



موسى بن عيسى التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معروفاً إلى مصادر الأصيلية

مقروناً بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

المشرف العلمي

أ.د. مسعود بن سليمان الطيار

استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الخامس عشر

سورة الحج - النور

الآثار (٤٩٩٦٦ - ٥٤٢٩٦)

دار ابن حزم

٢١

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بمكة المكرمة



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٤٤٧٨-٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١٥)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان

ليوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٤٤٧٨-٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١٥)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية		أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام	أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي	أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام	لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة	
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي	د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
لجنة جرد الكتب		أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا	أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا	أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني	عضوًا	لجنة التدقيق	
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا	د. محمد متقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
لجنة الصياغة		د. محمد امبالو فال	عضوًا
د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا	أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا	لجنة المقدمات العلمية	
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا	أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
لجنة التوجيه		د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا	د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا	د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا	لجنة الفهرسة	
أ. خليل محمود محمد	عضوًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا	أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا	أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
لجنة تخريج الآثار المرفوعة		أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا	الصف والإخراج الفني	
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا	مؤسسة السنايل للصف الإلكتروني	
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضوع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الجاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سُورَةُ الْحَجِّ

مقدمة السورة:

- ٤٩٩٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مدنية^(١) . (٤٠٩/١٠)
- ٤٩٩٦٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الحج بالمدينة^(٢) . (٤٠٩/١٠)
- ٤٩٩٦٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد النور^(٣) . (ز)
- ٤٩٩٦٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد -: مكية، سوى ثلاث آيات: ﴿هَٰذَا خَصَمَانِ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ - ٢١]، فَإِنَّهُنَّ نَزَلْنَ بالمدينة^(٤) . (ز)
- ٤٩٩٧٠ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الحج^(٥) . (٤٠٩/١٠)
- ٤٩٩٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٤٩٩٧٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٦) . (ز)
- ٤٩٩٧٣ - عن قتادة - من طريق همام -: مدنية^(٧) . (٤٠٩/١٠)
- ٤٩٩٧٤ - عن قتادة - من طريق سعيد -: مدنية، غير أربع آيات منها مكية، أولهن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢ - ٥٥]^(٨) . (٤٠٩/١٠)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٠٩/٢.

قال السيوطي في الإتيان ٥٠/١: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ -.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩٩٧٥ - قال محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة النصر^(١). (ز)

٤٩٩٧٦ - قال علي بن أبي طلحة: مدنية^(٢). (ز)

٤٩٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله: ﴿يَأَيُّهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شَدِيدٌ﴾ [١ - ٢] نزلت في غزوة بني المصطلق بالمدينة. وإلا قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ أَعْلَيْتُ فِيهِ﴾ الآية [٢٥]، نزلت في عبد الله بن أنس بن خطل. وقوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ الآية [٥٤]، نزلت في أهل التوراة. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ الآيتين [٥٨ - ٥٩]. وقوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتُلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَوِيَ عَزِيزٌ﴾ [٣٩ - ٤٠]. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية [١١]^(٣). (ز)

٤٩٩٧٨ - قال يحيى بن سلام: سورة الحج وهي مدنية، إلا أربع آيات مكيات: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٢ - ٥٥]، فإن هذه الأربع آيات مكيات، وما سوى ذلك من السورة فهو مدني^(٤) [٤٤٢٠]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالسورة وسجدياتها:

٤٩٩٧٩ - عن عقبه بن عامر، قال: قلت: يا رسول الله، أفضّلت سورة الحج على سائر القرآن بسجديتين؟ قال: «نعم، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما»^(٥). (٤٠٩/١٠)

[٤٤٢٠] ذكر ابن عطية (٦/٢١٠ بتصرف) أن القول بأن السورة مختلطة منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني هو قول الجمهور، ورّجّحه مستنداً إلى ظاهر آيات السورة، فقال: «وهذا هو الأصح؛ لأن الآيات تقتضي ذلك». وبنحوه ابن القيم (٢/٢١٧).

(١) تنزيل القرآن (تحقيق: د. حاتم الضامن) ص ٣٧ - ٤٢. وفي النسخة التي حققها د. صلاح الدين المنجد: أنها نزلت بعد سورة النور التي نزلت بعد سورة النصر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١١ - ١١٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٥٩٣ (١٧٣٦٤)، ٢٨/٦٢٩ (١٧٤١٢)، وأبو داود ٢/٥٤٨ (١٤٠٢)، والترمذي ٢/١٢٠ (٥٨٥)، والحاكم ١/٣٤٣ (٨٠٥)، ٢/٤٢٣ (٣٤٧٠).

قال الترمذي: «هذا حديث إسناد له ليس بالقوي». وقال الحاكم: «هذا حديث لم نكتبه مُسنّداً إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن لهيعة بن عقبه الحضرمي أحد الأئمة إنما نُقِمَ عليه اختلاطه في آخر عمره. وقد =

٤٩٨٠ - عن عمرو بن العاصي: أن رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن؛ منها ثلاث في المَفْصَل، وفي سورة الحج سجدتان^(١). (١٠/٤١٠)

٤٩٨١ - عن عمر أنه كان يسجد سجدين في الحج، قال: إن هذه السورة فضلت على سائر السور بسجدين^(٢). (١٠/١٠)

٤٩٩٨٢ - عن علي - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - =

٤٩٩٨٣ - وأبي الدرداء - من طريق جبير بن نفير :- أنهما سجدا في الحج
سجدين^(٣) . (١٠/٤١٠)

٤٩٩٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العالية - قال: في سورة الحج سجدة^(٤). (١٠/١٠)

= صَحَّت الرواية فيه من قول عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وأبي موسى، وأبي الدرداء، وعمار رضي الله عنه. وقال النووي في المجموع ٦٣/٤: «وهو من رواية ابن لهيعة، وهو مُتَّفَقٌ على ضعف روايته، وإنما ذكرته لأبيّنه ثلثا يغتر به». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٥ تعليقا على كلام الترمذي: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ ابن لهيعة قد صرَّح فيه بالسماع، وأكثر ما تقوموا عليه تدليسه». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١٨٩/١ (١٦١): «وفي ابن لهيعة: لين». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٥٣/٤ (٥): «وهو حديث في إسناده ضعيفان: أحدهما: ابن لهيعة... وأن البيهقي قال: أجمع أصحاب الحديث على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به. ثانيهما: مِشْرَحُ بن هاعان لا يحتج به». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٦/٢ (٤٨٧): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال البقاعي في مصاعد النظر ٢/٢٩٩: «وهذا الحديث إنما ضَعَفُوهُ بابن لهيعة، ومشرح بن هاعان، وليس ضعفهما فاحشا، بل هما مَمَّنْ يحسن لهما، فقد أثنى على كلِّ منهما غير واحد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٤٨/٥ (١٢٦٥): «وإسناده جيد؛ فالحديث صحيح دون قوله: «ومن لم يسجد لهما فلا يقرأهما» فإنه حسن».

(١) أخرجه أبو داود ٥٤٧/٢، وابن ماجه ١٦٨/٢ (١٠٥٧)، والحاكم ٣٤٥/١ (٨١١).

قال الحاكم: «هذا حديث رواه مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتم منه، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في التحقيق ١/ ٤٣٠ (٥٩١): «وهذا الحديث لا يعتمد عليه؛ قال ابن عدي: ابن رشد بن كذبوه، وأنكرت عليه أشياء. وقال يحيى: ابن أبي مريم ليس بشيء». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٦٢٠ (٢١٣٣): «بإسناد حسن». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١/ ١٩١: «فهذا لم يصح». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢/ ١٨٠: «الحديث من أجله - يعني: عبدالله ابن منين - لا يصح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٧ (٤٨٨): «وحسنه المنذري والنووي، وضعفه عبد الحق وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا. وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٧٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف، عبدالله بن منين والحارث بن سعيد مجهولان».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢، والإسماعيلي - كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٠٥، والبيهقي ٢/٣١٧ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٣١٨/٢.

٤٩٩٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العُريان المُجاشِعي - قال: في الحجّ سجدةٌ واحدة^(١). (٤١٠/١٠)

٤٩٩٨٦ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق الأعمش - قال: ليس في الحجّ إلا سجدة واحدة، وهي الأولى^(٢). (٤١٠/١٠)

٤٩٩٨٧ - عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلّموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فَإِنَّ فِيهِنَّ الفرائض^(٣). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُؤًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٩٩٨٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله يوم القيامة: يا آدم. فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذَرِيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ. فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ. فعند ذلك يشيب الوليد، ﴿وَيَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾». قال: فسق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ، ويبقى الواحد! فأثنا ذلك الواحد؟ فقال: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفَ، ومنكم واحد، وهل أنتم في الأُمَمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّورِ الْأَبْيَضِ؟ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّورِ الْأَسْوَدِ؟»^(٤). (٤١٦/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢.

(٣) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٤٢٩/٢ (٦٣٠/٣٤٩٣).

(٤) أخرجه البخاري ١٣٨/٤ - ١٣٩ (٣٣٤٨)، ٩٧/٦ - ٩٨ (٤٧٤١)، ١١٠/٨ (٦٥٣٠)، ومسلم ٢٠١/١ =

٤٩٩٨٩ - عن الحسن وغيره - من طُرُق - عن عمران بن حصين، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ: ابْعَثْ بَعَثِ النَّارِ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعَثَ النَّارُ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ». فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بُؤَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، فَتُؤْخَذُ الْعِدَّةُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا أُكْمِلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مِثْلُكُمْ إِلَّا كَمِثْلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ». ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرُوا. قَالَ: وَلَا أُدْرِي، قَالَ: الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا؟^(١). (٤١١/١٠)

٤٩٩٩٠ - عن عمران بن حصين، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُوا الْمَطْيَ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَنَادِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ آدَمَ، فَيَقُولُ: يَا آدَمَ، ابْعَثْ بَعَثِ النَّارِ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، وَمَا بَعَثَ النَّارُ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ». فَيَنْسُ الْقَوْمَ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: «اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا أَكْثَرْتَاهُ؛ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَمِنْ بَنِي إِبْلِيسَ». فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ قَالَ:

= (٢٢٢)، وابن جرير ٤٥١/١٦ - ٤٥٢.

(١) أخرجه أحمد ١١٤/٣٣ - ١١٥ (١٩٨٨٤)، ١٣٤/٣٣ - ١٣٦ (١٩٩٠١، ١٩٩٠٢)، والترمذي ٣٨٧/٥ - ٣٨٨ (٣٤٤٠) واللفظ له، والحاكم ٨١/١ - ٨٢ (٧٨)، ٢٥٤/٢ (٢٩١٧)، ٤١٧/٢ (٣٤٥٠)، ٦١١/٤ (٨٦٩٢)، ٦١٢ - ٦١١/٤ (٨٦٩٥، ٨٦٩٦)، وابن جرير ٤٤٩/١٦ - ٤٥٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩١/٥ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ٩/١٠: «كذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة، ثم قال الترمذي أيضًا: هذا حديث حسن صحيح».

«اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقْعة في ذراع الدابة»^(١). (٤١٣/١٠)

٤٩٩٩١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا فرغ الله من خلق السماوات والأرض خَلَقَ الصُّورَ، فأعطاه إسرَافيلَ، فهو واضعه على فيه، شاخصٌ ببصره إلى العرش ينتظر متى يُؤمَّر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: وكيف هو؟ قال: «قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله ﷻ إسرَافيلَ بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السماوات والأرض إلا مَنْ شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا، وَتَرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾ [النازعات: ٦ - ٨]، فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش، ترجحه الأرواح، فيميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوها فترجع، ويؤلِّي الناسُ مدبرين، يُنادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْرِبِينَ مَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣]. فبينما هم على ذلك إذ تصدَّعت الأرضُ من قطر إلى قطر، فراوا أمرًا عظيمًا، وأخذهم لذلك من الكَرَبِ ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء؛ فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها، وخسف قمرها، وانتشرت نجومها، ثم كَشِطَتْ عَنْهُمْ». قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك». فقال أبو هريرة: فَمَنْ استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزَعَنَا مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنما يَصِلُ الفزعُ إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾»^(٢). (ز)

(١) أخرجه الترمذي ٣٨٨/٥ - ٣٨٩ (٣٤٤١)، وابن جرير ٤٤٩/١٦ - ٤٥٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ص ٢٦٦ (٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٨٢١/٣ - ٨٣٨ (٣٨٦)، =

٤٩٩٩٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وأصحابه عنده: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. فقال: «هل تدرون أيَّ يوم ذاك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك يوم يقول الله: يا آدم، قم فابعث بعث النار. فيقول: يا رب، من كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة». فشقَّ ذلك على القوم، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أَكْثَرْتَاهُ؛ يأجوج ومأجوج، وإنما أنتم في الأُمم كالشامة في جنب البعير، أو كالرَّقْمة في ذراع الدابة، وإنما أُمَّتِي جزء من ألف جزء»^(١). (١٠/٤١٤)

٤٩٩٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: بينا رسول الله ﷺ في مسيرة في غزوة بني المصطلق إذ أنزل الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فلما أنزلت عليه وقف على ناقته، ثم رفع بها صوته، فتلاها على أصحابه، ثم قال لهم: «هل تعلمون أيَّ يوم ذاك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك يوم يقول الله لآدم: يا آدم، ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ

= وابن جرير ٦١١/٣ - ٦١٣ - ٤٤٧/١٦ - ٤٤٩، ١٣٢/١٨ - ١٣٣، ٤٥١/١٩ - ٤٥٢، ٣٣/٢٠ - ٣٤، ٢٥٦/٢٠ - ٢٥٧، ٣١٧/٢٠ - ٣١٨، وابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣٢، ١٦٦٢١ - ١٦٦٢٧، ١٦٦٢٩ - ١٦٦٣٠، والثعلبي ٢٢٧/٧ - ٢٢٨.

قال ابن جرير ٤٤٧/١٦: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «حديث جامع صحيح». وقال القرطبي في التذكرة ص ٥٠٩: «وصححه ابن العربي في سراج المبردين». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٢/١٩ - ٣٢٣: «هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم... من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه. وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف... وإسماعيل بن رافع المدني ليس من الوضعاء، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة. وقال الحافظ أبو موسى المدني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تُكَلِّم فيه، فعمامة ما فيه يروى مرفقًا بأسانيد ثابتة». وقال ابن حجر في الفتح ٣٧١/١١: «سنده ضعيف مضطرب».

(١) أخرجه الحاكم ٦١٢/٤ (٨٦٩٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٢/٥ - . قال الحاكم: «هذا حديث صحيح بهذه الزيادة، ولم يخرجها». وقال ابن جرير في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس ٣٩٧/١: «هذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيمًا غير صحيح لعلتين: إحداهما: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ يصح إلا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد وجب التثبت فيه. والثانية: أنه من نقل عكرمة عن ابن عباس، وفي نقل عكرمة عندهم نظر يجب التثبت فيه من أجله، وقد وافق ابن عباس في رواية هذا الخبر عن رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه». وقال الهيثمي في المجمع ٧٠/٧ (١١١٨١)، ٣٩٤/١٠ (١٨٦٢٣): «في الصحيح بعضه، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب، وهو ثقة».

ولذلك. فيقول: يا رب، ومن كل كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة». فبكى المسلمون بكاءً شديدًا، ودخل عليهم أمر شديد، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الأُمَم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء، وإنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، بل أرجو أن تكونوا ثُلثي أهل الجنة»^(١). (٤١٥/١٠)

٤٩٩٩٤ - عن أبي موسى، قال: بينما رسول الله ﷺ في مسير له. فذكر نحوه^(٢). (٤١٥/١٠)

٤٩٩٩٥ - عن أنس، قال: نزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لأدم: يا آدم، قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين». فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «سددوا، وقاربوا، وأبشروا، فوالذي نفسي بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرتا؛ يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره الإنس والجن»^(٣). (٤١٣/١٠)

٤٩٩٩٦ - قال عبد الله بن عباس: زلزلة الساعة: قيامها، فتكون معها^(٤). (ز)

٤٩٩٩٧ - عن علقمة [النخعي] - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الزلزلة قبل الساعة^(٥). (٤١٦/١٠)

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧٨/٢ -، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن حبان ٣٥٢/١٦ (٧٣٥٤)، والحاكم ٨١/١ (٧٩)، ٦١٠/٤ (٨٦٩٢)، وعبد الرزاق ٣٩٦/٢ (١٨٩٥)، وابن جرير ٤٥٢/١٦ - ٤٥٣.

قال الحاكم: «هذا إسناده صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٤/١٠ (١٨٦٢٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن مهدي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢١٩/٨ (٧٨٢٣): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند صحيح».

(٤) تفسير البغوي ٣٦٣/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٤١٠/١٣، وابن جرير ٤٤٦/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٨٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٩٩٩٨ - عن عبيد بن عمير، في الآية، قال: هذه أشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة^(١). (٤١٦/١٠)

٤٩٩٩٩ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء - أنه قرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، قال: هذا في الدنيا؛ من آيات الساعة^(٢). (٤١٦/١٠)

٥٠٠٠٠ - قال الحسن البصري =

٥٠٠٠١ - وإسماعيل السدي: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة^(٣). (ز)

٥٠٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ﴾ يخوفهم، يقول: اخشوا ربكم؛ ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ نزلت هاتان الآيتان ليلاً، والناس يسرون في غزاة بني المصطلق، وهم حيٌّ من خزاعة، فقرأها النبي ﷺ تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم قال: «هل تدرون أي يوم هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا يوم يقول الله ﷻ لآدم ﷺ: قُمْ فابعث بعث النار مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. فيقول: يا ربِّ، وما بعثُ النار. قال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٍ إِلَى الْجَنَّةِ». فلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ ذَلِكَ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ وَحْزَنُوا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: وَمَا تَوْبَتُنَا، وَمَا حِيلَتُنَا؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ لَمْ يَكُنَا فِي أُمَّةٍ قَطُّ إِلَّا كَثَرَتْهَا؛ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسُلُونَ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي ثُورٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ فِي ثُورٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَالرَّقَمِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي سَنَامِ الْبَعِيرِ، فَأَبْشِرُوا، وَقَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، وَاعْمَلُوا. ثم قال: أَيْسُرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قالوا: مِنْ أَيْنَ لَنَا ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَفَيْسُرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قالوا: مِنْ أَيْنَ لَنَا ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَفَيْسُرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قالوا: مِنْ أَيْنَ لَنَا ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «فإنكم أكثر أهل الجنة، أهل الجنة عشرون ومائة صف، أمتي من ذلك ثمانون صفًا، وسائر أهل الجنة أربعون صفًا، ومع هؤلاء أيضًا سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، مع كل رجل سبعون ألفًا». فقالوا: مَنْ هُمْ،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٦٣/٥.

يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَكْتُوبُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة بن محصن الأسدي، فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «فإنك منهم». فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشة». ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لشدة الفزع من الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى^(١). (ز)

٥٠٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: زلزلتها: شرطها^(٢). (٤١٦/١٠)

٥٠٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا بدءُ يوم القيامة^(٣). (٤١٦/١٠)

٥٠٠٥ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَضَضَتْ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَرَى النَّاسُ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾: وهذه النفخة الآخرة^(٤) [٤٤٢١]. (ز)

[٤٤٢١] اختُلِفَ في الزلزلة المذكورة؛ هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة، أم هي في يوم القيامة على جميع العالم؟ رجَّح ابنُ جرير (٤٤٩/١٦) مستنداً إلى السنة القول الثاني، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك ما صحَّ به الخبر...». وساق حديث عمران بن حصين، وما في معناه. وذكر ابنُ عطية (٢١٢/٦) أنَّ قائلِي هذا القول احتجُّوا بحديث أنس؛ إذ قرأ رسول الله ﷺ الآية ثم قال: «إنَّه اليوم الذي يقول الله تعالى فيه لآدم: أَخْرِجْ بَعثَ النار». وانتقد استدلالهم بهذا الحديث - مستنداً إلى الدلالة العقلية - بقوله: «وهذا الحديث لا حُجَّةَ فيه؛ لأنه يحتمل أن النبي ﷺ قرأ الآية المتضمنة ابتداء أمر الساعة، ثم قصد في تذكيره وتخويفه إلى فصل من فصول يوم القيامة، فنصَّ ذكره، وهذا من الفصاحة». ويبيِّن أن الضمير في قوله: ﴿يَرَوْنَهَا﴾ - على هذا القول - عائد على السَّاعة، أي: يوم يرون ابتداءها في الدنيا. ثم قال: «فيصح لهم بهذا التأويل أن لا يلزمهم وجود الرضاع والحمل في يوم القيامة، وإن أعادوه على الزلزلة فسد قولهم بما يلزمهم».

==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٣ - ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/١٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٣/١.

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٠٦ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا بغضبة يغضبها ربكم لم يغضب قبلها مثلها»^(١) (٤٤٢٢). (ز)

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

٥٠٠٠٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، قال: تَسْلُو مِنْ شِدَّةِ خَوْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٢). (ز)

٥٠٠٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، قال: ذَهَلَتْ عَنْ أَوْلَادِهَا لِغَيْرِ فِطَامٍ^(٣). (٤١٧/١٠)

٥٠٠٠٩ - قال ابن حيان: تنسى^(٤). (ز)

== وذهب ابن عطية - مستنداً إلى الدلالة العقلية - (٢١٢/٦) أن الضمير في قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة - وهو القول الأول الذي قاله الشعبي، وعبيد بن عمير، وعلقمة، وابن جريج -، فقال: «وَقَوَى قَوْلَهُمْ أَنَّ الرِّضَاعَ وَالْحَمْلَ إِنَّمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا». وعلق ابن جرير (٤٤٧/١٦) على هذا القول، فقال: «وقد روي عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر...». وساق حديث أبي هريرة. وذكر ابن كثير (٦/١٠) أن الغرض من هذا الحديث هو دلالة على كون الزلزلة قبل يوم القيامة.

وانتقد ابن جرير هذا القول مستنداً لمخالفته السنة، فقال: «وهذا القول - الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه - قولٌ لولا مجيء الصحاح من الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلافه، ورسول الله ﷺ أعلمُ بمعاني وحي الله وتنزيله». [٤٤٢٢] ذكر ابن عطية (٢١١/٦ - ٢١٢) أنه يحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤]، وكما قال ﷺ: «اللَّهُمَّ، اهْزِمْهُمْ، وَزَلِّزْلَهُمْ». ثم قال: «والجمهور على أن زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا، إلا أنها في غاية الشدة».

(١) أخرجه عبد الملك بن حبيب في أشراف الساعة ٩٦/١ (١٢)، وأبو عمر الداني في السنن الواردة في الفتن ٧٦٦/٤ (٣٧٩)، ويحيى بن سلام ٣٥٤/١ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٤٤١/٨ - (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٧.

٥٠٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، يقول: تدع البنين لشدّة الفزع من الساعة، وذلك قبل النفخة الأولى. يُنادي مُنادٍ من السماء الدنيا: يا أيها الناس، جاء أمرُ الله. فيسمع صوته أهلُ الأرض جميعاً، فيفزعون فزعاً شديداً، ويموج بعضهم في بعض، ويشيب فيها الصغير، ويسكر فيها الكبير، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(١). (ز)

٥٠٠١١ - عن سفيان، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾، قال: تغفل^(٢). (٤١٧/١٠)

٥٠٠١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، قال: تترك ولدها للكرب الذي نزل بها^(٣). (٤١٧/١٠)

٥٠٠١٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾: يعني: تُعرض ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(٤). (ز)

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾

٥٠٠١٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾، قال: أَلْقَتِ الحواملُ ما في بطونها لغير تمام^(٥). (٤١٧/١٠)

٥٠٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾ النساء والدواب ﴿حَمْلَهَا﴾ من شدّة الفزع^(٦) [٤٤٢٣]. (ز)

[٤٤٢٣] ذكر ابن عطية (٢١٢/٦) أَنَّ النَّقَّاشَ قال بأن المراد بـ﴿كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾: مَنْ مات من الإناث ولدها في جوفها. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٣.

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢)

❀ قراءات:

٥٠٠١٦ - عن عمران بن حصين أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾^(١). (٤١٧/١٠)

٥٠٠١٧ - عن أبي سعيد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾، قال الأعمش: وهي قراءتنا^(٢) (٤٤٢٤). (٤١٨/١٠)

٥٠٠١٨ - عن حذيفة بن اليمان أنه كان يقرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

[٤٤٢٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿سُكَرَىٰ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾، وقرأ آخرون: ﴿سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾. ورجح ابن جرير (٤٥٧/١٦ - ٤٥٨) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما واستفاضتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب».

(١) أخرجه البزار ٣٤/٩ - ٣٥ (٣٥٥٠)، والطبراني ١٤١/١٨ (٢٩٨)، والحاكم ٤١٨/٢ (٣٤٥١)، وفيه الحكم بن عبد الملك.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار: «والحكم ليس بالقوي، إلا أنه قد حدث عنه غير واحد».

وجاء في المطبوع من بعض هذه المصادر قراءة: ﴿سُكَرَىٰ﴾ بدل ﴿سُكَرَىٰ﴾، وهو كذلك؛ فقد اختلف في منته أي هاتين القراءتين يراد! وسئل أبو زرعة الرازي - كما في علل الحديث لابن أبي حاتم ٦٤٣/٦ (تحقيق: جماعة، بإشراف د. سعد الحميد، وخالد الجريسي) - عن ذلك في هذا الحديث، فقال: «ليس ذا ولا ذاك! قد روى الثقات، فلم يذكروا فيه الحروف، لم يذكروا قراءة».

و﴿سُكَرَىٰ﴾ و﴿سُكَرَىٰ﴾ بفتح السين، وإسكان الكاف فيهما قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكَرَىٰ﴾ و﴿سُكَرَىٰ﴾ بضم السين، وفتح الكاف بعدها ألف، وهم على أصولهم في فتح الراء وإمالتها. انظر: النشر ٣٢٥/٢، والإتحاف ص ٣٩٦.

(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١٢٩ (٨٤)، من طريق أبي عمارة، عن المسيب بن شريك، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الحسن الحلواني في كتاب الحروف، والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي، قال عنه ابن معين: «ليس بشيء». وقال أحمد: «ترك الناس حديثه». وقال البخاري: «سكتوا عنه». وقال مسلم وجماعة: «متروك». وقال الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦٦/٨.

بِسْكَرَى^(١). (٤١٨/١٠)

٥٠٠١٩ - عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقرأ كذلك^(٢). (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٠ - عن أبي نهيك أنه قرأ (وَتَرَى النَّاسَ) ، يعني: تحسب الناس. قال: لو كانت منصوبة كانوا سكارى، ولكنها: (تُرى): تحسب^(٣) (٤٤٢٥). (٤١٨/١٠)

❦ تفسير الآية:

٥٠٠٢١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ قال: من الخوف، ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ قال: من الشَّرَاب^(٤). (٤١٧/١٠)

٥٠٠٢٢ - عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾، قال: ذلك عند الساعة، يَسْكُرُ الكبير، وَيَشِيبُ الصغير، وتضع الحوامل ما في بطونها^(٥). (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾، قال: من الشَّرَاب^(٦). (٤١٨/١٠)

٥٠٠٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ من الخوف، ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ من الشراب، ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٧). (ز)

٥٠٠٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ قال: ما شربوا خَمْرًا، ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٨). (ز)

[٤٤٢٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾؛ فقرأ قوم بنصب التاء، وقرأ آخرون بضمها، ونصب الناس. وذكر ابنُ جرير (٤٥٧/١٦) أن قراءة نصب التاء على وجه الخطاب للواحد، كأنه قال: وترى - يا محمد - الناس سكارى وما هم بسكارى. وأن قراءة الضم من قول القائل: رثيت، تُرى، التي تطلب الاسم والفعل، كـ«ظن» وأخواتها. ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة من القرأة عليه».

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١٦.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

❦ نزول الآية:

٥٠٠٢٦ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: نزلت في النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ^(١). (٤١٩/١٠)
٥٠٠٢٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - من طريق حجاج -، مثله ^(٢). (٤١٩/١٠)
٥٠٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي، وأمه اسمها: صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ^(٣) [٤٤٢٦]. (ز)

❦ تفسير الآية:

٥٠٠٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه ^(٤). (ز)
٥٠٠٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعني: المشرك يُلْحِدُ في الله، فيجعل معه آلهة، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أتاه من الله ^(٥). (ز)

﴿وَتَبِعَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

٥٠٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَتَبِعَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾، قال: تَمَرَّدَ على معاصي الله ^(٦). (٤١٩/١٠)

[٤٤٢٦] ذكر ابن عطية (٢١٤/٦) هذا القول، ثم قال: «ثم هي بعد [يعني: الآية] تتناول كلَّ مَن انَّصَفَ بهذه الصفة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٥٨ دون لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/٣٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٤.

٥٠٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ يعني: مارد^(١). (ز)

٥٠٠٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ مَرَدٌ، يعني: اجترأ على المعصية، والشياطين هي التي أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ^(٢) (٤٤٢٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث ابن أبي سليم - قال: جاء يهوديٌّ، فقال: يا محمد، أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ مِنْ دُرٍّ، أَمْ مِنْ ياقوت؟ قال: فجاءت صاعقةٌ فأخذته^(٣). (ز)

٥٠٠٣٥ - عن أبي كعب المكي - من طريق المعتمر - قال: قال خبيثٌ مِنْ خُبثَاءِ قَرِيشٍ: أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّكُمْ؛ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ، أَوْ مِنْ فِضَّةٍ هُوَ، أَوْ مِنْ نَحَاسٍ هُوَ؟ فقَعَقَتِ السَّمَاءُ قَعَقَةً - والقَعَقَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الرِّعْدُ -، فإِذَا قِحْفٌ^(٤) رَأْسُهُ سَاقِطٌ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٥). (ز)

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾

٥٠٠٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ قال: عَلَى الشَّيْطَانِ، ﴿أَنَّهُ مَنْ قَوْلَاهُ﴾ قال: اتَّبَعَهُ^(٦). (٤١٩/١٠)

٥٠٠٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾، قال:

[٤٤٢٧] ذكر ابنُ عطية (٢١٤/٦) أن «الشَّيْطَان» هنا هو مُغْوِيهِمُ مِنَ الْجِنِّ، ثم قال: «ويحتمل أن يكون الشَّيْطَانُ مِنَ الْإِنْسِ، والإنحاء على مُتَّبِعِيهِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٤/٣ -.

(٤) الْقِحْفُ: الْعَظْمُ الَّذِي فَوْقَ الدِّمَاغِ مِنَ الْجُمُجْمَةِ. لسان العرب (قحف).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٤/٣ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ (٤٤٣٨) (١). (٤١٩/١٠)

٥٠٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ يعني: قُضِيَ عليه، يعني: الشَّيْطَانُ، ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ يعني: مَن اتَّبَعَ الشَّيْطَانُ ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ عن الهدى، ﴿وَيَهْدِيهِ﴾ يعني: ويدعوه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود (٢). (ز)
٥٠٠٣٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ تولى الشَّيْطَانُ؛ اتَّبَعَهُ، ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ وهو اسم من أسماء جهنم (٣). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تَرَابٍ﴾

٥٠٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صنعه ليعتبروا في البعث، فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ يعني: في شك من البعث بعد الموت، فانظروا إلى بدء خلقكم، ﴿فإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تَرَابٍ﴾ ولم تكونوا شيئاً (٤). (ز)

٥٠٠٤١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ في شك من البعث، ﴿فإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تَرَابٍ﴾ وهذا خلق آدم (٥). (ز)

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ

٥٠٠٤٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطن أُمِّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِّثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِّثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ؛ بَكْتَبَ: رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ

﴿٤٤٣٨﴾ ذكر ابنُ عطية (٢١٥/٦) هذا القول، وذكر احتمال عود الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ على الْمُجَادِلِ.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٩/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣

ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١). (٤٢٠/١٠)

٥٠٠٤٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النُّطْفَةَ تكون في الرَّحِمِ أربعين يوماً على حالها لا تتَغَيَّرُ، فإذا مضت الأربعون صارت عَلَقَةً، ثم مضت كذلك، ثم عِظَماً كذلك، فإذا أراد أن يَسُوِّيَ خلقه بَعَثَ إليه ملكاً، فيقول: أَيُّ رَبِّ، أَذَكَرٌّ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ أَقْصِيرُ أَمْ طَوِيلُ؟ أَنَاقِصُ أَمْ زَائِدُ قُوَّتِهِ وَأَجَلُهُ؟ أَصَحِيحٌ أَمْ سَقِيمٌ؟ فيكتب ذلك كله»^(٢). (٤٢٠/١٠)

٥٠٠٤٤ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الله - تبارك وتعالى - وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، قال: أَيُّ رَبِّ، نطفة، أَيُّ رَبِّ، علقة، أَيُّ رَبِّ مضغة. فإذا قضى الله تعالى خلقها قال: أَيُّ رَبِّ، شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه»^(٣). (٤٢١/١٠)

٥٠٠٤٥ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأذُنَيَّ هاتين يقول: «إِنَّ النُّطْفَةَ تقع في الرَّحِمِ أربعين ليلة». وفي لفظ: «إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظمها، ثم قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، رزقه؟ ويقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده، فلا يزيد على أمره ولا ينقص». وفي لفظ: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقرُّ في الرَّحِمِ بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أَيُّ رَبِّ، أذكر أم أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تُطَوَّى الصحيفة فلا يُزاد فيها ولا يُنقص»^(٤). (٤٢٢/١٠)

(١) أخرجه البخاري ١١١/٤ (٣٢٠٨)، ١٣٣/٤ (٣٣٣٢)، ١٢٢/٨ (٦٥٩٤)، ١٣٥/٩ (٧٤٥٤)، ومسلم ٢٠٣٦/٤ (٢٦٤٣).

(٢) أخرجه أحمد ١٣/٦ - ١٤ (٣٥٥٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٩٣/٧ (١١٨٠٧): «وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وعلي بن زيد سئ الحفظ».

(٣) أخرجه البخاري ٧٠/١ (٣١٨)، ١٣٣/٤ (٣٣٣٣)، ١٢٢/٨ (٦٥٩٥)، ومسلم ٢٠٣٨/٤ (٢٦٤٦).

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٣٨/٤ (٤/٢٦٤٥)، وأحمد ٦٤ - ٦٥ (١٦١٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٥٠/١ - ٣٥١ (٢٨٣).

٥٠٠٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: العلقمة: الدم. والمضغة: اللحم^(١). (٤٢٢/١٠)

٥٠٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ مثل الدم^(٢). (ز)
٥٠٠٤٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّرَابٍ﴾ وهذا خلق آدم، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: نسل آدم^(٣). (ز)

﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

٥٠٠٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي، عن علقمة - قال: إذا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّجِمِ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا، فقال: يا ربِّ، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة. مَجَّهَا الرَّجِمُ دَمًا، وإن قال: مخلقة. قال: يا ربِّ، فما صِفَةُ هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ وما رزقها؟ وما أجلها؟ أشقي أم سعيد؟ فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب، فاستنسخ منه صفة هذه النطفة. فينطلق، فينسخها، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها^(٤). (٤٢١/١٠)

٥٠٠٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي، عن علقمة - قال: النُّطْفَةُ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّجِمِ أَخَذَهَا مَلَكٌ مِنَ الْأَرْحَامِ بِكَفِّهِ، فقال: يا ربِّ، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة. لم تكن نَسَمَةً، وقذفتها الرَّجِمُ دَمًا، وإن قيل: مخلقة. قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وما الرِّزْق؟ وبأي أرض تموت؟ فيقال للنطفة: مَنْ رَبُّكَ؟ فتقول: الله. فيقال: مَنْ رَازِقُكَ؟ فتقول: الله. فيقال له: اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة. قال: فتخلق، فتعيش في أجلها، وتأكُل في رزقها، وتطأ في أثرها، حتى إذا جاء أَجْلُهَا مَاتَتْ، فَدُفِنَتْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. ثم تلا عامرُ الشعبي: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾، فإذا بلغت مضغة نُكِسَتْ^(٥) في الخلق الرابع فكانت نَسَمَةً، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دَمًا، وإن كانت مخلقة نُكِسَتْ في

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣.

(٤) نُكِسَتْ: قُلِّبَتْ وَرُدَّتْ. النهاية (نكس).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٦ - ٤٦٢.

الخلق^(١) . (٤٢٠/١٠)

٥٠٠٥١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾، قال: المخلقة: ما كان حيًّا. وغير مخلقة: ما كان من سقط^(٢) . (٤٢٢/١٠)

٥٠٠٥٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود بن أبي هند - قال: غير مخلقة: السَّقَطُ^(٣) . (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾، قال: السَّقَطُ؛ مخلوق وغير مخلوق^(٤) . (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: المخلقة: التي تَمَّ خلقها. ﴿وَعَبْرَ مُخْلَقَةٍ﴾: السَّقَطُ^(٥) . (٤٢٢/١٠)

٥٠٠٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة، وإذا قَدَفَتْهَا قبل ذلك فهي غير مُخْلَقَةٍ^(٦) . (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾، قال: تَامَّةٌ، وغير تَامَّةٌ^(٧) . (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٥٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾، قال: إما مخلقة فيما قد فرغ من خلق الإنسان، وإما غير مخلقة فيما لم يخلق^(٨) . (ز)

٥٠٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ﴾ يعني: من النطفة مخلقة، ﴿وَعَبْرَ مُخْلَقَةٍ﴾ يعني: السَّقَطُ يخرج من بطن أمه مَصُورًا وغير مَصُورٍ^(٩) . (ز)

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٢٦٧/١، ٢٧٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩١/٥. وعزاه ابن كثير والسيوطي إلى ابن جرير، وقد أخرج ابن جرير قول الشعبي ٤٦٣/١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/١٦. وعلقه يحيى بن سلام ٣٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٨/٧، وتفسير البغوي ٣٦٦/٥ بلفظ: مصورة وغير مصورة، يعني: السقط.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٦ بلفظ: إذا نُكِسَتْ في الخلق الرابع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٢/٢، وابن جرير ٤٦٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣.

٥٠٠٥٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾، قال: هو السَّقَطُ (١) (٤٤٢٩). (ز)

﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾

٥٠٠٦٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، قال: أنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك (٢). (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بدء خلقكم (٣). (ز)

﴿وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٥٠٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: التَّمَامُ (٤). (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال:

[٤٤٢٩] اختلف في قوله تعالى: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾ على أقوال: الأول: المخلقة: ما خُلِقَ سويًا. وغير المخلقة: ما ألقته الأرحام من النطف. والثاني: تامة، وغير تامة. والثالث: المضغة مصورة إنسانًا، وغير مصورة، فإذا صورت فهي مخلقة، وإذا لم تصور فهي غير مخلقة.

ورجح ابن جرير (٤٦٣/١٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية أن المراد بالمخلقة: المصورة خلقًا تامًا. وغير المخلقة: السَّقَط قبل تمام خلقه. وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ المُخْلَقَةَ وغير المخلقة من نعت المضغة، والنطفة بعد مصيرها مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقًا سويًا، إلا التصوير، وذلك هو المراد بقوله: ﴿مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾ خلقًا سويًا، وغير مخلقة بأن تلقى الأم مضغة، ولا تصور، ولا ينفخ فيها الروح».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا ما كان من وَلَدٍ يُوَلَّدُ تَامًّا لَيْسَ بِسُقْطٍ^(١) . (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ فلا يكون سقطًا ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: خروجه من بطن أمه؛ ليعتبروا في البعث، ولا يشكُّوا فيه أنَّ الذي بدأ خلقكم لقادِرٌ على أن يعيدكم بعد الموت^(٢) . (ز)

٥٠٠٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إقامته في الرَّحِمِ حتى يخرج^(٣) . (٤٢٣/١٠)

٥٠٠٦٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ أرحام النساء ﴿مَا نَشَاءُ﴾ يعني: التمام ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الوقت الذي يُوَلَّدُ فيه^(٤) . (ز)

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَكَّكُمْ﴾

٥٠٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَكَّكُمْ﴾ ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة^(٥) . (ز)

٥٠٠٦٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَكَّكُمْ﴾، يعني: الاحتلام^(٦) (٤٤٣٠) . (ز)

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

٥٠٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَفِّقُ﴾ من قبل أن يبلغ أشده، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ﴾ بعد الشباب ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ يعني: الهرم؛ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ

[٤٤٣٠] ذكر ابن عطية (٢١٦/٦) الاختلاف في «الأشد»، ثم علّق بقوله: «واللفظة تقال باشتراك، فأشدُّ الإنسان على العموم غير أشدُّ اليتيم الذي هو الاحتلام، والأشدُّ في هذه الآية يحتمل المعنيين».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم . (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٦ . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٤/١ - ٣٥٥ بتصرف يسير .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٥ . (٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٥ .

مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ كَانَ يَعْلَمُهُ ﴿شَيْئًا﴾، فَذَكَرَ بَدْءَ الْخَلْقِ^(١). (ز)

٥٠٠٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ﴾ وفيها إضمار، أي: يتوفى من قبل أن يبلغ أرذل العمر. وقال في ﴿حَمٍّ﴾: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلُ﴾ [غافر: ٦٧] أن يبلغ أرذل العمر. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَيْكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ﴾ الهَرَمُ؛ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يصير بمنزلة الصبي الذي لا يعقل شيئاً^(٢) (٤٤٣١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٠٧١ - عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر ابن حزم الأنصاري، عن أنس بن مالك - رفع الحديث -، قال: «المولود حتى يبلغ الحنث، ما عمل من حسنة كُتِبَتْ لوالده أو لوالدته، وما عمل من سيئة لم تُكْتَبْ عليه ولا على والديه، فإذا بلغ الحنث جرى الله عليه القلم أَمَرُ الملكان اللذان معه أن يحفظا وأن يُشَدَّدَا، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ الْبَلَايَا الثَّلَاثِ: الجنون، والجذام، والبرص. فإذا بلغ الخمسين خَفَّفَ اللهُ حَسَابَهُ، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه بما يحب، فإذا بلغ السبعين أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشَفَّعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانَ أَسِيرَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، فإذا بلغ أرذل العمر ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ كتب الله له مثل ما كان يعمل في صِحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ، فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه^(٣). (ز)

٥٠٠٧٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا صَرَفَ اللهُ عَنْهُ أَنْوَاعًا مِنَ الْبَلَاءِ: الجنون، والجذام، والبرص،

[٤٤٣١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٦/٦) أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ بِأَنَّ أَرْذَلَ الْعُمُرِ: خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً. وَانْتَقَدَهُ (٢١٦/٦) بِتَصْرِفٍ مُسْتَنْدًا لِمُخَالَفَتِهِ الْوَاقِعَ، فَقَالَ: «وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ... فَقَدْ نَرَى كَثِيرًا أَبْنَاءَ ثَمَانِينَ سَنَةً لَيْسُوا فِي أَرْذَلِ الْعُمُرِ». وَوَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَإِنْ صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ: عَلَى الْأَكْثَرِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٥١/٦ - ٣٥٢ (٣٦٧٨)، والواحدي في الوسيط ٥٢٥/٤ (١٣٩٢)، والثعلبي ٢٤٠/١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٥: «هذا حديث غريب جداً، وفيه نكارة شديدة، ومع هذا قد رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً وموقوفاً». ثم أورد الحديث التالي من عدة طرق.

فإذا بلغ خمسين سنة لَئِنْ الله له الحساب، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه بما يُجِب، فإذا بلغ سبعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله، وأحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين تَقَبَّلَ الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غَفَرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسُمِّي: أسير الله في أرضه، وشفع في أهل بيته^(١). (ز)

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾

٥٠٠٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: أي: غبراء مُتَهَشِّمَةً^(٢). (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الأرض الميتة كيف يُحْيِيها ليعتبروا في البعث؛ فإنَّ البعث ليس بأشد من بدء الخلق، ومن الأرض حين يُحْيِيها من بعد موتها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، يعني: مَيِّتة ليس فيها نبت. يعني: مُتَهَشِّمَةً^(٣). (ز)

٥٠٠٧٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، قال: لا نبات فيها^(٤). (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٧٦ - قال يحيى بن سَلَام: قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾، أي: غبراء

(١) أخرجه أحمد ١٢/٢١ (١٣٢٧٩).

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٧٩. وقال الذهبي في تلخيص كتاب الموضوعات ص ٤٣ (٧٧): «ما تكلم ابن الجوزي في هذا السند إلا على عباد بن عباد، وأخطأ، وظنه الأرسوفي، فتحروا الكلام عليه، وينظر مَنْ هو ابن راشد؛ فما هو بعمدة». وقال الأبناسي في الشذا الفياح ١/١٢٠: «رواه أحمد مرفوعاً، ورواه موقوفاً على أنس، وعلة طريقة الرفع يوسف بن أبي ذرة. قال ابن حبان: يروى المنكير التي لا أصل لها، ولا يَجُلُّ الاحتجاج به بحال». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٥ (١٧٥٦٢): «رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/١٢٧. وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٢٤: «لا يصح، وقال ابن حجر: ليس بموضوع فإن له طرُقاً يتعذر بها الحكم على المتن بوضعه. وفي الوجيز: هو حديث أنس، فيه يوسف بن أبي ذرة لا يحتج به أورده من وجه آخر عنه، وعن عثمان، وعائشة أعل الكل. قلت: له طرق يتعذر الحكم معها على المتن بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٦٨ (٥٩٨٤): «منكر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢، وابن جرير ١٦/٤٦٦، ٢٠/٤٣٨ - ٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦٦.

مُتَهَشِّمَةٌ (١) . (ز)

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾

٥٠٠٧٧ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - : ﴿اهْتَزَّتْ﴾ بالنبات (٢) . (ز)

٥٠٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ يعني : المطر ﴿اهْتَزَّتْ﴾ الأرض ، يعني : تَحَرَّكَتْ بالنبات . كقوله : ﴿تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل : ١٠] ، أي : تَحَرَّكَ كأنها حيَّة (٣) . (ز)

٥٠٠٧٩ - قال يحيى بن سلام : ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ ، اهتزت بالنبات : إذا أُنبت (٤) . (ز)

ر = - - -

﴿وَرَبَّتْ﴾

٥٠٠٨٠ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - : ﴿وَرَبَّتْ﴾ : ارتفعت قبل أن تُنبت (٥) . (ز)

٥٠٠٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله : ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ ، يقول : حسنت ، يُعرف الغيث في سَحْنِهَا (٦) وَرَبَّوْهَا (٧) . (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان : ثم قال للأرض : ﴿وَرَبَّتْ﴾ ، يعني : وَأَضْعَفَتْ النبات (٨) . (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١ .

(٢) أخرجه الفريابي كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ . وعلقه البخاري في كتاب التفسير - باب تفسير سورة فصلت ١٨١٧/٤ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣ . (٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١ .

(٥) أخرجه الفريابي - كما في فتح الباري ٥٦٠/٨ ، وتغليق التعليق ٣٠٢/٤ - . وعلقه البخاري في كتاب التفسير - باب تفسير سورة فصلت ١٨١٧/٤ .

(٦) سَحْنُهَا : قَشْرَةُ الْأَرْضِ . وَرَبَّوْهَا : مَا ارْتَفَعَ مِنْهَا . اللِّسَانُ (سَحَت) (ربا) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢ ، ١٨٨ ، وابن جرير ٤٦٧/١٦ ، ٤٣٨/٢٠ ، ٤٣٩ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣ .

٥٠٠٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَإِذَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ وفيها تقديم: ربت للنبات: انفتحت، واهتزت بالنبات إذا أنبتت، قال: ﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(١). (ز)

﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

٥٠٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، قال: حَسَنٌ^(٢). (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾: أَي: حَسَنٌ^(٣). (٤٢٤/١٠)

٥٠٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، يعني: مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّبَاتِ حَسَنٌ^(٤). (ز)

٥٠٠٨٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ حسن، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منها زوج، وحسن ذلك النبات أنها تُنْبِتُ ألواناً من صفرة، وحمرة، وخضرة وغير ذلك من الألوان^(٥). (ز)

﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٥٠٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا الذي فعل - هذا الذي ذكر من صنعته - يَدُلُّ على توحيدِه بصنعه ﴿يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ وغيره من الآلهة باطل، ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتُ﴾ في الآخرة، ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْبَعْثِ وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾^(٦). (ز)

٥٠٠٨٩ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ والحق: اسم من

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢، ١٨٨، وابن جرير ٤٦٧/١٦، ٤٣٨/٢٠ - ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣.

أسماء الله، ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إِنَّ الذي أخرج من هذه الأرض الهامدة الميتة ما أخرج من النبات قادر على أن يُحْيِيَ الموتى^(١). (ز)

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧)

٥٠٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: لا شك فيها أنها كائنة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ﴾ في الآخرة ﴿مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ مِنَ الأموات، فلا تَشْكُوا في البعث^(٢). (ز)

٥٠٠٩١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا شك فيها، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآيتين:

٥٠٠٩٢ - عن عائشة، عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول إذا صَلَّى الصبح: «مرحباً بالنهار الجديد، والكاتب والشهيد، اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن الدين كما وصف، والكتاب كما أنزل، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور»^(٤). (٤٢٥/١٠)

٥٠٠٩٣ - عن أنس رفعه، قال: «مَنْ قال في كل يوم أربع مرات: أشهد أن الله هو الحق المبين، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. صُرِفَ عنه السُّوء»^(٥). (٤٢٥/١٠)

٥٠٠٩٤ - عن معاذ بن جبل - من طريق أبي الحجاج - قال: مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ وَجَدَّ حَقًّا، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ دخل الجنة^(٦). (٤٢٥/١٠)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٥/١.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧٧/٤ (٨٤٧)، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٠/١٣ - ٤٠١ (١٤٧١).

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٦٣٢/٢ (٤٩٤٧): «وفيه زنفل العرفي ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى الحاكم في تاريخه.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣ -.

﴿وَمَنْ الْتَأَسَّ مَن يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَلَا هُدَى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾^(٨)
ثَانِي عَطْفِهِ لِضِلِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

﴿نزول الآيتين﴾

- ٥٠٠٩٥ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قال: هو رجل من بني عبدالدار. قلت: شيبة؟ قال: لا^(١). (٤٢٧/١٠)
- ٥٠٠٩٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾: أنزلت في النضر بن الحارث^(٢). (٤٢٧/١٠)
- ٥٠٠٩٧ - قال يحيى بن سلام: تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنها نزلت في النضر بن الحارث، فقتل. أحسبه قال: يوم بدر^(٣). (ز)
- ٥٠٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ الْتَأَسَّ﴾ يعني: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن السيف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب بن مرة^(٤). (ز)

﴿تفسير الآيتين﴾

- ٥٠٠٩٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَلَا هُدَى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾، قال: يُضَاعِفُ الشَّيْءَ وَهُوَ وَاحِدٌ^(٥). (٤٢٥/١٠)
- ٥٠١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾ يعني: يُخَاصِمُ فِي اللَّهِ رَبَّكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَلَا هُدَى﴾ ولا بيان معه مِنْ اللَّهِ رَبَّكَ بِمَا يَقُولُ، ﴿وَلَا كِتَابٍ﴾ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مُنِيرٍ﴾ يعني: مُضِيئًا فِيهِ حُجَّةٌ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ؛ فَيُخَاصِمُ بِهَذَا^(٦). (ز)
- ٥٠١٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَنْ الْتَأَسَّ مَن يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾ يعني: المَشْرِكُ يُلْجِدُ فِي اللَّهِ فَيَجْعَلُ مَعَهُ الْآلِهَةَ يَعْبُدُهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ أَتَاهُ مِنَ اللَّهِ، ﴿وَلَا هُدَى﴾

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٩٠/١٠ -

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٥٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣. وذكر ابن جرير ٤٦٨/١٦ نحو ذلك دون أن يعزوه لأحد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٣.

أَتَاهُ مِنْهُ، ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ قَضَى بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ^(١). (ز)

﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾

٥٠١٠٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، يَقُولُ: يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي^(٢). (٤٢٧/١٠)

٥٠١٠٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قَالَ: مُسْتَكْبِرًا فِي نَفْسِهِ^(٣). (٤٢٧/١٠)

٥٠١٠٤ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قَالَ: رَقَبَتُهُ^(٤). (٤٢٦/١٠)

٥٠١٠٥ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيحٍ - قَوْلُهُ: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قَالَ: يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ^(٥). (ز)

٥٠١٠٦ - قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ: شَامِخًا بِأَنْفِهِ^(٦). (ز)

٥٠١٠٧ - قَالَ عَطِيَّةُ [الْعُوفِيُّ]: مُعْرِضًا عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ تَكْبَرًا^(٧). (ز)

٥٠١٠٨ - عَنْ أَبِي صَخْرٍ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ يَقُولُ: هُوَ الرَّجُلُ يَقُولُ: هَذَا شَيْءٌ ثَنِيْتُ عَلَيْهِ رِجْلِي، فَالْعُطْفُ: هُوَ الرَّجُلُ. =

٥٠١٠٩ - قَالَ أَبُو صَخْرٍ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْعِطْفُ: الْعُنُقُ^(٨). (ز)

٥٠١١٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قَالَ: لَا وِيَّ عُنُقِهِ^(٩). (٤٢٦/١٠)

(١) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٣٥٦/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٧٠/١٦. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٦٩/١٦، وَابْنُ الْمُنْذِرِ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٤٤١/٨ -، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٤٩٠/١٠، وَالْإِتْقَانُ ٣٠/٢ -.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٦٩/١٦. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٧٠/١٦. (٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٩/٧.

(٧) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٦٨/٥.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٤٩٠/١٠ -.

(٩) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٣/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٧٠/١٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٤٩٠/١٠ -. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ.

٥٠١١١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قال: هو الْمُعْرِضُ مِنَ الْعَظْمَةِ؛ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي جَانِبٍ وَاحِدٍ^(١). (٤٢٦/١٠)

٥٠١١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، قال: يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ^(٢). (٤٢٦/١٠)

٥٠١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن النَّضْرِ، فقال سبحانه: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، يقول: يَلْوِي عُنُقَهُ عَنِ الْإِيمَانِ^(٣). (ز)

٥٠١١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: لَا وِيَا رَأْسَهُ مُعْرِضًا مُوَلِّيًا، لَا يَرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ مَا قِيلَ لَهُ. وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥]، ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ عَائِلَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧]^(٤) [٤٤٣٢]. (٤٢٦/١٠)

٥٠١١٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ ثاني رقبته، معرض عن الله، وعن رسوله، ودينه^(٥) [٤٤٣٣]. (ز)

[٤٤٣٢] علق ابن كثير (٢٩/١٠) على هذا القول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «يعني: يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه من الحق ويثني رقبته استكبارًا. كقوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٣٨﴾ قَتَلَهُ بِرُكْبَتَيْهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٨ - ٣٩]».

[٤٤٣٣] اختلف في المعنى الذي من أجله وُصِفَ بأنه يثني عطفه، وما المراد من وصفه بذلك؛ فقال بعضهم: وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِتَكْبَرِهِ وَتَبَخُّرِهِ. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لَا رَقَبَتَهُ. وقال غيرهم: معنى ذلك: أَنَّهُ يُعْرِضُ عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ. ورأى ابن جرير (٤٧٠/١٦ - ٤٧١) تقارب الأقوال، فقال: «وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى، وذلك أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا اسْتِكْبَارٍ فَمِنْ شَأْنِهِ الْإِعْرَاضُ عَمَّا هُوَ مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ، وَلِي عُنُقُهُ عَنْهُ».

وبنحوه ابن عطية (٢١٨/٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٩٠/١٠ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/١٦ - ٤٧١ عن ابن جريج عن مجاهد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٦/١.

﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٥٠١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يقول: لِيَسْتَزِلَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ^(١) [٤٤٣٤]. (ز)

﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾

٥٠١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، يعني: القتل ببدر^(٢). (ز)
٥٠١١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٣). (١٠/٤٢٦)
٥٠١١٩ - قال يحيى بن سَلَامٍ: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: القتل^(٤). (ز)

﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

٥٠١٢٠ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أَنَّ أَحَدَهُمْ يُحْرَقُ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةً^(٥). (١٠/٤٢٧)
٥٠١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، يعني: نحرقه بالنار^(٦). (ز)
٥٠١٢٢ - قال يحيى بن سَلَامٍ: ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: عذاب جهنم،

[٤٤٣٤] قال ابنُ كثير (١٠/٢٠): «وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال بعضهم: هذه لامُ العاقبة؛ لأنه قد لا يقصد ذلك، ويحتمل أن تكون لامُ التعليل. ثم إما أن يكون المراد بها: المعاندون، أو يكون المراد بها: أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخُلُقِ الدُّنْيَاءِ لنجعلهُ مِمَّنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سَلَامٍ ١/٣٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١١٧.

يُحْرَقُ بِالنَّارِ^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١٠)

٥٠١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فَيُعَذَّبُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ^(٢). (ز)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾^(١١)

﴿ نزول الآية:

٥٠١٢٤ - عن أبي سعيد - من طريق عطية - قال: أسلم رجلٌ من اليهود، فذهب بصره وماله وولده، فتشاءم بالإسلام، فأتى النبي ﷺ، فقال: أَقْلِنِي. فقال: «إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ». فقال: لم أصب في ديني هذا خيراً؛ ذهب بصري ومالي، ومات ولدي. فقال: «يا يهودي، الإسلام يَسْبِكُ الرجالَ كما تَسْبِكُ النارُ حَبَّتَ الحديدِ والذهبِ والفضة». فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(٣). (٤٢٩/١٠)

٥٠١٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، وَتَنَجَّتْ^(٤) خيله؛ قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء^(٥). (٤٢٧/١٠)

٥٠١٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة - قال: كان ناسٌ من الأعراب يأتون النبي ﷺ، فيُسَلِّمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث، وعام خِصْبٍ، وعام وِلَادٍ حَسَنِ؛ قالوا: إِنَّ دِينَنَا هَذَا لَصَالِحٌ. فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَإِنْ وَجَدُوا عامَ جَدْبٍ، وعام وِلَادٍ سَوْءٍ، وعام قَحْطٍ؛ قالوا: ما في ديننا

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٦/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/٣.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧٩/٢ -.

قال ابن حجر في الفتح ٤٤٣/٨: «إسناد ضعيف».

(٤) تَنَجَّتْ: وَلَدَتْ. النهاية (نتج). (٥) أخرجه البخاري ٩٨/٦ (٤٧٤٢).

هذا خير. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(١). (٤٢٨/١٠)

٥٠١٢٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: كان أحدهم إذا قدم المدينة - وهي أرض وبيئة -، فإنَّ صحَّ بها جسمه، ونتجت فرسه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا؛ رضي به واطمأن إليه، وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيرًا. وإنَّ أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وتأخرت عنه الصدقة؛ أتاه الشيطان فقال: والله، ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرًا. وذلك الفتنة^(٢). (٤٢٨/١٠)

٥٠١٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية: كان ناس من قبائل العرب، وممن حول المدينة من القرى، كانوا يقولون: نأتي محمدًا ﷺ، فننظر في شأنه، فإن صادفنا خيرًا ثبتنا معه، وإلا لحقنا بمنازلنا وأهلينا. وكانوا يأتونه فيقولون: نحن على دينك. فإن أصابوا معيشة، وتنجوا خيلهم، وولدت نساؤهم الغلمان؛ اطمأنوا وقالوا: هذا دين صدق. وإن تأخر عنهم الرزق، وأزلقت خيولهم، وولدت نساؤهم البنات؛ قالوا: هذا دين سوء. فانقلبوا على وجوههم^(٣). (ز)

٥٠١٢٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، قال: كان الرجل يأتي المدينة مهاجرًا، فإن صحَّ جسمه، وتتابع عليه الصدقة، وولدت امرأته غلامًا، وأنتجت فرسه مهرًا؛ قال: والله، لنعم الدين وجدُّ دين محمد ﷺ هذا؛ ما زلت أعرف الزيادة في جسدي وولدي. وإن سقم بها جسمه، واحتبست عليه الصدقة، وأزلقت فرسه، وأصابته الحاجة، وولدت امرأته الجارية؛ قال: والله، لبيس الدين دين محمد هذا؛ والله، ما زلت أعرف النقصان في جسدي وأهلي وولدي ومالي^(٤). (٤٢٩/١٠)

٥٠١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، نزلت في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٠/٥ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنَد صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٦ - ٤٧٣، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة سالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/١٦.

(٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٤٤٣/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أناس من أعراب أسد بن خزيمة، وغطفان. ثم ذكر نحو ذلك^(١). (ز)
 ٥٠١٣١ - قال عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - : كان ناسٌ من قبائل
 العرب وممن حولهم من أهل القرى يقولون: نأتي محمداً ﷺ، فإن صادفنا خيراً من
 معيشة الرزق ثبتنا معه، وإلا لحقنا بأهلنا^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾

٥٠١٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: على شك^(٣). (٤٢٩/١٠)

٥٠١٣٣ - قال الحسن البصري: هو المنافق، يعبد بلسانه دون قلبه^(٤). (ز)

٥٠١٣٤ - عن نَوْفٍ الْبِكَالِي - من طريق [محمد بن كعب] القرظي^(٥) - وكان يقرأ
 الكُتُب، قال: إِنِّي لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل، قومها
 يحتالون الدنيا بالدين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أَمَرٌ مِنَ الصِّبر، يلبسون
 للناس لباس مُسُوك^(٦) الضَّان، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الرب: فَعَلَيْ يَجْتَرُّونَ،
 وبِي يَغْتَرُّونَ، حلفت بنفسِي لأبعثَ عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران. قال القرظي:
 تَدَبَّرْتُهَا فِي الْقُرْآن، فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾^(٧). (ز)

٥٠١٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ
 عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، قال: على شك^(٨). (٤٣٠/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/١٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٤٢/٨ - . وعلقه يحيى بن سلام
 ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٧. (٥) في الدر: من رواية القرظي.

(٦) مُسُوك: جمع مُسْك وهو الجُلْد. النهاية (مسك).

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٧/٢ - ١٨ (٢٨)، ومن طريقه ابن جرير ٥٧٥/٣.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢، وابن جرير ٤٧٤/١٦. وعلقه يحيى بن سلام ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى
 عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٣٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله وَجَلَّ: ﴿يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، قال: يعبد الله على وَجَلٍّ وشكٍّ^(١). (ز)

٥٠١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، يعني: على شكٍّ... قال مقاتل: إذا سألك رجلٌ على كم حرفٍ تعبد الله وَجَلَّ؟ فقل: لا أعبد الله على شيء من الحروف، ولكن أعبد الله تعالى ولا أشرك به شيئاً؛ لأنه واحد لا شريك له^(٢). (ز)

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾

٥٠١٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ قال: رخاء وعافية؛ ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ قال: استقرَّ به^(٣). (٤٢٩/١٠)

٥٠١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾، يقول: إن أصاب خصباً وسلوة من عيش وما يشتهي اطمأن إليه، وقال: أنا على حق، وأنا أعرف الذي أنا عليه^(٤). (٤٣٠/١٠)

٥٠١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: كان الرجل يُهاجر إلى المدينة، فإن أخصبت أرضه، ونتاجت فرسه، وولد له غلام، وصحَّ بالمدينة، وتتابعت عليه الصدقات؛ قال: هذا دين حسن. يعني: الإسلام، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يقول: رضي بالإسلام^(٥). (ز)

٥٠١٤١ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾، يقول: رضي به^(٦). (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/١٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٤٢/٨ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢، وابن جرير ٤٧٤/١٦ بلفظ: كثر ماله، وكثرت ماشيته اطمأن، وقال: لم يصنبي في ديني هذا منذ دخلته إلا خير. وعلَّقه يحيى بن سلام ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٦/١.

﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾

٥٠١٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ قال: عذاب ومصيبة؛ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ قال: ارتدَّ على وجهه كافرًا^(١). (١٠/٢٩٩)

٥٠١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ أي: بلاء؛ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: ترك ما كان عليه من الحق، فأنكر معرفته^(٢). (١٠/٤٣٠)

٥٠١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: وإن أُجْدِبَتْ أرضه، ولم تنتج فرسه، وولدت له جارية، وسقم بالمدينة، ولم يُجَدَّ عليه بالصدقات؛ قال: هذا دين سوء، ما أصابني من ديني هذا الذي كنت عليه إلا شرًا. فرجع عن دينه، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بلاء؛ ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ يقول: رجع إلى دينه الأول كافرًا^(٣). (ز)

٥٠١٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، قال: هذا المنافق، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيَّرت انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه. وإذا أصابته شدة أو فتنة أو اختبار أو ضيق ترك دينه، ورجع إلى الكفر^(٤). (ز)

٥٠١٤٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ هذا المنافق، يعني: إن رأى في الإسلام رخاء وطمأنينة طابت نفسه بما يُصيب من ذلك، وقال: أنا منكم ومعكم. وإن رأى في الإسلام شدة أو بليَّة لم يصبر على مصيبتها، أو لم يَرُجْ عاقبتها^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/١٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٤٢/٨ - . وعلق آخره يحيى بن سلام ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢، وابن جرير ٤٧٤/١٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٦/١.

﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (١١)

٥٠١٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، يقول: خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح، ولها يسخط ولها يرضى، وهي همُّه وسدَمُهُ^(١)، وطلبته ونَيْتُهُ، ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها خيراً، فذلك هو الخسران المبين^(٢). (٤٣٠/١٠)

٥٠١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ خسر دنياه التي كان يُجِبُّها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة، وليس له فيها شيء، مثل قوله: ﴿إِنَّ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ١٥]، يقول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾، يقول: ذلك هو العَبْنُ الْبَيِّنُ^(٣). (ز)

٥٠١٤٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا﴾ فذهبت عنه وزالت، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ فلم يكن له فيها نصيب^(٤). (ز)

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٢)

٥٠١٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ﴾: إن عصاه في الدنيا، ﴿وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ إن أطاعه، وهو الصَّنم^(٥). (٤٣٠/١٠)

٥٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال سبحانه: ﴿يَدْعُوا﴾ يعني: يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الصنم ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ في الدنيا إن لم يعبد، ﴿وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ في الآخرة إن عبده، ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ يعني: الطويل^(٦). (ز)

٥٠١٥٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ يكفر بعد إيمانه، ﴿ذَلِكَ هُوَ

(١) السَّدَمُ: اللَّهَجُ وَالْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ. النهاية (سدم).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣/٢، وابن جرير ٤٧٤/١٦. وعَلَّقَهُ يحيى بن سلام ٣٥٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الضَّلَلُ الْبَعِيدُ^(١). (ز)

٥٠١٥٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا
يَنْفَعُهُ﴾ يعني: الوثن، ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾^(٢). (ز)

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾

٥٠١٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾،
يقول: ضَرُّه في الآخرة مِنْ أَجْلِ عِبَادَتِهِ إِيَّاهُ في الدنيا^(٣). (٤٣٠/١٠)

٥٠١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدْعُوا﴾ يعني: يعبد ﴿لِمَنْ ضَرُّهُ﴾ في الآخرة
﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ في الدنيا^(٤). (ز)

٥٠١٥٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، يعني: الوثن،
يُنْفِقُ عليه وهو كُلُّ عليه، وهو يتولاه^(٥). (ز)

﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾

٥٠١٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ
الْعَشِيرُ﴾، قال: الوثن^(٦) [٤٤٣٥]. (٤٣٠/١٠)

٥٠١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾، يقول: الصنم^(٧). (٤٣٠/١٠)

[٤٤٣٥] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٢/١٠) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ، فَقَالَ:
«وقول مجاهد: إِنَّ المراد به الوثن. أولى وأقرب إلى سياق الكلام». ووجهه بقوله: «قال
مجاهد: يعني: الوثن. يعني: بثس هذا الذي دعاه من دون الله مولى، يعني: وليًّا
وناصرًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/١٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٧/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٦. وعلقه يحيى بن سلام ٣٥٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٥٠١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾، يعني: الولي^(١). (ز)
٥٠١٦٠ - قال يحيى بن سلام: يقول الله: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ لبش الولي^(٢). (ز)

﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

- ٥٠١٦١ - قال يحيى بن سلام: تفسير مجاهد: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ لبش صاحب، يريد بذلك: الوثن^(٣). (ز)

- ٥٠١٦٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ صاحب^(٤). (٤٣٠/١٠)

- ٥٠١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾، يعني: صاحب. كقوله سبحانه: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، يعني: وصاحبوهن بالمعروف^(٥). (ز)

- ٥٠١٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾، قال: العشير: هو المعاشر صاحب^(٦). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾

- ٥٠١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ما أعد للصالحين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري العيون من تحت البساتين، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٧/١.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٥٧/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال يحيى بن سلام ٣٥٧/١: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ لبش صاحب، يريد بذلك الوثن. تفسير مجاهد و قتادة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/٣.

﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ
ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ﴿١٥﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٠١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في نفر من أسد وغطفان قالوا: إِنَّا نخاف ألا يُنصر محمد، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فلا يُجبرونا ولا يُؤوؤونا^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٠١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ قال: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: فليربط حبلاً، ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: إلى سماء بيته؛ السقف، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ثم يختنق به حتى يموت^(٢) [٤٤٣٦]. (٤٣١/١٠)

٥٠١٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ يقول: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ فليأخذ حبلاً فليربطه في سماء بيته، فليختنق به، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ قال: فلينظر: هل ينفعه ذلك أو يأتيه برزق؟!^(٣). (٤٣١/١٠)

[٤٤٣٦] علق ابن جرير (٤٨٠/١٦) على هذا القول بقوله: «فعلى قول هؤلاء تأويل الكلام: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا، وَلَنْ يَعْطِيَهُ. وَذَكَرُوا سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ: مَنْ يَنْصُرُنِي نَصْرَهُ اللَّهُ، بِمَعْنَى: مَنْ يَعْطِينِي أَعْطَاهُ اللَّهُ. وَحَكُّوا أَيْضًا سَمَاعًا مِنْهُمْ: نَصْرَ الْمَطَرِ أَرْضَ كَذَا: إِذَا جَادَهَا وَأَحْيَاهَا». وذكر ابن عطية (٢٢٢/٦) أنَّ المراد بالسماء على هذا القول: الهواء علوًّا، فكأنه أراد: سقفاً أو شجرة أو نحوه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/٣. وذكر نحوه ابن جرير دون ذكر سنده أو قائله ٤٨٤/١٦ فقال: وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد وغطفان، تباطؤوا عن الإسلام، وقالوا: نخاف أن لا يُنصر محمد ﷺ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فلا يميرونا.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٤٤١/٨ - وابن جرير ٤٨٠/١٦، وابن أبي حاتم - كما في التلخيص ٢٦٠/٤ -، والحاكم ٣٨٦/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا يَغِيْظُ﴾، قال: السماء التي أمر الله أن يمد إليها بسبب: سقف البيت، أمر أن يمد إليه بحبل فيختنق به، قال: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيْظُ﴾ إذا اختنق؛ إن خشي أن لا ينصره الله؟! ^(١). (ز)

٥٠١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ قال: أن لن يرزقه الله، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: بحبل إلى سماء بيته، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ثم ليختنق، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾ ذلك ﴿مَا يَغِيْظُ﴾ قال: ذلك خيفة ألا يرزق ^(٢) [٤٤٣٧]. (٤٣١/١٠)

٥٠١٧١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: مَنْ كان يظن أن لن ينصر الله محمداً فليجعل حبلاً في سماء بيته، فليختنق به، فليتنظر: هل يغيب ذلك إلا نفسه؟! ^(٣). (٤٣٢/١٠)

٥٠١٧٢ - عن أبي رجاء، قال: سُئِلَ عكرمة مولى ابن عباس عن قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾. قال: سماء البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ قال: ليختنق ^(٤). (ز)

٥٠١٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾، يقول: مَنْ كان يظن أن الله غير ناصر دينه فليمدد بحبل إلى السماء؛ سماء البيت، فليختنق، فليتنظر ما يرد ذلك في يده؟! ^(٥) [٤٤٣٨]. (٤٣٢/١٠)

٥٠١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ﴾ يعني: يحسب ﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾

[٤٤٣٧] قال ابن عطية (٢٢٣/٦): «قال مجاهد: الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائذ على ﴿مَنْ﴾». وعلّق عليه بقوله: «والمعنى: مَنْ كان مِنَ الْقَلْبِقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

[٤٤٣٨] ساق ابن عطية (٢٢٢/٦) قول قتادة، ثم قال: «وهذا على جهة المثل السائر؛ قولهم: دونك الحبل فاختنق. يُقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/١٦. وعلّق أوله يحيى بن سلام ٣٥٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٦. مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣٣/٢، وابن جرير ٤٧٩/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿يعْنِي: النَّبِيُّ ﷺ﴾؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ سَبَبٌ إِلَى السَّمَاءِ﴾ يَعْنِي: بِحَبْلِ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ﴿ثُمَّ لِيُقَطَّعْ﴾ يَعْنِي: لِيَخْتَنُقَ، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ﴾ يَقُولُ: فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغِيْظِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يَنْصُرُ ﴿مَا يَغِيْظُ﴾ هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغِيْظِ؟! ^(١) (٤٤٣٩). (ز)

[٤٤٣٩] اِخْتَلَفَ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾؛ فَقَالَ قَوْمٌ: عَنِي بِهِ: النَّبِيُّ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى ﴿مَنْ﴾.

وَإِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى النَّصْرِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: الْغَلْبَةُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الرِّزْقُ. وَإِخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالسَّمَاءِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: سَقْفُ الْبَيْتِ وَنَحْوُهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ، وَالْمُرَادُ: فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَيْهَا فَلْيُقَطَّعْ عَنْ مُحَمَّدٍ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا مِنَ الْوَحْيِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٨٣/١٦ - ٤٨٤) مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ الْقَوْلَ بِعَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى النَّبِيِّ، وَأَنَّ السَّمَاءَ: سَقْفُ الْبَيْتِ وَنَحْوُهُ، وَأَنَّ النَّصْرَ: الرِّزْقُ، فَقَالَ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدُونَهُ عَلَى حَرْفٍ، وَأَنَّهُمْ يَطْمَئِنُّونَ بِالْدِّينِ إِنْ أَصَابُوا خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ لَشِدَّةِ تَصِيبِهِمْ فِيهَا، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتْبَعَهُ إِيَّاهَا تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ، أَوْ عَلَى شَكِّهِمْ فِيهِ نِفَاقًا، اسْتِبْطَاءً مِنْهُمْ السَّعَةِ فِي الْعَيْشِ، أَوْ السَّبْوِ فِي الرِّزْقِ. وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَقِيبَ الْخَبَرِ عَنْ نِفَاقِهِمْ؛ فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذْنٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّ لَّنْ يَرْزُقُ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَيُوسِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا، وَيَرْزُقَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ سُنِيِّ عَطَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ وَبِهِمْ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَى سَمَاءٍ فَوْقَهُ، إِمَّا سَقْفَ بَيْتٍ أَوْ غَيْرِهِ، مِمَّا يَعْلُقُ بِهِ السَّبَبُ مِنْ فَوْقِهِ، ثُمَّ يَخْتَنُقُ إِذَا اغْتَاطَ مِنْ بَعْضِ مَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَعْجَلَ انْكَشَافَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ اخْتِنَاقُهُ كَذَلِكَ مَا يَغِيْظُ؟! فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ ذَلِكَ غِيْظُهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ فَيَذْهَبَهُ، فَكَذَلِكَ اسْتَعْجَالَ نَصْرَ اللَّهِ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ لَنْ يُؤْخِرَ مَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِيقَاتِهِ، وَلَا يَعْجَلُ قَبْلَ حِينِهِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٢٤/٦) أَنَّ النَّصْرَ الْغَلْبَةَ اسْتِنَادًا إِلَى الْمَعْنَى الْأَشْهَرِ فِي اللُّغَةِ. وَرَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٣/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلَ بِأَنَّ السَّمَاءَ هِيَ سَقْفُ الْبَيْتِ وَنَحْوُهُ، فَقَالَ: «وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَصْحَابِهِ أَوْلَى وَأَظْهَرُ فِي الْمَعْنَى، وَأَبْلَغُ فِي التَّهْكُمِ؛ فَإِنَّ الْمَعْنَى: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَاصِرٍ مُحَمَّدًا وَكِتَابَهُ وَدِينَهُ فَلْيَذْهَبْ فَلْيَقْتُلْ نَفْسَهُ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ غَائِظُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ لَا مُحَالَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذَرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» ==

٥٠١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾، قال: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيّه ﷺ، ويكايد هذا الأمر ليقطعه عنه ومنه، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه، فإن أصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه من الله، فإنه لا يكايد حتى يقطع أصله عنه، فكايد ذلك حتى قطع أصله عنه، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ ما دخلهم من ذلك، وغازاهم الله به من نصرة النبي ﷺ، وما ينزل عليه ^(١) [٤٤٤٠]. (١٠/٤٣٢)

٥٠١٧٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ يعني: المنافق؛ أي: أنه يائس من أن ينصر الله محمداً، لا يصدق بما وعد الله رسوله من نصره في الدنيا والآخرة. ونصره في الآخرة الحجة ^(٢)؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ سَبَبٌ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء البيت، يعني: سقف البيت، أي: فليعلق حبلًا من سقف البيت فليختنق حتى يموت. يعني: بقوله: ﴿فَلْيَقْطَعْ﴾: فليختنق. وذلك كيدته. قال: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ ذلك غيظه، أي: إن ذلك لا يُذْهِبُ غِيظَهُ ^(٣) [٤٤٤١]. (ز)

== [غافر: ٥١ - ٥٢]، ولهذا قال: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾. وبنحوه ابن عطية (٢٢٤/٦).

[٤٤٤٠] علق ابن عطية (٢٢٣/٦) على قول ابن زيد بقوله: «والقطع - على هذا التأويل - ليس بالاختناق، بل هو جزم السبب».

[٤٤٤١] ساق ابن عطية (٢٢٣/٦) الأقوال، ثم ذكر أن الآية تحتمل معنى آخر، وهو أن يُراد به: الكفار، وكل من يغتاظ بأن ينصره الله ويطمع أن لا يُنصر، قيل له: مَنْ ظن أن هذا لا ينصر فليمت كمدًا، هو منصور لا محالة، فليختنق هذا الظان غيظًا وكمداً. ثم قال: «ويؤيد هذا أن الطبري والنقاش قالوا: ويقال: نزلت في نفر من بني أسد وغطفان قالوا: نخاف أن ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود من المنافع». وبين أن الضمير في قوله: ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد - على هذا الاحتمال - على النبي ﷺ فقط. وتقدم في نزول الآية أن ما أورده ابن جرير الطبري دون عزو وسند، وفيه ٤٨٤/١٦ قولهم: «نخاف أن لا ينصر محمد»، على النفي.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) في تفسير هود بن محكم ١٠٤/٣: الجنة. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٧/١.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ (١٦)

٥٠١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي﴾ إلى دينه ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾^(١). (ز)
٥٠١٧٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ القرآن ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ الحلال والحرام، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾^(٢). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧)

✽ نزول الآية:

٥٠١٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: قالت اليهود: عزيز ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت الصابئة: نحن نعبد الملائكة من دون الله. وقالت المجوس: نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله. وقالت المشركون: نحن نعبد الأوثان من دون الله. فأوحى الله إلى نبيه ليكذب قولهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ﴾ الآية^(٣). (٤٣٣/١٠)

✽ تفسير الآية:

٥٠١٨٠ - عن عبد الله بن عباس، في هذه الآية، قال: الذين هادوا: اليهود. والصابئون: ليس لهم كتاب. المجوس: أصحاب الأصنام. والمشركون: نصارى العرب^(٤). (٤٣٤/١٠)

٥٠١٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾، قال: فصل قضاء بينهم، فجعل الخمسة مشتركة، وجعل هذه الأمة واحدة^(٥). (٤٣٣/١٠)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٨/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨٢/٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: الصائبون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون القبلة، ويقرؤون الزبور. والمجوس: عبدة الشمس والقمر والنيران. وأما الذين أشركوا: فهم عبدة الأوثان. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ قال: الأديان ستة؛ فخمسة للشيطان، ودين الله ﷻ. (١٠/٤٣٣)

٥٠١٨٣ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَالْمَجُوسَ﴾: وهم عبدة الشمس، والقمر، والنيران^(٢). (ز)

٥٠١٨٤ - عن الحكم بن عمر الرُعيني، قال: أرسلني خالد بن عبدالله القسري إلى قتادة وهو بالحيرة، أسأله عن مسائل، فكان فيما سألت قلت: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيعَةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكاً في خلقه، قالوا: إِنَّ الله يخلق الخير، وَإِنَّ الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة^(٣). (ز)

٥٠١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ﴾ قوم يعبدون الملائكة، وَيُصَلُّونَ للقبلة، ويقرؤون الزبور، ﴿وَالصَّرِيعَةَ وَالْمَجُوسَ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران، ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني: مشركي العرب، يعبدون الأوثان، فالأديان ستة؛ فواحد لله ﷻ وهو الإسلام، وخمسة للشيطان، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾ يعني: يحكم ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالهم شهيد^(٤). (ز)

٥٠١٨٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود، ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ هم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور، ﴿وَالصَّرِيعَةَ﴾ تنصروا، وإنما سماوا: نصارى؛ لأنهم كانوا بقرية يُقال لها: ناصرة... ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ عبدة الأوثان، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيما اختلفوا فيه من الدنيا، فيدخل المؤمن الجنة، ويدخل جميع هؤلاء النار على ما أعد لكل قوم. وقد ذكرنا ذلك في

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٤٨٥/١٦ - ٤٨٦، وابن أبي حاتم ١١٧٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٥٨/١.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨١٥/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٥ بنحوه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/٣.

هذه الآية في سورة الحجر [٤٤]: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهد على كل شيء، وشاهد كل شيء^(١). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾

٥٠١٨٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق عوف - قال: ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم إلا يقع ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعته^(٢). (٤٣٤/١٠)

٥٠١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية، قال: سجود ظل هذا كله، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ قال: هذا الكافر؛ سجود ظله وهو كاره^(٣) [٤٤٤٢]. (٤٣٤/١٠)

٥٠١٨٩ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: سجود كل شيء فيئته، وسجود الجبال فيئتها^(٤) [٤٤٤٣]. (٤٣٤/١٠)

[٤٤٤٢] علق ابن جرير (٤٨٨/١٦) على قول مجاهد بقوله: «فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد وقع قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بالعطف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾، ويكون داخلاً في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ من صلة: ﴿كَثِيرٌ﴾، ولو كان الكثير الثاني ممن لم يدخل في عداد من وصف بالسجود كان مرفوعاً بالعائد من ذكره في قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبى السجود؛ لأن قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ يدل على معصية الله، وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب».

[٤٤٤٣] ساق ابن تيمية (٤١٣/٤) هذا القول، وذكر قولاً آخر بأن السجود هنا بمعنى الطاعة؛ لأنه ما من شيء إلا وهو خاضع لله كما قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٦ - ٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠١٩٠ - عن طاووس بن كيسان، في الآية، قال: لم يستثن من هؤلاء أحداً حتى إذا جاء ابنُ آدم استنناه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾، قال: والذي كان هو أحق بالشكر هو أكفرهم^(١). (٤٣٥/١٠)

٥٠١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يعني: ألم تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة وغيرهم، ﴿وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس قبل المغرب لله تعالى تحت العرش، ﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ ظلهم حين تطلع الشمس، وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده. ثم قال سبحانه: ﴿وَيَسْجُدُ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَيَسْجُدُ كَثِيرٌ مِّنَ الْمُكْرِمِينَ﴾ من كفار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم، ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾^(٢). (ز)

٥٠١٩٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أن جميع أهل السماء يُسَبِّحُونَ له، وبعض أهل الأرض، يعني: الذين يسجدون له...، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ كلها، ﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ﴾ كلها، ﴿وَالْدَّوَابُّ﴾. ثم رجع إلى صفة الإنسان، فاستثنى فيه، فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ يعني: من لم يؤمن، وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَيَدْخُلْهُ النَّارَ، فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يدخله الجنة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾^(٣). (ز)

== وبَيَّن أن كلا القولين صحيح، فقال: «فإذا كان السجود في هذه الآية ليس عاماً وهو هناك عام؛ كان السجود المطلق هو سجود الطوع. فهذه المذكورات تسجد تطوعاً هي وكثير من الناس، والكثير الذي حق عليه العذاب إنما يسجد كرهاً، وحينئذ فالكثير الذي حق عليه العذاب لم يقل فيه: إنه يسجد، ولا نفى عنه كل سجود، بل تخصيص من سواه بالذكر يدل على أنه ليس مثله، وحينئذ فإذا لم يسجد طائفاً حصل فائدة التخصيص، وهو مع ذلك يسجد كارهاً، فكلا القولين صحيح».

﴿٤٤٤﴾ ذكر ابنُ عطية (٢٢٦/٦) قولاً بأن سجودها هو بظهور الصنعة فيها. وانتقده فقال: «وهذا وهم، وإنما خلط هذه الآية بآية التسييح، وهناك يحتمل أن يقال: هي بآثار الصنعة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٥٨.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠١٩٣ - عن ابن أبي مليكة، قال: مرَّ رجلٌ على عبد الله بن عمرو وهو ساجدٌ في الحجر، وهو يبكي، فقال: أتعجبُ أن أبكي من خشية الله، وهذا القمر يبكي من خشية الله؟! ^(١). (٤٣٥/١٠)

٥٠١٩٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: الثوب يسجد ^(٢). (٤٣٤/١٠)

٥٠١٩٥ - قال مجاهد بن جبر: يسجد المؤمن طائِعًا، ويسجد الكافر كارهًا ^(٣). (ز)

٥٠١٩٦ - عن عمرو بن دينار، قال: سمعتُ رجلًا يطوف بالبيت ويبكي، فإذا هو طاووس [بن كيسان]، فقال: أعجبتُ من بكائي؟ قلت: نعم. قال: وربُّ هذه البنية، إنَّ هذا القمر ليبكي من خشية الله، ولا ذنب له ^(٤). (٤٣٥/١٠)

٥٠١٩٧ - عن الضحَّاك بن مزاحم، قال: إذا فاء القيُّ لم يبق شيءٌ من دابة ولا طائر إلا خرَّ لله ساجدًا ^(٥). (٤٣٤/١٠)

٥٠١٩٨ - كان الحسن البصري لا يُعَدُّ السجود إلا من المسلمين، ولا يعد ذلك من المشركين ^(٦). (ز)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

٥٠١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ في خلقه. فقرأ النبي ﷺ هذه الآية، فسجد لها هو وأصحابه ﷺ ^(٧). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٢٠٠ - عن علي - من طريق محمد بن علي بن الحسين - أنه قيل له: إنَّ ههنا رجلًا يتكلم في المشيئة. فقال له علي: يا عبدالله، خلقتك الله لما يشاء أو لما شئت؟ قال: بل لما يشاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء. قال: فيدخلك حيث شاء أو

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٣٥٨/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٣٥٨/١.

حيث شئت؟ قال: بل حيث يشاء. قال: والله، لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف^(١). (٤٣٥/١٠)

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٢٠١ - عن أبي ذرٍّ - من طريق قيس بن عباد - أنه كان يُقسِم قَسَمًا أن هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ نزلت في الثلاثة والثلثة الذين بارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطلب، وعبيدة بن الحارث، وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة^(٢). (٤٣٦/١٠)

٥٠٢٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق قيس بن عباد - قال: نزلت ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ في الذين بارزوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. قال علي: وأنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة^(٣). (٤٣٦/١٠)

٥٠٢٠٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق قيس بن عباد - قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: فيهم نزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾. قال: هم الذين بارزوا يوم بدر؛ علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة^(٤). (٤٣٧/١٠)

٥٠٢٠٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا بارز عليٌّ وحمزة وعبيدة، وعتبة وشيبة والوليد، قالوا لهم: تَكَلَّمُوا نَعْرِفْكُمْ. قال: أنا عليٌّ، وهذا حمزة، وهذا عبيدة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٥ -، واللالكائي في السنة (١٣١٠). وعزاه السيوطي إلى الخلعي في فوائده.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٧٥ (٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩)، ٦/٩٨ (٤٧٤٣)، ومسلم ٤/٢٣٢٣ (٣٠٣٣)، وعبد الرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٨٩ - ٤٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٦).

قال الحاكم بعد ذكره عدة روايات ومنها هذه: «لقد صحَّ الحديث بهذه الروايات عن علي، كما صحَّ عن أبي ذر الغفاري، وإن لم يخرجاه».

(٤) أخرجه البخاري ٦/٩٨ (٤٧٤٤)، ٥/٧٥ (٣٩٦٥)، وعبد الرزاق ٢/٣٩٩ (١٩٠٥)، وابن جرير ١٦/٤٩٠.

فقالوا: أكفاء كرام. فقال علي: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله. فقال عتبة: هَلُمَّ للمبارزة. فبارز عليَّ شيبَةَ فلم يلبث أن قتله، وبارز حمزَةُ عتبة فقتله، وبارز عبيدَةَ الوليد فصعب عليه، فأتى عليَّ فقتله؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هَٰذَا خَصْمَانِ﴾ الآية^(١). (٤٣٧/١٠)

٥٠٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿هَٰذَا خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتابًا، ونبينا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحقُّ بالله، آمنا بمحمد، وآمنَّا بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدًا. فكان ذلك خصومتهم في ربهم^(٢). (٤٣٩/١٠)

٥٠٢٠٦ - عن قيس بن عباد - من طريق أبي مجلز - قال: والله، لأنزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَا خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذين خَرَجَ بعضهم إلى بعض يوم بدر؛ حمزة، وعلي، وعبيدة - رحمة الله عليهم -، وشيبة، وعتبة، والوليد بن عتبة^(٣). (ز)

٥٠٢٠٧ - عن أبي العالية الرياحي، قال: لَمَّا التَقَوْا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة: لا تقتلوا هذا الرجل؛ فإنه إن يكن صادقًا فأنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يك كاذبًا فأنتم أحقُّ من حَقَّنْ دمه. فقال أبو جهل بن هشام: لقد امتلأت رعبًا. فقال عتبة: ستعلم أيُّنا الجبان المفسد لقومه. قال: فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، فنادَوْا النَّبِيَّ ﷺ وأصحابه، فقالوا: ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلهم. فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: «اجلسوا، قوموا، يا بني هاشم». فقام حمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، فبرزوا لهم، فقال لهم عتبة: تكلموا نعرفكم، إنكم إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم. قال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله. فقال عتبة: كُفَّ كريمة. فقال علي بن أبي طالب: أنا علي. فقال: كُفَّ كريمة. وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث. فقال عتبة: كُفَّ كريمة. فأخذ حمزة شيبَةَ بن ربيعة، وأخذ عليُّ بن أبي طالب عتبة بن ربيعة، وأخذ عبيدَةَ بن الحارث الوليد، فأجاز على شيبَةَ،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٦. وأورده الثعلبي ١٣/٧، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حَدَّثَنِي عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٦ مرسلًا.

وأما عليٌّ فاختلفا ضربتين فأقام فأجاز على عتبة، وأما عبيدة فأصابت رجله. قال: فرجع هؤلاء، وقُتِل هؤلاء، فنادى أبو جهل وأصحابه: لنا العُزَى ولا عُزَى لكم. فنادى مُنادي رسول الله ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم. ونادى منادي النبي ﷺ: قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار. فأنزل الله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية^(١). (٤٣٧/١٠)

٥٠٢٠٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت هؤلاء الآيات: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ في الذين تَبَارَزُوا يوم بدر؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. إلى قوله: ﴿وَهَذَا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾^(٢). (ز)

٥٠٢٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، قال: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ اخْتِصَامُهُمَا فِي الْبُعْثِ^(٣). (٤٣٩/١٠)

٥٠٢١٠ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٢١١ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق جابر - =

٥٠٢١٢ - والحسن البصري - من طريق أبي قزعة - قال: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم^(٤). (ز)

٥٠٢١٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو [بن عبيد] - في قوله: ﴿خَصْمَانِ أَخَصَمُوا﴾، قال: أهل الكتاب والمؤمنون خصم، ﴿أَخَصَمُوا﴾ يعني: جماعتهم^(٥). (ز)

٥٠٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - في قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، قال: هما الجنة والنار اخْتَصَمَتَا، فقالت النار: خلقتني الله لعقوبته. وقالت الجنة: خلقتني الله لرحمته. فقد قصَّ الله عليك مِنْ خبرهما ما تسمع^(٦). (٤٤٠/١٠)

٥٠٢١٥ - عن [أبي مِجْلَز] لاحق بن حميد، قال: نزلت هذه الآية يوم بدر: ﴿هَذَانِ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٦. وفي تفسير الثعلبي ١٣/٧: قال عطاء بن أبي رباح: هم المؤمنون والكافرون كلهم مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ كانوا.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٥٩/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٦.

خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ﴿١﴾ فِي عَتَبَةِ بْنِ رَبِيعَةَ، وشيبة بن ربِيعَةَ، والوليد بن عتبة، ونزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث^(١). (٤٣٨/١٠)

٥٠٢١٦ - عن هلال بن يساف - من طريق ابن المعتمر - قال: نزلت هذه الآية في الذين تَبَارَزُوا يوم بدر: ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ﴾^(٢). (ز)

٥٠٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: اختصم المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبئنا قبل نبئكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: كتابنا يقضي على الكتب كلها، ونبئنا خاتم الأنبياء، فنحن أولى بالله منكم. فَأَفْلَحَ اللَّهُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^(٣). (٤٤٠/١٠)

٥٠٢١٨ - عن أبي بكر بن عياش، قال: كان عاصم [بن أبي النجود] =

٥٠٢١٩ - ومحمد بن السائب الكلبي يقولان جميعاً في: ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ﴾، قال: أهل الشرك والإسلام حين اختصموا أيهم أفضل؟ قال: جعل الشرك ملة^(٤). (ز)

٥٠٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رِيْبِهِمْ﴾ نزلت في المؤمنين وأهل الكتاب^(٥). (ز)

٥٠٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ بِإِمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣] نزلت في المؤمنين واليهود والنصارى...، وأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿أَخْصَمُوا﴾ يعني: ثلاثتهم: المسلمين واليهود والنصارى ﴿فِي رِيْبِهِمْ﴾ أنهم أولياء الله، ثم أخبر بمستقر الكافر، فقال: ﴿فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ يعني: جُعِلَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ، إلى آخر الآية، ثم أخبر سبحانه بمستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى آخر الآية^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٦.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٥٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/١، ٤١٠.

٥٠٢٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: خصومتهم التي اختصموا في ربهم، خصومتهم في الدنيا من أهل كل دين يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أُولَى بالله من غيرهم^(١). (ز)

٥٠٢٢٣ - قال يحيى بن سَلَام: وقال بعضهم: كلُّ مؤمن وكافر إلى يوم القيامة قد اختصموا في الله، وإن لم يلتقوا في الدنيا قط لاختلاف المِلَّتَيْنِ؛ أما المؤمن فَوَحَّدَ الله، فأخبره الله بثوابه، وأما الكافر فَأَلْحَدَ في الله، فعبد غيره، فأخبره الله بثوابه. وقال بعضهم: نزلت في ثلاثة من المؤمنين وثلاثة من المشركين الذين تبارزوا يوم بدر؛ فأما الثلاثة من المؤمنين: فعبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلي. وأما الثلاثة من المشركين: فعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة^(٢) [٤٤٤٥]. (ز)

[٤٤٤٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنيَّ بهذين الخصمين على أقوال: الأول: أنهما فريق المسلمين وفريق المشركين الذين تبارزوا يوم بدر. الثاني: أنهما فريق الإيمان، والفريق الآخر هم أهل الكتاب. الثالث: أنهما فريق الإيمان وفريق الكفار كلهم من أي ملة كانوا. الرابع: أنهما الجنة والنار اختصمتا.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٤٩٣/١٦) وابنُ عطية (٢٢٨/٦) استنادًا إلى السياق القول الثالث، وهو قول مجاهد، والحسن من طريق أبي قزعة، وعطاء، وابن جريج، وعَلَّلَ ابنُ جرير ذلك بقوله: «لأنه - تعالى ذِكْرُهُ - ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ صَنَفَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ: أَحَدُهُمَا: أَهْلُ طَاعَةٍ لَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ. وَالْآخَرُ: أَهْلُ مَعْصِيَةٍ لَهُ، قَدْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ صِفَةَ الصَّنَفَيْنِ كِلَيْهِمَا وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمَا، فَقَالَ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، وقال الله: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فكان بَيِّنًا بِذَلِكَ أَنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْهُمَا. ثُمَّ وَجَّهَ قَوْلَ أَبِي ذَرٍّ بِنَزُولِهَا فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرَ بِأَنَّ «ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - كَمَا رَوَى عَنْهُ، وَلَكِنَّ الْآيَةَ قَدْ تَنَزَّلَ بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ ثُمَّ تَكُونُ عَامَّةً فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرُ ذَلِكَ السَّبَبِ، وَهَذِهِ مِنْ تِلْكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ تَبَارَزُوا إِنَّمَا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلُ شَرِّهِ وَكَفَرٍ بِاللَّهِ، وَالْآخَرُ أَهْلُ إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَطَاعَةٍ لَهُ، فَكُلُّ كَافِرٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الشَّرِّ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ حَصْمٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الْإِيْمَانِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لِأَهْلِ الشَّرِّ حَصْمٌ». ووافقهما ابنُ كثير (٣٠/١٠)، وعلَّقَ على القول الثالث بأنه «يشمل الأقوال كلها، وينتظم ==

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾

٥٠٢٢٤ - عن سعيد بن جبیر - من طریق جعفر - في قوله: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾: من نحاس، وليس من الآنية شيء إن أُحْيِيَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ ^(١). (٤٤٠/١٠)

٥٠٢٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طریق ابن أبي نجیح، وابن جریج - ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: الكافر قُطِعَتْ له ثياب من نار، والمؤمن يُدْخِلُهُ الله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ^(٢). (٤٤٠/١٠)

٥٠٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ بَيَّنَّ مَا أُعِدَّ لِلْخَصْمِينَ، فقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ﴾ يعني: جعلت لهم ﴿ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يعني: قُمْصًا من نحاس ﴿مِّن نَّارٍ﴾ فيها تقديم ^(٣). (ز)

٥٠٢٢٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿سَرَابٌ لَهُمْ﴾ أي: قمصهم، ﴿مِّن قَطْرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. قال الحسن: القطران: الذي يُطْلَى به الإبل. وقال مجاهد: مِّن صُفْرِ. قال الحسن: وهي من نار ^(٤). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٥٠٢٢٨ - عن إبراهيم التيمي أنه قرأ قوله: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾. قال: سُبْحَانَ مَنْ قَطَعَ مِنَ النَّارِ ثِيَابًا ^(٥). (٤٤١/١٠)

== فيه قصة يوم بدر وغيرها؛ فإن المؤمنين يريدون نصره دين الله، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان، وخذلان الحق، وظهور الباطل.

وذكر ابن عطية (٢٢٨/٦) أن قوله تعالى: ﴿أَخْصَصُوا فِي رِبِّهِمْ﴾ «معناه: في شأن ربهم وصفاته وتوحيده». وذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: في رضى ربهم، وفي ذاته».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٥٩/١.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٢٩ - عن وهب بن مُنبه - من طريق رجاء بن أبي سلمة - قال: كُسي أهل النار والعري كان خيراً لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيراً لهم^(١). (٤٤١/١٠)

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾

٥٠٢٣٠ - عن أبي هريرة، أنه تلا هذه الآية، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فينفذ الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصَّهْرُ، ثم يُعاد كما كان»^(٢). (٤٤١/١٠)

٥٠٢٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾، قال: يمشون وأمعائهم تساقط، وجلودهم^(٣). (٤٤٣/١٠)

٥٠٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾، قال: يُسْقَوْنَ ماءً إذا دخل بطونهم أذابها، والجلود مع البطون^(٤). (٤٤٣/١٠)

٥٠٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُصْهِرُ﴾. قال: يُذاب ما في بطونهم إذا شربوا الحميم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سَخَنْتُ صُهَارَتَهُ فَظَلَّ عُثَانُهُ^(٥) فِي سَيْطَلٍ^(٦) كُفَيْتُ لَهُ يَتَرَدَّدُ؟

وقال:

فَظَلَّ مُرْتَبِئًا^(٧) لِلشَّمْسِ تَصْهَرُهُ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ قَامَتْ جَانِبًا عَدَلَا؟^(٨)

(٤٤٣/١٠)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧١/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/١٤ - ٤٥٣ (٨٨٦٤)، والترمذي ٥٣٨/٤ (٢٧٦٢)، والحاكم ٤١٩/٢ (٣٤٥٨)، وابن جرير ٤٩٥/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٦/٥ - وأورده الثعلبي ١٤/٧. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ١٣٨٣/٧ (٣٤٧٠): «حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٦.

(٥) العُثَان: الدخان. اللسان (عثن). (٦) السَّيْطَل: لغة في السَّطَل. اللسان (سطل).

(٧) مُرْتَبِئًا: ربا الرجل على شرف إذا صعد عليه ليكون طليعة للقوم لثلا يدهمهم العدو. النهاية واللسان (ربأ).

(٨) أخرجه الطستي - كما في الإتيقان ١٠١/٢ -، كما أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٩٣/١ =

٥٠٢٣٤ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿يَصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ قال: النحاس يُذاب على رؤوسهم، وفي قوله: ﴿يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ قال: تسيل أمعائهم، ﴿وَالْجُلُودُ﴾ قال: تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحالِهِ^(١). (١٠/٤٤٠)

٥٠٢٣٥ - عن سعيد بن جبیر - من طریق جعفر، وهارون بن عنترة - قال: إذا جاع أهل النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن ماراً يَمُرُّ بهم يعرفهم لَعَرَفَ جلود وجوههم فيها، ثم يُصَبُّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيُغاثون بماء كالمهل؛ وهو الذي قد انتهى حرُّه، إذا أذَنُوهُ مِن أفواههم انشوى مِن حرِّه لحومُ وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، و﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾: يمشون وأمعاءهم تساقط وجلودهم، ثم يُضْرَبُونَ بمقامع من حديد، فيسقط كلُّ عُضْوٍ على حياله، يدعون بالويل والثبور^(٢). (٤٤٢/١٠)

٥٠٢٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾، قال: يُذاب إذابة^(٣). (١٠/٤٤٤)

٥٠٢٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ، مثله^(٤) . (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٣٨ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿يُضَهِّرُ بَهً﴾: يَقْطَعُ بِهِ^(٥). (ز)

٥٠٢٣٩ - عن قتادة - من طريق معمر - ﴿يُضْهِرُ بِهِ﴾ ، قال: يُذاب به^(٦) . (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٤٠ - عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾، قال: يُذاب كما يُذاب الشحم^(٧). (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٤١ - قال الكلبي، في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾: يُنْصَحُ بِهِ^(٨). (ز)

= (١١٦) ما عدا الشاهد الأول، فقد ذكر شاهدًا آخر، وهو: «قال: قال فيه مياس المرادي:

فَظَلَّلْنَا بَعْدَ مَا امْتَدَّ الضَّحَى بَيْنَ ذِي قَدَرٍ وَمِنَالِ مُضْهَرٍّ.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٥ - ٢٥٢، ٤٩٧/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨/٧ - ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٦. وعَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٨٠/١٣. (٥) علقه يحيى بن سلام ٣٦٠/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤/٢، وابن جرير ٤٩٧/١٦. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) علّقهُ يحيى بن سلام ٣٦٠/١. واللفظ كذا ورد في مطبوعة المصدر، ولعله تصحّف عن: ينضج. بالميم.

٥٠٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: «يُصَبُّ مِنْ قَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» إذا ضربه الملك بالمِقْمَعَةِ^(١) ثقب رأسه، ثم صبَّ فيه الحميم الذي قد انتهى حره، «يُصْهَرُ» يعني: يُذاب «بِهِ» يعني: بالحميم «مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ» يقول: وتنضج الجلود^(٢). (ز)
٥٠٢٤٣ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - «يُصْهَرُ بِهِ»، قال: ما قُطِعَ لهم من العذاب^(٣) [٤٤٤٦]. (ز)

٥٠٢٤٤ - عن فضيل بن عبد الوهاب، قال: سمعت شريك [بن عبد الله القاضي]، في قوله: «يُصْهَرُ»، قال: ينضج^(٤). (ز)

٥٠٢٤٥ - عن عبد الله بن السري، قال: يأتيه الملك يحمل الإناء بكلبتين من حرارته، فاذا أدناه من وجهه يكرهه، فيرفع مِقْمَعَةً معه، فيضرب بها رأسه، فيُفْرِغ دماغه، ثم يُفْرِغ الإناء من دماغه، فيَصِلُ إلى جوفه من دماغه، فذلك قوله: «يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ»^(٥) [٤٤٤٧]. (٤٤١/١٠)

[٤٤٤٦] لم يذكر ابن جرير (٤٩٦/١٦ - ٤٩٧) في معنى: «يُصْهَرُ بِهِ» سوى قول مجاهد، وابن جريج، وقتادة، وابن عباس من طريق العوفي، وما في معناه.
ونقل ابن عطية (٢٢٨/٦ - ٢٢٩) قولاً أنَّ معنى «يُصْهَرُ»: يُعَصَّر، وانتقده قائلاً: «وهذه العبارة قلقة». غير أنه التمس له وَجْهاً يمكن أن يُحْمَلَ عليه، فقال: «وإنما يُثْبِتُهُ - فيمن قال: يعصر - أنه أراد أن الحميم بحرارته يهبط - كلما يُلْقَى - في الجوف ويكشطه وَيَسْلِثُهُ».
[٤٤٤٧] انتقد ابن جرير (٤٩٥/١٦ - ٤٩٦) مستنداً إلى مخالفة السنة وأقوال السلف قول عبد الله بن السري، ومقاتل، ويحيى بن سلام في تفسيره لقوله تعالى: «وَلَكُمْ مَقْنَعٌ»، فقال مستدلاً بحديث أبي هريرة: «والخبر عن رسول الله ﷺ الذي ذكرنا يدلُّ على خلاف ما قال هذا القائل، وذلك أَنَّهُ ﷺ أخبر أن الحميم إذا صُبَّ على رؤوسهم نَفَذَ الْجُمُجُمَةُ حتى يَخْلُصَ إلى أجوافهم، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل، ولو كانت المقامع قد ثبَّتْ رؤوسهم قبل صَبِّ الحميم عليها لم يكن لقوله ﷺ: «إِنَّ الْحَمِيمَ يَنْفَذُ الْجُمُجُمَةَ» معنى، ولكن الأمر في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل».

- (١) المِقْمَعَةُ: واحدة المَقَامِيعِ، وهي سِياطٌ تُعْمَلُ من حَدِيدٍ، رُءُوسُهَا معوجَّة. النهاية (قمع).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٦.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٨/٦ (١٣١)، ٥٢/٦ (٢٤٤) -.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٢/٥ -.

٥٠٢٤٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ وهو الحارُّ الشديد الحرَّ، ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ يُحْرَقُ بِهِ ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ يعني: وتحرق به الجلود. وهو الذي قال الحسن: يقطع به. ﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ يعني: من نار، يَمْلَعُ رأسه بالمقمة، فيحترق رأسه، فيصب في^(١) الحميم حتى يبلغ جوفه^(٢). (ز)

﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾

٥٠٢٤٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو أن مقمعا من حديد وُضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلُوهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ ضُرِبَ الْجَبَلُ بِمَقْلَعٍ مِنْ حَدِيدٍ لَتَفَتَّتْ ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ»^(٣). (٤٤٥/١٠)

٥٠٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيقع كلُّ عَصَاٍ عَلَى حِيَالِهِ، فيدعون بالويل والثبور^(٤). (٤٤٣/١٠)

٥٠٢٤٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾، قال: يضربون بها، فيسقط كلُّ عَصَاٍ عَلَى حِيَالِهِ^(٥). (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٥٠ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ﴾، قال: مطارق^(٦). (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا، وذلك إذا جاء جهنم ألقت الرجال في أعلى الأبواب، فيريدون الخروج، فتعيدهم الملائكة - يعني: الحُرَّانَ - فيها بالمقام^(٧). (ز)

٥٠٢٥٢ - قال الليث: المقمة: شبه الجُرْزِ^(٨) من الحديد^(٩). (ز)

(١) كذا في المصدر، ولعلها: فيه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٤/١٧ (١١٢٣٣)، والحاكم ٦٤٢/٤ (٨٧٧٣)، وأبو يعلى في مسنده ٥٢١/٢ (١٣٧٧) الجزء الأخير منه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٨/١٠ (١٨٥٨٣): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه ضعف، وثقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣٥/٩ (٤٣٤٩): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٨) الجُرْز: العمود من الحديد. اللسان (جرز).

(٩) تفسير البغوي ٣٧٥/٥، وعقبه: من قولهم: قمعت رأسه، إذا ضربته ضرباً عنيفاً.

٥٠٢٥٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ﴾، يعني: من نار، يجمع رأسه بالمقعدة، فيحترق رأسه، فيصب في الحميم حتى يبلغ جوفه^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٥٤ - عن الحسن، قال: كان عمر يقول: أكثروا ذُكْرَ النار؛ فإن حرَّها شديد، وإنَّ قعرها بعيد، وإنَّ مقامعها حديد^(٢). (٤٤٤/١٠)

٥٠٢٥٥ - عن الأزرق بن قيس، عن أبي العوام سادن بيت المقدس، قرأ هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدر: ٣٠]، فقال للقوم: ما تقولون: تسعة عشر ملكًا، أو تسعة عشر ألف ملك؟ فقالوا: الله أعلم. فقال: هم تسعة عشر ملكًا، بيد كل ملك مِرْزَبَةٌ من حديد لها شُعْبَتَانِ، فيضرب بها الضربة، فتهدى بها سبعون ألفًا، أي: من أهل النار^(٣). (ز)

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِّ﴾

٥٠٢٥٦ - عن سلمان [الفارسي] - من طريق أبي ظبيان - قال: النار سوداء مظلمة، لا يُضِيءُ لهبها ولا جَمْرُها. ثم قرأ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(٤). (٤٤٥/١٠)

٥٠٢٥٧ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾: ترفعهم بلهبها، فإذا كانوا في أعلاها قَمَعَتْهُمْ الملائكة بمقامع من حديد من نار، فيهوون فيها سبعين خريفًا^(٥). (ز)

٥٠٢٥٨ - عن أبي جعفر القاري، أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾، فبكى، وقال: أخبرني زيد بن أسلم في هذه الآية: أنَّ أهل النار في النار لا يَنْتَفِسُونَ^(٦). (٤٤٥/١٠)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٠/١. (٢) أخرجه ابن أبي شيبه ١٦٤/١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٠/١.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣١٠ - زوائد نعيم بن حماد)، وابن أبي شيبه ١٥٢/١٣، وهناد (٢٤٨)، وابن جرير ٤٩٨/١٦ عن أبي ظبيان ولم يرفعه إلى سلمان، والحاكم ٣٨٧/٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٣/٦ (١٩) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٣٦٠/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، يعني: النار^(١). (ز)

٥٠٢٦٠ - عن الفضيل بن عياض، في الآية، قال: والله، ما طمِعوا في الخروج؛ لأنَّ الأرجل مُقَيَّدَة، والأيدي موثقة، ولكن يرفعهم لهُبُها، وترُدُّهم مقامعها^(٢). (٤٤٥/١٠)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾

﴿قراءات:

٥٠٢٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ مجرورة^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:

٥٠٢٦٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أنه قال: ليس من أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ. وهو قوله: ﴿يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، أم ﴿وَحُلُوءًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١]^(٤). (ز)

٥٠٢٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - قال: الحُلِيِّ في الجنة على الرجال أحسنُّ منه على النساء. وكان يقرأ: ﴿يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ الآية^(٥). (ز)

٥٠٢٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ مجرورة،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٤٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، ونافعًا، وأبا جعفر، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب. انظر: النشر ٣٢٦/٢، والإتحاف ص ٣٩٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٦٤ (٢١٩) -.

وتفسيره: مُكَلَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ^(١). (ز)

٥٠٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ما أعد الله ﷻ للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري العيون من تحت البساتين، ﴿يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي: أساور من لؤلؤ^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٦ - عن ابن لهيعة، أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلاً من أهل الجنة بدا إسواره لغلَّب على ضوء الشمس»^(٣). (ز)

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾

٥٠٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ممَّا يلي الجسد الحرير، وأعله السندس والإستبرق^(٤). (ز)

٥٠٢٦٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَلْيَبْسُوتَ ثِيَابًا خَضِرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٢٦٩ - عن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»^(٦). (٤٤٦/١٠)

٥٠٢٧٠ - عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ فِي الْآخِرَةِ». ثم قال رسول الله ﷺ: «لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَآنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٧). (٤٤٦/١٠)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٤٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦١/١، ٧٩٢/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

(٦) أخرجه البخاري ١٤٩/٧، (٥٨٣٠)، ١٥٠/٧، (٥٨٣٤)، ومسلم ١٦٤١/٣ (٢٠٦٩).

(٧) أخرجه الحاكم ١٥٧/٤ (٧٢١٦).

- ٥٠٢٧١ - عن ابن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة». قال ابن الزبير من قَبْل نفسه: وَمَنْ لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلِبَاسُهَا مِنْهَا حَرِيرٌ﴾^(١). (٤٤٦/١٠)
- ٥٠٢٧٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه»^(٢). (٤٤٦/١٠)

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

- ٥٠٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: أُلْهِمُوا^(٣). (٤٤٧/١٠)
- ٥٠٢٧٤ - قال عبد الله بن عباس: هو شهادة أن لا إله إلا الله^(٤). (ز)
- ٥٠٢٧٥ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: في الخصومة؛ إذ قالوا: الله مولانا ولا مولى لكم^(٥). (٤٤٧/١٠)
- ٥٠٢٧٦ - عن الضحاک بن مزاحم، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: الإخلاص^(٦). (٤٤٧/١٠)
- ٥٠٢٧٧ - تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: الإيمان في الدنيا بالله^(٧). (ز)
- ٥٠٢٧٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: أي: القرآن^(٨). (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٢٧: «وللنسائي بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٣٦/١ (٣٨٤).
(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٣٩٨/٨ (٩٥١١). والحديث من رواية ابن الزبير عن عمر عند أحمد ١/٣٦٤ (٢٥١)، ٤٣/٢٦ (١٦١٨).

وهو في صحيح البخاري ١٥٠/٧ (٥٨٣٣)، ومسلم ١٦٤١/٣ (٢٠٦٩) دون آخره كما تقدم.
(٢) أخرجه أحمد ٢٧٣/١٧ (١١١٧٩)، وابن حبان ٢٥٣/١٢ - ٢٥٤ (٥٤٣٧)، والحاكم ٢١٢/٤ (٧٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٣٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٣٧٦/٥. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٣٦١/١. (٨) تفسير البغوي ٣٧٦/٥.

٥٠٢٧٩ - عن إسماعيل بن أبي خالد، ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: القرآن^(١). (٤٤٧/١٠)

٥٠٢٨٠ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، وهو: لا إله إلا الله^(٢). (ز)

٥٠٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: التوحيد، وهو قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. كقوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني: التوحيد^(٣). (ز)

٥٠٢٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، الذي قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]^(٤) [٤٤٤٨]. (٤٤٧/١٠)

﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾

٥٠٢٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام^(٥). (٤٤٧/١٠)

٥٠٢٨٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد، ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾، قال: الإسلام^(٦). (٤٤٧/١٠)

٥٠٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ﴾ يعني: دين الإسلام ﴿الْحَمِيدِ﴾ عند خلقه؛ يحمدُه أولياؤه^(٧). (ز)

[٤٤٤٨] لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/١٦) في معنى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٤١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٣٦١/١، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن بقوله: وهو واحد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٤١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

٥٠٢٨٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُدُّوْا﴾ يعني: في الدنيا ﴿إِلَى صِرَاطٍ لِّحَمِيدٍ﴾ وهو الله. وهو كقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى الجنة، ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢ - ٥٣] طريق الله الذي هدى له عباده المؤمنين إلى الجنة^(١). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٥٠٢٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: ويمنعون الناس عن دين الله الإسلام^(٢). (ز)

٥٠٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ^(٣). (ز)

٥٠٢٨٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يعني: الهدى، يعني: المشركين^(٤). (ز)

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

٥٠٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحرم كله هو المسجد الحرام^(٥) (٤٤٤٩). (١٠/٤٤٨)

٥٠٢٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قال: المسجد الحرام: مكة^(٦). (ز)

٥٠٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: ويمنعون الناس عن دين الله ﷻ، ﴿وَعَنِ﴾ عن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٧). (ز)

٥٠٢٩٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، أي: ويصدون عن المسجد

[٤٤٤٩] نقل ابنُ عطية (٢٣٢/٦) عن فرقة أن «المسجد الحرام» أراد به: مكة كلها. ثم علق عليه بقوله: «وهذا صحيح، لكنه قصد بالذكر المهم المقصود من ذلك».

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٦١/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٦) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١٠٦/٢ (١٢٢٥). (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

الحرام^(١). (ز)

﴿الَّذِي جَعَلَنَهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾

٥٠٢٩٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، قال: «سواء المقيم، والذي يرحل»^(٢). (٤٥١/١٠)

٥٠٢٩٥ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾: يعني: شرعاً واحداً، ﴿الْعَنَكَفُ فِيهِ﴾ قال: أهل مكة في مكة أيام الحج، ﴿وَالْبَادِ﴾ قال: مَنْ كان في غير أهلها، مَنْ يعتكف فيه مِنَ الآفاق. قال: هم في منازل مكة سواء، فينبغي لأهل مكة أن يُوسَّعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم^(٣). (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٦ - عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال: البادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرَم^(٤). (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿سَوَاءٌ الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، قال: ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام^(٥). (٤٥١/١٠)

٥٠٢٩٨ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿سَوَاءٌ الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، قال: خَلَقَ اللهُ فيه سواءً^(٦). (٤٤٨/١٠)

٥٠٢٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبدالله بن مسلم -، مثله^(٧). (٤٤٨/١٠)

٥٠٣٠٠ - عن ابن حصين، قال: سألتُ سعيد بن جبير: أعتكف بمكة؟ قال: لا، أنت معتكف ما أقمت؟ قال الله: ﴿سَوَاءٌ الْعَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٨). (٤٤٩/١٠)

٥٠٣٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: الناس بمكة

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٦١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٦٧/١٢ (١٢٤٩٦). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٣٦/٢ (٣٥١٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧٠/٧ (١١١٨٣): «وفيه عبدالله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسنَد صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شبة ٧٩/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سواء، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد^(١). (٤٤٩/١٠)

٥٠٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾: يعني: الساكن بمكة، ﴿وَالْبَادِ﴾ يعني: الجانب. يقول: حق الله رَجَّكَ عليهما سواء^(٢). (ز)

٥٠٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه، ﴿وَالْبَادِ﴾ الجانب، يعني: من يعتقبه، أي: الذي ينتابه من الناس للحج والعمرة، سواء في حرمة ومناسكه وحقوقه^(٣). (ز)

٥٠٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٣٠٥ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾ قالوا: من أهله، ﴿وَالْبَادِ﴾ الذي يأتونه من غير أهله، هما في حرمة سواء^(٤). (٤٤٨/١٠)

٥٠٣٠٦ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق عنبسة، عمَّن ذكره -: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، العاكف: أهله. والبَاد: المتاب في المنزل سواء^(٥). (ز)

٥٠٣٠٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قال: الناس في البيت سواء^(٦). (ز)

٥٠٣٠٨ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: أي: في تعظيم حُرْمَتِهِ، وقضاء النُّسْكِ فيه^(٧). (ز)

٥٠٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: سواء في جواره وأمنه وحرمة؛ ﴿أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾ أهل مكة، ﴿وَالْبَادِ﴾ مَنْ يعتكفه من أهل الآفاق^(٨). (٤٤٩/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٩/٤ بلفظ: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء، وابن جرير ٥٠٢/١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٨، وأخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٦. وأورده السيوطي مختصراً بلفظ: سواء في تعظيم البلد وتحريمه. وعزاه إلى عبد بن حميد أيضاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧٣٩/٨ (١٥٨٨٢).

(٧) تفسير البغوي ٣٧٦/٥.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥). وعلقه يحيى بن سلام ٣٦٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٠٣١٠ - عن [عبد الرحمن] بن سابط - من طريق يزيد بن أبي زياد - في قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، قال: كان الحُجَّاج إذا قدموا مكة لم يكن أحدٌ من أهل مكة بأحقَّ بمنزله منهم، وكان الرجل إذا وجد سعةً نزل، ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابًا، فأرسل إليه عمر: اتَّخَذْتَ بابًا مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ؟ فقال: لا، إِنَّمَا جَعَلْتَهُ لِيَحْرَزَ مَتَاعَهُمْ. وهو قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾. قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحدٌ أحقَّ بمنزله من أحد، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل^(١). (٤٥١/١٠)

٥٠٣١١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالْبَادِ﴾، يعني: أهل مكة، هم في بيوتها شرع^(٢) سواء^(٣). (ز)

٥٠٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾ يعني: المقيم في الحرم، وهم أهل مكة، ﴿وَالْبَادِ﴾ يعني: مَنْ دخل مكة مِنْ غير أهلها^(٤). (ز)

٥٠٣١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، قال: العاكف فيه: المقيم بمكة. والباد: الذي يأتيه، هم فيه سواء في البيوت^(٥). (ز)

٥٠٣١٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ قبله ونسكا، قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ﴾ الساكن فيه^(٦) (٤٤٥٠). (ز)

[٤٤٥٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾؛ فقليل: إن العاكف والبادي يستويان في سكنى مكة والنزول بها، فليس أحدهما أحقَّ بالمنزل من الآخر. وقيل: إنهما يستويان في تفضيله، وحرمة، وإقامة المناسك به. ورجَّح ابن جرير (٥٠٣/١٦) مستندًا إلى دلالة السياق القول الثاني، وهو قول مجاهد من ==

= وأخرج عبد الرزاق ٣٤/٢، وابن جرير ٥٠٢/١٦، تفسير هذه الآية عن قتادة من طريق معمر، بلفظ: سواء فيه أهله، وغير أهله. وفي تفسير البغوي ٣٧٧/٥، عنه: هما سواء في البيوت والمنازل.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٦، وابن أبي شيبه ٧٩/٤ - ٨٠ مختصرًا، بلفظ: البادي الذي يجيء من الحج والمقيمون؛ سواء في المنازل، ينزلون حيث شاءوا، ولا يَخْرُجُ رجل من بيته.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٦١/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٥٠٣١٥ - عن ابن عمرو مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ كِرَاءَ بَيْوتِ مكة أَكَلَ ناراً»^(١). (٤٥٢/١٠)
- ٥٠٣١٦ - عن ابن عمر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مكة مباحة؛ لا تُؤَجَّرُ بيوتها، ولا تُباع رباعُها»^(٢). (٤٥١/١٠)
- ٥٠٣١٧ - عن عمر بن الخطاب، أَنَّ رجلاً قال له عند المروة: يا أمير المؤمنين، أَقْطِئْني مكاناً لي وَلِعَقِيبي. فأعرض عنه عمر، وقال: هو حَرَمُ الله، ﴿سَوَاءَ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾^(٤). (٤٥٠/١٠)
- ٥٠٣١٨ - عن ابن عمر: أَنَّ عمر نهى أن تُغْلَقَ أبواب دور مكة؛ فإن الناس كانوا ينزلون منها حيث وُجِدُوا، حتى كانوا يضربون فساطيطهم في الدور^(٥). (٤٥٠/١٠)

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٥)

﴿ نزول الآية: ﴾

- ٥٠٣١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس؛ أَنَّ رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين، أحدهما مهاجر، والآخر

= طريق ابن أبي نجيح، وابن مجاهد، وعطاء، وعَلَّلَ ذلك قائلاً: «لأنَّ الله - تعالى ذِكره - ذَكَرَ في أول الآية صَدَّ مَنْ كَفَرَ به مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قِضَاءَ نَسْكَه في الحَرَمِ عن المسجد الحرام، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ثم ذَكَرَ - جُلَّ ثَنَاؤُهُ - صفة المسجد الحرام، فقال: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾، فأخبر - جُلَّ ثَنَاؤُهُ - أنه جعله للناس كلهم، والكافرون به يمنعون مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ به عنه، ثم قال: ﴿سَوَاءَ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾، فكان معلوماً أَنَّ خبره عن استواء العاكف فيه والباد إنما هو في المعنى الذي ابتدأ الله الخبر عن الكفار أنهم صدوا عنه المؤمنين به، وذلك لا شك طوافهم، وقضاء مناسكهم به، والمقام، لا الخبر عن ملكهم إيَّاه وغير ملكهم».

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١٦٣/٢، والدارقطني في سننه ١٣/٤ (٣٠١٦).

قال الألباني في الضعيفة ٢٠٨/٥ (٢١٨٦): «ضعيف».

(٢) رباعها: منازلها. اللسان (ربع).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن سعد ٤٦٥/٥.

من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبدالله بن أنيس، فقتل الأنصاري، ثم ارتدَّ عن الإسلام، وهرب إلى مكة؛ فنزلت فيه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ﴾^(١). (٤٥٣/١٠)

٥٠٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أنس^(٢) بن خطل القرشي من بني تميم بن مُرَّة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ بعث عبدالله مع رجلين؛ أحدهما مهاجر، والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب ابن خطل، فقتل الأنصاري، ثم هرب إلى مكة كافراً، ورجع المهاجر إلى المدينة، فأمر النبي ﷺ بقتل عبدالله يوم فتح مكة، فقتله أبو بَرَزَة الأسلمي، وسعد بن حُرَيْث القرشي أخو عمرو بن حريث^(٣). (ز)

تفسير الآية:

٥٠٣٢١ - عن عبدالله بن مسعود، رفعه - من طريق مرة - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ﴾، قال: «لو أنَّ رجلاً هَمَّ فيه بالحداد وهو بعدنَّ أبين؛ لأذقه الله تعالى عذاباً أليماً»^(٤). (٤٥٢/١٠)

٥٠٣٢٢ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مُرَّة - قال: مَنْ هَمَّ بسيئة لم تُكْتَب عليه حتى يعملها، ولو أنَّ رجلاً كان بعدنَّ أبين حدَّث نفسه بأن يلحد في البيت - والإلحاد فيه: أن يَسْتَحِلَّ فيه ما حَرَّمَ الله عليه -، فمات قبل أن يصل إلى ذلك؛ أذقه الله من عذاب أليم^(٥). (٤٥٧/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٢/٥ -، من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف، فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف كما في الميزان ٤٧٥/٢.

(٢) كذا في المصدر، والمشهور أنه عبد الله بن حَظَل.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١)، والحاكم ٤٢٠/٢ (٣٤٦١)، وابن جرير ٥٠٨/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١١/٥ -، من طريق شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبدالله به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير: «هذا الإسناد صحيح، على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه؛ ولهذا صَمَّم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود، وكذلك رواه أسباط، وسفيان الثوري، عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود موقوفاً». وأورده الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٢٦٩/٥ (٨٧١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٣٢٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، قال: مَنْ هَمَّ بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تُكْتَبْ عليه حتى يعملها، وَمَنْ هَمَّ بخطيئة في البيت لم يُؤْمِتْهُ الله مِنَ الدنيا حتى يذيقه مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ^(١). (٤٥٣/١٠)

٥٠٣٢٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق فاطمة السهمية - أنه قال: الإلحاد: ظلم الخادم، فما فوق ذلك^(٢). (ز)

٥٠٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ﴾، يعني: من لجأ إلى الحرم، ﴿بِإِلْحَاكِمْ﴾، يعني: بِمَيْلٍ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٣). (٤٥٣/١٠)

٥٠٣٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ﴾، قال: بِشِرْكٍ^(٤). (٤٥٤/١٠)

٥٠٣٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ﴾، قال: أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ مِنْ لِسَانٍ، أَوْ قَتْلٍ، فَتُظْلَمَ مَنْ لَا يَظْلَمُكَ، وَتَقْتُلَ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ^(٥). (٤٥٤/١٠)

٥٠٣٢٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ﴾، قال: الذي يريد استحلاله مُتَعَمِّدًا^(٦). (ز)

٥٠٣٢٩ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَاكِمْ يُظْلَمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، قال: حَدَّثَنَا رَجُلٌ سَمِعَهُ مِنْ عَقْبِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ: أَنَّ أَيْمًا أَحَدٍ أَرَادَ بِهِ مَا أَرَادَ أَصْحَابُ الْفِيلِ عَجَلْ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ: إِنَّمَا يُؤْتَى اسْتِحْلَالُهُ مِنْ قِبَلِ أَهْلِهِ. فَأَخْبَرَنِي عَنْهُمْ: أَنَّهُ وَجَدَ سَطْرَانِ بِمَكَّةَ مَكْتُوبَانِ فِي الْمَقَامِ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكِتَابَتُهُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْبَرَكَةُ، وَضَعْتُ بَيْتِي بِمَكَّةَ، طَعَامُ أَهْلِهِ اللَّحْمُ وَالسَّمْنُ وَالتَّمْرُ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، لَا يُحِلُّهُ إِلَّا أَهْلُهُ. قَالَ: لَوْلَا أَنَّ أَهْلَهُ

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٧٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١٢٩/١ - ١٣٠ (٢٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٨/٥ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٦. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٦.

هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب. قال: ثم أخبرني أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبل أن يُسْتَحْلَ منه الذي اسْتُحِلَّ، قال: أجده مكتوباً في الكتاب الأول: عبد الله يُسْتَحْلُ به الحرم. وعنده عبد الله بن عمرو بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن الخطاب، قال كل واحد منهما: لست قاربه إلا حاجاً أو معتمراً، أو حاجة لا بُدَّ منها. وسكت عبد الله بن الزبير فلم يقل شيئاً، فاستُحِلَّ من بعد ذلك^(١). (٤٥٧/١٠)

٥٠٣٣٠ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: شتم الخادم في الحرم ظلم، فما فوقه^(٢). (٤٥٦/١٠)

٥٠٣٣١ - عن مجاهد - من طريق القاسم بن أبي بزة - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ﴾، قال: هو أن يُعْبَدَ فيه غير الله^(٣). (٤٥٤/١٠)

٥٠٣٣٢ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ﴾، قال: من يعمل فيه عملاً سيئاً^(٤). (٤٥٨/١٠)

٥٠٣٣٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق فضيل بن غزوان - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ﴾، قال: إنَّ الرجل ليهيم بالخطيئة بمكة، وهو بأرض أخرى، فتكتب عليه، وما عملها^(٥). (٤٥٨/١٠)

٥٠٣٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم: هو أن تقتل فيه من لا يقتلك، أو تظلم فيه من لا يظلمك^(٦). (ز)

٥٠٣٣٥ - عن عطاء بن أبي رباح، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ﴾، قال: القتل، والشرك^(٧). (٤٥٨/١٠)

٥٠٣٣٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي ليلي - قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُعْبَدُ غَيْرَ اللَّهِ^(٨)﴾. (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٦ - ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٣٧٧/٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

٥٠٣٣٧ - عن ابن أبي مليكة، أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلَمِ﴾. قال: ما كُنَّا نَشْكُ أنها الذنوب، حتى جاء أَعْلَاجُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَى أَعْلَاجٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فزعموا أنها الشُّرْكُ^(١). (٤٥٨/١٠)

٥٠٣٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾، قال: مَنْ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لِيُشْرِكَ فِيهِ عَذْبَهُ اللَّهُ^(٢). (٤٥٤/١٠)

٥٠٣٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق يحيى بن أبي أنيسة - قال: الإلحاد: الاستحلال، فإن قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ يعني: الظلم فيه، فيقول: مَنْ يَسْتَحِلُّ ظَالِمًا فَيَعْتَدِي فِيهِ، فَيُحِلُّ فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٣). (ز)

٥٠٣٤٠ - قال إسماعيل السُّدِّيَّ: إِلَّا أَنْ يَتُوبَ^(٤). (ز)

٥٠٣٤١ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلَمِ﴾، قال: هُمُ الْمُحْتَكِرُونَ الطَّعَامَ بِمَكَةٍ^(٥). (٤٥٤/١٠)

٥٠٣٤٢ - عن سليمان التيمي - من طريق ابنه المعتمر - قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلَمِ﴾، قال: هُوَ الشُّرْكُ، مَنْ أَشْرَكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عَذْبَهُ اللَّهُ^(٦). (ز)

٥٠٣٤٣ - عن أبي الحجاج، في الآية، قال: إِنَّ الرَّجُلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا بِمَكَةٍ، فَيَكْتَبُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَنْبًا^(٧). (٤٥٩/١٠)

٥٠٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلَمِ﴾ يقول: مَنْ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ يَمِيلُ فِيهِ بِشْرِكٍ؛ ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ يعني: وَجِيعًا^(٨). (ز)

٥٠٣٤٥ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: الإلحاد: المَيْلُ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى الشُّرْكِ^(٩). (ز)

٥٠٣٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - من طريق سعيد بن سالم - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ يُظْلَمِ نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ استحلالًا مُتَعَمِّدًا^(١٠). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٤/٢، ويحيى بن سلام ٣٦٢/١، وابن جرير ٥٠٧/١٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠١٥).

(٣) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٦٩٦/٢. (٤) تفسير البغوي ٣٧٨/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٦. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/٣.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ٣٦٢/١. (١٠) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٦٩٥/٢.

- ٥٠٣٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، قال: الإلحاد: الظلم في الحرم^(١). (ز)
- ٥٠٣٤٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ أي: بشرك؛ نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ^(٢) (٤٤٥١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٥٠٣٤٩ - عن يعلى بن أمية، عن رسول الله ﷺ، قال: «احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه»^(٣). (٤٥٤/١٠)

[٤٤٥١] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «الإلحاد بظلم» على أقوال: الأول: أنه الشرك بالله بأن يُعبد فيه غير الله. الثاني: أنه استحلال الحرام فيه أو فعله. الثالث: استحلال الحرم مُتَعَمِّدًا. الرابع: أنه احتكار الطعام بمكة. الخامس: أنه كل ما كان منهيًا عنه من الفعل، حتى قول القائل: لا والله، وبلى والله.

ورجح ابن جرير (٥١٠/١٦) مستندًا إلى دلالة العموم القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وابن زيد، وبين علة ذلك بقوله: «وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وابن عباس، من أنه معني بالظلم في هذا الموضع: كل معصية لله. وذلك أن الله عمَّ بقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ ولم يَحْصُصْ به ظلمًا دون ظلم في خبر ولا عقل؛ فهو على عمومه».

وبين ابن عطية (٢٣٤/٦ - ٢٣٥) عموم معنى الإلحاد لكل تلك الأقوال، فقال بعد سرده الأقوال الواردة في تفسير الإلحاد: «والعموم يأتي على هذا كله». وكذا ابن كثير (٤٠/١٠)، فقال: «وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الإلحاد، ولكن هو أعم من ذلك».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٦.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٦٩/٣ (٢٠٢٠).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٦٩/٥ (٢٣١٥): «حديث لا يصح؛ لأن موسى بن باذان مجهول... ولا يعرف روى عنه غير عمارة بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث. وعمارة أيضًا لا يعرف روى عنه غير ابن أخيه جعفر بن يحيى بن ثوبان، وهو روى عنه هذا الحديث، وجعفر أيضًا لا تعرف حاله. فهم كما ترى ثلاثة مجاهيل متابعين في رواية هذا الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٤٢٠ ترجمة جعفر بن يحيى ١٥٤٤: «حديث واهي الإسناد». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٩٢/٢ =

٥٠٣٥٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»^(١). (٤٥٥/١٠)

٥٠٣٥١ - عن عمر بن الخطاب، قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم^(٢). (٤٥٥/١٠)

٥٠٣٥٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إسماعيل بن أمية - قال: لأن أُخطيء سبعينَ خطيئةَ برُكبةٍ^(٣) أحبُّ إليَّ من أن أُخطيء خطيئةً واحدةً بمكة^(٤). (٦٥١/١)

٥٠٣٥٣ - عن مجاهد، قال: رأيتُ عبدالله بن عمرو بعرفة ومنزله في الجبلِّ ومسجده في الحرم، فقلتُ له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: لأنَّ العمل فيه أفضل، والخطيئة فيه أعظم^(٥). (٤٥٩/١٠)

٥٠٣٥٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: تجارة الأمير بمكة إلحاد^(٦). (٤٥٦/١٠)

٥٠٣٥٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبيد بن عمير - قال: أقبل تُبَعُّ يريد الكعبة، حتى إذا كان بكُراعِ الغَمِيمِ^(٧) بعث الله تعالى عليه ريحًا لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة، ويذهب القائم يقعد فيُضْرَع، وقامت عليه، ولقوا منها عناء، ودعا تُبَعُّ حَبْرِيه، فسألهما: ما هذا الذي بُعثَ عَلَيَّ؟ قالا: أَوْتُومْنَا؟ قال: أنتم آمنون. قالا: فإنَّك تريد بيتًا يمنعه الله مِنَّ أراده. قال: فما يُذهب هذا عَنِّي؟ قالا: تَجَرَّد في ثوبين، ثم تقول: لبيك اللّهُمَّ لبيك، ثم تدخل فتطوف به فلا تُهَيِّج أحدًا من أهله. قال: فإن أجمعتُ على هذا ذَهَبْتُ هذه الريحُ عَنِّي؟ قالا: نعم. فتَجَرَّد، ثُمَّ لَبَّى، فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم^(٨). (٤٥٦/١٠)

= (٣٤٦): «إسناده ضعيف؛ لجهالة ابن باذان فمنَّ دونه، وأعله البخاري بالوقف أيضًا، وأقره المنذري».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٣٢/٢ - ١٣٣ (١٤٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/١٤ - ٥١٥ (١٠٧٠٨).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا ابن محيصن، تفرد به عبدالله بن المؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ١٠١/٤ (٦٤٧٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن المؤمل؛ وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه جماعة».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٥٥/٧ - ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) ركة: موضع بالحجاز. لسان العرب (ركب).

(٤) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى الجندي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) كُراع الغَمِيم: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٢١٤/٤.

(٨) أخرجه الحاكم ٣٨٨/٢.

- ٥٠٣٥٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: بيع الطعام بمكة إلهاد^(١). (٤٥٥/١٠)
- ٥٠٣٥٧ - عن عبد الله بن عمر، قال: إن قولك في الحرم: كلا والله، وبلى والله؛ كاذبًا؛ إلهاد فيه^(٢). (٤٥٦/١٠)
- ٥٠٣٥٨ - عن مجاهد، قال: كان لعبد الله بن عمر فسطاطان؛ أحدهما في الحِل، والآخر في الحرَم، فإذا أراد أن يُصَلِّي صَلَّى في الذي في الحرم، وإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحِل. فقيل له، فقال: كنا نُحَدِّث: أن من الإلهاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله^(٣). (٤٥٥/١٠)
- ٥٠٣٥٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: تُضَاعَف السيئات بمكة كما تُضَاعَف الحسنات^(٤). (٤٥٨/١٠، ٦٥١/١)
- ٥٠٣٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - قال: بيع الطعام بمكة إلهاد، وليس الجالب كالمقيم^(٥). (ز)
- ٥٠٣٦١ - عن عكرمة، قال: ما من عبد يهْمُ بذنب فيؤاخذهُ الله بشيء حتى يعملهُ، إِلَّا مَنْ هَمَّ بالبيت العتيق شَرًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ هَمَّ بِهِ شَرًّا عَجَّلَ اللهُ لَهُ^(٦). (٤٥٨/١٠)
- ٥٠٣٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق مسلم بن خالد - قال: بلغني: أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك^(٧). (٦٥١/١)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾

- ٥٠٣٦٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: جعلنا^(٨). (ز)
- ٥٠٣٦٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٨٥، وابن منيع - كما في المطالب (٤٠٤٧) -، وابن جرير ٥١٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، والجندي.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٢٧/٦ (١٤٧٦).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه الأزرق في تاريخ مكة ١٣٧/٢.

(٨) تفسير الثعلبي ١٧/٧.

(٩) تفسير الثعلبي ١٧/٧.

- ٥٠٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ^(١). (ز)
- ٥٠٣٦٦ - قال مقاتل بن حيان: هَيَّأْنَا ^(٢). (ز)
- ٥٠٣٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾، يقول: أَعْلَمْنَاهُ ^(٣). (ز)

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾

- ٥٠٣٦٨ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق حارثة بن مُضَرَّب - قال: لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ بِنَاءَ الْبَيْتِ خَرَجَ مَعَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهَاجِرٌ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ رَأَى عَلَى رَأْسِهِ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ مِثْلَ الْغَمَامَةِ، فِيهِ مِثْلُ الرَّأْسِ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، ابْنُ عَلَى ظِلِّي - أَوْ: عَلَى قَدْرِي -، وَلَا تَزِدْ وَلَا تَنْقُصْ. فَلَمَّا بَنَى خَرَجَ، وَخَلَّفَ إِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةُ ^(٤) [٤٤٥٦]. (٤٥٩/١٠)
- ٥٠٣٦٩ - قال ابن المسيب: قال ابن أبي طالب: أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ وَالْمَلِكُ وَالصُّرَدُ ^(٥) وَالسَّكِينَةُ دَلِيلًا حَتَّى تَبَوَّأُوا الْبَيْتَ كَمَا تَبَوَّأَ الْعَنْكَبُوتُ ^(٦). (ز)

٥٠٣٧٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: لَمَّا كَانَ زَمَنُ الطُّوفَانِ رُفِعَ الْبَيْتُ، وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُحْجُّونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ، حَتَّى بَوَّاهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَأَعْلَمَهُ

[٤٤٥٦] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٨٥/١) بِقَوْلِهِ: «فَفِي هَذَا السِّيَاقِ أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَفَارِقَهُمَا، وَقَدْ يَحْتَمِلُ - إِنْ كَانَ مُحْفُوظًا - أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا وَضَعُ لَهُ حَوْطًا وَتَحْجِيرًا، لَا أَنَّهُ بَنَاهُ إِلَى أَعْلَاهُ، حَتَّى كَبُرَ إِسْمَاعِيلُ فَبَنِيَاهُ مَعًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧/٧، وتفسير البغوي ٣٧٨/٥ وأورد عقبه: وإنما ذكرنا مكان البيت؛ لأن الكعبة رفعت إلى السماء زمان الطوفان، ثم لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِنَاءَ الْبَيْتِ لَمْ يَذَرِ أَيْنَ يَبْنِي، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا حَجُوجًا، فَكُنَّسَتْ لَهُ مَا حَوْلَ الْبَيْتِ عَلَى الْأَسَاسِ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٥٦٠/٢ - ٥٦١، وفي التاريخ ٢٥٢/١، والحاكم ٥٥١/٢.

(٥) الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار، له ريش عظيم، نصفه أبيض ونصفه أسود. النهاية (صرد).

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٥٠.

مكانه^(١). (ز)

٥٠٣٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن المسيب - قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾، قال: كان موضع البيت ربوة بيضاء، حولها حجارة مرسومة، حولها حَرَجَةٌ^(٢) مِنْ سَمُرٍ^(٣) نابت، وهو قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^(٤). (ز)

٥٠٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - قال: قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا. فأخذ جبريل ﷺ بيده، فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد. فرفع إبراهيم القواعد، وأتمَّ البنيان^(٥). (٧١١/١)

٥٠٣٧٣ - عن مجاهد بن جبر، قال: قال الله لإبراهيم ﷺ: قُمْ، فابن لي بيتًا. قال: أي رَبِّ، أين؟ قال: سأخبرك. فبعث الله إليه سحابة لها رأس، فقالت: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرُك أن تَحُطَّ قَدْرَ هذه السحابة. قال: فجعل إبراهيم ينظر إلى السحابة ويخط، فقال الرأس: قد فعلت؟ قال: نعم. فارتفعت السحابة، فحفر إبراهيم، فأبرز عن أساس ثابت مِنَ الأرض، فبنى إبراهيم^(٦). . . . (٧١٤/١)

٥٠٣٧٤ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب - أنه بلغه: أنَّ الله - تبارك وتعالى - لَمَّا أهبط آدمَ إلى الأرض قال: إِنِّي منزلٌ معك بيتًا يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، فلما كان رأس الطوفان رفعه الله، فكانت الأنبياء بعد ذلك تَحُجُّه، يقومون قريبًا، ولا يدرون أين موضعه، فبَوَّاهُ الله لإبراهيم، فبناه من خمسة أَجْبُلٍ: من ثُبَيْر، ولبنان، وجبل الحري^(٧)، وطور سيناء^(٨). (ز)

٥٠٣٧٥ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق سوار - قال: لَمَّا أهبط الله آدمَ كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، فأنس إليهم، فهابت الملائكة منه حتى شَكَت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فأخضه الله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٠٢/٦ - .

(٢) الْحَرَجَةُ - بالتحريك -: مُجْتَمَعُ شَجَرٍ مُلْتَفٍ كَالْغَيْضَةِ. النهاية (حرج).

(٣) السَّمُرُ: نوع من شَجَرِ الطَّلح، الْوَاحِدَةُ سَمُرَةٌ. النهاية (سمر).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٢/١.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٢٣٥/١، والأزرقي ٣٥/١ مطولاً.

(٦) عزاه السيوطي إلى الجندي مطولاً.

(٧) كذا في المصدر، وقال محققه: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وجبل حراء.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٥٢.

إلى الأرض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته، فَوُجِّهَ إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية، وخطوه مفازة، حتى انتهى إلى مكة، فأنزل الله ياقوتةً من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يُطاف به حتى أنزل الله الطوفان، فَرُفِعَتْ تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم فبناه، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^(١). (٤٦٠/١٠)

٥٠٣٧٦ - عن معمر، عن قتادة، قال: وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم، إني قد أهبطت لك بيتاً يُطاف به كما يُطاف حول عرشي، ويُصلَّى عنده كما يُصلَّى عند عرشي، فاخرج إليه. فخرج إليه آدم، ومدَّ له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاز بعُد على ذلك. وأتى آدم، فطاف به ومن بعده من الأنبياء. =

٥٠٣٧٧ - قال معمر: وأخبرني أبان أن البيت أهبط ياقوتة واحدة، أو درة واحدة. قال معمر: وبلغني: أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً، حتى إذا أغرق الله قوم نوح فُقد، وبقي أساسه، فبَوَّاه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾. =

٥٠٣٧٨ - قال معمر: قال ابن جريج: قال ناس: أرسل الله سبحانه سبحانه فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويخط قدرها، قال الرأس: قد فعلت؟ قال: نعم. ثم ارتفعت، فحفر، فأبرز عن أساس ثابت في الأرض. =

٥٠٣٧٩ - قال ابن جريج: قال مجاهد: أقبل الملك والضرد والسكينة مع إبراهيم من الشام، فقالت السكينة: يا إبراهيم، ربض على البيت. قال: فذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك إلا رأيت عليه السكينة والوقار. =

٥٠٣٨٠ - قال ابن جريج: وقال ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب: وكان الله استودع الركن أبا قبيس، فلما بنى إبراهيم ناداه أبو قبيس، فقال: يا إبراهيم، هذا

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٠٩٠)، وابن جرير ٥٥١/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الركن فيّ، فحده^(١). فحفر عنه، فوضعه، فلمّا فرغ إبراهيم من بنائه قال: قد فعلتُ، يا رب، فأرنا مناسكنا - أبرزها لنا، وعلمناها -. فبعث الله جبريلَ، فحجّ به، حتى إذا رأى عرفة قال: قد عرفتُ. وكان أتاها قبل ذلك مرّةً، قال: فلذلك سُمّيَتْ: عرفة، حتى إذا كان يوم النحر عرض له الشيطان، فقال: احصِبْ. فحصبه بسبع حصيات، ثم اليوم الثاني، فالثالث، فسدّ ما بين الجبلين - يعني: إبليس -، فلذلك كان رمي الجمار، قال: اعلُ على ثبير. فعلاه، فنادى: يا عباد الله، أجيئوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله. فسمع دعوته من بين الأبحر السَّبعِ ممَّن كان في قلبه مثقالُ ذرّةٍ من الإيمان، فهي التي أعطى الله إبراهيم في المناسك، قوله: لبيك اللهم لبيك. ولم يَزَلْ على وجه الأرض سبعةً مسلمون فصاعدًا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها^(٢). (٤٦١/١٠ - ٤٦٢)

٥٠٣٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - وذكر قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾، قال: هذا حرم الله قد طاف به آدم ومن بعده، فلما كان إبراهيم أراه الله تعالى مكانة البيت، فاتَّبع منه أثرًا قديمًا، فبناه من طور زيتا، وطور سينا، ومن جبل لبنان^(٣)، [و] من^(٤) أُحُدٍ وحراء، وجعل قواعده من حراء، ثم قال: ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٥). (ز)

٥٠٣٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: إنّ الله ﷻ أمر إبراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل، فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، وأخذوا المعاول لا يدریان أين البيت، فبعث الله ريحًا يُقال لها: ريح الحُجُوج، لها جناحان ورأس في صورة حيّة، فكَنَسَتْ لهما ما حول الكعبة من البيت الأول، واتَّبعها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾، فلما بنيا القواعد، فبلغ مكان الركن؛ قال إبراهيم لإسماعيل: اطلب لي حجرًا حسنًا أضعه ههنا. قال: يا أبت، إني كسلان لَغِبْتُ. قال: عليّ ذلك. فانطلق

(١) هكذا في الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٩٤ - ٩٠٩٦، ٩٠٩٩)، وابن جرير ٥٥١/٢ - ٥٥٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٠٩/٦ - مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) وقع في المصدر: جبل لبيان، والظاهر أنه تصحيف؛ ففي سائر المصادر: جبل لبنان.

(٤) سقطت الواو من المصدر، وقد أثبتناها من مختصره لابن منظور ٢٨٧/١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٧/٢ - ٣٤٨.

يطلب له حجراً، فأتاه بحجر، فلم يَرْضَهُ، فقال: ائتني بحجر أحسن من هذا. فانطلق يطلب له حجراً، فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الجنة، وكان أبيض ياقوته بيضاء مثل الثَّغَامَةِ^(١)، وكان آدم هَبَطَ به من الجنة، فاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا النَّاسِ، فجاءه إسماعيل بحجر، فوجد عنده الركن، فقال: يا أبت، مَنْ جَاءَكَ بهذا؟ قال: جاءني به مَنْ هو أنشط منك. فبينما هما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربُّه، فلمَّا فرغا من البنين أمره الله أن ينادي، فقال: أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ^(٢) [٤٤٥٣]. (١٠/٤٦٢)

٥٠٣٨٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: بعث الله سحابةً بقدر البيت، فقامت بجِحال البيت، وفيها رأسٌ يتكلم: يا إبراهيم، ابْنِ عَلَى قَدْرِي. فبنى عليه^(٣). (ز)

٥٠٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ المعمور. قال: دَلَّلْنَا إبراهيم عليه، فبناه مع ابنه إسماعيل ﷺ، وليس له أثرٌ ولا أساس، كان الطوفان محاً أثره، ورفع الله ﷻ ليالي الطوفان إلى السماء، فَعَمَرَتْهُ الملائكة، وهو البيت المعمور، قال الله ﷻ لإبراهيم: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾^(٤) [٤٤٥٤]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٣٨٥ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «دُثِرَ مَكَانُ الْبَيْتِ، فلم يَحُجَّه هُوْدٌ، ولا صالح، حتى بَوَّاهُ الله لإبراهيم»^(٥). (١٠/٤٥٩)

[٤٤٥٣] علق ابن كثير (٨٤/٢) على أثر السدِّي بقوله: «في هذا السياق ما يدلُّ على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل إبراهيم، وإنما هُدي إبراهيم إليها، وبُوي لها».

[٤٤٥٤] حكى ابن عطية (٢٣٧/٦) قولين في المخاطب بقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾: الأول: هي مخاطبة لإبراهيم ﷺ. الثاني: هي مخاطبة لمحمد ﷺ، وأمر بتطهير البيت، والأذان بالحج.

ورجَّح القول الأول قائلاً: «والجمهور على أنَّ ذلك إبراهيم ﷺ»، وهو الأصح. ولم يذكر مستنداً.

(١) الثَّغَامَةُ: نبت أبيض الزهر والثمر، يُشَبَّه به الشَّيْب. وقيل: هي شجرة تَبْيَضُ كأنها الثلج. النهاية (نغم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/٢ - ٥٥٨، ٥١٢/١٦، وابن أبي حاتم ٢٣٢/١ - ٢٣٣، والبيهقي في الدلائل ٥٣/٢.

(٣) تفسير البغوي ٣٧٨/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/٣.

(٥) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٢١/١، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠٦/١ (٧٩) في ترجمة =

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾

- ٥٠٣٨٦ - عن علقمة ابن أم علقمة مولاة عائشة، عن أمه، عن عائشة، قالت: كسوة البيت على الأمراء، ولكن طَيَّبُوا البيت؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَطْهِيره^(١). (ز)
- ٥٠٣٨٧ - عن عبيد بن عمير - من طريق عطاء - قال: مِنْ الْآفَاتِ، وَالرَّيْبِ^(٢). (ز)
- ٥٠٣٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾، قال: مِنَ الشَّرْكِ^(٣). (ز)
- ٥٠٣٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال: مِنَ الشَّرْكِ، وعبادة الأوثان^(٤) [٤٤٥٥]. (ز)
- ٥٠٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أَيُّ: مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَالشَّرْكِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَالْمَعَاصِي^(٥). (ز)
- ٥٠٣٩١ - تفسير إسماعيل السُّدِّيُّ: قوله: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِ شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ مِنْ الْأَوْثَانِ، يَعْنِي: لَا تَدْرُ حَوْلَهُ وَثْنًا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ^(٦). (ز)
- ٥٠٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ؛ لَا تَنْصِبُ حَوْلَهُ وَثْنًا^(٧). (ز)

[٤٤٥٥] لم يذكر ابن جرير (٥١٢/١٦ - ٥١٣) في معنى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ سوى قول مجاهد، وعبيد بن عمير، وقتادة من طريق معمر. وقد ذكر ذلك مع غيره (٥٣٣ - ٥٣٢/٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥].

= إبراهيم بن محمد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه والديلمي.

قال ابن عدي: «منكر الحديث»، يعني: إبراهيم بن محمد. وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٣/٢: «بإسناد واه». وقال الألباني في الضعيفة ٨٧/٨ (٣٥٩٢): «منكر». وقال فيها ٧٥٧/١١ (٥٤٤٦): «ضعيف جدًا».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٣/١.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٠، وابن جرير ٥١٢/١٦.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٠، وابن جرير ٥١٢/١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٣/١، وابن جرير ٥٣٣/٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٣٦٣/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/٣.

﴿لَطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ (٣٦)

٥٠٣٩٣ - عن عطاء، في قوله: ﴿لَطَّائِفِينَ﴾ قال: الذين يطوفون به، ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: الْمُصَلِّينَ عنده^(١). (٤٦٤/١٠)

٥٠٣٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: القائمون: الْمُصَلُّونَ^(٢). (٤٦٤/١٠)

٥٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَطَّائِفِينَ﴾ يعني: أهل الطواف، ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: القائمون: أهل مكة^(٣). (ز)

٥٠٣٩٦ - عن أبان بن أبي عياش - من طريق المعلى بن هلال - في قوله: ﴿لَطَّائِفِينَ﴾، قال: الطائفون: الذين يطوفون بالبيت. والركع السجود: الذين يُصَلُّون إليه^(٤). (ز)

٥٠٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَطَّائِفِينَ﴾ بالبيت، ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ يعني: المقيمين بمكة من أهلها، ﴿وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ يعني: في الصلوات الخمس، وفي الطواف حول البيت من أهل مكة وغيرهم، والبيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور، ولو أنَّ حجرًا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام، وهو في العرض والطول مثله، إِلَّا أنَّ قامته كما بين السماء والأرض^(٥). (ز)

٥٠٣٩٨ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَطَهَّرَ بَيْنَ اللَّطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: القائم: الْمُصَلِّي^(٦). (ز)

٥٠٣٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾، قال: القائم والراكع والساجد: هو المصلي. والطائف: هو الذي يطوف به^(٧) [٤٤٥٦]. (ز)

[٤٤٥٦] لم يذكر ابن جرير (٥١٣/١٦) في معنى: ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ سوى قول عطاء، وقاتل من طريق معمر، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٦، وابن أبي حاتم ٢٢٨/١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦/٢، وابن جرير ٥١٣/١٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٣/١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/٣.

(٦) تفسير الثوري ص ٢١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٦.

٥٠٤٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾ أهل الصلاة يُصَلُّونَ إليه^(١). (ز)

❖ من أحكام الآيات:

٥٠٤٠١ - عن ابن عباس، قال: قال الله لنبيه: ﴿وَطَهَّرَ بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾، قال: طواف قبل الصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ»^(٢). (٤٦٤/١٠)

٥٠٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أَنَّهُ أَنَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَبَدًا بِالصَّفَا قَبْلَ الْمَرَّةِ أَوْ بِالْمَرَّةِ قَبْلَ الصَّفَا؟ وَأُصَلِّيَ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ أَوْ أَطُوفَ قَبْلَ؟ وَأَحْلَقَ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ أَوْ أَذْبَحَ قَبْلَ أَنْ أَحْلُقَ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَذُوا ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَحْفَظَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] فالصفا قبل المروة، وقال: ﴿لَا تَخْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦] فالذبح قبل الحلق، وقال: ﴿وَطَهَّرَ بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾ فالطواف قبل الصلاة^(٣). (٩٣/٢)

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾

٥٠٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الطفيل - قال: لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُؤَذَّنَ فِي النَّاسِ تَوَاضَعَتْ لَهُ الْجِبَالُ، وَرُفِعَتْ لَهُ الْأَرْضُ، فَقَامَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٣/١.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٩٣/٢ (٣٠٥٦)، من طريق يزيد بن هارون، أنبا القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به... ثم ساقه بنحوه من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخرِّجَاهُ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢/٤٩٤: «وحديث حماد بن سلمة عن عطاء في المتابع الذي ذكره الحاكم إسناده جيد؛ فإنه سمع منه قبل الاختلاط». وقال في تحفة المحتاج ١٥٦/١ (٣٠): «والقاسم هذا ثقة، كما قاله أبو داود وغيره». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٣٦٠ معلقاً على تصحيح الحاكم: «وهو كما قال، فإنهم ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١٥٤/١ (١٢١): «صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٨ (١٤٩١٦)، والحاكم ٢٧٠/٢ - ٢٧١. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

الناس، أجيئوا ربكم^(١). (٤٦٩/١٠)

٥٠٤٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التوأمة - قال: قام إبراهيم النبي عند البيت، فأذن في الناس بالحج، فسمعه أهل المشرق وأهل المغرب^(٢). (ز)
٥٠٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه - قال: لَمَّا فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: رب، قد فرغت. فقال: أذن في الناس بالحج. قال: رب، وما يبلغ صوتي؟! قال: أذن وعليّ البلاغ. قال: رب، كيف أقول؟ قال: يا أيها الناس، كُتِبَ عليكم الحجُّ إلى البيت العتيق. فسمعه من بين السماء والأرض، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يُلبُّون؟^(٣). (٤٦٤/١٠)

٥٠٤٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه: أن أذن في الناس بالحج. فقال: ألا إن ربكم قد اتخذ بيتاً، وأمركم أن تحجوه. فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء؛ فقالوا: لبيك اللهم لبيك^(٤). (٤٦٥/١٠)

٥٠٤٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾، قال: قام إبراهيم ﷺ على الحجر، فنادى: يا أيها الناس، كتب عليكم الحج. فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله أن يحجَّ إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك^(٥). (٤٦٦/١٠)

٥٠٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا أمر الله إبراهيم أن يُنادي في الناس بالحجَّ سعد أبا قبيس، فوضع أصبعيه في أذنيه، ثم نادى: يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحجَّ، فأجيئوا ربكم. فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجابه أهل اليمن، فليس حاجٌّ من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١، وابن جرير ٥١٦/١٦ - ٥١٧، والطبراني (١٠٦٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/١١، وابن منيع - كما في المطالب (١١٩٦) -، وفتح الباري ٤٠٩/٣، وابن جرير ٥١٤/١٦ - ٥١٥، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٠٩/٣ -، والحاكم ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، والبيهقي في سننه ١٧٦/٥ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١، وابن جرير ٥١٥/١٦، والحاكم ٥٥٢/٢، والبيهقي في سننه ١٧٦/٥، وفي الشعب (٣٩٩٨)، وفي الدلائل ٥٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٦.

مَنْ كَانَ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ ^(١). (٤٦٥/١٠)

٥٠٤٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: صعد إبراهيم أبا قبيس، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن إبراهيم رسول الله، أيها الناس، إن الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج، أيها الناس، أجيئوا ربكم. فأجابه مَنْ أَخَذَ الله مِيثَاقَهُ بِالْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٢). (٤٦٩/١٠)

٥٠٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾: يعني بالناس: أهل القبلة، ألم تسمع أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ يقول: وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ فِيهِمْ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ؛ فَإِنَّهُ آمِنٌ، فَعَظَّمُوا حُرْمَاتِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ^(٣). (٤٧٠/١٠)

٥٠٤١١ - عن عبيد بن عمير، قال: لَمَّا أُمِرَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِدَعَاءِ النَّاسِ إِلَى اللهِ اسْتَقْبَلَ الْمَشْرِقَ، فَدَعَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْمَغْرِبَ، فَدَعَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الشَّامَ، فَدَعَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْيَمْنَ، فَدَعَا، فَأُجِيبَ: لَبِيكَ لَبِيكَ ^(٤). (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٢ - عن سعيد بن جبیر، قال: أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ كُلَّ جَنِّيٍّ وَإِنْسِيٍّ، وَكُلَّ شَجَرٍ وَحَجَرٍ ^(٥). (٤٦٩/١٠)

٥٠٤١٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾، قَالَ: وَقَرَّتْ فِي كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ^(٦). (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - قال: لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَخَرَجَ، فَنَادَى فِي النَّاسِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ. فَلَمْ يَسْمَعْهُ حِينَئِذٍ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جِنٍّ وَلَا شَجَرَةٍ وَلَا أَكْمَةٍ وَلَا تَرَابٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا مَاءٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا قَالَ: لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ^(٧). (٤٦٦/١٠)

٥٠٤١٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا أَدِّنَ إِبْرَاهِيمُ بِالْحَجِّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ،

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٦.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٦.

أجيبوا ربكم. فلي كل رطب ويابس^(١). (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لَمَّا أُمِرَ إبراهيمُ أَنْ يُؤذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ قَامَ عَلَى الْمَقَامِ، فَنَادَى بِصَوْتٍ أَسْمَعَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا رَبَّكُمْ^(٢). (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْفٍ - قال: قَالَ جَبْرِيلُ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. قَالَ: كَيْفَ أُوذِّنُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَجَابَ الْعِبَادُ، فَقَالُوا: لَبَّكَ اللَّهُمَّ لَبَّكَ، رَبَّنَا لَبَّكَ لَبَّكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَبَّكَ. قَالَ: فَمَنْ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْخَلْقِ فَهُوَ حَاجٌّ^(٣). (٤٦٧/١٠، ٧١١/١)

٥٠٤١٨ - عن مجاهد بن جبر، قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ إِبْرَاهِيمُ وَلِإِسْمَاعِيلُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُؤذِّنَ بِالْحَجِّ، فَقَامَ عَلَى الصَّفَا، فَنَادَى بِصَوْتٍ سَمِعَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ. فَأَجَابُوهُ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، فَقَالُوا: لَبَّكَ. قَالَ: فَإِنَّمَا يَحُجُّ الْبَيْتَ الْيَوْمَ مَنْ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ^(٤). (٤٦٧/١٠)

٥٠٤١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا رَبَّكُمْ. فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ جَبَلٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْمَطِيعِينَ لَهُ إِلَّا يَنَادِي: لَبَّكَ اللَّهُمَّ لَبَّكَ. فَصَارَتِ التَّلِيَّةُ^(٥). (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَيْفَ أَقُولُ، يَا رَبُّ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ. قَالَ: فَوَقَّرْتُ فِي قَلْبِ كُلِّ مَوْمِنٍ^(٦). (ز)

٥٠٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قَالَ: أُمِرَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ أَنْ يُؤذِّنَ بِالْحَجِّ، فَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ، فَتَطَاوَلَ بِهِ حَتَّى صَارَ كَأَطْوَلِ جَبَلٍ، فَنَادَى: يَا أَيُّهَا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٠٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٢٠ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٢٣٥/١، والأزرقي ٣٥/١ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٦.

الناس، أجيئوا ربكم. مرتين، فأجابوه من تحت البحور السبع: لبيك أجبنا، لبيك أطعنا. فمن حجَّ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب له يومئذ، فوَقَرْتُ في نفس كل مسلم^(١). (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: قيل لإبراهيم: أذن في الناس بالحج. قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك. فكان إبراهيم أول من لبي^(٢). (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٣ - عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام، فنادى نداءً سمعه جميع أهل الأرض: ألا إن ربكم قد وضع بيتاً، وأمركم أن تحجوه. ففعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة^(٣). (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٤ - عن الحسن البصري: أن قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ كلام مُسْتَأْنَف، وأنَّ المأمور بهذا التَّأْذِين محمدٌ ﷺ، أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع^(٤). (ز)

٥٠٤٢٥ - عن عطاء، قال: صعد إبراهيم على الصفا، فقال: يا أيها الناس، أجيئوا ربكم. فأسْمَعَ مَنْ كان حياً في أصلاب الرجال^(٥). (٤٦٨/١٠)

٥٠٤٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بُنيان البيت أمره الله أن يُنادي، فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. فنادى بين أُخْشَبِي مَكَّة: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم أن تَحُجُّوا بيته. قال: فوَقَرْتُ في قلب كُلِّ مؤمن، فأجابه كُلُّ شيء سمعه من جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك. فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. وأتاه من أتاه^(٦). (ز)

٥٠٤٢٧ - عن علي بن أبي طلحة: أن الله أوحى إلى إبراهيم ﷺ: أن أذن في الناس بالحج. فقام على الحجر، فقال: يا أيها الناس، إنَّ الله يأمركم بالحج.

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٦ من طريق سلمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٥١٦/١٦ بنحوه من طريق داود دون آخره. وزاد فيه: قال داود: فأرجو من حج اليوم من إجابة إبراهيم ﷺ. وأخرجه يحيى بن سلام ٣٦٣/١ من طريق قتادة بنحوه، وزاد فيه: فأسْمَعَ ما بين الخافقين أو المشرقين، وأقبل الناس: لبيك اللهم لبيك. ثم عَقَّب عليه يحيى بن سلام بقوله: بلغني: أنه أجابه يومئذ مَنْ كان حاجاً إلى يوم القيامة.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨/٧، وتفسير البغوي ٣٧٩/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢ مطولاً.

فَأَجَابَهُ مَنْ كَانَ مَخْلُوقًا فِي الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ، وَمَنْ كَانَ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَمَنْ كَانَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَمَنْ كَانَ فِي الْبُحُورِ، فَقَالُوا: لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ^(١). (٤٦٧/١٠)

٥٠٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذِّنْ﴾ يا إبراهيم ﴿فِي النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فصعد أبا قبيس، وهو الجبل الذي الصفا في أصله، فنادى: يا أيها الناس، أجيئوا ربيكم، إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَعَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. فسمع نداء إبراهيم عليه السلام كلُّ مؤمن على ظهر الأرض، ويُقال: في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فالتلبية اليوم جوابُ نداء إبراهيم عليه السلام عن أمر ربه ﷻ، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ﴾^(٢). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ وَكُلِّ صَافٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٠٤٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عمر بن ذر - قال: كانوا يَحُجُّونَ ولا يتزوّدون؛ فأنزل الله: ﴿وَكَزَّوْذُوا﴾ [البقرة: ١٩٧]، وكانوا يحجون ولا يركبون؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ وَكُلِّ صَافٍ﴾، فأمرهم بالزاد، ورخص لهم في الرُّكُوب، والمتجر^(٣). (٤٧٢/١٠)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ﴾

٥٠٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ﴾، قال: مُشَاةً^(٤). (٤٧١/١٠)

٥٠٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا رِجَالُ آلَافٍ﴾، قال: على أرجلهم^(٥). (٤٧١/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧٧/١، وابن جرير ٥١٩/١٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٦. (٥) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٦.

٥٠٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: هُمُ الْمُشَاةُ وَالرُّكْبَانُ^(١). (٤٧٢/١٠)

٥٠٤٣٣ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: سمعتُ عبد الله بن عباس يقول: ما آسى على شيء إلا أنني لم أكن حججت راجلاً؛ لأنني سمعت الله يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾. وهكذا كان يقرأها^(٢). (٤٧٠/١٠)

٥٠٤٣٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: ما آسى على شيء فاتني إلا أنني لم أحج ماشياً حتى أدركني الكبر، أسمع الله تعالى يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾، فبدأ بالرجال قبل الركبان^(٣). (٤٧٠/١٠)

٥٠٤٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿رِجَالًا﴾: على أرجلهم^(٤). (ز)

٥٠٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، قال: مُشَاةً^(٥). (ز)

٥٠٤٣٧ - عن ابن جريج، قال: سُئِلَ عطاء [بن أبي رباح] عن الحج؛ ماشياً أو راكباً؟ فقال: أما سمعت الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾^(٦). (ز)

٥٠٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، يعني: على أرجلهم مُشَاةً^(٧). (ز)

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾

٥٠٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل^(٨). (٤٧١/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٠٤/٧ - ٤٠٥، وابن جرير ٥١٨/١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/٤ - ٩٨، وابن جرير ٥١٨/١٦ من طريق حجاج بن أرطاة بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣/٣٧٩ -، والبيهقي ٤/٣٣١، وفي الشعب (٣٩٨٠)، من طريق محمد بن عطاء. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٤١٨/٢. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١.

(٦) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/٣٩٨ (٨٤٧). (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٦.

- ٥٠٤٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: لا تبلغه المِطْيُ حتى تضمُر^(١). (٤٧٢/١٠)
- ٥٠٤٤١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، قال: الإبل والدواب^(٢). (ز)
- ٥٠٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾، يعني: الإبل^(٣) [٤٤٥٧]. (ز)

﴿يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

- ٥٠٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - طريق العوفي - ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد^(٤). (٤٧٠/١٠)
- ٥٠٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. قال: طريق بعيد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

حازوا العِيَالَ وَسَدُّوا الْفِجَا ج بأجساد عادٍ لَهَا آبدات؟^(٥)
(٤٧٢/١٠)

- ٥٠٤٤٥ - عن أبي العالية الرياحي، ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد^(٦). (٤٧٣/١٠)
- ٥٠٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، قال: طريق

[٤٤٥٧] ذكر ابن عطية (٢٣٨/٦) في معنى «الضامر» قولين: الأول: أنها الناقة. ثم علق عليه قائلاً: «فيجيء قوله تعالى: ﴿يَأْتِيكَ﴾ مستقيماً على هذا التأويل». والثاني: أنها كل ما اتَّصَفَ بذلك من جمل وناقة وغير ذلك. ورجَّحه بقوله: «وهذا هو الأظهر». ولم يذكر مستنداً، ثم وجَّه هذا المعنى مع قوله: ﴿يَأْتِيكَ﴾، فقال: «لكنه يتضمن معنى الجماعات أو الرفاق، فيحسن لذلك قوله: ﴿يَأْتِيكَ﴾».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٦، كذلك أخرجه بنحوه من طريق ابن جريج.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وينظر: الإتيان ٨٨٥/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعيد^(١). (٤٧٢/١٠)

٥٠٤٤٧ - عن الضحاك بن مُزاحم، مثله^(٢). (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَجَّ عَمِيقٍ﴾، قال: مكان بعيد^(٣). (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: عمق ما بين تهامة والعراق، ويُوْتَى من أبعد من ذلك^(٤). (ز)

٥٠٤٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، يعني: يجيء من كل مكان بعيد^(٥). (ز)

٥٠٤٥١ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: يعني: بعيد^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٤٥٢ - عن عليّ، رفعه: «لَمَّا نَادَى إِبْرَاهِيمُ بِالْحَجِّ لَبَّى الْخَلْقُ، فَمَنْ لَبَّى تَلْبِيَةً واحدة حَجٍّ واحدة، وَمَنْ لَبَّى مَرَّتَيْنِ حَجٍّ حَجَّتَيْنِ، وَمَنْ زَادَ فَبِحَسَابِ ذَلِكَ»^(٧). (٤٦٥/١٠)

٥٠٤٥٣ - عن عبيد بن عمير، قال: لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَكْبًا يُرِيدُونَ الْبَيْتَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَجَابَهُ أَحَدُهُمْ سِنًا، فَقَالَ: عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ قَالَ: مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ. قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قَالَ: الْبَيْتَ الْعَتِيقَ. فَقَالَ عُمَرُ: تَأَوَّلُهَا، لَعَمْرُ اللَّهِ. فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ أَمِيرُكُمْ؟ فَأَشَارَ إِلَى شَيْخٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُهُمْ. لِأَحَدَثِهِمْ سِنًا الَّذِي أَجَابَهُ^(٨). (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سالم بن أبي الجعد - قال: أتدري كيف

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦/٢، وابن جرير ٥١٩/١٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٥/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٥/١.

(٧) أورده الديلمي ٤٢٥/٣ (٥٣٠٣).

قال السيوطي: «بسنده واه». وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ١٧٦/٢ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ١٠٩ (١٦): «قال في الذيل: هو من نسخة محمد بن الأشعث التي عامتها مناكير».

(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨١٣).

كانت التلبية؟ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ؛ أَمَرَتِ الْجِبَالُ فَخَفَضَتْ رُؤُوسَهَا، وَرُفِعَتْ لَهُ الْقُرَى، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ^(١). (١/٧١٥)

٥٠٤٥٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: أُخِذَ الْأَذَانُ مِنْ أَذَانِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْحَجِّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. قَالَ: فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ^(٢). (١٠/٤٦٦)

٥٠٤٥٦ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - قَالَ: حَجَّ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مَا شِئْنَيْنِ^(٣). (١٠/٤٧٠)

٥٠٤٥٧ - عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ - مِنْ طَرِيقِ عَثْمَانَ بْنِ سَاجٍ -: أَنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَوْحَشَ فِيهَا؛ لِمَا رَأَى مِنْ سَعَتِهَا، وَلَمْ يَرَ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَمَا لَأَرْضِكَ هَذِهِ عَامِرٌ يُسَبِّحُكَ فِيهَا وَيُقَدِّسُ لَكَ غَيْرِي؟ قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَأَجْعَلُ فِيهَا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِي، وَيُقَدِّسُ لِي، وَسَأَجْعَلُ فِيهَا بَيْوتًا تَرْفَعُ لَذِكْرِي، فَيُسَبِّحُ فِيهَا خَلْقِي، سَابُؤُوكَ فِيهَا بَيْتًا اخْتَارَهُ لِنَفْسِي، وَأَخْصَصَهُ بِكَرَامَتِي، وَأَوَثَّرَهُ عَلَى بَيْوتِ الْأَرْضِ كُلِّهَا بِاسْمِي، وَأَسَمَّيْهِ بَيْتِي، أَنْظِمَهُ بِعَظَمَتِي، وَأَحْوزَهُ بِحُرْمَتِي، وَأَجْعَلْهُ أَحَقَّ الْبَيْوتِ كُلِّهَا وَأَوْلَاهَا بِذِكْرِي، وَأَضَعُهُ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي اخْتَرْتُ لِنَفْسِي، فَإِنِّي اخْتَرْتُ مَكَانَهُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ قَدْ كَانَ بَغْيَتِي، فَهُوَ صَفْوَتِي مِنَ الْبَيْوتِ، وَلَسْتُ أَسْكُنُهُ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ أَسْكُنَ الْبَيْوتِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَحْمِلَنِي، أَجْعَلُ ذَلِكَ الْبَيْتَ لَكَ وَمَنْ بَعْدَكَ حَرَمًا وَأَمْنًا، أُحَرِّمُ بِحُرْمَتِهِ مَا فَوْقَهُ وَمَا تَحْتَهُ وَمَا حَوْلَهُ، فَمَنْ حَرَّمَهُ بِحَرْمَتِي فَقَدْ عَظَّمُ حَرْمَتِي، وَمَنْ أَحَلَّهُ فَقَدْ أَبَاحَ حَرْمَتِي، مَنْ أَمَّنَ أَهْلَهُ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ أَمَانِي، وَمَنْ أَخَافَهُمْ فَقَدْ أَخْفَرَنِي فِي ذِمَّتِي، وَمَنْ عَظَّمَ شَأْنَهُ فَقَدْ عَظَّمُ فِي عَيْنِي، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِهِ صَغُرَ عِنْدِي، وَلِكُلِّ مَلِكٍ حَيَازَةٌ، وَبَطْنُ مَكَّةَ حَوْزَتِي الَّتِي حُزْتُ لِنَفْسِي دُونَ خَلْقِي، فَأَنَا اللَّهُ ذُو بَكَّةَ، أَهْلُهَا خَفَرَتِي وَجِيرَانُ بَيْتِي، وَعُمَّارُهَا وَزُؤَارُهَا وَقِدْيُ وَأَضْيَافِي فِي كَنَفِي وَضِمَانِي وَذِمَّتِي وَجَوَارِي، أَجْعَلْهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ، وَأَعْمَرَهُ بِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا شُعْنًا غُبْرًا، عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَعْجُونَ بِالتَّكْبِيرِ عَجِيجًا، وَيَرْجُونَ بِالتَّلْبِيَةِ

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٢٠)، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧)، وأحمد ٤٣٦/٤ - ٤٣٧ (٢٧٠٧، ٢٧٠٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٨/٤، وابن جرير ٥١٨/١٦. كما أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٤/١ موقوفًا على ابن أبي نجيح.

وقد أورد السيوطي ١٠/٤٧٠ - ٤٧١ آثارًا أخرى عن فضل الحج مشيًا.

رَجِيحًا، فَمَنْ اعْتَمَرَهُ لَا يَرِيدُ غَيْرِي فَقَدْ زَارَنِي، وَضَافَنِي، وَوَفَدَ إِلَيَّ، وَنَزَلَ بِي، فَحَقُّ لِي أَنْ أُتَحِفَهُ بِكَرَامَتِي، وَحَقُّ الْكَرِيمِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ وَأَضْيَافَهُ وَزُورَارَهُ، وَأَنْ يَسْعَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَاجَتِهِ، تَعْمَرُهُ - يَا آدَمُ - مَا كُنْتُ حَيًّا، ثُمَّ يَعْمَرُهُ مِنْ بَعْدِكَ الْأُمَمُ وَالْقُرُونُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِكَ، أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَنَبِيًّا بَعْدَ نَبِيٍّ، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّ مِنْ وَلَدِكَ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَأَجْعَلُهُ مِنْ عُمَّارِهِ وَسُكَّانِهِ وَحُمَاتِهِ وَوُلَاتِهِ وَحُجَّابِهِ وَسُقَاتِهِ، يَكُونُ أَمِينِي عَلَيْهِ مَا كَانَ حَيًّا، فَإِذَا انْقَلَبَ إِلَيَّ وَجَدَنِي قَدْ ادَّخَرْتُ لَهُ مِنْ أَجْرِهِ وَنَصِيبِهِ مَا يَتِمَكَّنُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ إِلَيَّ وَالْوَسِيلَةِ عِنْدِي، وَأَفْضَلَ الْمَنَازِلِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ، وَأَجْعَلُ اسْمَ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَذِكْرَهُ وَشَرْفَهُ وَمَجْدَهُ وَسَنَاءَهُ وَمَكْرَمَتَهُ لِنَبِيِّ مِنْ وَلَدِكَ، يَكُونُ قَبِيلَ هَذَا النَّبِيِّ، وَهُوَ أَبُوهُ، يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ، أَرْفَعُ لَهُ قَوَاعِدَهُ، وَأَقْضِي عَلَى يَدَيْهِ عِمَارَتَهُ، وَأَنْيِطُ لَهُ سَقَايَتَهُ، وَأُرِيهِ حِلَّهُ وَحَرَمَهُ وَمَوَاقِفَهُ، وَأُعَلِّمُهُ مَشَاعِرَهُ وَمَنَاسِكَه، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَانِتًا قَائِمًا بِأَمْرِي، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِي، وَأَجْتَبِيهِ وَأَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، أَبْتَلِيهِ فَيَصْبِرُ، وَأَعَافِيهِ فَيَشْكُرُ، وَأَمْرُهُ فَيَفْعَلُ، وَيُنْذِرُ لِي فَيَفِي، وَيَعِدُّنِي فَيُنْجِزُ، أَسْتَجِيبُ دَعْوَتَهُ فِي وَلَدِهِ وَذَرِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأُشَفِّعُهُ فِيهِمْ، وَأَجْعَلُهُمْ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَحُمَاتِهِ وَسُقَاتِهِ وَخِدْمَهُ وَخَزَنَتَهُ وَحُجَّابَهُ، حَتَّى يَبْتَدِعُوا وَيُغَيِّرُوا وَيُبَدِّلُوا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَنَا أَقْدَرُ الْقَادِرِينَ عَلَى أَنْ اسْتَبْدِلَ مَنْ أَشَاءُ بِمَنْ أَشَاءُ، وَأَجْعَلُ إِبْرَاهِيمَ إِمَامَ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَأَهْلَ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ، يَأْتُمُّ بِهِ مَنْ حَضَرَ تِلْكَ الْمَوَاطِنَ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، يَطَّوُّونَ فِيهَا آثَارَهُ، وَيَتَّبِعُونَ فِيهَا سُنَّتَهُ، وَيَقْتَدُونَ فِيهَا بِهَدْيِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَوْفَى بِنَذْرِهِ، وَاسْتَكْمَلَ نُسْكَهَ، وَأَصَابَ بُغْيَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَيَّعَ نُسْكَهَ، وَأَخْطَأَ بُغْيَتَهُ، وَلَمْ يَوْفِ بِنَذْرِهِ، فَمَنْ سَأَلَ عَنِّي يَوْمَئِذٍ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنَ: أَيْنَ أَنَا؟ فَأَنَا مَعَ الشُّعْثِ، الْعُغْبَرِ، الْمُؤَفِّينَ بِنَذْرِهِمْ، الْمُسْتَكْمِلِينَ مَنَاسِكَهْمُ، الْمُتَبَتِّلِينَ إِلَى رَبِّهْمُ، الَّذِي يَعْلَمُ مَا يَبْدُونَ وَمَا يَكْتُمُونَ^(١). (٦٧٨/١)

٥٠٤٥٨ - عَنْ عِكْرَمَةَ، وَوَهَبِ بْنِ مَنبِهِ، رَفَعَاهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، بِمِثْلِهِ سِوَاهُ^(٢). (٦٨١/١)

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾

٥٠٤٥٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَزِينٍ - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾،

(١) أَخْرَجَهُ الْأَزْرَقِيُّ فِي فُضَائِلِ مَكَّةَ ١٥/١ - ١٧، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ (٣٩٨٥).

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى الْجَنْدِيِّ.

قال: أسواقًا كانت لهم، ما ذكر الله منافع إلا الدنيا^(١). (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: منافع في الدنيا، ومنافع في الآخرة؛ فأما منافع الآخرة فرضوان الله، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات^(٢). (٤٧٣/١٠)

٥٠٤٦١ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق عاصم بن بهدلة - في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: أسواقهم^(٣). (ز)

٥٠٤٦٢ - قال سعيد بن المسيب: العفو والمغفرة^(٤). (ز)

٥٠٤٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق واقد - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: التجارة^(٥). (ز)

٥٠٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: الأجر في الآخرة، والتجارة في الدنيا^(٦). (٤٧٤/١٠)

٥٠٤٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: فيما يرضى الله لهم من الدنيا والآخرة^(٧). (ز)

٥٠٤٦٦ - قال عطية العوفي: العفو والمغفرة^(٨). (ز)

٥٠٤٦٧ - عن أبي جعفر محمد بن علي - من طريق جابر - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، قال: العفو. وفي لفظ: مغفرة^(٩). (ز)

٥٠٤٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ﴾، يعني: الأجر في الآخرة في مناسكهم^(١٠) (٤٤٥٨). (ز)

== [٤٤٥٨] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى «المنافع» على أقوال: الأول: أنها التجارة ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٦.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩/٧، وتفسير البغوي ٣٧٩/٥.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١١، وابن جرير ٥٢٠/١٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٥/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ٥٢١/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعقب عليه يحيى بن سلام بقوله: وذلك أنهم كانوا يتبايعون في الموسم، وكانت لهم في ذلك منفعة.

(٨) تفسير الثعلبي ١٩/٧.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٦ - ٥٢٢.

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾

- ٥٠٤٦٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، قال: كان يقال: إذا ذبحت نسيكتك فقل: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ هذا منك ولك عن فلان، ثم كل وأطعم - كما أمرك الله - الجارَ والأقرب فالأقرب^(١). (٤٧٤/١٠)
- ٥٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ لكي ﴿يذكروا اسْمَ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)
- ٥٠٤٧١ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، قال: فيما ينحرون من البدن^(٣) [٤٤٥٩]. (٤٧٤/١٠)

﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

- ٥٠٤٧٢ - عن علي [بن أبي طالب]، قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده^(٤). (٤٧٥/١٠)

== ومنافع الدنيا. الثاني: الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا. الثالث: العفو والمغفرة. ورجح ابن جرير (٥٢٢/١٦) مستنداً إلى دلالة العموم شمول المعنى لجميع المنافع، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة؛ وذلك أن الله عم ﴿مَنْفَعٌ لَهُمْ﴾ جميع ما يشهد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم؛ من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخص من ذلك شيئاً من منافعهم بخير ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت». [٤٤٥٩] ذكر ابن عطية (٢٣٩/٦ - ٢٤٠) أنه قد يأتي «ذكر اسم الله» في الآية «بمعنى: حمده وتقديسه شكراً على نعمته في الرزق، ويؤيده قوله - عليه الصلاة والسلام -: «إنها أيام أكل، وشرب، وذكر الله»»، وعليه ف«يصح أن يريد بالاسم هاهنا: المسمى، بمعنى: ويذكروا الله، على تجويز في هذه العبارة، إلا أن يقصد ذكر القلوب، ويحتمل أن يريد بالاسم التسميات، وذكر الله تعالى إنما هو بذكر أسمائه، ثم يذكر القلب السلطان والصفات».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: عشر ذي الحجة، آخرها يوم النحر^(١). (٤٧٤/١٠)

٥٠٤٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: الأيام المعدودات: أيام التشريق. والأيام المعلومات: أيام العشر^(٢). (ز)

٥٠٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾، قال: قبل يوم التروية بيوم، ويوم التروية، ويوم عرفة^(٣). (٤٧٥/١٠)

٥٠٤٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: الأيام المعلومات: التي قبل يوم التروية، ويوم التروية، ويوم عرفة. والمعدودات: أيام التشريق^(٤). (ز)

٥٠٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - قال: الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده^(٥). (٤٧٤/١٠)

٥٠٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾: يعني: أيام التشريق^(٦). (٤٧٤/١٠)

٥٠٤٧٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: الأيام المعلومات والمعدودات هن جميعهن أربعة أيام، فالمعلومات يوم النحر ويومان بعده، والمعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر^(٧). (٤٧٥/١٠)

[٤٤٦٠] ذكر ابن كثير (٤٦/١٠) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا، ثم علّق عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح إليه... ويعضد هذا القول والذي قبله - وهو أن الأيام المعلومات: يوم النحر، وثلاثة أيام بعده - قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، يعني به: ذكر الله عند ذبحها».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٥/١، ولم يتبين الراوي في المخطوط كما يفهم من كلام محققته. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب العيدين، وابن أبي حاتم بلفظ: الأيام المعلومات أيام العشر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٤٥٨/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٥٨/٢ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٦ - ٥٢٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٠٤٨٠ - عن عطاء =

٥٠٤٨١ - ومجاهد بن جبر، قال: الأيام المعلومات: أيام العشر^(١). (٤٧٥/١٠)

٥٠٤٨٢ - عن سعيد بن جبير =

٥٠٤٨٣ - والحسن البصري، مثله^(٢). (٤٧٥/١٠)

٥٠٤٨٤ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان -: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ يعني: أيام التشريق، ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ﴾ يعني: البدن^(٣). (٤٧٥/١٠)

٥٠٤٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾، قال: أيام العشر. والمعدودات: أيام التشريق^(٤). (ز)

٥٠٤٨٦ - قال محمد بن كعب القرظي: المعدودات والمعلومات واحدة^(٥). (ز)

٥٠٤٨٧ - قال مقاتل: المعلومات: أيام التشريق^(٦). (ز)

٥٠٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ يعني: ثلاثة أيام؛ يوم النحر ويومين بعده إلى غروب الشمس، ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ﴾^(٧). (ز)

٥٠٤٨٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يسمي إذا

== وذكر ابن عطية (٢٤٠/٦) بأنَّ مِمَّنْ قال بهذا القول مالك وأصحابه، ثمَّ وجَّهه بقوله: «وحمل هؤلاء على هذا التفصيل أنهم أخذوا «ذكر اسم الله» هنا على الذبح للأضاحي والهدي وغيره، فالיום الرابع لا يُضَحَّى فيه عند مالك وجماعة، وأخذوا التَّعَجُّل والتَّأخُّر بالنَّفَر في الأيام المعدودات، فتأمل هذا يَبَيِّنُ لك قصدهم». ثم ذهب مستنداً إلى الظاهر من الآية إلى «أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنى، أي: تلك الأيام الفاضلة كلها، ويبقى أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا بمعلوم، وتكون فائدة قوله: ﴿مَّعْلُومَاتٍ﴾ [البقرة: ١٩٧] و﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] التحريض على هذه الأيام، وعلى اغتنام فضلها؛ إذ ليست كغيرها، فكأنه قال: هي مخصوصات فَلْتُعْتَمَّ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٦.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩/٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] آثار أكثر مما ورد هنا.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩/٧، وتفسير البغوي ٣٧٩/٥.

نحر أو ذبح، والأضحى ثلاثة أيام: يوم النحر ويومان بعده، ويوم النحر أفضلها^(١) [٤٤٦١]. (ز)

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ ﴿٢٨﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٠٤٩٠ - عن إبراهيم [النخعي]، قال: كان المشركون لا يأكلون من ذبائح نسائهم، فنزلت: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾، فرخص للمسلمين، فمن شاء أكل؛ ومن شاء لم يأكل^(٢). (٤٧٥/١٠)

٥٠٤٩١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - قال: كان الناس في الجاهلية إذا ذبحوا لَطَّخُوا بالدماء وجه الكعبة، وَشَرَّجُوا^(٣) اللحم، فوضعوها على الحجارة، وقالوا: لا يَحِلُّ لنا نأكل شيئاً جعلناه لله وَحْدَهُ حتى تأكله السباع والطيور. فلما جاء الإسلام جاء الناس رسولُ الله ﷺ، فقالوا له: شيئاً كُنَّا نصنعه في الجاهلية، ألا نصنعه الآن؟ فإنما هو الله وَحْدَهُ. فَأَنْزَلَ الله وَحْدَهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لله وَحْدَهُ». قال الحسن: فلم يعزم عليهم الأكل، فَإِنْ شِئْتَ فَكُلْ، وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ^(٤). (ز)

٥٠٤٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أَنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئاً مِنَ الْبُذْنِ، فَأَنْزَلَ الله وَحْدَهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا﴾^(٥). (ز)

[٤٤٦١] ذكر ابنُ تيمية (٤٢٣/٤ - ٤٢٤) قولين في: «ذكر اسم الله» بناءً على الخلاف الوارد في «الأيام المعلومات»، فَمَنْ قَالَ بَأْنَ «الأيام المعلومات»: أيام الذبح؛ قال بَأْنَ «ذكر اسم الله»: التسمية على الأضحية والهدي. وَمَنْ قَالَ بَأْنَ «الأيام المعلومات»: أيام العشر؛ قال بَأْنَ «ذكر اسم الله»: التكبير فيها. ثم ذكر استدلالات ومناقشات لكلا القولين ليس هذا موضع بسطها.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٦٥/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو مرسل.

(٣) شَرَّجُوا اللحم: أي خلطوها بالشحم. اللسان (شرح).

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٧٨ - ٧٩، وهو مرسل. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

تفسير الآية:

٥٠٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ﴾، قال: الرِّمَنُ^(١). (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾. قال: البائس: الذي لم يجد شيئاً من شدة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول: يغشاهم البائس المذقع والضيف - فوجار مجاور جنب؟^(٢) (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: هما سواء^(٣). (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: الضعيف الفقير^(٤). (ز) = ٥٠٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر =

٥٠٤٩٨ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالوا: البائس: الذي يمد كفيه إلى الناس يسأل^(٥). (٤٧٧/١٠)

٥٠٤٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: البائس: المضطر الذي عليه البؤس، والفقير المتعفف^(٦). (٤٧٧/١٠)

٥٠٥٠٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ الذي به زمانة وهو فقير^(٧). (٤٧٧/١٠)

٥٠٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ﴾، يعني: الضرير الرِّمَنُ الفقير الذي ليس له شيء^(٨). (ز)

٥٠٥٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٦ - ٥٢٥. (٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٧/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٦/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الفقير الضعيف.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٣٦٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

﴿الْبَاسِ الْفَقِيرِ﴾، قال: هو القانع^(١). (ز)

﴿ من أحكام الآية: ﴾

٥٠٥٠٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ وَسْتِينَ بَدَنَةً، وَنَحَرَ عَلِيٌّ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُلِّ جَزُورٍ بَضْعَةً، فَجُعِلَتْ فِي قَدَرٍ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ مِنَ اللَّحْمِ، وَحَسَّوْا مِنَ الْمَرَقِ. قَالَ سَفِيَّانُ: لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾^(٢). (٤٧٧/١٠)

٥٠٥٠٤ - عن مجاهد، في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ لِلَّذِي يَبِيعُ بِهَدْيِهِ مَعَهُ: كُلْ ثُلْثًا، وَتَصَدَّقْ بِالثُّلُثِ، وَاهْدِ لآلِ عَتَبَةَ ثُلْثًا^(٣). (٤٧٦/١٠)

٥٠٥٠٥ - عن ناعم مولى أم سلمة: أَنَّهُ حَضَرَ عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ يَوْمَ أَضْحَى، فَخُطِبَ ثُمَّ نَزَلَ، فَاتَّبَعْتَهُ، فَدَعَا بَتِيسَ، فَذَبَحَهُ، فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: عَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ آلِ عَلِيٍّ. ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى قَسَمَ لِحِمِّهِ، فَفَضَّلَ مِنْهُ شَيْءًا، فَبَعَثَهُ إِلَى أَهْلِهِ^(٤). (ز)

٥٠٥٠٦ - عن عائشة ابنة سعد بن مالك - من طريق عثمان -: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ بَدَنَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُطْعِمَ^(٥). (ز)

٥٠٥٠٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ مِنْ بُدْنِهِ [قَبْلَ أَنْ] يَأْكُلَ لَا يَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، يَقُولُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا﴾، وَأَطْعَمُوا مِنْهَا وَكَلُوا مِنْهَا، هُمَا سَوَاءٌ، لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَطْعِمَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ^(٦). (ز)

٥٠٥٠٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: لَيْسَ لِصَاحِبِ الْبَدَنَةِ مِنْهَا إِلَّا رُبْعُهَا^(٧) [٤٤٦٢]. (ز)

[٤٤٦٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٥١/٦) عَلَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ قَائِلًا: «وَهَذَا كُلُّهُ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٢٥/١٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ ٣٢٨/٩، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٧/١ كِلَاهُمَا بِنَحْوِهِ مِنْ طَرَقٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. وَأَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٦/١ مِنْ طَرِيقِ الْحُجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةٍ: أَنَّهُ بَعَثَ بِهَدْيٍ مَعَ عُلُقَمَةٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْكُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُلْثًا، وَأَنْ يَبِيعَ إِلَى أَهْلِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ثُلْثًا، وَأَنْ يَطْعِمَ الْمَسَاكِينَ ثُلْثًا.

(٥) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٧/١.

(٤) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٦/١.

(٧) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٦/١.

(٦) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٦٦/١.

٥٠٥٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُصَيْن - في الآية، قال: هي رخصة، إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل؛ بمنزلة قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]. يعني: قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(١). (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: كان لا يرى الأكل منها واجباً^(٢). (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١١ - عن عطاء، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، قال: إذا ذبحتهم فابدهوا فكلوا وأطعموا، وأقلوا لحوم الأضاحي عندكم^(٣). (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: هي مُقَدَّمة مُؤَخَّرَة؛ ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾ وأطعموا منها وكلوا، لا بأس أن يُطعم منها قبل أن يأكل، وإن شاء لم يأكل منها^(٤). (ز)

٥٠٥١٣ - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن الحسن [البصري] قال: لا يطعم من الأضحية أقل من الربع^(٥). (ز)

٥٠٥١٤ - عن محمد بن علي بن الحسين - من طريق ابنه جعفر - قال: أُطْعِمُ الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثَلَاثًا، وَأُطْعِمُ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ثَلَاثًا، وَأُطْعِمُ أَهْلِي ثَلَاثًا^(٦). (ز)

٥٠٥١٥ - عن أبي صالح الحنفي، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: هي في الأضاحي^(٧). (٤٧٦/١٠)

٥٠٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد

== على جهة الاستحسان، لا على الفرض.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٦ - ٥٢٤، والبيهقي في سننه ٢٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٦، وأخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٥٥٨/٣ - بلفظ: إن شاء أكل من الهدي والأضحية، وإن شاء لم يأكل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٧/١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٣٦٦/١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٦/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بواجب، ولكنه رخصة^(١). (ز)

﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾

٥٠٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: قضاء التَّفَثِ: قضاء النسك كله^(٢). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه قال في التَّفَثِ: حلق الرأس، والأخذ من العارِضِينَ، ونتف الإبط، وحلق العانة، والوقوف بعرفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وقصّ الأظفار، وقص الشارب، والذبح^(٣). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: يعني بالتفث: وضع إحرامهم؛ من حلق الرأس، ولبس الثياب، وقص الأظفار، ونحو ذلك^(٤). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: التفث: المناسك كلها^(٥). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: حلق الرأس، والعانة، ونتف الإبط، وقص الشارب، والأظفار، ورمي الجمار، وقص اللحية^(٦). (٤٧٩/١٠)

٥٠٥٢٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٥/٤، وابن جرير ٥٢٨/١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤، وابن جرير ٥٢٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١١ من طريق ليث، ويحيى بن سلام ٣٦٧/١ بنحوه، وابن أبي شيبة ٨٤، وابن جرير ٥٢٧/١٦، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص ٥٦ (تفسير مسلم الزنجي). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٢٠/٧ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.

- تَقَشُّهُمْ، قال: حلق الرأس^(١). (ز)
- ٥٠٥٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَقَشُّهُمْ﴾، قال: التَّفَث: كل شيء أحرّموا منه^(٢). (٤٧٨/١٠)
- ٥٠٥٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خالد - قال: التَّفَث: الشعر والظفر^(٣). (ز)
- ٥٠٥٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه قال: حلق الرأس^(٤). (ز)
- ٥٠٥٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: التَّفَث: ذا الشعث، وذا التقشف^(٥). (ز)
- ٥٠٥٢٧ - عن الحسن البصري - في تفسير عمرو [بن عبيد] - ﴿تَقَشُّهُمْ﴾: تقشف الإحرام برميهم الجمار يوم النحر؛ فقد حَلَّ لهم كل شيء غير النساء^(٦). (ز)
- ٥٠٥٢٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق قيس بن سعد - قال: التَّفَث: حلق الشعر، وقطع الأظفار^(٧). (ز)
- ٥٠٥٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عقبة - قال: التَّفَث: حلق العانة، وتنف الإبط، وأخذ من الشارب، وتقليم الأظفار^(٨). (٤٧٩/١٠)
- ٥٠٥٣٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَقَشُّهُمْ﴾: رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ من الشاربين، واللحية، والأظفار، والطواف بالبيت، وبالصفا والمروة^(٩). (ز)
- ٥٠٥٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: التَّفَث: حلق الرأس^(١٠). (ز)
- ٥٠٥٣٢ - عن عطاء بن السائب - من طريق جرير - قال: التَّفَث: حلق الشعر، وقص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وأمر الحج كله^(١١). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٥٨، وابن جرير ٥٢٦/١٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٧/١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٧/١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه ٨٤/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٦. وفي تفسير الثعلبي ٢٠/٧ نحوه، وزاد في أوله: هو مناسك الحج.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٣٧/٢، ويحيى بن سلام ٣٦٧/١ من طريق سعيد.

(١١) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٦.

٥٠٥٣٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: التفث: تفث الحج، حلق الرأس، ورمي الجمار، ونحو ذلك^(١). (ز)

٥٠٥٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، يعني: حلق الرأس، والدَّبْح، والجمار^(٢). (ز)

٥٠٥٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق المحاربي، عن رجل - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. فقال: الأخذ من اللحية، ومن الشارب، وتقليم الأظفار، ونف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار^(٣). (ز)

﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٠٥٣٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ مثقله بجزم اللام، ﴿وَلْيَطَوَّفُوا﴾ بجزم اللام مثقلة^(٤). (٤٧٩/١٠)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٠٥٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: يعني: نحر ما نذروا من البُدن^(٥). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: هو الحج^(٦). (٤٧٨/١٠)

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ ابن ذكوان: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلْيَطَوَّفُوا﴾ بكسر اللام فيهما، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ ﴿وَلْيَطَوَّفُوا﴾ بإسكان اللام فيهما، مع إسكان الواو في الأول. انظر: النشر ٣٢٦، والإتحاف ص ٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٠٥٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج - ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: نذر الحج، والهدي، وما نذره الإنسان من شيء يكون في الحج^(١). (٤٧٨/١٠)

٥٠٥٤٠ - عن عطاء، أو مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم الخوزي - قال: نذور كانت عليهم؛ فأُمرُوا بالذبح^(٢). (ز)

٥٠٥٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: أيام عَظَمَها الله؛ تُحْلَقُ فيها الأشعار، ويُوفَى فيها بالنذر، وتُذَبَّحُ فيها الذبائح^(٣). (ز)

٥٠٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ يعني: لكي يوفوا ﴿نُذُورَهُمْ﴾ في حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدي أو غيره^(٤). (ز)

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾

٥٠٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، قال: يعني: زيارة البيت. وفي لفظ: هو طواف الزيارة يوم النحر^(٥). (٤٧٩/١٠)

٥٠٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: طواف الوداع واجب، وهو قول الله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٦). (٤٨١/١٠)

٥٠٥٤٥ - عن أبي جمره، قال: قال لي ابن عباس: أتقرأ سورة الحج؟ يقول الله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: فإن آخر المناسك الطواف بالبيت^(٧). (٤٨١/١٠)

٥٠٥٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الكريم - قال: هو طواف يوم

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن أبي شيبه ٨٤/٤، وابن جرير ١٦/٥٢٩. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٢. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٢ بلفظ: «زيارة البيت». وعزه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، ناسباً اللفظ الثاني إلى ابن جرير، ولعل مراده لفظ ابن المنذر.

(٦) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٩/١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٣/٥ -، كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ٣٦٩/١ من طريق سعيد بن جبير.

النحر^(١). (ز)

٥٠٥٤٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَيَطُوفُوا﴾، قال: هو الطواف الواجب يوم النحر^(٢). (٤٧٩/١٠)

٥٠٥٤٨ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَيَطُوفُوا﴾، قال: طواف الزيارة^(٣). (٤٧٩/١٠)

٥٠٥٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف الزيارة^(٤). (ز)

٥٠٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله في هذه الآية: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: هو الطواف الواجب^(٥). (ز)

٥٠٥٥١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج، وعبد الملك - في قوله: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: طواف يوم النحر^(٦). (ز)

٥٠٥٥٢ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت زهير [بن محمد العنبري] عن قول الله: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قال: طواف الوداع^(٧). (ز)

﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢٩)

٥٠٥٥٣ - عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي الله البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجابرة، فلم يظهر عليه جبار قط»^(٨). (٤٨٠/١٠)

٥٠٥٥٤ - قال عبد الله بن الزبير - من طريق معمر، عن الزهري -: «إنما سُمِّيَ البيت

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٩/١.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٦٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٦. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٦. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٦.

(٨) أخرجه الترمذي ٣٨٩/٥ - ٣٩٠ (٣٤٤٢)، والحاكم ٤٢١/٢ (٣٤٦٥)، وابن جرير ٥٣١/١٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٦/٣ (٥٧٦٦): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، قيل: ثقة مأمون، وقد ضعفه الأئمة أحمد وغيره، وبقي رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠٧/٧ (٣٢٢٢): «ضعيف».

- العتيق؛ لَأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ^(١). (ز)
- ٥٠٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: البيت العتيق أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ^(٢). (٤٨٠/١٠)
- ٥٠٥٥٦ - عن سعيد بن جبیر، قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لَأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْغُرَقِ فِي زَمَانِ نُوحٍ^(٣). (٤٨٠/١٠)
- ٥٠٥٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لَأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، لَمْ يَدْعِهِ جَبَّارٌ قَطُّ. وفي لفظ: فليس في الأرض جَبَّارٌ يَدَّعِي أَنَّهُ لَهُ^(٤). (٤٨٠/١٠)
- ٥٠٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحسن بن مسلم - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لَأَنَّهُ لَمْ يُرْذَهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ إِلَّا هَلَكَ^(٥). (٤٨٠/١٠)
- ٥٠٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبيد - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ^(٦). (ز)
- ٥٠٥٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: البيت العتيق؛ لَأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَ^(٧). (٤٨١/١٠)
- ٥٠٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، كَمَنْ مِنْ جَبَّارٍ مُتَرَفٍّ قَدْ صَارَ إِلَيْهِ يَرِيدُ أَنْ يَهْدِمَهُ، فَحَالَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ^(٨). (ز)
- ٥٠٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، أُعْتِقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْقَتْلِ، وَالسَّبْيِ، وَالْخَرَابِ^(٩). (ز)

- (١) أخرجه عبد الرزاق ٣٧/٢، وابن جرير ٥٢٩/١٦.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٤) أخرجه ابن أبي شبة ١١١/٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٦٢ مختصراً، وابن جرير ٥٣٠/١٦.
- وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٦.
- (٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٨) أخرجه يحيى بن سلام ٣٦٨/١، وابن جرير ٥٣٠/١٦ مختصراً من طريق أبي هلال.
- (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/٣.

٥٠٥٦٣ - قال سفيان الثوري: ﴿يَلْبَيْتِ الْعَتِيقُ﴾ عتق من الجبارة^(١)، ليس لأحد فيه شيء^(٢). (ز)

٥٠٥٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَلْبَيْتِ الْعَتِيقُ﴾، قال: العتيق: القديم؛ لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق؛ لأنه أول بيت وضع للناس، بناء آدم، وهو أول من بناه، ثم بوأ الله موضعه لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل^(٣). (ز)

٥٠٥٦٥ - قال سفيان بن عيينة: سُمي بذلك: عتيقًا؛ لأنه لم يملك قط^(٤) [٤٤٦٣]. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٥٠٥٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَيَطُوفُوا يَلْبَيْتِ

[٤٤٦٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في وجه وصف البيت بـ«العتيق» على أقوال: الأول: لأن الله أعتقه من الجبارة. الثاني: لأنه لم يملكه أحد من الناس. الثالث: سمي بذلك لقدمه.

وبين ابن جرير (٥٣١/١٦) أن لكل قول من هذه الأقوال وجه صحيح، ورجح أن أغلب معانيه في الظاهر هو القول الثالث، ثم بين أنه إن صح الحديث الذي قال به أصحاب القول الأول لكان هذا القول أولى بالصحة، فقال: «ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في قوله: ﴿يَلْبَيْتِ الْعَتِيقُ﴾ وجه صحيح، غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر، غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة إن كان ما حدثني به محمد بن سهل البخاري قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: أخبرني الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سُمي: البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبارة، فلم يُظهر عليه قط» صحيحًا.

وعلق ابن عطية (٢٤٢/٦) على القول الثالث قائلاً: «وهذا قول يعضده النظر؛ إذ هو أول بيت وضع للناس». غير أنه انتقده، ورجح القول الأول مستندًا إلى السنة، فذكر حديث ابن الزبير، ثم قال: «ولا نظر مع الحديث». وذكر ابن عطية قولاً آخر غير ما تقدم، وهو أن البيت سُمي: عتيقًا؛ لأن الله تعالى يُعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وانتقده مستندًا إلى لغة العرب بقوله: «وهذا يردُّه التصريف».

(١) كذا في المصدر.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ٢١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠/٧، وتفسير البغوي ٣٨٢/٥.

الْعَتِيقُ طاف رسول الله ﷺ من ورائه^(١). (٤٨١/١٠)

٥٠٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس أو غيره - قال: الحَجَرُ مِنَ البيت؛ لأنَّ رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه، وقال الله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٢). (٤٨١/١٠)

٥٠٥٦٨ - عن صُرَدِ بْنِ أَبِي الْمُنَازِل، قال: سمعتُ حبيب بن أبي فضالة المكي قال: لَمَّا بَنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ - مَسْجِدُ الْجَامِعِ - قال: وعمران بن حصين جالسٌ، فذكروا عنده الشفاعة، فقال رجلٌ من القوم: يَا أَبَا نُجَيْدٍ، لَتُحَدِّثُونَا بِأَحَادِيثَ مَا نَجِدُ لَهَا أَصْلًا فِي الْقُرْآنِ؟ فغضب عمران بن حصين، وقال لرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: وجدت فيه صلاة المغرب ثلاثاً، وصلاة العشاء أربعاً، وصلاة الغداة ركعتين، والأولى أربعاً، والعصر أربعاً؟ قال: لا، قال: فَعَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا الشَّأْنَ؟ أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، وَأَخَذْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ أَوْجَدْتُمْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا؟ وَفِي كُلِّ كَذَا وَكَذَا شاةٌ؟ وَفِي كُلِّ كَذَا وَكَذَا بَعِيرٌ كَذَا؟ أَوْجَدْتُمْ فِي الْقُرْآنِ؟ قال: لا. قال: فَعَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ أَخَذْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، قال: فهل وجدتم في القرآن ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وجدتم هذا: طوفوا سبعةً؟ واركعوا ركعتين خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ عَمَّنْ أَخَذْتُمُوهُ؟ أَلَسْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَنَّا، وَأَخَذْنَاهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ؟ أوجدتم في القرآن: لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قال: لا. قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا جَلْبَ، وَلَا جَنْبَ، وَلَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ». أَسْمَعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ لِأَقْوَامٍ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَّا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(٣) قَالُوا لَرُّكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ^(٤) وَلَمْ تَكُنْ تُطْعِمُ الْمَسْكِينِ^(٥) حَتَّى بَلَغَ ﴿فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدر: ٤٢ - ٤٨]؟ قال: حبيب: أنا سمعت يقول: الشفاعة^(٦)^(٣). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٨/٥ -، من طريق هشام بن حجر، عن رجل، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ هشام بن حجر.
(٢) أخرجه الطبراني (١٠٩٨٨)، والحاكم ٤٦٠/١، والبيهقي في سننه ٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) الجملة الأخيرة من هذا الأثر توضحها رواية ابن نصر والرويانى؛ فهي عندهما بلفظ: قال حبيب: فأنا سمعت عمران بن حصين يقول: الشفاعة نافعة دون ما تسمعون.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٩/١٨ (٥٤٧) واللفظ له، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١٠٠٧/٢ - ١٠٠٨ (١٠٨١)، والرويانى في المسند ١٢٣/١، وأخرجه أبو داود ٩/٣ (١٥٦١) مختصراً. =

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

٥٠٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾، قال: الحرمه: مكة، والحج، والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها^(١). (٤٨٦/١٠)

٥٠٥٧٠ - عن عطاء =

٥٠٥٧١ - وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾، قالوا: المعاصي^(٢). (٤٨٦/١٠)

٥٠٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: أمر المناسك كلها؛ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

٥٠٥٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾، قال: الحرمات: المشعر الحرام، والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام^(٤) (٤٤٦٤). (٤٨٧/١٠)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٧٤ - عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، عن النبي ﷺ، قال: «لن تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمه حَقَّ تعظيمها - يعني: مكة -، فإذا ضيعوا ذلك

[٤٤٦٤] رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (٢/٢١٤) مستندًا إلى دلالة العموم بأنَّ «الحرمات» تعمُّ هذه المعاني كلها، «وهي جمع حرمة، وهي: ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن. فتعظيمها: توفيتها حقها، وحفظها من الإضاعة».

= فيه صرد بن أبي المنازل؛ قال عنه الألباني في ضعيف أبي داود ١٠٥/٢ (٢٧٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة صرد هذا، قال الذهبي: لا يعرف. وحبیب... لم يوثقه غير ابن حبان. والحديث سكت عنه المنذري».

وقد أورد السيوطي ٤٨٢/١٠ - ٤٨٦ آثارًا عديدة عن فضائل الطواف وآدابه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٤ بزيادة: هؤلاء الحرمات.

هلكوا^(١). (٤٨٧/١٠)

﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾

٥٠٥٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾، قال: إلا الميتة، وما لم يُذكر اسم الله عليه^(٢). (ز)

٥٠٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ﴾ بهيمة ﴿الْأَنْعَامِ﴾ التي حرّموا للآلهة في سورة الأنعام، ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ من التحريم في أول سورة المائدة^(٣). (ز)

٥٠٥٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ في سورة المائدة [٣] من: ﴿الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَظَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾. وقد فسرنا ذلك كله في سورة المائدة^(٤). (ز)

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾

٥٠٥٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، يقول: اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان^(٥). (٤٨٧/١٠)

٥٠٥٧٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، قال: عبادة الأوثان^(٦). (ز)

٥٠٥٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾، فيها تقديم؛ يقول: اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة، وهي الأوثان^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٣١/٣٩٥ (١٩٠٤٩)، وابن ماجه ٤/٢٩١ (٣١١٠) واللفظ له، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي به.
قال الحافظ في الفتح ٣/٤٤٩: «سنده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧ - ٣٨، وابن جرير ١٦/٥٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٥. (٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٣.

٥٠٥٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ اجتنبوا الأوثان؛ فإنها رجس^(١) [٤٤٦٥]. (ز)

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٠٥٨٢ - عن مقاتل، عن محمد بن علي، في قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشُّرْكُ في التَّلبية، وذلك أن الحُمُسَ - قريش، وخزاعة، وكنانة، وعامر بن صَعَصَعَةَ - في الجاهلية كانوا يقولون في التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. يعنون: الملائكة التي تُعبد، هذا هو قول الزور لقولهم: إلا شريكاً هو لك. وكان أهل اليمن في الجاهلية يقولون في التلبية: نحن عَرَايا عك عك، إليك عانِيَّة، عبادك اليمانيَّة، كيما نحج الثانية، على القِلاص^(٢) الناجية^(٣). وكانت تميم تقول في إحرامها: لبيك ما نهارنا نجره^(٤)، إدلاجه وبرده وحره، لا يتقي شيئاً ولا يضره، حباً لرب مستقيم بره. وكانت ربعة تقول: لبيك اللهم حباً حقاً، تعبداً ورِقاً، لم نأتك للمناحة^(٥)، ولا حباً للرياحة.

[٤٤٦٥] لم يذكر ابن جرير (٥٣٥/١٦) في معنى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ سوى قول ابن عباس، وابن جريج.

وذكر ابن عطية (٢٤٣/٦ - ٢٤٤) احتمالين في معنى الآية، فقال: «والكلام يحتمل معنيين: أحدهما: أن تكون ﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس، فيقع نهيهم عن رجس الأوثان فقط، وتبقى سائر الأجناس تُهَيِّئُها في غير هذا الموضع. والمعنى الثاني: أن تكون ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية، فكأنه نهاهم عن الرجس عاماً، ثم عَيَّنَ لهم مبدأه الذي منه يلحقهم؛ إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٠/١.

(٢) القِلاص: جمع قُلُوص، وهي الناقة الشابة. النهاية (قلص).

(٣) الناجية: المسرعة. النهاية (نجا).

(٤) في المصادر التي ضبطت هذه الكلمة: نَجْرُه، بتشديد الراء، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها: نَجْرُه، بتسكين الجيم، وضم الراء دون تشديد؛ يعني: أصله؛ لأن التلبية للشمس، كما في المحبر ص ٣١٢ لابن حبيب البغدادي.

(٥) المناحة والتَّوْح: الشَّاء يَجْمَعُ لِلْحُزْنِ. اللسان (نوح).

وكانت قيس عيلان تقول: لبيك لولا أن بكرًا دونكا، بنو أغيار وهم يلونكا، ببرك الناس ويفخرونكا، ما زال منا عجيجًا يأتونكا. وكانت جُرهم تقول في إحرامها: لبيك إن جرهمًا عبادك، والناس طرف وهم تِلادك، وهم لعمري عَمَرُوا بلادك، لا يطاق ربنا بعبادك^(١)، وهم الأولون على ميعادك، وهم يُعادون كل من يعادك، حتى يقيموا الدين في وادك. وكانت قضاة تقول: لبيك رب الحل والإحرام، ارحم مقام عبد وآم، أتوك يمشون على الأقدام. وكانت أسد وغطفان تقول في إحرامها بشعر اليمن: لبيك، إليك تعدو قلقًا وَضِيئها^(٢)، معترضًا في بطنها جنينها، مخالفًا دين النصارى دينها. وكانت النساء تَطْفَن بالليل عراة، وقال بعضهم: لا بل نهارًا، تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به، وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله، وما بدا منه فلا أُحِلُّه، كم من لبيب عقله يُضِلُّه، وناظر ينظر فما يَمَلُّه، ضخم من الجثم، عظيم ظله. وكانت تلبية آدم ﷺ: لبيك الله لبيك، عبد خلقته بيدك، كرمت فأعطيت، قربت فأدנית، تباركت وتعاليت، أنت رب البيت. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآية:

٥٠٥٨٣ - عن أيمن بن حُرَيْم، قال: قام رسول الله ﷺ خطيبًا، فقال: «يا أيها الناس، عدلت شهادة الزور إشرًا بالله» ثلاثًا. ثم قرأ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤). (١٠/٤٨٧)

٥٠٥٨٤ - عن حُرَيْم بن فاتك الأسدي، قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلما انصرف قائمًا قال: «عدلت شهادة الزور الإشرāk بالله». ثلاث مرات، ثم تلا

(١) في المصدر: يعادك، بالياء المشناة التحتانية، ولعله خطأ طباعي، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الوَضِيئ: بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير، أراد أنها سريعة الحركة، يصفها بالخفة وقلة الثبات كالحرزَام إذا كان رخوًا. اللسان (وضن).

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ١٢٤/٣ - ١٢٦ مرسلاً.

(٤) أخرجه أحمد ١٤٥/٢٩ (١٧٦٠٣)، ٥٨٠/٢٩ (١٨٠٤٤)، ١٩٩/٣١ (١٨٩٠٢)، والترمذي ٣٤١/٤ - ٣٤٢ (٢٤٥٣)، وابن جرير ٥٣٧/١٦.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد، واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد، ولا نعرف لأيمن بن حريم سماعًا من النبي ﷺ». وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي ١/٤٢٧: «رواه أحمد في مسنده، والترمذي هكذا، وأيمن مختلف في صحبته، فذكره ابن منده وغيره في الصحابة، وقال العجلي: تابع صالح ثقة... وله شاهد عن ابن مسعود».

هذه الآية: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ﴿٣٠﴾ حُفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ^(١). (٤٨٨/١٠)

٥٠٥٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق وائل بن ربيعة - قال: شهادة الزور تعدل بالشرك بالله. ثم قرأ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٢). (٤٨٨/١٠)

٥٠٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، يعني: الافتراء على الله، والتكذيب به^(٣). (٤٨٧/١٠)

٥٠٥٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: الكذب^(٤). (٤٨٨/١٠)

٥٠٥٨٨ - عن وائل بن ربيعة - من طريق عاصم - قال: عدلت شهادة الزور الشرك. ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٥). (ز)

٥٠٥٨٩ - عن محمد بن علي - من طريق مقاتل - في قوله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: الكذب، وهو الشُّرك في التَّليَّة^(٦). (ز)

٥٠٥٩٠ - عن مقاتل [بن حيان]: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، يعني: الشرك بالكلام، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت، فيقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك لك، إلا

(١) أخرجه أحمد ١٩٤/٣١ (١٨٨٩٨)، وأبو داود ٤٥١/٥ (٣٥٩٩)، وابن ماجه ٤٥٥/٣ - ٤٥٦ (٢٣٧٢)، وابن جرير ٥٣٧/١٦.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٤٣٣/٣: «هذا يُروى عن خريم بن فاتك بإسناد صالح من غير هذا الوجه». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥٤٨/٤ (٢١٠١): «لا يصح... وحبيب لا يعرف بغير هذا، ولا تعرف حاله، وزباد العصفري مجهول، فأما ابنه سفيان ثقة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥٧٦/٩ - ٥٧٧ (١٥): «رجال إسنادهم كلهم محتج بهم في الصحيح، إلا حبيب بن النعمان الأسدي، فلم يرو له إلا (دق)، ولا أعرف من جرحه ولا من عدله». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤٦٠/٤ (٢٠٩٥): «إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣٥/٣ (١١١٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٩٥)، وابن جرير ٥٣٦/١٦، والطبراني (٨٥٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، (٤٨٦٢). وعزه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/١٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٠/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ٥٣٦/١٦. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٦٢٥/١١ (٢٣٤٩٨)، وابن جرير ٥٣٦/١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٤/٣ - ١٢٦.

شريكًا هو لك، تملكه وما ملك^(١). (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، يقول: اتقوا الكذب، وهو الشرك. وفي موضع آخر: وهو الشرك في الإحرام^(٢). (ز)
٥٠٥٩٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وقول الزور: الكذب على الله، يعني: الشرك^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٥٩٣ - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟». قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». وكان مُتَكِنًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور». فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت^(٤). (٤٨٨/١٠)

﴿ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾

﴿ نزول الآية:

٥٠٥٩٤ - عن أبي بكر الصديق، قال: كان الناس يَحُجُّونَ، وهم مشركون، فكانوا يسمونهم: حفاء الحجاج، فنزلت: ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٥). (٤٨٩/١٠)

﴿ تفسير الآية:

٥٠٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾، قال: حُجَّاجًا لله غير مشركين به؛ وذلك أَنَّ الجاهلية كانوا يَحُجُّونَ مشركين، فلمَّا أظهر الله الإسلام قال الله للمسلمين: حُجُّوا الآن غير مشركين بالله^(٦). (٤٨٩/١٠)
٥٠٥٩٦ - عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق، قال: كان ناسٌ من مُضَرَّ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٢٣، ١٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٧٠.

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٢ (٢٦٥٤)، ٨/ ٤ (٥٩٧٦)، ٨/ ٦١ (٦٢٧٣)، ٩/ ١٣ - ١٤ (٦٩١٩)، ومسلم ١/ ٩١ (٨٧)، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٦٦٤ (١٦٥٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وغيرهم يَحُجُّونَ الْبَيْتَ، وهم مشركون، وكان مَنْ لَا يَحُجُّ الْبَيْتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يقولون: قولوا: حنفاء. فقال الله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. يقول: حُجَّاجًا غير مشركين به^(١). (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَاءَ﴾، قال: حُجَّاجًا^(٢). (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله^(٣). (٤٨٩/١٠)

٥٠٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿حُنَفَاءَ﴾، قال: مُتَّبِعِينَ^(٤). (٤٩٠/١٠)

٥٠٦٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان - قال: الْحُجَّاجُ^(٥). (ز)

٥٠٦٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ما كان في القرآن مِن حنفاء، قال: مسلمين، وما كان حنفاء مسلمين فهم حُجَّاج^(٦). (٤٨٩/١٠)

٥٠٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ يعني: مخلصين لله بالتوحيد، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٧). (ز)

٥٠٦٠٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ مخلصين لله، وقال بعضهم: حُجَّاجًا، أي: لله مخلصين، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٨) [٤٤٦٦]. (ز)

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾

٥٠٦٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية، قال: هذا مثلٌ ضربه الله لِمَنْ أَشْرَكَ بالله في بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وهلاكه^(٩). (٤٩٠/١٠)

[٤٤٦٦] انتقد ابنُ عطية (٢٤٤/٦) قول ابن عباس وما في معناه، فقال: «وهذا تخصيصٌ لا حُجَّةٌ معه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٢. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣. (٨) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٠/١.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢، وابن جرير ٥٣٨/١٦ - ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ الشُّرْكَ، فقال: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، يعني: فتذهب به الطير النسور^(١). (ز)
٥٠٦٠٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ في البُعدِ مِنَ الله^(٢). (ز)

﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

٥٠٦٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، قال: بعيد^(٣). (٤٩٠/١٠)
٥٠٦٠٨ - قال الحسن البصري: شَبَّهَ الله أعمالَ المشركين بالشيءِ يَخْرُجُ مِنَ السَّمَاءِ فتخطفه الطير، فلا يصل إلى الأرض، أو تهوي به الريح في مكانٍ سَحِيقٍ، يعني: بعيد؛ فيذهب فلا يوجد له أصل، ولا يُرى له أثر^(٤). (ز)
٥٠٦٠٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿فِي مَكَانٍ﴾، يعني: تذهب به الريح^(٥). (ز)
٥٠٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، يعني: بعيداً، فهذا مَثَلُ الشُّرْكَ فِي البُعدِ مِنَ الله ﷻ^(٦). (ز)
٥٠٦١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ يعني: تذهب به الريح ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ يعني: أنه ليس لأعمالِ المشركين عند الله قرارٌ لهم به عنده خير في الآخرة^(٧). (ز)

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْكِرَ اللَّهُ﴾

٥٠٦١٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْكِرَ اللَّهُ﴾، قال: البُذْنُ^(٨). (٤٩٠/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٠/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٣٧٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٣٧١/١.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٣٧٠/١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٠/١ - ٣٧١.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٦١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾، قال: الاستِسْمان، والاستِحْسان، والاستِعْظام^(١). (٤٩٠/١٠)

٥٠٦١٤ - عن طارق بن أحمد، قال: كنت عند ابن عمر إذ جاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أيُّ الشعائر أعظم؟ قال: أوفي شك أنت منه؟! هذا أعظم الشعائر. يعني: البيت^(٢). (ز)

٥٠٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾، قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها^(٣). (٤٩٠/١٠)

٥٠٦١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حبيب المعلم - أنه سُئِلَ عن شعائر الله. قال: حرّات الله: اجتناب سخط الله، واتباع طاعته؛ فذلك شعائر الله^(٤). (٤٩٢/١٠)

٥٠٦١٧ - عن محمد بن أبي موسى - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾، قال: الوقوف بعرفة من شعائر الله، وجمع من شعائر الله، والبُدن من شعائر الله، ورمي الجمار من شعائر الله، والحلق من شعائر الله، فمن يعظمها ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٥). (٤٩١/١٠)

٥٠٦١٨ - تفسير الحسن البصري: شعائر الله: دين الله كله^(٦). (ز)

٥٠٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا الذي أمر؛ اجتناب الأوثان، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾ يعني: البدن من أعظمها وأسمّنها^(٧). (ز)

٥٠٦٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ﴾، قال: الشعائر: الجمار، والصفاء والمروة من شعائر الله، والمشعر الحرام، والمزدلفة. قال: والشعائر تدخل في الحرم، هي شعائر،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٦/٥ -، كما أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٤ من طريق مجاهد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧١/١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٥، وابن جرير ٥٤٠/١٦، ٥٤٢، ٥٤٨. وعلّقه يحيى بن سلام ٣٧١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٩٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٤ - ٢٩٥، وابن جرير ٥٤١/١٦، ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٣٧١/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

وهي حرم^(١) (٤٤٦٧). (ز)

﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢)

٥٠٦٢١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، يعني: مِنْ إخلاص القلوب^(٢). (ز)

٥٠٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، يعني: مِنْ إخلاص القلوب^(٣). (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٥٠٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزين - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾، قال: أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا للدنيا^(٤). (ز)

٥٠٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الأجل المُسَمًّى إلى أن تُقْلَد^(٥) وتُشَعَّر^(٦)، هي البدن ينتفع بظهورها، ويُستعان بها^(٧). (ز)

٥٠٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ

[٤٤٦٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «شعائر الله» في الآية؛ فقليل: إنها البدن، وتعظيمها: استحسانها، واستسمانها. وقيل: إنها مناسك الحج، وتعظيمها: إشعارها. ورجح ابن جرير (٥٤١/١٦) مستنداً إلى دلالة العموم شمول الآية لكلا المعنيين، فقال: «إن الله - تعالى ذكره - أخبر أن تعظيم شعائره، وهي ما جعله أعلاماً لخلقه فيما تعبدهم به من مناسك حجهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها، والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم، لم يخصص من ذلك شيئاً، فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب كما قال - جل ثناؤه -، وحق على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٦. (٢) علّقه يحيى بن سلام ٣٧١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٦.

(٥) تقليد البدن: أن يجعل في عنقها شعار يعلم به أنها هدي. لسان العرب (قلد).

(٦) إشعار البدن: أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها، ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدي. النهاية (شعر).

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٧١/١.

مُسَمَّى، قال: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأشعارها، وأصوافها إلى أن تُسَمَّى: هَدْيًا، فإذا سُمِّيت: هَدْيًا ذهبت المنافع^(١). (٤٩٠/١٠)

٥٠٦٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم =

٥٠٦٢٧ - وعطاء [بن أبي رباح]، قال: المنافع فيها: الركوب إذا احتاج، وفي أوبارها، وألبانها. والأجل المُسَمَّى: إلى أن تقلد فتصير بُدْنًا^(٢). (٤٩١/١٠)

٥٠٦٢٨ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن تُنَحَّر. قال: له أن يحمل عليها المُعْي^(٣)، والمنقطع به، من الضرورة؛ كان النبي ﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها، ويركب غير منهوكة. قلت لعطاء: ما؟ قال: الرجلُ الراجِلُ، والمنقطع به، والمتبَعُ، وإن نُتِجَت أن يحمل عليها ولدها، ولا يشرب من لبنها إلا فضلًا عن ولدها، فإن كان في لبنها فضل فليشرب من أهداها ومن لم يُهدِها^(٤). (ز)

٥٠٦٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: في ظهورها، وألبانها، فإذا قُلِدَت فمحلها إلى البيت العتيق^(٥). (ز)

٥٠٦٣٠ - قال قتادة بن دعامة: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهو أن يسميها، ويوجبها هَدْيًا، فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها^(٦). (ز)

٥٠٦٣١ - عن ابن أبي نجيح - من طريق ابن علية - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إلى أن توجبها بدنة^(٧). (ز)

٥٠٦٣٢ - عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: لكم في كل مشعر منها منافع حتى تخرجوا منه إلى غيره^(٨). (٤٩٢/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٥، وابن جرير ٥٤٣/١٦، ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. ونحوه في تفسير مجاهد ص ٤٨١ إلا أن لفظ آخره: إلى أن تُسَمَّى: بدْنًا. ونحوه عند الثوري في تفسيره ص ٢١٢. وأخرجه يحيى بن سلام ٣٧١/١ بلفظ: هي البدن يتنفع بها حتى تُقْلَد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) المعْي: من الإعياء وهو الكلال، وأعياء الرجل في المشي فهو مُعْيٍ. اللسان (عيا).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٥/١٦. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢/٧، وتفسير البغوي ٣٨٤/٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٦.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٤ - ٢٩٥، وابن جرير ٥٤٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٦٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يقول: إلى أن تَقْلُدَ، فإذا قُلِدَتْ لم تُرَكَّب لها ظهور، ولم يُشْرَب لها لبن^(١). (ز)

٥٠٦٣٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله: ﴿فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الأجل المسمى: إذا قُلِّدَ البدن^(٢). (ز)

٥٠٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمُ فِيهَا﴾ في البدن ﴿مُنْفَعٌ﴾ في ظهورها وألبانها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى أن تُقْلَدَ، أو تُشْعَرَ، أو تُسَمَّى: هدايا؛ فهذا الأجل المسمى، فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطراً، ويركبها بالمعروف، ويشرب فضل ولدها من اللبن، ولا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها^(٣). (ز)

٥٠٦٣٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: إِذَا دُعِيَ، وَسُمِّتَ: الْبُذْنُ^(٤). (ز)

٥٠٦٣٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، فقرأ قول الله: ﴿وَمَنْ يُعْظِمْ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾: لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى؛ إذا ذهبت تلك الأيام لم ترَ أحداً يأتي عرفة يقف فيها يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنما منافعها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق^(٥) [٤٤٦٨]. (ز)

﴿٤٤٦٨﴾ أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: «المنافع» بناءً على اختلافهم في معنى: «الشعائر» كالتالي: مَنْ قال بأنَّ الشعائر: هي البُدن: ذهب إلى أنَّ معنى: «المنافع» أي: لكم في البدن منافع. ثم اختلف هؤلاء في «الحال» التي لهم فيها منافع، وفي «الأجل» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى﴾؛ فقليل: الحال: هي الحال التي لم يوجبها صاحبها ولم يسماها بدنة. والمنافع في هذه الحال: شرب ألبانها، وركوب ظهورها، وما يرزقهم الله من نتائجها وأولادها. والأجل المسمى: عند إيجابها وتسميتها بدنة، إذ بمجرد إيجابها يبطل الانتفاع بها. وقليل: الحال: بعد إيجاب البدنة. والمنافع بعد إيجابها: ركوب ظهورها ==

(۱) علقه يحيى بن سلام ۳۷۱/۱.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(۳) تفسیر مقاتل بن سلیمان ۱۲۶/۳.

(٤) أخرجه الثوري ص ٢١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٦.

﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٣٢)

٥٠٦٣٨ - عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء [بن أبي رباح]، قال: كان ابنُ عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاجٌّ ولا غير حاجٍّ إلا حلَّ. فقلت لعطاء: من أين تقول ذلك؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. قلت: فإنَّ ذلك بعد المُعَرَّفِ^(١). قال: كان ابنُ عباس يقول: هو بعد المُعَرَّفِ وقبله^(٢). (ز)

٥٠٦٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا﴾ يقول: مَحَلُّ البدن حين تُسَمَّى ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٣). (٤٩٠/١٠)

٥٠٦٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: إذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها^(٤). (٤٩١/١٠)

٥٠٦٤١ - عن الضحاك بن مزاحم =

== إن احتيج إلى ذلك، وشرب ألبانها إن اضطر إليه. والأجل المسمى: هو النحر. ومن قال بأن «الشعائر» هي مناسك الحج: اختلفوا أيضًا في معنى: «المنافع»، فقليل: المنافع: التجارة. والأجل المسمى: الخروج من الشعائر إلى غيرها. وقيل: المنافع: الأجر والثواب في قضاء المناسك. والأجل المسمى: انقضاء أيام الحج. ورجَّح ابنُ جرير (٥٤٧/١٦) مستندًا إلى دلالة العموم شمول الآية لكل هذه المعاني، بناءً على ترجيحه لعموم معنى «الشعائر»، فبيَّن أن معنى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: «لكم في هذه الشعائر منافع إلى أجلٍ مسمًى»، فما كان من هذه الشعائر بُدْنًا وَهَدْيًا فمنافعها لكم، من حين تملكون إلى أن أوجبتموها هدايا وَبُدْنًا، وما كان منها أماكن ينسك الله عندها فمنافعها التجارة لله عندها، والعمل لله بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقَاتًا فَان يُطَاع الله فيها بعمل أعمال الحج، وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يُطَاف بالبيت في بعض، أو يُوَاقَى الحرم في بعض، ويُخْرَج من الحرم في بعض».

(١) المُعَرَّف: الوقوف بعرفة. لسان العرب (عرف).

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ١٠١/٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١٨٩/٢، وزاد: وكان ابن عباس رضي الله عنه يأخذها من أمر النبي أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع، قالها في غير مرة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الرابع من الجزء الرابع) ص ٢٩٥، وابن جرير ٥٤٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٠٦٤٢ - وعطاء، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قالوا: إلى يوم النحر تُنَحَّرُ بِمَنْى (١). (٤٩١/١٠)

٥٠٦٤٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: إلى مكة (٢) (٤٤٦٩). (ز)

٥٠٦٤٤ - عن محمد بن أبي موسى، في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت العتيق (٣). (٤٩٢/١٠)

٥٠٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، يعني: منحراها إلى أرض الحرم كله، كقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، يعني: أرض الحرم كله، ثم ينحر ويأكل ويُطْعِم، إن شاء نحر الإبل، وإن شاء ذبح الغنم أو البقر، ثم تَصَدَّقَ به كله، وإن شاء أكل وأمسك منه، وذلك أَنَّ أَهْلَ الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئاً مِنَ الْبُذْنِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَطَعِمُوا﴾، فليس الأكل بواجب، ولكنه رخصة، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، وليس الصيد بواجب، ولكنه رخصة (٤). (ز)

٥٠٦٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: حين تنقضي تلك الأيام؛ أيام الحج، إلى البيت العتيق (٥). (ز)

٥٠٦٤٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا﴾ إذا قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٦) (٤٤٧٠). (ز)

[٤٤٦٩] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٤٨/١٦) قول مجاهد، وعطاء بقوله: «فوجَّه هؤلاء تأويل ذلك إلى: ثم منحَر الْبُذْنَ والهدايا التي أوجبتموها إلى أرض الحرم. وقالوا: عنى بالبيت العتيق: أرض الحرم كلها. وقالوا: وذلك نظير قوله: ﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، والمراد: الحرم كله».

[٤٤٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ==

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٦ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٧١/١.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥٠٦٤٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: ولكل قوم^(١). (ز)
 ٥٠٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قوم من المؤمنين فيما خلا. كقوله سبحانه: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]، أن يكون قوم أكثر من قوم^(٢). (ز)

﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾

٥٠٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾، قال: عِيدًا^(٣). (٤٩٢/١٠)
 ٥٠٦٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾، قال: إهراقه الدماء^(٤) (٤٤٧١). (٤٩٢/١٠)
 ٥٠٦٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾، قال:

== بناء - أيضًا - على اختلافهم في معنى: «الشعائر»؛ فمن قال بأن الشعائر: هي البدن: قال بأن المعنى: ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق. ومن قال بأن «الشعائر»: هي مناسك الحج، قال بأن المعنى: ثم محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق، وهو أن يطوفوا به يوم النحر بعد قضاء المناسك. وقيل: إن محل منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها.

ورجح ابن جرير (٥٤٩/١٦) مستندًا إلى دلالة العموم أن المعنى: «ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع إلى أجل مسمى إلى البيت العتيق، فما كان من ذلك هديًا أو بُذُنًا فبموافاته الحرم في الحرم، وما كان من نُسُك فبالطواف بالبيت». (٤٤٧١) لم يذكر ابن جرير (٥٥٠/١٦) في معنى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾ سوى قول مجاهد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٣٧٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ذَبْحًا^(١). (٤٩٢/١٠)

٥٠٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾، قال: أي حَجًّا، وذَبْحًا^(٢). (ز)

٥٠٦٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾، يعني: ذَبْحًا. يعني: هِرَاقَة^(٣) الدماء^(٤). (ز)

٥٠٦٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾: أنها مكة، لم يجعل الله لأمة قط منسكًا غيرها^(٥). (٤٩٣/١٠)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٦٥٦ - عن أبي هريرة، قال: نزل جبريلُ فقال النبي ﷺ له: «كيف رأيت عيدنا؟». فقال: لقد تَبَاهَى به أهلُ السماء، اعلم - يا محمد - أَنَّ الجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ السِّيدِ مِنَ المَعَزِ، وَأَنَّ الجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ السِّيدِ مِنَ البَقْرِ، وَأَنَّ الجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ السِّيدِ مِنَ الإِبِلِ، ولو علم الله خيرًا منه فدى به إبراهيم^(٦). (٤٩٣/١٠)

٥٠٦٥٧ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أمرت بعيد الأضحى؛ جعله الله لهذه الأمة». قال الرجل: فإن لم نجد إلا ذبيحة أنثى أو شاة أهلي، أذبحها؟ قال: «لا، ولكن قَلَمَ أَظْفارك، وقَصَّ شاربك، واحلَّق عانتك، فذلك تمام أضحيتك عند الله»^(٧). (٤٩٣/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٣ من طريق سعيد بن مسروق بلفظ: ذبائح هم ذابحوها.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٤/١.

(٣) هِرَاقَة وإِراقَة الدماء: صبها وإسالتها. النهاية واللسان (هرق).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الحاكم ٢٤٧/٤ (٧٥٢٦)، وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني.

قال ابن عدي في الكامل ١/٥٥٤ - ٥٥٥ (١٧١) في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الحنيني: «قال البخاري: إسحاق بن إبراهيم الحنيني... في حديثه نظر... وهذا الحديث لا يرويه عن هشام بن سعد إلا الحنيني، والحنيني مع ضعفه يكتب حديثه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق هالك».

(٧) أخرجه أحمد ١١/١٣٩ (٦٥٧٥)، وأبو داود ٤/٤١٦ - ٤١٧ (٢٧٨٩)، والنسائي ٧/٢١٢ (٤٣٦٥)، وابن حبان ١٣/٢٣٥ - ٢٣٦ (٥٩١٤)، والحاكم ٤/٢٤٨ (٧٥٢٩)، وابن وهب في الجامع من تفسيره ٣/١٥ - ١٦ (١٩).

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

٥٠٦٥٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ إذا ذبحوا، فالسنة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر... عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان يُضْحِي بكشين أملحين، أقرنين، يذبحهما بيده، ويطأ على صفحتيهما، ويُسمِّي، ويُكَبِّرُ^(١). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٥٠٦٥٩ - عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ صَلَّى للناس يوم النحر، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بكبش، فذبحه هو بنفسه، وقال: «بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، هذا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحَّ مِنْ أُمَّتِي»^(٢). (٤٩٤/١٠)

٥٠٦٦٠ - عن جابر بن عبد الله، قال: ضَحَّى رسول الله ﷺ بكشين في يوم عيد، فقال حين وَجَّهَهُمَا: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ». ثم سَمَّى الله، وَكَبَّرَ، وَذَبَحَ^(٣). (٤٩٤/١٠)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٣٧٠/٢ (٤٨٢): «إسناده ليس بذلك - كما قال الذهبي -، والصدفي هذا ليس بالمشهور».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٩/١ - ٣٨٠.

(٢) أخرجه أحمد ١٣٣/٢٣ - ١٣٤ (١٤٨٣٧)، ١٧٠/٢٣ - ١٧٢ (١٤٨٩٣)، ١٤٨٩٥، وأبو داود ٤٣٣/٤ (٢٨١٠)، والترمذي ٣/٣٤٤ - ٣٤٥ (١٥٩٩)، والحاكم ٤/٢٥٤ (٧٥٥٣).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه... والمطلب بن عبد الله بن حنطب يُقال: إنه لم يسمع من جابر». وقال الألباني في الإرواء ٤/٣٤٩ (١١٣٨): «صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٢٦٧ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤/٤٢١ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٤/٣٠٠ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤/٤٨٧ (٢٨٩٩)، والحاكم ١/٦٣٩ (١٧١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/٣٠٠: «فيه مع أبي عياش هذا عن عتبة ابن إسحاق، وأبو عياش هذا روى عنه خالد بن أبي عمران، ويزيد بن أبي حبيب، وهو مستور لم يتحقق حاله. قال عبد الحق: لم أسمع فيه بتجريح ولا بتعديل». وقال الألباني في الإرواء ٤/٣٥٠: «ورجاله ثقات غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

٥٠٦٦١ - عن أنس: أن رسول الله ﷺ ضَحَّى بكبشين أملحين، أقرنين، فسَمَّى، وكَبَّرَ^(١). (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٦٢ - عن علي، أنه قال حين ذبح: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين^(٢). (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٦٣ - عن عبد الله بن عمر، أنه كان إذا ذبح قال: باسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ منك ولك، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي^(٣). (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٦٤ - عن قتادة: أن الحسن البصري كان إذا ذبح الأضحية قال: بسم الله، والله أكبر، اللَّهُمَّ، منك ولك^(٤). (ز)

﴿مَنْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

٥٠٦٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، وإنما حَصَّ الأنعام من البهائم؛ لأنَّ من البهائم ما ليس من الأنعام، وإنما سُمِّيت: البهائم؛ لأنها لا تتكلم^(٥). (ز)

﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾

٥٠٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ ليس له شريك، يقول: فربكم ربَّ واحد، ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾^(٦). (ز)

٥٠٦٦٧ - عن مقاتل [بن حيان]، ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾، يقول: فله أخْلِصُوا^(٧). (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٦٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾، يقوله

(١) أخرجه البخاري ١٠١/٧، (٥٥٥٨)، ١٠٢/٧، (٥٥٦٥)، ١٢٠/٩، (٧٣٩٩)، ومسلم ١٥٥٦/٣، (١٩٦٦)، ويحيى بن سلام ٣٧٩/١.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا في الأضاحي.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

للمشركين^(١). (ز)

﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾

٥٠٦٦٩ - قال عبد الله بن عباس: المتواضعين^(٢) ٤٤٧٢. (ز)

٥٠٦٧٠ - عن عمرو بن أوس - من طريق عثمان بن عبد الله بن أوس - ﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾، قال: الْمُحْشِتُونَ: الذين لا يظلمون الناس، وإذا ظلموا لم ينتصروا^(٣) ٤٤٧٣. (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٧١ - قال إبراهيم النخعي: المخلصين^(٤). (ز)

٥٠٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾، قال: الْمُطْمَئِنِّينَ^(٥). (٤٩٥/١٠)

٥٠٦٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾، قال: المتواضعون^(٦). (ز)

٥٠٦٧٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: المصلين^(٧). (ز)

٥٠٦٧٥ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جوبير - ﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾، قال:

٤٤٧٢ ذكر ابنُ عطية (٢٤٨/٦) رواية بـ «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ - قوله تعالى: ﴿وَيَشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾ -

نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم».

٤٤٧٣ علق ابنُ عطية (٢٤٧/٦) على قول عمرو بن أوس قائلًا: «وهذا مثال شريف من خُلِقَ المؤمن الهَيِّنَ اللَّيِّنَ».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٤/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢/٧، وتفسير البغوي ٣٨٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شبة ٥٧٨/١٣، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٣٨٦/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥١/١٦، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٣٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢.

(٧) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٣٨/٨ -.

المتواضعين^(١). (٤٩٦/١٠)

٥٠٦٧٦ - تفسير الحسن البصري: أَنَّ الْمُخْبِتِينَ: الخاشعين الخائفين. والخشوع: المخافة الثابتة في القلب^(٢). (ز)

٥٠٦٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾، قال: هم المتواضعون^(٣). (ز)

٥٠٦٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾، قال: الْوَجِلِينَ^(٤) (٤٩٦/١٠)

٥٠٦٧٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم^(٥). (ز)

٥٠٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾، يعني: المخلصين، بالجنة^(٦). (ز)

٥٠٦٨١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾، قال: المطمئنين^(٧). (ز)

٥٠٦٨٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: بالجنة، وبعضهم يقول: ﴿وَيَشِيرُ الْمُخْبِتِينَ﴾ يعني: المطمئنين بالإيمان. قال: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤]، فتطمئن إليه قلوبهم. وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَنَطَمَنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨]^(٨). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٦٨٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابنه أبي عبيدة - أنه كان إذا رأى الربيع بن

[٤٤٧٤] ذهب ابن كثير (٦١/١٠) في معنى: ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾ إلى أَنَّ «أحسن ما يُفسَّرُ بما بعده، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: خافت منه قلوبهم، ﴿وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ أي: من المصائب».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٨٠/١٣، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٣٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٣٧٤/١. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير البغوي ٣٨٦/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/٣.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٦٥. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٩٧/٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٤/١.

خثيم قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾. وقال له: ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين^(١). (٤٩٦/١٠)

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٢)

٥٠٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ يعني: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من أمر الله، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من الأموال^(٣). (ز)

٥٠٦٨٥ - عن مقاتل [بن حيان]: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عند ما يُخَوِّفُونَ، ﴿وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلاء والمصائب، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ يعني: إقامتها؛ أداء ما استحفظهم الله فيها^(٣). (٤٩٦/١٠)

٥٠٦٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا تقسو قلوبهم، ﴿وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من شدة في أمر الله، ونالهم من مكروه في جنبه، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ المفروضة، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في الواجب عليهم إنفاقها فيه؛ في زكاة، ونفقة عيال، ومن وجبت عليه نفقته، وفي سبيل الله^(٤). (ز)

٥٠٦٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: خافت قلوبهم، ﴿وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ المفروضة، الصلوات الخمس يحافظون على وضوئها، ومواقبتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة^(٥). (ز)

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ﴾

﴿قراءات:

٥٠٦٨٨ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿وَالْبُدْنَ﴾ خفيفة^(٦). (٤٩٦/١٠)

(١) أخرجه ابن سعد ١٨٣/٦، وابن أبي شبة ٥٨٤/١٣ مطولاً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٥/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❦ تفسیر الآیة:

❦ وَالْبَدَنُ ❦

٥٠٦٨٩ - عن سليمان بن يعقوب الرِّياحي، عن أبيه، قال: أوصى إليَّ رجلٌ، وأوصى ببدنة، فأتيت ابنَ عباس، فقلت له: إنَّ رجلاً أوصى إليَّ ببدنة، فهل تُجزئ عني بقرة؟ قال: نعم. ثم قال: ممَّن صاحبكم؟ فقلت: من بني رياح. قال: ومتى اقتنى بنو رياح البقر إلى الإبل؟! وهَمَّ صاحبُكم، إنَّما البقر للأزد، وعبد القيس^(١). (٤٩٧/١٠)

٥٠٦٩٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: لا نعلم البدن إلا من الإبل والبقر^(٢). (٤٩٧/١٠)

٥٠٦٩١ - عن عبد الله بن عمر، قال: البدن: ذات الجوف^(٣). (٤٩٧/١٠)

٥٠٦٩٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن جريج، عمَّن سَمِعَهُ - قال: البدن: البعير، والبقرة^(٤). (٤٩٧/١٠)

٥٠٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ليس البدن إلا من الإبل^(٥). (٤٩٧/١٠)

٥٠٦٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنَّما سميت: البدن؛ من قبل السَّمانَةِ^{(٦)(٧)}. (٤٩٨/١٠)

٥٠٦٩٥ - عن القاسم بن محمد بن أبي بكر - من طريق ابن عون -: إنَّ الشاة لن تعدو أن تكون نسيكة، وإنَّ البقرة من البدن^(٨). (ز)

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) السَّمانَةُ: كثرة اللحم، وهو خلاف الهُزال. مشارق الأنوار للقاظي عياض ٢/ ٢٢٠، واللسان (سمن).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٠٦/٨ (١٤٨٧٥).

- ٥٠٦٩٦ - عن الحسن البصري، قال: الْبُذْنُ مِنَ الْبَقَرِ^(١). (٤٩٧/١٠)
- ٥٠٦٩٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿وَالْبُذْنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾، قال: البقرة، والبعير^(٢) [٤٤٧٥]. (ز)
- ٥٠٦٩٨ - عن عبد الكريم، قال: اختلف عطاء والحكم؛ فقال عطاء [بن أبي رباح]: الْبُذْنُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ. =
- ٥٠٦٩٩ - وقال الحكم [بن عتيبة]: مِنَ الْإِبِلِ^(٣). (٤٩٧/١٠)
- ٥٠٧٠٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: الْبُذْنُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ، أَمَّا الْغَنَمُ فَلَا تُسَمَّى بِدَنَةٍ^(٤). (ز)
- ٥٠٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: وإنما سميت: الْبُذْنُ؛ لَأَنَّهَا تُقَلَّدُ وَتُشَعَّرُ وَتُسَاقُ إِلَى مَكَّةَ. والهدي: الذي يُنَحَّرُ بِمَكَّةَ وَلَمْ يُقَلَّدْ وَلَمْ يُشَعَّرْ. والجزور: البعير الذي ليس ببذنة، ولا بهدي^(٥). (ز)

﴿جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾

- ٥٠٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷺ: ﴿وَالْبُذْنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾،

[٤٤٧٥] لم يذكر ابن جرير (٥٥٣/١٦) في معنى: ﴿وَالْبُذْنُ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾ سوى قول عطاء.

وعلق ابن عطية (٢٤٨/٦) على قول عطاء بقوله: «وُسِّمَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبُذَّنُ، أَيْ: تُسَمَّنُ».

وعلق ابن كثير (٦٢/١٠) على هذه الأقوال، فقال: «أَمَّا إِطْلَاقُ الْبُذْنَةِ عَلَى الْبَعِيرِ فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي صَحَّةِ إِطْلَاقِ الْبُذْنَةِ عَلَى الْبَقَرَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ، أَصْحَبَهُمَا: أَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهَا ذَلِكَ شَرْعًا كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١٦، وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٦٦ نحوه من طريق ابن أبي نجيح، وزاد: وكان الإناث أحب إليهم من الذكور.

(٣) أخرجه ابن أبي شبة (ت: محمد عوامة) ٥٠٦/٨ (١٤٨٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢/٧، وتفسير البغوي ٣٨٦/٥، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٣.

يعني: من أمر المناسك^(١). (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾

٥٠٧٠٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: هي البُدنة؛ إن احتاج إلى ظهر ركب، أو إلى لبن شرب^(٢). (٤٩٨/١٠)

٥٠٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: لكم أجر ومنافع في البدن^(٣). (٤٩٨/١٠)

٥٠٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، قال: إن احتاج إلى اللبن شرب، وإن احتاج إلى الركوب ركب، وإن احتاج إلى الصوف أخذ^(٤). (٥٠٠/١٠)

٥٠٧٠٦ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾، يعني: في البدن أجر^(٥). (ز)

٥٠٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يقول: لكم في نحرها أجر في الآخرة، ومنفعة في الدنيا^(٦). (ز)

٥٠٧٠٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْبُدْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، يعني: أجر في نحرها، والصدقة منها، تتقربون بها إلى الله^(٧) (٤٤٧٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٧٠٩ - عن زيد بن أرقم، قال: قلنا: يا رسول الله، ما هذه الأضاحي؟ قال:

﴿٤٤٧٦﴾ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٤٨/٦) عموم معنى: «الخير» ليشمل خير الدنيا والآخرة، ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٣.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره بنحوه ص ٢١٣، ويحيى بن سلام ٣٧٥/١، وابن جرير ٥٥٤/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤١٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٣٧٥/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٥/١.

«سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ». قال: فما لنا فيها، يا رسول الله؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»^(١). (٤٩٨/١٠)

٥٠٧١٠ - عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النُّحْرِ عَمَلًا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هِرَاقَةٍ دَمٍ، وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأُظْلَافُهَا وَأَشْعَارُهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَطَبِّبُوا بِهَا نَفْسًا»^(٢). (٤٩٩/١٠)

٥٠٧١١ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ارْكَبُوا الْهَدْيَ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى تَجِدُوا ظَهْرًا»^(٣). (٥٠١/١٠)

٥٠٧١٢ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة، فقال: «ارْكَبْهَا». قال: يا رسول الله، إنها بدنة. قال: «ارْكَبْهَا، وَيْلَكَ» في الثانية أو في الثالثة^(٤). (٥٠٢/١٠)

(١) أخرجه أحمد ٣٤/٣٢ (١٩٢٨٣)، وابن ماجه ٣٠٥/٤ (٣١٢٧)، والحاكم ٤٢٢/٢ (٣٤٦٧). وفيه عائد الله، وأبو داود نفع بن الحارث.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عائد الله، قال أبو حاتم: منكر الحديث». وقال البيهقي في الكبرى ٤٣٩/٩ (١٩٠١٧، ١٩٠١٨): «قال البخاري: عائد الله المجاشعي عن أبي داود، روى عنه سلام بن مسكين، لا يصح حديثه. قال أبو أحمد: هذا الحديث يعرف بعائد الله، وليس يرويه عنه غير سلام بن مسكين، وأبو داود لم يُسَمَّ هو نفع بن الحارث». وقال المنذري في الترغيب ٩٩/٢ (١٦٦٠) معقباً على كلام الحاكم: «بل واهية، عائد الله هو المجاشعي، وأبو داود هو نفع بن الحارث الأعمى، وكلاهما ساقط». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٢٣/٣ (٦٨٠١): «هذا إسناد فيه أبو داود، واسمه: نفع بن الحارث، وهو متروك». وقال الهيثمي في الزواجر ٣٤٦/١: «صححه الحاكم، واعترض بأن في سنده سافطين». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٢ (٥٢٧): «موضوع».

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٥/٣ - ٣١٦ (١٥٦٧)، وابن ماجه ٣٠٤/٤ - ٣٠٥ (٣١٢٦)، والحاكم ٢٤٦/٤ (٧٥٢٣). وفيه سليمان بن يزيد، وعبد الله بن نافع.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سليمان واو». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٨/٩ (١٩٠١٥): «قال البخاري فيما حكى أبو عيسى عنه: هو حديث مرسل، لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٧٩/٢: «وهذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبد الله بن نافع ليس بشيء». وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يحتج بأخباره». وقال المنذري في الترغيب ٩٩/٢ (١٦٦٠): «سليمان واو، وقد وثق». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٧٤/٩ معلقاً على تصحيح الحاكم: «وفيه نظر؛ فإن في إسناده سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي الخزاعي، تركه بعضهم، وقال الرازي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وخالف في ثقافته فذكره فيها». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٢ (٥٢٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه مسلم ٩٦١/٢ (١٣٢٤).

(٤) أخرجه البخاري ١٦٧/٢ (١٦٨٩)، ١٧٠/٢ (١٧٠٦)، ٧/٤ (٢٧٥٥)، ٣٧/٨ - ٣٨ (٦١٦٠)، ومسلم ٩٦٠/٢ (١٣٢٢).

- ٥٠٧١٣ - عن أنس بن مالك، قال: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَدَنَةً أَوْ هَدِيَّةً، فَقَالَ: «ارْكَبْهَا». قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ أَوْ هَدِيَّةٌ. فَقَالَ: «وَأِنْ»^(١). (٥٠٢/١٠)
- ٥٠٧١٤ - عن عكرمة، قال: قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيْرَكَبُ الرَّجُلُ الْبُدْنَةَ؟ قَالَ: غَيْرَ مُثْقَلٍ. قَالَ: فَيَحْلِبُهَا؟ قَالَ: غَيْرَ مُجْهِدٍ^(٢). (٥٠١/١٠)
- ٥٠٧١٥ - عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: الْبَدَنَةُ، إِنْ احتَاجَ سَائِقُهَا فَإِنَّهُ يَرْكَبُهَا غَيْرَ فَادِحٍ، وَيَشْرَبُ مِنْ فَضْلِ رِي فَصِيلِهَا^(٣). (ز)
- ٥٠٧١٦ - عن مالك بن أنس، قال: حَجَّ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَحَجَّ مَعَهُ ابْنُ حَرْمَلَةَ، فَاشْتَرَى سَعِيدٌ كَبْشًا، فَضَحَّى بِهِ، وَاشْتَرَى ابْنُ حَرْمَلَةَ بَدَنَةً بَسْتَةً دَنَانِيرَ، فَنَحَرَهَا، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: أَمَا كَانَ لَكَ فِينَا أَسْوَةٌ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخَذَ الْخَيْرَ مِنْ حَيْثُ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهِ. فَأَعْجَبَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُسَيْبِ مِنْهُ، وَجَعَلَ يُحَدِّثُ بِهَا عَنْهُ^(٤). (٥٠٠/١٠)
- ٥٠٧١٧ - عن ابن عيينة، قال: حَجَّ صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ وَمَعَهُ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ، فَاشْتَرَى بِهَا بُدْنَةً، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ مَعَكَ إِلَّا سَبْعَةُ دَنَانِيرَ تَشْتَرِي بِهَا بَدَنَةً! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾^(٥). (٥٠٠/١٠)

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾

﴿قراءات الآلية، وتفسيرها:﴾

- ٥٠٧١٨ - عن قتادة، قال: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ). أَي: مَعْقُولَةٌ قِيَامًا^(٦). (٥٠٤/١٠)
- ٥٠٧١٩ - عن جرير بن حازم، قال: قَرَأْتُ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (فَاذْكُرُوا

(١) أخرجه البخاري ١٦٧/٢ (١٦٩٠)، ٧/٤ (٢٧٥٤)، ٣٧/٨ (٦١٥٩)، ومسلم ٩٦١/٢ (١٣٢٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٢/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٠/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري. وعلقه يحيى بن سلام ٣٧٧/١ ثم عَقَّبَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿الْفَصْلَيْنِ الْيَاذُ﴾ [ص: ٣١] الْفَرَسَ إِذَا صَفَنَ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ، فَقَامَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ.

اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ^(١). (ز)

٥٠٧٢٠ - عن ميمون بن مهران، قال: في قراءة ابن مسعود: (صَوَافِنَ)، يعني: قيامًا^(٢). (٥٠٥/١٠)

٥٠٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - أنه كان يقرأ: (فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ)^(٣). (٥٠٤/١٠)

٥٠٧٢٢ - عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأها: (صَوَافِنَ). قال: رأيتُ ابنَ عمر ينحر بدنته، وهي على ثلاثة قوائم، قيامًا معقولة^(٤). (٥٠٥/١٠)

٥٠٧٢٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (صَوَافِنَ)، قال: معقولة على ثلاث^(٥). (٥٠٤/١٠)

٥٠٧٢٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: مَنْ قرأها: (صَوَافِنَ) قال: معقولة. ومن قرأها: ﴿صَوَافٍ﴾ قال: يَصُفُّ بين يديها. ولفظ عبد بن حميد: مَنْ قرأها: ﴿صَوَافٍ﴾ فهي: قائمة مضمومة يديها. ومن قرأها: (صَوَافِنَ): قيامًا معقولة. ولفظ ابن أبي شيبة: الصواف على أربع، والصوافن على ثلاث^(٦). (٥٠٥/١٠)

٥٠٧٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم - أنه كان يقرأها: (صَوَافِي). قال: خالصة لله تعالى. قال: كانوا يذبحونها لأصنامهم^(٧). (٥٠٥/١٠)

٥٠٧٢٦ - عن ابن لهيعة: أنه سمع ربيعة [بن أبي عبد الرحمن] يقول: (صَوَافِي).

و(صَوَافِنَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهم، وغيرهم، وقراءة العشرة ﴿صَوَافٍ﴾. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٦ - ٩٧.

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٥٣/٣ (١١٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الضياء في المختارة (٧). وعزه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٧ - ٩٨.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٢/٤، والبيهقي في سننه ٢٣٧/٥. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٥٣/٣ (١١٤) دون قوله: كانوا يذبحونها لأصنامهم. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن أبي حاتم.

و(صَوَافِي) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٧، والمحتسب ٨١/٢.

قال: خالصة لله^(١). (ز)

٥٠٧٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، أنه قرأ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ بالياء منتصبه، وقال: خالصة لله من الشرك؛ لأنهم كانوا يشركون في الجاهلية إذا نحروها^(٢). (٥٠٥/١٠)

٥٠٧٢٨ - عن شقيق الضبي - من طريق قيس بن مسلم -: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾. قال: خالصة^(٣). (ز)

❖ نزول الآية:

٥٠٧٢٩ - عن ابن لهيعة، قال: سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول: كان أهل الجاهلية إذا نحروا بدنهم أشركوا فيها؛ فأنزل الله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾. فقال ربيعة: خالصة من الشرك^(٤). (ز)

❖ تفسير الآية:

٥٠٧٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق نافع -: أنه كان ينحر البدن وهي قائمة، مستقبل البيت، تُصَفُّ أيديها بالقيود. قال: هي التي ذكر الله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾^(٥). (ز)

٥٠٧٣١ - عن أبي ظبيان، قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾. قال: إذا أردت أن تنحر البدنة، فأقمها على ثلاث قوائم معقولة، ثم قل: باسم الله، والله أكبر، اللهم منك ولك^(٦). (٥٠٢/١٠)

٥٠٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - في قوله: ﴿صَوَافٍ﴾، قال: قياماً معقولة^(٧). (٥٠٣/١٠)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٥٣/٣ (١١٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٨/٢ (١١٥) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٦، ٥٥٨، والحاكم ٣٨٩/٢، ٢٣٣/٤، والبيهقي في سننه ٢٣٧/٥، ٩/٢٨٧.

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في الأضاحي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٦/١، وسعيد بن منصور - كما في تغليق التعليق ٩٢/٣ -، وابن أبي شبة ٨٣/٤، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٩٢/٣ -، وابن جرير ٥٥٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى

الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٥٠٧٣٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق جبير بن سالم - : أَنَّهُ نَحَرَ بَدَنَهُ وَهِيَ قَائِمَةٌ مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا، وَقَالَ: صَوَّافٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ^(١) . (٥٠٣/١٠)
- ٥٠٧٣٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أَنَّهُ كَانَ يَنْحَرُهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ يَصِفُ بَيْنَ أَيْدِيهَا بِالْقِيُودِ . وَكَانَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: مَقْرُوءُهَا عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ غَيْرُ مُثْقَلَةٍ «صَوَافٍ»^(٢) . (ز)
- ٥٠٧٣٥ - عن سعيد بن جبير قال: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ، وَقَدْ ثَنَى يَدَهَا، وَهِيَ عَلَى ثَلَاثٍ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾^(٣) . (ز)
- ٥٠٧٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ . قَالَ: صَوَافٌّ بَيْنَ أَوْظَافِهَا^{(٤)(٥)} . (ز)
- ٥٠٧٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - ، قَالَ: مُعَقَّلَةٌ قِيَامًا^(٦) . (ز)
- ٥٠٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ، قَالَ: مَعْقَلَةٌ خَالِصَةٌ لِلَّهِ^(٧) . (ز)
- ٥٠٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - : ﴿صَوَافَّ﴾ قَالَ: قِيَامُ صَوَافٍ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ^(٨) . (ز)
- ٥٠٧٤٠ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ يَعْنِي: صَوَافِنَ . وَالْبَدَنَةُ إِذَا نَحَرْتَ عَقَلْتَ يَدَ وَاحِدَةً، فَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَكَذَلِكَ تَنْحَرُ^(٩) . (ز)
- ٥٠٧٤١ - عن أيمن بن نابل، قَالَ: سَأَلْتُ طَاوُوسًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ قَالَ: خَالِصًا^(١٠) . (ز)
- ٥٠٧٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ، قَوْلُهُ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٥٧/١٦ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٧٦/١ . (٣) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٧٧/١ .

(٤) أَوْظَافُهَا: جَمْعُ وَظَافٍ: وَالْوُظُوفُ لِكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ: مَا فَوْقَ الرُّسْغِ إِلَى مَقْصِلِ السَّاقِ . اللَّسَانُ (وُظْفٌ) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٥٧/١٦ .

(٦) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٧٦/١ .

(٧) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٧٦/١ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٥٧/١٦ .

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٥٩/١٦ .

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٥٩/١٦ .

صَوَافٌ ﴿٤٤٧﴾ قال: مخلصين لله ^(١). (ز)

٥٠٧٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: مصفوفة بالحبال، معقولة يدها اليمنى وهي قائمة على ثلاث. كذلك ينحرفها من نحرها في دار المنحر بمنى ^(٢). (ز)

٥٠٧٤٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾، قال: البُذُنُ تُصَفُّ وتُشَعَّرُ وهي قيام ^(٣). (ز)

٥٠٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ إذا نحرت ﴿صَوَافٌ﴾ يعني: معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات القبلة ^(٤). (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٥٠٧٤٦ - عن ابن عمر: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَنَاخَ بَدَنَتَهُ وَهُوَ يَنْحَرُهَا، فَقَالَ: ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً؛ سَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ^(٥). (٥٠٣/١٠)

٥٠٧٤٧ - عن ابن سابط: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَعْزِلُونَ يَدَ الْبَدَنَةِ الْيُسْرَى، [وَيَنْحَرُونَهَا] قَائِمَةً عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ قَوَائِمِهَا ^(٦). (٥٠٣/١٠)

﴿٤٤٧﴾ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «صواف» بناءً على اختلافهم في قراءتها، فمن قرأها: «صوافٌ» بتشديد الفاء ونصبها، قال بأن المعنى: مُصْطَفَّةٌ. ومن قرأها: «صوافي» بالياء، قال بأن المعنى: خالصة لله لا شريك له فيها. ومن قرأها: «صوافين» قال بأن المعنى: مُعَقَّلَةٌ. ورجَّح ابن جرير (١٦/٥٥٥، ٥٦٠) قراءة من قرأها: صوافٌ، والمعنى المترتب على هذه القراءة، وهو أنها مُصْطَفَّةٌ بين أيديها، معقولة إحدى قوائمها، وهو قول ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد من طريق ليث. ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٦/١ ثم عقب عليه بقوله: مقرأها على هذا التفسير غير مثقلة (صواف).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٧/١.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه ص ١١٧ (تفسير الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(٥) أخرجه البخاري ١٧١/٢ (١٧١٣)، ومسلم ٩٥٦/٢ (١٣٢٠).

(٦) أخرجه أبو داود ١٨١/٣ (١٧٦٧)، وابن أبي شيبة ٢١٤/٣ (١٣٥٥٨) واللفظ له.

قال الزليعي في نصب الراية ١٦٤/٣: «وجه من قال: هذا حديث مرسل. فإن المخبر عن عبدالرحمن بن سابط هو ابن جريج، فالحديث من مسند جابر». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١٤٥/٥: «حديث عبدالرحمن بن سابط هو في سنن أبي داود من حديث جابر بن عبدالله؛ فلا إرسال، وهكذا ذكره الحافظ =

٥٠٧٤٨ - عن عائشة ابنة سعد بن مالك - من طريق عثمان -: أن أباه كان ينحر البدن وهي مباركة^(١). (ز)

٥٠٧٤٩ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى^(٢). (٥٠٣/١٠)

٥٠٧٥٠ - عن عمرو بن دينار، قال: رأيْتُ عبد الله بن عمر ينحر البدن وهي باركة، ورجل يعينه^(٣). (ز)

٥٠٧٥١ - عن عمرو بن دينار، قال: رأيْتُ عبد الله بن الزبير على برذون أشعر أوجرها^(٤) الحربة، وهي قائمة^(٥). (ز)

٥٠٧٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم -: أنه كان يعقل يدها اليسرى إذا أراد أن ينحرها^(٦). (٥٠٤/١٠)

٥٠٧٥٣ - عن القاسم بن محمد - من طريق أفلح بن حميد -: أنه كان إذا أراد أن ينحرها يصفُ بين يديها وهي قائمة، ويُمسِك رَجُلٌ بِخِطَامِهَا، وَرَجُلٌ بِذَنْبِهَا، ثم يطعنهما بالحربة، ثم يجبذانهما حتى يصرها. وكان يكره أن تُعْرَقَ^(٧). (ز)

٥٠٧٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في البدنة كيف تنحر؟ قال: تُعْقَلُ يدها اليسرى، وتنحرها من قبل يدها اليمنى^(٩). (٥٠٤/١٠)

٥٠٧٥٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - قال: اعْقِلْ أيَّ اليدين شئت^(١٠). (٥٠٤/١٠)

= في الفتح من حديث جابر، وعزاه إلى أبي داود. وقد سكت عنه هو والمنذري، ورجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٠٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٧/١. (٤) أوجرها: طَعَنَهَا بِهِ فِي فِيهَا. اللسان (وَجَر).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٧/١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٧) عرقب الدابة: قطع عُرقوبها، وهو الوتر الذي خَلَفَ الكُغْبَيْنِ بين مَفْصِلِ الْقَدَمِ وَالسَّاقِ من ذوات الأربع. النهاية (عرقب).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٨/١.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٠٧.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٠٦.

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾

٥٠٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: سَقَطَتْ عَلَى جنبها^(١). (٥٠٦/١٠)
٥٠٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: نُحِرَتْ^(٢). (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: سقطت إلى الأرض^(٣). (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾: نُحِرَتْ، فسقطت جنوبها على الأرض من قيام أو بروك^(٤). (ز)

٥٠٧٦٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: إذا جرت وسقطت جنوبها إلى الأرض^(٥). (ز)

٥٠٧٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، يعني: فإذا خَرَّتْ لجنبها على الأرض بعد نحرها^(٦). (ز)

٥٠٧٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾، قال: إذا فرغت ونحرت^(٧). (ز)

٥٠٧٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾، قال: فإذا ماتت^(٨) (٤٤٧٨). (ز)

[٤٤٧٨] ذكر ابن كثير (٦٦/١٠) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد، ثم علّق على قول ابن زيد قائلاً: «وهذا القول هو ==

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٣٧/٣ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٨/١، وابن جرير ٥٦٠/١٦ - ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٨/١، وابن جرير ٥٦١/١٦ بلفظ: نحرت.
- (٥) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه ص ١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٦.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٦.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٧٦٤ - عن عبدالله بن قُرْط، قال: قُدِّمَ إلى النبي ﷺ بدنات خمس أو ست، فظَفِقْنَ يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلَمَّا وجبت جنوبها قال: «مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ»^(١). (٥٠٦/١٠)

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾

٥٠٧٦٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْمُعَزَّ ﴾، يقول: يأكل منها، وَيُطْعِمُ^(٢). (ز)

٥٠٧٦٦ - عن عبدالله بن عمر: أَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ مِنْ بَدَنَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ويقول: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا ﴾، هما سواء^(٣). (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٦٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: كانوا لا يأكلون مِنْ شَيْءٍ جَعَلُوهُ لِلَّهِ، ثم رخص لهم أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الْهَدْيِ وَالْأَضَاحِيِّ وَأَشْبَاهِهِ^(٤). (٥٠٦/١٠)

٥٠٧٦٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - =

٥٠٧٦٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق حصين - =

٥٠٧٧٠ - والحسن البصري - من طريق يونس - =

٥٠٧٧١ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - في قوله: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾، قال: إِنْ شَاءَ أَكَل، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُل. =

٥٠٧٧٢ - قال مجاهد: هي رخصة، هي كقوله: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، ومثل قوله: ﴿ وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة: ٢] ^(٥). (ز)

== مراد ابن عباس ومجاهد، فإنه لا يجوز الأكل من البدنة إذا نحرحت حتى تموت وتبرد حركتها، وقد جاء في حديث مرفوع: «وَلَا تُعْجِلُوا النُّفُوسَ أَنْ تَرْهَقَ».

(١) أخرجه أحمد ٤٢٧/٣١ (١٩٠٧٥)، وأبو داود ١٧٩/٣ - ١٨٠ (١٧٦٥)، والحاكم ٢٤٦/٤ (٧٥٢٢)، وابن خزيمة ٥٠٠/٤ (٢٩١٧).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٢٩٣: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٤/٦ (١٥٤٩) «إسناده صحيح، وقد صححه ابن حبان، والحاكم».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٦، وأخرج قول مجاهد إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٦٩.

❦ أحكام متعلقة بالآية:

- ٥٠٧٧٣ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق الحكم - قال: لا يُؤْكَل مِنَ النَّذْرِ، ولا مِن جِزَاءِ الصَّيْدِ، ولا مِمَّا جَعَلَ لِلْمَسَاكِينِ^(١). (٥٠٧/١٠)
- ٥٠٧٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: لا يُؤْكَل مِنَ النَّذْرِ، ولا مِنَ الْكَفَّارَةِ، ولا مِمَّا جَعَلَ لِلْمَسَاكِينِ^(٢). (٥٠٧/١٠)

❦ وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ❦

- ٥٠٧٧٥ - عن معاذ، قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَطْعِمَ مِنَ الضَّحَايَا الْجَارَ، وَالسَّائِلَ، وَالْمُتَعَفِّفَ^(٣). (٥٠٧/١٠)
- ٥٠٧٧٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عاصم، عَمَّنْ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ - أَنَّهُ كَانَ بِمَنَى، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. وقال لَغُلَامٍ مَعَهُ: هَذَا الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا آتَيْتَهُ^(٤). (٥٠٧/١٠)
- ٥٠٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الْقَانِعُ: الْمُتَعَفِّفُ. وَالْمُعْتَرَّ: السَّائِلَ^(٥). (٥٠٧/١٠)
- ٥٠٧٧٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُوتِيَ. وَالْمُعْتَرَّ: الَّذِي يَعْتَرِضُ^(٦). (٥٠٧/١٠)
- ٥٠٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: الْقَانِعُ: الَّذِي يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ^(٧). (٥٠٧/١٠)

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٣.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٣.
- (٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٦٦/١٣ - ٣٦٧ (٣٩٢٨)، والأصبهاني في الترهيب والترهيب ٢٥٧/١ (٣٩٣) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، عن ابن أنعم، عن عتبة بن حميد، عن عبادة بن نسي، عن ابن غنم، عن معاذ به.
- إسناده ضعيف جداً، فيه ابن لهيعة، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وعتبة بن حميد، وكلهم ضعفاء الحفاظ أو في حفظهم شيء، كما في التقريب لابن حجر (٣٥٦٣، ٣٨٦٢، ٤٤٢٩).
- وفي إسناده الخطيب علي بن حماد بن السكن، والواقدي، وهما متروكان، كما في التقريب لابن حجر (٦١٧٥).
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ -.
- (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥٠٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانع: الذي يقنع بما أُعْطِيَ. والمعتر: الذي يَعْتَرُ الأبواب. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حقٌّ من يَعْتَرِيهِمْ وعند المقلِّين السَّماحَةُ والبذلُ؟^(١)

(٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨١ - عن عبد الله بن عباس قال: القانع: الذي يسأل، والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل^(٢). (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: القانع: المستغني بما أُعْطِيَتْهُ وهو في بيته. والمعتر: الذي يتعرض لك، وَيُلْمُ بك أن تطعمه من اللحم، ولا يسأل. وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن^(٣). (ز)

٥٠٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ. قال: أَمَّا الْقَانِعُ: فَالْقَانِعُ بِمَا أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ. والمعتر: الذي يعتريك^(٤). (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور -، نحوه^(٥). (ز)

٥٠٧٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور -، مثله^(٦). (٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق فرات القزّاز - قال: القانع: السائل الذي يسأل. ثم أنشد قول الشاعر:

لَمَالِ الْمَرْءِ يَصْلَحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ^(٧)

(٥٠٨/١٠)

٥٠٧٨٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق فرات القزّاز - قال: القانع: الذي يسأل فيعطى في يديه، والمعتر: الذي يعتر فيطوف^(٨). (٥٠٩/١٠)

٥٠٧٨٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق فرات القزّاز - في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾،

(١) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٧٢/٢ - (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٦.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ٢٩٤/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤، وابن جرير ٥٦٩/١٦.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٦/٨، ٤٧٥/١٠، وابن جرير ٥٦٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- قال: القانع: الذي يسألك. والمعتز: الذي يزورك، ولا يسألك^(١). (ز)
- ٥٠٧٨٩ - عن سعيد بن جبير، قال: القانع: أهل مكة. والمعتز: سائر الناس^(٢). (٥٠٩/١٠)
- ٥٠٧٩٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا أَلْقَانَعَ وَالْمُعْتَزَّ﴾، أنه قال: أحدهما السائل، والآخر الجار^(٣). (ز)
- ٥٠٧٩١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَلْقَانَعَ وَالْمُعْتَزَّ﴾، قال: القانع: المتعفف الذي لا يسأل شيئاً. والمعتز: الذي يتعرض أحياناً^(٤). (ز)
- ٥٠٧٩٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَلْقَانَعَ﴾: الطامع بما قبلك، ولا يسألك. ﴿وَالْمُعْتَزَّ﴾: الذي يعتريك، ويسألك^(٥). (٥٠٩/١٠)
- ٥٠٧٩٣ - عن خُصيف، قال: سمعت مجاهدًا، يقول: القانع: أهل مكة. والمعتز: الذي يعتريك فيسألك^(٦). (٥٠٩/١٠)
- ٥٠٧٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: القانع: السائل. والمعتز: معتز البدن^(٧). (٥٠٩/١٠)
- ٥٠٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: البائس: الذي يسأل بيده إذا سأل. والقانع: الطامع الذي يطمع في ذبيحتك من جيرانك. والمعتز: الذي يعتريك بنفسه، ولا يسألك؛ يتعرض لك^(٨). (٥١٠/١٠)
- ٥٠٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: القانع: جارك الذي يقنع بما أعطيه. والمعتز: الذي يتعرض لك، ولا يسألك^(٩). (ز)
- ٥٠٧٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: القانع: السائل الذي يقنع بما أُعطي. والمعتز: القاعد في بيته؛ لم يُشعر بما اعتراه^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الثوري ص ٢١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٦.

(٣) أخرجه الثوري ص ٢١٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٨/٢ من قول ابن أبي نجيح، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٥٣٦/٣ -، والبيهقي في سننه ٢٩٤/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧٣٠/٨ - ٧٣١ (١٥٨٣٢)، وابن جرير ٥٦٣/١٦.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه ٢٩٤/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٦.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٩/١.

- ٥٠٧٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: المعتر: الذي يعتر بالبدن من غني أو فقير، يقول: يتعرض لك، ويسألك^(١). (ز)
- ٥٠٧٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: القانع: الذي يقعد في بيته. والمعتر: الذي يسأل^(٢). (ز)
- ٥٠٨٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: القانع: الطامع^(٣). (ز)
- ٥٠٨٠١ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق حميد الطويل - قال: القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض لك، ولا يسألك^(٤). (ز)
- ٥٠٨٠٢ - قال الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - القانع: السائل. والمعتر: الذي يتعرض، ويقبل إن أُعْطِيَ شيئاً^(٥). (ز)
- ٥٠٨٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق يونس، ومنصور بن زاذان - قال: القانع: الذي يقنع إليك فيما في يديك. والمعتر: الذي يَتَصَدَّى لك لتطعمه. ولفظ ابن أبي شيبه: والمعتر: الذي يعتريك؛ يريك نفسه، ولا يسألك^(٦). (٥٠٩/١٠)
- ٥٠٨٠٤ - عن القاسم بن أبي بزة أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ما الذي آكل، وما الذي أُعْطِيَ القانع والمعتر؟ قال: اقسّمها ثلاثة أجزاء. قيل: ما القانع؟ قال: مَنْ كَانَ حَوْلَكَ. قيل: وإن دُبِح؟ قال: وإن دُبِح. والمعتر: الذي يَأْتِيكَ ويسألك^(٧). (٥١٠/١٠)
- ٥٠٨٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي أنه كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: القانع: الذي يقنع بالشيء اليسير؛ يرضى به. والمعتر: الذي يمر بجانبك، لَا يَسْأَلُ شَيْئًا، فَذَلِكَ الْمُعْتَرَّ^(٨). (ز)
- ٥٠٨٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: القانع: المتعفف الجالس في

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٦. (٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٧٨/١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ١٨٢/٣، وهو ساقط من المطبوع من تفسير يحيى بن سلام ٣٧٩/١ كما ذكرت محققته.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٧٢/٤ من طريق يونس، وابن جرير ٥٦٥/١٦ بنحوه من طريق منصور بن زاذان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٤/٢ - ٧٥ (١٤٤) من طريق أبي صخر، وابن جرير ٥٦٣/١٦.

بيته. والمعتز: الذي يعتريك فيسألك^(١). (ز)

٥٠٨٠٧ - قال زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عياش - : القانع : الذي يسأل الناس^(٢). (ز)

٥٠٨٠٨ - قال زيد بن أسلم - من طريق ابن أبي هلال - في قول الله تعالى : ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ : فالقانع : المسكين الذي يطوف. والمعتز : الصديق والضعيف الذي يزور^(٣). (ز)

٥٠٨٠٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ : ﴿الْقَانِعَ﴾ قال : القانع : مَنْ يقنع برزق الله ، ويقعد في بيته . وفي قول الله : ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال : يعتز برِّك ، يرجو فضل ما عندك^(٤). (ز)

٥٠٨١٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق شعبة - قال : القانع : الذي يسأل. والمعتز : الذي يعتريك ؛ يتعرض ، ولا يسألك^(٥). (ز)

٥٠٨١١ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾ يعني : الراضي الذي يقنع بما يُعطى ، وهو السائل . ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الذي يتعرض للمسألة ، ولا يتكلم . فهذا تعليم من الله ﷻ ، فمن شاء أكل ، ومن لم يسأل لم يأكل ، ومن شاء أطعم^(٦). (ز)

٥٠٨١٢ - عن مالك بن أنس - من طريق يحيى - : أنَّ البائس : هو الفقير . وأن المعتز : هو الزائر . . . والقانع : هو الفقير أيضاً^(٧). (ز)

٥٠٨١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ، قال : القانع : المسكين . والمعتز : الذي يعتز للقوم للحمهم ، وليس بمسكين ، ولا يكون له ذبيحة ، يجيء إلى القوم من أجل لحمهم . والبائس الفقير : هو القانع^(٨) [٤٤٧٩]. (ز)

[٤٤٧٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى : ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ على أقوال : الأول : ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١٦. وعند يحيى بن سلام ٣٧٨/١ بلفظ : القانع : الفقير المتعفف القاعد في بيته لا يسأل. والمعتز : الذي يعتريك يسألك في كفه. ولكلُّ عليك حق.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦١/١ - ٦٢ (١٣٦)، وابن جرير ٥٦٦/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٦.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٦. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٦٤١/١ - ٦٤٢ (١٤٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٦.

﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٥٢﴾

٥٠٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا﴾ يعني: هكذا ذللناها لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (ز) (١).
٥٠٨١٥ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾: الأنعام؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا (٢). (ز)

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٠٨١٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل بن خالد - أنه كان يقول:

== القانع: المستغني بما أعطيته ولا يسأل. والمعتز: الذي يتعرض لك ولا يسأل. الثاني: القانع: الذي يقنع بما عنده ولا يسأل. والمعتز: الذي يعتريك فيسألك. الثالث: القانع: السائل. والمعتز: الذي يعتريك ولا يسأل. الرابع: القانع: الجار. والمعتز: الذي يعتريك من الناس. الخامس: القانع: الطواف. والمعتز: الصديق الزائر. السادس: القانع: الطامع. والمعتز: الذي يعتز بالبدن. السابع: القانع: المسكين. والمعتز: الذي يتعرض للحم.

ورجح ابن جرير (٥٦٩/١٦) مستنداً إلى دلالة لفظ الآية، والعقل، واللغة القول الثالث، وهو قول الحسن، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم من طريق عبدالله بن عياش، وانتقد من قال بأن القانع: المكتفي بما عنده، والمستغني به، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: غني بالقانع: السائل؛ لأنه لو كان المعني بالقانع في هذا الموضع المكتفي بما عنده والمستغني به لقل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ﴾. وفي إتباع ذلك قوله: ﴿وَالْمُعْتَزَّ﴾ الدليل الواضح على أن القانع معني به: السائل، من قولهم: قنع فلان إلى فلان، بمعنى: سألته وخضع إليه، فهو يقنع قُنْعًا... وأما «القانع» الذي هو بمعنى المكتفي، فإنه من: قَنَعْتُ به - بكسر النون - أقنع قناعةً وقَنَعًا وقنعانًا. وأما «المعتز»: فإنه الذي يأتيك معتزًا بك لتعطيه وتطعمه».

﴿لَنْ تَنَالَهُ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ تَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿نزول الآية﴾

٥٠٨١٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان المشركون إذا ذبحوا استقبلوا الكعبة بالدماء، فينضحون بها نحو الكعبة، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ الآية^(٢). (٥١٠/١٠)

٥٠٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾، وذلك أن كُفَّار العرب كانوا في الجاهلية، إذا نحرروا البدن عند زمزم، أخذوا دماءها فنضحوها قبل الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ، تَقَبَّلْ مِنَّا. فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فأنزل الله وَجَّعَ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾^(٣). (ز)

٥٠٨١٩ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحقُّ أن ننضح. فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾^(٤). (٥١٠/١٠)

٥٠٨٢٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: النُّصْبُ ليست بأصنام، الصنم يُصَوِّرُ وينقش، وهذه حجارة تُنْصَبُ، ثلاثمائة وستون حَجَرًا، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وَشَرَّحُوا اللحم، وجعلوه على الحجارة، فقال المسلمون: يا رسول الله، كان أهل الجاهلية يُعْظَمُونَ البيتَ بالدم، فنحن أحقُّ أن نُعْظَمَهُ. فكانَ النبي ﷺ لم يكره ما قالوا؛ فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾^(٥). (٥١٠/١٠)

﴿تفسير الآية﴾

٥٠٨٢١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، قال: ما التُّمِسَ به وجهه الله^(٦). (٥١١/١٠)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٩/٣ - ٥٠ (١٠٢).
والقراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ بالياء فيها. انظر: النشر ٣٢٦/٢، والإنحاف ص ٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/٨ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٢٢ - عن الضحاک بن مزاحم، ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، يقول: إن كانت من طيب، وكنتم طيبين؛ وَصَلَ إِلَيَّ أَعْمَالُكُمْ وَتَقَبَّلْتُهَا^(١). (٥١١/١٠)

٥٠٨٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، يقول: النحر هو تقوى منكم، فالتقوى هو الذي ينال الله ويرفعه إليه، فأما اللحم والدماء فلا يرفعه إليه^(٢). (ز)

٥٠٨٢٤ - عن مقاتل بن حيان، ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾، قال: لن يُرْفَعَ إِلَى اللَّهِ لحومها ولا دماؤها، ولكن نحر البدن من تقوى الله وطاعته. يقول: يُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ منكم الأعمال الصالحة، والتقوى^(٣). (٥١١/١٠)

٥٠٨٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، قال: إن اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَدَنِ، وَعَمِلْتَ فِيهَا لِلَّهِ، وَطَلَبْتَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لَشَعَائِرِ اللَّهِ، وَلِحُرُمَاتِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. قال: ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. قال: وجعلته طيبًا، فذلك الذي يتقبل الله، فأما اللحم والدماء فمن أين تنال الله؟!^(٤). (ز)

٥٠٨٢٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾، يقول: لا يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها. وقد كان المشركون يذبحون لآلهتهم، ثم ينضحون دماءها حول البيت، ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ يصعد إليه التقوى منكم. يعني: من آمن^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ﴾

٥٠٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ﴾ يعني: البدن؛ ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ لَتُعْظَمُوا ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَنَكُمْ﴾ لديه^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٩/١.

٥٠٨٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ﴾، قال: على ذبحها في تلك الأيام^(١). (٥١١/١٠)

٥٠٨٢٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿كَذٰلِكَ سَخَرَهَا لَكُمُ الْاَنْعَامُ﴾ ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰكُمْ﴾، وقال في الآية الأولى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْاَنْعَامِ﴾ إذا ذبحوا. فالسنة إذا ذبح أو نحر أن يقول: بسم الله، والله أكبر^(٢). (ز)

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾

٥٠٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنة، فمن فعل ما ذكر الله في هذه الآيات فقد أحسن^(٣). (ز)

٥٠٨٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالجنة^(٤) [٤٤٨٠]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٠٨٣٢ - عن الحسن بن علي، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحّي بأسمن ما نجد، والبقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة، وأن نُظْهِرَ التكبير، وعلينا السكينة والوقار^(٥). (٥١١/١٠)

[٤٤٨٠] ذكر ابن عطية (٢٥١/٦) بأنه روي «أن قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ نزلت في الخلفاء الأربعة». ثم استدرك على ذلك قائلاً: «فأما ظاهر اللفظة فيقتضي العموم في كل محسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٧٩/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٠/١.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٨٩/٥ (٣٤٤٢)، والحاكم ٢٥٦/٤ (٧٥٦٠) بلفظ: والجزور عن عشرة. وفيه إسحاق بن بزرج.

قال الحاكم: «لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكمتُ للحديث بالصحة». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٥٤٤/١ (٦٩٤) مُعَلِّقًا على الحاكم: «ليس بمجهول، فقد ضعفه الأزدي، وثقّه ابن جبان». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠/٤ - ٢١ (٥٩٦١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن صالح، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد: ثقة مأمون. وضعفه أحمد، وجماعة».

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

﴿قراءات:﴾

٥٠٨٣٣ - عن عاصم [بن أبي النجود] أنه قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ بالالف، ورفع الياء^(١). (٥١٢/١٠)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٠٨٣٤ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يدافع عنهم، فيعصمهم من الشيطان في دينهم^(٢). (ز)

٥٠٨٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: والله، ما يُضَيِّعُ اللَّهُ رجلاً قطَّ حفظ له دينه^(٣). (٥١٢/١٠)

٥٠٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ كفار مكة ﴿عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمكة، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم، فاستشاروا النبي ﷺ في قتالهم في السر، فنهاهم الله ﷻ^(٤). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾

٥٠٨٣٧ - عن سفيان، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ^(٥). (٥١٢/١٠)

﴿كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ﴾

٥٠٨٣٨ - قال عبد الله بن عباس: خانوا الله، فجعلوا معه شريكاً، وكفروا بِنِعْمَةِ^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ بفتح الياء وإسكان الدال من دون ألف. انظر: النشر ٢/٣٢٦، والإتحاف ص ٣٩٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٨٨.

٥٠٨٣٩ - قال مجاهد بن جبر: كل شيء في القرآن: ﴿كُفُورٍ﴾ يعني: به: الكُفَّار^(١). (١٠/٥١٢)

٥٠٨٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كُفُورٍ﴾، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٦) لِعَذَابِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ [الأحزاب: ٧٢ - ٧٣]، قال: هما اللذان ظلماهما، هما اللذان خاناهما: المنافق، والمُشْرِكُ^(٢). (ز)

٥٠٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يعني: كل عاص، ﴿كُفُورٍ﴾ بتوحيد الله ﷻ، يعني: كفار مكة^(٣). (ز)

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩)

﴿قراءات:﴾

٥٠٨٤٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾، وهي قراءة أبي بن كعب^(٤). (ز)

٥٠٨٤٣ - عن قتادة: في حرف ابن مسعود: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٥). (ز)

٥٠٨٤٤ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أُذِنَ لِلَّذِينَ قَاتَلُوا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا)^(٦). (ز)

٥٠٨٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان يقرأ: ﴿أُذِنَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

و﴿أُذِنَ﴾ بضم الهمزة وكسر الذال، قراءة نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، ووجه عن إدريس، وقراءة بقية العشرة والوجه الثاني لإدريس ﴿أُذِنَ﴾ بفتح الهمزة، وكسر الذال. و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بفتح التاء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء. انظر: النشر ٢/٣٢٦، والإتحاف ص ٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٦.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/١٢٤.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٤٢٤.

والقراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/١٢٤.

لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ﴿١﴾ (٤٤٨١). (ز)

✽ نزول الآية:

٥٠٨٤٦ - عن الزهري، قال: كان أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة، عن عائشة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفِهِمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ثم أُذِنَ بالقتال في أي كثير من القرآن^(٢). (ز)

٥٠٨٤٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا أُخْرِجَ

[٤٤٨١] اختلف في قراءة قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أُذِنَ﴾ بترك تسمية الفاعل، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بفتح التاء، وقرأ غيرهم: ﴿أُذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء. وذكر ابن جرير (٥٧٢/١٦) أن القراءة الثانية بمعنى: يقاتل المأذون لهم في القتال المشركين. وأن قراءة ﴿أُذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء، بمعنى: إن الذين أذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين. ورأى تقارب معنى هذه القراءات، فقال: «وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى؛ لأن الذين قرءوا ﴿أُذِنَ﴾ على وجه ما لم يسم فاعله، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة مَنْ قرأه على وجه ما سمي فاعله، وأن من قرأ ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بالكسر أو الفتح، فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر، وذلك أن من قاتل إنساناً فالذي قاتله له مقاتل، وكل واحد منهما مقاتل مقاتل. فإذا كان ذلك كذلك فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب». ثم رجح (٥٧٢/١٦ - ٥٧٣) مستنداً إلى السياق قراءة ﴿أُذِنَ﴾ بالفتح، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بالكسر، فقال: «غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به: ﴿أُذِنَ﴾ بفتح الألف، بمعنى: أذن الله - لقرب ذلك من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ - أذن الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم بقتالهم، فیرد (أُذِنَ) على قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾، وكذلك أحب القراءات إليّ في: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ كسر التاء، بمعنى: الذين يقاتلون مَنْ قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم، فيكون الكلام متصلاً معنى ببعضه ببعض».

وذكر ابن عطية (٢٥٢/٦) أنَّ صور الإذن تختلف قوتها بحسب القراءات، فمن قرأ: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بفتح التاء فالإذن فيها ظاهر أنه في مجازاة، ومن قرأ بالكسر فهو في ابتداء القتال.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٣٩/٢.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٩٢/١٠.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٨٠/٧: «إسناده صحيح».

النَّبِيُّ ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكنَّ القومُ. فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية. وكان ابن عباس يقرأها: ﴿أُذِنَ﴾. قال أبو بكر: فعلمتُ أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: وهي أول آية نزلت في القتال^(١). (٥١٣/١٠)

٥٠٨٤٨ - عن عروة بن الزبير: أنَّ أول آية أنزلت في القتال، حين ابتلى المسلمون بمكة، وَسَطَتْ^(٢) بهم عشائرتهم ليفتنوهم عن الإسلام وأخرجوهم من ديارهم، وتظاهروا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ الآية، وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج، وأذن لهم بالقتال^(٣). (٥١٣/١٠)

٥٠٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة إلى المدينة، فاتبعهم كفار قريش، فأذن لهم في قتالهم؛ فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ الآية. فقاتلوهم^(٤). (٥١٣/١٠)

٥٠٨٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم: أنَّ الله إنما قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ بالقتال من أجل أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا استأذنوا رسول الله ﷺ في قتل الكفار إذا أدَّوهم واشتدوا عليهم بمكة قبل الهجرة، غيلة سراً؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾. فلما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة أطلق لهم

[٤٤٨٢] انتقد ابنُ عطية (٢٥٣/٦) مستنداً إلى السياق هذا القول الذي قاله مجاهد، فقال: «وما بعد هذه الآية يرد هذا القول، لأن هؤلاء مُنعوا الخروج لا أخرجوا».

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٥٨ - ٣٥٩ (١٨٦٥)، والترمذي ٥/٣٩٠ (٣٤٤٤)، والنسائي ٢/٦ (٣٠٨٥)، وابن حبان ٨/١١ (٤٧١٠)، والحاكم ٢/٧٦ (٢٣٧٦)، ٢/٢٦٩ (٢٩٦٨)، ٢/٤٢٢ (٣٤٦٩)، وعبد الرزاق ٢/٤٠٨ (١٩٣٧)، وابن جرير ١٦/٥٧٣ - ٥٧٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن القيم في زاد المعاد ٣/٦٤: «إسناده على شرط الصحيحين».

(٢) أي: قهرتهم وبطشت بهم. انظر: النهاية (سطا).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلاً.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٧٥، والبيهقي في الدلائل ٢/٥٧٩ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج بلفظ: ناس من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. وكذا علقه يحيى بن سلام ١/٣٨٠.

- قتلهم وقتالهم، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾^(١). (ز)
- ٥٠٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾، قال: هي أول آية أنزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا^(٢). (ز)
- ٥٠٨٥٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كانت أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ﴾ الآية^(٣). (٥١٣/١٠)
- ٥٠٨٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أول آية أنزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾^(٤). (ز)
- ٥٠٨٥٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ﴾، قال: هي أول آية نزلت في القتال^(٥). (ز)

تفسير الآية:

- ٥٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾: يعني: محمداً وأصحابه، إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة؛ يقول الله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. وقد فعل^(٦). (ز)
- ٥٠٨٥٦ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ﴾، قال: النبي ﷺ وأصحابه، ﴿بأنهم ظلموا﴾ يعني: ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم^(٧). (٥١٤/١٠)
- ٥٠٨٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حجاج، عن ابن جريج - قال: أذن للمؤمنين بقتال الكفار، فقاتلوهم. قال ابن جريج: يقول: أول قتال أذن الله به للمؤمنين^(٨). (ز)
- ٥٠٨٥٨ - قال قتادة بن دعامة: أذن لهم بالقتال بعد ما أخرجهم المشركون وشردوا حتى لحق طوائف منهم بالحبيشة^(٩). (ز)

(١) علقه ابن جرير ٥٧٦/١٦.

قال ابن جرير: «من وجه غير ثبت».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٥٧٠/١٦. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٨٠/٢. (٥) تفسير الثوري ص ٢١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/١٦. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٦. (٩) علقه يحيى بن سلام ٣٨٠/١.

٥٠٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: فلما قدموا المدينة أذن الله ﷻ للمؤمنين في القتال بعد النهي بمكة، فقال سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ في سبيل الله ﴿يَأْتَهُمْ ظُلُمًا﴾ ظلمهم كفار مكة، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ فنصرهم الله تعالى على كفار مكة بعد النهي^(١). (ز)

٥٠٨٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾، قال: أذن لهم في قتالهم بعد ما عفي عنهم عشر سنين^(٢). (٥١٣/١٠)
٥٠٨٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ يَأْتَهُمْ ظُلُمًا ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾، ظلمهم المشركون، وأخرجوهم من ديارهم، يعني: من مكة... وكان من كان يومئذ بمكة من المسلمين قد وضع الله عنهم القتال، فهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ يَأْتَهُمْ ظُلُمًا^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٨٦٢ - عن محمد بن سيرين، قال: أشرف عليهم عثمان من القصر، فقال: اتنوني برجل تال كتاب الله. فأتوه بصعصعة بن صوحان، فتكلم بكلام، فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ يَأْتَهُمْ ظُلُمًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. فقال له عثمان: كذبت، ليست لك، ولا لأصحابك، ولكنها لي ولأصحابي^(٤). (٥١٤/١٠)

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٥٠٨٦٣ - عن عثمان بن عفان، قال: فينا نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، والآية بعدها؛ أخرجنا من ديارنا بغير حق، ثم مكنا في الأرض، فأقمنا الصلاة، وآتيناهم الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، فهي لي ولأصحابي^(٥). (٥١٤/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٦. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٨٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٩٤/١٤، ٢٠٣/١٥.

(٥) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٥٠٨٦٤ - عن عبدالله بن عباس: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أي: من مكة إلى المدينة، ﴿يَغْيِرُ حَقِّ﴾ يعني: محمداً ﷺ وأصحابه^(١). (٥١٤/١٠)

٥٠٨٦٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَغْيِرُ حَقِّ﴾: يعني: محمداً ﷺ وأصحابه، أخرجوا من مكة بغير حق^(٢). (ز)

٥٠٨٦٦ - قال يحيى بن سلام: قال الحسن البصري: ما سفكوا لهم من دم، ولا أخذوا لهم من مال، ولا قطعوا لهم من رجم، وإنما أخرجوهم لأنهم قالوا: ربنا الله، كقوله: ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]^(٣). (ز)

٥٠٨٦٧ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَغْيِرُ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، لما قال المسلمون: لا إله إلا الله. أنكرها المشركون، وضأفها^(٤) إبليس وجنوده^(٥). (ز)

٥٠٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن ظلم كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وذلك أنهم عذبوا منهم طائفة، وأدوا بعضهم بالأسن، حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿يَغْيِرُ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا﴾ يقول: لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم، إلا أن يقولوا: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ فعرفوه ووحدوه^(٦) [٤٤٨٣]. (ز)

[٤٤٨٣] ذكر ابن كثير (٧٣/١٠) أنَّ البعض استدلَّ بهذه الآية على مدنية السورة.

وذكر ابن القيم (٢١٦/٢) أنَّ هناك من قال بمكية السورة؛ لأن الإذن بالقتال كان بمكة. وانتقده (٢١٦/٢ - ٢١٧) مستنداً إلى الواقع، والسياق، وأحوال النزول، فقال: «وهذا غلط لوجوه: أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يَتَمَكَّنُونَ بها من القتال بمكة. الثاني: أن سياق الآية يدلُّ على أنَّ الإذن بعد الهجرة، وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَغْيِرُ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، وهؤلاء هم المهاجرون. الثالث: قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ أَحْضَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ [الحج: ١٩] نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر من الفريقين. الرابع: أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، والخطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب بـ﴿يَتَأَيَّاهَا النَّاسُ﴾ فمشارك. الخامس: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أنَّ الأمر بالجهاد ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. (٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٨٠/١.

(٤) في تفسير القرطبي ١١/١٦: ضاق بها. وفي تفسير ابن جرير ٤٨٢/٢٠: فصادمها.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٣٨٠/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾

❦ قراءات:

٥٠٨٦٩ - عن عاصم [بن أبي النجود] أنه قرأ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ بغير ألف^(١). (٥١٥/١٠)

❦ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٠٨٧٠ - عن ثابت بن عوسجة الحضرمي، قال: حدثني سبعة وعشرون من أصحاب عليّ وعبد الله؛ منهم لاحق بن الأقرم، والعيزار بن جرو، وعطية القرظي، أن علياً قال: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب محمد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ الآية. قال: لولا دفاع الله بأصحاب محمد عن التابعين لهدمت صوامع^(٢). (٥١٥/١٠)

٥٠٨٧١ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: لولا دفع المشركين بالمسلمين^(٣). (٥١٥/١٠)

٥٠٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: منع

== المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ [الفرقان: ٥٢]، أي: بالقرآن جهاداً كبيراً، فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف. السادس: أن الحاكم روى في مستدركه من حديث الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن. فأنزل الله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾. وهي أول آية نزلت في القتال. وإسناده على شرط الصحيحين. وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني؛ فإن قصة إلقاء الشيطان في أمانة الرسول مكية.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعا، وأبا جعفر، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا ﴿وَلَوْلَا دَفَاعُ﴾ بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها. انظر: النشر ٣٢٧/٢، والإتحاف ص ٣٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/١٦ - ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بعضهم ببعض في الشهادة وفي الحق، وفيما يكون مثل هذا. يقول: لولا هذا لهلكت هذه الصوامع، وما ذُكر معها^(١). (٥١٥/١٠)

٥٠٨٧٣ - قال قتادة بن دعامة: يبتلى المؤمن بالكافر، ويعافى الكافر بالمؤمن^(٢). (ز)

٥٠٨٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾، يقول: لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون، فقتلوا المسلمين^(٣). (ز)

٥٠٨٧٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: دفع المشركين بالمسلمين^(٤). (ز)

٥٠٨٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ الآية، قال: لولا القتال والجهاد^(٥). (٥١٥/١٠)

٥٠٨٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يدفع عن المؤمنين بدينهم، ويدفع عن الكافرين بالمؤمنين^(٦). (٤٤٨٤). (ز)

[٤٤٨٤] اختلف في معنى قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ على أقوال: الأول: ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين. الثاني: ولولا الجهاد والقتال في سبيل الله. الثالث: ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله ﷺ عن التابعين. الرابع: ولولا دفع الله بشهادة الشهود على الحقوق.

ورجح ابن جرير (٥٧٩/١٦ - ٥٨٠) صحة جميع ذلك للعموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله تعالى ذكَّره - أخبر أنه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض لهُدِمَ ما ذكر، من دفعه - تعالى ذكره - بعضهم ببعض، وكفه المشركين بالمسلمين عن ذلك، ومنه كفه ببعضهم التظالم، كالسلطان الذي كف به رعيته عن التظالم بينهم، ومنه كفه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحق من له قبله حق، ونحو ذلك، وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض، لولا ذلك لتظالموا، فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيعهم، وما سُمي - جل ثناؤه - ولم يضع الله تعالى دلالة في عقل على أنه عنى من ذلك بعضاً دون بعض، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبر يجب التسليم له، فذلك على الظاهر ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/١٦. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٨١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/١٦.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٨١/١.

﴿هَلَمَّتْ صَوْمِعُ وَيَعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٠٨٧٨ - عن عاصم الجحدري أنه قرأ: (وَصَلُّوْا). قال: الصَّلُوتُ دون الصوامع.
قال: وكيف تهدم الصلاة؟!^(١). (٥١٦/١٠)

﴿تفسير الآية:﴾

﴿هَلَمَّتْ صَوْمِعُ﴾

٥٠٨٧٩ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلَمَّتْ صَوْمِعُ﴾ الآية، قال: الصوامع التي تكون فيها الرُّهَبَانُ^(٢). (٥١٦/١٠)

٥٠٨٨٠ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود - في قوله: ﴿هَلَمَّتْ صَوْمِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان^(٣). (٥١٦/١٠)

== والعموم على ما قد بيته قبل؛ لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرنا.
وذكر ابن عطية (٢٥٤/٦) أنَّ الآية تقوية للأمر بالقتال، وذكر الحجة بالمصلحة فيه، وذكر أنه متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات، فكأنه قال: أذن في القتال فليقاتل المؤمنون، ولولا القتال والجهد لثَغَلَبَ على الحق في كل أمة.
ورجَّح مستنداً إلى السياق أنه القتال والجهد، وهو القول الثاني الذي قاله ابن زيد، فقال: «هذا أصوب تأويلات الآية». وذكر أنه الأليق بمعنى الآية، ووجَّه الأقوال الأخرى بخروجها مخرج المثال، فقال: «ما قيل بعد من مُثِّلَ الدفاع تبع للجهد». ونقل عن فرقة أن المعنى: ولولا دفع الله العذاب بدعاء الفضلاء والأخيار ونحوه، وانتقده مستنداً لمخالفته لظاهر الآية، فقال: «وهذا وما شاكله مُفْسِدٌ لمعنى الآية، وذلك أنَّ الآية تقتضي ولا بُدَّ مدفوعاً من الناس ومدفوعاً عنه. فتأمل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٨، والمحتسب ٨٤/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٥٠٨٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في الآية، قال: الصوامع^(١). (٥١٧/١٠)
- ٥٠٨٨٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿هَلَدِمْتُ صَوْمِعُ﴾، قال: وهي صوامع الصغار^(٢) بينونها^(٣). (ز)
- ٥٠٨٨٣ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿هَلَدِمْتُ صَوْمِعُ﴾: يعني: صوامع الرهبان^(٤). (ز)
- ٥٠٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿صَوْمِعُ﴾، قال: هي للصابئين^(٥). (٥١٧/١٠)
- ٥٠٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلَدِمْتُ﴾ يقول: لخربت ﴿صَوْمِعُ﴾ الرهبان^(٦). (ز)
- ٥٠٨٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَلَدِمْتُ صَوْمِعُ﴾، قال: صوامع الرهبان^(٧) (٤٤٨٥). (ز)

﴿وَبَيْعُ﴾

٥٠٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: والبيع: مساجد اليهود^(٨). (٥١٦/١٠)

[٤٤٨٥] اختلف في المراد بالصوامع؛ فقال قوم: هي صوامع الرهبان. وقال آخرون: هي مَصَلَّى الصابئين.

ورجَّح ابن جرير (٥٨٦/١٦) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، والضحاك، وأبو العالية. وانتقد الثاني مستنداً إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول وإن كان له وَجْهٌ فغير مستعمل فيما وَجَّهه إليه من وَجَّهه إليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١٦. وعَلَّقَهُ يحيى بن سلام ٣٨١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) هكذا في الأصل. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١٦.

(٤) تفسير البغوي ٣٨٩/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٥٨١/١٦. وعَلَّقَهُ يحيى بن سلام ٣٨١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥٠٨٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: البيع: بَيْع النصارى^(١). (٥١٦/١٠)

٥٠٨٨٩ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود - قال: البيع: بَيْع النصارى^(٢). (٥١٦/١٠)

٥٠٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَبَيْعٌ﴾: كنائس^(٣). (٥١٧/١٠)

٥٠٨٩١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: البيع: بيع النصارى^(٤). (٥١٦/١٠)

٥٠٨٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَبَيْعٌ﴾: للنصارى^(٥). (٥١٧/١٠)

٥٠٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَيْعٌ﴾ النصارى^(٦). (ز)

٥٠٨٩٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبَيْعٌ﴾، قال: البيع للكنائس^(٧). (ز)

٥٠٨٩٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَبَيْعٌ﴾ للنصارى، يعني: كنائس النصارى^(٨) [٤٤٨٦]. (ز)

[٤٤٨٦] اختلف في المراد بالبيع؛ فقال قوم: هي بيع النصارى. وقال آخرون: كنائس اليهود. ورجَّح ابن جرير (٥٨٦/١٦) القول الأول الذي قاله قتادة، والضحاك، وأبو العالية، وابن سلام، ومقاتل، وانتقد الثاني مستنداً إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول - وإن كان له وجهٌ - فغير مستعمل فيما وجَّهه إليه من وجهه إليه». وأورد الطبري قول مجاهد تحت القول الثاني، وهو ما انتقده ابن عطية (٢٥٥/٦)، فقال: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٥٨٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٦.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٣٨١/١.

﴿وَصَلَوْتُ﴾

- ٥٠٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾: كنائس النصارى^(١). (٥١٦/١٠)
- ٥٠٨٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَصَلَوْتُ﴾: كنائس اليهود^(٢). (٥١٦/١٠)
- ٥٠٨٩٨ - عن أبي العالية الرياحي، قال: الصلوات؛ صَلَوَاتًا: بِبَيْعِ صِغَارٍ لِلنَّصَارَى^(٣). (٥١٦/١٠)
- ٥٠٨٩٩ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق داود - في قوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾، قال: مساجد الصابئين، يسمونها بصلوات^(٤). (٥١٦/١٠)
- ٥٠٩٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في ﴿وَصَلَوْتُ﴾: ومساجد لأهل الكتاب، ولأهل الإسلام بالطرق^(٥). (٥١٧/١٠)
- ٥٠٩٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾: كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة: صَلَوَاتًا^(٦). (٥١٦/١٠)
- ٥٠٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾: كنائس اليهود^(٧). (٥١٧/١٠)
- ٥٠٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلَوْتُ﴾، يعني: اليهود^(٨). (ز)
- ٥٠٩٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾، قال: الصلوات: صلوات أهل الإسلام تنقطع، إذا دخل العدو عليهم

== «قال الطبري: وقيل: هي كنائس اليهود. ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٥٨٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

انقطعت العبادة، والمساجد تهدم، كما صنع بُخْتَنَصْر^(١). (٥١٧/١٠)

٥٠٩٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَصَلَّوْتُ﴾ الصلوات لليهود، يعني: كنائسهم^(٢) [٤٤٨٧]. (ز)

﴿وَمَسْجِدُ﴾

٥٠٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: والمساجد: مساجد المسلمين^(٣). (٥١٦/١٠)

٥٠٩٠٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَمَسْجِدُ﴾: مساجد المسلمين^(٤). (٥١٦/١٠)

٥٠٩٠٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَسْجِدُ﴾، يقول: في كل هذا يذكر اسم الله كثيراً، ولم يخص المساجد^(٥). (٥١٧/١٠)

٥٠٩٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَسْجِدُ﴾ للمسلمين^(٦). (٥١٧/١٠)

٥٠٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَسْجِدُ﴾ المسلمين^(٧). (ز)

[٤٤٨٧] اختلف في المراد بقوله: ﴿وَصَلَّوْتُ﴾ على أقوال: الأول: كنائس اليهود يسمونها: صَلَوَاتًا، فعرب جمعها، فقليل: صلوات. الثاني: مساجد الصابئين. الثالث: مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطرق.

ورجح ابن جرير (٥٨٦/١٦) القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن سلام، وانتقد البقية مستنداً إلى الأغلب في اللغة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول - وإن كان له وجه - غير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٨١/١. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢، وابن جرير ٥٨٦/١٦ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٣.

٥٠٩١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ فيها مساجد المسلمين^(١) [٤٤٨٨]. (ز)

﴿لَهْدَمْتُ صَوَامِعُ وَيَبِعُ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدٌ﴾

٥٠٩١٢ - قال الحسن البصري: يدفع عن هدم مصليات أهل الذمة بالمؤمنين^(٢) [٤٤٨٩]. (ز)

﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾

٥٠٩١٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾: يعني: في كل ما ذكر من الصوامع والصلوات والمساجد. يقول: في كل هذا يذكر

[٤٤٨٨] اختُلف في المساجد؛ فقال قوم: مساجد المسلمين. وقال غيرهم: الصوامع والبيع والصلوات.

ورجح ابن جرير (٥٨٦/١٦) مستنداً إلى الأغلب في اللغة القول الأول الذي قاله قتادة، فقال: «وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول - وإن كان له وجه - فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه».

وذكر ابن عطية ٢٥٦/٦ أن خُصِيْفًا قال بأن هذه الأسماء قصدتها تقسيم متعبدات الأمم. وعلق بقوله: «والأظهر أنه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات».

[٤٤٨٩] رَجَّحَ ابْنُ الْقِيَمِ (٢١٨/٢) قول الحسن مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا ظاهر اللفظ، ولا إشكال فيه بوجه، فإن الآية دلت على الواقع، لم تدل على كون هذه الأمكنة - غير المساجد - محبوبة مَرْضِيَّةَ له، لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام، وأقرَّ منها ما أقرَّ بعده، وإن كانت مسخوطة له كما أقر أهل الذمة، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم. وهكذا يدفع عن مواضع متعبداتهم بالمسلمين، وإن كان يبغضها، وهو سبحانه يدفع عن متعبداتهم التي أُقِرُّوا عليها شرعاً وقدرًا، فهو يحب الدفع عنها، وإن كان يبغضها، كما يحب الدفع عن أربابها، وإن كان يبغضهم. وهذا القول هو الراجح - إن شاء الله تعالى -، وهو مذهب ابن عباس في الآية».

اسم الله كثيرًا، ولم يَخْصَّ المساجد^(١) [٤٤٩٠]. (١٠/٥١٧)

٥٠٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرًا في مساجدهم، فدفع الله ﷻ بالمسلمين عنها^(٢). (ز)
٥٠٩١٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، يعني: المساجد^(٣). (ز)

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

٥٠٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ﴾ على عدوه ﴿مَن يَنْصُرُهُ﴾ يعني: مَن يعينه حتى يُوحِّد الله ﷻ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في نصر أوليائه، ﴿عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع في ملكه وسلطانه. نظيرها في الحديد [٢٥]: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾، يعني: مَن يُوحِّده. وغيرها في الأحزاب، وهود^(٤). وهو سبحانه أقوى وأعزُّ من خَلْقِهِ^(٥). (ز)

٥٠٩١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ يعني: مَن ينصر دينه؛ النصر في الدنيا، والحجة في الآخرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ في نِقْمَتِهِ^(٦). (ز)

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٥٠٩١٨ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال:

[٤٤٩٠] ذكر ابنُ تيمية (٤/٤٣٢) أن الضحاك قال: إن الله يحب أن يذكر اسمه، وإن كان يشرك به. وعلَّق عليه بقوله: «يعني: أن المشرك به خيرٌ من المعطل الجاحد الذي لا يذكر اسم الله بحال».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٢٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.
(٤) يشير إلى قوله تعالى في الأحزاب [٢٥]: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنًا وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. وفي هود [٦٦]: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا صُلَيْحًا نَذِيرًا وَآمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن بَيْنِ يَدَيْهِ يَوْمٌ ذُو الْأُنْفُسِ﴾.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨١.

أصحاب محمد ﷺ^(١). (٥١٤/١٠)

٥٠٩١٩ - قال أبو العالية الرِّيَاحِيُّ: هذه الأمة^(٢). (ز)

٥٠٩٢٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: أهل الصلوات الخمس^(٣). (ز)

٥٠٩٢١ - قال الحسن البصري: هم هذه الأمة^(٤). (ز)

٥٠٩٢٢ - قال قتادة بن دعامة: هم أصحاب محمد ﷺ^(٥). (ز)

٥٠٩٢٣ - عن محمد بن كعب القرظي، ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: هم الولاة^(٦). (٥١٧/١٠)

٥٠٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: أرض المدينة، وهم المؤمنون، بعد القهر بمكة^(٧). (ز)

٥٠٩٢٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ^(٨) [٤٤٩]. (ز)

﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

٥٠٩٢٦ - عن أبي العالية الرِّيَاحِيُّ - من طريق الربيع بن أنس - في الآية، قال: كان أمرهم بالمعروف أنهم دَعَوْا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، وكان نهيههم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان وعبادة الأوثان. قال: فَمَنْ دعا إلى الله مِنَ الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر^(٩). (٥١٨/١٠)

٥٠٩٢٧ - قال حريث بن السائب: قلت للحسن البصري: يا أبا سعيد، الأمر

[٤٤٩] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢٥٧/٦) هذا القول على أن ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من قوله: ﴿يَقْتُلُونَ﴾، أو على أن ﴿الَّذِينَ﴾ تابع لـ ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ يَصُرُّهُ﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. تفسير الثعلبي ٢٦/٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦/٧. (٤) تفسير الثعلبي ٢٦/٧، وتفسير البغوي ٣٩٠/٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٦/٧، وتفسير البغوي ٣٩٠/٥. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٠. (٨) تفسير يحيى بن سلام ٣٨١/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بالمعروف والنهي عن المنكر من الذي افترض الله على عباده؟ فقال: نعم. وقرأ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١). (ز)

٥٠٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا شرط الله على هذه الأمة^(٢). (٥١٨/١٠)

٥٠٩٢٩ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: أرض المدينة؛ ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: المكتوبة، ﴿وَأَتَوُا الزَّكَاةَ﴾ قال: المفروضة، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بلا إله إلا الله، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: عن الشرك بالله، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ قال: وعند الله ثواب ما صنعوا^(٣). (٥١٨/١٠)

٥٠٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: التوحيد الذي يُعَرَفُ، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الذي لا يُعَرَفُ، وهو الشرك، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ يعني: عاقبة أمر العباد إليه في الآخرة^(٤). (ز)

٥٠٩٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ بعبادة الله، ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ عن عبادة الأوثان، ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ إليه تصير الأمور، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]^(٥) (٤٤٩٢). (ز)

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٢﴾﴾

٥٠٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾ يا محمد، يُعْزِي نَبِيَّ ﷺ؛ ليصبر

﴿٤٤٩٢﴾ ذكر ابن عطية (٢٥٧/٦) أنَّ فرقة قالت: هذه الآية في الخلفاء الأربعة. ووجهه بقوله: «ومعنى هذا التخصيص: أنَّ هؤلاء خاصة مُكَّنُوا في الأرض من جملة الذين يقاتلون المذكورين في صدر الآية». ثم رَجَّح العموم، فقال: «والعموم في هذا كله أبين، وبه يتجه الأمر في جميع الناس».

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

على تكذيبهم إياه بالعذاب؛ ﴿فَقَدْ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ﴾ ﴿٤٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (١). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ﴿٤٥﴾

٥٠٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ يعني: قوم شعيب عليه السلام، كل هؤلاء كذبوا رسلهم، ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ يعني: عَصَىٰ موسى عليه السلام؛ لأنه وُلِدَ فيهم كما وُلِدَ محمد ﷺ فيهم، ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ يعني: فَأَمَهَلْتُ لِلْكَافِرِينَ فلم أعجل عليهم بالعذاب، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بعد الإمهال بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: تغييرى، أليس وجدوه حقًا، فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت [مُكذَّبُوا] الأمم الخالية (٢). (ز)

٥٠٩٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ يعني: الذين بعث الله إليهم شعيبًا، قال: ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه فرعون، ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ يعني: جميع هؤلاء، ثم لم أهلكهم عند تكذيبهم رسلهم حتى جاء الوقت الذي أردت أن أهلكهم فيه، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب حين جاء الوقت، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: عقابي، أي: كان شديدًا. يُحذِّر بذلك المشركين (٣). (ز)

﴿فَكَأَنَّ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾

٥٠٩٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَأَنَّ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يعني: وكم من قرية أهلكناها بالعذاب في الدنيا (٤). (ز)

٥٠٩٣٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَكَأَنَّ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يعني: كم من قرية أَهْلَكْنَاهَا يعني: أهلكها (٥). (ز)

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٥٠٩٣٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٢.

- قال: خَواؤها: خرابها. وعروشها: سقوفها^(١). (ز)
- ٥٠٩٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، قال: خربة ليس فيها أحد^(٢). (٥١٨/١٠)
- ٥٠٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهِى خَاوِيَةٌ﴾ يعني: خربة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني: ساقطة من فوقها، يعني بالعروش: سقوف البيت، أي: ليس فيها مساكن^(٣). (ز)
- ٥٠٩٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ فالقرية خاوية ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني: على بنائها. وبعضهم يقول: العروش: السقوف، فصار أعلاها أسفلها^(٤). (ز)

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾

❁ قراءات:

- ٥٠٩٤١ - عن عمر بن شقيق، قال: سمعت عاصمًا الجحدري يقرأ: (وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ) مضمومة الميم غير مشددة^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

- ٥٠٩٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: التي تُرِكَتْ لا أهل لها^(٦). (٥١٨/١٠)
- ٥٠٩٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾، قال: لا أهل لها^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/٢، وابن جرير ٥٩٠/١٦. وعلقه يحيى بن سلام ٣٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣١. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١١٠١ (٢٣٧١).

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٨، والمحتسب ٨٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١٦، وفيه: «لا أهل لها» من قول غير ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١٦.

٥٠٩٤٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق -: أَنَّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضوراء، وذلك أَنَّ أربعة آلاف نفرٍ مِمَّن آمنَ بصالح نَجَّوْا مِنَ العذاب أَتَوْا حضرموت، ومعهم صالح، فلمَّا حضروه مات صالح، فسمي: حضرموت؛ لأنَّ صالحًا لَمَّا حضر مات، فبنوا حاضوراء، وقعدوا على هذه البئر، وأمروا عليهم رجلًا، فأقاموا دهرًا، وتناسلوا حتى كثروا، ثم إنهم عبدوا الأصنام، وكفروا، فأرسل الله إليهم نبيًّا يُقال له: حنظلة بن صفوان، كان حَمَلًا فيهم، فقتلوه في السوق، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم^(١). (ز)

٥٠٩٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَيْثِرٌ مُّعْطَلَةٌ﴾، قال: عَطَّلَهَا أهلُها، وتركوها^(٢). (٥١٨/١٠)

٥٠٩٤٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿وَيْثِرٌ مُّعْطَلَةٌ﴾، قال: البئر التي قد تُرِكَت^(٣). (ز)

٥٠٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْثِرٌ مُّعْطَلَةٌ﴾، يعني: خالية لا تُسْتَعْمَلُ^(٤). (ز)

٥٠٩٤٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيْثِرٌ مُّعْطَلَةٌ﴾ قد باد أهلُها فَعُطِّلَتْ^(٥). (ز)

﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾

٥٠٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾، قال: هو الْمُجَصَّصُ^(٦). (٥١٨/١٠)

٥٠٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾. قال: شِيدٌ بالجِصِّ والأَجْرُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

شَادَه مَرْمَرًا وَجَلَّلَه كِلْسَ أَفْلَلَطِيرَ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ؟^(٧)

(٥١٨/١٠)

(١) تفسير الثعلبي ٢٧/٧، وتفسير البغوي ٣٩٠/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/٢، وابن جرير ٥٩٠/١٦، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١١/٣. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٧٢/٢ -.

- ٥٠٩٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص^(١). (ز)
- ٥٠٩٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: بالقصة، أو القصة^(٢). (٥١٩/١٠)
- ٥٠٩٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: طويل^(٣). (ز)
- ٥٠٩٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: المجصص. والجصص بالمدينة يسمى: الشيد^(٤). (ز)
- ٥٠٩٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: مُحَصَّن^(٥). (ز)
- ٥٠٩٥٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: مُجَصَّص^(٦). (٥١٩/١٠)
- ٥٠٩٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: شيدوه وحصنوه، فهلكوا وتركوه^(٧). (٥١٨/١٠)
- ٥٠٩٥٨ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾: رفيع طويل^(٨) [٤٤٩٣]. (ز)
- ٥٠٩٥٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾، قال: «ومعنى الآية يقتضي أنه كان كذلك قبل خرابه».
-
- (١) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٦، وقال: هكذا هو في كتابي: عن سعيد بن جبير. وعلق محققوه: وصوابه عن عكرمة.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١٦، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤ - مقتصرًا على لفظ: بالقصة. وفي لفظ عند ابن جرير: بالقصة، يعني: بالجصص. وفي تفسير الثعلبي ٢٧/٧: مجصص.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١٦.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢ مختصرًا، وابن جرير ٥٩٢/١٦.
- (٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٥١/٦ (١٥٠٣).
- (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/٢. وابن جرير ٥٩٠/١٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٨) تفسير البغوي ٣٩٠/٥.

مَشِيدٌ، قال: الشديد البناء، وشَهَقُ^(١). (ز)

٥٠٩٦٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: المشيد: الحصين^(٢). (ز)

٥٠٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾، يعني: طويلاً في السماء، ليس له أهل^(٣). (ز)

٥٠٩٦٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾ مبني معطل^(٤) [٤٤٩٤]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

٥٠٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: فلو ساروا في الأرض فتفكروا؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ المواعظ، ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٥). (ز)

٥٠٩٦٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: المشركين؛ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ أي: لو ساروا فتفكروا ما نزل بإخوانهم من الكفار

[٤٤٩٤] اختلف في معنى قوله: ﴿وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾ على أقوال: الأول: وقصر مجصص. الثاني: وقصر رفيع طويل. الثالث: المشيد: الحصين.

ورجح ابن جرير (٥٩٤/١٦) مستنداً إلى اللغة القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جببر، فقال: «وذلك أن الشيد في كلام العرب: هو الجصّ بعينه». ثم وجه، فقال: «وقد يجوز أن يكون معنياً بالمشيد: المرفوع بناؤه بالمشيد. فيكون الذين قالوا: عني بالمشيد: الطويل؛ نحواً بذلك إلى هذا التأويل». وذكر (٥٩٥/١٦) أن بعض أهل العلم بلغات العرب فسر المشيد بمعنى: المزين بالمشيد من: شيدته أشيده: إذا زينته به. وعلّق عليه بقوله: «وذلك شبيه بمعنى من قال: مجصص».

ورأى ابن كثير (٧٩/١٠) تقارب الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة، ولا منافاة بينها، فإنه لم يحمْ أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه، ولا إحكامه ولا حصانته، عن حلول بأس الله بهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَذُرْكُمْ أَلْمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مَشِيدٍ﴾ [النساء: ٧٨]».

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٨ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٦/٧، وتفسير البغوي ٣٩٠/٥ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

فيتوبون، لو كانت ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾^(١). (ز)

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤٦)

﴿نزول الآية:

٥٠٩٦٥ - قال عبدالله بن عباس =

٥٠٩٦٦ - ومقاتل: لَمَّا نَزَلَ: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾، جاء ابن أم مكتوم النبي ﷺ باكيًا، فقال: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأنزل الله ﷻ هذه الآية^(٢). (ز)

٥٠٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾، قال: ذَكَرَ لَنَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ. يعني: ابن أم مكتوم^(٣). (٥١٩/١٠)

﴿تفسير الآية:

٥٠٩٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بكر - قال: لكل عين - يعني: لكل نفس - أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته، فَإِنْ عَمِيَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ لَمْ يَضُرْهُ عَمَاهُ شَيْئًا، وَإِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَا رَأْسِهِ وَعَمِيَتْ عَيْنَا قَلْبِهِ لَمْ يَنْفَعِهِ شَيْئًا، قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤). (ز)

٥٠٩٦٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾، قال: أما هذه الأبصار التي في الرؤوس فإنها جعلها الله منفعة وبُلْغَةً، وَأَمَّا الْبَصَرُ النَّافِعُ فَهُوَ فِي الْقَلْبِ^(٥). (٥١٩/١٠)

٥٠٩٧٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، إِنَّمَا أُتُوا مِنْ قَبْلِ قُلُوبِهِمْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا لَمْ يَضُرْهُ شَيْئًا، وَكَانَ قَلْبُهُ بَصِيرًا^(٦). (ز)

(٢) أورده الثعلبي ٢٧/٧.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٨٢/١، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وهو مرسل.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٣٨٢/١، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٢/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٠٩٧١ - عن عبدالله بن جرّاد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس العمى مَنْ يَعْمَى بصره، ولكن العمى مَنْ تعمى بصيرته»^(١). (٥٢٠/١٠)

﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٠٩٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾، قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]^(٢). (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾، نزلت في النضر بن الحارث القرشي^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٠٩٧٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾، وذلك منهم استهزاء وتكذيب بأنه لا يكون^(٤). (ز)

﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

٥٠٩٧٥ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، يعني: هلاكهم بالساعة قبل عذاب الآخرة^(٥). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٩٩/٢ - ٥٠٠ (١٣٠٩)، والخطيب في الزهد والرقائق ص ٩٨ - ٩٩ (٦٨).

قال المناوي في فيض القدير ٣٥٥/٥ (٧٥٦٩): «فيه يعلی بن الأشدق، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال البخاري: لا يكتب حديثه». وقال في التيسير ٣٢٠/٢: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٧٠/٩ (٤٣٨٢): «ضعيف جداً».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١١ - ١٤٦، وابن أبي حاتم ١٦٩٠/٥ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٥) علّفه يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

٥٠٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ في العذاب بأنه كائن ببدر، يعني: القتل^(١). (ز)

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧) [٤٤٩٥]

٥٠٩٧٧ - عن سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ فَقَرَاءُ أُمْتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٢). (٥٢٢/١٠)

٥٠٩٧٨ - عن أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ». وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٣). (٥٢٢/١٠)

[٤٤٩٥] اخْتُلِفَ فِي وَجْهِ صَرْفِ الْكَلَامِ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ اسْتَعْجَالِ الَّذِينَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ طَوْلِ الْيَوْمِ عِنْدَ اللَّهِ، عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ فِي أَنْ يَنْزِلَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ عَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا. الثَّانِي: وَإِنْ يَوْمًا مِنَ الثَّقَلِ وَمَا يَخَافُ كَأَلْفِ سَنَةٍ. الثَّالِثُ: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِعْلَامًا مِنْ اللَّهِ مُسْتَعْجِلِيهِ الْعَذَابَ أَنَّهُ لَا يَعْجَلُ، وَلَكِنَّهُ يَمْهَلُ إِلَى أَجَلٍ أَجَلُهُ، وَأَنَّ الْبَطِيءَ عِنْدَهُمْ قَرِيبٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: مِقْدَارُ الْيَوْمِ عِنْدِي أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَطِيءٌ وَهُوَ عِنْدِي قَرِيبٌ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٩٨/١٦ - ٥٩٩) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ الْقَوْلَ الْأَخِيرَ، فَقَالَ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَخْبَرَ عَنْ اسْتَعْجَالِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَذَابِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ مَبْلَغِ قَدْرِ الْيَوْمِ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿وَكَايْنِ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَنْبَأْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، فَأَخْبَرَ عَنْ إِمْلَاءِهِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ؛ تَرَكَهَ مُعَاجِلَتَهُمْ بِالْعَذَابِ، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَنِ بَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ نَفْيَ الْعَجَلَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَوَصَفَهَا بِالْأَنَاءَةِ وَالْإِنْتِظَارِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٥/١٦ - ٤٢٦ (١٠٧٣٠)، من طريق سليمان بن داود، أخبرنا شعبة، عن الجريري، قال: سمعت أبا نضرة يُحَدِّثُ عَنْ سَمِيرٍ [أَوْ شَتِيرٍ] بْنِ نَهَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

في إسناده ضعف؛ سمير بن نهار - ويقال: شتير - قال عنه الذهبي في الميزان ٢٣٤/٢: «نكرة».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخ جرجان ص ١٤٠. وأورده الديلمي في الفردوس ٥٧/٣ (٤١٥١) بنحوه. وفيه العلاء بن زيد.

٥٠٩٧٩ - عن صفوان بن سليم، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء من المسلمين بنصف يوم». قيل: وما نصف اليوم؟ قال: «خمسائة عام». وتلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١). (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨٠ - قال أبو هريرة - من طريق سمير بن نهار -: يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم. قلت: وما مقدار نصف يوم؟ قال: أو ما تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؟^(٢). (٥٢١/١٠)

٥٠٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: مِنَ الأيامِ السَّتَّةِ التي خلق الله فيها السموات والأرض^(٣). (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة^(٤). (ز)

٥٠٩٨٣ - عن إبراهيم [النخعي]، قال: ما طُول ذلك اليوم على المؤمن إلا كما بين الأولى والعصر^(٥). (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، قال: مِنَ أيام الآخرة^(٦). (ز)

٥٠٩٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ٤١٦ (١٠٨٢): «والعلاء متروك الحديث». وقال ابن الجوزي الموضوعات ٢٤٣/٣: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به العلاء بن زيدل». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٦٨/٢: «موضوع، والمتهم به العلاء بن زيدل. قلت: له شواهد». وقال الكنانى في تنزيه الشريعة ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ (١٢) «وفيه العلاء بن زيدل (تعقب) بأن له شاهداً من حديث الضحاك بن زمل الجهني، أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الدلائل، وأورده السهيلي في الروض الأنف، وقال في الحديث - وإن كان ضعيفاً - فقد رُوِيَ عن ابن عباس موقوفاً من طرق صحاح، قال: وصحَّح أبو جعفر الطبري هذا الأصل، وعضده بأثارة». وقال المناوي في التيسير ١٣/٢: «بإسناد فيه وضاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠١/٨ (٣٦١١): «موضوع».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٦ - ٥٩٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٧/٥ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٦.

رَبِّكَ ﴿الآية﴾، قال: هي مثل قوله في ﴿الْمَدَنِيَّةِ﴾ [السجدة: ١ - ٢] سواء هو هو، الآية^(١). (ز)

٥٠٩٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يوم القيامة^(٢). (٥٢٠/١٠)

٥٠٩٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - أنه قال في هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المعارج: ٦ - ٧]^(٣). (ز)

٥٠٩٨٨ - عن أبي هاشم [يحيى بن دينار الرماني الواسطي] - من طريق خلف بن خليفة - في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، قال: يُجعل لهم أوتادًا في جهنم فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم. قال: فتزفرهم جهنم زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء بهم؛ في يوم، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٤). (ز)

٥٠٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، وهي الأيام الست التي خلق الله فيهن السموات والأرض، وإنما قال الله تعالى ذلك لاستعجالهم بالعذاب، فالיום عند الله ﷻ كألف سنة^(٥). (ز)

٥٠٩٩٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: اشتكى فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فضّل الله به عليهم أغنياءهم. فقال: «يا معشر الفقراء، ألا أبشركم! إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم؛ خمسمائة عام». ثم تلا موسى [بن عبيدة الربذي] هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٣/٦ (٦٥) -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٣.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٢٣٩/٥ (٤١٢٤).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٥٥٥: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠١/١٠ (١٦٩١٧): «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢١٧/٤ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي».

- ٥٠٩٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: هذه أيام الآخرة^(١). (ز)
- ٥٠٩٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، يومٌ من أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا^(٢) [٤٤٩٦]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٥٠٩٩٣ - عن عبد الله بن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَانصَرَفَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ انْتَضَرَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أَحَدٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثم قال ابن عباس: حَقٌّ لِعَظْمَةِ رَبِّنَا أَنْ يَكُونَ قِيرَاطُهُ مِثْلَ أَحَدٍ، وَيَوْمَهُ كَأَلْفِ سَنَةٍ^(٣). (٥٢٢/١٠)
- ٥٠٩٩٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: الدنيا جُمُوعَةٌ مِنْ جَمْعِ الْآخِرَةِ؛ سَبْعَةُ آلَافٍ

[٤٤٩٦] ذكر ابنُ عطية (٢٥٩/٦ - ٢٦٠) أن فرقة قالت: معناه: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا﴾ من أيام عذاب الله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ مما تعدون من هذه لطول العذاب وبؤسه. وعلّق عليه بقوله: «فكأن المعنى: فما أجهل من يستعجل هذا». وذكر (٢٦٠/٦) أن فرقة أخرى قالت: معناه: وإنَّ يومًا عند الله لإحاطته به وعلمه وإنفاذ قدرته كألف سنة عندكم. وعلّق عليه بقوله: «فهذا التأويل يقتضي أنَّ عشرة آلاف سنة إلى ما لا نهاية من العدد في حكم الألف». ثم بين أنهم قالوا: ذَكَرَ الألفَ لأنَّه منتهى العدد دون تكرار؛ فاقصر عليه. وانتقده فقال: «وهذا التأويل لا يناسب الآية». وذكر أيضًا أنَّ فرقة قالت: إن المعنى أن اليوم عند الله ألف سنة من هذا العدد. وعلّق عليه بقوله: «من ذلك قول النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم». وقوله: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، ذلك خمسمائة سنة». ومنه قول ابن عباس: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة. فكأن المعنى: وإن طال الإمهال فإنَّه في بعض يوم من أيام الله».

(١) تفسير الثعلبي ٢٨/٧، وتفسير البغوي ٣٩٢/٥، واللفظ له.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٤٥/١١ (٨٨٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٩١/٥٣ - ٩٢ (١١١٧٥)، من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن محمد بن سعيد الدمشقي، نا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس به. إسناده حسن.

سنة، فقد مضى منها ستة آلاف^(١). (٥٢١/١٠)

٥٠٩٩٥ - عن سعيد بن جبير، قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمُعِ الْآخِرَةِ^(٢). (٥٢١/١٠)
٥٠٩٩٦ - عن محمد بن سيرين، عن رجلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَسْلَمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، وَجَعَلَ أَجَلَ الدُّنْيَا سِتَّةَ أَيَّامٍ، وَجَعَلَ السَّاعَةَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَقَدْ مَضَتْ السِتَّةُ الْأَيَّامُ، وَأَنْتُمْ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْحَامِلِ إِذَا دَخَلَتْ فِي شَهْرِهَا، فَفِي آيَةِ سَاعَةٍ وَلِدَتْ كَانَ تَمَامًا^(٣). (٥٢١/١٠)

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرِيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾

٥٠٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرِيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ يعني: أمهلتُ لها، فلم أُعَجِّلْ عليها بالعذاب ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بعد الإِمْلاء بالعذاب، ﴿وَإِلَى﴾ إلى الله ﴿الْمَصِيرِ﴾ يقول: إلى الله يصيرون^(٤). (ز)

٥٠٩٩٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرِيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ إلى الوقت الذي أخذتها فيه ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ مشركة، يعني: أهلها، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ في الآخرة^(٥). (ز)

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

٥٠٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّنٌ^(٦). (ز)

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

٥١٠٠٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأمل.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

فهي الجنة^(١). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠١ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾، قال: الْجَنَّةُ^(٢). (ز)

٥١٠٠٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ الجنة^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - أنه قرأ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ في كل القرآن، يعني: بألف. وقال: مُشَاقِّين^(٤). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: مُرَاغِمِينَ^(٥). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠٥ - عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾. يعني: مُبْطِطِينَ^(٦). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠٦ - عن عروة بن الزبير: أنه كان يَعْجَب من الذين يقرءون هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾. قال: ليس «مُعَاجِزِينَ» من كلام العرب، إنما هي: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، يعني: مُبْطِطِينَ^(٧). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: مُبْطِطِينَ؛ يُبْطِطُونَ النَّاسَ عن اتباع النبي ﷺ^(٨). (٥٢٣/١٠)

٥١٠٠٨ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾، يَطْنُونَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٦.

و﴿مُعْجِزِينَ﴾ هنا وفي موضعي سبأ بالألف مع تخفيف الجيم قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بإسقاط الألف وتشديد الجيم. انظر: النشر ٣٢٧/٢، والإتحاف ص ٤٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١٦. وعلّقه يحيى بن سلام ٣٨٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَا، فَيَسْبِقُونَنَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى لَا نَقْدِرَ عَلَيْهِمْ، فَنُعْذِبُهُمْ^(١). (ز)

٥١٠٠٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾، قَالَ: كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَنْ يَعْجِزُوهُ^(٢) [٤٤٩٧]. (١٠/٥٢٤)

٥١٠١٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ يَعْنِي: فِي الْقُرْآنِ مُثَبِّطِينَ، يَعْنِي: كُفَّارُ مَكَّةَ يُثَبِّطُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣) [٤٤٩٨]. (ز)

[٤٤٩٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦١/٦) هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ تَفْسِيرٌ عَلَى الْمَعْنَى لَا اللَّفْظَ، فَقَالَ: «وَهَذَا تَفْسِيرٌ خَارِجٌ عَنِ اللَّفْظَةِ».

[٤٤٩٨] اخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾. وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٠١/١٦) أَنَّ مِنْ فِسْرِ ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ب: مُشَاقِّينَ، أَوْ ب: أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعْجِزُونَ اللَّهَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ. فَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْقِرَاءَةِ الْأُولَى، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ الثَّانِيَةَ بِمَعْنَى: أَنَّهُمْ عَجَّزُوا النَّاسَ، وَثَبَّطُوهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ. وَبَنَحُوهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦١/٦).

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٠٢/١٦) صَحَّةَ كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ، وَتَقَارَبَ مَعْنَاهُمَا مُسْتَنَدًا لَاسْتِفَاضَتِهِمَا وَشَهَرَتِهِمَا، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قُرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ عَجَّزَ عَنِ آيَاتِ اللَّهِ فَقَدْ عَاجَزَ اللَّهَ، وَمِنْ مَعَاجِزَةِ اللَّهِ التَّعْجِيزَ عَنِ آيَاتِ اللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِمَعَاصِيهِ وَخِلَافَ أَمْرِهِ، وَكَانَ مِنْ صِفَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُثَبِّطُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ، وَيُغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَهُ وَيُغْلِبُونَهُ، وَقَدْ ضَمَّنَ اللَّهُ لَهُ نَصْرَهُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ ذَلِكَ مَعَاجِزَتِهِمْ بِاللَّهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦١/٦) أَنَّ مِنْ قَرَأَ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ فَمَعْنَاهُ: مُغَالِبِينَ، كَأَنَّهُمْ: طَلَبُوا عَجْزَ صَاحِبِ الْآيَاتِ، وَالْآيَاتِ تَقْتَضِي تَعْجِيزَهُمْ، فَصَارَتْ مِفَاعِلَةٌ.

(١) عُلِقَهُ بِحَيْبِ بْنِ سَلَامٍ ٣٨٣/١.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٠/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٠/١٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٣٢/٣. وَلَمْ تَتَبَيَّنِ الْقِرَاءَةُ فِي الْمَطْبُوعِ، لَكِنْ تَفْسِيرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَهُ قِرَاءَةَ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾.

٥١٠١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، والجحيم اسم من أسماء جهنم^(١). (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥١)

﴿قراءات:﴾

٥١٠١٢ - عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عباس يقرأ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ)^(٢) (٤٤٩٩). (١٠/٥٢٤)

[٤٤٩٩] انتقد ابن تيمية (٤/٤٣٥ - ٤٣٦) هذه القراءة مستنداً لعدم تواترها وصحتها، فقال: «هذه القراءة ليست متواترة، ولا معلومة الصحة، ولا يجوز الاحتجاج بها في أصول الدين، وإن كانت صحيحة المعنى، فالمعنى: أَنَّ الْمُحَدَّثَ كان فيمن كان قبلنا، وكانوا يحتاجون إليه، وكان ينسخ ما يلقيه الشيطان إليه كذلك، وأمة محمد ﷺ لا تحتاج إلى غير محمد ﷺ، ولهذا كانت الأمم قبلنا لا يكفيهم نبي واحد، بل يحيلهم هذا النبي في بعض الأمور على النبي الآخر، وكانوا يحتاجون إلى عدد من الأنبياء، ويحتاجون إلى المُحَدَّث، وأمة محمد ﷺ أغناهم الله بمحمد ﷺ [عن] غيره من الأنبياء والرسول؛ فكيف لا يغنيهم عن المحدث، ولهذا قال ﷺ: «إنه كان في الأمم قبلكم مُحَدَّثُونَ، فإن يكن في أمتي أحد فعمر». فعلق ذلك بـ«إن» ولم يجزم به لأنه علم استغناء أمته عن مُحَدَّث كما استغنت عن غيره من الأنبياء سواء كان فيها مُحَدَّث أو لا، أو كان ذلك لكمالها برسولها الذي هو أكمل الرسل وأجملهم، وهؤلاء كبعض في أمته عن الأمم قبلهم». وقال أيضاً: «هذه القراءة إذا ثبت أنها قراءة فلا يعرف لفظ بقية سائر الكلام معها كيف كان، فإنها بتقدير صحتها إما من الحروف السبعة، وإما مما نسخت تلاوته، وعلى التقديرين فيجوز أن يكون نظم سائر الآية كان على وجه لا يدل على عصمة المُحَدَّث، بل فيها نسخ ما يلقيه في أمانة ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٢) أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعه - كما في فتح الباري لابن حجر ٥١/٧ -، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٦٥/٤ -، وعلقه البخاري ١٢/٥ (٣٦٨٩) باب مناقب عمر بن الخطاب. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة، وتروى أيضاً عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/١٥.

٥١٠١٣ - عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عباس يقرأ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ مُّحَدَّثٍ)^(١). (٥٢٤/١٠)

٥١٠١٤ - عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: إنَّ فيما أنزل الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُّحَدَّثٍ). فَنُسِخَتْ: (مُحَدَّثٍ). وَالْمُحَدَّثُونَ: صاحب يس، ولقمان، ومؤمن آل فرعون، وصاحب موسى^(٢). (٥٢٤/١٠)

﴿ نزول الآية: ﴾

٥١٠١٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]، تلك الغرائيق العلى، وإنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَىٰ. ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاءه جبريل، فقال: اقرأ عليَّ ما جئتُك به. فقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَىٰ﴾، تلك الغرائيق العلى، وإنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَىٰ. فقال: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (٥٢٥/١٠)

== النبي والرسول دون المحدث، وإن ثبت أنَّ الله تعالى كان ينسخ ما يلقي الشيطان في قلوب المحدثين قبلنا فلا يقتضي أنَّ ذلك بوحى يأتيه؛ ليكون ذلك بعرضه ذلك على نبوات الأنبياء، فإن خالف ذلك كان مردوداً.

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ت: محب الدين واعظ) ٣٤٧/١. والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٣/١٢ (١٢٤٥٠)، والضياء المقدسي في المختارة ٢٣٤/١٠ - ٢٣٥ (٢٤٧) واللفظ له.

قال القاضي عياض في الشفا ٢/٢٨٩ - ٢٩١: «هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل... وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٣٩٢: «فيه عدة مجاهيل عينا وحالا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٥ (١١٣٧٦): «رواه البرز، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وقد تقدم حديث مُرْسَل في سورة الحج أطول من هذا، ولكنه ضعيف الإسناد». وقال الجرجاني في المختصر في أصول الحديث ص ٩٦: «وقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٤٣٩: «وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف، وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أنَّ للقصة أصلاً، وقد ذكرت أنَّ ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، =

٥١٠١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ آلِهَةِ الْعَرَبِ، فَجَعَلَ يَتْلُوهَا، فَسَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ. فَدَنُوا مِنْهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْلُوهَا وَهُوَ يَقُولُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. أَلْقَى الشَّيْطَانُ: إِنَّ تِلْكَ الْغُرَانِيقَ الْعُلَى، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى. فَعَلَّقَ يَتْلُوهَا، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ، فَنَسَخَهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَكِيمٌ﴾^(١). (٥٢٦/١٠)

٥١٠١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح، ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة، ومن طريق سليمان التيمي عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَآتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ: إِنَّهُنَّ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الْآيَةِ^(٢). (٥٢٧/١٠)

٥١٠١٨ - عن أبي العالية الرِّيَاحِيِّ - من طريق المعتمر عن داود - قال: قال المشركون لرسول الله ﷺ: لو ذكرت آلهتنا في قولك قعدنا معك؛ فإنه ليس معك إلا أراذل الناس وضعفاؤهم، فكانوا إذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك. فقام يصلي، فقرأ: ﴿وَالْجَمْرُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ﴾

= وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض». وقال السيوطي: «بسنده رجاله ثقات». وقال سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز الحميد ص ٢٣٥: «وهي قصة مشهورة صحيحة، رويت عن ابن عباس من طرق بعضها صحيح، ورويت عن جماعة من التابعين بأسانيد صحيحة». وقال الألوسي في تفسيره ١٦٩/٩: «وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة، فقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل... وفي البحر: أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ سَثَلَ عَنْهَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ جَامِعَ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ وَضْعِ الزَّانِقَةِ. وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا». وَأَنْكَرَ قِصَّةَ الْغُرَانِيقِ الْأَلْبَانِي فِي الضَّعِيفَةِ ٤٥٧/١٠، وَفِي جُزْءٍ مُفْرَدٍ سَمَاهُ: «نَصَبُ الْمَجَانِيقِ لِنَسْفِ قِصَّةِ الْغُرَانِيقِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٦ - ٦٠٨، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣٩٤/٢ - . قال ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٣٠٧ عن روايات الطبري في قصة الغرانيق: «كلها باطلة، لا أصل لها».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٣٩/٨، وتخريج أحاديث الكشاف ٣٩٤/٢ - . إسناده ضعيف جدًا. ينظر: مقدمة الموسوعة. وقال النحاس في إعراب القرآن ٧٣/٣: «وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لظعن مَنْ طعن فيه من الملحدين، فأول ذلك أَنَّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتصل إسناده وصَحَّ لَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ صَحِيحًا». وقال ابن حزم في الفصل ١٨/٤: «الحديث الذي فيه: «وأنهن الغرانيق العلى»، كذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط بطريق النقل، فلا معنى للاشتغال به».

[النجم: ١٩ - ٢٠] «تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن ترتجى، ومثلهن لا ينسى». فلما فرغ من ختم السورة سجد، وسجد المسلمون والمشركون، وبلغ الحبشة أن الناس قد أسلموا، فشق ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَى قَوْمٍ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(١). (٥٣٠/١٠)

٥١٠١٩ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق حماد بن سلمة، عن داود - قال: نزلت سورة النجم بمكة، فقالت قريش: يا محمد، إنه يُجالِسُكُ الفقراء والمساكين، ويأتيك الناس من أقطار الأرض، فإن ذكرت آلهتنا بخير جالسناك. فقرأ رسول الله ﷺ سورة النجم، فلما أتى على هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ [النجم: ١٩ - ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «وهي الغرائق العلى؛ شفاعتهن تُرتجى». فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون، إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص، فإنه أخذ كفًا من تراب، فسجد عليها، وقال: قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير. فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة أن قريشًا قد أسلمت، فأرادوا أن يُقبلوا، واشتدَّ على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية^(٢). (٥٣٠/١٠)

٥١٠٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم، فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ [النجم: ١٩ - ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى». قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم. فسجد، وسجدوا، ثم جاءه جبريل بعد ذلك، فقال: اعرض علي ما جئتُك به. فلما بلغ: «تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى» قال له جبريل: لم آتِكَ بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ الآية^(٣). (٥٢٦/١٠)

٥١٠٢١ - عن ابن شهاب: حدَّثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث: أن

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/١٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٩/٥، مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٨٤/١، وابن جرير ٦٠٦/١٦ - ٦٠٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٩/٥ - مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٦، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٤٣٩/٨ -، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٣٩/٨، وتفسير ابن كثير ٤٣٩/٥ - مرسلاً.

رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ عليهم النجم، فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْزُورَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] قال: «إِنَّ شَفَاعَتَهُن تَرْتَجَى». وسها رسول الله ﷺ، ففرح المشركون بذلك، فقال: «أَلَا إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ». فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(١). (٥٢٧/١٠)

٥١٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر: أن رسول الله ﷺ قرأ النجم، فألقى الشيطان على فيه تلك الكلمات، فسجد المسلمون جميعاً، ثم نسخ الله ما ألقى الشيطان على فيه، وأحكم آياته^(٢). (٥٣١/١٠)

٥١٠٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -: أن النبي ﷺ وهو بمكة أنزل عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو: ﴿اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾، ويكثر ترديدها، فسمعه أهل مكة يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك، ودنوا يستمعوا، فألقى الشيطان في تلاوته: «تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى». فقرأها النبي ﷺ كذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾^(٣). (٥٢٩/١٠)

٥١٠٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْزُورَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (٢١) تِلْكَ إِذَا قَسَمَ ضَيْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٢]. فألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ: «تلك إذن في الغرائق العلى، تلك إذن شفاعاة ترتجى». ففرع رسول الله ﷺ وجزع، ثم أوحى الله إليه: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ [النجم: ٢٦]. ثم أوحى إليه، ففرج عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤). (٥٣١/١٠)

٥١٠٢٥ - عن أبي صالح [بإذام]، قال: قام رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إن ذكّر آلهتنا بخير ذكرنا آلهته بخير. فألقى في أمنيته: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْزُورَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]، إنهن لفي الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى». قال: فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١٦ - ٦٠٩ مرسلًا.

قال السيوطي: «مرسل، صحيح الإسناد».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١٦ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

أَمْنِيَّتِهِ» الآية. فقال ابن عباس: أمنيته أن يُسَلِّمَ قَوْمُهُ^(١). (٥٢٥/١٠).

٥١٠٢٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: أنزلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكن لا يذكر مَنْ خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا مِنَ الشِّتْمِ وَالشَّرِّ. وكان رسول الله ﷺ قد اشْتَدَّ عَلَيْهِ ما ناله وأصحابه مِنْ أَذَاهُمْ وتكذيبهم، وأحزنه ضلالتهم، فكان يَتَمَنَّى هداهم، فلَمَّا أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت، فقال: «وإِنَّهُمْ لَكُفَّارٌ لَّهُنَّ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَهِيَ النَّبِيُّ تَرْتَجِي». وكان ذلك مِنْ سَجْعِ الشَّيْطَانِ وَفَتْنَتِهِ، فَوَقَّعَتْ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُشْرِكٍ بِمَكَّةَ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَبَاشَرُوا بِهَا، وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَجَعَ إِلَى دِينِهِ الْأَوَّلِ، وَدِينُ قَوْمِهِ. فلَمَّا بلغ رسول الله ﷺ آخِرَ النجم سجداً، وسجد كلُّ مَنْ حَضَرَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُشْرِكٍ، فَفَشَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ فِي النَّاسِ، وَأَظْهَرَهَا الشَّيْطَانُ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْضَ الْحَبْشَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الْآيَات. فلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ قِضَاءَهُ وَبَرَّاهُ مِنْ سَجْعِ الشَّيْطَانِ انْقَلَبَ الْمُشْرِكُونَ بَضَلَالَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَاشْتَدُّوا عَلَيْهِ^(٢). (٥٢٨/١٠).

٥١٠٢٧ - عن موسى بن عقبة - ولم يذكر ابن شهاب -، مثله^(٣). (٥٢٨/١٠).

٥١٠٢٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود -، مثله سواء^(٤). (٥٢٨/١٠).

٥١٠٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي =

٥١٠٣٠ - ومحمد بن قيس - من طريق ابن جُرَيْج، عن أبي معشر - قال: جلس رسول الله ﷺ فِي نَادٍ مِنْ أُنْدِيَةِ قُرَيْشٍ كَثِيرِ أَهْلِهِ، فَتَمَنَّى يَوْمُئِذٍ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْءٌ فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾. فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. ألقى الشيطان كلمتين: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجي. فتكلم بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، ثم سجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه، ورضوا بما تكلم به، فلَمَّا أَمْسَى

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٩/٥ - مرسلًا.

(٣) أخرجه البيهقي - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٠/٥ - مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٣١٦) مرسلًا.

أتاه جبريل، فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئت بك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «افتريت على الله، وقلت ما لم يقل!!». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥]. فما زال مغمومًا مهمومًا من شأن الكلمتين حتى نزلت: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية. فسر عنه، وطابت نفسه^(١). (٥٢٩/١٠)

٥١٠٣١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني - قال: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَلَّى قَوْمَهُ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يُقَارِبُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ، وَكَانَ يَسْرُهُ - مَعَ حُبِّهِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهِمْ - أَنْ يَلِينَ لَهُ بَعْضُ مَا غَلِظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَتَمَنَّى وَأَحْبَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾. فلما انتهى إلى قول الله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ الْآلِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه لِمَا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَهُ بِهِ قَوْمَهُ: «تلك الغرائيق العلى، وإنَّ شفاعتَهم تُرْتَضَى». فلَمَّا سَمِعَتْ قَرِيشُ ذَلِكَ فَرِحُوا وَسَرَّهْمُ، وَأَعْجَبَهُمْ مَا ذَكَرَ بِهِ آلِهَتُهُمْ، فَأَصَاحُوا لَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ نَبِيِّهِمْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُ عَلَى خَطَا، وَلَا وَهْمٍ، وَلَا زَلَلٍ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا وَخَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ فِيهَا، فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ نَبِيِّهِمْ تَصَدِيقًا لِمَا جَاءَ بِهِ، وَاتَّبَاعًا لِأَمْرِهِ، وَسَجَدَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا سَجَدَ، إِلَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَفَنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ، فَسَجَدَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَخَرَجَتْ قَرِيشُ وَقَدْ سَرَّهْمُ مَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ، يَقُولُونَ: قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَقَدْ زَعَمَ فِيمَا يَتْلُو أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعَلَى، وَأَنَّ شَفَاعَتَهُمْ تَرْتَضَى. وَبَلَغَتْ السَّجْدَةُ مَنْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ: أَسْلَمَتْ قَرِيشُ. فَهَضَمَتْ مِنْهُمْ رِجَالَ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ. وَأَتَى جَبْرَائِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا صَنَعْتَ؟! لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ آتِكَ بِهِ عَنْ اللَّهِ، وَقُلْتَ مَا لَمْ يُقَلْ لَكَ، فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، وَخَافَ مِنَ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣٤٠/٢ - ٣٤١، وفي تفسيره ٦٠٣/١٦ - ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٤٢/٥: «مرسلًا».

خَوْفًا كَبِيرًا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَيْهِ - وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا - يُعَزِّيهِ، وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ تَمَنَّى كَمَا تَمَنَّى، وَلَا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ، إِلَّا وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي أَمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ ﷺ، فَنَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ، وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ، أَيْ: فَأَنْتَ كَبَعُضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية. فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ الْحُزْنَ، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ أَنَّهَا الْغُرَانِيقُ الْعُلَى، وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى. يَقُولُ اللَّهُ حِينَ ذَكَرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، أَيْ: فَكَيْفَ تَنْفَعُ شَفَاعَةُ آلِهَتِهِمْ عِنْدَهُ؟! فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مَا نَسَخَ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ؛ قَالَتْ قَرِيشٌ: نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَنَزَلَةِ آلِهَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَغَيَّرَ ذَلِكَ، وَجَاءَ بِغَيْرِهِ. وَكَانَ ذَانِكَ الْحُرَفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَدْ وَقَعَا فِي فَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَازْدَادُوا شَرًّا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ^(١). (ز)

٥١٠٣٢ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَالَ: بَيْنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ إِذْ نَعَسَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ كَلِمَةً، فَتَكَلَّمَ بِهَا، وَتَعَلَّقَهَا بِهَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ أَلَلَّتْ وَالْعُرَّى﴾ (١٩) ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَنَعَسَ: «وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى، وَإِنَّهَا لَمَعَ الْغُرَانِيقُ الْعُلَى». فَحَفَظَهَا الْمُشْرِكُونَ، وَأَخْبَرَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَرَأَهَا، فَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية. فَدَحَرَ اللَّهُ الشَّيْطَانُ، وَلَقِّنَ نَبِيَّهُ حُجَّتَهُ^(٢). (٥٣١/١٠)

٥١٠٣٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لَا يَغِيبَ اللَّهُ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَلِهَةَ الَّتِي تُدْعَى إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى، وَإِنَّهَا لِلْغُرَانِيقِ الْعُلَى». فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ أَلَلَّتْ وَالْعُرَّى﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٣]^(٣). (ز)

٥١٠٣٤ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ، فَبَيْنَمَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٤/١٦ مَرْسَلًا.

(٢) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٨٤/١ مَرْسَلًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٤٠٩/٢ (١٩٤٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦١٢/١٦ مَرْسَلًا، وَاللَّفْظُ لَابْنِ جَرِيرٍ.

هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]. فألقى الشيطانُ على لسانه، فقال: «تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى». حتى إذا بلغ آخرَ السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكر آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه، فاشتدوا به بين قُطْرَيِ مكة يقولون: نبيُّ بني عبد مناف. حتى إذا جاءه جبريلُ عرض عليه، فقرأ ذَيْنِكَ الحرفين، فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتُكَ هذا! فاشتد عليه؛ فأنزل الله وطِيبَ نفسه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآيات^(١). (١٠/٥٣٢)

٥١٠٣٥ - في تفسير محمد بن السائب الكلبي: أن النبي ﷺ كان يُصَلِّي عند البيت والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فحدث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «فإنها مع الغرائق العلى، وإن شفاعتها هي المرتجى». فلما انصرف قالوا: قد ذكر محمدُ آلهتنا. فقال النبي: والله، ما كذلك نزلت عَلَيَّ. فنزل عليه جبريل، فأخبره النبي، فقال: والله، ما هكذا عَلَّمْتُكَ، وما جئتُ بها هكذا. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى آخر الآية^(٢) [٤٥٠٠]. (ز)

[٤٥٠٠] قال ابن عطية (٢٦٣/٦) مُعَلِّقًا: «وهذا الحديث الذي فيه هذه الغرائقة وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يُدْخِلْه البخاري ولا مسلم، ولا ذكره - في علمي - مصنف مشهور، بل يقتضي مذهبُ أهل الحديث أن الشيطان ألقى، ولا يعينون هذا السبب ولا غيره، ولا خلاف أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة، ثم اختلف الناس في صورة هذا الإلقاء، فالذي في التفاسير - وهو مشهور القول - أن النبي ﷺ تكلم بتلك الألفاظ، وأن الشيطان أوهمه ووسوس في قلبه حتى خرجت تلك الألفاظ على لسانه، وروي: أنه نزل إليه جبريل بعد ذلك فدارسه سورة النجم، فلما قالها رسول الله ﷺ قال له جبريل: لم آتِكَ بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «افتريت على الله، وقلتُ ما لم يقل لي». وجعل يتفجع ويغتم؛ فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾. وقال ابن كثير (٨٣/١٠ - ٨٤) مُعَلِّقًا: «وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق، =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٢/٥ - .

قال ابن كثير: «مرسلًا».

(٢) أورده يحيى بن سلام ٣٨٤/١.

قال القاضي عياض في الشفا ٢/٢٩٢: «أما حديث الكلبي فيمّا لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره؛ لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار».

تفسير الآية:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾

٥١٠٣٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: النبي وحده الذي يُكَلِّم، ويُنزل عليه، ولا يُرسل^(١). (٥٢٤/١٠)

﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾

٥١٠٣٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، يقول: إذا حدَّث ألقى الشيطان في حديثه^(٢). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٣٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿إِذَا تَمَنَّيَ﴾، قال: تكلم. ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، قال: كلامه^(٣). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ﴾: يعني بالتمني: التلاوة والقراءة، ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ في تلاوة النبي ﷺ^(٤). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٤٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني -: أنزل الله - تبارك وتعالى - عليه - وكان به رحيماً - يُعْزِيهِ، وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب، إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه ﷺ^(٥). (ز)

== وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسله، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١٦ - ٦١٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٢٦٠/٤ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٣٨٣/١ بلفظ: إذا قال، وهو كذلك في تفسير مجاهد ص ٤٨٣ من طريق ابن أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٦ أوله من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١٦، وتقدم مطولاً في نزول الآية.

٥١٠٤١ - تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾: نفسه، يعني: إذا قرأ^(١). (ز)

٥١٠٤٢ - عن الحسين بن واقد - من طريق علي بن الحسن - في قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾، قال: إذا أتاه^{(٢)(٣)}. (ز)

٥١٠٤٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا حدّث نفسه^(٤). (ز)

٥١٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ يعني: إذا حدّث نفسه ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يعني: في حديثه. مثل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكَتَبَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]، يقول: إلا ما يُحدّثونها عنها، يعني: التوراة^{(٥)(٤٥٠١)}. (ز)

[٤٥٠١] اختلف في معنى قوله: ﴿تَمَنَّى﴾؛ فقال قوم: من الأمنية، وذلك أن رسول الله ﷺ تمنى يوماً أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومه، فألقى الشيطان على لسانه لما كان قد تمناه. وقال آخرون: تمنى: تلا وقرأ.

ورجّح ابن جرير (١٦/٦١٠) مستنداً إلى ظاهر الآية القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، ومن وافقهم، فقال: «وهذا القول أشبه بتأويل الكلام، بدلالة قوله: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتَهُ﴾ على ذلك؛ لأن الآيات التي أخبر الله - جلّ ثناؤه - أنه يُحكّمها لا شك أنها آيات تنزله، فمعلوم أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله - تعالى ذكره - أنه نسخ ذلك منه وأبطله، ثم أحكمه بنسخه ذلك منه».

وكذا رجّحه (٤/٤٣٨) ابن تيمية مستنداً إلى ظاهر القرآن، فقال: «وهو ظاهر القرآن، ومراد الآية قطعاً؛ لقوله بعد ذلك: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتَهُ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»، وهذا كله لا يكون في مجرد القلب إذا لم يتكلم به النبي».

وذكر ابن عطية (٦/٢٦٣) أن من قالوا بالقول الثاني تأولوا قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]، أي: إلا تلاوة.

وذكر ابن كثير (١٠/٨٦) أن القول الثاني قول أكثر المفسرين.

(١) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٢) ذكر محققه أنه هكذا في الأصل، وأن الصواب: «إذا تلا».

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٦. (٤) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٣.

﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢)

٥١٠٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ﴾: فَيُطِيلُ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ^(١). (ز)

٥١٠٤٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ﴾: ينسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ^(٢). (١٠/٥٣٢)

٥١٠٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني -: أنزل الله - تبارك وتعالى - عليه - وكان به رحيمًا - يُعْزِيهِ، وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ تَمْنَى كَمَا تَمْنَى، وَلَا أَحَبُّ كَمَا أَحَبُّ، إِلَّا وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي أَمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ ﷺ، فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ، وَأَحْكَمُ آيَاتِهِ، أَي: فَأَنْتَ كَبَعُضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية. فأذهب الله عن نبيه الحزن، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ أَنَّهُمَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَأَنْ شَفَاعَتَهُنَّ تَرْضَى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، أي: فكيف تنفع شفاعاة آلِهَتِهِمْ عنده؟!^(٣). (ز)

٥١٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَنَعَسَ، فَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾، تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، عِنْدَهَا الشَّفَاعَةُ تَرْتَجَى. فَلَمَّا سَمِعَ كُفَّارَ مَكَّةَ أَنَّ لآلِهَتِهِمْ شَفَاعَةً فَرَحُوا، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (٢٦) أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأَنْثَىٰ (٢٦) تِلْكَ إِذَا قُسِمَتْ ضِرْبَىٰ [النجم: ١٩ - ٢٢]، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ، مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي يُلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٦ من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١٦، وتقدم مطولاً في نزول الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٣.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٠٤٩ - عن يونس بن عبيد، قال: كتب رجل إلى الحسن [البصري] يشكو الوسوسة، فكتب الحسن: أن ما استطاعت الأنبياء أن يمتنعوا من الوسوسة، وقد ذكر الله - جلَّ ذِكْرُهُ - قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّ آلَفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، ولن تضرَّك الوسوسة ما لم تعمل بها^(١). (ز)

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

٥١٠٥٠ - قال قتادة - من طريق معمر -: لَمَّا ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله آلهتكم بخير. ففرحوا بذلك، فذلك قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾^(٢). (ز)

٥١٠٥١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: المنافقون، ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: المشركين^(٣). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ على لسان النبي ﷺ، وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ يعني: الشك، ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الجافية قلوبهم عن الإيمان، فلم تكن له^(٤). (ز)

٥١٠٥٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: المشركين^(٥). (ز)

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾

٥١٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي ضلال بعيد، يعني: طويل^(٦). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٠٩/٢، وابن جرير ٦١٢/١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٦ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٣. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٤/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٣.

٥١٠٥٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: لفي فراق بعيد إلى يوم القيامة، يعني بذلك: فراقهم الحق^(١). (ز)

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾

٥١٠٥٦ - قال إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: التصديق بنسخ الله تعالى^(٢). (ز)

٥١٠٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن^(٣). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين سبحانه: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله ﷻ ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يعني: فَيُصَدِّقُوا بِهِ^(٤). (ز)

٥١٠٥٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يعني: القرآن، فَيُصَدِّقُوا بِهِ^(٥). (ز)

﴿فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ﴾

٥١٠٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فتخضع له قلوبهم^(٦). (ز)

٥١٠٦١ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فتطمئن به قلوبهم^(٧). (ز)

٥١٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتُخَيِّتَ﴾ يعني: فتخلص ﴿لَهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٨). (ز)

(٢) تفسير البغوي ٣٩٥/٥.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٦ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٣.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٣.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٥١٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: دينًا مستقيمًا^(١). (ز)

٥١٠٦٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى طريق مستقيم إلى الجنة^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: قاتل الله قومًا يزعمون أنَّ المؤمن يكون ضالًّا، ويكون فاسقًا، ويكون خاسرًا. قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾

٥١٠٦٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾: من قوله: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى^(٤). (ز)

٥١٠٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: في مِرْيَةٍ من سجودك^(٥). (ز)

٥١٠٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: من القرآن^(٦). (٥٣٢/١٠)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٤) أخره ابن جرير ٦١٤/١٦، وقال في سنده: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٦، وقال في سنده: حدثنا ابن المنثى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٦ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٥١٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة؛ أبو جهل وأصحابه ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ يعني: في شكٍّ من القرآن^(١). (ز)
- ٥١٠٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: مما جاء به الخبيث إبليس، لا يخرج من قلوبهم، زادهم ضلالة^(٢). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في شكٍّ منه، من القرآن^(٣) [٤٥٠٢]. (ز)

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

- ٥١٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة^(٤). (ز)
- ٥١٠٧٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة^(٥). (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾

- ٥١٠٧٤ - عن أبي بن كعب - من طريق قتادة - قال: أربع كُنَّ يوم بدر: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ذاك يوم بدر، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧] ذاك يوم بدر،

[٤٥٠٢] في هاء ﴿مِّنْهُ﴾ أقوال: أحدها: أنها ترجع إلى قوله ﷺ: «تلك الغرانيق العلى». والثاني: أنها ترجع إلى سجوده ﷺ في سورة النجم. والثالث: أنها ترجع إلى القرآن. ورجح ابن جرير (٦١٥١/١٦) مستندًا إلى السياق القول الأخير الذي قاله ابن جرير، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وذلك أن ذلك من ذكر قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أقرب منه من ذكر قوله: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾، والهاء من قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ من ذكر القرآن؛ فالحاق الهاء في قوله: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاء من قوله: ﴿أَنَّهُ﴾ من رِيَاكَ أولى من إلحاقها بـ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾، مع بُعد ما بينهما».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

- ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦] ذاك يوم بدر، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] ذاك يوم بدر^(١). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر^(٢). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش، عن رجل - ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم بدر^(٣). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله^(٤). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، وجابر - قال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر^(٥). (ز)
- ٥١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: يوم القيامة؛ لا ليلة له^(٦). (٥٣٣/١٠)
- ٥١٠٨٠ - وعن سعيد بن جبير، مثله^(٧). (٥٣٤/١٠)
- ٥١٠٨١ - وعن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي ساسان -، مثله^(٨). (٥٣٤/١٠)
- ٥١٠٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -: أنَّ يوم القيامة لا ليلة له^(٩). (ز)
- ٥١٠٨٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: الذين تقوم عليهم الساعة، الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه^(١٠). (ز)
- ٥١٠٨٤ - قال الحسن البصري: العقيم: الشديد^(١١). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢، وابن جرير ٦١٧/١٦ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ٨٩/١٠ - ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٧ من طريق أبي بشر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٨ من طريق ابن جريج، وابن جرير ٦١٦/١٦ - ٦١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٦. (١٠) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(١١) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

٥١٠٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، قال: ليس معه ليلة، لم يُنَظَرُوا إلى الليل^(١). (٥٣٢/١٠)

٥١٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، يعني: بلا رأفة ولا رحمة، القتل بيدر^(٢). (ز)

٥١٠٨٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: يوم بدر^(٣). (ز)

٥١٠٨٨ - قال يحيى بن سلام: وقوله ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم بدر قبل قيام الساعة. قوله: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا غداً له، أي: يُهْلِكُون فيه يوم يهلكون فيه^(٤) [٤٥٠٣]. (ز)

[٤٥٠٣] اختلف السلف في المراد باليوم العقيم على قولين: أحدهما: يوم القيامة. والآخر: يوم بدر.

ورجَّح ابن جرير (٦١٧/١٦ - ٦١٨) مستنداً إلى دلالة العقل أنَّ المراد باليوم العقيم: يوم بدر. وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ليث وجابر، وابن جريج، وسعيد بن جبير، وأبي، وقتادة، وعكرمة، ومقاتل، وانتقد القول بأنه القيامة، فقال: «لأنه لا وجه لأن يُقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتِيهم الساعة بغتة، أو تأتِيهم الساعة؛ وذلك أنَّ الساعة هي يوم القيامة، فإن كان اليوم العقيم أيضاً هو يوم القيامة، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذا كان ذلك فأولى التأويلين به أصحابهما معنى، وأشبهما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا في معناه». وانتقد ابن عطية (٢٦٦/٦) القول الأول مستنداً لمخالفته اللغة بقوله: «ومن جعل الساعة واليوم العقيم يوم القيامة فقد أفسد رتبة ﴿أَوْ﴾».

ورجَّح ابن كثير (٨٨/١٠ - ٨٩) مستنداً إلى السياق والنظائر القول بأنه يوم القيامة. وهو قول عكرمة، ومجاهد، والضحاك، والحسن، فقال: «وهذا القول هو الصحيح، وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به، لكن هذا هو المراد؛ ولهذا قال: ﴿الْمَلَأْتُ يَوْمَئِذٍ لَّهٖ يَمَحُكُم بَيْنَهُمْ﴾، كقوله ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقوله: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦]».

وهذا الاختلاف مبنيٌّ على أن المراد بالساعة في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: يوم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٦ - ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

(٣) تفسير الثوري ص ٢١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٥.

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

٥١٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال في التقديم: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا يُنازعه فيه أحدٌ، واليوم في الدنيا يُنازعه غيره في ملكه، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ثم بين حُكْمَه في كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ ﴿٥٧﴾﴾^(١). (ز)

٥١٠٩٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ يوم القيامة، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكافرين^(٢) [٤٥٠٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ ﴿٥٧﴾﴾

٥١٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالقرآن بأنه ليس من الله ﷻ؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾ يعني: الهوان^(٣). (ز)

٥١٠٩٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾ من الهوان^(٤). (ز)

== القيامة. وحكى ابن عطية (٢٦٦/٦) قولاً آخر بأن ﴿السَّاعَةُ﴾ ساعة موتهم أو قتلهم في الدنيا كيوم بدر ونحوه، وأن اليوم العقيم يوم القيامة، وبناء عليه لم ير بأساً في تفسير الساعة أنها يوم القيامة أو ساعة الموت في الدنيا، ولم ير بأساً في تفسير اليوم أنه يوم بدر أو القيامة فقال: «وهذان القولان جيدان لأنهما أحرزتا التقسيم بـ ﴿أَوْ﴾». [٤٥٠٤] قال ابن عطية (٢٦٦/٦ - ٢٦٧): «وقوله: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، السابق منه أنه في يوم القيامة من حيث لا مُلْك فيه لأحد، ويجوز أن يريد به: يوم بدر ونحوه من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده، ويبطل ما سواه، ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه، فأمّا مَنْ تَأَوَّلَه في يوم القيامة فأتسق له قوله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾، ومَنْ تَأَوَّلَه في يوم بدر ونحوه جعل قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ابتداء خبر عن حالهم المتركة على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الإيمان والكفر».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَلَا يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَلَئِنْ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرُ الرِّزْقِينَ﴾

نزل الآيتين:

٥١٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ
مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَلَئِنْ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرُ الرِّزْقِينَ﴾، وذلك أن نفراً من
المسلمين قالوا للنبي ﷺ: نحن نقاتل المشركين، فنقتل منهم، ولا نستشهد، فما لنا
شهادة. فأشركهم الله ﷻ جميعاً في الجنة، فنزلت فيهم آيتان^(١). (ز)

تفسير الآية:

٥١٠٩٤ - عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا
أَجْرَى اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ الْأَجْرِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَوْمِنَ الْفَتَانِينَ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ:
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَلِيمٌ﴾»^(٢). (٥٣٤/١٠)

٥١٠٩٥ - عن فضالة بن عبيد الأنصاري - من طريق عبد الرحمن بن جحدم
الخلولاني، وسلامان بن عامر - أنه كان برؤدس^(٣)، فمَرُّوا بجنازتين؛ أحدهما قتيل،
والآخر متوفى، فمال الناسُ على القَتِيلِ، فقال فضالة: ما لي أرى الناسَ مالوا مع
هذا وتركوا هذا؟ فقالوا: هذا القَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فقال: والله، ما أبالي من أيِّ
حفرتيهما بُعِثْتُ؛ اسمعوا كتاب الله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٣. وذكر المحقق أن عقبه زيادة في إحدى النسخ: «نظيرها الآية من سورة النساء». يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فَقَدْ أَوْفَى أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ١٤٠ (١٧٢)، ومن طريقه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٨/٥ -، من طريق عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعت عبد الكريم بن الحارث يحدث عن أبي عبيدة بن عقبة، عن رجل من أهل الشام، عن شرحبيل بن السمط الكندي، عن سلمان به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن شرحبيل بن السمط، والراوي عنه أبو عبيدة بن عقبة لم يوثقه أحد غير ابن حبان، فذكره في الثقات.

وقد أخرجه مسلم دون ذكر الآية ١٥٢٠/٣ (١٩١٣).

(٣) رُؤدس - بضم الراء وفتحها، وكسر الدال -: جزيرة مقابل الإسكندرية، على ليلة منها في البحر. معجم البلدان ٧٨/٣.

مَاتُوا﴾ الْآيَتَيْنِ، فَمَا تَبْتَغِي - أَيُّهَا الْعَبْدُ - إِذَا أَدَخَلْتَ مَدْخَلًا تَرْضَاهُ، وَرُزِقْتَ رِزْقًا حَسَنًا، وَاللَّهُ، مَا أَبَالِي مِنْ أَيِّ حَفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ^(١). (٥٣٤/١٠)

٥١٠٩٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى الْمَدِينَةِ، ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ يَعْنِي: كَرِيمًا^(٢). (ز)

٥١٠٩٧ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، ﴿أَوْ مَاتُوا﴾ عَلَى فَرَشِهِمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ؛ ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ الْجَنَّةَ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾

٥١٠٩٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾، قَالَ: الْجَنَّةُ^(٤). (٥٣٥/١٠)

٥١٠٩٩ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ فِي الْجَنَّةِ^(٥). (ز)

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾

٥١١٠٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ لِقَوْلِهِمْ، ﴿حَلِيمٌ﴾ عَنْهُمْ، لِقَوْلِهِمْ: إِنَّا نَقَاتِلُ وَلَا نَسْتَشْهَدُ^(٦). (ز)

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ

إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٥١١٠١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾، وَذَٰلِكَ أَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ لَقُوا

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٦ دون آخره، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٤/٥ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصراً.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٤.

المسلمين لليلة بَقِيَّتْ من المحرم، فقال بعضهم لبعض: إِنَّ أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام، فاحمِلُوا عليهم، فناشدهم المسلمون أن يُقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فبغوا على المسلمين، فقتلوهم، وحملوا عليهم، وثبت المسلمون، فنصر الله ﷻ المسلمين عليهم، فوقع في أنفُس المسلمين مِن القتال في الشهر الحرام؛ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾^(١). (ز)

٥١١٠٢ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث سَرِيَّةً في ليلتين بقيتا مِن المحرم، فلقوا المشركين، فقال المشركون بعضهم لبعض: قَاتِلُوا أصحاب محمد؛ فَإِنَّهُمْ يُحَرِّمُونَ القتال في الشهر الحرام. وَإِنَّ أصحاب محمد ناشدوهم وَذَكَّرُوهم بالله أن يعرضوا لقتالهم؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ القتال في الشهر الحرام إِلَّا مَنْ بَادَأَهُمْ، وَإِنَّ المشركين بدءوا، وقاتلوهم؛ فَاسْتَحَلَّ الصحابةُ قتالهم عند ذلك، فقاتلوهم، ونصرهم الله عليهم^(٢). (٥٣٥/١٠)

تفسير الآية:

٥١١٠٣ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾: يعني: قاتل المشركين كما قاتلوه^(٣). (ز)

٥١١٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ الآية، قال: تَعَاوَنَ المشركون على النبي ﷺ وأصحابه، فأخرجوه، فوعد الله أن ينصره، وهو في القصاص أيضاً^(٤). (٥٣٥/١٠)

٥١١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ﴾ هذا جزاء مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ عَنْهُمْ، ﴿عَفُوٌّ﴾ لقتالهم في الشهر الحرام^(٥). (ز)

٥١١٠٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾، يعني بذلك: مشركي العرب أنهم عُوقِبُوا، فقتلهم الله بجهودهم النبي وظلمهم إِيَّاه وأصحابه، وبغيهم عليهم. قال: ﴿لِيَنْصُرَهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥ وهو مرسل. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، واللفظ له.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٥.

غَفُورٌ﴾، النصر: في الدنيا الظهور على المشركين، والحُجَّة عليهم في الآخرة، كقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] يوم القيامة^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١﴾

٥١١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل من قدرته، ثم بَيَّنَّ قُدْرَتَهُ ﷻ، فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما من الآخر، حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات في كل سنة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بأعمالهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بها^(٢). (ز)

٥١١٠٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، هو أخذ كل واحد منهما من صاحبه^(٣) [٤٥٠٥]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾

٥١١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: هذا الذي فعل ذلك يدلُّ على توحيده بصنعه؛ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾^(٤). (ز)

٥١١١٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾، والحق اسمٌ من أسماء الله^(٥). (ز)

[٤٥٠٥] ذكر ابن القيم (٢/٢٢٠) ما أفاده قول يحيى بن سلام وقول مقاتل قبله، ثم علّق قائلاً: «وعلى هذا فالآية خاصّة ببعض ساعات كل من الليل والنهار في غير زمن الاعتدال، وفي مقدار ما يَلِجُ في أحدهما من الآخر».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٥.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٦.

﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾

٥١١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾، قال: الشيطان^(١). (٥٣٥/١٠)

٥١١١٢ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الأوثان^(٢). (ز)

٥١١١٣ - قال قتادة بن دعامة: إبليس^(٣). (ز)

٥١١١٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾، قال: الشيطان^(٤) (٤٥٠٦). (ز)

٥١١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: يعبدون من دونه من الآلهة ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الذي ليس بشيء، ولا ينفعهم عبادتهم^(٥). (ز)

﴿وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

٥١١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ نفسه - تبارك اسمه -، فقال: ﴿وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿الْكَبِيرُ﴾ فلا شيء أعظم منه^(٦). (ز)

٥١١١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ لا شيء أكبر منه^(٧). (ز)

[٤٥٠٦] لم يذكر ابن جرير (٦٢٢/١٦) غير قول ابن جريج.

وذكر ابن عطية (٢٦٨/٦) هذا القول، وقول من قال: هي الأصنام. ثم مال إلى العموم قائلاً: «والعموم هنا حسن».

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٨. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٦٣)

٥١١١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ من النبات، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراج النبت، ﴿خَبِيرٌ﴾^(١). (ز)

٥١١١٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ يعني: نباتها، ليس يعني: من ليلتها، ولكن إذا أنبتت، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بخلقه فيما رزقهم، ﴿خَبِيرٌ﴾ بأعمالهم^(٢) [٤٥٠٧]. (ز)

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦٤)

٥١١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عِيبُهُ، وَفِي مَلَكِهِ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه في سلطانه^(٣). (ز)

٥١١٢١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمده^(٤). (ز)

[٤٥٠٧] ذكر ابن عطية (٢٦٩/٦) عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: «هذا لا يكون إلا بمكة أو تهامة». ووجهه بقوله: «ومعنى هذا: أنه أخذ قوله: ﴿فَتُصْبِحُ﴾ مقصوداً به صباح ليلة المطر، وذهب إلى أن ذلك الاخضرار في سائر البلاد يتأخر». ثم علق قائلاً: «وقد شاهدتُ هذا في السوس الأقصى، نزل المطر بعد قحط، وأصبحت تلك الأرض التي تسقيها الرياح قد اخضرَّت نبات ضعيف دقيق».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٧/١.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٥)

٥١١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ﴾ يعني: ذلك ﴿لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ﴾ يقول: وسخر الفلك، يعني: السفن ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ يقول: لئلا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ يعني: لرفيق، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم فيما سَخَّرَ لهم، وحبس عنهم السماء، فلا تقع عليهم فيهلكوا^(١). (ز)

٥١١٢٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ خلق لكم ما في الأرض، كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ يعني: لئلا تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١١٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك فقل: الله أكبر، الله أكبر من خلقه جميعاً، الله أعزُّ ممَّنْ أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه، من شرِّ عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، إلهي كن لي جاراً من شرِّهم، جلَّ ثناؤك، وعزُّ جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات^(٣). (٣٠٥/١٢، ٥٣٦/١٠)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُيمِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦٦)

٥١١٢٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: كلُّ شيء في القرآن: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ يعني به: الكفار^(٤). (٥٣٦/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/١٠، والطبراني (١٠٥٩٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٧.

٥١١٢٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾، قال: يَعُدُّ المصيبات، وَيَنْسَى النِّعَمَ^(١). (٥٣٦/١٠)

٥١١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ يعني: خَلَقَكُمْ ولم تكونوا شيئاً، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد موتكم في الآخرة، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حُسْنِ خَلْقِهِ حِينَ لَا يُوحِّدُهُ^(٢). (ز)

٥١١٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ مِنَ النُّطْفِ، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني: البعث. وهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ يعني: الكافر^(٣). (ز)

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٥١١٢٩ - عن أبي المليح - من طريق الحكم بن فروخ - قال: الأُمَّة: ما بين الأربعين إلى المائة فصاعداً^(٤). (٥٣٦/١٠)

٥١١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾، يعني: لكل قوم فيما خلا^(٥). (ز)

﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَاهُمْ نَاسِكُوهُ﴾

٥١١٣١ - عن علي بن الحسين، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَاهُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذَبَحَا هم ذابحوه. حدثني أبو رافع: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، فَإِذَا خُطِبَ وَصَلَّى ذَبَحَ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، هَذَا عَنِ أُمَّتِي جَمِيعًا؛ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِي بِالْبَلَاغِ». ثُمَّ أَتَى بِالْآخِرِ فَذَبَحَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». ثُمَّ يُطْعِمُهُمَا الْمَسَاكِينَ، وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْهُمَا، فَمَكَّنَا سَنِينَ قَدْ كَفَانَا اللَّهُ الْغُرْمَ وَالْمُؤْنَةَ؛ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُضَحِّي^(٦). (٥٣٧/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٤٦/١.

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٥/٣٩ - ٢٨٦ (٢٣٨٦٠)، ١٦٨/٤٥ (٢٧١٩٠)، والحاكم ٤٢٥/٢ (٣٤٧٨). وفيه =

٥١١٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾، يقول: عيداً^(١). (ز)

٥١١٣٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾: يعني: هم ذابحوه^(٢). (٥٣٧/١٠)

٥١١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: إراقة دماء الهدي^(٣). (٥٣٧/١٠)

٥١١٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾، قال: ذبحاً هم ذابحوه^(٤). (٥٣٧/١٠)

٥١١٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾، قال: ذبحاً، وحجاً^(٥). (٥٣٧/١٠)

٥١١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ يعني: ذبحاً، يعني: هراقة الدماء، ذبيحة في عيدهم، ﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾ يعني: ذابحوه. كقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]، يعني: ذبيحتي^(٦). (ز)

٥١١٣٨ - قال يحيى بن سلام: يعني: النسك^(٧) [٤٥٠٨]. (ز)

[٤٥٠٨] اختلف السلف في النسك، أي شيء هو؟ فقال بعضهم: هو عيدهم. وقال آخرون: إهراق الدم.

= وقد رجح ابن جرير (٦٢٧/١٦) بتصرف) مستنداً إلى دلالة العقل والواقع القول الثاني، =

= زهير العنبري، وابن عقيل.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «زهير ذو مناكير، وابن عقيل ليس بالقوي». وقال الهميشي في المجمع ٢٢/٤ (٥٩٦٨): «واسناد أحمد والبخاري حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٣٤ (٦٤٦١): «منكر بهذا التمام».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٦. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٦ - ٦٢٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: إراقة الدم بمكة. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧ بلفظ: هراقة الدماء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢، وابن جرير ٦٢٧/١٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٣٦. (٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٨٧.

﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾

﴿ نزول الآية:

٥١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾، نزلت في بُدَيْل بن وَرْقَاء الخزاعي، وبشر بن سفيان الخزاعي، ويزيد بن الحلبس، من بني الحارث بن عبد مناف؛ لقولهم للمسلمين في الأنعام: ما قتلتم أُنْتُمْ بأيديكم فهو حلال، وما قتل الله فهو حرام؟! يعنون: الميثة^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٥١١٤٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾، يعني: في أمر الذبائح^(٢). (٥٣٧/١٠)

٥١١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾، قال: الذبح^(٣). (ز)

٥١١٤٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾: قول أهل الشرك: أمّا ما ذبح الله بيمينه فلا تأكلون، وأمّا ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال!^(٤). (٥٣٧/١٠)

٥١١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الرزاق، عن مَعْمَر - ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآمْرِ﴾: فلا يُعَالِجُكَ^(٥). (ز)

٥١١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن ثور، عن مَعْمَر - ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي

== مُعَلَّلًا ذَلِكَ بقوله: «لأنّ المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في أيام النحر بمنى، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام، غير أنّ تلك لم تكن مناسك، فأما التي هي مناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا؛ ولذلك قلنا: عني بالمنسك في هذا الموضع: الذبح، الذي هو بالصفة التي وصفنا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣ وهو مرسل. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جريج ٦٢٧/١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢.

الْأَمْرِ: ﴿٢﴾ ٤٥٠٩. (ز)

٥١١٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾، يعني: في أمر الذبائح؛ فإنك أولى بالأمر منهم، أي: من كفار خزاعة وغيرهم (٣). (ز)

٥١١٤٦ - قال مالك بن أنس: قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]... قال: والجِدال في الحج: أن قريشاً كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقُرْح (٤)، وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة، فكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحن أصوب. ويقول هؤلاء: نحن أصوب. فقال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْجِدًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾، فهذا الجدال فيما نرى - والله أعلم - وقد سمعت ذلك من أهل العلم (٥). (ز)

٥١١٤٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾، أي: لا يحولنك المشركون عن هذا الدين الذي أنت عليه. يقوله للنبي ﷺ (٦) ٤٥١٠. (ز)

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾

٥١١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾، يعني: إلى

[٤٥٠٩] لم يذكر ابن جرير (٣٢٧/١٦ - ٦٣٨) غير قول قتادة، ومجاهد.

[٤٥١٠] بين ابن عطية (٢٧١/٦ ط: دار الكتب العلمية) أن قوله: ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ﴾ يحتمل معنى التخويف، ويحتمل معنى احتقار الفاعل، وأنه أقل من أن يُفاعل. ورجح الثاني بقوله: «وهذا هو المعنى في هذه الآية». ثم ذكر عن أبي إسحاق قوله: «المعنى: فلا تنازعهم فينازعوك». ثم علق قائلاً: «وهذا التقدير الذي قدّر إنما يحسن مع معنى التخويف، وإنما يحسن أن يُقدّر هنا المعنى: فلا يد لهم بمنازعتك، فالنهي إنما يُراد به معنى من غير اللفظ، كما يراد في قولهم: لا أرينك هاهنا، أي: لا تكن هاهنا».

(١) أي: لا تُجَنِّبْ، من قولهم: تحاماه الناس، أي: تَوَقَّوه واجْتَنَبُوهُ. اللسان (حما).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٤) قُرْح: هي جَمْع، وهي المزدلفة. معجم البلدان ١٦٣/٢، وقال في موضع آخر ٣٤١/٤: هو الموضع الذي كانت تُوقد فيه النيران في الجاهلية، وهو موقف قريش في الجاهلية؛ إذ كانت لا تقف بعرفة.

(٥) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٥٢٢/١ (١١٥٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٨/١.

معرفة ربك، وهو التوحيد^(١). (ز)

٥١١٤٩ - عن مقاتل بن حيان: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، قال: إلى دين ربك^(٢). (٥٣٨/١٠)
 ٥١١٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، أي: إلى الإخلاص له، عن
 أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ. فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا بِهَا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»^(٣). (ز)

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾

٥١١٥١ - عن مقاتل بن حيان، ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾، قال: دين مستقيم^(٤). (٥٣٨/١٠)
 ٥١١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: لعلی
 دين ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥). (ز)
 ٥١١٥٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: على دين
 مستقيم - الإسلام -، تستقيم به حتى يهجم بك على الجنة^(٦). (ز)

﴿وَلِإِنْ جَدَلْتُمْ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٥١١٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَلِإِنْ جَدَلْتُمْ﴾ قال: قول
 أهل الشرك: أَمَّا مَا دَبَّحَ اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَلَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَأَمَّا مَا بَأْيَدِيكُمْ فَهُوَ حَلَالٌ!
 ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم^(٧). (ز)
 ٥١١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِإِنْ جَدَلْتُمْ﴾ في أمر الذبائح، يعني: هؤلاء
 النفر، ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وبما نعمل، وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح.
 فذلك قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٨). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٨/١.

وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري ١٠٥/٢ (١٣٩٩)، ٤٨/٤ (٢٩٤٦)، ١٥/٩ (٦٩٢٤)، ٩٣/٩ - ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ٥١/١ - ٥٢ (٢٠، ٢١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٦/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٨/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٧/٣.

٥١١٥٦ - عن مقاتل بن حيان: ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾، يعني: في الذبائح^(١). (٥٣٨/١٠)
 ٥١١٥٧ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم^(٢). (٥٣٨/١٠)

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

٥١١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك حين اختلفوا في أمر الذبائح، فذلك قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ﴾ يعني: يقضي ﴿بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين^(٣). (ز)

٥١١٥٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﷻ الله يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، يقوله للمشركين، يعني: ما اختلف فيه المؤمنون والكافرون فيكون حكمه فيهم: أن يدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار^(٤). (ز)

النسخ في الآية:

٥١١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ نسخها آية السيف^(٥). (ز)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ
 إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

٥١١٦١ - عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «سُيُفَّتِحَ عَلَى أُمَّتِي بَابٌ مِنَ الْقَدَرِ فِي آخر الزمان لا يسُدُّه شيء، ويكشفكم من ذلك أن تقولوا: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»^(٦). (٥٣٨/١٠)
 ٥١١٦٢ - عن سليمان بن حفص القرشي مرفوعاً مرسلًا، مثله^(٧). (٥٣٩/١٠)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٧.

(٧) أخرجه اللالكائي في السنة من طريق آخر (١٠١٦).

٥١١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبيرة - قال: خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام، وقال للقلَم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: عَلِّمِي في خلقي إلى يوم تقوم الساعة. فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قوله للنبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: ما في السموات السبع، والأرضين السبع، ﴿إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمُ فِي كِتَابٍ﴾ يعني: في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ قبل أن يخلق السموات والأرضين، ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّنٌ ^(١). (٥٣٨/١٠)

٥١١٦٤ - عن سيَّار، عن ابن عباس، أنه سأل كعب الأحبار عن أم الكتاب. فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون، فقال لعلمه: كن كتاباً ^(٢). (ز)

٥١١٦٥ - عن عبدة بن أبي لبابة - من طريق الأوزاعي - قال: علم الله ما هو خالق، وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ^(٣). (ز)

٥١١٦٦ - عن أرطاة بن المنذر، قال: سمعتُ ضمرة بن حبيب، يقول: إنَّ الله كان على عرشه على الماء، وخلق السماوات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو كائن من خلقه، ثم إنَّ ذلك الكتاب سَبَّحَ الله وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عام، قبل أن يبدأ شيئاً من الخلق ^(٤). (ز)

٥١١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمُ فِي كِتَابٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يعني: هَيِّنًا ^(٥). (ز)

٥١١٦٨ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾، قال: قوله: ﴿اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِنُكْحٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُتِبَ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قال: حكمه يوم القيامة. ثم قال بين ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٨/٥ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٧/٣.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴿١﴾ (٤٥١١). (ز)

٥١١٦٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: قد علمت أن الله يعلم ما في السموات والأرض... عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. قال: رب، ما أكتب؟ قال: ما هو كائن. قال: فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فأعمال العباد تُعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب^(٢). (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٧١)

٥١١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتاباً من السماء لهم فيه حجة بأنها آلهة، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أنها آلهة، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ يقول: وما للمشركين من مانع من العذاب^(٣). (ز)

[٤٥١١] اختلف السلف في عود اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾؛ فقيل: بعوده على علم الله المشار إليه في قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. وقيل: بعوده على الحكم بين المتنازعين المشار إليه بقوله: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾.

وقد رجح ابن جرير (٦٢٩/١٦ - ٦٣٠) مستنداً إلى السياق القول الأول، فقال: «وإنما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك لأن قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أقرب منه إلى قوله: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيما كُتِبَ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ، فكان إلحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بُعد».

وبحسب الاختلاف السابق اختلفوا أيضاً في عود اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾؛ فمن قال بعوده إلى العلم قال: إن كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن على الله يسير. ومن قال بعوده على الحكم قال: إن الحكم بينهم على الله يسير.

وما رجحه ابن جرير هناك - وهو: عوده على العلم - رجحه (٦٣١/١٦) هنا، وهو القول الأول؛ لدلالة السياق.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٨/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٦ - ٦٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٧/٣.

٥١١٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حُجَّةٌ بعبادتهم، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أَنَّ الْأَوْثَانَ خَلَقَتْ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا رَزَقَتْ مَعَهُ شَيْئًا، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿مِنْ نَصِيرَةٍ﴾^(١). (ز)

﴿وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْنَئِنَّا بَيْنَكَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ﴾

٥١١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْنَئِنَّا﴾ يعني: واضحات؛ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ﴾ يُنْكِرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَكَذَلِكَ^(٢). (ز)

٥١١٧٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْنَئِنَّا﴾ الْقُرْآنُ^(٣). (ز)

﴿يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾

٥١١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ﴾، قال: يبطشون^(٤). (٥٣٩/١٠)

٥١١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ﴾، يقول: يَقْعُونَ بِمَنْ ذَكَرَهُمْ^(٥). (ز)

٥١١٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج -: ﴿يَكَاذِبُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿يَسْطُورُونَ﴾ قال: يبطشون بالذين يتلون القرآن^(٦). (٥٣٩/١٠)

٥١١٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، قال: يكادون يَقْعُونَ بهم^(٧). (ز)

٥١١٧٨ - عن الضحاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ﴾

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/٤٤١ -، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/٤٤٠ -، وابن جرير ١٦/٦٣٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٣.

بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، قال: يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذاً^(١). (ز)
 ٥١١٧٩ - تفسير الحسن البصري ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾: يكادون يقعون بهم؛ بأنبيائهم، فيقتلونهم^(٢). (ز)
 ٥١١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمد ﷺ من كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا! والله، إنهم لأشرف خلق الله^(٣). (ز)
 ٥١١٨١ - قال يحيى بن سلام: وهو كقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ رِسُولَها لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥]^(٤). (ز)

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسِّرُ اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾ (٧٢)

نزل الآية:

٥١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، يقول: يكادون يقعون بمحمد ﷺ من كراهيتهم للقرآن، وقالوا: ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا، والله، إنهم لأشرف خلق الله؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسِّرُ اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾. ونزل فيهم في الفرقان [٣٤]: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٥). (ز)

تفسير الآية:

٥١١٨٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿النَّارُ﴾ هي شر مما صنعوا بأنبيائهم - من قتلهم أنبياءهم - أنهم يُخْلَدُونَ في النار أبداً^(٦). (ز)
 ٥١١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿أَفَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارِ﴾ يعني: النبي ﷺ وأصحابه^(٧)، ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من وعده الله النار وصار إليها، يعني: الكفار، فهم شرار الخلق، ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾ النار حين يصيرون

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٨/٣.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٨/٣.

(٧) وذلك وفق قول المشركين بأن النبي ﷺ وأصحابه شر خلق الله كما في نزول الآية.

إليها^(١) [٤٥١٣/٤٥١٢] . (ز)

٥١١٨٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِإِسْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ﴾، يعني: بِشَرِّ مِنْ قَتْلِ أَنْبِيَائِهِمْ^(٢) . (ز)

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٥١١٨٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، قال: نزلت في صَنَم^(٣) . (٥٣٩/١٠)

٥١١٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾، قال: الأصنام؛ ذلك الشيء من الذُّبَاب^(٤) . (٥٤٠/١٠)

[٤٥١٢] قال ابن عطية (٢٧٢/٦): «وقوله: ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِي كَفَرُوا﴾ يحتمل أن يكون أراد: أن الله تعالى وعدهم بالنار، فيكون الوعد في الشر ونحو ذلك لما نص عليه، ولم يَجْئَ مطلقاً. ويحتمل أن يكون أراد: أن الله تعالى وعد النار بأن يطعمها الكفار، فيكون الوعد على بابه، إذ الذي يقتضيه تسرعها إلى الكفار وقولها: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] ونحوه أن ذلك من مسارها».

[٤٥١٣] أفاد قول مقاتل: أَنَّ الإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ إلى النبي ﷺ وصحابته. وذلك ما فسر به ابن جرير (٦٣٤/١٦)، ورواه عن قائل لم يسمه، فقال: «وقد ذُكِرَ عن بعضهم أنه كان يقول: إِنَّ المشركين قالوا: والله، إِنَّ محمداً وأصحابه لشر خلق الله. فقال الله لهم: قل أفأنبئكم - أيها القائلون هذا القول - بشر من محمد ﷺ؟ أنتم - أيها المشركون - الذين وعدهم الله النار».

وقد ذكر ابن عطية (٢٧٢/٦) قول ابن جرير، وانتقده بقوله: «وهذا كله ضعيف». وبيّن أن الإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ إلى السطور.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٨/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥١١٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ يعني: الصنم لا يخلق ذبابًا، ﴿وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ يقول: يجعل للأصنام طعامً فيقع عليه الذباب فيأكل منه، فلا يستطيع أن يستنقذه منه^(١). (٥٤٠/١٠)

٥١١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ يعني: شَبَّهَا، وهو الصنم ﴿فَاسْتَعِمْوْا لَهُ﴾ ثم أخبر عنه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ﴾ يعني: اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لَنْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ يقول: لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابًا ما استطاعوا، ثم قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ يقول: لا تقدر الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما أخذ منها^(٢). (ز)

٥١١٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مثل ضربه الله لآلهتهم^(٣). (٥٤٠/١٠)

٥١١٩١ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَعِمْوْا لَهُ﴾ يعني: المشركين^[٤٥١٤]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الأوثان ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ يعني: أن الذباب يقع على تلك الأوثان، فتنقر أعينها ووجوهها، فيسلبها ما أخذ من وجوهها وأعينها. وسمعت بعضهم يقول: إنهم كانوا يظنونها بخُلُقٍ^(٤). (ز)

﴿ ضَعُفَ الطَّلِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٧٣)

٥١١٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿ضَعُفَ الطَّلِبُ﴾:

[٤٥١٤] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٣/٦) مستندًا إلى دلالة العموم أن قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ عامٌ في جميع الخلق، فقال: «الخطاب بقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾؛ قيل: هو خطاب يعُمُّ جميع العالم. وقيل: هو خطاب للمؤمنين حينئذ الذين أراد الله تعالى أن يبين عندهم خطأ الكافرين، ولا شك أن المخاطب هم، ولكنه خطاب يعُمُّ جميع الناس».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٨٩.

الْهَتَم، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الذباب^(١). (٥٣٩/١٠)

٥١١٩٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الطَّالِبُ﴾: الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الصنم يطلب الذباب منه السَّلب^(٢). (ز)
٥١١٩٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿الطَّالِبُ﴾: العابد، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: المعبود^(٣). (ز)

٥١١٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ثم رجع إلى الناس وإلى الأصنام، فقال: ﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ﴾ الذي يطلب إلى هذا الصنم الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه، وضعف المطلوب إليه الذي لا يخلق ذبابًا، ولا يستنقذ ما سلب منه^(٤). (٥٤٠/١٠)

٥١١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾، فأما الطالب فهو الصنم، وأما المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو الصنم الذي يسلبه الذباب ولا يمتنع منه، والمطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له، ولا حيلة، فكيف تعبدون ما لا يخلق [ذبابًا]، ولا يمتنع من الذباب^(٥). (ز)

٥١١٩٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يُحَلُّون الأصنامَ باليوافيت والَّلألَى وأنواع الجواهر، ويُطَيِّبُونَهَا بِالْوَانِ الطَّيِّبِ، فربما يسقط منها واحدة، أو يأخذها طائرٌ أو ذباب، فلا تقدر الآلهة على استردادها^(٦). (ز)

٥١١٩٨ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾: والطالب: هو الوثن. والمطلوب: الذباب^(٧). (٤٥١٥). (ز)

[٤٥١٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في المراد بقوله: ﴿ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ على قولين: الأول: أنَّ الطالب: هو الآلهة. والمطلوب: هو الذباب. الثاني: أنَّ الطالب: هو السائل من بني آدم الآلهة. والمطلوب: هو الأصنام المدعوة.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٤/٧ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤٠٠/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤/٧، وتفسير البغوي ٤٠٠/٥. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٨/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٤/٧، وعقَّب عليه بقوله: فالطالب على هذا التأويل: الصنم، والمطلوب: الذباب والظاهر.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٧٤)

٥١١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ﴾ يقول: ما عَظَّمُوا الله حقَّ عَظَمَتِهِ حينَ أشركوا به ولم يُوحِّدوه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: منيع في مُلكه^(١). (ز)

٥١٢٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لآلهتهم. وقرأ: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٧٢) مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ. قال: حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب، ولا يمتنع منه^(٢). (٥٤٠/١٠)

٥١٢٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ﴾ ما عَظَّمُوا الله حقَّ عظمته؛ أن عبدوا الأوثان من دونه، التي إن سلبها الذباب الضعيف لم تستطع أن تَمْنَعَ منه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فِقْوَتُهُ وَعِزَّتُهُ ذَلَّ مَنْ دُونَهُ^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥)

٥١٢٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: الذي يُصْطَفَى مِنَ النَّاسِ هم

== وقد رجَّح ابن جرير (٦٣٦/١٦) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلت: هذا القول أولى بتأويل ذلك لأنَّ ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب؛ فأن يكون ذلك خبرًا عما هو به مُتَّصِل أشبه من أن يكون خبرًا عما هو عنه منقطع». وبنحوه قال ابن كثير (٤٥٤/٥).

وأما ابن القيم (٢٢٢/٢) فقد رجَّح العموم في الآية، فقال: «والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع، فضَعُفَ العابد والمعبود: المُسْتَلَبُ والمُسْتَلَبُ». ولم يذكر مستندًا. وذكر ابن عطية (٢٧٤/٦) القولين، وبيَّن أن الآية تحتل وجهًا ثالثًا، فقال: «ويحتمل أن يريد: ضَعُفَ الطَّالِبُ وهو الذباب في استلابه ما على الأصنام، وضعف الأصنام في ألا مَنَعَةَ لهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٨٩/١.

الأنبياء^(١). (٥٤١/١٠)

٥١٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷺ: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ وهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والحَفَظَةُ الذين يكتبون أعمال بني آدم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ رُسُلًا، منهم محمد ﷺ، فيجعلهم أنبياء، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ بمقاتلتهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بِمَنْ يَتَّخِذُهُ رَسُولًا^(٢). (ز)

٥١٢٠٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾ يختار ﴿مِنَ الْمَلَكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٥١٢٠٥ - عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فجعل يقول: «أين فلان؟ أين فلان؟». فلم يَزَلْ يَتَفَقَّدُهُمْ، ويبعث إليهم، حتى اجتمعوا عنده، فقال: «إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ، فَاحْفَظُوهُ وَعُودُهُ، وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مِنْ خَلْقِهِ خَلْقًا»، ثم تلا هذه الآية: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، «خَلْقًا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ، وَإِنِّي مُصْطَفٍ مِنْكُمْ مَنْ أَحَبُّ أَنْ أَصْطَفِيهِ، وَمُواخٍ بَيْنَكُمْ كَمَا أَخَى اللَّهُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ...» الحديث^(٤). (٥٤٤/١٠)

٥١٢٠٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ بِالْكَلَامِ، وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ»^(٥). (٥٤١/١٠)

٥١٢٠٧ - عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ صَفِيٌّ لِلَّهِ»^(٦). (٥٤١/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٠/١.

(٤) أخرجه مطولاً ابن قانع في معجم الصحابة ٢٢٥/١، والطبراني (٥١٤٦)، وابن عساكر ٤١٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه، والباوردي.

ضَعَّفَ إِسْنَادَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ ٥٣٧/٢، وَالْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٥٩١/٢ - ٥٩٢.

(٥) أخرجه الحاكم ٦٢٩/٢ (٤٠٩٨)، وابن المنذر في تفسيره ١٧١/١ (٣٦٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يُخَرِّجْ». وقال الألباني في الضعيفة ٤٨/٧ (٣٠٤٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه الحاكم ٦٢٩/٢ (٤١٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٨٠/٥ (٢٣٦٤).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٧٦)

٥١٢٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عملوا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما هم عاملون مما لم يعملوه بعد^(١). (ز)

٥١٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، ويعلم ما يكون من بعدهم، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة^(٢). (ز)

٥١٢١٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا إذا كانوا في الآخرة، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ يوم القيامة^(٣). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ

وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧)

٥١٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا﴾، قال: إنما هي أدب وموعظة^(٤). (١٠/٥٤٤)

٥١٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يأمرهم بالصلاة، ﴿وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: وحّدوا ربكم، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ الذي أمركم به، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾ يقول: من فعل ذلك فقد أفلح^(٥). (ز)

٥١٢١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ يعني: الصلاة المكتوبة، ﴿وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ في وجهتكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.

(١) تفسير الثعلبي ٧/٣٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٨، بلفظ: هي موعظة أفركع؟. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾

❦ قراءات الآية، وتفسيرها:

٥١٢١٤ - عن عبدالرحمن بن عوف، قال: قال لي عمر [بن الخطاب]: ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا جَاهَدْتُمْ فِي أَوَّلِهِ)؟ قلت: بلى، فمتى هذا، يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء، وبنو المغيرة الوزراء^(١). (٥٤٥/١٠)

٥١٢١٥ - عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر [بن الخطاب] لعبدالرحمن بن عوف. فذكره^(٢). (٥٤٥/١٠)

٥١٢١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ثور بن زيد - في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: كما جاهدتم أول مرة. فقال عمر: مَنْ أُمِرَ بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش؛ مخزوم، وعبد شمس. فقال عمر: صدقت^(٣). (ز)

٥١٢١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: لا تخافوا في الله لومة لائم^(٤). (ز)

٥١٢١٨ - قال عبدالله بن عباس: جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده^(٥). (ز)

٥١٢١٩ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، قال: جاهدوا عدو محمد ﷺ حتى يدخلوا في الإسلام^(٦). (٥٤٥/١٠)

٥١٢٢٠ - عن الضحاک بن مزاحم، في معنى الآية: اعملوا بالحق حَقَّ عمله^(٧). (ز)

٥١٢٢١ - عن الحسن البصري، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، قال: إِنَّ الرجل ليُجاهِد في الله حَقَّ جهاده وَمَا ضَرَبَ بسيف^(٨). (٥٤٥/١٠)

٥١٢٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، قال: يُطاع فلا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والقراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٢٢/٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٥/٧، وتفسير البغوي ٤٠٢/٥ وعقبه: هو استفراغ الطاقة فيه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٧) علَّقه ابن جرير ٦٤٠/١٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُعْصَى^(١). (٥٤٥/١٠)

٥١٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ يأمرهم بالعمل، ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ يقول: اعملوا لله بالخير حق عمله^(٢). (ز)

٥١٢٢٤ - عن مقاتل بن حيان: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، يعني: العمل؛ أن تجتهدوا فيه^(٣). (٥٤٥/١٠)

٥١٢٢٥ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، قال: لا تخافوا في الله لومة لائم^(٤). (٥٤٥/١٠)

٥١٢٢٦ - قال عبد الله بن المبارك: هو مُجاهدة النفس والهوى، وهو الجهاد الأكبر، وهو حق الجهاد^(٥) (٤٥١٦). (ز)

✽ النسخ في الآية:

٥١٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، نَسَخَتْهَا الآية التي في التغابن [١٦]، وهي: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٦). (ز)

٥١٢٢٨ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: وهي

[٤٥١٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده. الثاني: لا تخافوا في الله لومة لائم، وذلك حق الجهاد. الثالث: اعملوا بالحق حق عمله. وهو قول الضحاك.

وقد رجح ابن جرير (١٦/٦٤٠) القول الأول مستنداً إلى ظاهر اللفظ، والأغلب في الاستعمال، فقال: «والصواب من القول في ذلك: قول من قال: عني به الجهاد في سبيل الله؛ لأن المعروف من الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: جاهدت في الله. وحق الجهاد: هو استفراغ الطاقة فيه». وعلّق على قول الضحاك، فقال: «وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر».

وحكى ابن عطية (٦/٢٧٥) ما أفادته هذه الأقوال، ثم علّق بقوله: «والعموم حسن». ثم قال: «وبين أن عُرف اللفظة يقتضي الجهاد في سبيل الله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٣٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/٣٥، وتفسير البغوي ٥/٤٠٢.

مثل قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وهما منسوختان، نَسَخْتُهُمَا الْآيَةَ التي في التغابن [١٦]: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١) [٤٥١٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٢٢٩ - عن فضالة بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ»^(٢). (٥٤٥/١٠)

٦٩

﴿هُوَ أَجَبَنُكُمْ﴾

٥١٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَجَبَنُكُمْ﴾، يقول الله ﷻ: استخلصكم لدينه^(٣). (ز)

٥١٢٣١ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿هُوَ أَجَبَنُكُمْ﴾، قال: هو استخلصكم^(٤). (٥٤٥/١٠)

[٤٥١٧] انتقد ابن عطية (٢٧٥/٦ - ٢٧٦) مستندًا لدلالة العقل دعوى النسخ في الآية، فقال: «وقال هبة الله وغيره: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ وقوله في الأخرى: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] منسوخ بالتخفيف إلى الاستطاعة، ومعنى الاستطاعة في هذه الأوامر هو المراد من أول الأمر، فلم يستقر تكليف بلوغ الغاية شرعًا ثابتًا فيقال: إِنَّه نسخ بالتخفيف. وإطلاقهم النسخ في هذا غير محقق». ووافقه ابن القيم (٢٢٤/٢) بتصرف بقوله: «ولم يُصَبِّ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ. لَظَنَّهُ أَنَّهَا تَضَمَّنَتْ الْأَمْرَ بِمَا لَا يُطَاقُ».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٠/١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨١/٣٩ (٢٣٩٥٨)، ٣٨٧/٣٩ (٢٣٩٦٧)، والترمذي ٤٣٦/٣ - ٤٣٧ (١٧١٥)، وابن حبان ٤٨٤/١٠ (٤٦٢٤)، ٥/١١ (٤٧٠٦)، ٢٠٣/١١ - ٢٠٤ (٤٨٦٢)، والحاكم ٥٤/١ (٢٤).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٧/٧: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٣ (٥٦٢٥): «رواه البزار والطبراني في الكبير باختصار، ورجال البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ٤٥٤/٢: «وإسناده جيد». وقال في فيض القدير ٢٦٢/٦ (٩١٧٥): «قال العلاني: حديث حسن، وإسناده جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٤٨٤/٣: «وإسناده جيد».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٠/٣.

- ٥١٢٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ﴾، قال: هو هداكم^(١). (ز)
- ٥١٢٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ﴾: اصطفاكم. ويقال: اختاركم لدينه. وهو واحد^(٢). (ز)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

- ٥١٢٣٤ - عن عائشة، أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: «الضيق»^(٣). (٥٤٦/١٠)
- ٥١٢٣٥ - عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. ثم قال: ادعوا لي رجلاً من بني مدلج. قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق^(٤). (٥٤٨/١٠)
- ٥١٢٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قول الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: الحرج: الضيق. =
- ٥١٢٣٧ - وإنَّ عمر بن الخطاب سأل رجلاً من العرب عن الحرج. فقال: الضيق. فقال عمر: صدقت^(٥). (ز)
- ٥١٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه سُئِلَ عن الحرج. فقال: ادعوا لي رجلاً من هُذَيْل. فجاءه، فقال: ما الحرج فيكم؟ فقال: الحرجة من الشجر: التي ليس لها مخرج. فقال ابنُ عباس: هذا الحرج؛ الذي ليس له مخرج^(٦). (٥٤٧/١٠)
- ٥١٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - أنه سُئِلَ عن الحرج. فقال: ههنا أحدٌ من هُذَيْل؟ فقال رجل: أنا. فقال: ما تَعُدُّون الحرجة

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٦. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٠/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٢٤/٢ (٣٤٧٧)، وابن جرير ٦٤١/١٦ - ٦٤٢، وفيه الحكم بن موسى القنطري. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل الحكم تركوه، من أهل أيلة».

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ١١٢/١٠ - ١١٣.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩٥/٢ - ٩٦ (١٨١).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

فيكم؟ قال: الشيء الضيق. قال: هو ذاك^(١). (٥٤٧/١٠)

٥١٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: من ضيق^(٢). (٥٤٦/١٠)

٥١٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن شهاب - أنه كان يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: توسعة الإسلام؛ ما جعل الله من التوبة، ومن الكفَّارات^(٣). (٥٤٦/١٠)

٥١٢٤٢ - عن ابن شهاب، قال: سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله [بن عباس] عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. فقال علي بن عبد الله: الحرج: الضيق؛ جعل الله الكفَّارات مخرجًا من ذلك، سمعت ابن عباس يقول ذلك^(٤). (٥٤٨/١٠)

٥١٢٤٣ - عن محمد، قال: قال أبو هريرة لابن عباس: أما علينا في الدين من حرج في أن نسرق أو ننزي؟ قال: بلى. قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾؟ قال: الإِصْرُ الذي كان على بني إسرائيل وُضِعَ عنكم^(٥). (٥٤٦/١٠)

٥١٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان بن يسار - ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: هذا في هلال رمضان إذا شكَّ فيه الناس، وفي الحج إذا شكوا في الهلال، وفي الأضحى، وفي الفطر، وفي أشباهه^(٦). (٥٤٧/١٠)

٥١٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، يقول: ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق، هو واسع، وهو مثل قوله في الأنعام [١٢٥]: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: مَنْ أراد أن يُضِلَّهُ يُضَيِّقُ عليه صدره، حتى

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٦، والبيهقي في سننه ١١٣/١٠. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٠/١ مختصرًا، وابن جرير ٦٤٠/١٦، وابن عساكر ٥١/٤٣. وعزه السيوطي إلى محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/١٦. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- يجعل عليه الإسلام ضيقًا، والإسلام واسع^(١). (ز)
- ٥١٢٤٦ - عن أبي خُلدة، قال: قال لي أبو العالية الرياحي: أتدري ما الحرج؟ قلت: لا أدري. قال: الضيق. وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وزاد في رواية: إنَّ الله لم يُضَيِّقْ عليكم، لم يجعل عليكم في الدين من حرج^(٢). (ز)
- ٥١٢٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: الضيق^(٣). (ز)
- ٥١٢٤٨ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضَّحَّاك بن مَرْحَم يقول في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. يقول: من ضيق. يقول: جعل الدين واسعًا، ولم يجعله ضيقًا^(٤). (ز)
- ٥١٢٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الحرج: الضيق. لم يجعله ضيقًا، ولكنه جعله واسعًا؛ أحلَّ لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وما ملكت يمينك، وحرَّم عليكم الميتة، والدم، ولحم الخنزير^(٥). (٥٤٧/١٠)
- ٥١٢٥٠ - عن القاسم [بن محمد] - من طريق ابن عون - أنه تلا هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: تدرون ما الحرج؟ قال: الضيق^(٦). (ز)
- ٥١٢٥١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: من ضيق^(٧). (ز)
- ٥١٢٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، قال: من ضيق^(٨). (ز)
- ٥١٢٥٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: الرخص عند الضرورات، كقصر الصلاة في السفر، والتَّيْمُم، وأكل الميتة عند الضرورة، والإفطار بالسفر والمرض، والصلاة قاعدًا عند العَجْز^(٩). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٦

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/١٦

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٦

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٧٩

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٦

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٦

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢، وابن جرير ٦٤٣/١٦

(٩) تفسير البغوي ٤٠٣/٥

٥١٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ﴾ يعني: في الإسلام ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ يعني: من ضيق، ولكن جعله واسعاً، هو ﴿قَلَّةَ أَيْكُمْ إِزْرَاهِمُ﴾^(١). (ز)
 ٥١٢٥٥ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، يقول: لم يُضَيِّقْ الدين عليكم، ولكن جعله واسعاً لِمَنْ دخله، وذلك أَنَّهُ ليس مِمَّا فرض عليهم فيه إلا ساق إليهم عند الاضطرار رخصة، والرُّخْصَةُ في الدين فيما وُسِّعَ عليهم رحمة منه؛ إذ فرض عليهم الصلاة في المُقام أربع ركعات، وجعلها في السفر ركعتين، وعند الخوف من العدو ركعة، ثم جعل في وجهه رخصة أن يومئ إيماء إن لم يستطع السجود في أيِّ نحو كان وجهه؛ من تجاوز عن النسيان منه والخطأ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة إذا لم يجد الماء أن يَتِمَّمُوا الصَّعِيدَ، وجعل الصيام على المقيم واجباً، ورَخَّصَ فيه للمريض والمسافر عِدَّةً مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ، فَمَنْ لم يُطِقْ فإِطعام مسكين مكان كل يوم، وجعل في الحج رُخْصَةً إن لم يجد زاداً أو حُمْلَانًا أو حُسْ دونه، وجعل في الجهاد رخصة إن لم يجد حملاًناً أو نفقة، وجعل عند الجهد والاضطرار مِنَ الجوع أن رَخَّصَ في الميتة والدم ولحم الخنزير قَدْرَ ما يَرُدُّ نفسه؛ أن لا يموت جوعاً، في أشباه هذا في القرآن، وسعةُ الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم^(٢). (١٠/٥٥٠)

٥١٢٥٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: من ضيق. عن سعيد بن المسيب أَنَّهُ سمع حذيفة بن اليمان يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لقد أعطاني رَبِّي بأني أولُ الأنبياء دخولاً الجنة، وطِيبٌ لي ولأُمَّتِي الغنِمة، وأَحْلَ لنا كثيراً مِمَّا شَدَّدَ به على مَنْ قبلنا، ولم يجعل علينا في الدين مِنْ حَرَجٍ»^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٢٥٧ - عن حذيفة بن اليمان، قال: غاب عَنَّا رسولُ الله ﷺ يوماً، فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج، فلَمَّا خرج سجد سجدة، فظننا أن نفسه قد قُبِضَتْ، فلَمَّا رفع رأسه قال: «إنَّ ربِّي استشارني في أُمَّتِي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئت، أيُّ رَبٍّ، هم خلُقك وعبادك. فاستشارني الثانية؟ فقلتُ له كذلك، فقال: لا أُخْزِيكَ في أُمَّتِكَ، يا محمد. وبشَّرني أَنَّ أولَ من يدخل الجنة من أُمَّتِي معي سبعون ألفاً، مع كل

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٤٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٠، والحديث المرفوع سياًتي بتمامه في الأثر التالي.

ألف سبعون ألفاً، ليس عليهم حساب، ثم أرسل إليّ: ادْعُ تُجَبِّ، وِسَلْ تُعْطَ. فقلت لرسوله: أَوْمُعْطِي رَبِّي سُؤْلِي؟ قال: ما أرسلني إليك إلا ليعطيك. ولقد أعطاني ربي ﷻ ولا فخر، وغفر لي ما تَقَدَّمَ مِن ذنبي وما تأخر، وأنا أمشي حياءً، وأعطاني أن لا تجوع أمتي، ولا تُغْلَبُ، وأعطاني الكوثر؛ فهو نَهْرٌ في الجنة يسيل في حوضي، وأعطاني العِزَّ والنصر، والرُّعْبَ يسعى بين يدي أمتي شهراً، وأعطاني أثني أول الانبياء أدخل الجنة، وطِيبَ لي ولأمتي الغنيمة، وأَحَلَّ لنا كثيراً ممَّا شَدَّدَ على مَنْ قبلنا، ولم يجعل علينا مِن حرج، فلم أجد لي شُكْرًا إلا هذه السجدة^(١). (٥٤٩/١٠)

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾

٥١٢٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، قال: دين أبيكم^(٢). (٥٥٠/١٠)

٥١٢٥٩ - سأل الحميدي سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾. قال: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُلِدْهُ إِبْرَاهِيمُ؟ هذا^(٣) مثل قوله: ﴿الَّذِي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَجَهُ أُمَمَتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]^(٤). (ز)

﴿هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾

٥١٢٦٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فهبط عليه جبريل، فقال: يا أبا إبراهيم، الله يُقَرِّئُكَ السلام. وقال النبي ﷺ: «نعم، أنا أبو إبراهيم، وإبراهيم جدنا، وبه عرفنا، وقد قال الله في محكم كتابه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، وهو سماكم المسلمين»^(٥). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٣٨/٣٦١ - ٣٦٢ (٢٣٣٣٦)، وفيه عبدالله بن لهيعة.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٤٣٨: «هذا حديث حسن الإسناد والمتن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٧ (٣٧١٥): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال في ١٠/٦٩ (١٦٧١١): «وإسناده حسن». وقال السَّفَّاريني في لوامع الأنوار ١٧٩/٢: «بسنده حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) قال المحقق: هكذا في الأصل، وكأن في الكلام سقطاً، ولعل الصواب (قال: هذا).

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨١.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/١٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٣/٤٥، وفيه صخر بن عبدالله. =

٥١٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح وعلي - في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: الله ﷻ سَمَّاكُم^(١). (٥٥٠/١٠)

٥١٢٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ سَمَّاكُم^(٢). (٥٥٠/١٠)

٥١٢٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين^(٣). (ز)

٥١٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ﴾، قال: الله سماكم المسلمين من قبل^(٤). (٥٥١/١٠)

٥١٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ﴾ يقول الله ﷻ: سماكم ﴿الْمُسْلِمِينَ﴾، فيها تقديم^(٥). (ز)

٥١٢٦٦ - عن سفيان، في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: الله ﷻ^(٦). (٥٥١/١٠)

٥١٢٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: إبراهيم، ألا ترى قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. قال: هذا قول إبراهيم: ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾. ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الأمة، ذُكِرَتْ بالإيمان والإسلام جميعاً، ولم نسمع بأمة ذُكِرَتْ إلا بالإيمان^(٧). (٥٥١/١٠)

٥١٢٦٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، الله

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٨٠ (٤٣٠٧): «صخر هذا يضع الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٤ - ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٢، وابن جرير ١٦/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وآخره بلفظ: ولم يُسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها.

سمّاكم المسلمين^(١) (٤٥١٨). (ز)

﴿مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾

٥١٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قال: الكتب كلها، وفي الذكر، ﴿وَفِي هَذَا﴾ قال: القرآن^(٢). (٥٥٠/١٠)
٥١٢٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفِي هَذَا﴾: أي: في

[٤٥١٨] نقل ابن جرير اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ على قولين: الأول: أَنَّ الله سماكم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما. الثاني: أن إبراهيم عليه السلام سماكم. وهو قول ابن زيد.

وقد رجح ابن جرير (٦٤٦/١٦) القول الأول مستنداً إلى أقوال السلف. وكذا رجحه ابن كثير (٤٥٦/٥) مستنداً إلى السياق بقوله: «وهذا هو الصواب؛ لأنه تعالى قال: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول بأنه ملأه أبيهم إبراهيم الخليل، ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء، يتلى على الأحبار والرهبان، فقال: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل هذا القرآن، ﴿وَفِي هَذَا﴾. وانتقد ابن جرير قول ابن زيد مستنداً لدلالة العقل، والتاريخ، فقال: «ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يُسم أمة محمد مسلمين في القرآن، لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله - تعالى ذكره -: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾، ولكن الذي سمّانا مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن: الله الذي لم يزل ولا يزال».

وكذا انتقد ابن عطية (٢٧٦/٦ - ٢٧٧) مستنداً إلى السياق ما أفاده قول ابن زيد عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾، فقال: «و﴿مِنْ قَبْلُ﴾ معناه: في الكتب القديمة، ﴿وَفِي هَذَا﴾ في القرآن. وهذه اللفظة تُضعف قول من قال: الضمير لإبراهيم. ولا يتوجه إلا على تقدير محذوف من الكلام مستأنف».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٩١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كتابكم^(١). (٥٥١/١٠)

٥١٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قرآن محمد ﷺ في الكتب الأولى، ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن أيضًا سماكم المسلمين^(٢). (ز)

٥١٢٧٢ - عن سفيان، في قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قال: في التوراة والإنجيل، ﴿وَفِي هَذَا﴾ قال: القرآن^(٣). (٥٥١/١٠)

٥١٢٧٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هذا، أي: من قبل هذا القرآن في الكتب كلها الأولى، وفي الذكر، ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٢٧٤ - عن الحارث الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جِثَاءِ جَهَنَّمَ». قال رجل: يا رسول الله، وإن صام، وإن صَلَّى؟ قال: «نعم، فادْعُوا بدعوة الله التي سماكم بها: المسلمين والمؤمنين، عباد الله»^(٥). (٥٥١/١٠)

٥١٢٧٥ - عن مكحول، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «تَسْمَى الله باسمين سَمَّى بهما أُمَّتِي؛ هو السلام، وَسَمَّى أُمَّتِي: المسلمين، وهو المؤمن، وَسَمَّى أُمَّتِي: المؤمنين»^(٦). (٥٥٢/١٠)

٥١٢٧٦ - عن عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: تَسَمَّوْا بِأَسْمَائِكُم التي سَمَّاكم الله: بالحنيفية، والإسلام، والإيمان^(٧). (٥٥٢/١٠)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٠/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩١/١.

(٥) أخرجه أحمد ٤٠٤/٢٨ - ٤٠٦ (١٧١٧٠)، ٣٣٥/٢٩ - ٣٣٦ (١٧٨٠٠)، والترمذي ١٣٦/٥ - ١٣٩

(٣٠٧٩)، والحاكم ٥٨٢/١ (١٥٣٤)، وابن حبان ١٢٤/١٤ (٦٢٣٣)، وابن خزيمة ١٣٤/٢ - ١٣٥

(٩٣٠)، ٣٤٧/٣ - ٣٤٨ (١٨٩٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ١٩٧/١: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٥ (٩٠٩٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات رجال الصحيح، خلا علي بن إسحاق السلمي، وهو ثقة».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٧/٦ (٣١٨٠٢) مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠/١١.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾

٥١٢٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: أَنَّهُ قَدْ بَلَغَكُمْ^(١). (٥٥١/١٠)

٥١٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أَنَّهُ بَلَغَ الرِّسَالَةَ^(٢). (ز)

٥١٢٧٩ - عن سفيان، في قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾، قال: بأعمالكم^(٣). (٥٥١/١٠)

٥١٢٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بَأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ^(٤). (ز)

﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

٥١٢٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: أَنَّ رَسَلَهُمْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ^(٥). (٥٥١/١٠)

٥١٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم، يا معشر أُمَّة محمد ﷺ، يعني: مؤمنينهم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يعني: شهداء للرسل أَنَّهُمْ بَلَغُوا قَوْمَهُمُ الرِّسَالَةَ^(٦). (ز)

٥١٢٨٣ - عن سفيان، في قوله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، قال: على الأُمَمِ بَأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَغَتْهُمْ^(٧). (٥٥١/١٠)

٥١٢٨٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ على الأُمَمِ بَأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَغَتْ قَوْمَهَا^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/٢، وابن جرير ٦٤٥/١٦، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٠/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩١/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/٢، وابن جرير ٦٤٥/١٦، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٠/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٣٩١/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: أُعْطِيَتْ هذه الأُمَّة ما لم يُعْطَ إِلَّا نَبِيٌّ؛ كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ: اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرْجٌ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾. وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ: أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ: سَلْ تَعْطِهِ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] ^(١). (ز)

٥١٢٨٦ - عن قتادة - من طريق سعيد - عن كعب الأحبار، نحوه ^(٢). (ز)

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾

٥١٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: أَتِمُّوْهَا، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يقول: أَعْطُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ^(٣). (ز)

٥١٢٨٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، هما فريضتان واجبتان، أمَّا الصلاة فالصلوات الخمس يُقِيمُونَهَا عَلَى وَضُوئِهَا، وَمَوَاقِيتِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا. وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَقَدْ فَسَّرْنَاهَا فِي أَحَادِيثِ الزَّكَاةِ عَلَى مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا ^(٤). (ز)

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٧٨)

٥١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾، قال: سَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ يَعِصَمَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُكْرَهُ ^(٥). (ز)

٥١٢٩٠ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ بدين الله، فهو اعتصامكم بالله ^(٦). (ز)

٥١٢٩١ - قال محمد بن السائب الكلبي: بتوحيد الله ^(٧). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤١/٢، وابن جرير ٦٤٨/١٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٠/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩١/١.

(٥) تفسير البغوي ٤٠٤/٥.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩١/١. وفي تفسير الثعلبي ٣٦/٧ عن الحسن: تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي لَطَفَ بِهِ لِعِبَادِهِ.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩١/١، وعُقِبَ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ السَّابِقِ بِقَوْلِهِ: وَهُوَ وَاحِدٌ.

٥١٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾ يقول: وثقوا بالله، فإذا فعلتم ذلك ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ يقول: نعم المولى هو لكم، ونعم النصير هو لكم^(١). (ز)

٥١٢٩٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ وليكم، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ وعدهم النصر على أعدائه المشركين^(٢). (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩١.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٥١٢٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (٥٥٣/١٠)
- ٥١٢٩٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة المؤمنین^(٢). (٥٥٣/١٠)
- ٥١٢٩٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد الأنبياء^(٣). (ز)
- ٥١٢٩٧ - عن علي بن الحسين - من طريق الحسين بن واقد - قال: آخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: المؤمنون. ويُقال: العنكبوت^(٤). (ز)
- ٥١٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٥١٢٩٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٥). (ز)
- ٥١٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٦). (ز)
- ٥١٣٠١ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الأنبياء^(٧). (ز)
- ٥١٣٠٢ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٨). (ز)
- ٥١٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، وهي مائة وثمانية عشرة آية

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٣٥/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خفيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١٠٦/١.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيقان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

كوفية^(١). (ز)

٥١٣٠٤ - قال يحيى بن سلام: مكية كلها^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالسورة:

٥١٣٠٥ - عن عبدالله بن السائب، قال: صَلَّى النبي ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون - أو ذكر عيسى^(٣) - أخذت النبي ﷺ سَعْلَةً^(٤) فركع^(٥). (٥٥٣/١٠)

✽ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

✽ قراءات:

٥١٣٠٦ - عن طلحة بن مُصَرِّف أنه كان يقرأ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) برفع أفلح^(٦) [٤٥١٩]. (٥٥٥/١٠)

٥١٣٠٧ - عن عيسى بن عمر، قال: سمعت طلحة بن مُصَرِّف يقرأ: (قَدْ أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ) فقلت له: أتلحن؟ قال: نعم كما يلحن أصحابي^(٧). (ز)

[٤٥١٩] انتقد ابن عطية (٢٧٨/٦) هذا القراءة بقوله: «وهي قراءة مردودة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥١/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٢/١.

(٣) الشك من محمد بن عباد بن جعفر أحد رواة الحديث.

(٤) السعلة: المرة من السعال، والمراد: أنه أخذته سعلة فعبي بالقراءة. ينظر: غريب الحديث للخطابي ١٦١/١.

(٥) أخرجه مسلم ٣٣٦/١ (٤٥٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة، قيل: اجتزأ بالضمّة عن الواو، وأصلها «أفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ» على لغة «أكلوني البراغيث»، ويروى عن طلحة أيضًا (قَدْ أَفْلَحُوا) بإلحاق واو. وورد عند أبي حيان (قَدْ أَفْلَحَ) مبتدأ للمفعول. وقراءة العشرة ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ بفتح الحاء. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٩، والكشاف للزمخشري ٣٥٦/٢، والبحر المحيط ٣٩٥/٦.

(٧) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ٧٨٩/٢ (١٦٤).

٥١٣٠٨ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ بنصب: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). (٥٥٦/١٠)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥١٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: فازوا وسعدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

فاعقلي إن كنت ما تعقلي ولقد أفلح من كان عَقِل؟^(٢)

(٥٥٦/١٠)

٥١٣١٠ - قال عبد الله بن عباس: قد سعد المُصَدِّقُونَ بالتوحيد، وبَقُوا في الجنة^(٣). (ز)

٥١٣١١ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: يعني: سعد المُصَدِّقُونَ بتوحيد الله^(٤). (٥٥٥/١٠)

٥١٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: سعد المؤمنون، يعني: المُصَدِّقِينَ بتوحيد الله ﷻ^(٥). (ز)

٥١٣١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قد سعد المؤمنون، والسعداء أهل الجنة^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٣١٤ - عن عمر بن الخطاب، قال: كان إذا نُزِلَ على رسول الله ﷺ الوحي يُسَمِّعُ عند وجهه كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعة، فسُرِّي عنه، فاستقبل القبلة، فرفع يديه، فقال: «اللَّهُمَّ، زِدْنَا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهِنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثِرنا ولا تُؤْثِر علينا، وارض عنا وأَرْضِنَا». ثم قال: «لقد أنزلت عليّ عشر آيات، مَنْ أقامهنَّ دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشر^(٧). (٥٥٤/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٧٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى الطسني في مسائله.

(٣) تفسير البغوي ٤٠٨/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٢/١.

(٧) أخرجه أحمد ٣٥٠/١ - ٣٥١ (٢٢٣)، والترمذي ٣٩١/٥ - ٣٩٢ (٣٤٤٦، ٣٤٤٧)، والحاكم ٧١٧/١ =

- ٥١٣١٥ - عن يزيد بن بابنؤس، قال: قلنا لعائشة: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خُلُقَه القرآن. ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنين؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. فقرأ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ^(١). (٥٥٤/١٠)
- ٥١٣١٦ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، وقال لها: تكلّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون»^(٢). (٥٥٤/١٠)
- ٥١٣١٧ - عن ابن عباس، مثله^(٣). (٥٥٣/١٠)

= (١٩٦١)، ٤٢٥/٢ (٣٤٧٩)، والثعلبي ٤١/٧.

فيه يونس بن سليم؛ قال الترمذي بعد الحديث الثاني: «وهذا أصح من الحديث الأول». ثم قال: «سمعت إسحاق بن منصور يقول: روى أحمد بن حنبل، وعلي بن المدني، وإسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري هذا الحديث، ومن سمع من عبد الرزاق قديماً فإنهم إنما يذكرون فيه: عن يونس بن يزيد، وبعضهم لا يذكر فيه: عن يونس بن يزيد، ومن ذكر فيه يونس بن يزيد فهو أصح، وكان عبد الرزاق ربما ذكر في هذا الحديث: يونس بن يزيد، وربما لم يذكره، وإذا لم يذكر فيه يونس، فهو مرسل». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سئل عبد الرزاق عن شيخه ذا - يونس بن سليم - فقال: لا أظنه شيء». وقال العقيلي في الضعفاء ٤٦٠/٤ (٢٠٩٢): «يونس بن سليم الصنعاني لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال ابن أبي حاتم ٦٨٧/٤ - ٦٨٨ (١٧٣٦): «قال أبي: روى عبد الرزاق هذا الحديث مرة أخرى، فقال: عن يونس بن سليم، عن يونس بن يزيد، ويونس بن سليم لا أعرفه، ولا يعرف هذا الحديث من حديث الزهري». وقال البغوي في شرح السنة ١٧٧/٥ (١٣٧٦): «هذا حديث حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٥٩/٥: «قال الترمذي: منكر، لا نعرف أحداً رواه غير يونس بن سليم، ويونس لا نعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٣٩٤ (١٢٤٢): «منكر».

(١) أخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٢٩٣ (٢٧٨٦): «رواه علي بن عاصم عن حميد الطويل، عن أنس. وعلي هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٣/٣ (١٢٨٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٤/١١ (١١٤٣٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٤١/١ (١٦)، ومقاتل في تفسيره ٥٤/٣، والثعلبي ٣٧/٧ - ٣٨.

في سنده بقية، قال الطبراني في الأوسط ١/٢٢٤ (٧٣٨): «لم يرو هذين الحديثين عن ابن جريج إلا بقية، تفرّد بهما هشام بن خالد». وأورده ابن عدي في الكامل ٦/٣٢٩، وقال المنذري في الترغيب ٣/٢٥٨ (٣٩٤٢): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: «هذا باطل». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٤٦٠: «بقية عن الحجازيين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٦/١٠ - ٣٩٧ (١٨٦٣٩، ١٨٦٣٨): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٠٢ عن رواية الطبراني: «إسنادين أحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٤/٣: «إسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية».

٥١٣١٨ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: قال كعب [الأخبار]: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة؛ خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. لِمَا عَلِمَتْ فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ^(١). (٥٥٥/١٠)

٥١٣١٩ - عن أبي العالية الرِّبَاحِيِّ - من طريق أبي خلدة - قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قِرَاءًا^(٢). (٥٥٥/١٠)

٥١٣٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد العزيز بن رُفِيع - قال: لَمَّا غَرَسَ اللَّهُ الْجَنَّةَ نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ^(٣). (٥٥٥/١٠)

٥١٣٢١ - عن ميسرة - من طريق عطاء - قال: لم يخلق الله شيئاً بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدناً بيده، ثم قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤). (ز)

٥١٣٢٢ - عن المعلى بن هلال، قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ لِبَنَةِ ذَهَبٍ، وَلِبَنَةِ فُضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ، ثُمَّ نَظَرَ فِيهَا، فَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهَا، فَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. قال: فالذي يوجد من بَرْدِ السَّحَرِ وطيبه فهو ما يخرج من حُلَلِ الباب^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥١٣٢٣ - عن أبي هريرة - من طريق محمد بن سيرين -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ فَتَلَّتْ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. فطأ رأسه^(٦). (٥٥٧/١٠)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٣/٢، ويحيى بن سلام ٣٩٢/١ من طريق سعيد، وابن جرير ٥/١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلًا، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الصحيح مرسل». وقال البيهقي في الكبرى ٤٠٢/٢ (٣٥٤٢): «ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلًا، وهذا هو المحفوظ». وقال الألباني في الإرواء عقب كلام الذهبي ٧٣/٢: «يبين لي أخيرًا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الصَّوَابُ».

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٥١٣٣١ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق أبي سنان، عن رجل من قومه - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. قال: الخشوع في القلب، وأن ثلثين كنفك للمرء المسلم، وألا تلتفت في صلاتك^(١). (٥٥٨/١٠)

٥١٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، قال: خائفون ساكنون^(٢). (٥٥٨/١٠)

٥١٣٣٣ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، قال: كانوا إذا قاموا في الصلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أن الله يُقْبَلُ عليهم، فلا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا^(٣). (٥٥٨/١٠)

٥١٣٣٤ - عن سعيد بن جبیر: يعني متواضعين، لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره، ولا يلتفت من الخشوع لله وَجَّهًا^(٤). (ز)

٥١٣٣٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكنون^(٥). (٥٥٩/١٠)

٥١٣٣٦ - عن أبي قلابه، قال: سألت مسلم بن يسار عن الخشوع في الصلاة. فقال: تضع بصرک حيث تسجد^(٦). (٥٦٠/١٠)

٥١٣٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: الخشوع في الصلاة: السكون فيها^(٧). (٥٥٩/١٠)

٥١٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: الخشوع: غضُّ البصر،

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٨)، وعبد الرزاق (٤٣/٢)، وابن جرير (٩/١٧)، والحاكم (٣٩٣/٢)، والبيهقي في سننه ٢٧٩/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٠/١٧)، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٤٠/٧، وتفسير البغوي ٤٠٨/٥ دون قوله: متواضعين.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة ٥٥٣/١٣، وابن جرير ٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن سعد ١٨٦/٧.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٩، ١١٤٩)، وعبد الرزاق (٣٢٦٢)، وابن جرير (٨/١٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وَحَفْضُ الْجَنَاحِ^(١). (ز)

٥١٣٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو [بن عبيد] - قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾، قال: الخشوع: الخوف الثابت في القلب^(٢). (ز)

٥١٣٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي شوذب - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾، قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح^(٣). (٥٥٩/١٠)

٥١٣٤١ - عن معمر، في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾، قال الحسن: خائفون. =

٥١٣٤٢ - وقال قتادة: الخشوع في القلب^(٤). (ز)

٥١٣٤٣ - عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾، قال: التَّخَشُّعُ فِي الصَّلَاةِ. =

٥١٣٤٤ - وقال لي غير عطاء: كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجاهه، حتى نزلت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ. فما رُئي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض^(٥). (ز)

٥١٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: الخشوع في القلب، وهو الخوف وغلض البصر في الصلاة^(٦). (٥٥٩/١٠)

٥١٣٤٦ - قال قتادة بن دعامة - من طريق خُليد بن دَعْلَج -: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة^(٧). (ز)

٥١٣٤٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾، قال: هو سكون المرء في صلاته^(٨). (٥٥٩/١٠)

٥١٣٤٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فِي

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٢/١. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٧ - ٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٣/١ عن الحسن، وابن جرير ١٧/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٩/٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿١﴾، قال: الخشوع: خشوع القلب والظرف^(١). (ز)

٥١٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، يقول: متواضعون، يعني: إذا صلى لم يعرف من عن يمينه، ومن عن شماله^(٢). (ز)

٥١٣٥٠ - عن الثوري، عن أبي سنان الشيباني، عن رجل، أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، قال: لا تلتفت في صلاتك، وأن تُلِينَ كتفك للرجل المسلم^(٣) (٤٥٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٣٥١ - عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ خَشْوَعِ النِّفَاقِ». قالوا: يا رسول الله، وما خشوع النفاق؟ قال: «خشوع البدن، ونفاق القلب»^(٤). (٥٥٨/١٠)

﴿٤٥٢﴾ اِخْتَلَفَ فِي الَّذِي عُيِّنَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْخُشُوعِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنِي بِهِ: سَكُونُ الْأَطْرَافِ فِي الصَّلَاةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْخَوْفُ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧/١٠) صَوَابَ كَلَا الْقَوْلَيْنِ لِلْعُمُومِ، فَقَالَ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْخُشُوعَ: التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ -: «وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - دَلًّا عَلَى أَنْ مَرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى فِي عَقْلٍ وَلَا خَبَرٍ؛ كَانَ مَعْلُومًا أَنْ مَعْنَى مَرَادِهِ مِنْ ذَلِكَ الْعُمُومُ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ مَا وَصَفْتُ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَنَّهُ: وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ مَتَذَلِّلُونَ لِلَّهِ بِأَدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ فَرْضِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَإِذَا تَذَلَّلَ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدَ رُئِيتَ ذَلَّةُ خُضُوعِهِ فِي سَكُونِ أَطْرَافِهِ، وَشُغْلِهِ بِفَرْضِهِ، وَتَرْكِهِ مَا أَمَرَ بِتَرْكِهِ فِيهَا». وَعَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٤/٤٥٤) بِقَوْلِهِ: «الْخُشُوعُ يَتَضَمَّنُ السَّكِينَةَ وَالتَّوَاضِعَ جَمِيعًا».

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢. وفي تفسير الثعلبي ٧/٣٨، وتفسير البغوي ٥/٤٠٨ مثل أوله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٢٥٥ (٣٢٦٣).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/٢٢٠ - ٢٢١ (٦٥٦٨). وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/٢١٠.

وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٢٤٣: «أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق، وفيه الحارث بن عبيد الإباضي، ضعفه أحمد وابن معين».

٥١٣٥٢ - عن أم رومان والدة عائشة، قالت: رأي أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتمم في صلاتي، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليُسكن أطرافه، لا يتمم تمم اليهود؛ فإن سكون الأطراف في الصلاة من تمام الصلاة»^(١). (٥٦٠/١٠)

٥١٣٥٣ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه رأى رجلاً يعث بلحيته في صلاته، فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»^(٢). (٥٦٠/١٠)

٥١٣٥٤ - عن أبي هريرة أنه قال في مرضه: أقعدوني، أقعدوني؛ فإن عندي وديعة أودعنيها رسول الله ﷺ، قال: «لا يلتفت أحدكم في صلاته، فإن كان لا بد فاعلاً ففي غير ما افترض الله عليه»^(٣). (٥٦١/١٠)

٥١٣٥٥ - عن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة. فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»^(٤). (٥٦٠/١٠)

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠٤/٩، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٤١٧/٢ (١٩٠٢)، وفي سنده الهيثم بن خالد.

أورده ابن عدي في الكامل في ترجمة الحكم بن عبد الله الأيلي، وقال فيه ٤٧٩/٢ (٣٨٩): «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: الحكم بن عبد الله بن سعد جاهل كذاب، وأمر الحكم أوضح من ذلك. وقال النسائي: الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي متروك الحديث». وقال المناوي في فيض القدير ٤١٣/١ (٧٨٣): «الهيثم بن خالد قال في الميزان: يروي الأباطيل، ومعاوية هو إما الصدفي أو الطرابلسي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢١٤/٦ (٢٦٩١): «موضوع».

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢١٠/٣.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٧٨: «بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٣١٩/٥: «قال الزين العراقي في شرح الترمذي: وسليمان بن عمرو - وهو أبو داود النخعي - متفق على ضعفه، وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب. وقال في المغني: سنده ضعيف، والمعروف أنه من قول سعيد، ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه، وفيه رجل لم يسم. وقال ولده: فيه سليمان بن عمرو، مجمع على ضعفه». وقال الألويسي في تفسيره ٢٠٧/٩: «بسند ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٠٠/٢: «وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي، فإني لم أجد أحداً في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه، قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٩٢/٢ (٣٧٣): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٣٩٥/١ (٤٥٤٤)، من طريق وكيع، قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ فإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رأه قط». وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أن من قال عن الحسن: «حدثنا أبو هريرة» فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل للعلائي ص ١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري ١٥٠/١ (٧٥١)، ١٢٥/٤ (٣٢٩١).

٥١٣٥٦ - عن أبي اليسر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «منكم مَنْ يصلي الصلاة كاملة، ومنكم مَنْ يصلي النصف، والثُلث، والرَّبع» حتى بلغ العُشر^(١). (٥٦٤/١٠)

٥١٣٥٧ - عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم»^(٢). (٥٦٤/١٠)

٥١٣٥٨ - عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟!». فاشتدَّ في ذلك حتى قال: «لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ، أو لتخطفن أبصارهم»^(٣). (٥٦٤/١٠)

٥١٣٥٩ - عن أبي الدرداء، قال: استعيزوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع^(٤). (٥٥٨/١٠)

٥١٣٦٠ - عن أبي الدرداء - من طريق جعفر بن كثير السهمي - قال: إياكم والالتفات في الصلاة؛ فإنه لا صلاة للمُتَلَفِّتِ، وإنْ غُلِبْتُمْ عَلَى تَطَوُّعٍ فلا تُغْلَبُوا عَلَى المكتوبة^(٥). (٥٦١/١٠)

٥١٣٦١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ الله لا يزال مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ، أو يَلْتَفِتْ^(٦). (٥٦١/١٠)

٥١٣٦٢ - عن أبي عبيدة: أنَّ عبد الله بن مسعود كان إذا قام في الصلاة خفض فيها بصره، ويديه، وصوته^(٧). (ز)

٥١٣٦٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، أو لا ترجع إليهم^(٨). (٥٦٤/١٠)

٥١٣٦٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: أما يخشى أحدكم إذا رفع بصره إلى السماء

(١) أخرجه أحمد ٢٨٠/٢٤ (١٥٥٢٢).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٤٧٧/١ (١٥٧٨): «رواه النسائي، بإسناد صحيح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٢/١ (٧٦٥): «رواه النسائي، بإسناد حسن»، وقال المناوي في فيض القدير ٢/٣٣٤: «قال الحافظ الزين العراقي: رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه مسلم ٣٢١/١ (٤٢٨). (٣) أخرجه البخاري ١٥٠/١ (٧٥٠).

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٣)، وابن أبي شيبة ٥٩/١٤، وأحمد في الزهد ص ١٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١/٢. (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠/٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٠/٢، والطبراني (٩١٧٤، ٩١٧٥).

أن لا يرجع إليه بصره؟! يعني: وهو في الصلاة^(١). (٥٦٥/١٠)

٥١٣٦٥ - عن مجاهد، عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقوم للصلاة كأنه عود =

٥١٣٦٦ - وكان أبو بكر يفعل ذلك =

٥١٣٦٧ - وقال مجاهد بن جبر: هو الخشوع في الصلاة^(٢). (٥٦٠/١٠)

٥١٣٦٨ - عن عطاء، قال: سمعت أبا هريرة يقول: إذا صليت فإن ربك أمامك، وأنت مناجيه؛ فلا تلتفت. =

٥١٣٦٩ - قال عطاء: وبلغني أن الرب يقول: يا ابن آدم، إلى من تلتفت؟! أنا خير لك ممن تلتفت إليه^(٣). (٥٦١/١٠)

٥١٣٧٠ - عن كعب [الأخبار]، قال: إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت^(٤). (٥٦٢/١٠)

٥١٣٧١ - قال مجاهد بن جبر: كان أهل العلم يكرهون إذا قام الرجل في صلاته أن يعبث بشيء من يديه، أو يلتفت، أو يهتم بشيء من أمر الدنيا^(٥). (ز)

٥١٣٧٢ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أقبض بكفي اليمنى على عضدي اليسرى، وكفي اليسرى على عضدي اليمنى؟ فكرهه، وقال: إنما الصلاة خشوع، قال الله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، فقد عرفتكم الركوع والسجود والتكبير، ولا يعرف كثير من الناس الخشوع^(٦). (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

٥١٣٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: الباطل^(٧). (٥٦٥/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٤٠، وأحمد في فضائل الصحابة (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن سعد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٢٧٠)، وابن أبي شيبة ٤١/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١/٢. (٥) علقه يحيى بن سلام ٣٩٢/١.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/١٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٥١٣٧٤ - قال عبد الله بن عباس: عن الحلف الكاذب^(١). (ز)
- ٥١٣٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: عن المعاصي^(٢). (١٠/٥٦٥)
- ٥١٣٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: أتاهم - والله - من أمر الله ما وَقَدَهُمْ^(٣) عن الباطل^(٤). (١٠/٥٦٥)
- ٥١٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، يعني: اللغو: الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم، وفيهم نزلت: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، يعني: معرضين عنه^(٥). (ز)
- ٥١٣٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، قال: النبي ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ صَحَابَتِهِ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَقَهُ، كانوا عن اللغو معرضين^(٦). (ز)
- ٥١٣٧٩ - قال يحيى بن سلام: واللغو: الباطل، وهو تفسير السُّدِّي. =
- ٥١٣٨٠ - قال يحيى بن سلام: ويقال: الكذب. وهو واحد، وهو الشرك^(٧) [٤٥٢١]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾

- ٥١٣٨١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾: يعني: الأموال^(٨). (١٠/٥٦٥)

[٤٥٢١] ذكر ابن كثير (١٠٨/١٠) أن اللغو يشمل: الشرك - كما قاله بعضهم -، والمعاصي - كما قاله آخرون -، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

(١) تفسير الثعلبي ٣٩/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٣/٢، وابن جرير ١١/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الْوَقْدُ: هو المنع من انتهاك ما لا يحل ولا يَجْمُلُ. النهاية (وقد).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧٠، ٨٠١). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨٥/٢.

٥١٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾، يعني: زكاة أموالهم^(١). (ز)

٥١٣٨٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ المفروضة^(٢) [٤٥٢٢]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١﴾

٥١٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم، وما ملكت أيمانهم^(٣). (ز)

٥١٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن كعب - قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتُصلح له شيء، حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَىٰ

[٤٥٢٢] ذكر ابن عطية (٢٧٩/٦) أن هذا القول بين، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يريد بالزكاة: الفضائل، كأنه أراد الأذى من كل فعل، كما قال تعالى: ﴿حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ وَأَقْرَبُ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]».

وعلق ابن كثير (١٠٨/١٠) بقوله: «الأكثر على أن المراد بالزكاة هاهنا: زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أن التي فرضت بالمدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام [١٤١]، وهي مكية: ﴿رَبَّاعُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة هاهنا: زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [١] وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [الشمس: ٩ - ١٠]، وكقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [١] الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ [فصلت: ٦ - ٧]، على أحد القولين في تفسيرها. وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مراداً، وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٧.

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، قال ابن عباس: فكل فرج سواهما فهو حرام^(١). (ز) ٥١٣٨٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ يعني: عن الفواحش، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني: ولأئدهم، ﴿فَأَيُّهُمْ غَيْرُ مُلْكِيَةٍ﴾ قال: لا يُلَامُونَ على جماع أزواجهم ولأئدهم^(٢). (٥٦٥/١٠)

٥١٣٨٧ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: كل فرج عليك حرام إلا فرجين؛ قال الله: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾^(٣). (٥٦٦/١٠)

٥١٣٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ يعني: إلا من امرأته، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ قال: أمته^(٤). (٥٦٦/١٠)

٥١٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ عن الفواحش. ثم استثنى، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ يعني: حلالهم، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الولائد؛ ﴿فَأَيُّهُمْ غَيْرُ مُلْكِيَةٍ﴾ يعني: لا يُلَامُونَ على الحلال^(٥). (ز)

٥١٣٩٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ من الزنا، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ إن شاء تزوج واحدة، وإن شاء تزوج اثنتين، وإن شاء ثلاثاً، وإن شاء أربعاً، لا يحلُّ له ما فوق ذلك، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يطاء بملك يمينه كم شاء، ﴿فَأَيُّهُمْ غَيْرُ مُلْكِيَةٍ﴾ في أزواجهم، أو ما ملكت أيماهم، لا لوم عليهم في ذلك، أي: لا إثم عليهم^(٦). (ز)

﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ﴿٧﴾

٥١٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: نهاهم الله نهياً شديداً، فقال: ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، فسَمَّى الزاني من العادين^(٧). (ز)

٥١٣٩٢ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، قال: الزَّنا^(٨). (٥٦٦/١٠)

(١) أخرجه الترمذي ٥٩٤/٢ (١١٥٠)، والطبراني، والبيهقي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٣٩٣ - عن سعيد بن جببر، في قوله: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾: يعني: فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد؛ طَلَبَ ما لم يَحِلَّ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يعني: المعتدين في دينهم^(١). (٥٦٥/١٠)

٥١٣٩٤ - عن أفلح، عن القاسم [بن محمد]، قال: سُئِلَ عن ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾، فمن ابتغى وراء ذلك، فهو عادي^(٢). (ز)

٥١٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يقول: مَنْ تَعَدَّى الحلال أصابه الحرام^(٣). (٥٦٦/١٠)

٥١٣٩٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، أي: فأولئك هم المعتدون، أي: الظالمون أنفسهم بركوب المعصية^(٤). (ز)

٥١٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، يقول: فمن ابتغى الفواحش بعد الحلال فهو مُعْتَدٍ^(٥). (ز)

٥١٣٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، قال: الذين يَتَعَدُّونَ الحلال إلى الحرام^(٦). (ز)

٥١٣٩٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ وراء أزواجه أو ما ملكت يمينه؛ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ الزناة، تَعَدَّوْا الحلال إلى الحرام^(٧). (ز)

❦ من أحكام الآية:

٥١٤٠٠ - عن ابن أبي مليكة، قال: سُئِلَتْ عائشة عن متعة النساء. فقالت: بيني وبينكم كتاب الله. وقرأت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ مَا رَزَّاهُ اللَّهُ أَوْ مَلَكَهٖ فَقَدْ عَدَا^(٨). (٥٦٧/١٠)

٥١٤٠١ - عن القاسم بن محمد - من طريق الزهري - أنه سُئِلَ عن المتعة. فقال:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٤٣٥/٩ (١٧٧٩٠).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩٣/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/١٧. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٨) أخرجه الحاكم ٣٠٥/٢، ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إِنِّي لأرى تحريمها في القرآن. ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾^(١). (٥٦٧/١٠)

﴿ مسألة: ﴾

٥١٤٠٢ - عن سعيد بن جبیر، قال: عَذَّبَ اللهُ أُمَّةً كانوا يعْبَثُونَ بمذاكيرهم^(٢). (ز)
٥١٤٠٣ - قال ابن جريج: سألت عطاءً عنه^(٣). فقال: مكروه، سمعتُ أن قوماً يحشرون وأيديهم حبالى، فأظن أنهم هؤلاء^(٤). (ز)

﴿ مسألة: ﴾

٥١٤٠٤ - عن قتادة، قال: تَسَرَّتْ امرأةٌ غلاماً لها، فذَكَرَتْ لعمر، فسألها: ما حَمَلَكَ على هذا؟ فقالت: كنت أرى أنه يَحِلُّ لي ما يحل للرجل من مِلْك اليمين. فاستشار عمرُ فيها أصحابَ النبي ﷺ، فقالوا: تَأَوَّلْتَ كتابَ الله على غير تأويله. فقال عمر: لا جرم، والله، لا أُحِلُّكَ لِحُرٍّ بعده أبداً. كأنه عاقبها بذلك، ودرأ الحد عنها، وأمر العبد أن لا يقربها^{(٥) [٤٥٢٣]}. (٥٦٧/١٠)

٥١٤٠٥ - عن أبي بكر بن عبد الله أنه سمع أباہ يقول: حَضَرْتُ عمر بن عبد العزيز جاءته امرأةٌ من العرب بغلام لها رُومِيٌّ، فقالت: إِنِّي اسْتَسْرَزْتُه، فمَنَعَنِي بنو عمي، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطوؤها، فأنه عَنِّي بني عمي. فقال لها عمر: أتزوجت قبله؟ قالت: نعم. قال: أما - والله - لولا منزلتك من الجهالة لرجمتك بالحجارة^(٦). (٥٦٧/١٠)

[٤٥٢٣] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (١٠٩/١٠) على هذا الأثر بقوله: «هذا أثر غريب منقطع، ذكره ابن جرير في أول تفسير سورة المائدة، وهو هاهنا أليق». ثم وَجَّهه بقوله: «وإنما حرمها على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٤/٢، وفي مصنفه ٥٠٢/٧ - ٥٠٣ (١٤٠٣٦). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) تفسير البغوي ٤١٠/٥. (٣) أي: عن حكم الاستمنا باليد.

(٤) تفسير البغوي ٤١٠/٥. (٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨١٨).

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٢١).

❀ مسألة:

٥١٤٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - قال: لا يصلح للعبد أن يتسرى. ثم تلا هذه الآية ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. فليست له بزوجة، ولا ملك يمين. =

٥١٤٠٧ - قال محمد [بن الحسن]: وبه نأخذ. =

٥١٤٠٨ - وهو قول أبي حنيفة^(١). (ز)

٥١٤٠٩ - عن شعبة، قال: سألت حماد [بن أبي سليمان] عن ذلك^(٢). فقال: ألم تسمع الله يقول: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾^(٣). (ز)

❀ مسألة:

٥١٤١٠ - عن عبد الله بن عمر أنه سُئِلَ عن امرأة أَحَلَّتْ جَارِيتَهَا لزوجها. فقال: لا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَطَأَ فَرْجًا، إِلَّا فَرْجًا؛ إِنْ شِئْتَ بَعْتَ، وَإِنْ شِئْتَ وَهَبْتَ، وَإِنْ شِئْتَ أَعْتَقْتَ^(٤). (٥٦٨/١٠)

٥١٤١١ - عن سعيد بن وهب، قال: جاء رجل إلى ابن عمر، فقال: ان أُمِّي كَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ، وَإِنَّمَا أَحَلَّتْهَا لِي، أَطُوفُ عَلَيْهَا؟ فقال: لَا تَحِلُّ لَكَ إِلَّا أَنْ تَشْتَرِيهَا، أَوْ تَهَبَهَا لَكَ^(٥). (٥٦٨/١٠)

٥١٤١٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِذَا أَحَلَّتْ امْرَأَةُ الرَّجُلِ، أَوْ ابْنَتُهُ، أَوْ أُخْتُهُ، لَهُ جَارِيَتَهَا، فَلْيُصِبْهَا، وَهِيَ لَهَا^(٦). (٥٦٨/١٠)

٥١٤١٣ - عن محمد بن سيرين، قال: الْقَرْجُ لَا يُعَارُ^(٧). (٥٦٩/١٠)

٥١٤١٤ - عن الحسن البصري، قال: لَا يُعَارُ الْقَرْجُ^(٨). (٥٦٩/١٠)

(١) الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ٤١٨/١. (٢) أي: عن أن يتسرى العبد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١٠/٩ (١٦٥٤٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٤٧)، وابن أبي شيبة ٣٣٨/٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٤٨). (٦) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٥٢).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٩/٤.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٩/٤.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ (٨)

٥١٤١٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ﴾: يعني بهذا ما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ قال: يوفون العهد، ﴿رِعُونَ﴾ قال: حافظون^(١). (٥٦٥/١٠)

٥١٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾، يقول: يُحَافِظُونَ على أداء الأمانة، ووفاء العهد^(٢). (ز)

٥١٤١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ يُؤَدُّون الأمانة، وَيُوفُونَ بالعهد^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٩)

٥١٤١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - أنه قيل له: إِنَّ اللَّهَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قال: ذاك على مواقيتها. قالوا: ما كُنَّا نرى ذلك إلا على تركها. قال: تركها الكفر^(٤). (٥٦٩/١٠)

٥١٤١٩ - عن مسروق بن الأجدع - من طريق أبي الضحى - قال: ما كان في القرآن ﴿يُحَافِظُونَ﴾ فهو على مواقيت الصلاة^(٥). (٥٦٩/١٠)

٥١٤٢٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: دائمون. قال: يعني بها: المكتوبة^(٦). (ز)

٥١٤٢١ - عن [أبي الضحى] مسلم بن صبيح - من طريق الأعمش - قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: إقام الصلاة لوقتها^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧، وابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧.

٥١٤٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على المكتوبة^(١). (٥٧٠/١٠)

٥١٤٢٣ - عن أبي صالح [بإدام]، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: المكتوبة، والذي في ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ٣٤]: التطوع^(٢) (٤٥٢٤). (٥٦٩/١٠)

٥١٤٢٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها^(٣). (٥٦٩/١٠)

٥١٤٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ على المواقيت^(٤). (ز)

٥١٤٢٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ يحافظون على الصلوات الخمس^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٤٢٧ - عن قتادة، عن حنظلة الكاتب، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ عَلَى وَضُوءِهَا، وَمَوَاقِيتِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا، وَعَلِمَ أَنَّه حَقٌّ لِلَّهِ عَلَيْهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أو قال: «وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». وقال سعيد: حُرِّمَ عَلَى النَّارِ^(٦). (ز)

[٤٥٢٤] نسب ابن تيمية هذا القول لابن جريج، ثم انتقده (٤٥٢/٤) بقوله: «وهو قول ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٣٩٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٣/١.
(٦) أخرجه أحمد ٢٨٧/٣٠ (١٨٣٤٥)، ٢٨٨/٣٠ (١٨٣٤٦). وأورده يحيى بن سلام ٣٩٣/١.
قال ابن مندة في معرفة الصحابة ص ٣٧٦: «هكذا رواه سعيد عن قتادة، مرسل». قال المنذري في الترغيب ١٥١/١ (٥٥٧): «رواه أحمد، بإسناد جيد، ورواه رواية الصحيح». وقال ابن كثير في السيرة ٦٧٤/٤: «نفرد به أحمد، وهو منقطع بين قتادة وحنظلة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤١٥/١ (٧٦٣): «رواه أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناد الصحيح». وقال ابن الدبيع في مكفرات الذنوب ص ٧٨: «أخرجه الطبراني في الكبير، والإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١)

٥١٤٢٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان؛ منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار؛ ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾»^(١). (٥٧٠/١٠)

٥١٤٢٩ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح، والأعمش - في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾، قال: يرثون مساكنهم، ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله^(٢). (٥٧٠/١٠)

٥١٤٣٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: ﴿الْوَارِثُونَ﴾، ﴿الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مریم: ٦٣] هُنَّ سواء. =

٥١٤٣١ - قال ابن جريج: قال مجاهد: يرث الذي من أهل الجنة أهله وأهل غيره، ومنزل الذين من أهل النار، هم يرثون أهل النار، فلهم منزلان في الجنة وأهلان؛ وذلك أنه منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فينبني منزله الذي في الجنة، ويهدم منزله الذي في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة، ويبني منزله الذي في النار^(٣). (ز)

٥١٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بشوابهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾^(٤). (ز)

٥١٤٣٣ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾، ليس من واحد إلا قد أعد الله له منزلاً وأهلاً في الجنة، فإن أطاع الله صار إلى ما أعد له، وإن عصى الله صرف الله ذلك المنزل عنه فأعطاه المؤمن؛ ما أعد الله للمؤمنين، فورث المؤمنون

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٨٩/٥ (٤٣٤١)، والحاكم ٤٢٧/٢ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٥/١٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٤/٥ - وأورده الثعلبي ٤٠/٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال القرطبي في تفسيره ١٠٨/١٢: «إسناده صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٤٤٢/١١: «بسنده صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٦٦/٤: «هذا إسناده صحيح، على شرط الشيخين». وقال الألباني في الصحيحة ٣٤٨/٥ (٢٢٧٩): «هذا إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/٢، وابن جرير ١٥/١٧، والحاكم ٣٩٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٧ - ١٦. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

تلك المنازل والأزواج، فهو قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾^(١). (ز)

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١١)

٥١٤٣٤ - عن أنس: أن الرُّبَيْعَ بنت النضر أتت رسول الله ﷺ، وكان ابنها الحارث بن سراقه أُصِيبَ يوم بدر؛ أصابه سهمٌ غَرِبَ^(٢)، فقالت: أَخْبِرْنِي عن حارثه؛ فإن كان أصاب الجنة اُحْتَسَبْتُ وصبرت، وإن كان لم يُصِبِ الجنة اجتهدت في الدعاء. فقال النبي ﷺ: «يا أم حارثة، إنها جنان في جنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»^(٣). (٥٧١/١٠)

٥١٤٣٥ - عن صالح مولى التَّوْأمة، عن أبي هريرة، قال: الفردوس: جبلٌ في الجنة تَفَجَّرَ منه أنهار الجنة^(٤). (ز)

٥١٤٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾، قال: الفردوس: بستان، بالرومية^(٥). (ز)

٥١٤٣٧ - قال سفيان بن عيينة في تفسير مجاهد: ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾، قال: هو البستان بالرومية، وهو المخصوص بالحسن. وقرأ سفيان: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بلغ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٦). (ز)

٥١٤٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: عدن: حديقة في الجنة، قصرها فيها عَدْنُهَا^(٧)، خَلَقَهَا بيده، تفتح كل فجر فينظر فيها، ثم يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: هي الفردوس أيضًا تلك الحديقة. قال مجاهد: غَرَسَهَا الله بيده،

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

(٢) سَهْمٌ غَرِبَ - بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة وغير الإضافة -: أي لا يُعْرَفُ راميهِ. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يُدْرِي، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. النهاية (غرب).

(٣) أخرجه البخاري ٢٠/٤ (٢٨٠٩)، ١١٦/٨ - ١١٧ (٦٥٦٧) بنحوه دون قوله: «والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها»، والترمذي ٣٩٢/٥ - ٣٩٣ (٣٤٤٨) واللفظ له إلا أنه قال فيه: «خير» مكان «الجنة»، وابن جرير مختصرًا ٤٣٦/١٥.

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٦.

(٧) عَدَنٌ بها: أقام بها، ومنه سُمِّيَتْ: جنة عَدْن، أي: جَنَّةُ إقامة. النهاية (عدن).

فلما بلغت قال: قد أفلح المؤمنون. ثم أمر بها تغلق، فلا ينظر فيها خلقٌ، ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ثم تفتح كل سَحَرٍ، فينظر فيها، فيقول: قد أفلح المؤمنون. ثم تغلق إلى مثلها^(١). (ز)

٥١٤٣٩ - قال عكرمة مولى ابن عباس: هي الجنة، بلسان الحبش^(٢). (ز)

٥١٤٤٠ - تفسير الحسن البصري: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، والفردوس اسمٌ من أسماء الجنة^(٣). (ز)

٥١٤٤١ - قال إسماعيل السُّدِّي: هي البساتين التي عليها الحيطان، بلسان الروم^(٤). (ز)

٥١٤٤٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - في ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾، قال: بستان، بالرومية^(٥). (ز)

٥١٤٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّنَّ ما يَرِثُونَ، فقال: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ يعني: البستان عليه الحيطان، بالرومية، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: في الجنة لا يموتون^(٦). (ز)

٥١٤٤٤ - قال يحيى بن سلام: وبلغني أنَّها بالرومية^(٧). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٤٤٥ - عن قتادة، عن كعب [الأخبار]، قال: خلق الله بيده جَنَّةَ الفردوس، غرسها بيده، ثم قال: تَكَلَّمِي. قالت: طوبى للمتقين^(٨). (ز)

٥١٤٤٦ - عن أبي داود نُفَيْع، قال: لَمَّا خلقها الله قال لها: تَزَيَّنِّي. فتزينت، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: طوبى لِمَنْ رَضِيَتْ عنه^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٢١ (٢٩) - بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٠/٧.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

(٤) تفسير الثعلبي ٤٠/٧.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٢/٣.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (١٢)

٥١٤٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿مِّن سُلَالَةٍ﴾، قال: السلالة: صَفْوُ الماءِ الرقيق الذي يكون منه الولد^(١) [٤٥٢٥]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾، قال: هو الطين النَّدِيُّ إذا قبضت عليه خرج ماؤه مِن بين أصابعك^(٢). (٥٧١/١٠)

٥١٤٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِّن سُلَالَةٍ﴾، قال: مِّن مَّيِّ آدَمَ^(٣) [٤٥٢٦]. (٥٧١/١٠)

٥١٤٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾، قال: اسْتُلَّ اسْتِلَالًا^(٤). (٥٧١/١٠)

٥١٤٥١ - عن خالد بن معدان، قال: الإنسان خُلِقَ مِن طِين، وَإِنَّمَا تَلِين القلوب في الشتاء^(٥). (٥٧٢/١٠)

٥١٤٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: اسْتُلَّ آدَمُ مِنْ

[٤٥٢٥] وَجَّهَ ابْنُ عطية (٢٨١/٦) بتصرف) قول ابن عباس بقوله: «وهذا على أَنَّهُ اسم الجنس، وَتَرْتَّبَ عليه أَنَّهُ سلالة من حيث كان الكل عن آدَم أو عن الأبوين المتقدمين بما يكون من الطين، وذلك السبع الذي جعل الله رِزْقَ ابن آدَم فيها، وسيجيء قول ابن عباس فيها - إن شاء الله -، وعلى هذا يجيء قول ابن عباس: إِنَّ «السلالة» هي صفوة الماء، يعني: المني».

[٤٥٢٦] عَلَّقَ ابن عطية (٢٨٢/٦) على قول مجاهد بقوله: «وهذا بَيِّن؛ إذ آدَمُ من طين، وذريته من سلالة، وما يكون عن الشيء فهو سلالته».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٧/١٩، بلفظ: صِفْوَةُ الماء. وكلاهما بمعنى واحد. وهو خيار الشيء وخلاصته وما صفا منه. ينظر: النهاية (صفو).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٩ بلفظ: سل استللاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

طين، وَخُلِقَتْ ذَرِيَّتُهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ^(١). (٥٧٢/١٠)

٥١٤٥٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، قال: بَدَأَ آدَمَ؛ خُلِقَ مِنْ طِينٍ^(٢). (٥٧١/١٠)

٥١٤٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: مِنْ نَظْفَةٍ سُلَّتْ مِنْ طِينٍ، وَالطِّينَ آدَمَ ﷺ^(٣). (ز)

٥١٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدَمَ ﷺ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَالسَّلَالَةُ: إِذَا عُصِرَ الطِّينُ انْسَلَّ الطِّينُ وَالْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ^(٤). (ز)

٥١٤٥٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾: آدَمَ^(٥). (ز)

٥١٤٥٧ - عن أبي يحيى - من طريق أبي المنهال - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، قال: مِنْ صَفْوَةِ الْمَاءِ^(٦). (ز)

٥١٤٥٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، قال: وَالسَّلَالَةُ: النَّظْفَةُ تَنْسِلُ مِنَ الرَّجْلِ، وَكَانَ بَدَأَ ذَلِكَ مِنْ طِينٍ؛ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ بَعْدَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ضَعِيفٍ، يَعْنِي: النَّظْفَةُ^(٧) [٤٥٢٧]. (ز)

[٤٥٢٧] اِخْتَلَفَ فِي الْمَعْنَى بِالْإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ آدَمَ ﷺ، وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ لِأَنَّهُ اسْتُلَّ مِنْ كُلِّ الْأَرْضِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ ابْنُ آدَمَ، وَالسَّلَالَةُ: النَّظْفَةُ اسْتُلَّتْ مِنَ الطِّينِ، وَالطِّينُ: آدَمَ ﷺ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٩/١٧) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ وَاللُّغَةِ الْقَوْلَ الثَّانِي الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَى، وَمُجَاهِدٍ، وَالْكَلْبِيِّ «لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِهِ فِي صُلْبِ الْفَحْلِ، وَمِنْ بَعْدَ تَحَوُّلِهِ مِنْ صُلْبِهِ صَارَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي وَلَدَ الرَّجُلِ وَنَظْفَتَهُ: سَلِيلَهُ وَسَلَالَتَهُ. لِأَنَّهُمَا مَسْلُولَانِ مِنْهُ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/٢، وابن جرير ١٨/١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٤١١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٩.

(٥) تفسير الثوري ص ٢١٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (١٣)

٥١٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس مرفوعاً: «النُّطْفَةُ التي يُخلق منها الولد تَرْعُدُ لها الأعضاء والعروق كلها، إذا خرجت وَقَعَتْ في الرَّحِمِ»^(١). (٥٧٢/١٠)

٥١٤٦٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ النُّطْفَةَ إذا وقعت في الرَّحِمِ طارت في كل شعر وظفر، فتمكث أربعين يوماً، ثم تنحدر في الرَّحِمِ فتكون عَلَقَةً^(٢). (٥٧٢/١٠)

٥١٤٦١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ قال: بدء آدم خلق من طين، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ قال: ذرية آدم^(٣). (٥٧١/١٠)

٥١٤٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ يعني: ذرية آدم ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ يعني: الرحم، تمكن النطفة في الرحم^(٤). (ز)

٥١٤٦٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ الرحم^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾

٥١٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾، يقول: تَحَوَّلَ الماءُ فصار دماً^(٦). (ز)

== وعلق ابن عطية (٢٨١/٦) على القول الثاني بقوله: «وهذه الفرقة يَتَرْتَّبُ مع قولها عود الضمير في ﴿جَعَلْنَاهُ﴾، ﴿أَنشَأْنَاهُ﴾».

ورجع ابن كثير (١١٢/١٠) القول الأول مستنداً إلى السياق، ودلالة القرآن، فقال: «وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فإنَّ آدم ﷺ خُلِقَ مِنْ طِينٍ لازب، وهو الصلصال من الحمأ المسنون، وذلك مخلوق من التراب، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]».

(١) عزاه السيوطي إلى الدليمي بسند واو.

موضوع، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في جامع العلوم والحكم ١١٢/١ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٤/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

٥١٤٦٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يكون في بطن أمه نطفة أربعين ليلة، ثم علقه أربعين ليلة، ثم يكون مضغة أربعين ليلة^(١). (ز)

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾

٥١٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، يعني: فتحول الدم فصار لحمًا مثل المضغة^(٢). (ز)

﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾

﴿قراءات:

٥١٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾^(٣). (٥٧٣/١٠)
٥١٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا)^(٤). (٥٧٣/١٠)

٥١٤٦٩ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ بغير ألف، ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ على واحدة^(٥). (٥٧٤/١٠)

٥١٤٧٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ يعني: جماعة العظام في قراءة من قرأها: ﴿عِظْمًا﴾، وهي تقرأ: ﴿عِظْمًا﴾ يعني: جماعة العظام عظمًا عظمًا...، ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ وبعضهم يقرأها: ﴿الْعِظْمَ﴾^(٦) [٤٥٢٨]. (ز)

[٤٥٢٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿عِظْمًا﴾؛ فقرأها قوم: ﴿عِظْمًا﴾ في الموضعين، وقرأها آخرون: ﴿عِظْمًا﴾.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٤/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

و﴿عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ بكسر العين وفتح الظاء هي قراءة العشرة، ما عدا ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم، فإنهما قرأا: ﴿عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ﴾ بفتح العين وإسكان الظاء من دون ألف بعدها. انظر: النشر ٣٢٨/٢، والإتحاف ص ٤٠٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٤/١.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾

٥١٤٧١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زيد بن علي، عن أبيه - قال: إذا نَمَت النطفة أربعة أشهر بُعِثَ إليها ملك، فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، يعني: نفخ الروح فيه^(١). (٥٧٨/١٠)

٥١٤٧٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: الشَّعَر والأسنان^(٢). (٥٧٤/١٠)

٥١٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: نفخ الروح فيه^(٣). (٥٧٤/١٠)

٥١٤٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خُلِقَ، فكان من بدء خلقه الآخر أن اسْتَهْلَ، ثم كان من خلقه أن دَلَّه على ثدي أمه، ثم كان من خلقه أن علم كيف ييسط رجله، إلى أن قعد، إلى أن حَبَا، إلى أن قام على رجله، إلى أن مشى، إلى أن قُطِمَ، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلى أن بلغ الحُلُم، إلى أن بلغ أن يَتَقَلَّبَ في البلاد^(٤). (٥٧٨/١٠)

٥١٤٧٥ - عن عبد الله بن عمر: استواء الشباب^(٥). (ز)

٥١٤٧٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: جعل فيه الروح^(٦). (٥٧٤/١٠)

==ورجَّح ابن جرير (٢١/١٧) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي نختار في ذلك الجماع [يعني: قراءة الجمع: ﴿عَظَمْنَا﴾]؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦١/٥ - .

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧ كذلك من طريق ابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٤٢/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ - ٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧ بلفظ: نفخ فيه الروح، فهو الخلق الآخر الذي ذكر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٥١٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - =
- ٥١٤٧٨ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني -، مثله^(١). (٥٧٤/١٠)
- ٥١٤٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: حين استوى به الشباب^(٢). (٥٧٤/١٠)
- ٥١٤٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: الأسنان والشعر. قيل: أليس قد يُولد وعلى رأسه الشعر؟ قال: فأين العانة والإبط؟^(٣). (٥٧٥/١٠)
- ٥١٤٨١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: يُقال: الخلق الآخر بعد خروجه من بطن أمه بسنه وشعره^(٤). (ز)
- ٥١٤٨٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا﴾: يعني: الروح، نفخ فيه بعد الخلق^(٥). (ز)
- ٥١٤٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: نفخ فيه الروح^(٦). (ز)
- ٥١٤٨٤ - قال قتادة: وقال الحسن البصري: الروح^(٧). (ز)
- ٥١٤٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، يقول: أنبت به الشعر. =
- ٥١٤٨٦ - قال: وقال الحسن: ذكرًا وأنثى^(٨). (٥٧٤/١٠)
- ٥١٤٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: يقول

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٠ عن مجاهد من طريق منصور بلفظ: نفخ فيه الروح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩١، كما أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٥/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير من طريق ابن أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧. (٧) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٥/١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٥/١ عن قتادة من طريق سعيد، ومن طريق أبي هلال الراسبي، وعن الحسن من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

بعضهم: هو نبات الشَّعر. وبعضهم يقول: هو نفخ الروح^(١). (٥٧٩/١٠).
 ٥١٤٨٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: الروح وهو في بطن أمه^(٢). (ز)
 ٥١٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ﴾ يقول: خلقناه ﴿خَلَقًا آخَرَ﴾ يعني: الروح، ينفخ فيه بعد خلقه^(٣). (ز)
 ٥١٤٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلَقًا آخَرَ﴾، قال: الرُّوح الذي جعله فيه^(٤) (٤٥٢٩). (ز)

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٥١٤٩١ - عن عبيد بن رفاعه، قال: أفاضوا في ذكر العَرْلِ، وفي القوم عمر وعلي

[٤٥٢٩] اختلف في الخلق الآخر على أقوال: الأول: نفخ الروح فيه. الثاني: تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة؛ في الطفولة، والكهولة، والاعتناء، ونبات الشعر، والسن، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا. الثالث: كمال الشباب.
 ورجح ابن جرير (٢٤/١٧ - ٢٥) مستنداً إلى الدلالات العقلية القول الأول الذي قاله علي بن أبي طالب، وابن عباس من طريق عطاء، وعكرمة، والشعبي، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وابن زيد، والحسن، والكلبي، ومقاتل، فقال: «وذلك أنه ينفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر إنساناً، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها؛ من نطفة وعلقه ومضغة وعظم، وينفخ الروح فيه؛ يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق منه».

ولم ير ابن كثير (١١٤/١٠) منافاة بين هذا القول والقول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة، والضحاك، فقال: «ولا منافاة؛ فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التغيرات والأحوال».

وساق ابن عطية (٢٨٣/٦) الأقوال، ثم انتقد ما فيها من تخصيص، مستنداً إلى دلالة العموم، فقال: «وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه النطق والإدراك وحسن المحاولة؛ هو بها آخر، وأول رتبة من كونه آخر هي نفخ الروح فيه، والطرف الآخر من كونه آخر تحصيله المعقولات».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/٢، وابن جرير ٢٤/١٧.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٣٩٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧.

ورفاعه بن رافع، فقالوا: لا بأس. فقال بعضهم: إنها الموءودة الصغرى. فقال علي بن أبي طالب: إنها لا تكون موءودة حتى تمر بسبع تارات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. فْتَفَرَّقُوا عَلَى قَوْلِ عَلِيٍّ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ^(١). (٥٧٣/١٠)

٥١٤٩٢ - عن مجاهد، قال: سألنا عبد الله بن عباس عن العزل. فقال: اذهبوا، فاسألوا الناس، ثم اتوني وأخبروني. فسألوا، ثم أخبروه أنهم قالوا: إنها الموءودة الصغرى. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢﴾ حتى فرغ منها، ثم قال: كيف تكون من الموءودة حتى تُمرَّ على هذه الخلق؟!^(٢). (٥٧٢/١٠)

٥١٤٩٣ - عن ابن جريج، قال: قيل لعبد الله بن عباس: إن ابن عمر يكره العزل. فقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكُنَّ عِظَامًا وَنُحُلًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، وهل تكون الموءودة إلا بعد هذا؟!^(٣). (ز)

٥١٤٩٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عمرو الشيباني - قال في العزل: هي الموءودة الخفية^(٤). (٥٧٣/١٠)

٥١٤٩٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن الحنفية - أنه سُئِلَ عن عَزْلِ النساء. فقال: ذلك الْوَادُ الْخَفِيُّ^(٥). (٥٧٣/١٠)

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

٥١٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، قال: يصنعون، ويصنع الله، والله خير الصانعين^(٦). (٥٧٩/١٠)

٥١٤٩٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، قال: عيسى ابن مريم يَخْلُقُ^(٧). (٥٧٩/١٠)

(١) أخرجه الطبراني (٤٥٣٦). وهو عند أحمد ٢١/٣٥ - ٢٣ دون مسألة العزل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٨٧. (٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٨٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٧٩). (٦) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٧.

٥١٤٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، يقول: هو أحسن المصوّرين، يعني: من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء^(١). (ز)
٥١٤٩٩ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ وهو من باب البركة، كقوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾. قوله: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ إن العباد قد يخلقون، يُشَبَّهون بخلق الله، ولا يستطيعون أن ينفخوا فيه الروح... عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فليخلقوا ذبابًا، أو ذرةً، أو بعوضة»^{(٢) [٤٥٣٠]}. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٥٠٠ - عن زيد بن ثابت، قال: أَمَلَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْنَا آخَرَ﴾. فقال معاذ بن جبل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. فضحك رسول الله ﷺ، فقال له معاذ: مِمَّ ضَحَكْتَ، يا رسول الله؟ قال: «بِهَا خُتِمَتْ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾»^{(٣) [٤٥٣١]}. (٥٨٠/١٠)

٥١٥٠١ - عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقتُ ربي في أربع؛ قلت: يا رسول الله، لو صَلَّينا خلف المقام؟ فأنزل الله: ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾

[٤٥٣٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٥/١٧) مُسْتَنَدًا إِلَى اللُّغَةِ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ، فَقَالَ: «لَأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي كُلِّ صَانِعٍ: خَالِقًا».

[٤٥٣١] انتقد ابن كثير (١١٦/١٠) هذا القول مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدًا، وفي خبره هذا نكارة شديدة، وذلك أن السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضًا».

= والمعنى - كما قال ابن جرير -: أن عيسى ابن مريم كان يخلق [ياذن الله]، فأخبر - جل ثناؤه - عن نفسه أنه يخلق أحسن مما كان يخلق.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٥/١ واللفظ له. وأخرجه البخاري ١٦٧/٧ - ١٦٨ (٥٩٥٣)، ١٦١/٩ (٧٥٥٩) بنحوه.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥٦/٥ (٤٦٥٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٩/٥ - قال الهيثمي في المجمع ٧٢/٧ (١١١٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٤٧/٦ (٥٧٦٧): «هذا إسناد فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

[البقرة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت على نسائك حجاباً؛ فإنه يدخل عليك البرُّ والفاجر؟ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقلت لأزواج النبي ﷺ: لَتَنْتَهِنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ الله أزواجاً خيراً مِنْكُمْ. فأنزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُكَلِّفَهُنَّ أَثَرًا﴾ [التحریم: ٥] الآية. ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾. فقلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١). (١٠/٥٧٩)

٥١٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى آخر الآية قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٢). (١٠/٥٨٠)

٥١٥٠٣ - عن صالح أبي الخليل، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾. قال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين. فقال: «والذي نفسي بيده، إنها خُيِّمَتْ بالذي تكلَّمت به، يا عمر»^(٣). (١٠/٥٧٥)

٥١٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال عمر بن الخطاب قبل أن يُتِمَّ النبي ﷺ الآية: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال النبي ﷺ: «هكذا أُنزِلَتْ، يا عمر»^(٤). (ز)

٥١٥٠٥ - عن وهب بن مُثَنَّب، قال: خلق الله ابن آدم كما شاء وبما شاء، فكان كذلك، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَالْمَاءِ، فَمِنْهُ شَعْرُهُ وَلَحْمُهُ وَدَمُهُ وَعِظَامُهُ وَجَسَدُهُ، فَهَذَا بَدَأُ الْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ، ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ النَّفْسُ، فَبِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ، وَيَسْمَعُ وَيُبْصِرُ، وَيَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ الدَّوَابُّ، وَيَتَّقِي مَا تَتَّقِي،

(١) أخرجه الطيالسي (٤١)، ويحيى بن سلام ٣٩٥/١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٤٦٣ - وابن عساكر ١١٣/٤٤ - ١١٤. والحديث عند البخاري (٤٤٨٣) بدون ذكر: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٤٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في فضائل الصحابة، وابن مردويه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٨/٩: «فيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو لين، وبقيّة رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص ١٩٥ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٣.

ثم جُعِلَ فيه الروح، فيه عُرفَ الحقُّ مِنَ الباطل، والرشد مِنَ الغي، وبه حذر وتقدم واستتر، وتعلَّم ودَبَّرَ الأمور كلها، فَمِنَ التراب يَبُوسَتُهُ، وَمِنَ الماءِ رطوبته، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابنَ آدم كما أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ، ثم جعل فيه من هذه الفِطْرَ الأربع، فالأنواع من الخلق أربعة في جسد ابن آدم، فهي قَوامُ جسده ومَلاكَه - بإذن الله -، وهي: المِرَّةُ^(١) السوداء، والمرة الصفراء، والدم، والبلغم، فيبوسته وحرارته من النَّفْسِ، ومسكنها في الدم، وبرودته من قِبَلِ الروح، ومسكنه في البَلْغَمِ، فإذا اعتدلت هذه الفِطْرُ في الجسد فكان من كلِّ واحدٍ رُبْعٌ كان جسداً كاملاً وجسماً صحيحاً، وإن كثر واحد منها على صاحبه علاها وقهرها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، وإن قلَّ عنها واحد منها غلبت عليه وقهرته ومالت به، فضُعُفت عن قوتِها، وعجزت عن طاقتها، وأدخل عليها السقم من ناحيته، فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أتى سَقَمُهُ؛ أَمِنْ نقصان أم من زيادة^(٢). (١٠/٥٧٧ - ٥٧٨)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (١٦)

٥١٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الخلق؛ بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ بعد الموت ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ يعني: تَحْيَوْنَ بعد الموت^(٣). (ز)

٥١٥٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعدما ينفخ فيه الروح ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ إذا جاء أجله، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾

٥١٥٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، قال: السموات السبع^(٥). (١٠/٥٨٠)

(١) المِرَّةُ: مزاج من أمزجة البدن، وهي إحدى الطبائع الأربع، تجمع على: مَرَر. التاج (مر).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٥٦٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٢ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن

سلام ٣٩٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٥١٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، يعني: سموات، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام^(١). (ز)

٥١٥١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، قال: الطرائق: السماوات^(٢). (ز)

٥١٥١١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾، قال: سبع سموات^(٣). (ز)

٥١٥١٢ - قال يحيى بن سلام: طبقة طبقة، بعضها فوق بعض، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥] طبقة [طبقة]، بعضها فوق بعض^(٤). (ز)

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾

٥١٥١٣ - قال الحسن البصري: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أن ينزل عليهم ما يُحييهم من المطر^(٥). (ز)

٥١٥١٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، قال: لو كان الله مُغْفِلًا شيئًا أغفل ما تُعْفِي الرياح من هذه الآثار. يعني: الخُطَا^(٦). (٥٨١/١٠)

٥١٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، يعني: عن خلق السماء وغيره^(٧). (ز)

٥١٥١٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ أن ننزل عليهم ما يُحييهم، وما يُصلحهم من هذا المطر^(٨). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٣) أخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في الفتح ٤٤٥/٨ -، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٢. وعلقه البخاري ١٧٦٩/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٣/٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾

٥١٥١٧ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سَيِّحُونَ وهو نهر الهند، وَجَيِّحُونَ وهو نهر بَلْخ، ودجلة والفرات وهما نهران العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عَيُونِ الْجَنَّةِ، مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا، عَلَى جَنَاحِي جَبْرِيلَ، فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ، وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافٍ مَعَايِشِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾. فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَيَرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ: الْقُرْآنَ، وَالْعِلْمَ كُلَّهُ، وَالْحَجَرَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَتَابُوتَ مُوسَى بِمَا فِيهِ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَةُ، فَيَرْفَعُ كُلَّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَنَا عَلَى ذَٰلِكِ يَوْمٍ لِّقَدَرُونَ﴾. فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدْ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١). (٥٨١/١٠)

٥١٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن مسلم - قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ﴾، قال: ما عام بأكثر من عام مطراً - أو قال: ما من عام -، ولكن الله يُصَرِّفُهُ حَيْثُ شَاءَ. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: ٥٠]^(٢). (ز)

٥١٥١٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الأنهار، والعيون، والرَّكِيَّ، يعني: الآبار^(٣). (ز)

٥١٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ﴾ ما يكفيكم مِنَ الْمَعِيشَةِ، يعني: العيون، ﴿فَأَسْكَنَتْهُ﴾ يعني: فجعلنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾^(٤). (ز)

٥١٥٢١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ﴾

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ١٢١٧/٦ - ١٢١٩ (٦٧٧)، والخطيب في تاريخه ٣٦٣/١، والواحد في الوسيط ٢٨٧/٣ (٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال المقدسي في صفة الجنة ص ١٠٨: «لا أعلم أنني سمعته إلا من طريق مسلمة بن علي، وهو من جملة الضعفاء». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٢/٢٠: «وهذا حديث غريب جداً، بل منكرو، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠٦/٦ - ٢٠٧ (٢٦٨٦): «موضوع».

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣. وأوله في تفسير البغوي ٤١٣/٥ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ : ماء هو من السماء^(١). (ز)

٥١٥٢٢ - عن أبي عَظَّافٍ، قال: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ: دَجْلَةَ، وَالْفَرَاتَ، وَسِيحُونَ، وَجِجُونَ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ الْآيَةُ^(٢) (٤٥٣٢). (١٠/٥٨٢)

﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (١٨)

٥١٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ فَيَغُورُ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي: فَلَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ^(٣). (ز)

٥١٥٢٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ﴾ عَلَى أَنْ نَذْهَبَ بِذَلِكَ الْمَاءِ ﴿لَقَادِرُونَ﴾^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٥ - عن علي - من طريق عمرو - قال: إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا^(٥). (ز)

﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَكَّةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٩)

٥١٥٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ، ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ﴾، قال: هي البساتين^(٦). (١٠/٥٨٢)

﴿٤٥٣٢﴾ ذكر ابن عطية (٢٨٦/٦) أَنَّ مَا ذُكِرَ مِنْ كَوْنِ الْمَرَادِ بِالْمَاءِ: الْمَطَرُ، أَوْ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ سِيحَانَ وَجِيحَانَ وَالْفَرَاتَ وَالنَّيْلَ، دَاخِلٌ تَحْتَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَذَكَرَ أَنَّ مُجَاهِدًا قَالَ: لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَاءٌ إِلَّا وَهُوَ مِنَ السَّمَاءِ. وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنْدًا لِلْسَّنَةِ، وَالْوَاقِعُ بِقَوْلِهِ: «وَيُمْكِنُ أَنْ يَقْبَدَ هَذَا بِالْعَذْبِ، وَإِلَّا فَالْأَجَاجُ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ مَعَ الْقَحْطِ، وَالْعَذْبُ يَقْلُ مَعَ الْقَحْطِ، وَأَيْضًا فَالْأَحَادِيثُ تَقْتَضِي الْمَاءَ الَّذِي كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا مُحَالَةَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي الْأَرْضِ مَاءً، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٣/٣. وأوله في تفسير البغوي ٤١٣/٥ منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٦/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٥١٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنشَأْنَا﴾ يعني: فخلقنا ﴿لَكُمْ بِهِ﴾ بالماء ﴿جَنَّاتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَكُّهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١). (ز)
٥١٥٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾ خلقنا لكم به، أي: أنبتنا لكم به، بذلك الماء ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنات ﴿فَوَكُّهُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني: أنواع الفاكهة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٢) (٤٥٣٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥١٥٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المسعودي - قال: كل النخل ينبت في مُسْتَنَقَعِ الماء الأول، إلا العجوة؛ فإنها من الجنة^(٣). (ز)

﴿وَشَجَرَةٍ﴾

٥١٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ﴾، قال: هي الزيتون^(٤). (٥٨٢/١٠)

٥١٥٣١ - عن الربيع بن أنس، ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، قال: هي الزيتون^(٥). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿و﴾ خلقنا ﴿شَجَرَةٍ﴾ يعني: الزيتون، وهو أول زيتونة خُلِقَتْ^(٦). (ز)

٥١٥٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، وهي الزيتون^(٧). (ز)

[٤٥٣٣] ذكر ابن عطية (٢٨٦/٦) أن الضمير في قوله: ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ يحتمل احتمالين: أحدهما: أن يعود على الجنات فيريد حينئذ جميع أنواع الفاكهة. والآخر: أن يعود على النخيل والأعناب خاصة، إذ فيها مراتب وأنواع. ثم رجَّح الأول مستندًا لدلالة العموم، قال: «والأول أعم لسائر الثمرات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٤/٣.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٦/١.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٤/٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٧/١.

﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾

﴿قراءات:﴾

٥١٥٣٤ - عن عاصم أَنَّهُ قرأ: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ بنصب السين، ممدودة، مهموزة الألف ^(١) [٤٥٣٤]. (٥٨٤/١٠)

﴿تفسير الآية:﴾

٥١٥٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قال: طور سيناء هو الجبل الذي نُودِيَ منه موسى ^(٢). (٥٨٢/١٠)

٥١٥٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾، قال: هو جَبَلُ بالشام مبارك ^(٣) [٤٥٣٦]. (ز)

٥١٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: الطور: الجبل. وسيناء: الحجارة. وفي لفظ: وسيناء: الشجر ^(٤). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾، قال:

[٤٥٣٤] اختلف في قراءة: ﴿سَيْنَاءَ﴾؛ فقرأ قوم بفتح السين، وقرأ آخرون بكسرهما. ورجح ابن جرير (٢٩/١٧) صحة كلتا القراءتين لشهرتهما، واتحاد معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابن عطية (٢٨٧/٦) أنه على فتح السين لا ينصرف الاسم بوجه، وعلى كسرهما فالهمزة كهزمة حراء.

[٤٥٣٥] علق ابن جرير (٢٩/١٧) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «كأن معنى الكلام عنده: وشجرة تخرج من جبل مبارك».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وابن كثير، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿سَيْنَاءَ﴾ بكسر السين. انظر: النشر ٣٢٨/٢، والإتحاف ص ٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٧. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المبارك^(١). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٣٩ - قال يحيى بن سلام: وقال ابن مجاهد، عن أبيه: سيناء: المبارك، أي: الجبل المبارك؛ طور سينين^(٢). (ز)

٥١٥٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، قال: الطور: الجبل، بالنبطية. وسيناء بالنبطية: الحسن^(٣). (٥٨٢/١٠)

٥١٥٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس: هو بالحبشية^(٤). (ز)

٥١٥٤٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل^(٥). (ز)

٥١٥٤٣ - عن عطية العوفي، قال: سيناء اسم أرض^(٦). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، قال: جبل حسن^(٧). (٥٨٢/١٠)

٥١٥٤٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله: ﴿طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، قال: الجبل الذي نُودِيَ فيه موسى^(٨). (ز)

٥١٥٤٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - ﴿طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، قال: جبل ذو شجر^(٩). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾، يقول: تنبت في أصل الجبل الذي كلم الله ﷻ عليه موسى ﷺ، وكل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، يعني: الحسن^(١٠). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٧/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢٩/١٧، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٤١٤/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢، وابن جرير ٢٩/١٧ - ٣٠. وعلقه يحيى بن سلام ٣٩٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرلمي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢، وابن جرير ٣١/١٧ عن معمر عمّن قاله، كذا مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو في تفسير الثعلبي ٤٤/٧ موقوف على معمر من قوله.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٤/٣. وفي تفسير البغوي ٤١٤/٥: قال مقاتل: كل جبل فيه أشجار =

٥١٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾، قال: هو جبل الطور الذي بالشام؛ جبل بيت المقدس. قال: ممدود، هو بين مصر وبين أيلة^(١). (ز)

٥١٥٤٩ - قال يحيى بن سلام: يعني: جبل بيت المقدس^(٢) [٤٥٣٦]. (ز)

﴿تَبَّتْ بِالدَّهْنِ وَصِنَعَ لِلْأَكْلِينَ﴾

قراءات:

٥١٥٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - (تَبَّتْ بِالدَّهْنِ) =

٥١٥٥١ - وهي في قراءة ابن مسعود: (تُخْرِجُ الدَّهْنَ)^(٣). (ز)

٥١٥٥٢ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿تَبَّتْ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء^(٤). (٥٨٤/١٠)

[٤٥٣٦] اختلف في معنى سيناء في قوله تعالى: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ على أقوال: الأول: المبارك. الثاني: حسن. الثالث: جبل ذو شجر. الرابع: اسم جبل معروف.

ورجح ابن جرير (٣١/١٧) بتصرف القول الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق عطاء الخراساني، وابن زيد. وانتقد مستنداً للغة القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والضحاك، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ سيناء اسم أضيف إليه الطور يُعرَف به، كما قيل جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء، ولكن القول في ذلك - إن شاء الله - كما قال ابن عباس من أنه جبل عُرف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ، وهو مع ذلك مبارك، لا أنَّ معنى سيناء معنى مبارك». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال من قال: معناه: حسن؛ لكان الطور مُنَوَّنًا، وكان قوله: ﴿سَيْنَاءَ﴾ من نعته. على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل». وانتقدها ابن عطية كذلك بنحو كلام ابن جرير (٢٨٧/٦ - ٢٨٧).

= مثمرة فهو سيناء، وسنين بلغة النبط.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٧/١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٣.

وكلتاها شاذة، تروى أولاهما عن الزهري، والأعرج أيضًا، وقراءة ابن مسعود بلفظ: (يُخْرِجُ) عند ابن خالويه. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩٩، والمحتسب ٨٨/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٥٥٣ - عن سليمان بن عبد الملك أنه كان يقرأ: ﴿تَبَّتْ يَالِدَهُنَّ﴾ بنصب التاء، ورفع الباء ^(١) [٤٥٣٧]. (٥٨٤/١٠)

تفسير الآية:

٥١٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿تَبَّتْ يَالِدَهُنَّ﴾، قال: هو الزيت يُؤْكَل، وَيُدَّهَنُ بِهِ ^(٢). (٥٨٤/١٠)

٥١٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿تَبَّتْ يَالِدَهُنَّ﴾، قال: تُؤَمِّرُ الزَّيْتَ ^(٣). (٥٨٣/١٠)

٥١٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَبَّتْ يَالِدَهُنَّ وَصَنَعَ لِلْأَكْلَيْنِ﴾، قال: جعل الله فيها دُهْنًا وَأَدَمًا ^(٤). (٥٨٢/١٠)

[٤٥٣٧] اخْتُلِفَ في قراءة قوله: ﴿تَبَّتْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿تَبَّتْ﴾ بفتح التاء، وقرأ آخرون: ﴿تُبَّتْ﴾ بضم التاء.

وذكر ابن جرير (٣١/١٧) أنَّ الأولى بمعنى: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وأن الثانية بمعنى: تنبت الدهن: تخرجه. ثم قال (٣٢/١٧): «والقول عندي في ذلك أنهما لغتان: نبت، وأنبت». ثم رجَّح قراءة الفتح مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «غير أنَّ ذلك وإن كان كذلك فإنَّ القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ: ﴿تَبَّتْ﴾ بفتح التاء، لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكر ابن عطية (٢٨٧/٦) أنَّ القراءة الثانية لها تقديران: أحدهما: أنَّ الباء زائدة. وذكر أنَّ الفارسي مثل له بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ثم علَّق بقوله: «وهذا المثال عندي معترض». والآخر: تنبت جناها ومعه الدهن، والمفعول محذوف.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ورويس؛ فإنهم قرؤوا: ﴿تُبَّتْ﴾ بضم التاء وكسر الباء. انظر: النشر ٣٢٩/٢، والإتحاف ص ٤٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٧/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢٩/١٧، ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٤٥/٢ من طريق معمر بلفظ: الزيتون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٥١٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾ الآية، قال: هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت، فهو دُهْنٌ يدهن به، وهو صَبْغٌ لِلآكِلِينَ يأكله الناس^(١). (٥٨٣/١٠)
- ٥١٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ يعني: تخرج بالذي فيه الدهن، يقول: هذه الشجرة تشرب الماء، وتخرج الزيت، فجعل الله ﷻ في هذه الشجرة أدماً ودهناً، ﴿وَوَصَّيْغٍ لِلآكِلِينَ﴾^(٢). (ز)
- ٥١٥٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾، قال: هذه الزيتون صَبْغٌ لِلآكِلِينَ، يَأْتَدِمُونَ به، وَيَصْطَبِغُونَ به^(٣). (٥٨٤/١٠)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٥١٥٦٠ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «الزيت شجرة مباركة؛ فَأَتَدِمُوا به، وَأَدِّهِنُوا»^(٤). (ز)
- ٥١٥٦١ - عن مالك بن دينار، قال: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عامر بن عبد قيس دعا بزيت، فَصَبَّهُ في يده، - كذا وصف جعفر - ومسح إحداهما على الأخرى، ثم قال: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾، قال: فدهن رأسه ولحيته^(٥). (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١)

- ٥١٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ قال: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال: ما تُنتِج، ومنها مركب ولبن ولحم^(٦). (٥٨٤/١٠)
- ٥١٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل، والبقرة،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٧/١، والترمذي ٢٨٥/٤ (١٨٥١) عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بلفظ: كلوا الزيت، وأدِّهِنُوا به؛ فإنه من شجرة مباركة.

قال ابن كثير ١١٩/٦: «رواه الترمذي وابن ماجه من غير وجه، عن عبد الرزاق. قال الترمذي: ولا يعرف إلا من حديثه، وكان يضطرب فيه، وربما ذكر فيه عمر، وربما لم يذكره».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٣٤٣/١٩ - ٣٤٤ (٣٦٦٠).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

والغنم ﴿لَعِبْرَةٌ تُشْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني: في ظهورها، وألبانها، وأوبارها، وأصوافها، وأشعارها، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: من النعم^(١). (ز)

٥١٥٦٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ﴾ لآية، ﴿تُشْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ في ألبانها، وظهورها، وكل ما يتنفع به منها، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: لحومها^(٢). (ز)

﴿وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمَلُونَ﴾

٥١٥٦٥ - عن أبي صالح [بإذام]، في قوله: ﴿وَعَلَى الْفَلَكِ﴾، قال: السُّفُنُ^(٣). (١٠/٥٨٥)

٥١٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعني: الإبل ﴿وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمَلُونَ﴾ على ظهورها في أسفاركم، ففي هذا الذي ذُكر من هؤلاء الآيات عبرة في توحيد الرب عز وجل^(٤). (ز)

٥١٥٦٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾ أي: وعلى الإبل، ﴿وَعَلَى الْفَلَكِ﴾ السفن ﴿تَحْمَلُونَ﴾، وقد يقال: إنها سُفُنُ البر. وقد قال في آية أخرى: ﴿وَعَابَهُ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾^(٥) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ [يس: ٤١ - ٤٢]، وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢]^(٥). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٦)

٥١٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: أفلا تعبدون الله عز وجل^(٦). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٩٧.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤)

٥١٥٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُو﴾ يعني: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا﴾ يعنون: نوحاً ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل في شيء فتتبعونه، ﴿يُرِيدُ﴾ نوح ﴿أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ﴾ يعني: لأرسل ﴿مَلَائِكَةً﴾ إلينا، فكانوا رُسُلَهُ، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ التوحيد ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (١). (ز)

٥١٥٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض، ﴿يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ﴾ بالرسالة، وما له عليكم من فضل، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ ولو أنزل ملائكة لأمنا، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ أَنَّ رجلاً ادَّعى النبوة (٢). (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَضُّوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ (٢٥)

٥١٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعنون: نوحاً ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني: جنوناً، ﴿فترَضُّوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ يعنون: الموت (٣). (ز)

٥١٥٧٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون، ﴿فترَضُّوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ قال بعضهم: حتى يموت. وقال بعضهم: حتى يستبين جنونه (٤). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (٢٦)

٥١٥٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ يقول: انصُرني بتحقيق قولي في العذاب بأنه نازل بهم في الدنيا (٥). (ز)

٥١٥٧٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ [القمر: ١٠] (٦). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٨/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٤/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣.

﴿قَاوِحِينَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعَ أَلْفَاكَ بَاعِثِنَا وَوَحِينَا﴾

٥١٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَاوِحِينَ إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعَ أَلْفَاكَ﴾ يقول: اجعل السفينة ﴿بَاعِثِنَا وَوَحِينَا﴾ كما نأمرك^(١). (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾

٥١٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يقول ﴿فَارَ﴾: فإذا جاء قولنا في نزول العذاب بهم في الدنيا، يعني: الغرق، ﴿وَفَارَ﴾ الماء من ﴿التَّنُّورِ﴾، وكان التَّنُّور في أقصى مكان من دار نوح، وهو التَّنُّور الذي يُخَبَّر فيه، وكان في الشام بَعَيْن وَرْدَةَ^{(٢)(٣)(٤٥٣٨)(٤٥٣٩)}. (ز)

﴿فَأَسْأَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ
وَلَا تَخْطِبَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾

٥١٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَأَسْأَلُ فِيهَا﴾، يقول: اجعل معك في السفينة من كل زوجين اثنين^(٤). (٥٨٥/١٠)

٥١٥٧٨ - قال الحسن البصري: لم يحمل نوح في السفينة إلا من يلد وبييض، وأما ما يَتَوَلَّد من الطير من حشرات الأرض والْبَقَّ والْبَعُوض فلم يحمل منها شيئاً^(٥). (ز)

٤٥٣٨ قال ابن عطية (٢٩٠/٦): «وقوله: ﴿أَمْرُنَا﴾ يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: أن نأمر الماء بالفيض. ويحتمل أن يريد: واحد الأمور، أي: إهلاكنا للكفرة».

٤٥٣٩ رَجَّح ابن عطية (٢٩٠/٦) أن التنور هو تنور الخبز، فقال: «والصحيح من الأقوال فيه: أنه تنور الخبز، وأنها أمانة كانت بين الله تعالى وبين نوح ﷺ». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣.

(٢) عين وَرْدَةَ: موضع بالشام، وكان مكان دار نوح فيه. تفسير الثعلبي ١٦٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣. وقد تقدمت الآثار في معنى التنور عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَلَنُتْلِجَنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٦/٧.

٥١٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْأَلْتُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأثنى، ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فاحملهم معك في السفينة، ثم استثنى من الأهل ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ يعني: مَنْ سَبَقَتْ عَلَيْهِمْ كلمة العذاب، فكان ابنه وامرأته مِمَّنْ سبق عليه القول من أهله، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي﴾ يقول: ولا تراجعني ﴿فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا، ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي﴾: قول نوح ﷺ لربه ﷻ: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، يقول الله: ولا تراجعني في ابنك كنعان؛ فإنه من الذين ظلموا^(١). (ز)

٥١٥٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَاسْأَلْتُ فِيهَا﴾ أي: فاحمل فيها ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ من كل صنفين اثنين. قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: واحمل فيها أهلَكَ، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ ابنه الذي غرق. والقول: الغضب. ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي﴾ أي: ولا تراجعني ﴿فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ^(٢). (ز)

﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ أَلْحُدْ لِلَّهِ الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨)

٥١٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿عَلَى الْفَلَكَ﴾ يعني: السفينة؛ ﴿فَقُلْ أَلْحُدْ لِلَّهِ الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين^(٣). (ز)

٥١٥٨٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ كان معه امرأته، [وثلاثة] بنين له: سام، وحام، ويافث، ونسأؤهم؛ فجميع مَنْ كان في السفينة ثمانية؛ ﴿فَقُلْ أَلْحُدْ لِلَّهِ الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ المشركين، وقال في آية أخرى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَاهَا مِرْسًا شَدِيدًا إِنَّ رِجْفَ لُفُوفٍ رَجِيمٍ﴾ [هود: ٤١]^(٤). (ز)

= وتقدم أيضًا عند آية سورة هود آثار السلف فيما أمر نوح ﷺ بحمله معه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٨/١ - ٣٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٥/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٣٩٩/١.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢٩)

﴿قراءات:

٥١٥٨٣ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾ بنصب الميم، وخفض الزاي (١) [٤٥٤٠]. (٥٨٥/١٠)

﴿تفسير الآية:

٥١٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾، قال: لنوح حين نزل من السفينة (٢). (٥٨٥/١٠)

٥١٥٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، قال: يُعَلِّمُكُمْ كَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا رَكَبْتُمْ، وَكَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا نَزَلْتُمْ، أَمَّا عِنْدَ الرُّكُوبِ فـ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ [الزخرف: ١٣]، و﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجَرْنَهَا وَمُرْسَتْهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وعند النزول: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٣). (٥٨٦/١٠)

٥١٥٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عثمان - قال: قد بيّن الله لكم ما تقولون

[٤٥٤٠] اِخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿مُنْزَلًا﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفَتَحَ الزَّايَ، وَقَرَأَ آخَرُونَ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَكَسَرَ الزَّايَ.

وذكر ابن جرير (٣٨/١٧) أن الأولى بمعنى: أنزلني إنزالاً مباركاً. وأن الثانية بمعنى: أنزلني مكاناً مباركاً وموضعاً. وبنحوه ابن عطية (٦/٢٩٢).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُنْزَلًا﴾ بضم الميم، وفتح الزاي. انظر: النشر ٢/ ٣٢٨، والإتحاف ص ٤٠٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٠/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٤ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٣٩٩/١، وابن جرير ٥٥٨/٢٠ - ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَرِّ، وَمَا تَقُولُونَ إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَحْرِ؛ إِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَرِّ قُلْتُمْ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿[الزخرف: ١٣ - ١٤]، وَإِذَا رَكِبْتُمْ فِي الْبَحْرِ قُلْتُمْ: ﴿يَسْمِ اللَّهُ بِحَرْبِهَا وَمُرْسَهَآ إِنَّا رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١] (١). (ز)

٥١٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْ رَبِّي أَنزَلَنِي﴾ مِنَ السَّفِينَةِ ﴿مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ مِنْ غَيْرِكَ. يَعْنِي بِالْبَرَكَةِ: أَنَّهُمْ تَوَالَدُوا وَكَثُرُوا (٢). (ز)

٥١٥٨٨ - قال يحيى بن سلام: وَسَمِعْتُ النَّاسَ إِذَا نَزَلُوا مِنْزَلًا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ (٣). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٢٠)

٥١٥٨٩ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بِالْدِّينِ، يَعْنِي: مَا أَرْسَلَ بِهِ الرِّسْلَ مِنْ عِبَادَتِهِ (٤). (ز)

٥١٥٩٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾، قَالَ: ابْتَلَى اللَّهُ النَّاسَ قَبْلَكُمْ (٥). (٥٨٦/١٠)

٥١٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يَقُولُ: إِنَّ فِي هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ بِالْغَرَقِ لَعِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِن﴾ يَعْنِي: وَقَدْ ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ بِالْغَرَقِ (٦). (ز)

٥١٥٩٢ - قال يحيى بن سلام: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ مِنْ أَمْرِ قَوْمِ نُوحٍ وَغَرَقِهِمْ ﴿لَآيَاتٍ﴾ لِمَنْ بَعْدَهُمْ (٧). (ز)

﴿فَرَأَيْنَاهُ مِن بَعْدِهِ قَرْنًا آخِرِينَ﴾ (٢١)

٥١٥٩٣ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغَفَارِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَرْنًا﴾، قَالَ: أُمَّةٌ (٨). (٥٨٦/١٠)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٥.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٠.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٩٩.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٥١٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد قوم نوح ﴿وَقَرْنَا ءآخِرِينَ﴾ وهم قوم هود عليه السلام^(١). (ز)
- ٥١٥٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد نوح ﴿وَقَرْنَا ءآخِرِينَ﴾ يعني: عادًا^(٢). (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ (٣٢)

- ٥١٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني: من أنفسهم؛ ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: أن وحدوا الله، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ليس لكم رب غيره، ﴿أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ يعني: أفهلاً تعبدون الله تعالى^(٣). (ز)
- ٥١٥٩٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني: هودًا؛ ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ (٣٤)

- ٥١٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله تعالى، ﴿وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ يعني: وأغنيناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا﴾ يعنون: هودًا عليه السلام، ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ليس له عليكم فضل؛ ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ يعني: لعجزة. مثلها في يوسف عليه السلام^(٥). (ز)

٥١٥٩٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وسعنا الدنيا عليهم، أي: في الرزق؛ ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾ فيما

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ أَكْلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤].

يدعوكم إليه ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزَةٌ^(١). (ز)

﴿أَعِيدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

٥١٦٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعِيدْكُمْ﴾ هود ﴿أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ من الأرض أحياء بعد الموت^(٢). (ز)

٥١٦٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَعِيدْكُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض على الاستفهام ﴿أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ مبعوثون، أي: قد وعدكم ذلك، تُكَذَّبُونَ بالبعث^(٣). (ز)

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣٦﴾

٥١٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾، قال: بعيد بعيد^(٤). (٥٨٦/١٠)

٥١٦٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: تَبَاعَدَ الْبُعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ^(٥). (٥٨٦/١٠)

٥١٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: هذا حديث قد درس، فلا يُذَكَّرُ^(٦). (ز)

٥١٦٠٥ - قال يحيى بن سلام: أي: لا يبعثون. يقوله بعضهم لبعض^(٧). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٧، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٢٦٣/٤ -، والإنتقان ٣١/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٠/١، وأخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/٤٤٥ -، وابن جرير ٤٢/١٧ من طريق معمر بلفظ: يعني: البعث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: تباعد ذلك في أنفسهم، يعني: البعث بعد الموت.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧)

٥١٦٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون من أصلابنا، فنحن كذلك أبداً، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ بعد الموت. مثلها في الجاثية^(١). (ز)

٥١٦٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، قال: يقول: ليس آخرة ولا بعث، يكفرون بالبعث، يقولون: إنما هي حياتنا هذه، ثم نموت ولا نحيا، يموت هؤلاء، ويحيا هؤلاء. يقولون: إنما الناس كالزراع، يُحصد هذا، وينبت هذا. يقولون: يموت هؤلاء، ويأتي آخرون. وقرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، وقرأ: ﴿لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمْ﴾ [سبأ: ٣]^(٢). (ز)

٥١٦٠٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: نموت ونولد، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨)

٥١٦٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون: هوداً ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يزعم أن الله أرسله، ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمصدقين^(٤). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (٣٩)

٥١٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾، وذلك أن هوداً عليه السلام أخبرهم أن العذاب نازل بهم في الدنيا، فكذبوه، فقال: رب انصرنى بما كذبون في أمر العذاب^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٣. يريد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤/١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٠/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَنَنَّ لِنَدِيمٍ﴾^(٤)

٥١٦١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾، أي: عن قليل. والميم والألف صلة في الكلام. وهو تفسير إسماعيل السُّدِّي^(١). (ز)

٥١٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ قال: عن قليل ﴿لَيُصْحَنَنَّ نَدِيمٍ﴾^(٢). (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)

٥١٦١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً﴾، قال: جُعِلُوا كالشيء الميت البالي من الشجر^(٣). (٥٨٦/١٠)

٥١٦١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: أولئك ثمود. يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤). (ز)

٥١٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً﴾، قال: كالرَّمِيمِ الهامد الذي يحتمل السيل؛ ثمود احْتَمَلُوا كذلك^(٥). (٥٨٧/١٠)

٥١٦١٦ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً﴾: كالشيء البالي^(٦). (ز)

٥١٦١٧ - تفسير الحسن البصري: قال الله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾، الصيحة: العذاب^(٧). (ز)

٥١٦١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً﴾، قال: هو الشيء البالي^(٨). (٥٨٧/١٠)

٥١٦١٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً﴾، قال:

(١) علّقه يحيى بن سلام ٤٠١/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦/١٧. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٧/١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦/١٧، ٤٧، ومن طريق ابن جريج بلفظ: أولئك ثمود، يعني: قوله: ﴿فَجَعَلْنَهُمُ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠١/١. (٧) علّقه يحيى بن سلام ٤٠١/١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢، وابن جرير ٤٧/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كالرَّمِيمِ الهامد الذي يحتمل السيل^(١). (ز)

٥١٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام، فصاح صيحة واحدة، فماتوا أجمعين، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ يعني: كالشيء البالي من نبت الأرض يَحْمِلُهُ السَّيْلُ، فَشَبَّهَ أجسادهم بالشيء البالي، ﴿فَبَعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين^(٢). (ز)

٥١٦٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾، قال: هذا مثل ضربه الله^(٣). (ز)

٥١٦٢٢ - قال يحيى بن سلام: قال بعضهم: مثلُ النبات إذا صار غثاءً، فَتَهَشَّمْ بعد إذ كان أخضر، ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ المشركين^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْزِرُونَ ﴿٤٣﴾

٥١٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾ يعني: خلقنا ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ يعني: قوماً آخرين، فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْزِرُونَ﴾ عنه^(٥). (ز)

٥١٦٢٤ - قال يحيى بن سلام قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد الهالكين ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ يعني: الوقت الذي يُهْلِكُهَا فيه، ﴿وَمَا يَسْتَفْزِرُونَ﴾ عن الوقت ساعةً، ولا يستقدمون من قبل الوقت^(٦). (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾

٥١٦٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، قال: يتبع بعضها بعضاً^(٧). (٥٨٧/١٠)

٥١٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: بعضها على إثر

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦/١٧.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧/١٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٠١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن

بعض^(١). (٥٨٧/١٠)

٥١٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجريز بن علي عن الضحاك - قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، فكان أولُ نبيِّ بُعث إدريس بعد آدم، وكان بين موت آدم وبين بعث إدريس مائتا سنة؛ لأنَّ آدم عاش ألف سنة إلا أربعين عامًا، وولد إدريس وادفر، فمات آدم وإدريس ابن مائة سنة، فجاءته النبوة بعد موت آدم بمائتي سنة، وكان في نبوته مائة سنة وخمس سنين، فرفعه الله تعالى وهو ابن أربعمائة سنة وخمس سنين، وكان الناس من آدم إلى إدريس أهل ملة واحدة مُتَمَسِّكِينَ بالإسلام، وتُصَافِحُهُم الملائكة، فلمَّا رُفِعَ إدريس اختلفوا، وفَتَرَ الوحيُّ إلى أن بعث الله تعالى نوحًا، فكان نوح - يعني: يوم بعث - أربعمائة سنة وثمانين سنة، فتر الوحيِّ فيما بين إدريس ونوح مائة سنة، وكانت نبوة نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا، وعُمِّرَ بعد الغرق خمسين عامًا، ويقال: مئتي [عام]، والله تعالى أعلم، وكان سام بن نوح بعد ما مات نوحُ ابن مائة سنة، وعاش بعده مائتي سنة، وكان بين نوح وهود ثمانمائة سنة، وعاش هود أربعمائة وأربع وستين سنة، وكان بين هود وصالح مائة سنة، وعاش صالح ثلاثمائة سنة إلا عشرين عامًا، وكان بين صالح وإبراهيم ستمئة سنة وثلاثون سنة، وعاش إبراهيم مائة سنة وخمسة وسبعين سنة، وقال بعض هؤلاء المسمين: مائتي سنة، وعاش إسماعيل مائة سنة وتسعة وثلاثين، وعاش إسحاق مائة سنة وثمانين سنة، وعاش يعقوب بن إسحاق مائة سنة وتسعة وأربعين سنة، وكان بين موسى وإبراهيم سبعمائة سنة، وكانت الأنبياء بين موسى وعيسى مُتَوَاتِرَةً، وكذلك بين نوح إلى موسى مُتَوَاتِرَةً، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة المؤمنين من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَآخَاهُ هَارُونَ﴾، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ وَأَسْمَاءَهُمْ فَقَدْ كَذَبَ؛ لأنَّ الله تعالى يقول لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]^(٢). (ز)

٥١٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح، وابن جُرَيج -: يتبع بعضها

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/١ - ٣٠.

بعضاً^(١). (٥٨٧/١٠)

٥١٦٢٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: مُتَتَابِعَةٌ، أي: تَبَاعًا بعضهم على إثر بعض^(٢). (٥٨٧/١٠)

٥١٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، يعني: الأنبياء. ﴿تَتْرًا﴾: بعضهم على إثر بعض^(٣). (ز)

٥١٦٣١ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: تَبَاعًا^(٤). (ز)

٥١٦٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، قال: بعضهم على إثر بعض، يتبع بعضهم بعضاً^(٥). (ز)

﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِعُضْمٍ بَعْضُهُمْ وَأَحَدِيَّتُهُمْ أَفْعَادًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

٥١٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ﴾ فلم يُصَدِّقُوهُ، ﴿فَاتَّبَعْنَا بِعُضْمٍ بَعْضُهُمْ﴾ في العقوبات، ﴿وَأَحَدِيَّتُهُمْ أَفْعَادًا﴾ لِمَنْ بعدهم مِنَ النَّاسِ، يَتَحَدَّثُونَ بِأَمْرِهِمْ وشأنهم، ﴿فَبَعْدًا﴾ في الهلاك ﴿لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله ﷻ^(٦). (ز)

٥١٦٣٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهُمْ﴾ الذي أُرْسِلَ إليها ﴿كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِعُضْمٍ بَعْضُهُمْ﴾ يعني: العذاب الذي أهلكتهم به، أُمَّةٌ بعد أُمَّةٍ حين كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، ﴿وَأَحَدِيَّتُهُمْ أَفْعَادًا﴾ لِمَنْ بعدهم، ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧). (ز)

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾

٥١٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ البید، والعصا، ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ يعني: حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠١/١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.
(٤) تفسير الثوري ص ٢١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٠١/١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

٥١٦٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، أي: وَحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ^(١). (ز)

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾^(٤٦)

٥١٦٣٧ - قال الحسن البصري: في الاستكبار في الأرض على الناس^(٢). (ز)

٥١٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني: الأشراف، واسم فرعون: قيطوس، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: فَتَكَبَّرُوا عن الإيمان بالله ﷻ، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ يعني: مُتَكَبِّرِينَ عن توحيد الله^(٣). (ز)

٥١٦٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾، قال: عَلَوْا على رُسُلِهِمْ، وَعَصَوْا رَبَّهُمْ؛ ذَلِكَ عَلُوُّهُمْ. وقرأ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]^(٤) [٤٥٤١]. (٥٨٨/١٠)

٥١٦٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني: قومه، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادة الله، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ مشركين^(٥). (ز)

﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾^(٤٧)

٥١٦٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ يعني: أَنْصَدَّقْ إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل، ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿لَنَا عِدُونَ﴾^(٦). (ز)

٥١٦٤٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قال فرعون: ﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الآية، نذهب نرفعهم فوقنا، ونكون تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا! كيف نصنع ذلك؟! وذلك حين أَتَوْهُمْ بالرسالة. وقرأ: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ

[٤٥٤١] لم يذكر ابن جرير (٥١/١٧) في معنى: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ سوى قول ابن زيد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٠١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٠١/١.

الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴿[يونس: ٧٨]. قال: الْعُلُوُّ فِي الْأَرْضِ^(١). (ز)

٥١٦٤٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ أي: أنُصَدِّقَ بشرين مثلنا، فلو كانا مَلَكَيْنِ لَأَمَنَّا بهما. يعنون: موسى وهارون، ﴿وَقَوْمَهُمَا﴾ يعنون: بني إسرائيل ﴿لَنَا عِبْدُونَ﴾، وكانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، ووضعوا عليهم الجزية. وليس يعني: أنهم يعبدوننا^(٢). (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾

٥١٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق^(٣). (ز)

٥١٦٤٥ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾، فأهلكهم الله بالغرق^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾

٥١٦٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة، يعني: بني إسرائيل؛ لأنَّ التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه^(٥). (ز)

٥١٦٤٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا^(٦). (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾

٥١٦٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك -: كان عيسى يُري العجائب في صباه إلهامًا من الله، ففسح ذلك في اليهود، وتَرَعَّرَ عيسى، فَهَمَّتْ به بنو إسرائيل، فخافت أُمُّه عليه، فأوحى الله إليها: أن تنطلق به إلى أرض مِصْرَ. فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾. فسئل ابنُ عباس: ألا قال: آيتين، وهما

(١) أخرجه ابن جرير ٥١/١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

- آيتان؟ فقال ابن عباس: إنما قال: ﴿ءَايَةً﴾ لأنَّ عيسى من أمِّه، ولم يكن من أب، لم يشاركها في عيسى أحد؛ [فصارا] آيةً واحدة^(١). (٥٩٠/١٠)
- ٥١٦٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾، قال: ولدته مريم من غير أبٍ هو له^(٢). (٥٨٨/١٠)
- ٥١٦٥٠ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ خُلِقَ لا والد له، آية، ووالدته وَلَدَتْهُ مِن غير رجل، آية^(٣). (ز)
- ٥١٦٥١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿ءَايَةً﴾ عِبْرَةٌ^(٤). (ز)
- ٥١٦٥٢ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾، قال: عِبْرَةٌ^(٥). (٥٨٨/١٠)
- ٥١٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ يعني: عيسى وأمه مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ ﴿ءَايَةً﴾ يعني: عِبْرَةٌ لبني إسرائيل؛ لأنَّ مريم حَمَلَتْ مِن غير بشر، وَخُلِقَ ابْنُهَا مِن غير أبٍ^(٦). (ز)

﴿وَأَوَّيْنَهُمَا إِلَىٰ رُبُوعٍ﴾

- ٥١٦٥٤ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَوَّيْنَهُمَا إِلَىٰ رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: «أُتَدْرُونَ أَيْنَ هِيَ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هي بالشَّام، بَارِضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ، مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، هِيَ خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ»^(٧). (٥٩٢/١٠)
- ٥١٦٥٥ - عن مُرَّةَ الْبَهْرِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّبُوعُ: الرَّمْلَةُ»^(٨). (٥٩٢/١٠)

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٧٥/٤٧ - ٣٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢، وابن جرير ٥٢/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٧) أخرجه تمام في فوائده ١١/٢ (٩٨٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٣/١.

قال السيوطي: «أخرجه ابن عساكر بسند ضعيف».

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٧ (٦٦٩٥)، وابن عساكر في تاريخه ٢٠٩/١، وابن جرير ٥٣/١٧ - ٥٤.

قال الألباني في الضعيفة ١٣٨/٨ (٣٦٥٤): «ضعيف».

٥١٦٥٦ - عن مُرَّةَ الْبَهْزِي، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول لرجل: «إِنَّكَ مَيِّتٌ بِالرَّبْوَةِ». فمات بالرَّمْلَةِ^(١). (ز)

٥١٦٥٧ - عن الْأَقْرَعِ بْنِ شَفِيٍّ الْعَكِّيِّ، قال: دخل عَلِيُّ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِي يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: لَا أَحْسِبُ إِلَّا أَنِّي مَيِّتٌ مِنْ مَرَضِي. قال: «كَلَّا، لَتَبْقَيْنَ، وَلَتُهَاجِرَنَّ مِنْهَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَتَمُوتَ وَتُدْفَنَ بِالرَّبْوَةِ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ». فمات في خلافة عمر، وَدُفِنَ بِالرَّمْلَةِ^(٢). (١٠/٥٩٣)

٥١٦٥٨ - عن عبد الله بن سلام - من طريق سعيد بن المسيب - في قوله: ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: هي دمشق^(٣). (١٠/٥٩١)

٥١٦٥٩ - عن أبي هريرة - من طريق ابن عَمٍّ لأبي هريرة يُقال له: أبو عبد الله - في قوله: ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: هي الرَّمْلَةُ فِي فَلَسْطِينَ^(٤). (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦٠ - عن أبي هريرة، مثله مرفوعاً^(٥). (١٠/٥٩٣)

٥١٦٦١ - عن يزيد بن شجرة الصحابي، قال: دمشق هي الرَّبْوَةُ الْمُبَارَكَةُ^(٦). (١٠/٥٩٢)

٥١٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: الرَبْوَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ^(٧). (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال: هي المكان المرتفع من الأرض، وهو أحسن ما يكون فيه النبات^(٨). (١٠/٥٨٨)

٥١٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾، قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٥ -.

قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جداً».

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٣٩/١ (١٠٥٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢١١/١.

وقال ابن حجر في الإصابة ٢٥٥/١ (٢٣٢) في ترجمة الأقرع بن شفي العكي: «قال ابن السكّن: لا نعرف من رجال هذا الإسناد أحداً».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٠٤/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢، وابن جرير ٥٤/١٧، وفي لفظ آخر: ألزموا هذه الرملة من فلسطين؛ فإنها الرَبْوَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، وابن عساكر ٢١٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٢٠٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٧ - ٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير ٤٧٠/٥ مع طريقه.

أنهار دمشق^(١) . (٥٩١/١٠)

٥١٦٦٥ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : هي بيت المقدس^(٢) . (ز)

٥١٦٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك - ﴿وَأَوْنَتُهُمَا إِلَى رَبِّوَنَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: يعني: أرض مصر^(٣) . (٥٩٠/١٠)

٥١٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مكحول - قال: مَنْ أراد أن يرى الموضع الذي قال الله ﷻ: ﴿وَأَوْنَتُهُمَا إِلَى رَبِّوَنَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾؛ فليأت النيرب الأعلى بدمشق بين النهرين، وليصعد الغار في جبل قاسيون فيُصَلِّي فيه، فإنه بيت عيسى وأمه، وهو كان معقلهم من اليهود. ومن أراد أن ينظر إلى إرم؛ فليأت نهراً في حَقَرٍ^(٤) دمشق يُقال له: بَرْدَى، وَمَنْ أراد أن ينظر إلى المقبرة التي فيها مريم بنت عمران والحواريون؛ فليأت مقبرة الفراديس، وهي مقبرة دمشق، قبور جماعة من الصحابة الأخيار^(٥) . (ز)

٥١٦٦٨ - عن قتادة، قال: كان كعب [الأخبار] يقول: بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً^(٦) . (ز)

٥١٦٦٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد، ومعمّر - ﴿وَأَوْنَتُهُمَا إِلَى رَبِّوَنَ﴾، قال: هي دمشق^(٧) . (٥٩٢/١٠)

٥١٦٧٠ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: الربوة: الشَّزُّ مِنَ الْأَرْضِ^(٨) . (٥٨٩/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٥ -، وابن عساكر ٢٠٣/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفرياحي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وتمايم الرازي في فضائل الربوة بلفظ: أنبأنا: أنها دمشق.

(٢) تفسير البغوي ٤١٩/٥. (٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٥/٤٧ - ٣٧٦.

(٤) الحَقَرُ: المكان الذي حُفِرَ كخندق أو بئر. اللسان (حفر).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٧/٢، ٤١١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢، وابن جرير ٥٥/١٧ في آثار مَنْ ذكر: أَنَّ الربوة بيت المقدس. وعلّق يحيى بن سلام ٤٠٢/١ نحوه. وفي تفسير الثعلبي ٤٩/٧، وتفسير البغوي ٤١٩/٥: قال كعب: هي بيت المقدس.

(٧) أخرجه الثوري ص ٢١٦، ويحيى بن سلام ٤٠٢/١، وعبد الرزاق ٤٥/٢، وابن أبي شيبة ١٩٠/١٢ - ١٩١، وابن جرير ٥٤/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٥ -، وابن عساكر ٢٠٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عساكر.

٥١٦٧١ - عن خالد بن معدان - من طريق ابنته أم عبدالله - في قول الله تعالى: ﴿رَبُّوْهُ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي دمشق. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ [التين: ١]، وقوله: ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ [الفجر: ٨]، قال: يعني: دمشق^(١). (ز)

٥١٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَأَوَّيْنَهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه حين أويّا إلى الغوطة، وما حولها^(٢). (٥٨٨/١٠)

٥١٦٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيج، وابن جريج - ﴿إِلَى رَّبُّوْهُ﴾، قال: مُسْتَوِيَّةُ^(٣). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: الربوة: المكان المرتفع، وهو بيت المقدس^(٤). (٥٨٨/١٠)

٥١٦٧٥ - قال الضحاك بن مزاحم: غُوْطَةُ دمشق^(٥). (ز)

٥١٦٧٦ - عن الحسن البصري، ﴿وَأَوَّيْنَهُمَا﴾، قال: عيسى وأمه^(٦). (٥٨٨/١٠)

٥١٦٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة - قال في قوله ﷻ: ﴿وَأَوَّيْنَهُمَا إِلَى رَّبُّوْهُ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الغوطة^(٧). (ز)

٥١٦٧٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق سعيد، عن قتادة - في قوله: ﴿وَأَوَّيْنَهُمَا إِلَى رَّبُّوْهُ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي أرض ذات أشجار وأنهار، يعني: أرض دمشق. وفي لفظ قال: ذات ثمار وكثرة ماء؛ هي دمشق^(٨). (٥٩٣/١٠)

٥١٦٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق شيبان، عن قتادة - في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ذات عيشة تقوتهم وتحملهم، وماء جارٍ. قال: هي الربوة، هي دمشق^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٦/١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٢/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٥٦/١٧ - ٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٩/٧، وتفسير البغوي ٤١٩/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٨/١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٢/١ مختصراً، وابن عساكر ٢٠٧/١ - ٢٠٨.

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٨/١.

٥١٦٨٠ - عن أبي جعفر [الباقر] - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: هي الكوفة. والمعين: الفُرات^(١). (ز)

٥١٦٨١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن معقل - ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ﴾، قال: هي مصر^(٢). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ﴾، قال: كنا نُحَدِّثُ: أَنَّ الرَبْوَةَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ^(٣). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق جرير بن حازم - في هذه الآية: ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: بيت المقدس، وقيل: إنها الإسكندرية^(٤). (ز)

٥١٦٨٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: أرض فلسطين^(٥). (ز)

٥١٦٨٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن زيد - ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ﴾، قال: هي الإسكندرية^(٦). (٥٩٠/١٠)

٥١٦٨٦ - عن محمد بن مسلم، قال: سألتُ الصادق عن قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾. قال: الربوة: النجف. والقرار: المسجد. والمعين: الفرات^(٧). (ز)

٥١٦٨٧ - قال مقاتل: دمشق^(٨). (ز)

٥١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوَيْتُهُمَا﴾ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴿إِلَى رَبِّهِ﴾ يعني: العُوطَة من أرض الشام بدمشق، يعني بالربوة: المكان المرتفع مِنَ الْأَرْضِ^(٩). (ز)

٥١٦٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبِّهِ﴾، قال: مصر. قال: وليس الرُّبَى إِلَّا بِمِصْرَ، والماء حين يُرْسَلُ يَكُونُ الرُّبَى عَلَيْهَا الْقُرَى، لَوْلَا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١ - ٢١٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢١٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢، ويحيى بن سلام ٤٠٢/١ من طريق سعيد، وابن جرير ٥٥/١٧، وابن عساكر ٢١٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١.

(٥) تفسير البغوي ٤١٩/٥. (٦) أخرجه ابن عساكر ٢١٢/١.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/١. (٨) تفسير البغوي ٤١٩/٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

الرُّبِّي لَعَرَفَتْ تِلْكَ الْقُرَى ^(١) [٤٥٤٢]. (٥٩٠/١٠)

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

٥١٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: المعين:

[٤٥٤٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في موضع هذه الربوة في أي أرض هي؟ على أقوال: الأول: هي الرملة من فلسطين. الثاني: هي دمشق. الثالث: هي بيت المقدس. الرابع: هي مصر.

وعلق ابن عطية (٢٩٨/٦) بتصرف) على القول الثاني قائلاً: «وهذا أشهر الأقوال؛ لأن صفة غوطة دمشق أنها ذات قرار ومعين على الكمال».

ورجح ابن جرير (٥٦/١٧) مستنداً إلى أقوال السلف أن الربوة: مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد.

ورجح ابن عطية (٢٩٩/٦) مستنداً إلى التاريخ أن الربوة في بيت لحم من بيت المقدس، وعلل ذلك بقوله: «لأن ولادة عيسى عليه السلام هنالك كانت، وحينئذ كان الإيواء».

ورجح ابن كثير (١٢٥/١٠) مستنداً إلى القرآن أن الربوة في بيت المقدس، وأن المعين الذي وُصِفَتْ به هذه الربوة هو النهر الذي قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلْنَا لَكَ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، ثم قال: «فهذا - والله أعلم - هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يُفسَّرُ بعضه بعضاً، وهو أولى ما يُفسَّرُ به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار».

وانتقد ابن جرير، وابن عطية القول الأول استناداً إلى ظاهر الآية، والواقع؛ لأن الرملة ليس يجري بها ماء البتة، والله تعالى وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين. وانتقد ابن عطية مستنداً إلى مخالفة التاريخ، وكذا ابن كثير، القول الرابع، فقال ابن عطية: «ويضعف هذا القول أنه لم يُروَ أن عيسى عليه السلام ومريم كانا بأرض مصر، ولا حُفِظَتْ لهما بها قصة».

وقال ابن كثير: «وهو بعيد جداً».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وذكره عنه ابن كثير ٤٦٩/٥. ووقع في ابن جرير ١٧/٥٥ هذا الأثر بنصه عن سعيد بن المسيب! وذكر محققوه أنه هكذا جاء في النسخ، وأن فيه سقطاً واضحاً، ولعل الصواب أن يكون ما ورد عن سعيد بن المسيب إنما يراد به أنه مثل السند الذي سبقه عن ابن المسيب بأنها دمشق، ثم ذكر ابن جرير القول بأنها ربوة من ربا مصر، وأسند تحته قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو الذي سقط من النسخ، ويؤيد ذلك أن السيوطي ذكر هذا القول عن ابن زيد، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبِّي خَتَمَكَ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]^(١). (٥٨٨/١٠)

٥١٦٩١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات خِصْب. ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر^(٢). (٥٨٨/١٠)

٥١٦٩٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - في قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: المكان المستوي. والمعین: الماء الظاهر^(٣). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى، وابن أبي نجیح، وابن جريج - ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، قال: ماء جارٍ^(٤). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: بقعة في مكان مرتفع يقرُّ فيه الماء^(٥). (ز)

٥١٦٩٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَعِينٍ﴾، قال: الماء الظاهر^(٦). (٥٨٩/١٠)

٥١٦٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: الماء المعين: الظاهر^(٧). (ز)

٥١٦٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: ذات ثمر كثير، ﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء جارٍ^(٨) [٤٥٤٣]. (٥٨٩/١٠)

[٤٥٤٣] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨/١٧) قول قتادة قائلًا: «وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧، وابن عساكر ٢٠٩/١. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٧ بلفظ: ماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٢/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٣/١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/٢ بلفظ: ذات ثمار وماء وهي بيت المقدس، ويحيى بن سلام ٤٠٣/١ من طريق سعيد، وابن جرير ٥٨/١٧ بلفظ: هي ذات ثمار، وهي بيت المقدس، وابن عساكر ٢١٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥١٦٩٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: المعين: الجاري وغير الجاري، إذا نالته الدلاء^(١). (ز)

٥١٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: استواء، ﴿وَمَعِينٍ﴾ يعني: الماء الجاري^(٢). (ز)

٥١٧٠٠ - قال يحيى بن سلام: وقال: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يعني: المنازل. والمعين: الماء الذي أصله من العيون، الظاهر الجاري^(٣). (ز)

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١)

٥١٧٠١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟»^(٤). (٥٩٤/١٠)

٥١٧٠٢ - عن حفص بن أبي جيلة، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية، قال: «ذاك عيسى ابن مريم يأكل من غَزَلِ أُمِّهِ»^(٥). (٥٩٥/١٠)

٥١٧٠٣ - عن حفص الفزاري، مثله، موقوفًا عليه^(٦). (٥٩٥/١٠)

٥١٧٠٤ - عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل - من طريق أبي إسحاق السبيعي - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، قال: كان عيسى ابن مريم ﷺ يأكل من غَزَلِ

== ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، وإن لم يكن أراد بقوله: إِنَّهَا إِنَّمَا وُصِفَتْ بِأَنَّهَا ذَاتُ قَرَارٍ، لما فيها من الثمار، ومن أجل ذلك يستقر فيها ساكنوها، فلا وجه له نعرفه.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٢/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٢/١. (٤) أخرجه مسلم ٧٠٣/٢ (١٠١٥).

(٥) أخرجه ابن عبدان في الصحابة - كما في الإصابة لابن حجر ١٨١/٢ (٢١٠٦) ترجمة حفص بن أبي جيلة -، وابن عساكر في تاريخه ٤١٣/٤٧ - ٤١٤.

وقال ابن حجر عن حفص: «تابعي أرسل حديثًا» فذكره. وقال السيوطي: «مرسل؛ حفص تابعي».

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

أمه ^(١) [٤٥٤٤] . (٥٩٥/١٠)

٥١٧٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، قال: أمرهم ألا يأكلوا إلا [حلالاً] طَيِّباً^(٢). (ز)

٥١٧٠٦ - قال مجاهد بن جبر =

٥١٧٠٧ - والحسن البصري =

٥١٧٠٨ - وقتادة بن دعامة =

٥١٧٠٩ - وإسماعيل السُّدِّي =

٥١٧١٠ - ومحمد بن السائب الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾: أراد به محمداً ﷺ وحده^(٣). (ز)

٥١٧١١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، يعني: الحلال من الرزق^(٤). (ز)

٥١٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ يعني: [محمداً] ﷺ، ﴿كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الحلال من الرزق، ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٥١٧١٣ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، قال: الحلال، وأمر الناس في هذا بما أمرت به الرسل، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]^(٦). (ز)

٥١٧١٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، هكذا أمر الله

[٤٥٤٤] لم يذكر ابن جرير (٥٩/١٧) في معنى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ سوى قول عمرو بن شرحبيل.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٤٤، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٩٥ (٤٠٠) - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٦٢ (١٥١٥).

(٣) تفسير الثعلبي ٧/٤٩ دون السدي والكلبي، وتفسير البغوي ٥/٤٢٠، وأورد عقبة: على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٨.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٦.

الرُّسُلِ (١) [٤٥٤٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٧١٥ - عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس: أنها بعثت إلى النبي ﷺ بقَدَحِ لَبَنٍ عند فطره وهو صائم، فردَّ إليها رسولها: «أتنى لك هذا اللبن؟». قالت: من شاة

[٤٥٤٥] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في المخاطب بـ«الرسل» في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ على أقوال: الأول: يعني بالرسل: جميعهم. الثاني: يعني بالرسل: محمدًا ﷺ. الثالث: يعني بالرسل: عيسى ﷺ.

وذكر ابنُ عطية (٢٩٩/٦) أنَّ بعض القائلين بأنَّ المخاطب هو النبي محمد ﷺ وجَّه ذلك بأنه: «أقام محمدًا ﷺ مقام الرسل، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]»، ثم انتقد ذلك التوجيه وغيره قائلًا: «وقيل غير هذا مما لا يثبت مع النظر». ثم وجَّه ابنُ عطية هذا القول بقوله: «والوجه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ، وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيزًا أنَّ هذه المقالة قد خُوطب بها كلُّ نبي، أو هي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها، وهذا كما تقول لتاجر: يا تاجر، ينبغي أن تجانبوا الربا. فأنت تُخاطبه بالمعنى، وقد اقترن بذلك أنَّ هذه المقالة تصلح لجميع صنفه». ووجَّه القول الثالث قائلًا: «ووجه خطابه لعيسى ﷺ ما ذكرناه من تقديره لمحمد ﷺ».

وقد ذكر ابنُ عطية (٢٩٩/٦ - ٣٠١) أنَّ قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ يحتمل مخاطبة الرسل متفرقين، ويحتمل مخاطبتهم مجتمعين، فأما على احتمال مخاطبتهم متفرقين فذكر أنَّ المعنى: وقلنا يا أيها الرسل. ثم علَّق بقوله: «وكيف كان قول المعنى فلم يخاطبوا قط مجتمعين، وإنما خُوطب كلُّ واحد في عصره». وأما على احتمال مخاطبتهم مجتمعين فقد ذكر أنه يقويه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، فقال: «هذه الآية تُقوي أنَّ قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ إنما هو مخاطبة لجميعهم، بتقدير حضورهم، وتجيء هذه الآية - أي: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ - بعد ذلك بتقدير: وقلنا للناس. ثم بيَّن أنَّ قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وما بعده يجعل قول مَنْ قال: إن المخاطب في ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ محمد ﷺ مُشْكِلًا، فقال: «وإذا قدرت ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ مخاطبة لمحمد ﷺ فلق اتصال هذه واتصال قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾، أمَّا إن قوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقَرُون﴾ وإن كان قيل للأنبياء فأممهم داخلون بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾».

لي. فرد إليها رسولها: «أَتَى لِكَ الشاة؟». فقالت: اشتريتها من مالي. فشرب منه، فلما كان من الغد أتته أمُّ عبدالله، فقالت: يا رسول الله، بعثت إليك بلبن فرددت إليَّ الرسول فيه؟! فقال لها: «بذلك أُمِرَت الرسل قبلي؛ ألا تأكل إلا طيبًا، ولا تعمل إلا صالحًا»^(١). (٥٩٤/١٠)

٥١٧١٦ - عن حنظلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جاءني جبريلُ إلا أمرني بهاتين الدعوتين: اللَّهُمَّ، ارزقني طيبًا، واستعملني صالحًا»^(٢). (٥٩٥/١٠)

٥١٧١٧ - عن ثابت وعبد الوهاب بن أبي حفص - من طريق جعفر بن سليمان - قال^(٣): أمسى داودُ عليه السلام صائمًا، فلما كان عند إفطاره أتته بشربة لبن، فقال: من أين لكم هذا اللبن؟ قالوا: من شاتنا. قال: ومن أين ثمنها؟ قالوا: يا نبي الله، من أين تسأل؟ قال: إنا - معاشر الرسل - أُمِرنا أن نأكل من الطيبات، ونعمل صالحًا^(٤). (٥٩٥/١٠)

٥١٧١٨ - عن سفيان الثوري - من طريق مبارك أبي حماد - قال: ... إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَادَ بِجُلْمِهِ عَنْكَ جَرَاءٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ لِأَنْبِيَائِهِ الْمَعْصِيَةَ وَالْحَرَامَ وَالظَّلْمَ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ثم قال للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ثم أجملها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]^(٥). (ز)

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٦)

٥١٧١٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: هذه

(١) أخرجه الحاكم ١٤٠/٤ (٧١٥٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٨/٥ - وفي إسناده الحاكم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ابن أبي مريم واه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٥/٦: «هذه الأحاديث غرائب من حديث ضمرة، تفرد بها أبو بكر بن أبي مريم عنه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٩١ (١٨١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ١٢٨/٣ (١١٣٦).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٢٧/٢.

(٣) كذا في المصدر والدر، ولعلها: قالا.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٦٩).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤/٧.

لرسل، ثم قال للناس عامة: ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يعني: دينكم دين واحد^(١). (٥٩٦/١٠)

٥١٧٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾، قال: دينكم ديناً واحداً^(٢). (ز)

٥١٧٢١ - قال قتادة بن دعامة: دينكم دين واحد، يعني: الإسلام، والشريعة مختلفة، قال: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]^(٣). (ز)

٥١٧٢٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: يعني: ملتكم ملة واحدة، يعني: الإسلام... ﴿فَأَنْقُوتُ﴾ يعني: فاعبدون^(٤). (ز)

٥١٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ يقول: هذه ملتكم التي أنتم عليها - يعني: ملة الإسلام - ملة واحدة، عليها كانت الأنبياء ﷺ، والمؤمنون الذين نَجَوْا من العذاب، الذين ذكرهم الله ﷻ في هذه السورة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَأَنْقُوتُ﴾ يعني: فاعبدون بالإخلاص^(٥). (ز)

٥١٧٢٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾، قال: المِلَّة والدين^(٦). (ز)

٥١٧٢٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ مِلَّة واحدة، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَأَنْقُوتُ﴾ أن تعبدوا غيري^(٧). (ز)

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا

﴿قراءات:﴾

٥١٧٢٦ - قال يحيى بن سلام: وهي تقرأ على وجهين: (زُبُرًا) مثل قراءة مجاهد =

٥١٧٢٧ - و﴿زُبُرًا﴾ مثل قراءة قتادة^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٦٢/٦ (١٥١٥).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٨/٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/١٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٣/١.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٤/١.

وقراءة العشرة المتواترة ﴿زُبُرًا﴾ بضم الباء، أما (زُبُرًا) بفتح الباء فهي قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن =

٥١٧٢٨ - عن أبي عمرو - من طريق هارون - : ﴿زُبْرًا﴾ مثقلة، يعني: فِرْقًا^(١). (ز)

٥١٧٢٩ - عن الحسن البصري، والأعرج: (زُبْرًا) يعنيان: كُتُبًا^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥١٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج - ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾، قال: كتب الله، حيث فَرَّقَوهَا قِطْعًا، ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ يعني: كل قطعة. وهؤلاء أهل الكتاب^(٣). (٥٩٦/١٠)

٥١٧٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾، قال: كُتُبًا. =

٥١٧٣٢ - قال: وقال الحسن البصري: تقطعوا كتاب الله بينهم، فحَرَّفَوه، وبَدَّلُوهُ^(٤). (٥٩٦/١٠)

٥١٧٣٣ - قال الحسن البصري: ﴿زُبْرًا﴾: قِطْعًا^(٥). (ز)

٥١٧٣٤ - قال الحسن البصري - من طريق سعيد - : تَقَطَّعُوا كتاب الله بينهم، فحَرَّفَوه، وبَدَّلُوهُ كِتَابًا كتبوه على ما حَرَّفُوا^(٦). (ز)

٥١٧٣٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: دينهم الإسلام الذي أمر الله به نبينهم ﴿زُبْرًا﴾ فدخلوا في غيره^(٧). (ز)

٥١٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: فارقوا دينهم الذي أُمروا به فيما بينهم، ودخلوا في غيره ﴿زُبْرًا﴾ يعني: قِطْعًا، كقوله: ﴿ءَاتَوْني زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]، يعني: قِطْعَ الحديد، يعني: فِرْقًا، فصاروا أحزابًا؛ يهودًا، ونصارى، وصابئين، ومجوسًا، وأصنافًا شَتَّى كثيرة، ثم قال سبحانه: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

= الأعمش، وأبي عمرو بخلاف عنه. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٣/١٥.

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٧، ٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١ عن الحسن وكتادة مختصرًا، وابن جرير ١٧/٦٢ مختصرًا على قول قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٤/١.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٣/١.

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ^(١). (ز)

٥١٧٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾، قال: هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب^(٢). (٥٩٦/١٠)

٥١٧٣٨ - قال يحيى بن سلام: فَمَنْ قَرَأَهَا: (زُبُرًا) قال: قِطْعًا. وَمَنْ قَرَأَهَا: ﴿زُبُرًا﴾ قال: كُتُبًا. وهي كقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الروم: ٣٢]: فَرَقًا^(٣). (٤٥٤٦). (ز)

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٥٣)

٥١٧٣٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ كل قوم منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عندهم مِمَّا اختلفوا فيه ﴿فَرِحُونَ﴾ يقول: راضون^(٤). (ز)

٥١٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، يقول: كل أهلٍ بما عندهم من الدين راضون به^(٥). (ز)

٥١٧٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ كل قوم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ مُعْجِبُونَ بِرَأْيِهِمْ، ليس أهل هَوَى إلا وهم معجبون برأيهم وهواهم وصاحبهم الذي اخْتَرَقَ ذلك لهم^(٦). (٥٩٦/١٠)

٤٥٤٦ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿زُبُرًا﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ بِنَاءً عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي قِرَاءَتِهَا؛ فَمَنْ قَرَأَهَا: ﴿زُبُرًا﴾ بضم الزاي والباء اختلفوا على معنيين: الأول: فَتَقَرَّقُوا دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا، فدان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر. الثاني: فَتَقَرَّقُوا دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا أَحَدُثُوهَا، يَحْتَجُّونَ فِيهَا لِمَذَاهِبِهِمْ. وَمَنْ قَرَأَهَا: (زُبُرًا) بضم الزاي وفتح الباء، ذهبوا إلى أن المعنى: فَتَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ قِطْعًا كَزُبُرِ الْحَدِيدِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣/١٧) مُسْتَنْدًا إِلَى الْإِجْمَاعِ قِرَاءَةَ: ﴿زُبُرًا﴾ بضم الزاي والباء، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالزُّبُرِ: الْكُتُبَ، وَأَنَّ الْمَعْنَى: «فَتَقَرَّقَ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِلُزُومِ دِينِهِ مِنَ الْأُمَمِ دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٤/١. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٤/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٧٤٢ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(١). (ز)

﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾

٥١٧٤٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾: في كُفْرِهِمْ، وضلالَتِهِمْ^(٢). (ز)

٥١٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ قال: في ضلالَتِهِمْ^(٣). (٥٩٧/١٠)

٥١٧٤٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾، قال: في ضلالَتِهِمْ^(٤). (٥٩٦/١٠)

٥١٧٤٦ - عن الربيع [بن أنس]: غفلتهم^(٥). (ز)

(١) أخرجه أحمد ١٢٤/١٤ (٨٣٩٦)، وأبو داود ١٩٧/٤ (٤٥٩٦)، والترمذي ٢٥/٥ (٢٦٤٠)، والحاكم ٤٧/١ (١٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ مثله. وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وأتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى، وهو ثقة». وعُقب عليه الذهبي بقوله: «ما احتج مسلمٌ بمحمد بن عمرو منفرداً، بل بانضمامه إلى غيره». وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٠٢/١ (٢٠٣).

وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره ٣٤٠/١، ٤٠٤ عن أبي أمامة بلفظ: «تَفَرَّقَتِ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، وَفِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهَا فِي النَّارِ، وَلِتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَائِرُهَا فِي النَّارِ». ومن طريقه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٦٢٣/٣ - ٦٢٤ (٢٨٥)، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة.

وإسناده لَيِّن، فيه أبو غالب، وهو حُزُور أو سعيد بن الحُزُور، قال عنه ابن حجر في التقریب (٨٢٩٨): «صدوق يُخْطئ».

(٢) تفسير الثعلبي ٤٩/٧، وتفسير البغوي ٤٢٠/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢. وعلقه يحيى بن سلام ٤٠٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٩/٧.

- ٥١٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كُفَّار مكة، فقال تعالى للنبي ﷺ: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول: خلَّ عنهم في غفلتهم إلى أن أقتلهم بيدراً^(١). (ز)
- ٥١٧٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: العَمْرَةُ: الغَمْرُ^(٢) [٤٥٤٧]. (ز)
- ٥١٧٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عَمَاهُم^(٣). (ز)
- ٥١٧٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ في غفلتهم^(٤). (ز)

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾

- ٥١٧٥١ - عن مجاهد بن جبر: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: الموت^(٥). (٥٩٧/١٠)
- ٥١٧٥٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى آجالهم^(٦). (ز)
- ٥١٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى أن أقتلهم بيدراً^(٧). (ز)
- ٥١٧٥٤ - عن مقاتل [بن حيان]، ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم بدر^(٨). (٥٩٧/١٠)

﴿النسخ في الآية﴾

- ٥١٧٥٥ - قال يحيى بن سلام: وهي منسوخة، نسخها القتال^(٩). (ز)

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَنَبِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿قراءات﴾

- ٥١٧٥٦ - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة - من طريق خالد الحذاء - أنه قرأ: (يُسَارِعُ

[٤٥٤٧] لم يذكر ابن جرير (١٧/٦٤ - ٦٥) في معنى: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ سوى قول مجاهد، وابن زيد.

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٤. (٣) تفسير الثعلبي ٧/٤٩. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٥. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٠٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٥٩. (٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٥.

لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ (١) [٤٥٤٨]. (٥٩٨/١٠)

﴿ تفسير الآية ﴾

٥١٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿يَحْسَبُونَ﴾ قال: قريش ﴿أَنَّمَا يُنْذِرُ بِهِ﴾ قال: نعطيتهم، ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ [٥٥] ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: نزيد لهم في الخير؟! بل نُملِي لهم، ولكن لا يشعرون (٢). (٥٩٧/١٠)

٥١٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم - قوله: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا يُنْذِرُ بِهِ﴾ قال: أي: نزيدهم، نملِي لهم (٣). (ز)

٥١٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا يُنْذِرُ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ [٥٥] ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: مُكِرَ والله بالقوم في أموالهم وأولادهم، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح (٤). (٥٩٨/١٠)

٥١٧٦٠ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿يُنْذِرُ﴾ نعطيتهم (٥). (ز)

٥١٧٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا يُنْذِرُ بِهِ﴾ يعني: نعطيتهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ [٥٥] ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: المال والولد لإكرامتهم على الله ﷻ، يقول: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن الذي أعطاهم من المال والبنين هو شرُّ لهم، ﴿إِنَّمَا نُملِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨] (٦). (ز)

٥١٧٦٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ [٥٥] ﴿سَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: لذلك

[٤٥٤٨] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٦/١٧) قِرَاءَةَ قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَائِلًا: «وَكَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَجَّهَ قِرَاءَتَهُ ذَلِكَ كَذَا إِلَى أَنْ تَأْوِيلُهُ: يُسَارِعُ لَهُمْ إِمْدَادُنَا إِيَّاهُمْ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ فِي الْخَيْرَاتِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٠، والمحتسب ٩٥/٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٥/١ من طريق ابن مجاهد تفسير: ﴿يُنْذِرُ بِهِ﴾ فقط، وابن جرير ٦٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٦ تفسير: ﴿يُنْذِرُ بِهِ﴾ فقط من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٥/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٥/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٣.

نُيِّدُهُم بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، يعني: المشركين، ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَنَا لَا نَعْطِيهِمْ ذَلِكَ مُسَارَعَةً لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، وَأَنْتُمْ يَصِيرُونَ إِلَى النَّارِ، أَي: وَأَنَّ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُمْ^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٧٦٣ - عن الحسن: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِفُرُوءِ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ، فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةٌ بَنَ مَالِكٍ، فَأَخَذَ عُمَرَ سِوَارِيَّهِ، فَرَمَى بِهِمَا إِلَى سُرَاقَةٍ، فَأَخَذَهُمَا، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ، فَبَلَّغْتَا مَنْكِبَيْهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سِوَارَا كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ فِي يَدِ سُرَاقَةٍ بَنَ مَالِكٍ بَنَ جُعْشُمٍ؛ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مَدَلَجٍ! ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَ قَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَصِيبَ مَا لَا يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ، فَزَوَّيْتُ عَنْهُ ذَلِكَ نَظْرًا مِنْكَ وَخِيَارًا، اللَّهُمَّ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَحِبُّ مَا لَا يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكَ بَعْمَرٍ. ثُمَّ تَلَا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُؤَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ سَاعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢). (٥٩٨/١٠)

٥١٧٦٤ - عن يزيد بن ميسرة، قَالَ: أَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى: أَيْفَرَحُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ أَنْ أَسْطَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَهُوَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي؟ أَوْ يَجْزَعُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ أَنْ أَقْبِضَ عَنْهُ الدُّنْيَا وَهُوَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي. ثُمَّ تَلَا: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُؤَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ سَاعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣). (٥٩٩/١٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۖ﴾^(٥٧)
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ^(٥٨)

٥١٧٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾، يَعْنِي: مِنْ عَذَابِهِ، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾، يَعْنِي: هُمْ يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَلَكِنْهُمْ يُؤَحِّدُونَ رَبَّهُمْ^(٤). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٥/١.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٣٥٨/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٣.

٥١٧٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ تُشْفِقُونَ﴾ خائفون، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ﴾ القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(١). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٥١٧٦٧ - عن عائشة، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا) مقصور، من المجيء^(٢). (٦٠٢/١٠)

٥١٧٦٨ - عن عبيد بن عمير أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ أَوْ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا)؟ فَقَالَتْ: أُيْتُهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَحَدَاهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا. قَالَتْ: أُيْتُهُمَا؟ قُلْتُ: (وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا آتَوْا). فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُهَا، وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، وَلَكِنْ الْهَجَاءُ حُرِّفَ^(٣). (٦٠٢/١٠)

٥١٧٦٩ - عن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: لَأَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَا أَقْرَأُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ التَّعَمِّ. فَقَالَ لَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾^(٤). (٦٠٢/١٠)

٥١٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس =

٥١٧٧١ - وعائشة - من طريق عبد الله بن أبي مليكة - أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأَانِ هَذَا الْحَرْفَ:

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٥/١.

(٢) أخرجه الثعلبي ٥٠/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عائشة، وابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٠، والمحتسب ٩٥/٢.

(٣) أخرجه أحمد ١٨٥/٤١ (٢٤٦٤١)، ٥١/٤٢ - ٥٢ (٢٥١١٥، ٢٥١١٦)، واللفظ له، والحاكم ٢٥٦/٢ (٢٩٢٣)، ٢٦٩/٢ (٢٩٦٩) من طريقين عن عبيد بن عمير.

قال الدارقطني في الثاني من الأفراد (٤): «غريب من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن عائشة، وهو غريب من حديث خالد بن مهران الحذاء عنه، تفرد به يحيى بن راشد عن خالد عنه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «يحيى بن راشد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره عقب ذكر طريق أحمد ٤٨١/٥: «فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧٢/٧ - ٧٣ (١١١٨٩): «رواه أحمد، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ^(١) مَّا أَتَوْا)، خفيفة بغير مد، أي: يعملون ما عملوا ممَّا نُهَوَّا عنه، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ خائفة أن يُؤْخَذُوا به^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٥١٧٧٢ - عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال: «لا، ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو مع ذلك يخاف الله ألا يُتَقَبَّلَ منه»^(٣). (٥٩٩/١٠)

٥١٧٧٣ - عن أبي هريرة، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾، أهم الذين يُخْطِئُونَ ويعملون بالمعاصي؟ - وفي لفظ: هو الذي يُذْنِبُ الذنب وهو وَجِلٌ منه؟ - قال: «لا، ولكن هم الذين يُصَلُّونَ، ويصومون، ويتصدقون، وقلوبهم وجلة»^(٤). (٦٠٠/١٠)

٥١٧٧٤ - عن عائشة - من طريق أبي جعفر الأشجعي - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا أَتَوْا﴾، قالت: هم الذين يخشون الله ويطيعونه^(٥). (٦٠١/١٠)

٥١٧٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا أَتَوْا﴾، قال: يُعْطُونَ ما أُعْطُوا^(٦). (٦٠٠/١٠)

٥١٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا أَتَوْا﴾، قال: يَتَصَدَّقُونَ،

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل الأصوب: (يَأْتُونَ).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٦/١.

(٣) أخرجه أحمد ١٥٦/٤٢، (٢٥٢٦٣)، ٤٦٥/٤٢، (٢٥٧٠٥)، والترمذي ٣٩٣/٥ (٣٤٤٩)، وابن ماجه ٥/٢٨٧ - ٢٨٨ (٤١٩٨)، والحاكم ٤٢٧/٢ (٣٤٨٦)، وابن جرير ٧١/١٧، والثعلبي ٥٠/٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجَاهُ». وقال العراقي عَقِبَ كلام الحاكم ص ١٥١١: «بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعد بن وهب». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٠٤/١ - ٣٠٥ (١٦٢).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٨/٤ (٣٩٦٥)، وابن جرير ٧٠/١٧ - ٧١.

قال الدارقطني في العلل ١٩٣/١١ (٢٢١٦): «رواه يحيى بن اليمان، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، عن عائشة، وغيره يرويه عن عبد الرحمن مرسلًا عن عائشة، وهو المحفوظ».

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤٨٦ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢.

وَيُنْفِقُونَ^(١). (٦٠٠/١٠)

٥١٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾، قال: يعملون خائفين^(٢). (٦٠٠/١٠)

٥١٧٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ يقول: خائفة؛ ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ قال: هو المؤمن يتصدق وينفق، ويعلم أنه راجع إلى ربه^(٣). (ز)

٥١٧٧٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق ابن أبجر، عن رجل - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾، قال: الزكاة^(٤). (٦٠١/١٠)

٥١٧٨٠ - عن سعيد بن جبیر، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ قال: ممّا يخافون ممّا بين أيديهم من الموقف، وسوء الحساب^(٥). (٦٠١/١٠)

٥١٧٨١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾، قال: يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت، وهي من المبشرات^(٦) [٤٥٤٩]. (ز)

[٤٥٤٩] خَصَّصَ بعضُ المفسرين الإيتاء بالمال، وأفاد قولُ ابن عباس، وسعيد بن جبیر عمومَ معنى الإيتاء في المال وغيره.

وعَلَّقَ ابنُ عطية (٣٠٣/٦) على قولهما بقوله: «وهذا حسن، كأنه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم». ثم ذكر قراءةً أخرى، وهي: (يَأْتُونَ مَا آتَوْا)، من الإتيان، بمعنى: يفعلون ما فعلوا، ونقل عن فرقةٍ بأن معناه: يفعلون ما فعلوا من المعاصي. ونقل عن فرقةٍ أخرى: بأن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها. وعلّق على هذا القول بقوله: «وهذا أمدح». ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها، ورجّحه مستنداً إليه قائلاً: «ولا نظر مع الحديث».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٧، وأخرج شطره الثاني ٦٨/١٧ من طريق ابن جريج.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٧.

٥١٧٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ قال: يُعْطُونَ ما أُعْطُوا ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ﴾ قال: المؤمن ينفق ماله، وقلبه وجيل^(١) [٤٥٥١]. (٦٠١/١٠)

٥١٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: يعملون ما عملوا من الخير، وهم يخافون ألا يقبل منهم^(٢). (ز)

٥١٧٨٤ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾، قال: يُنْفِقُونَ ما أنفقوا^(٣). (ز)

٥١٧٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ قال: يُعْطُونَ ما أُعْطُوا ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ﴾ يقول: خائفة^(٤). (ز)

٥١٧٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: إِنَّ المؤمن جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَإِنَّ المنافق جمع إساءة وأَمْنًا. ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، وقال المنافق: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧١]^(٥). (٥٩٩/١٠)

٥١٧٨٧ - عن الحسن البصري =

٥١٧٨٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأَنَّ: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾، قال: يعملون ما عملوا من الخيرات، ويُعْطُونَ ما أُعْطُوا على خوفٍ من الله ﷻ^(٦). (٦٠١/١٠)

٥١٧٨٩ - عن الصَّلْت السَّرَّاج، قال: سمعتُ الحسن البصري يقول: (يَأْتُونَ مَا آتَوْا)، يصوم، ويصلي، ولا يزيده ذلك إلا خوفًا، والمنافق يعمل السوء وَيَتَمَنَّى

[٤٥٥٠] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٣٠٣/٦) قول ابن عمر، ومجاهد ومَنْ وافقهما في تخصيص الإيتاء بالمال بقوله: «وَأَمَّا ضَمُّهُمْ إِلَىٰ هَذَا التَّخْصِيسِ أَنَّ الْعَطَاءَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْمَالِ عَلَى الْأَغْلَبِ».

(١) أخرجه شطره الثاني ابن جرير ٦٧/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٦/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٧. وينظر: الفتح ٤٤٥/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/٢ عن قتادة من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ٦٧/١٧. ومثله يحيى بن سلام ٤٠٥/١ من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

على الله^(١). (ز)

٥١٧٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر، وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم^{(٢) [٤٥٥١]}. (٦٠١/١٠)

٥١٧٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ يعني: يعطون ما أعطوا من الصدقات والخيرات، ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ يعني: خائفة لله من عذابه، يعلمون ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة، فيعملون على علم، فيجزئهم بأعمالهم، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وجلاً من خشية الله ﷻ^(٣). (ز)

٥١٧٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: يُعْطُونَ ما أعطوا، ويُنفقون ما أنفقوا، وَيَتَصَدَّقُونَ بما تصدقوا، وقلوبهم وجلة، اتقاء لسخط الله والنار. وفي لفظ: يعطون ما أعطوا فرقاً من الله، ووجلاً من الله^(٤). (ز)

٥١٧٩٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة^(٥). (ز)

﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

٥١٧٩٤ - قال الحسن البصري: أي: فيما افترض الله عليهم^(٦). (ز)

٥١٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، يعني: يُسَارِعُونَ في الأعمال الصالحة التي ذكرها لهم في هذه الآية^(٧). (ز)

٥١٧٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

[٤٥٥١] علق ابن عطية (٦/٣٠٥) على قول الحسن بقوله: «وهذه عبارة حسنة».

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٣٤ - ١٣٥ (٣١٠)، وابن المبارك في الزهد (١٥)، ويحيى بن سلام ١/٤٠٦، وابن جرير ١٧/٦٧. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٦٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٤٠٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.

﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، قال: والخيرات: المخافة والوجل، والإيمان والكف عن الشرك بالله، فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات^(١). (ز)
٥١٧٩٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ في الأعمال الصالحة^(٢). (ز)

﴿وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ﴾

٥١٧٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ﴾، قال: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ مِنَ اللَّهِ^(٣) [٤٥٥٢]. (٦٠٢/١٠)
٥١٧٩٩ - عن الصلت السراج، قال: سمعت الحسن البصري يقول: ﴿وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ﴾، قال: سابقون بها^(٤). (ز)
٥١٨٠٠ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ للخيرات مُدْرِكُونَ^(٥). (ز)
٥١٨٠١ - قال محمد بن السائب الكلبي: سبقوا الأمم إلى الخيرات^(٦). (ز)
٥١٨٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ﴾ الخيرات التي يسارعون إليها^(٧). (ز)
٥١٨٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَهُمْ

[٤٥٥٢] ذكر ابن جرير (٧٢/١٧) قول ابن عباس، ثم ذكر قولين آخرين في معنى الآية، ولم ينسبهما: الأول: وهم إليها سابقون. الثاني: وهم من أجلها سابقون. ثم رجح مستنداً إلى الأغلب من لغة العرب قول ابن عباس «من أنه: سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها». وعلل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معنييه، وأنه لا حاجة بنا إذا وجَّهنا تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل معنى اللام التي في قوله: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ إلى غير معناها الأغلب عليها». ووجه ابن عطية (٣٠٥/٦) معنى «السباق» على القول الأول بقوله: «فالسباق - على هذا التأويل - هو إلى رضوان الله؟ وعلى القول الثاني بقوله: «هو إلى الخيرات».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/١٧. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٦/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢/١٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٤٥/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٩٩.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٦/١.
(٦) تفسير البغوي ٤٢٢/٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣.

لَهَا سَيِّقُونَ ﴿١﴾: فتلك الخيرات ^(١). (ز)

٥١٨٠٤ - قال يحيى بن سلام: وقال بعضهم: ﴿لَهَا سَيِّقُونَ﴾ بها سابقون، أي: بالخيرات ^(٢). (ز)

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

٥١٨٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نكلف نفساً من العمل إلا ما أطاقته، ﴿وَلَدَيْنَا﴾ يعني: وعندها ﴿كِتَابٌ﴾ يعني: أعمالهم التي يعملون في اللوح المحفوظ ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم ^(٣). (ز)

٥١٨٠٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلا طاقتها. قوله: ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: وعندها ﴿كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب. قال: رب، ما أكتب؟ قال: ما هو كائن. قال: فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: فأعمال العباد تعرض كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب. قال يحيى: وسمعت بعضهم يزيد فيه: تلا ابن عباس هذه الآية: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، ثم قال: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا؟ هل تكون النسخة إلا من كتاب؟! ^(٤) [٤٥٥٣]. (ز)

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾

٥١٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾، قال: يعني

[٤٥٥٣] ذكر ابن عطية (٣٠٦/٦) بأن أظهر ما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: «أنه أراد: كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة». وعلق عليه بقوله: «وفي الآية - على هذا التأويل - تهديد وتأنيس من الحيف والظلم». ثم ذكر قولاً آخر ولم ينسبه: أن المراد بقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ﴾ القرآن. وعلق عليه بقوله: «وهذا يحتمل». ثم رجح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٤٠٦/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٧/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣.

بِالْعَمَةِ: الْكُفْرُ، وَالشُّكُّ^(١). (٦٠٣/١٠)

٥١٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج - في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾، قال: في غَمَى مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ^(٢) [٤٥٥٤]. (٦٠٣/١٠)

٥١٨٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾، قال: في غفلة من أعمال المؤمنين^(٣). (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الكفار ﴿فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا﴾ يقول: في غفلة من إيمان بهذا القرآن^(٤). (ز)

﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾^(٥)

٥١٨١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ يقول: أعمال سيئة دون الشرك، ﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ قال: لا بد لهم من أن يعملوها^(٥). (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ الآية، قال: أعمالٌ دونَ الْحَقِّ^(٦) [٤٥٥٥]. (ز)

[٤٥٥٤] لم يذكر ابن جرير (٧٤/١٧) في معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ هَذَا﴾ سوى قول مجاهد أنه القرآن.

وذكر ابن عطية (٣٠٦/٦) في اسم الإشارة عدة احتمالات، فقال: «وقوله سبحانه: ﴿مَنْ هَذَا﴾ يحتمل أن يشير إلى القرآن، ويحتمل أن يشير إلى كتاب الإحصاء، ويحتمل أن يشير إلى الأعمال الصالحة المذكورة قبل، أي: هم في غمرة من أطراحها وتركها، ويحتمل أن يشير إلى الذين بجملته، أو إلى محمد. وكل تأويل من هذه قد قالته فرقة».

[٤٥٥٥] اختلف في مرجع اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾؛ ف قيل: إنها إشارة إلى الغمرة. وقيل: إشارة ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/١٧. وعلقه يحيى بن سلام ٤٠٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/٢، وابن جرير ٧٥/١٧. وعلقه يحيى بن سلام ٤٠٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٧.

٥١٨١٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ﴾ قال: خطايا ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ قال: الحق، ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ قال: لا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا^(١). (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٤ - عن حميد، قال: سألتُ الحسن البصري عن قول الله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾، قال: أفعال لم يعملوها، سيعملونها^(٢) [٤٥٥٦]. (ز)

٥١٨١٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ قال: هي شر من أعمال المؤمنين، ذكر الله الذين هم من خشية ربهم مشفقون، والذين، والذين، ثم قال للكافرين: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ الْأَعْمَالِ الَّتِي سَمَى: ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ﴾^(٣). (٦٠٣/١٠)

٥١٨١٦ - قال قتادة بن دعامه: هذا ينصرف إلى المسلمين، وأنَّ لهم أعمالاً سيوى ما عملوا من الخيرات، هم لها عاملون^(٤). (ز)

٥١٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ يقول: لهم أعمال خبيثة دون الأعمال الصالحة، يعني: غير الأعمال الصالحة التي ذكرت عن المؤمنين في هذه الآية وفي الآية الأولى، ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ يقول: هم لتلك الأعمال الخبيثة عاملون، التي هي في اللوح المحفوظ أنَّهم سيعملونها، لا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا^(٥). (ز)

== إلى قوله: ﴿مِنْ هَذَا﴾، ونسب ابنُ عطية (٣٠٧/٦) القول الأول إلى أبي العالية، وقاتادة، وبيَّن أن معنى الآية عليه: «بل هم ضالون معرضون عن الحق، وهم - مع ذلك - لهم سعايات فساد، فوسمهم تعالى بحالتي شرٍّ». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا التأويل فالإخبار عمّا سلف من أعمالهم وعمّا هم فيه». وعلّق على القول الثاني - ولم ينسبه لأحد - بقوله: «فكأنه قال: لهم أعمال من دون الحق، أو القرآن ونحوه».

[٤٥٥٦] علّق ابنُ عطية (٣٠٧/٦) على قول الحسن ومجاهد بقوله: «أي: أنهم لهم أعمال من الفساد سيعملونها».

(١) أخرج ابن جرير ٧٥/١٧ - ٧٦ شطره الأول من طريق ابن أبي نجيج وابن جريج، والأخير من طريق العلاء بن عبد الكريم. وعلّقه يحيى بن سلام ٤٠٧/١ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شعبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/٢، وابن جرير ٧٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٠.

(٤) تفسير البغوي ٤٢٢/٥.

٥١٨١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾، قال: لم يكن له بُدٌّ مِن أن يستوفي بقية عمله، وَيُضَلَّى بِهِ^(١). (ز)

٥١٨١٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ دون أعمال المؤمنين هي شَرٌّ مِن أعمال المؤمنين، ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ لتلك الأعمال... وبعضهم يقول: أعمال لم يعملوها، سيعملونها. عن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، أنعمل لِمَا قد فُريغ منه أو لِمَا نَأْتِنِف؟ قال: «لا، بل اعمل لِمَا قد فُريغ منه». قال: ففيم العمل إذا؟ قال: «اعملوا، فكلُّ لا يُنال إلا بعمل». قال: هذا حين نجتهد. وعن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله، ما العمل اليوم، أشيءٌ مُّستأنف، أم شيء قد فُريغ منه؟ قال: «قد فُريغ منه». قال: ففيم العمل اليوم؟ فقال: «كلُّ عبدٍ مؤتًى لِمَا خُلِقَ له». وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال: لم تُكَلِّوا^(٢) إلى القدر، وإليه تصيرون^(٣). (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ الآية، قال: هم أهل بدر^(٤). (٦٠٤/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٧.

(٢) في مختصر ابن محكم: لم توكّلوا، كما في حاشية تحقيق المصدر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٦/١. والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٧١/١، والخطيب في موضح أوهام الجمع ٤٠٤/٢، ويحيى بن سلام في تفسيره ٤٠٧/١ - ٤٠٨، من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر به.

إسناده صحيح، وفي سماع سعيد من عمر كلام، لكن وإن لم يثبت سماعه منه فإن مراسيله كما قال الإمام أحمد: «صحيح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حجة». كما في جامع التحصيل ٤٧/١.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥٣).

٥١٨٢١ - عن سعيد بن جبیر، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر^(١). (٦٠٤/١٠)

٥١٨٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علقمة بن مرثد - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾، قال: بالسيوف يوم بدر^(٢). (٦٠٤/١٠)

٥١٨٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾، قال: يعني: أهل بدر، أخذهم الله بالعذاب يوم بدر^(٣). (ز)

٥١٨٢٤ - قال الضحاك بن مزاحم: يعني: الجوع، وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرٍّ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف». فابتلاهم الله ﷻ بالْقَحْطِ، حتى أكلوا الْكِلَابَ وَالْحَيْفَ^(٤). (ز)

٥١٨٢٥ - عن مَعْمَرٍ، قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عكرمة مولى ابن عباس يقول: ... ثم كانت وقعة بدر... وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾^(٥). (ز)

٥١٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ قَتَلَ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ^(٦). (٦٠٤/١٠)

٥١٨٢٧ - تفسير إسماعيل السُّدِّيُّ: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾، يعني: فَلَمَّا^(٧). (ز)

٥١٨٢٨ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾، قال: مُسْتَكْبِرِيهِمْ^(٨). (٦٠٤/١٠)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٥١/٧، وتفسير البغوي ٤٢٢/٥. والحديث أخرجه البخاري ١٦٠/١ (٨٠٤)، ٢٦/٢ (١٠٠٦)، ٤٤/٤ (٢٩٣٢)، ١٥٠/٤ (٣٣٨٦)، ٣٨/٦ (٤٥٦٠)، ٤٨/٦ (٤٥٩٨)، ٤٤/٨ (٦٢٠٠)، ٨/٨٤ (٦٣٩٣)، ١٩/٩ - ٢٠ (٦٩٤٠)، ومسلم ٤٦٦/١ (٦٧٥) كلاهما من حديث أبي هريرة إلى قوله: «كسني يوسف».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/٢. وعلقه يحيى بن سلام ٤٠٨/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٤٠٨/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٥١٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ﴾ يعني: أغنياءهم وجبابرتهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ يعني: القتل ببدر^(١). (ز)
- ٥١٨٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾، قال: عذاب يوم بدر^(٢). (ز)
- ٥١٨٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾، قال: الْمُتْرَفُونَ: العظماء^(٣) [٤٥٥٧]. (ز)
- ٥١٨٣٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾، يعني: أبا جهل وأصحابه الذين قُتِلُوا يوم بدر، نزلت هذه الآية قبل ذلك بمكة^(٤). (ز)

﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾

- ٥١٨٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾، قال: يستغيثون^(٥). (٦٠٤/١٠)
- ٥١٨٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علقمة بن مرثد - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾ قال: بالسيوف يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾ قال: الذين بمكة^(٦). (٦٠٤/١٠)
- ٥١٨٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَخْرُوتُ﴾ يصرخون إلى الله بالتوبة، فلا يُقْبَل منهم^(٧). (ز)
- ٥١٨٣٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾: يجزعون^(٨). (ز)
- ٥١٨٣٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾، قال: يَجْزَعُونَ^(٩). (ز)

[٤٥٥٧] لم يذكر ابن جرير (٧٧/١٧) في معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمُ بِالْعَذَابِ﴾ سوى قول ابن زيد.

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٧ - ٧٨. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٨/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) عزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٧) علقه يحيى بن سلام ٤٠٨/١. (٨) علقه يحيى بن سلام ٤٠٨/١. (٩) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٧.

- ٥١٨٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ﴾ [إذا] هم يَصِجُّونَ إلى الله ﷻ حين نزل بهم العذاب^(١). (ز)
- ٥١٨٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ﴾، قال: يَجْزَعُونَ^(٢). (ز)

﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُصْرُونَ﴾

- ٥١٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ﴾ ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُصْرُونَ﴾، قال: هم أهل بدر^(٣). (ز)
- ٥١٨٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ﴾: لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب؛ إنَّه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجَزَعُ والتَّصَرُّعُ قبلُ نَفَعَكُمْ^(٤). (ز)
- ٥١٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ﴾ لا تضجوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُصْرُونَ﴾ يقول: لا تُثْمِنُونَ مِنَّا، حتى تُعَذِّبُوا بعد القتل بيدر^(٥). (ز)
- ٥١٨٤٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿حَقًّا إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفِهِمْ بِالْعَذَابِ﴾ قال: عذاب يوم بدر؛ ﴿إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ﴾ قال: الذين بمكة^(٦) [٤٥٥٨]. (ز)
- ٥١٨٤٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ﴾ لا تجزعوا اليوم؛ ﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُصْرُونَ﴾ أي: لا يمنعكم مِنَّا أحد^(٧). (ز)

[٤٥٥٨] ذكر ابن عطية (٣٠٨/٦) في معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُصْرُونَ﴾ أنَّ هذا «القول يجوز أن يكون حقيقة، أي: تقول لهم ذلك الملائكة، ويحتمل أن يكون مجازًا، أي: لسان الحال يقول ذلك». وعلَّق على احتمال كونه مجازًا بقوله: «وهذا على أنَّ الذين يجأرون هم المُعَذِّبُونَ، وأمَّا على قول ابن جريج فلا يُحْتَمَلُ أن تقول ذلك الملائكة».

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٧ - ٧٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٩٤/١٠ - (١١٢٩٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٩/١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٨/١.

﴿فَدَ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

٥١٨٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿فَدَ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فَكُنْتُ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ نَكِصُونَ﴾، يعني: أهل مكة^(١). (ز)

٥١٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَ كَانَتْ ءَايَتِي﴾ يعني: القرآن ﴿تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: على كفار مكة^(٢). (ز)

٥١٨٤٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَدَ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: القرآن^(٣). (ز)

﴿فَكُنْتُ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ نَكِصُونَ﴾

٥١٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكُنْتُ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ نَكِصُونَ﴾، قال: تُدْبِرُونَ^(٤). (٦٠٤/١٠)

٥١٨٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - قال: تُدْبِرُونَ^(٥). (ز)

٥١٨٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج، وابن أبي نجيح - في قوله: ﴿نَكِصُونَ﴾، قال: تَسْتَأْخِرُونَ^(٦). (٦٠٥/١٠)

٥١٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُنْتُ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ نَكِصُونَ﴾ يعني: تتأخرون عن [الإيمان] به، تكذيباً بالقرآن^(٧). (ز)

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلَمًا تَهْجُرُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٥١٨٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس أنه قرأ: (سُمَرًا تَهْجُرُونَ)، وكانوا إذا سمروا

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٧ دون ذكر الآية.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١ من طريق ابن مجاهد بلفظ: تستأخرون عن الإيمان، وابن جرير ١٧/٧٩ - ٨٠.

عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣.

هَجَرُوا فِي الْقَوْلِ^(١) . (٦٠٧/١٠)

٥١٨٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي نَهِيك - أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَامِرًا تُهَجَّرُونَ﴾، أَي: تَسْبُونُ^(٢) . (ز)

٥١٨٥٤ - عن عاصم أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَمِرًا تَهَجَّرُونَ﴾ بنصب التاء، ورفع الجيم^(٣) . (٦٠٧/١٠)

٥١٨٥٥ - قال يحيى بن سلام: مقرأ الكلبي في هذا الحرف: (سَمِرًا)^(٤) . (ز)

﴿ نزول الآية: ﴾

٥١٨٥٦ - عن سعيد بن جبیر، قال: كانت قريش تسمر حول البيت، ولا تطوف به، ويفتخرون به؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهَجَّرُونَ﴾^(٥) . (٦٠٧/١٠)

٥١٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الملاء من قريش الذين مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ^(٦) . (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾

٥١٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: مستكبرين بحرم البيت، إِنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَيْنَا فِيهِ أَحَدٌ^(٧) . (٦٠٦/١٠)

٥١٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و(سَمِرًا) بتشديد الميم قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، وكذلك (تُهَجَّرُونَ) بتشديد الجيم، وتروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٠، والمحتسب ٩٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٦/١٧.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَهَجَّرُونَ﴾ بفتح التاء، وضم الجيم. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإتحاف ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٩/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم مرسلاً.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣، وهو مرسل.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهله^(١). (٦٠٨/١٠)

٥١٨٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: بالحرم^(٢). (ز)

٥١٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بمكة؛ بالبلد^(٣). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٦٢ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بالحرم^(٤). (ز)

٥١٨٦٣ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهَجُّوْنَ﴾، قال: مستكبرين بحرْمي^(٥). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بحرْمي^(٦). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٦٥ - عن أبي صالح [بازام]، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بالقرآن^(٧) (٤٥٥٩). (٦٠٦/١٠)

[٤٥٥٩] اختلف في مرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ على قولين: الأول: أنَّ الضمير عائد على الحرم والمسجد، وإن لم يتقدم له ذِكْرٌ؛ لشهرته في الأمر. الثاني: أنَّ الضمير عائد على القرآن.

ووجه ابن عطية (٣٠٨/٦) المعنى على القول الأول، فقال: «والمعنى: إنكم تعتقدون في أنفسكم أنَّ لكم بالمسجد والحرم أعظم الحقوق على الناس والمنازل عند الله؛ فأنتم تستكبرون لذلك، وليس الاستكبار من الحق». ووجه المعنى على القول الثاني، فقال: «والمعنى: يحدث لكم سماع الآيات كُفْرًا وطغيانًا». ثم علق عليه بقوله: «وهذا قولٌ جيد».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٣٩٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١ من طريق أبي الأشهب، وابن جرير ٨١/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، قال: بالبيت، والحرم^(١). (٦٠٥/١٠)

٥١٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾، يعني: آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام^(٢). (ز)

٥١٨٦٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ بالحرم^(٣). (ز)

﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (٦٧)

٥١٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قال: كان المشركون يُهْجِرُونَ رسول الله ﷺ في القول في سَمَرِهِمْ^(٤). (٦٠٧/١٠)

٥١٨٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إِنَّمَا كُرِّهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قال: مستكبرين بالبيت، تقولون: نحن أهلها، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: كانوا يهْجُرُونَهُ، ولا يعْمُرُونَهُ^(٥). (٦٠٨/١٠)

٥١٨٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾، قال: تقولون هُجْرًا^(٦) [٤٥٦٠]. (٦٠٤/١٠)

[٤٥٦٠] علَّق ابنُ عطية (٣١٠/٦) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «وهذا إشارة إلى سبِّهم رسول الله ﷺ وأصحابه».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١ من طريق سعيد، وابن جرير ٨١/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٩/١. وينظر: المكتنفى لأبي عمرو الداني ص ١٤٢ (١٧).

(٤) أخرجه الحاكم ٢٦٩/٢ (٢٩٧٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧٣/٧ (١١١٩٠): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن جبان في الثقات، وقال: في رواية ابنه إبراهيم عنه مناكير. قلت: وهذا منها».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٣٩٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٥/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٣١/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥١٨٧٢ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَكَيْفَ: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

وباتوا بشُعبٍ لهم سامرًا إذا خَبَّ نيرانُهم أوقدوا^(١)
(٦٠٦/١٠)

٥١٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: كانت قريش يَتَحَلَّقُونَ حِلَقًا يَتَحَدَّثُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ^(٢). (٦٠٧/١٠)

٥١٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾، قال: يهجرون ذِكْرَ اللَّهِ، وَالْحَقَّ^(٣). (ز)

٥١٨٧٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق حصين - في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾: وتقولون غير الحق^(٤). (ز)

٥١٨٧٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق حصين - في قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: سمروا بالليل يخوضون في الباطل^(٥). (ز)

٥١٨٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿سَمِرًا﴾، يعني: بالليل^(٦). (ز)

٥١٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿سَمِرًا﴾ قال: مَجَالِسًا، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بالقول السيئ في القرآن^(٧). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: هو مُنْكَرُ الْقَوْلِ، وَهُجْرُ الْقَوْلِ^(٨). (ز)

٥١٨٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿سَمِرًا﴾ قال:

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: مسائل نافع (٢٤٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٤/١٧. (٤) تفسير الثوري ص ٢١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٣.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٣/١٧، ٨٥، وأخرج أوله يحيى بن سلام ٤٠٩/١ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١.

يعني: سَمَرُ الليل، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ يقول: يقولون المنكر والخنا من القول، كذلك هُجِرَ القول^(١). (ز)

٥١٨٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: تهجرون الحق^(٢). (٦٠٧/١٠)

٥١٨٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾: تُسَيِّثُونَ القول فيه^(٣). (ز)

٥١٨٨٣ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: مستكبرين بحرمي، سامرًا فيه بما لا ينبغي من القول^(٤). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٨٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: كانوا يهجرون ما لا يرضى الله من القول^(٥). (ز)

٥١٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: القرآن، وذكري، ورسولي^(٦). (٦٠٦/١٠)

٥١٨٨٦ - تفسير الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿سَمِرًا﴾، يقول: قد بلغ من أمانكم أن سامركم يسمر بالبطحاء - يعني: سمر الليل - والعرب تقتل بعضها بعضًا، وتسيء بعضها بعضًا، وأنتم في ذلك تهجرون كتابي ورسولي^(٧). (ز)

٥١٨٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال: بالبيت والحرم، ﴿سَمِرًا﴾ قال: كان سامرهم لا يخاف؛ مما أُعْطُوا من الأمن، وكانت العرب يخاف سامرهم، ويغزو بعضهم بعضًا، وكان أهل مكة لا يخافون ذلك بما أُعْطُوا من الأمن، ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: تَتَكَلَّمُونَ بالشُّرك والبهتان في حرم الله وعند بيته. =

(١) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧، ٨٣، ٨٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٦٨/٦ (١٥١٩).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١ من طريق أبي الأشهب بنحوه، وابن جرير ٨١/١٧، ٨٦ كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٤٠٩/١، وأخرج ابن جرير ٨٦/١٧ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٥١٨٨٨ - قال: وكان الحسن يقول: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾ كتاب الله، ونبي الله^(١). (٦٠٥/١٠)

٥١٨٨٩ - عن أبي صالح [بإدام] - من طريق إسماعيل [بن أبي خالد] - في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: بالبيت، أو بالحرم^(٢). (ز)

٥١٨٩٠ - عن أبي صالح [بإدام] - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾، قال: السَّبَّ^(٣). (ز)

٥١٨٩١ - عن عقيل بن خالد: أن [محمد] بن شهاب [الزهرى] كان يسمر، فكان إذا رآه ينعس قال: ما أنت من سُمَّار قريش الذين قال الله تعالى: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(٤). (ز)

٥١٨٩٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: وأنتم سُمَّاراً حول البيت^(٥). (ز)

٥١٨٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿تَهْجُرُونَ﴾: أي: يقولون هُجْرًا^(٦). (ز)

٥١٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَمِرًا﴾ بالليل، إضمار في الباطل، وأنتم آمِنون فيه. ثم قال: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ القرآن، فلا تؤمنون به^(٧). (ز)

٥١٨٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَمِرًا﴾ قال: كانوا يسامرون ليلتهم ويلعبون؛ يتكلمون بالشعر والكهانة وبما لا

يدرون، ﴿تَهْجُرُونَ﴾: الهذيان؛ الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل، كالمرضى الذي يتكلم بما لا يدري. قال: كان أبي يقرؤها: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(٨) (٤٥٦١). (ز)

❖ أحكام متعلقة بالآية:

٥١٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إِنَّمَا كُرِّهَ السمر حين نزلت هذه الآية: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(٩). (٦٠٨/١٠)

[٤٥٦١] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٠٩/٦) قول ابن زيد بقوله: أي: تقولون اللغو من القول، وقاله أبو حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٨٣/١٧، ٨٦، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٨٤/١٧.

(٤) أخرجه المستغفري في طب النبي ﷺ ص ٣٠٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٥/٥٥.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٠٩/١. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٨٣/١٧، ٨٥.

(٩) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٥١)، والحاكم ٣٩٤/٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦٨)

٥١٨٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: لَعُمْرِي، لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، ولكن أولم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟! (١) [٤٥٦٢]. (ز)

٥١٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾، قال: إذن - والله - كانوا يَجِدُونَ في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تَدَبَّرَهُ القوم وعقلوه! (٢). (٦٠٨/١٠)

٥١٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ يعني: أفلم يستمعوا القرآن، ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: قد جاء أهل مكة النذر، كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين (٣). (ز)

٥١٩٠٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: لم يأتهم إلا ما أتى آباءهم الأولين. =

٥١٩٠١ - وقال السُّدِّيُّ: ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ﴾ يعني: الذي لم يأت آباءهم الأولين. [قال يحيى بن سلام: وهو واحد (٤) [٤٥٦٣]. (ز)]

[٤٥٦٢] ذكر ابن جرير (٨٧/١٧) أنه: «قد يحتمل أن تكون ﴿أَمْ﴾ في هذا الموضع بمعنى: بل؛ فيكون تأويل الكلام: أفلم يدبروا القول؟ بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فتركوا لذلك التدبر وأعرضوا عنه، إذ لم يكن فيمن سلف من آبائهم ذلك. وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول». ثم أورد قول ابن عباس المذكور.

[٤٥٦٣] ذكر ابن عطية (٦/٣١٠ - ٣١١) في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَاءَهُمْ﴾ معنيين: الأول: «أَبَدَعَ لهم أمراً لم يكن في الناس قبلهم؟! بل قد جاء الرسل قبل كnoch وإبراهيم وإسماعيل عليه السلام». وعلق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل من التَجَوُّز أن جعل سالف الأمم آباء، إذ الناس في الجملة آخرهم من أولهم». والثاني: أن المراد بـ﴿آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ «مَنْ قَرَطَ مِنْ سلفهم في العرب. كأنه قال: أفلم يدبِّروا القول أم جاءهم أمر غريب من عند الله لم يأت آباءهم فبهر عقولهم، ونَبَتْ عنه أذهانهم». وعلق عليه بقوله: «فكان التوبيخ يتسبب بأن يُقدَّر الكلام: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٠٩/١.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٩)

٥١٩٠٢ - قال عبد الله بن عباس: أليس قد عَرَفُوا محمداً ﷺ صغيراً وكبيراً، وعرفوا نسبه وصدقته وأمانته ووفاءه بالعهود؟! (١). (ز)

٥١٩٠٣ - عن عبد الرحمن بن أبي لیلی - من طريق سفيان الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾، قال: قد عرفوه، ولكنهم حَسَدُوهُ (٢). (ز)

٥١٩٠٤ - عن أبي صالح [بإذام]، في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، قال: عرفوه، ولكن حسدوه (٣). (٦٠٨/١٠)

٥١٩٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾، قال: بل يعرفون وجْهَهُ، ونَسَبَهُ (٤). (ز)

٥١٩٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ بوجهه ونسبه؛ ﴿فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾ فلا يعرفونه؟! بل يعرفونه (٥). (ز)

٥١٩٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾، أي: الذي [أرسله] إليهم، يعني: محمداً (٦). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَانَتْهُمْ لِكُذِّهِمْ﴾ (٧٠)

٥١٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ قالوا: إِنَّ بمحمد جنوناً، يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ جَاءَهُمُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد، ﴿وَكَانَتْهُمْ لِكُذِّهِمْ﴾ يعني: التوحيد ﴿كُذِّهِمْ﴾ (٧). (ز)

== أفلم يدبّروا أم بُهرت عقولهم ونَبِّتْ أذهانهم عن أمر من أمور الله غريب في سلفهم. ثم علّق على القول الأول بقوله: «والمعنى الأول أتيّن».

(٢) تفسير الثوري ص ٢١٧.

(١) تفسير البغوي ٤٢٣/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٠.

٥١٩٠٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أي: بمحمد جنون. أي: قد قالوا ذلك. قال الله: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ القرآن، ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ يعني: جماعة من لم يؤمن منهم^(١). (ز)

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾

٥١٩١٠ - تفسير الحسن البصري: لو كان الحق في أهوائهم لوقعت أهواؤهم على هلاك السموات والأرض ومن فيهن^(٢). (ز)

٥١٩١١ - عن أبي صالح [بإدام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾، قال: الحق هو الله ﷻ^(٣). (٦٠٨/١٠)

٥١٩١٢ - قال إسماعيل السدي: الحق هو الله^(٤). (ز)

٥١٩١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال: يقول: لو اتبع الله أهواءهم ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(٥). (ز)

٥١٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: لو اتبع الله أهواء كفار مكة، فجعل مع نفسه شريكاً؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ من الخلق^(٦). (ز)

٥١٩١٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾، قال: الحق الله^(٧). (ز)

٥١٩١٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أهواء المشركين؛ ﴿لَفَسَدَتِ﴾ يعني: لهلكت ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾... وقال بعضهم: الحق هاهنا: الله، كقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني بالحق: الله، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصِّرِّ﴾ [العصر: ٤]

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤١٠/١. (٢) علقه يحيى بن سلام ٤١٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٧. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن جرير ٨٩/١٧ من طريق السدي.

(٤) تفسير البغوي ٤٢٤/٥. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٣. وفي تفسير البغوي ٤٢٤/٥ قال مقاتل: الحق هو الله.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٧.

على فرائضه^(١) [٤٥٦٤]. (ز)

﴿بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١)

- ٥١٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾، قال: بَيَّنَّا لَهُمْ^(٢). (٦٠٨/١٠)
- ٥١٩١٨ - قال عبد الله بن عباس: أي: بما فيه فخرهم وشرَّفهم^(٣). (ز)
- ٥١٩١٩ - قال الحسن البصري: يعني: القرآن، أنزلنا عليهم فيه ما يأتون، وما يَتَّقُونَ، وما يُحَرِّمُونَ، وما يُحِلُّون^(٤). (ز)
- ٥١٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾، قال: هذا القرآن^(٥). (٦٠٨/١٠)

[٤٥٦٤] انتقد ابن عطية (٣١١/٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية قول أبي صالح، والسدي، والكلبي، ومقاتل، ويحيى بن سلام، فقال: «وهذا ليس من نمط الآية». ثم قال أيضًا (٦/٣١١ - ٣١٢): «وَمَنْ قال: إن الحق في الآية: الله تعالى؛ تشعَّبَتْ له لفظة ﴿اتَّبَعَ﴾، وَصَعِبَ عليه ترتيبُ الفساد المذكور في الآية؛ لأن لفظة الاتِّباع - على كلا الوجهين - إنما هي استعارة بمعنى أن تكون أهواؤهم يصونها الحق ويقررها، فنحن نجد الله تعالى قد قَدَّرَ كُفْرَ أُمَمٍ وأهواءهم، فليس في ذلك فساد سماوات، وأما الحق نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبق أهوائهم لفسد كلُّ شيءٍ. فتأملْه». وذكر قولاً آخر ولم ينسبه، وهو أن الحق هنا: الصواب والمستقيم، ورَجَّحه (٣١١/٦) بتصرف بقوله: «وهذا هو الأحرى». ثم علَّق بقوله: «على أن يكون الحق المذكور في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ هو: الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ». ثم بيَّن وجه فساد السماوات والأرض في الآية بناءً على هذا المعنى، فقال: «ويستقيم - على هذا - فساد السماوات والأرض ومن فيهن لو كان بحكم هوى هؤلاء، وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولادًا، ولو كان هذا حقًا لم تكن لله - تبارك وتعالى - الصِّفَاتُ الْعَلِيَّةُ، ولو لم يَكُنْ له لم تَكُنْ له الصنعة ولا القدرة، وكان ذلك فساد السماوات والأرض ومن فيهن».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٤٢٤/٥. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٠/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤١٠/١ وزاد: ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن القرآن. وعزاه =

٥١٩٢١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿بَلْ أَلَبَّيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾: بشرفهم، ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ﴾ يعني: عن شرفهم ﴿مُعْرِضُونَ﴾^(١). (ز)

٥١٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ أَلَبَّيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ يعني: بشرفهم، يعني: القرآن، ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ يعني: القرآن مُعْرِضُونَ عنه فلا يُؤْمِنُونَ به^(٢). (ز)

٥١٩٢٣ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿بَلْ أَلَبَّيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ بشرفهم؛ شرف لِمَنْ آمَنَ به، ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ﴾ عما يَبَيِّنُ لَهُمْ ﴿مُعْرِضُونَ﴾... =

٥١٩٢٤ - قال يحيى: سمعت سفيان الثوري يذكر في هذه الآية: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]: فيه شَرْفُكُمْ^(٣) [٤٥٦٥]. (ز)

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ (٧٦)

﴿قراءات:﴾

٥١٩٢٥ - عن عاصم أَنَّهُ قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا﴾ بغير ألف، ﴿فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ﴾ بالألف^(٤). (٦٠٩/١٠)

٥١٩٢٦ - عن الحسن البصري أَنَّهُ قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَّاجًا فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾^(٥). (٦٠٩/١٠)

[٤٥٦٥] علق ابن جرير (٨٩/١٧ - ٩٠) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، وقول السدي وما في معناه بقوله: «وهذان القولان متقاربا المعنى؛ وذلك أَنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أنزل هذا القرآن بيانا بَيَّنَّ فيه ما لِيَخْلُقْهُ إليه الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذُكِّرُ لرسول الله ﷺ وقومه، وشرفَ لَهُمْ».

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) علقه يحيى بن سلام ٤١١/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤١٠/١ - ٤١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن الحميد.

و﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ﴾ بغير ألف في الأول، وبالألف في الثاني قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَّاجًا فَخَرَّجُ رَبِّكَ﴾ بإسقاط الألف فيهما، وما عدا حمزة والكسائي، فإنهما قرآ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَّاجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ﴾ بالألف فيهما. انظر: الإتحاف ص ٤٠٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾

- ٥١٩٢٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: الخَرْجُ وما قبلها من القصة لكُفَّار قريش^(١). (٦٠٩/١٠)
- ٥١٩٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿خَرْجًا﴾، قال: أجرًا^(٢). (٦٠٨/١٠)
- ٥١٩٢٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾، يقول: أم تسألهم على ما أتيناهم به جُجُلًا^(٣). (٦٠٨/١٠)
- ٥١٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ يا محمد ﴿خَرْجًا﴾ أجرًا على الإيمان بالقرآن^(٤). (ز)
- ٥١٩٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾، أي: إنك لا تسألهم عليه أجرًا^(٥). (ز)

﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾ (٧٢)

- ٥١٩٣٢ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أجرُ ربك، أي: ثوابه في الآخرة خيرٌ من أجرهم لو أعطوك في الدنيا أجرًا. قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾ وقد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض، يرزق الله إياهم، يقسم رزق هذا على يَدَيِّ هذا، ﴿وَهُوَ خَيْرٌ﴾ أفضل ﴿الرَّزْقِينَ﴾ =
- ٥١٩٣٣ - وهو تفسير السُّدِّي^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/٢، وابن جرير ٩٠/١٧ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤١١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤١١/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤١١/١.

٥١٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَجُ رَبِّكَ﴾ يعني: فأجر ربك ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل من خراجهم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾^(١) [٤٥٦٦]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٩٣٥ - عن أمِّ الدرداء - من طريق عثمان بن حيان - قالت: ما بال أحدكم يقول: اللهم، ارزقني. وقد علم أن الله لا يُمطر عليه من السماء دنانير ولا دراهم، وإنما يرزق بعضكم من بعض، فمن ساق الله إليه رزقاً فليقبله، وإن لم يكن إليه محتاجاً فليعطه في أهل الحاجة من إخوانه، وإن كان محتاجاً استعان به على حاجته، ولا يرد على الله رزقه الذي رزقه^(٢). (ز)

﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧٣)

٥١٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: ما فيه عوج. ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ لقي رجلاً، فقال له: «أسلم». فتصعد^(٣) له ذلك، وكبر عليه، فقال له النبي ﷺ: «أرأيت لو كنت في طريق وعر وعث^(٤)، فلقيت رجلاً تعرف وجهه وتعرف نسبه، فدعاك إلى طريق واسع سهل أكنت تتبعه؟». قال: نعم. قال: «فوالذي نفس محمد بيده، إنك لفي أوعر من ذلك الطريق لو كنت فيه، إنني لأدعوك إلى أسهل من ذلك الطريق لو دُعيت إليه». وذكر لنا: أن النبي ﷺ لقي رجلاً، فقال له: «أسلم». فصعد ذلك، فقال له نبي ﷺ: «أرأيت فتيتك؛ أحدهما: إن حدثتك صدقك، وإن اتّمتته أدّى اليك، والآخر: إن حدثتك كذبتك، وإن اتّمتته خانك؟». قال: بلى، فتأي الذي إذا حدثني صدقني، وإن اتّمتته أدّى إليّ.

[٤٥٦٦] ذكر ابن عطية (٣١٣/٦) أن معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَجُ رَبِّكَ﴾: ثوابه، سمّاه: خراجاً من حيث كان معادلاً للخراج في هذا الكلام. ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بخراج ربك: رزق ربك». وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤١١/١.

(٣) تصعد الأمر: شقّ عليه وصعب. النهاية (صعد) ٣٠/٣.

(٤) وعث الطريق: تسعر سلوكه. ينظر: اللسان (وعث).

قال نبيُّ الله ﷺ: «كذاكم أنتم عند ربكم»^(١). (٦١٠/١٠)

٥١٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الإسلام لا عوج فيه^(٢). (ز)

٥١٩٣٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم، وهو الطريق إلى الجنة^(٣). (ز)

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٥١٩٣٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: بالبعث يوم القيامة^(٤). (ز)

٥١٩٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ^(٥). (ز)

﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾

٥١٩٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ﴾، يقول: عن الحق^(٦) [٤٥٦٧]. (٦١٠/١٠)

٥١٩٤٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ﴾، قال: عن الحق^(٧). (٦١٠/١٠)

٥١٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾، يعني: عن الدين^(٨). (ز)

[٤٥٦٧] لم يذكر ابن جرير (٩١/١٧ - ٩٢) في معنى قوله تعالى: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ﴾ سوى قول ابن عباس.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/٨٤ عن قتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤١٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩١/١٧ - ٩٢، ومن طريق عطاء الخراساني مختصراً، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٢.

﴿لَنَكْبُوتَ﴾

- ٥١٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لَنَكْبُوتَ﴾، يقول: عادلون^(١). (٦١٠/١٠)
- ٥١٩٤٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَنَكْبُوتَ﴾، قال: لَحَائِدُونَ^(٢). (٦١٠/١٠)
- ٥١٩٤٦ - قال الحسن البصري: تاركون له =
- ٥١٩٤٧ - وقال محمد بن السائب الكلبي: مُعْرِضُونَ عَنْهُ^(٣). (ز)
- ٥١٩٤٨ - في تفسير قتادة بن دعامة: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكْبُوتَ﴾: لَجَائِرُونَ^(٤). (ز)
- ٥١٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنَكْبُوتَ﴾ لعادلون^(٥). (ز)

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

- ٥١٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين، لقولهم في «حم» الدخان [١٢]: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. فليس قولهم باستكانة ولا توبة، ولكنه كَذِبَ منهم، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. فأخبر الله ﷻ عن كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتَمَادَوْا فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ فيها، وما آمنوا^(٦). (ز)
- ٥١٩٥١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾، قال: الجوع^(٧) [٤٥٦٨]. (٦١٠/١٠)

[٤٥٦٨] قال ابن جرير (٩٢/١٧) مُبَيَّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر ابن جريج: «يقول تعالى: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٩١/١٧ - ٩٢ كذلك من طريق عطاء الخراساني، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢. - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٢/١، وعُتِبَ على قوليهما بقوله: وهو واحد.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٢/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٧.

٥١٩٥٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ يعني: أهل مكة، وذلك حيث أخذوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الميتة والعظام، وأجهدوا حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء دخاناً. ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] نزلت هذه قبل أن يؤخذوا بالجوع، ثم أخذوا بالجوع، فقال الله وهم في ذلك الجوع: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ في ضلالتهم^(١). (ز)

﴿يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥)

٥١٩٥٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يَتَمَادُونَ^(٢). (ز)

٥١٩٥٤ - قال قتادة بن دعامة: يلعبون^(٣). (ز)

٥١٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يقول: لَتَمَادَوْا في ضلالتهم يَتَرَدَّدُونَ فيها، وما آمنوا^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٦)

﴿نَزُولِ الْآيَةِ﴾

٥١٩٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق يزيد عن عكرمة - قال: جاء أبو سفيان إلى النبي، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلْهَز. يعني: الوبر والدم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾^(٥). (٦١١/١٠)

== ولو رحمتنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجذب وضرّ الجوع والهزال؛ ﴿لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعني: في غُتُوهم وجراتهم على ربهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يعني: يترددون.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٤١٢/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤١٢/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٤١٢/١.

(٥) أخرجه ابن حبان ٢٤٧/٣ (٩٦٧)، والحاكم ٤٢٨/٢ (٣٤٨٨)، وابن جرير ٩٣/١٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧٣/٧ (١١١٩١): =

٥١٩٥٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علباء بن أحمر، عن عكرمة -: أَنَّ ابْنَ أُنَالِ الْحَنْفِيِّ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ وَهُوَ أَسِيرٌ فَخَلَّى سَبِيلَهُ؛ لَحِقَ بِالْإِمَامَةِ، فَحَالَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَبَيْنَ الْمِيرَةِ مِنَ الْإِمَامَةِ، حَتَّى أَكَلَتْ قَرِيشُ الْعِلْهَزَ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ: أَلَيْسَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ، وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾^(١). (٦١١/١٠)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٥١٩٥٨ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾: أَي: لَمْ يَتَوَاضَعُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَمْ يَخْضَعُوا، وَلَوْ خَضَعُوا لِلَّهِ لَاسْتَجَابَ لَهُمْ^(٢). (٦١١/١٠)

٥١٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾، قَالَ: بِالسَّنَةِ وَالْجُوعِ^(٣). (٦١١/١٠)

٥١٩٦٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ يَعْنِي: الْجُوعَ؛ ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ يَقُولُ: فَمَا اسْتَسْلَمُوا، يَعْنِي: الْخُضُوعَ لِرَبِّهِمْ، ﴿وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ يَعْنِي: وَمَا كَانُوا يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَّكَ فِي الدُّعَاءِ^(٤). (ز)

٥١٩٦١ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ - قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ قَالَ: الْجُوعَ وَالْجَذْبَ، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ فَصَبَرُوا، وَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ، ﴿وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾^(٥). (ز)

٥١٩٦٢ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾: يَعْنِي: ذَلِكَ الْجُوعَ فِي السَّبْعِ السَّنِينَ، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ يَقُولُ: لَمْ يُؤْمِنُوا، وَقَدْ سَأَلُوا أَنْ يُرْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فَيُؤْمِنُوا، فَقَالُوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ وَهُوَ ذَلِكَ

= «رواه الطبراني، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وثقه النسائي وغيره، وضعفه أبو حاتم».

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٠٧/١ (١٤٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٨١/٤، وابن جرير ٩٣/١٧، من طريق عبد المؤمن بن خالد، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٥٣/٧.

إسناده حسن.

(٢) عزاه السيوطي إلى العسكري في المواعظ. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٧.

الجوع، ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] فكشف عنهم، فلم يؤمنوا^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥١٩٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: إذا أصاب الناس من قِبَلِ السلطان بلاء؛ فإنما هي نِقْمَةٌ، فلا تستقبلوا نِقْمَةَ الله بالحِمْيَةِ، ولكن استقبلوها بالاستغفار، وتَضَرَّعُوا إلى الله. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾^(٢). (٦١٢/١٠)

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٥١٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: قد مضى، كان يوم بدر^(٣). (٦١٢/١٠)

٥١٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لِكُفَّارِ قَرِيشَ، الجوع، وما قبلها من القصة لهم أيضًا^(٤). (٦١٢/١٠)

٥١٩٦٦ - عن مَعْمَرٍ، قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عكرمة مولى ابن عباس يقول: ... ثم كان الفتحُ بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، وذلك أن نبيَّ الله ﷺ غزاهم، ولم يكونوا أَعَدُّوا له أَهْبَةَ القتال، ولقد قُتِلَ مِنْ قَرِيشَ أربعةٌ رَهْطٌ، ومن حُلَفَائِهِمْ من بني بكر خمسين أو زيادة^(٥). ... (ز)

٥١٩٦٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، قال: يوم بدر^(٦). (٦١٢/١٠)

٥١٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا﴾ يعني: أرسلنا ﴿عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: الجوع؛ ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيسين من الخير والرزق. نظيرها

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤١٢/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٧ - ٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/١٧ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٧ - ٩٥.

في سورة الروم^(١). (ز)

٥١٩٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، يعني: يوم بدر؛ القتل بالسيف، نزلت بمكة قبل الهجرة، فقتلهم الله يوم بدر، ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسَّوْنَ﴾ يائسون^(٢) [٤٥٦٩]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٩٧٠ - عن وهب بن عمر بن كيسان، قال: حُسِبَ وهب بن مُثَبَّة، فقال له رجلٌ من الأبناء: ألا أنشدك بيتاً من شعر، يا أبا عبدالله؟ فقال وهب: نحن في طرف من عذاب الله، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاؤُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّوْنَ﴾. قال: وصام وهب ثلاثاً متواصلة، ف قيل له: ما هذا الصوم، يا أبا عبدالله؟ قال: أَحَدْتُ لَنَا فَأَحَدْتْنَا. يعني: أَحَدْتُ لَنَا الْحَبْسَ فَأَحَدْتْنَا زِيَادَةَ عِبَادَةٍ^(٣). (ز)

[٤٥٦٩] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ على قولين: أحدهما: أَنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال، فَقُتِلُوا يوم بدر. والآخر: أَنَّ المعنى: حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضَّرِّ، وهو الباب ذو العذاب الشديد. وَرَجَّحَ ابنُ جرير (٩٥/١٧) القولَ الثاني - وهو قول مجاهد -، وانتَقَدَ القولَ الأول، استناداً إلى أقوال السلف، وأحوال النزول، فقال: «هذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أَنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي أصابت قريشاً؛ بدعاء رسول الله ﷺ عليهم، وأمر ثمامة بن أثال، وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر».

وكذلك فَعَلَ ابنُ عطية (٣١٤/٦) بتصرف، حيث انتَقَدَ القولَ الأولَ بقوله: «هذا القول يَرُدُّهُ أَنَّ الجذب الذي نالهم إنما كان بعد وقعة بدر». وقال بعد ذلك بقليل: «والعذاب الشديد: إما يوم بدر بالسيوف، كما قال بعضهم. وإما تَوَعَّدُ بعذاب غير معين، وهو الصواب لما ذكرناه مِن تقدُّم بدر للمجاعة». ثم حَسَّنَ قولَ مجاهد، بقوله: «ورُوي عن مجاهد: أَنَّ العذاب والباب الشديد هو كله مجاعة قريش. وهذا حسن، كان الأخذُ في صدر الأمر، ثم فُتِحَ الباب عند تناهيه حيث أبلسوا، وجاء أبو سفيان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩].

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٢/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٣ -.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

﴿نزول الآية﴾

٥١٩٧١ - عن معمر، قال: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ سِرًّا وَهُوَ خَائِفٌ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أَنْزَلَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، وَالْعِضِينَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ: السَّحَرُ، يُقَالُ لِلْسَّاحِرَةِ: عَاضِيَةٌ. فَأَمَرَ بَعْدَاوَتَهُمْ، فَقَالَ: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، ثُمَّ أَمَرَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدِمَ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةٌ بِدَرْ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ... وَفِيهِمْ نَزَلَتْ لَمَّا دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾^(١).... (ز)

﴿تفسير الآية﴾

٥١٩٧٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ﴾ يَعْنِي: خَلَقَ لَكُمْ ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يَعْنِي: الْقُلُوبَ، فَهَذَا مِنَ النَّعْمِ، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يَعْنِي بِالْقَلِيلِ: أَنَّهُمْ لَا يَشْكُرُونَ رَبَّ هَذِهِ النَّعْمِ، فَيُوحِّدُونَهُ^(٢). (ز)

٥١٩٧٣ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ﴾ خَلَقَ لَكُمْ ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يَعْنِي: سَمْعَهُمْ، وَأَبْصَارَهُمْ، وَأَفْئِدَتَهُمْ، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أَقْلَكُمْ مَنْ يَشْكُرُ، أَيِ: يُؤْمِنُ^(٣) [٤٥٧٠]. (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

٥١٩٧٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ يَعْنِي: خَلَقَكُمْ ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ

[٤٥٧٠] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦/٣١٥ بتصرف): «قَوْلُهُ: ﴿قَلِيلًا﴾ نَعْتُ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: شُكْرًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ. وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ: قَلِيلًا مِنْكُمْ مَنْ يَشْكُرُ، أَيِ: يُؤْمِنُ، وَيَشْكُرُ حَقَّ الشُّكْرِ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٥/٣٦١ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) مَرْسَلًا.

(٢) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ١/٤١٢.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣/١٦٣.

تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ فِي الْآخِرَةِ (ز)

٥١٩٧٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ خلقكم في الأرض، ﴿وَالِيَهُ تُحْشَرُونَ﴾ يوم القيامة (٢). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٨٠)

٥١٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعبرون (٣). (ز)

٥١٩٧٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، يقوله للمشركين، يذكُر نعمته عليهم، يقول: فالذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة، ويحيي ويميت، وله اختلاف الليل والنهار؛ قادرٌ على أن يحيي الموتى (٤). (ز)

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٨١) قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥١٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في آل طلحة بن عبد العزى، منهم: شيبه، وطلحة، وعثمان، وأبو سعيد، ومشافع، وأرطاة، وابن شرحبيل، والنضر بن الحارث، وأبو الحارث بن علقمة (٥). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥١٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ يعني: كُفَّار مكة، قالوا مثل قول الأمم الخالية؛ ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ قالوا ذلك تَعَجُّبًا وَجَحَدًا، وليس باستفهام (٦). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣، وهو مرسل.

٥١٩٨٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ثم أخبر بذلك القول، فقال: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا لَمَبَعُوثُونَ﴾ (٨٢) ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ (١). (ز)

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٨٢)

٥١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: البعث، ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي يقول محمد ﷺ ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، وكذبهم (٢). (ز)

٥١٩٨٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: وعِدنا أن نُبعث نحن وأباؤنا فلم نُبعث. كقوله: ﴿فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الدخان: ٣٦]. قوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ كذب الأولين وباطلهم (٣). (ز)

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤)

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥)

٥١٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق، حين كفروا بتوحيد الله ﷻ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خلقهما، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، فتوحدونه (٤). (ز)

٥١٩٨٤ - قال يحيى بن سلام: فأمر الله نبيه أن يقول لهم: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ أي: فإذا قالوا ذلك فـ ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتؤمنوا وأنتم تُقرؤون أن الأرض ومن فيها لله (٥). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوبُ ﴿٨٧﴾

﴿ قراءات ﴾

٥١٩٨٥ - عن هارون، قال: في مُصحف أبي بن كعب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف^(١). (٦١٢/١٠)

٥١٩٨٦ - عن عاصم الجحدري، قال: في الإمام؛ مصحف عثمان بن عفان الذي كُتِبَ للناس: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف^(٢). (٦١٣/١٠)

٥١٩٨٧ - عن أسيد بن يزيد، قال: في مصحف عثمان بن عفان: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ثلاثهن بغير ألف^(٣). (٦١٣/١٠)

٥١٩٨٨ - عن عمرو، عن الحسن، قال: ﴿لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ثلاثهن: ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾ =

٥١٩٨٩ - عن عاصم الجحدري، عن نصر بن عاصم: أنه أول من أحدث فيها الألفين =

٥١٩٩٠ - عن هارون، قال: وفي قراءة ابن مسعود مثل قول نصر بن عاصم^(٤). (ز)

٥١٩٩١ - عن يحيى بن عتيق، قال: رأيتُ في مصحف الحسن البصري: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ في ثلاثة مواضع^(٥). (٦١٣/١٠)

٥١٩٩٢ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿لِلَّهِ﴾ بغير ألف كلهن^(٦) [٤٥٧١]. (٦١٣/١٠)

[٤٥٧١] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ في الآيتين [٨٧، ٨٩]، فبعضهم ==

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤ - ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب في الأخيرين؛ فإنهما قرآ فيهما: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بإثبات همزة الوصل. انظر: النشر ٣٢٩/٢، والإتحاف ص ٤٠٥.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٤ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٥١٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّجِجِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ يعني: أفلا تعبدون الله ﴿٨٧﴾. (ز)
٥١٩٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكَاتِ السَّجِجِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، فإذا قالوا ذلك ف﴿قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ﴾ وأنتم تقرُّون أن الله خالق هذه الأشياء وربها. وقد كان مُشْرِكُو العرب يُقرُّون بهذا ﴿٨٧﴾. (ز)

﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٨﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

٥١٩٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: خزائن كل شيء ﴿٤٥٧٢﴾ (٦١٣/١٠)
٥١٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ﴾ يعني: خلق ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

== أثبت الألف في اسم الجلالة، هكذا (الله)، وبعضهم لم يثبتها. وقال ابن عطية (٣١٦/٦) مُوجِّهًا القراءتين: «قرأ الجميع في الأول ﴿لِلَّهِ﴾ بلا خلاف، واختلف في الثاني، والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده (الله) جوابًا على اللفظ. وقرأ باقي السبعة: ﴿لِلَّهِ﴾ جوابًا على المعنى، كأنه قال في السؤال: لمن ملك السموات السبع؟. إذ قولك: لمن هذه الدار؟، وقولك: مَنْ مالك هذه الدار؟ واحد في المعنى».

وبنحوه قال ابن جرير (٩٨/١٧)، ثم بيَّن أنَّ كلتا القراءتين صواب، ثم اختار (٩٩/١٧) القراءة بغير الألف، فقال: «الصواب من القراءة في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء من القرأة، متقاربتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أنَّي مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك، سوى خط مصحف أهل البصرة».

﴿٤٥٧٢﴾ اختار ابن جرير (١٠٠/١٧) هذا القول مستندًا إلى أقوال السلف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٣/١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٣/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٠٠/١٧. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُحْيِرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴿١﴾ يقول: يُؤْمِنُ وَلَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١). (ز)
 ٥١٩٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: ملك كل
 شيء، ﴿وَهُوَ يُحْيِرُ﴾ مَنْ يَشَاءُ فَيَمْنَعُهُ فَلَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ، ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي: مَنْ
 أراد أن يُعَذِّبَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مَنَعَهُ؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، فإذا
 قالوا ذلك فـ ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

٥١٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾، يقول:
 تُكْذَّبُونَ^(٣). (ز)

٥١٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾، قل: فَمِنْ أَيْنَ
 سُحِرْتُمْ فَأَنْكَرْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتُمْ مُقِرُّونَ بَأَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ
 كُلَّهَا^(٤). (ز)

٥٢٠٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ عقولكم. فَسَبَّهَهُمْ بِقَوْمٍ
 مسحورين، ذاهبة عقولهم^(٥) [٤٥٧٣]. (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٥٢٠٠١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الله بن دينار - قال: كان رسول الله ﷺ
 كثيرًا ما يُحَدِّثُ عَنْ امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، مَعَهَا ابْنٌ لَهَا يَرْعَى
 غَنَمًا، فَقَالَ لَهَا ابْنُهَا: يَا أُمَاهُ، مَنْ خَلَقَكَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ أَبِي؟
 قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَنِي؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ.
 قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْجَبَلَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ:

[٤٥٧٣] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٦/٤) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: ﴿تُسْحَرُونَ﴾ مَعْنَاهُ:
 تَمْنَعُونَ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَحَكِي بَعْضُهُمْ ذَلِكَ لُغَةً».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٤.

فَمَنْ خَلَقَ هَذِهِ الْغَنَمَ؟ قَالَتْ: اللَّهُ. قَالَ: فَإِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ شَأْنًا. ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ، فَتَقَطَّعَ. قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يُحَدِّثُنَا هَذَا الْحَدِيثَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ: كَانَ ابْنُ عَمْرٍو كَثِيرًا مَا يُحَدِّثُنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ^(١). (ز)

﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٢٠٠٢ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: وَهِيَ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ: (بَلْ أَتَيْنَهُمْ)^(٢) [٤٥٧٤] يَا مُحَمَّدٌ بِالْحَقِّ؛ بِالْقُرْآنِ^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢٠٠٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ ﷻ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ يَقُولُ: بَلْ جَنَّتْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ﷻ^(٤). (ز)

[٤٥٧٤] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٧/٦): «قَرَأَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: (أَتَيْنَهُم) عَلَى الْخَطَابِ لِمُحَمَّدٍ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٩٠/٥ -، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ ٣٩٢/١ (٦٧٦)، وَالْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٢٣٩/٢.

قَالَ الْعَقِيلِيُّ: «وَلَيْسَ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَصْلٌ». وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ ٢٩٣/٥: «غَيْرُ مُحْفُوظٍ، لَا يَحْدِّثُ بِهِ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْأَثَمَةِ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فِي إِسْنَادِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ، وَالِدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ». وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ٨/٣٨٨: «فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الْمَدِينِيُّ، ضَعْفُهُ وَلَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ». وَقَالَ ابْنُ الْقَيْسِرَانِيِّ فِي ذَخِيرَةِ الْحِفَافِ ١٧٦٢/٣ - ١٧٦٣ (٤٠١): «رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ نَجِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ بِثِقَةٍ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٥/١٤ (٦٥٠١): «مَنْكَرٌ جَدًّا».

(٢) قَالَ الْمُحَقِّقُ: وَفِي ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ وَرَقَةٌ ٢٢٨: أَتَيْنَهُمْ. تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٤١٤/١.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ، وَأَبِي حَيَوَةَ، وَغَيْرِهِمَا. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٠٠، وَالْمَحْتَسَبُ ٩٨/٢.

(٣) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٤١٤/١.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٦٣/٣.

٥٢٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿بَلْ أُنِيتَهُمْ بِالْحَقِّ﴾: القرآن، أنزله الله على النبي^(١). (ز)

﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٩١)

٥٢٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ يعني: من شريك، فلو كان معه إله ﴿إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ كفعل ملوك الدنيا، يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نَزَّهَ الرَّبُّ نَفْسَهُ عَنِ الْمِثَالِ عَنْ مَقَالَتِهِمْ، فقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ يعني: عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن^(٢). (ز)

٥٢٠٠٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ وذلك لقول المشركين: إن الملائكة بنات الله، ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ وذلك لما عبدوا مِنَ الْأَوْثَانِ، اتخذوا مع الله آلهة. قال: ﴿إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ يقول: لو كان معه آلهة ﴿إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ لَطَلَبَ بعضهم مُلْكَ بعض حتى يعلو عليه، كما يفعل ملوك الدنيا، ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ يُنَزِّهُ نَفْسَهُ عَمَّا يَكْذِبُونَ^(٣). (ز)

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٩١)

٥٢٠٠٧ - تفسير الحسن البصري، قال: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾، الغيب هاهنا: ما لم يَجِئْ مِنْ غَيْبِ الْآخِرَةِ^(٤). (ز)

٥٢٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: غيب ما كان، وما يكون، والشهادة، ﴿فَتَعَلَّى﴾ يعني: فارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ لقولهم: الملائكة بنات الله^(٥). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٤١٤.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٤.

٥٢٠٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالشَّهَدَةَ﴾ ما أعلم العباد، ﴿فَتَعْلَنَ﴾ ارتفع الله عما يُشْرِكُونَ﴾ يرفع نفسه عما قالوا^(١). (ز)

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾

٥٢٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب، يعني: القتل بغير، وذلك أَنَّ النبي أراد أن يدعو على كفار مكة، ثم قال: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٩٤) وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ لَقَدِيرُونَ﴾ (٩٥). (ز)

٥٢٠١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب، ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تُهْلِكْنِي معهم إن أريتني ما يوعدون. قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ لَقَدِيرُونَ﴾ (٩٥). (ز)

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾

﴿نزول الآية:﴾

٥٢٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النبي وأبي جهل - لعنه الله -، حين جهل على النبي ﷺ. (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢٠١٣ - عن أنس بن مالك - من طريق عبد الوارث - في قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، قال: قول الرجل لأخيه ما ليس فيه، فيقول: إن كنت كاذباً فأنا أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقاً فأنا أسأل الله أن يغفر لي^(٥). (١٠/٦١٤)

٥٢٠١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٤.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٤.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السَّيِّئَةُ، يقول: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ^(١). (٦١٣/١٠)

٥٢٠١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم الجزري - ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، قال: هو السلام، تُسَلِّمُ عليه إذا لقيته^(٢). (ز)

٥٢٠١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: المصافحة^(٣). (ز)

٥٢٠١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، قال: والله، لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظًا، ويصفح عما يكره^(٤). (ز)

٥٢٠١٨ - عن عطاء، ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، قال: بالسلام^(٥). (٦١٤/١٠)

٥٢٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: نعمت - والله - جرة تَنْجَرُهَا وأنت مظلوم، فَمَنْ استطاع أن يغلب الشرَّ بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله^(٦). (٦١٤/١٠)

٥٢٠٢٠ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، يقول: ادفع بالعمو والصفح القول القبيح والأذى^(٧). (ز)

٥٢٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ يُعْزِي نَبِيَّهٖ ﷺ ليصبر على الأذى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾^(٨). (ز)

❦ النسخ في الآية:

٥٢٠٢٢ - قال يحيى بن سلام: وذلك قبل أن يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ^(٩) [٤٥٧٥]. (ز)

[٤٥٧٥] قال ابن عطية (٣١٨/٦): «قوله: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآية أمرٌ بالصفح ومكارم ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/٢، وابن جرير ١٥/١٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٩. (٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨ - ٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/٤١٤. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٥.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٩٦)

٥٢٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ من الكذب^(١). (ز)

٥٢٠٢٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ بما يكذبون^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٠٢٥ - عن أبي هريرة، قال: أتى رجل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، ويجهلون عليّ وأحلم عنهم. قال: «لئن كان كما تقول كأتما تسفهم المَلَّ^(٣)، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دُمْتُ على ذلك»^(٤). (٦١٤/١٠)

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٩٧)

٥٢٠٢٦ - قال عبد الله بن عباس: نزغاتهم^(٥). (ز)

٥٢٠٢٧ - قال مجاهد بن جبر: نفخهم، ونفثهم^(٦). (ز)

٥٢٠٢٨ - قال الحسن البصري: وسأوسهم^(٧). (ز)

٥٢٠٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ يعني: الشياطين، في أمر أبي جهل، ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾^(٨). (ز)

== الأخلاق، وما كان منها لهذا فهو محكم باقي في الأمة أبدًا، وما فيها من معنى موادة الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن أمورهم فمنسوخ بالقتال.

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٥/١.
(٣) المَلُّ والمَلَّةُ: الرَّمَادُ الحارُّ الذي يُحْمَى لِيُدْفَنَ فِيهِ الْحَبْرُ لِيَنْصَحَ، والمعنى: تجعل وجوههم كلون الرَّمَاد. النهاية (سفف) (ملل).
(٤) أخرجه مسلم ١٩٨٢/٤ (٢٥٥٨).
(٥) تفسير الثعلبي ٥٥/٧، وتفسير البغوي ٤٢٨/٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٥٥/٧، وتفسير البغوي ٤٢٨/٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٥٥/٧، وتفسير البغوي ٤٢٨/٥. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

- ٥٢٠٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: همزات الشياطين: حَنَقُهم النَّاسَ، فذلك همزاتهم^(١). (ز)
- ٥٢٠٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾، وهو الجنون^(٢). (ز)

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٩٨)

- ٥٢٠٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾، قال: في شيء من أمري^(٣). (٦١٥/١٠)
- ٥٢٠٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ فأطيع الشيطان، فأهلك، أمره الله أن يدعو بهذا^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ٥٢٠٣٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا كلماتٍ نَقُولُهنَّ عند النوم من الفزع: «بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»^(٥). (٦١٥/١٠)
- ٥٢٠٣٥ - عن الوليد بن الوليد أنه قال: يا رسول الله، إني أجد وَحْشَةً؟ قال: «إذا أخذت مضجعتك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون؛ فإنه لا يَضُرُّكَ، وبالْحَرَى أن لا يقربك»^(٦). (٦١٥/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٧. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤١٥/١.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩٥/١١ - ٢٩٦ (٦٦٩٦)، وأبو داود ٤٠/٦ (٣٨٩٣) بنحوه، والترمذي ١٣٢/٦ (٣٨٣٩)، والحاكم ٧٣٣/١ (٢٠١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، متصل في موضع الخلاف».

(٦) بِالْحَرَى أَنْ يَكُونَ كَذَا: جَدِيرٌ وَخَلِيقٌ. النهاية (حرا).

(٧) أخرجه أحمد ١٠٨/٢٧ (١٦٥٧٣)، ٢٥٨/٣٩ (٢٣٨٣٩)، وفيه محمد بن يحيى بن حبان.

قال البيهقي في الأسماء والصفات ١/٤٧٤ - ٤٧٥ (٤٠٦): «هذا مرسل». وقال المنذري في الترغيب ٢/٣٠٢ (٢٤٨٠): «محمد لم يسمع من الوليد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٢٣ (١٧٠٤٨): «رجاله =

٥٢٠٣٦ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فما ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾؟ قال: قَوْلٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي الصَّلَاةِ^(١). (ز)

﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(٩٩)

٥٢٠٣٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَضَرَ الْإِنْسَانَ الْوَفَاةُ يُجْمَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُ عَنِ الْحَقِّ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»^(٢). (٦١٧/١٠)

٥٢٠٣٨ - عن ابن جريج، قال: زعموا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا عَايَنَ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا: نُرْجِعُكَ إِلَى الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: إِلَى دَارِ الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ؟! بَلْ قُدُّمًا إِلَى اللَّهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَقُولُونَ لَهُ: نُرْجِعُكَ؟ فَيَقُولُ: ﴿ارْجِعُونِ﴾^(٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»^(٣). (٦١٦/١٠)

٥٢٠٣٩ - عن ابن وهب، قال: بلغني عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَلُوا الرَّجْعَةَ لَكِي يُؤْمِنُوا بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ، وَهُمْ عِطَاشٌ لَا يَرَوْنَ، وَجِياعٌ لَا يَشْبَعُونَ، وَغُرَاةٌ فَلَا يَكْتَسُونَ، [مَغْلُوبِينَ فَلَا يَنْتَصِرُونَ، مَحْزُونِينَ، مَغْلُوبِينَ، مُحْشُورِينَ] أَنْفُسَهُمْ، وَأَهْلِيَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَمَكَاسِبَهُمْ»^(٤). (ز)

٥٢٠٤٠ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ - قَالَ: إِذَا وُضِعَ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ فَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، قَالَ: رَبِّ، ارْجِعُونِي حَتَّى أَتُوبَ؛ أَعْمَلُ صَالِحًا. فَيَقَالُ: قَدْ

= رجال الصحيح، إلا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنَ حَبَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤٠٢/٦ (٦٠٩٤): «هَذَا حَدِيثٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وقال الألباني في الصحيحة ٥٣٦/٦: «رجال إسناده ثقات، رجال الشيوخ، لكنه مُنْقَطِعٌ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٨٥/٢ (٢٥٨٣).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص ٢٥٤ (٨٣٣)، من طريق خالد العبد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه خالد بن عبد الرحمن العبد، رماه عمرو بن علي بالوضع، وكذبه الدارقطني، وقال ابن حبان: «كَانَ يَسْرِقُ الْحَدِيثَ، وَيُحَدِّثُ مِنَ كُتُبِ النَّاسِ» كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/٣٥٠. وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره ٤١٥/١ عن رجل من بني حارثة.

(٣) أخرجه ابن جريج ١٠٧/١٧ - ١٠٨.

قال الشوكاني في فتح القدير ٥٩٣/٣: «مرسل».

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٦.

عُمِرْتُ مَا كُنْتُ مُعَمَّرًا. فيضيق عليه قبره، فهو كالمنهوش^(١)، ينام ويفزع، تهوي إليه هوائُ الأرض؛ حياتها وعقاربها^(٢). (٦١٦/١٠)

٥٢٠٤١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: يعني: أهل الشرك^(٣). (ز)

٥٢٠٤٢ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، ليس أحدٌ من خَلْقِ الله ليس لله بوليٍّ إلا وهو يسأل الله الرجعة إلى الدنيا عند الموت بكلام يتكلم به، وإن كان أخرس لم يتكلم في الدنيا بحرفٍ قط، وذلك إذا استبان له أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ سَأَلَ الله الرجعة، ولا يسمعه مَنْ يليه^(٤). (ز)

٥٢٠٤٣ - عن أبي معشر، قال: كان محمد بن كعب القرظي يقرأ علينا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾. قال محمد: إلى أي شيء يُريد؟ إلى أي شيء يرغب؟ أجمع المال، أو غرس الغراس، أو بنى بنيان، أو شق أنهار؟ ثم يقول: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. يقول الجبار: ﴿كَلَّا﴾^(٥). (ز)

٥٢٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا حين يُعَايِنُ مَلَكُ الْمَوْتِ يُؤْخَذُ بلسانه، فينظر إلى سيئاته قبل الموت، فلمَّا هجم على الخزي سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحًا فيما ترك، فذلك قوله سبحانه: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا^(٦). (ز)

٥٢٠٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ قال: هذه في الحياة، ألا تراه يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ قال:

= وفيه انقطاع بين ابن وهب وأبي هريرة، وما بين المعقوفين ذكر محققه أنه كذا في الأصل، كما أن فيه اضطراب لفظاً ومعنى، وأيضاً لعل فيه سقطاً.

(١) المنهوش: المهزول المجهود. النهاية (نهش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ - ٤٨٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٧. وعلَّقه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت - موسوعة ابن أبي الدنيا ٥/ ٤٧٨ (٢٦٤) -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

حين تنقطع الدنيا، ويُعائِن الآخرة قبل أن يذوق الموت ^(١) [٤٥٧٦]. (١٠/٦١٦)

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾

٥٢٠٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾، قال: أقول: لا إله إلا الله ^(٢). (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، قال: لَعَلِّي أقول: لا إله إلا الله ^(٣). (١٠/٦١٧)

٥٢٠٤٨ - قال قتادة بن دعامة: ما تَمَنَّى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا لِيَجْمَعَ الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تَمَنَّى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فَرَحِمَ الله امرءًا عمل فيما يَتَمَنَّاه الكافر إذا رأى العذاب ^(٤). (ز)

٥٢٠٤٩ - قال يحيى بن سلام: وأخبرني رجل من أهل الكوفة عن السدي، قال: إنَّ الكافر إذا نزل به الموت، وعائِن حسناته قليلة وسيئاته كثيرة؛ نَظَرَ إلى مَلَك الموت مِن قَبْلِ أن يخرج من الدنيا، فَتَمَنَّى الرجعة، وَصَدَّقَ بما كذب به، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ يعني: إلى الدنيا، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾. يقول الله: ﴿كَلَّا﴾ يعني: لا يرجع إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا يسمع بها بنو آدم. ونحو ذلك مثل قول فرعون في سورة يونس ^(٥). (ز)

٥٢٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِّي﴾ يعني: لكي ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ مِن

[٤٥٧٦] ذكر ابن عطية (٦/٣٢٠) أنَّ قوله: ﴿ارْجِعُونِ﴾ معناه: إلى الحياة الدنيا، ثم قال: «وجمع الضمير يتخرج على معنيين: إما أن يخاطبه مخاطبة الجمع تعظيمًا على نحو إخباره تعالى عن نفسه بنون الجماعة في غير موضع، وإما أن تكون استغاثة بربه أولًا، ثم خاطب ملائكة العذاب بقوله: ﴿ارْجِعُونِ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٤٢٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا أَدْرَكَهُ الْآزَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

العمل الصالح، يعني: الإيمان، يقول ﴿كَلَّا﴾ لا يُرَدُّ إلى الدنيا. ثم استأنف، فقال: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ يعني بالكلمة: قوله: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾^(١). (ز)

٥٢٠٥١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَلَّا﴾ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا: لا بُدَّ له أن يقولها^(٢). (ز)

٥٢٠٥٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيما صنعتُ. قال الله: ﴿كَلَّا﴾ لستَ براجع إلى الدنيا. وهي مثل قوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]. ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا هذه الكلمة: ﴿قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٣) [٤٥٧٧]. (ز)

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾

٥٢٠٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾، يعني: ومن بعد الموت أجل^(٤). (ز)

٥٢٠٥٤ - عن سفيان بن حسين، في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾، قال: أمامهم^(٥). (٦١٧/١٠)

﴿بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

٥٢٠٥٥ - عن عائشة - من طريق سعيد بن المسيب - قالت: وَئِلَّ لأهل المعاصي من

[٤٥٧٧] ذكر ابن عطية (٣٢١/٦) أن قوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ يحتمل ثلاثة معانٍ: الأول: الإخبار المؤكد بأن هذا الشيء يقع ويقول هذه الكلمة. الثاني: أن يكون المعنى: إنها كلمة لا تغني أكثر من أن يقولها ولا نفع له فيها ولا غوث. الثالث: أن تكون إشارة إلى أنه لو رُدَّ لعاد فتكون آية ذمٍّ لهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤١٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أهل القبور؛ يدخل عليهم في قبورهم حيَّات سود؛ حيَّة عند رأسه، وحيَّة عند رجله، يقرضانه حتى يلتقيان في وسطه، فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١). (١٠/٦١٦)

٥٢٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، يقول: أجل إلى حين^(٢). (ز)

٥٢٠٥٧ - قال عبد الله بن عباس: حجاب^(٣). (ز)

٥٢٠٥٨ - عن أبي أمامة - من طريق أبي يوسف -: أنه شهد جنازة، فلمَّا دُفِن الميت قال: هذا برزخ إلى يوم يبعثون^(٤). (١٠/٦١٨)

٥٢٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾، قال: ما بعد الموت^(٥). (١٠/٦١٩)

٥٢٠٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق فطر بن خليفة - في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: ما بين الموت إلى البعث^(٦). (١٠/٦١٧)

٥٢٠٦١ - عن مجاهد بن جبر، قال: البرزخ: الحاجز ما بين الدنيا والآخرة^(٧). (١٠/٦١٧)

٥٢٠٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: حجاز بين الميت والرجوع إلى الدنيا^(٨). (١٠/٦١٨)

٥٢٠٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة^(٩). (ز)

٥٢٠٦٤ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاحِم: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ - ٤٨٨ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧. (٣) تفسير الثعلبي ٥٦/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وسموه في فوائده.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٦/١، وهناد (٣١٤)، وابن جرير ١١٠/١٧، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٠/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٠/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٧.

(١٠) تفسير الثعلبي ٥٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢٨/٥.

٥٢٠٦٥ - عن أبي مُحَلَّم، قال: قيل لعامر الشعبي: مات فلان. قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في البرزخ^(١). (٦١٩/١٠)

٥٢٠٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في الآية، قال: البرزخ بين الدنيا والآخرة^(٢). (٦١٨/١٠)

٥٢٠٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: البرزخ: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة^(٣). (ز)

٥٢٠٦٨ - عن أبي المقدام، قال: كُنت أساير الحسن ونحن راجعون من جنازة بكر بن عبدالله، فقلت: أرايت قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: هم هؤلاء في البرزخ كما ترون؛ يركضون عليهم؛ هما يحيكم^(٤)؛ لا يسمعون الصوت^(٥). (ز)

٥٢٠٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة؛ ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون، ولا مع أهل الآخرة يُجَارُونَ بأعمالهم^(٦). (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: برزخ بقية الدنيا^(٧). (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾، قال: أهل القبور في بَرْزَخٍ ما بين الدنيا والآخرة، هم فيه إلى يوم يبعثون^(٨). (٦١٨/١٠)

٥٢٠٧٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: أَجَلٌ^(٩). (ز)

٥٢٠٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: البرزخ: ما بين النفختين^(١٠). (ز)

٥٢٠٧٤ - عن الربيع، قال: البرزخ: القبور^(١١). (٦١٨/١٠)

(١) أخرجه هناد (٣١٥).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤٨٨ -.

(٤) كذا في المصدر: هما يحيكم، وهو كذلك في طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ١٣٣، ١٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور - موسوعة ابن أبي الدنيا ٨٨/٦ (١٤٩) -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/٢، وابن جرير ١١٠/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٦/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٥٦/٧. (١٠) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٦/١.

(١١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٥٢٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ يعني: ومن بعد الموت أَجَلٌ ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يُحْشَرُونَ بعد الموت^(١). (ز)
- ٥٢٠٧٦ - عن أبي صخر [حميد بن زياد الخراط]، قال: البرزخ: المقابر، لا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، فهم مُقِيمُونَ إلى يوم يبعثون^(٢). (٦١٨/١٠)
- ٥٢٠٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، قال: البرزخ: ما بين الموت إلى البعث^(٣) [٤٥٧٨]. (ز)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ﴾

- ٥٢٠٧٨ - قال عبد الله بن مسعود: هي النفخة الثانية^(٤). (ز)
- ٥٢٠٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زاذان - قال: إذا كان يومُ القيامة جَمَعَ الله الأولين والآخرين - وفي لفظ: يُؤْخَذُ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين -، ثم يُنادي مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَمَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ قَبْلَهُ فليأت إلى حَقِّهِ - وفي لفظ: من كان له مظلمة فليجيء فليأخذ حَقَّهُ - . فيفرح - والله - المرء أن يكون له الحقُّ على والده، أو ولده، أو زوجته، وإن كان صغيراً، ومِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ﴾^(٥). (٦٢٠/١٠)
- ٥٢٠٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : إنها الثانية، فلا أنساب بينهم^(٦). (ز)

[٤٥٧٨] ذكر ابنُ عطية (٣٢١/٦) أنَّ البرزخ في كلام العرب: الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لِمَا عَدَا ذَلِكَ، وأنَّه هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه، ثم قال: «هذا إجماع من المفسرين».

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٧. (٤) تفسير الثعلبي ٥٧/٧.
- (٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة ابن أبي الدنيا ٢٤٧/٦ (٢٥٩) - مُطَوَّلًا، وابن جرير ١١٢/١٧ - ١١٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٠١/٤ - ٢٠٢، وابن عساكر ٢٨٥/١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٦) تفسير البغوي ٤٢٩/٥.

٥٢٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾، قال: فذلك حين يُنْفَخُ في الصور، فلا يبقى حيٌّ إلا الله، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧] فذلك إذا بُعِثُوا في النفخة الثانية^(١). (٦١٩/١٠)

٥٢٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾، وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧]. فقال: إنها مواقف؛ فأما الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصَّعْقَةِ الأولى لا أنساب بينهم فيها إذا صُعِقُوا، فإذا كانت النفخة الآخرة فإذا هم قيام يتساءلون^(٢). (٦٢٠/١٠)

٥٢٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه سُئِلَ عن الآيتين. فقال: أمّا قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء، وأمّا قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧] فإنهم لَمَّا دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون^(٣). (٦٢٠/١٠)

٥٢٠٨٤ - عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ! قال: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: ٢٧]. فقال: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور: ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون^(٤). (ز)

٥٢٠٨٥ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ: هو كقوله: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيًّا حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]^(٥). (ز)

٥٢٠٨٦ - عن الحسن البصري: ﴿فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يَتَعَاطَفُونَ عليها كما كانوا يَتَعَاطَفُونَ عليها في الدنيا، ﴿وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ عليها أن يحمل بعضهم عن بعض كما كانوا يتساءلون في الدنيا بأنسابهم، كقول الرجل: أسألك بالله وبالرَّحِمِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٧ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١١/١٧، والحاكم ٣٩٤/٢ من وجه آخر.

(٤) أخرجه البخاري مطولاً - كتاب التفسير ١٨١٦/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٥٦/٧. (٦) علّقه يحيى بن سلام ٤١٦/١.

٥٢٠٨٧ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: ليس أحدٌ من الناس يسأل أحدًا بنسبه، ولا بقرابته شيئاً^(١). (٦١٩/١٠)

٥٢٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان - ﴿فَلَا أَفْسَابَ يَنْتَهُمُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُلُونَ﴾، قال: في النفخة الأولى^(٢). (٦١٩/١٠)

٥٢٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني: النفخة الثانية؛ ﴿فَلَا أَفْسَابَ يَنْتَهُمُ﴾ يعني: لا نسبة بينهم؛ عم، وابن عم، وأخ، وابن أخ، وغيره، ﴿يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُلُونَ﴾ يقول: ولا يسأل حميمٌ حميمًا^(٣). (ز)

٥٢٠٩٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في الآية، قال: لا يسأل أحدٌ يومئذٍ بنسب شيئاً، ولا يتساءلون، ولا يمتُّ إليه برحم^(٤). (٦١٩/١٠)

٥٢٠٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ والصور: قرن. =

٥٢٠٩٢ - في تفسير عمرو [بن عبيد]، عن الحسن: أنَّ أنسابهم يومئذٍ قائمةٌ معروفةٌ، قال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْكُفْرُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ ﴿عبس: ٣٤ - ٣٥﴾، وسمعتُ بعضَ الكوفيين يقول: ﴿يُصْرَوْنَهُمْ﴾ [المعارج: ١١] أي: يرونهم. يقول: يعرفونهم في مواطن، ولا يعرفونهم في مواطن^(٥) (٤٥٧٩). (ز)

[٤٥٧٩] اختلف في صفة ارتفاع الأنساب المذكورة في الآية، ومتى يكون ذلك، على قولين: أحدهما: أنَّ هذا في النفخة الأولى، وذلك أنَّ الناس بأجمعهم يموتون فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات. والآخر: أنَّ هذا عند النفخة الثانية، وقيام الناس من القبور فهم حينئذٍ لهول المطلع واشتغال كل امرئٍ بنفسه، قد انقطعت بينهم الوسائل، وزال انتفاع الأنساب؛ فلذلك نفاها، فالمعنى: فلا أنساب نافعة.

وعلق ابن عطية (٦/ ٣٢١ - ٣٢٢) على القول الأول بقوله: «هذا التأويل يُزيل ما في الآية من ذكر هول الحشر». ثم قال: «وكذلك ارتفاع التساؤل لهذه الوجوه التي ذكرناها، ثم يأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف. وهذا التأويل حسن، وهو مروى المعنى عن ابن عباس».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١١/١٧ - ١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ١١٣/١٧ عن حجاج، ولعل فيه سقطاً.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٦/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٥٢٠٩٣ - قال عمر بن الخطاب: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي»^(١). (٦٢١/١٠)
- ٥٢٠٩٤ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي»^(٢). (٦٢٢/١٠)
- ٥٢٠٩٥ - عن المِسُور بن مخزومة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِي وَنَسَبِي وَصِهْرِي»^(٣). (٦٢١/١٠)
- ٥٢٠٩٦ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ مِّنْ أَهْلِ الْعَرْشِ: يَا أَهْلَ التَّظَالُمِ، تَنَارَكُوا مِظَالِمَكُمْ، وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ»^(٤). (ز)

(١) أخرجه الحاكم ١٥٣/٣ (٤٦٨٤) بتمامه، والطبراني في الكبير ٤٥/٣ (٢٦٣٤)، (٢٦٣٥) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطبراني في الأوسط ٣٧٦/٥ (٥٦٠٦): «لم يُجَوِّدْ هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا الحسن بن سهل، ورواه غيره عن سفيان عن جعفر عن أبيه، ولم يذكروا جابر بن عبد الله». وأورده الدارقطني في العلل ١٩٠/٢ (٢١١). وقال الهيثمي في المجمع ١٧٣/٩ (١٥٠١٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، غير الحسن بن سهل، وهو ثقة». وينظر: الألباني في الصحيحة ٥٨/٥ (٢٠٣٦).

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص ٣٨٨ (٣٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٢١/٦٧.

قال الألباني في الصحيحة ٦٤/٥: «وهذا إسناد ضعيف جداً... وجملة القول: أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٧/٣١ - ٢٠٨ (١٨٩٠٧)، ٢٥٨/٣١ (١٨٩٣٠)، والحاكم ١٧٢/٣ (٤٧٤٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجْاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٥: «هذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسور». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤٨٩/٧: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٥٠/٤ (١٩٩٥) وقال تعقيماً على موافقة الذهبي للحاكم: «وهذا عجب منه، فإنَّ أُمَّ بَكْرَ هَذِهِ لَا تُعْرَفُ، بِشَهَادَةِ الذَّهَبِيِّ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ أَوْرَدَهَا فِي فَصْلِ النَّسَبِ الْمَجْهُولَاتِ، وَقَالَ: تَفَرَّدَ عَنْهَا ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ». ثم قال: «لَكِنِّي وَجَدْتُ لَهَا مَتَابَعًا قَوِيًّا...» وذكره.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص ١٠٧ (١١٦)، والطبراني في الأوسط ٢٢٢/٥ (٥١٤٤)، وابن جرير ١١٤/١٧.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا سدوسٌ، تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو عَوْنٍ». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٦/١٠ (١٨٤٢٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحكم بن سنان أبو عون، قال أبو حاتم: عنده وهم كثير، وليس بالقوي، ومحلّه الصدق، يُكْتَبُ حديثه. وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٠٥/٨ (٧٧٩١): «رواه أبو يعلى، وفي سنده سدوس صاحب السامري، وهو ضعيف».

٥٢٠٩٧ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله: «ثلاثة مواطن لا يسأل فيها أحدٌ أحداً: إذا وُضعت الموازين حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وإذا تطايرت الكتب حتى يعلم أيأخذ كتابه بيمينه أم بشماله، وعند الصراط حتى يعلم أيجوزُ الصراطُ أم لا يجوز»^(١). (ز)

٥٢٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق حفص بن المغيرة - قال: ليس شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه؛ مخافة أن يذُوب^(٢) له عليه شيء. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُفُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤]^(٣). (١٠/٦٢١)

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠١)
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٠٢)

٥٢٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالعمل الصالح، يعني: المؤمنين؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: الفائزين، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ يعني: غبنوا ﴿أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ لا يموتون^(٤). (ز)
٥٢١٠٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ السعداء، وهم أهل الجنة، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أن يغنموها؛ فصاروا في النار. قال: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ لا يخرجون منها، ولا يموتون^(٥). (ز)

﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾

٥٢١٠١ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: «تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم»^(٦). (١٠/٦٢٢)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٦/١.

(٢) من قولهم: ذاب لي عليه من الحق كذا، أي: ثبت ووجب. النهاية (ذوب)، واللسان (برد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٤/١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤١٦/١.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٧/٥ - من طريق سعد بن سعيد المقبري، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدرداء به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه سعد بن سعيد المقبري، قال ابن حجر في التقریب (٢٢٣٦): «لین الحديث». وفيه أخوه عبد الله بن سعيد المقبري، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٣٥٦): «متروك».

٥٢١٠٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَّا سِيقَ إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلَقَّتْهُمْ بَعُنُقٍ، فَلَفَحَتْهُمْ لَفْحَةً، فَلَمْ تَدْعَ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى الْعُرْقُوبِ»^(١). (٦٢٢/١٠)

٥٢١٠٣ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: «تَلَفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ»، قال: لَفَحَتْهُمْ لَفْحَةً، فَمَا أَبَقَتْ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ^(٣). (٦٢٣/١٠)

٥٢١٠٤ - عن عبد الله بن أبي الهذيل - من طريق أبي سنان -، مثله^(٤). (٦٢٣/١٠)

٥٢١٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - «تَلَفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ»، قال: تَنَفَّحُ^(٥). (٦٢٢/١٠)

٥٢١٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: «تَلَفَحُ» يعني: تَنَفَّحُ «وَجُوهَهُمُ النَّارُ»^(٦). (ز)

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾^(١٠٤)

٥٢١٠٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «شَفَتُهُ السُّفْلَى سَاقِطَةً عَلَى صَدْرِهِ، وَالْعُلْيَا قَالِصَةً قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهُ»^(٧). (ز)

٥٢١٠٨ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، في قوله: «تَلَفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ

(١) العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُوقَ العقب. النهاية (عرقب).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٢/١ (٢٧٨)، ١٤٤/٩ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٣/٤، ٩٣/٥. ذكر الدارقطني في العلل ٤٦/١١ (٢١١٨) الاختلاف في طرقه بين وصله أو إرساله، ووقفه أو رفعه. وقال المنذري في الترغيب ٢٦٧/٤ - ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي مرفوعاً، ورواه غيرهما موقوفاً عليه، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٩/١٠ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٥/١١ (٥٣٠٢): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٥٢/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة ابن أبي الدنيا ٤٢٤/٦ (١١٠) -، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٨، وأبو نعيم في الحلية ٣٥٩/٤ - ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣، ولعلها «تنفح» تصحفت.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٤١٧/١، من طريق صاحب له، عن يحيى بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة صاحب يحيى بن سلام شيخه في الرواية.

وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ»، قال: «تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سُرَّتَهُ»^(١). (٦٢٣/١٠)

٥٢١٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأَحْوَص - في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾، قال: ألم [تَرَ] إلى الرأس النَّضِيجِ؛ قد بَدَتِ أَسْنَانُهُ، وقلصت شفتاه؟^(٢). (٦٢٣/١٠)

٥٢١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَالْحُوتِ﴾، قال: عابسون^(٣). (٦٢٤/١٠)

٥٢١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ عابسين، شفته العليا قَالِصَةٌ لَا تُعْطِي أُنْيَابَهُ، وشفته السفلى تضرب بطنه، وثناياه خارجة مِنْ فيه، بين شفتيه أربعون ذراعًا بذراع الرجل الطويل مِنَ الخلق الأول، كل ناب له مثل أحد^(٤). (ز)

٥٢١١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾، قال: ألم تروا إلى الغنم إذا مَسَّتِ النَّارُ وجوهها؛ كيف هي؟^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢١١٣ - عن أبي هريرة - من طريق الحكم بن الأعرج - قال: يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال، ضَرْسُهُ مثلُ أحد، شفاههم عند صدرهم، سُودٌ، زُرْقٌ، حُبْنٌ^(٦)، مفتوحون، يتهافتون في النار، ويقول: هل امتلأت؟ وتقول: هل مِنْ مزيد؟ حتى

(١) أخرجه أحمد ٣٥٠/١٨ (١١٨٣٦)، والترمذي ٥٤٣/٤ (٢٧٦٩)، ٣٩٤/٥ (٣٤٥٠)، والحاكم ٢٦٩/٢ (٢٩٧١)، ٤٢٨/٢ (٣٤٩٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٢٥٢/١٥ (٤٤١٦): «هذا حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢١٨، وعبد الرزاق ٤٨/٢، وابن أبي شيبه ١٧٤/١٣ - ١٧٥، وهناد (٣٠٣، ٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة ابن أبي الدنيا ٤٢٤/٦ (١١٣) - بنحوه، وابن جرير ١١٦/١٧، والطبراني (٩١٢١)، والحاكم ٣٩٥/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: كُلوَحُ الرأس النضيج، بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٧ - ١١٦، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٦٣/٤، والإتقان ٢/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٧.

(٦) حُبْنٌ: جمع أَحْبَنَ: وهو المُسْتَسْقِي، مِنَ الْحَبْنِ - بالتحريك -، وهو عِظْمُ البطن. اللسان (حين).

يضع الرحمن قدمه فيها، فتقول: رب، قط قط^(١). (ز)

٥٢١١٤ - عن مغيث بن سُمَيٍّ، قال: إذا جيء بالرجل إلى النار قيل: انتظر حتى نُتَحِفَكَ. فيؤتى بكأس من سُمِّ الأفاعي والأساود^(٢)، إذا أدناها من فيه نثرت اللحم على حدة، والعظم على حدة^(٣). (١٠/٦٢٣)

﴿أَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَلِّ عَلَىٰكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾

٥٢١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: يُقال لكُفَّار مكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَلِّ عَلَىٰكُمْ﴾ يقول: ألم يكن القرآن يُقرأ عليكم في أمر هذا اليوم، وما هو كائن فيكم، ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. نظيرها في الزمر^(٤). (ز)

٥٢١١٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَلِّ عَلَىٰكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، يقول لهم ذلك في النار^(٥). (ز)

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

﴿قراءات:﴾

٥٢١١٧ - عن إسحاق، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾^(٦). (١٠/٦٢٤)

٥٢١١٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية - أنه كان يقرأ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا﴾^(٧). (ز)

-
- (١) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٧/١.
- (٢) الأساود: جمع الأسود، وهي أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود).
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٣/١٣.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خِرَنَّا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ بِتِلَاوَةِ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَلِيَذُنَّكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الزمر: ٧١].
- (٥) تفسير يحيى بن سلام ٤١٧/١.
- (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بكسر الشين، وإسكان القاف. انظر: النشر ٣٢٩/٢، والإتحاف ص ٤٠٦.
- (٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٤٠٣/١ (٧٧٧).

٥٢١١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - أنه كان يقرأها: ﴿شَقَاوُنَا﴾^(١). (ز)

٥٢١٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق خالد بن شاذب - أنه كان يقرأ: ﴿عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوُنَا﴾^(٢) [٤٥٨٠]. (١٠/٦٢٤)

تفسير الآية:

٥٢١٢١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي أيوب - ﴿عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوُنَا﴾: أي: الكتاب الذي كُتِبَ علينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(٣). (ز)

٥٢١٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق - ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوُنَا﴾، قال: شقوتهم التي كُتِبَتْ عليهم^(٤). (١٠/٦٢٤)

٥٢١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوُنَا﴾ التي كُتِبَتْ علينا^(٥). (ز)

٥٢١٢٤ - عن الفضيل بن عياض، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوُنَا﴾، قال: القضاء^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٢٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الطفيل - يقول: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي

[٤٥٨٠] اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿شَقَاوُنَا﴾؛ فقرأها بعضهم بكسر الشين وبغير ألف، وقرأها بعضهم بفتح الشين وإثبات الألف.

وبَيَّنَّ ابنُ جرير (١٧/١١٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، مستندًا لشهرتهما، وقراءة القراءة بهما، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، وقرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة بمعنى واحد؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) تفسير الثوري ص ٢١٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٧/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١١٧/١٧ من طريق القاسم بن أبي بزة، وابن أبي نجيع، وابن جريج، وابن أبي حاتم ٢٥٠٨/٨ من طريق ابن أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٧/٧. وذكره الحافظ في المطالب العالية ٦٩/١٥ (٣٦٦٩).

بطن أمه، والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره^(١). (ز)

٥٢١٢٦ - عن محمد بن عبدالله: أَنَّ إِيَّاسَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ الشَّامَ، فَأَرَادَ الْحَجَّ مِنْهَا، فَلَقِيَ فِي الطَّرِيقِ غِيلَانَ الدَّمَشْقِيَّ. فَقَالَ: أَيُّ إِيَّاسُ، هَذَا مِنَ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ: إِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ. فَقَالَ لَهُ غِيلَانُ: تَكَلِّمْ. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالشَّيْطَانِ، وَقَوْلِ الْعَرَبِ فِي أَشْعَارِهَا، وَقَوْلِ الْعَجَمِ فِي أُمَثَالِهَا. قَالَ لَهُ غِيلَانُ: أَخْبِرْنِي بِهَا. قَالَ: قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ حِينَ دَخَلُوهَا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وَقَالَ أَهْلُ النَّارِ حِينَ دَخَلُوهَا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: ﴿رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]...^(٢). (ز)

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾

٥٢١٢٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ضَالِّينَ﴾، يقول: جاهلين^(٣). (ز)

٥٢١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهُدَى. ثم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ يعني: مِنَ النَّارِ، ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ إِلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿قَالَ اتَّخِذُوا فِيهَا﴾

٥٢١٢٩ - عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ أَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِمْ، فَأَنْزَلَهُمْ مَنْزِلَ الْكَلَابِ، فَقَالَ: ﴿اتَّخِذُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾»^(٥). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤١٧/١، وعقَّب عليه بقوله: وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ: أنه يكتب في بطن أمه شقيًّا أو سعيدًا، في غير هذه السورة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠ - ١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٠٨/٨ (١٤٠٤٤). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١١.

وفي سنده انقطاع.

٥٢١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾، قال: هذا قولُ الربِّ ﷻ حين انقطع كلامُهم منه^(١). (٦٢٨/١٠)
٥٢١٣١ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السدي - في قوله: ﴿أَخْسَوْا﴾، قال: اصغروا^(٢). (٦٢٧/١٠)

٥٢١٣٢ - تفسير الحسن البصري =

٥٢١٣٣ - وإسماعيل السُّدِّي: اصغروا فيها. الخاسئ عندهما: الصاغر^(٣). (ز)
٥٢١٣٤ - تفسير قتادة بن دعامة: الخاسئ: الذي لا يتكلم، ليس إلا الزفير والشهيق^(٤). (ز)

٥٢١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ردَّ - مقدار الدنيا منذ خُلِقَتْ إلى أن تَفْنَى سبع مرات -: ﴿قَالَ أَخْسَوْا فِيهَا﴾، يقول: اصغروا في النار^(٥). (ز)

﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾ (١٠٨)

٥٢١٣٦ - عن حذيفة، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾. عادت وجوههم قطعة لحم؛ ليس فيها أفواه، ولا مناخير، يَتَرَدَّدُ النَّفْسُ فِي أَجْوَاهِهِمْ»^(٦). (٦٢٨/١٠)

٥٢١٣٧ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجَوْعُ حَتَّى يَعْدَلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ، لَا يُسْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجَوْعِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي عُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجِيزُونَ الْعُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ، فَيُفْرَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلاَئِبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَّتْ مِنْ وَجْهِهِمْ شَوْتٌ وَجْهِهِمْ، وَإِذَا دَخَلَتْ بِطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ. فَيَدْعُونَ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ أَنْ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٧، وابن أبي حاتم ٢٥٠٩/٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٠٨/٨. (٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٨/١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤١٨/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص ٧٢ - ٧٣ (٩٦) مطولاً، من طريق محمد بن زياد قاضي شمشاط، عن عبد العزيز بن أبي رواد، يبلغ به حذيفة.

إسناده ضعيف؛ لانتقاعه بين ابن أبي رواد وحذيفة.

يُخَفِّفَ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿١٠٧﴾. فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُم رُّسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا مالِكًا. فيدعون مالِكًا، فيقولون: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيجيبهم: ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيقولون: ادعوا رَبَّكُمْ، فلا أحد خيرٌ مِن ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٨﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيجيبهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾. فعند ذلك يَسُوا مِن كل خير، وعند ذلك أخذوا في الرِّفِير والحَسْرَةِ والويل^(١). (١٠/٦٢٥)

٥٢١٣٨ - وعن أبي الدرداء، موقوفًا^(٢). (ز)

٥٢١٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء - في قصة ذكرها في الشفاعة، قال: فإذا أراد الله ألا يخرج منها - يعني: من النار - أحدًا؛ غَيَّرَ وجوههم وألوانها، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيه، فيقول: يا رب. فيقول: مَنْ عرف أحدًا فليخرجه. قال: فيجيء الرجل، فينظر، فلا يعرف أحدًا، فيقول: يا فلان، يا فلان. فيقول: ما أعرفك. فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيقول: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾. فإذا قالوا ذلك انطبقت عليهم جهنم، فلا يخرج منها بشر^(٣). (ز)

٥٢١٤٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ليس بعد الآية خروج: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾^(٤). (١٠/٦٢٨)

٥٢١٤١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: إِنَّ أَهْلَ جَهَنَّمَ ينادون مالِكًا: ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيذرهم أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾. ثم ينادون رَبَّهُمْ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾.

(١) أخرجه الترمذي ٥٤١/٤ - ٥٤٢ (٢٧٦٨)، وابن جرير ١٢٣/١٧ - ١٢٤.

قال الترمذي: «إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع. وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند أهل الحديث». وذكر الدارقطني في العلل ٢٢٠/٦ (١٠٨٦) الاختلاف في طرقه بين وصله وإرساله، ووقفه ورفع.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ١٥٥/١٣، وابن جرير ١٢٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفة النار.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٢١ - ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ١٢٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٠٨/٨ (١٤٠٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى هناد.

ظَلِمُونَ ﴿١٠٨﴾. فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾. قال: فما نبس القوم بعدها بكلمة، وما هو إلا الزفير والشهيق^(١). (١٠/٦٢٥)

٥٢١٤٢ - عن أبي برزة الأسلمي - من طريق الحسن - أنه قيل له: يا أبا برزة، ألا تخبرنا بأشد ساعات أهل النار عليهم؟ قال: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، وينادون مالكا وخزنتها، فإذا يشوا من الإجابة يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا. مقدار الدنيا سبع مرات. قال: فيسكت عنهم، حتى يظنوا أننا سكت عنهم ليخرجهم، فيقول لئما يريد أن يقطع رجاءهم، ويحقق سوء ظنهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾. قال: فيكلمون فيها عُمياً وبُكمًا وضُمًا، لا يتكلمون، ولا يستغيثون بأحد^(٢). (ز)

٥٢١٤٣ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: تكلموا قبل ذلك وخاصموا، فلما كان آخر ذلك قال: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾. قال: منعوا الكلام آخر ما عليهم^(٣). (١٠/٦٢٧)

٥٢١٤٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: لأهل النار خمس دعوات؛ يجيبهم الله في أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً، يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾؟ [غافر: ١١]. فيجيبهم الله: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ يُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. فيجيبهم الله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٢/١٣ - ١٥٣، ويحيى بن سلام ٤١٧/١، وهناد (٢١٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٢/٥ -، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٣٩٦/١٠ -، والحاكم ٣٩٥/٢، والبيهقي في البعث (٦٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٩ نحو أوله، وزاد: هانت - والله - دعوتهم على مالك ورب مالك يوم يدعون ربهم فيقولون: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا يَشْفِقُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص ١٢٠ - ١٢٢ (١٨٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٥٨/٧، وتفسير البغوي ٤٣٠/٥: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون.

نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿١﴾. فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذَوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثم يقولون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيجيبهم الله: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾. فلا يتكلمون بعدها أبدًا ﴿١٠٧﴾ [٤٥٨١]. (١٠/٦٢٦)

٥٢١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾ قال: بلغني أنهم ينادون مالكا فيقولون: ﴿لِقَاضٍ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ﴾. قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾. قال: فيأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق. قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار: أوله زفير، وآخره شهيق^(٢). (ز)

٥٢١٤٦ - عن سليمان التيمي - من طريق أبي أمية -: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ خَزَنَةَ أَهْلِ النَّارِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَكُونُ جَوَابُهُمْ إِيَّاهُمْ: أَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم يُنادون مالكا، فلا يُجيبهم مقدار ثمانين سنة، ثم يكون جواب مالك إياهم: ﴿إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم يدعون ربهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾. فلا يجيبهم مقدار الدنيا مرتين، ثم يكون جوابه إياهم: ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا﴾. ثم إنما هو الرِّفِير والشهيق^(٣). (ز)

٥٢١٤٧ - عن عمرو بن مرة - من طريق هارون بن عنترة - قال: يرى أهل النار في كل سبعين عامًا ساقَ مالك خازن النار، فيقولون: ﴿يَمْلِكُ لِقَاضٍ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونها سبعين عامًا، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم:

﴿٤٥٨١﴾ ذكر ابنُ عطية (٦/٣٢٣) هذا الحديث مختصرًا، وقال: «اختصرت ذلك الحديث لعدم صحته، لكن معناه صحيح».

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٨/٢ - ١١٩ (٢٣٤) مطولًا، وابن جرير ١١٩/١٧ - ١٢١ مطولًا، والبيهقي في البعث (٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٢٤/١٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٤١٨ مختصرًا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤١٨.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحدٌ أرحمَ من ربكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. قال: فيجيبهم: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾. فعند ذلك يياسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور^(١). (ز)

٥٢١٤٨ - عن زياد بن سعد الخراساني - من طريق عبد الله بن عيسى - في قوله: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾. قال: فتطَبَّقَ عليهم، فلا يُسَمَّع منها إلا مثل طنين الطَّسْتِ^(٢). (٦٢٧/١٠)

٥٢١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾، فلا يتكلم أهل النار بعده أبداً، غير أن لهم زفيراً أول نهيق الحمار، وشهيقاً آخر نهيق الحمار^(٣). (ز)

٥٢١٥٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - قال: بلغنا: أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾. فلم يجيبوهم ما شاء الله، فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. ثم نادوا: ﴿بِمَلِكٍ﴾ لخازن النار، ﴿لَيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فسكت عنهم مالكٌ مقدار أربعين سنة، ثم أجابهم، فقال: ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فسكت عنهم مثلي مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾^(٤). (٦٢٧/١٠)

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩)

٥٢١٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة. (أَمَّن) يعني: صدَّق بتوحيد الله ﷻ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٩، وابن جرير ١٧/١٢٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٩ (١٤٠٥٠، ١٤٠٥١).

٥٢١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي﴾** المؤمنين **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا﴾** يعني: صدّقنا بالتوحيد؛ **﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾** (١). (ز)

٥٢١٥٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي﴾** يعني: المؤمنين **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾** أفضل من رحم، وقد جعل الله الرحمة في قلب من يشاء، وذلك من رحمة الله وهو أرحم من خلقه. عن الصلت بن دينار، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال: إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها طباقها السموات والأرض، فأنزل منها رحمة واحدة فيها تراحم الخليقة، حتى ترحم البهيمة بهيمتها، والوالدة ولدها، حتى إذا كان يوم القيامة جاء بتلك التسع والتسعين الرحمة، ونزع تلك الرحمة من قلوب الخليقة فأكملها مائة رحمة، ثم نصبها بينه وبين خلقه. فالحائب من خيب من تلك المائة الرحمة (٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٢١٥٤ - عن أبي عمران [الجوني] (٣) - من طريق جعفر بن سليمان - أنه قال: إن الله لم ينظر إلى شيء قط إلا رحّمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحّمهم، ولكن لا ينظر إليهم (٤). (ز)

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءَ﴾

﴿ قراءات الآية، وتفسيرها: ﴾

٥٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءَ﴾**، وذلك أن رؤوس كفار قريش المستهزئين: أبا جهل، وعتبة، والوليد، وأمّية، ونحوهم؛ اتّخذوا فقراء أصحاب النبي سخرية يستهزئون بهم، ويضحكون من خبّاب، وعمار، وبلال، وسالم مولى أبي حذيفة، ونحوهم من فقراء العرب، فازدروهم (٥). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٨/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣.

(٣) في مطبوعة المصدر (تفسير ابن أبي حاتم): الجندي، وهو خطأ؛ لأن جعفر بن سليمان إنما يروي عن أبي عمران الجوني.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٠٩/٨ (١٤٠٥٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣.

٥٢١٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾، قال: هما مختلفتان: سِحْرِيًّا، وسُخْرِيًّا، يقول الله: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِحْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. قال: هذا سُخْرِيٌّ: يسخرونهم، والآخرون الذين يستهزئون بهم هم ﴿سِحْرِيًّا﴾، فتلك ﴿سُخْرِيًّا﴾ تسخرونهم - عبيدك - تسخرة: رفعك فوقه، والآخرون استهزءوا بأهل الإسلام؛ هي ﴿سِحْرِيًّا﴾، يسخرون منهم، فهما مختلفتان. وقرأ قول الله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]. وقال: يسخرون منهم كما سخر قومُ نوح بنوح، اتخذوهم سِحْرِيًّا: اتخذوهم هزؤًا، لم يزالوا يستهزئون بهم (١) [٤٥٨٢]. (١٠/٦٢٨)

٥٢١٥٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا﴾ يقوله لأهل النار ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ كانوا يسخرون بأصحاب الأنبياء؛ يضحكون منهم (٢). (ز)

﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾

٥٢١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تَضْحَكُونَ﴾، قال: في الدنيا (٣). (ز)

[٤٥٨٢] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿سِحْرِيًّا﴾؛ فقرأها بعضهم بكسر السين، وقرأها البعض بضم السين.

وبَيَّنَّ ابنُ جرير (١٧/١٢٧) أنَّ كلتا القراءتين صواب، مستندًا للشهرة، ولغة العرب، وقراءة القراء، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان، بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يُعرف من فرق بين معنى ذلك إذا كُسِرَت السين، وإذا ضُمَّتْ».

= و﴿سِحْرِيًّا﴾ بكسر السين قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين. انظر: النشر ٢/٣٢٩، والإنحاف ص ٤٠٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠ (١٤٠٥٣) من طريق أصبغ مختصرًا.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٠ (١٤٠٥٦).

٥٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿حَتَّىٰ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْوَحْيُ﴾ حتى ترككم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ﴾ يا معشر كفار قريش، من الفقراء ﴿تَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. نظيرها في «ص»^(١). (ز)

٥٢١٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿حَتَّىٰ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْوَحْيُ﴾، قال: أنسى هؤلاء الله استهزاءهم بهم، وضحكهم بهم. وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُونَ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢]^(٢). (ز)

٥٢١٦١ - قال يحيى بن سلام: وقوله: ﴿حَتَّىٰ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْوَحْيُ﴾ ليس يعني: أن أصحاب الأنبياء أنسوهم ذكر الله فأمرهم ألا يذكره، ولكن جحودهم واستهزاءهم وضحكهم منهم هو الذي أنساهم ذكر الله، كقول الرجل: أنساني فلان كل شيء. وفلان غائب عنه، بلغه عنه أمر فشغل ذلك قلبه. وهي كلمة عربية^(٣). (ز)

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾

﴿ نزول الآية:

٥٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ وَابْتَغُوا الْآيَةَ﴾، ابتلينا بعضنا ببعض، وذلك حين أسلم أبو ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وخبّاب بن الأرت، ونحوهم من الفقراء، فقال

== والظاهر من كلام ابن عطية (٣٢٥/٦) أنه مال إلى قراءة الكسر مستنداً للأكثر لغة، والأليق بظاهر اللفظ، والنظائر، حيث نقل عن أبي عليّ قوله: «قراءة كسر السين أوجه؛ لأنه بمعنى الاستهزاء، والكسر فيه أكثر، وهو أليق بالآية، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾». ثم علّق عليه، بقوله: «ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله: ﴿لَتَنَخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] لَمَّا تَخَلَّصَ الْأَمْرُ لِلتَّخْدِيمِ. قال يونس: إذا أريد التّخديم فضم السين لا غير، وإذا أريد الهُزءُ فالضم والكسر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَيْحًا كَمَا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ [٦٣ - ٦٢].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤١٩/١.

أبو جهل، وأمّية، والوليد، وعقبة، وسهيل، والمستهزئون من قريش: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمداً ﷺ من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة. فازدروهم، فقال الله - تبارك وتعالى - لهؤلاء الفقراء من العرب والموالي: ﴿أَنْصِرُونْ﴾ على الأذى والاستهزاء ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أن تصبروا. فصبروا، ولم يجزعوا؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الأذى والاستهزاء من كفار قريش ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: الناجين من العذاب^(١). (ز)

﴿قراءات:﴾

٥٢١٦٣ - قال يحيى بن سلام: وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢) (٤٥٨٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ قال:

[٤٥٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ﴾؛ فقرأها بعضهم بفتح الهمزة، على أنها معمول (جزيتهم). وقرأها بعضهم بكسرها، على الابتداء. ورجح ابن جرير (١٧/١٢٩) قراءة الكسر مستنداً للغة، والعقل، وبيّن المعنى عليها، فقال: «أولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأ بكسر الألف؛ لأن قوله: ﴿جَزَيْتُهُمْ﴾ قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في «أن» فيصير عاملاً في ثلاثة، إلا أن ينوي به التكرير، فيكون نصب «أن» حينئذ بفعل مضمر، لا بقوله: ﴿جَزَيْتُهُمْ﴾، وإن هي نُصبت بإضمار لام لم يكن له أيضاً كبير معنى؛ لأن جزاء الله عباده المؤمنين الجنة إنما هو على ما سلف من صالح أعمالهم في الدنيا وجزاؤه إياهم، وذلك في الآخرة هو الفوز، فلا معنى لأن يَشْرطَ لهم الفوز بالأعمال ثم يخبر أنهم إنما فازوا لأنهم هم الفائزون. فتأويل الكلام إذ كان الصواب من القراءة ما ذكرنا: إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم بها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبداً؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقوا في طلب رضاي من المكاره فيها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٠/٣ وهو مرسل.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤١٩/١.

و﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٣٢٩/٢ - ٣٣٠، والإتحاف ص ٤٠٦.

يوم القيامة ﴿يَمَّا صَبْرًا﴾ عن معصية الله ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: الناجون من النار إلى الجنة، ومن عذاب الله إلى رحمته^(١). (ز)

٥٢١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿يَمَّا صَبْرًا﴾ على الأذى والاستهزاء، يعني: الفقراء من العرب والموالي ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: هم الناجون^(٢). (ز)

٥٢١٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ يَمَّا صَبْرًا﴾ في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ذلك جزاؤهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي: بأنهم ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾. وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ الجنة ﴿يَمَّا صَبْرًا﴾ في الدنيا، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾. وقوله: ﴿الْفَائِزُونَ﴾ الناجون من النار، فازوا من النار إلى الجنة^(٣). (ز)

﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

٥٢١٦٧ - عن أَيْفَعَ بن عبد الكلاعي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ؛ قال: يا أهل الجنة، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. قال: لَنِعْمَ مَا أَتَجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ؛ رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين. ثم يقول: يا أهل النار، كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ قالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. فيقول: بئس ما أَتَجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ؛ نارِي وسخطي، امكثوا فيها خالدين مخلدين^(٤). (٦٢٩/١٠)

٥٢١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ ﷻ للكفار: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا، يعني: في القبور^[٤٥٨٤] ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ اسْتَقْلُوا

[٤٥٨٤] قال ابن عطية (٣٢٦/٦ بتصرف): «قال جمهور المتأولين: معناه: في جوف التراب أمواتًا. وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكان قولهم: إنهم لا يقومون من التراب. قيل لهم لما قاموا: كم لبثتم؟ وقوله آخرًا: ﴿وَأَنكُمُ إِنَّا لَا نَرَحُّعُونَ﴾ يقتضي ما قلناه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٠/٨، ٢٥١١ (١٤٠٥٧ - ١٤٠٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١٩٩/١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٢/٥، وابن أبي حاتم ٢٥١١/٨ (١٤٠٦٠، ١٤٠٦١).

قال أبو نعيم: «رواه أَيْفَعُ مرسلاً».

ذلك، يرون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يوماً أو بعض يوم^(١). (ز)

٥٢١٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فقال: ﴿كَمْ لَيْتُمْ﴾.

فقالوا: ﴿لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وكل ذلك في أنفسهم^(٢). (ز)

٥٢١٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قَلَّ كَمْ لَيْتُمْ﴾ يقوله لهم في الآخرة ﴿فِي

الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: كم عدد السنين التي لبثتم في الأرض؟ يريد بذلك أن

يعلمهم قلة بقائهم [الذي] كان في الدنيا، فتصاغر الدنيا عندهم. ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ

بَعْضَ يَوْمٍ﴾. وذلك لتصاغر الدنيا عندهم^(٣). (ز)

﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾

٥٢١٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿فَسَلِّ

الْعَادِينَ﴾، قال: الملائكة^(٤). (٦٢٩/١٠)

٥٢١٧٢ - عن الربيع بن أنس، مثله^(٥). (ز)

٥٢١٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق زيد النحوي - ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾،

قال: الذين يحسبون^(٦). (ز)

٥٢١٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾، قال:

الْحُسَّابُ^(٧). (٦٢٩/١٠)

٥٢١٧٥ - قال يحيى بن سلام: قال قتادة: الْحُسَّابُ الذين كانوا يحسبون آجالنا.

مثل قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مریم: ٨٤] الأنفاس، وهي آجالهم^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ (١٤٠٦٥).

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤١٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١١ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم

٢٥١٢/٨ من طريق ابن أبي نجيح. وعلقه يحيى بن سلام ٤١٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة،

وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١١/٨ (١٤٠٦٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/٢، وابن جرير ١٣٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥١١/٨. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٤١٩/١.

٥٢١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الكفار لله تعالى أو لغيره: ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾. يقول: فسل الحُساب، يعني: مَلَك الموت وأعوانه ^(١) [٤٥٨٥]. (ز)

﴿قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(١١٤)

٥٢١٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي: في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقَلَّت حين عاينوا يوم القيامة ^(٢). (ز)

٥٢١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنْ لَيْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إِذَا [لَعَلِمْتُمْ] أنكم لم تلبثوا إلا قليلاً، ولكنكم لا تعلمون كم لبثتم في القبور ^(٣). (ز)

٥٢١٧٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إِنَّ لبثكم في الدنيا في طول ما أنتم لابثون في النار كان قليلاً. وهو كقوله: ﴿وَتُظُنُّونَ﴾ أي: في الآخرة ﴿إِنْ لَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]. قوله: ﴿لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لو كنتم علماء لم تدخلوا النار، والمشركون هم الذين لا يعلمون. كقوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]، وأشباه ذلك. وقال في المؤمنين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾

[٤٥٨٥] اختلف في المراد بـ﴿الْعَادِينَ﴾ في الآية على قولين: أحدهما: أنهم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، ويحْصُونَ عليهم ساعاتهم. والآخر: أنهم الحُساب. وَهَبُ بْنُ جَرِيرٍ (١٣٢/١٧)، وكذا ابنُ عطية (٣٢٦/٦) إلى عدم التعيين؛ لصوابهما، وعدم الدليل على أحدهما دون الآخر، فقال ابنُ جرير: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال كما قال الله - جلَّ ثَنَاهُ -: ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾. وهم الذين يَعْدُونَ عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأيّ ذلك مِنْ أَيِّ ثَبَتَتْ صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض». وقال ابنُ عطية (٣٢٦/٦): «ظاهر اللفظة أنهم أرادوا مَنْ يتصف بهذه الصفة، ولم يعينوا ملائكة ولا غيرها؛ لأن النائم والميت لا يعدّ الحركة فيقدّر له الزمان».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ (١٤٠٦٦).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٣.

[القصص: ٨٠]، وأشباه ذلك^(١) [٤٥٨٦]. (ز)

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١٥﴾

٥٢١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾: لا، والله، ما خلق شيئاً عبثاً، ولا ترك شيئاً سُدىً^(٢). (ز)

٥٢١٨١ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: ما خلقتكم لعباً، ولكن خلقتكم للعبادة^(٣). (ز)

٥٢١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ يعني: لعباً وباطلاً لغير شيء؛ أن لا تُعَذَّبوا إذا كفرتم، ﴿وَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾: لا تُرْجَعُونَ في الآخرة^(٤). (ز)

٥٢١٨٣ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، قال: باطلاً^(٥). (ز)

٥٢١٨٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لغير بعث ولا حساب، ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ وهو على الاستفهام، أي: قد حسبتم ذلك، ولم نخلقكم عبثاً، إنما خلقناكم للبعث والحساب^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٢١٨٥ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في أذن مصاب: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، حتى ختم السورة، فبرأ، فقال رسول الله: «بماذا قرأت في أذنه؟». فأخبره.

[٤٥٨٦] ذكر ابن عطية (٣٢٦/٦ - ٣٢٧) أن قوله: ﴿إِن لِّئِنَّكُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مقصده - على القول بأن المكث في الدنيا - أي: قليل القدر في جنب ما تُعَذَّبون، وعلى القول بأن المكث في القبور معناه: أنه قليل؛ إذ كل آت قريب، ولكنكم كذبتكم به إذ كنتم لا تعلمون؛ إذ لم ترغبوا في العلم والهدى.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ (١٤٠٦٨).

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤١٩/١ - ٤٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٢/٨ (١٤٠٦٧).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٣/١٧.

فقال رسول الله: «والذي نفسي بيده، لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال»^(١). (٦٣٠/١٠)

٥٢١٨٦ - عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ إِذَا نَحْنُ أَمْسِينَا وَأَصْبَحْنَا: ﴿أَفْحَبْتُمْ أَنَّكُمْ خَلَقْتُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. فقرأناها، فغَنِمْنَا، وَسَلِمْنَا^(٢). (٦٣٠/١٠)

﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾

٥٢١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ﴾، قال: هو الإنكاف، أَنْكَفَ نفسه، يقول: عَظَّمَ نفسه، وَأَنْكَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَمَا سَبَّحَ لَهُ^(٣). (٧٠٦/٦)

٥٢١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله ﷻ ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ أن يكون خَلَقَ شَيْئًا عَبَثًا، مَا خَلَقَ شَيْئًا إِلَّا لَشَيْءٍ يَكُونُ، لقولهم: إِنَّ مَعَهُ إِلَهًا^(٤). (ز)

٥٢١٨٩ - عن علي بن صالح - من طريق إسماعيل - قوله: ﴿الْحَقُّ﴾، قال: الحقُّ هو الله^(٥). (ز)

٥٢١٩٠ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ﴾: مِنْ قِبَلِ الْعُلُوِّ ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ اسمان من أسماء الله^(٦). (ز)

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٥٨/٨ (٥٠٤٥)، والطبراني في الدعاء ص ٣٣١ (١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٢٥١٣/٨ (١٤٠٧٠)، والثعلبي ٦١/٧.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١١/٣: «قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: هذا حديث موضوع كذب، حديث الكذابين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٦٢/٤ - ٤٦٣ (٣٩٣٩) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢١١/٥ (٢١٨٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٧١ (٧٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢١٠/١ (٧٢٨). قال السيوطي: «سند حسن». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٦١٤/٤: «وسنده قال في الإصابة: لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٢٧٠/٩ (٤٢٧٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٣/٨ (١٤٠٧١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ واللفظ له. وأخرجه ابن جرير ٦٣١/١٠ عن ابن جريج، ولم يذكر مجاهدًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٤/٨ (١٤٠٧٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٠/١.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:﴾

٥٢١٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قوله: ﴿الْكَرِيمِ﴾: يعني: الحَسَن^(١). (ز)

٥٢١٩٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: في قوله: (الْكَرِيمُ) بالرفع، يعني: الله - تبارك وتعالى - يتجاوز ويصفح^(٢). (ز)

٥٢١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَحَّدَ الرَّبُّ نَفْسَهُ - تبارك وتعالى -، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾^(٣). (ز)

٥٢١٩٤ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ على الله. وبعضهم يقرؤها: (الكريم) بالرفع، يقول: الله الكريم. مثل هذا الحرف: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ [البروج: ١٥]، أي: الكريم على الله، على مقرأ مَنْ قرأها بالجر. وَمَنْ قرأها بالرفع يقول: الله المجيد، أي: الكريم^(٤). (ز)

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾

﴿نزول الآية:﴾

٥٢١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ نزلت في الحارث بن قيس السهمي؛ أحد المستهزئين^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢١٩٦ - قال يحيى بن سَلَام: قول ابن عباس =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٥/٨ (١٤٠٧٩).

و﴿الْكَرِيمِ﴾ بالخفض هي قراءة العشرة، وقُرئ بالرفع كما في الأثر عن السدي، وتُرْوَى أيضًا عن ابن محيصن وغيره. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٨/١٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سَلَام ٤٢٠/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سَلَام ٤٢٠/١.

وقرأ بخفض ﴿الْمَجِيدِ﴾ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة بالرفع. انظر: النشر ٣٩٩/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

- ٥٢١٩٧ - والحسن [البصري]: قوله في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَنَ لَكُمْ﴾: لا حُجَّةَ له. =
- ٥٢١٩٨ - وقول قتادة: في القرآن كله: ﴿لَا بُرْهَنَ لَكُمْ﴾: لا بينة له^(١). (ز)
- ٥٢١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج، والقاسم بن أبي بزة - ﴿لَا بُرْهَنَ لَكُمْ﴾، قال: لا حُجَّةَ^(٢). (٦٣٠/١٠)
- ٥٢٢٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَا بُرْهَنَ لَكُمْ﴾، قال: لا بَيِّنَةٌ^(٣). (٦٣٠/١٠)
- ٥٢٢٠١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا بُرْهَنَ لَكُمْ﴾ قال: لا بَيِّنَةٌ ﴿لَهُ بِهِ﴾^(٤). (٦٣٠/١٠)
- ٥٢٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ﴾ يعني: وَمَنْ يَصِفُ مَعَ اللَّهِ ﴿إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَنَ لَكُمْ بِهِ﴾ يعني: لا حُجَّةَ له بالكفر، ولا عُذْرَ يوم القيامة^(٥). (ز)

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

﴿قراءات الآيات، وتفسيرها:﴾

- ٥٢٢٠٣ - عن الحسن البصري أنه قرأ: (أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) بنصب الألف في (أَنَّهُ)^(٦) [٤٥٨٧]. (٦٣٠/١٠)
- ٥٢٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾،
- [٤٥٨٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٧/٦) على هذه القراءة بقوله: «المعنى: أَنَّهُ إِذَا لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يُفْلِحُ يُؤَخَّرُ حِسَابُهُ وَعَذَابُهُ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ».

- (١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢١/١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٢. وعَلَّقَهُ يحيى بن سلام ٤٢٠/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعَلَّقَهُ يحيى بن سلام ٤٢٠/١ بلفظ: لا بينة له به بأن الله أمره أن يعبد إلَٰهًا من دونه.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.
- (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- وهي قراءة شاذة، تُرَوَّى أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سَلَامٍ، وَقِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ: ﴿إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠١، والمحتسب ٩٨/٢.

قال: ذاك حساب الكافر عند الله أنه لا يُفْلِحُ^(١). (١٠/٦٣١)

٥٢٢٠٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَأَيْنَمَا حِسَابُهُ﴾، يعني: فإنما جزاؤه على ربه^(٢). (ز)

٥٢٢٠٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ بكسر الألف في ﴿إِنَّهُ﴾^(٣). (١٠/٦٣٠)

٥٢٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيْنَمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ يقول: جزاء الكافرين أنه لا يفلح، يعني: لا يسعد في الآخرة عند ربه وَكَذَلِكَ^(٤). (ز)

٥٢٢٠٨ - قال يحيى بن سلام: فإنما حساب ذلك الذي يدعو مع الله إلهاً آخر (أنه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ). وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿فَأَيْنَمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أن يدخله النار، ثم قال: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ كلام مستقبل^(٥). (ز)

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

٥٢٢٠٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، يعني: وأنت أفضل من يرحم^(٦). (ز)

٥٢٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ﴾ الذنوب، ﴿وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ من غيرك، يقول: من كان يرحم أحداً فإن الله وَكَذَلِكَ بعباده أرحم، ﴿وَهُوَ خَيْرٌ﴾ [سبأ: ٣٩]، يعني: أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون^(٧). (ز)

٥٢٢١١ - قال يحيى بن سلام: أمر الله النبي ﷺ بهذا الدعاء^(٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٢١٢ - عن أبي بكر الصديق أنه قال: يا رسول الله، علّمني دعاء أدعو به في

(١) علّقه يحيى بن سلام ٤٢١/١، وزاد: وهم أهل النار. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٤٢٠/١. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٢١/١ بتصرف في تحديد قراءة الآية الأولى وفق ما يقتضيه السياق.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٤٢١/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٤٢١/١.

صلاتي. قال: «قُل: اللَّهُمَّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(١). (٦٣١/١٠)
 ٥٢٢١٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «رَبِّ، اغْفِرْ، وَارْحَمْ، وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الْأَقْوَمَ»^(٢). (ز)

٥٢٢١٤ - عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ عَمْرٌ إِذَا مَرَّ بِالْوَادِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَعَى فِيهِ حَتَّى يُجَاوِزَهُ، وَيَقُولُ: رَبِّ، اغْفِرْ، وَارْحَمْ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ^(٣). (ز)



(١) أخرجه البخاري ١٦٦/١ (٨٣٤)، ٧٢/٨ (٦٣٢٦)، ١١٨/٩ (٧٣٨٧)، ومسلم ٢٠٧٨/٤ (٢٧٠٥).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٢/٤٤ - ٢٨٣ (٢٦٦٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٧٤/١٠ (١٧٣٧١): «رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين». وقال الألباني في الضعيفة ١٢٥/٨ (٣٦٣٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧٢٥١/٨ (١٥٨٠٩).

سورة النور

مقدمة السورة:

- ٥٢٢١٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مَدِينَةٌ^(١) . (٦٣٢/١٠)
- ٥٢٢١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدينة، ونزلت بعد ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾^(٢) . (ز)
- ٥٢٢١٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: أنزلت سورة النور بالمدينة^(٣) . (٦٣٢/١٠)
- ٥٢٢١٨ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٤) . (٦٣٢/١٠)
- ٥٢٢١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٥٢٢٢٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدينة^(٥) . (ز)
- ٥٢٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدينة^(٦) . (ز)
- ٥٢٢٢٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدينة، ونزلت بعد النصر^(٧) . (ز)
- ٥٢٢٢٣ - عن علي بن أبي طلحة: مدينة^(٨) . (ز)
- ٥٢٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: مدينة، وهي أربع وستون آية كوفية^(٩) . (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٣٧/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمّر، وأخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٠ (بتحقيق: د. صلاح الدين المنجد)، ولم يرد ذكر السورة في الطبعة التي حققها د. حاتم الزمان.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٣.

٥٢٢٢٥ - قال يحيى بن سلام: مدنية^(١) [٤٥٨٨]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾

قراءات:

٥٢٢٢٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا لَكُمْ)^(٢). (ز)

٥٢٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - أنه كان يقرأها: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، يعني: بالتشديد^(٣). (ز)

٥٢٢٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة، وهارون - أنه قرأ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة^(٤). (٦٣٣/١٠)

٥٢٢٢٩ - عن عبد الله بن عامر - من طريق يحيى بن الحارث - قال في قراءة أهل الشام: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة^(٥). (ز)

٥٢٢٣٠ - قال يحيى بن سلام: وهي تقرأ على وجهين: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، على التخفيف والتثقيب^(٦) [٤٥٨٩]. (ز)

[٤٥٨٨] نصّ ابنُ عطية (٣٢٩/٦)، وابنُ كثير (١٥٩/١٠) على مَدَنِيَّةِ السورة، فقال ابنُ عطية: «هذه السورة كلها مدنية». وينحوه قال ابنُ كثير.

[٤٥٨٩] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾؛ فقرأها بعضهم بتشديد الراء، على ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٢/١.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٤٢٤/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الأعمش. انظر: المحرر الوجيز ١٦٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٣ من طريق ابن جريج.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بتخفيف الراء. انظر:

النشر ٣٣٠/٢، والإتحاف ص ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٢/١.

تفسير الآية:

٥٢٢٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: بَيَّنَّاها^(١). (٦٣٣/١٠)

٥٢٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - في إحدى الروايات - =

٥٢٢٣٣ - والأعرج =

٥٢٢٣٤ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٢). (ز)

٥٢٢٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: وَفَسَّرْنَاهَا؛ الأمر بالحلال، والنهي عن الحرام^(٣). (٦٣٣/١٠)

٥٢٢٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق هارون - أَنَّهُ قرأ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ خفيفة. قال: فرض عليك القرآن^(٤). (٦٣٣/١٠)

٥٢٢٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: فرض الله فيها فرائضه، وأحلَّ حلاله، وحرم حرامه، وحدَّ حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته^(٥). (٦٣٣/١٠)

== معنى: وفصلناها ونزلنا فيها فرائض مختلفة. وذكر ابن جرير (١٣٧/١٧) أَنَّ لهذه القراءة معنى آخر تحتمله، وهو: «وَفَرَضْنَاهَا عليكم، وعلى مَنْ بعدكم مِنَ الناس إلى قيام الساعة». وقرأها بعضهم بتخفيف الراء، على معنى: أَوْجَبْنَا ما فيها من الأحكام عليكم، وألزمناكموه، وبَيَّنَّا ذلك لكم.

وبَيَّنَّ ابنُ جرير (١٣٨/١٧) أَنَّ كلتا القراءتين صواب؛ لشهرتهما، وقراءة القراء بهما، فقال: «الصواب مِنَ القول في ذلك أَنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء مِنَ القُرْأَةِ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أَنَّ الله قد فَضَّلَهَا، وأنزل فيها ضُرُوبًا من الأحكام، وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما: التفرُّض، والفرض، فلذلك قلنا: بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعلَّقه يحيى بن =

- ٥٢٢٣٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَفَرَضْنَهَا﴾، يعني: بَيَّنَّاها^(١). (ز)
- ٥٢٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُورَةٌ﴾ يريد: فريضةً و[حكماً] ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ يعني: وَبَيَّنَّاها^(٢). (ز)
- ٥٢٢٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾، قال: فرضناها لهذا الذي يتلوها ممَّا فرض فيها. وقرأ: ﴿فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣). (ز)
- ٥٢٢٤١ - قال يحيى بن سلام: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ أي: هذه سورة أنزلناها، ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرض فيها فرائضه^(٤). (ز)

﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ﴾

- ٥٢٢٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿يَبَيِّنَاتٍ﴾، قال: معناه: بَيَّنَّ الحلال والحرام^(٥). (ز)
- ٥٢٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ﴾، يعني وَبَيَّنَّا: آيات القرآن بينات، يعني: واضحات، يعني: حدوده تعالى، وأمره، ونهيه^(٦). (ز)
- ٥٢٢٤٤ - عن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة من أولها إلى آخرها، ﴿يَبَيِّنَاتٍ﴾ يعني: ما ذكر فيها من حلاله، وحرامه، وحدوده، وأمره، ونهيه^(٧) [٤٥٩٠]. (ز)
- ٥٢٢٤٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ﴾، قال: الحلال، والحرام، والحدود^(٨). (٦٣٣/١٠)

[٤٥٩٠] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٣٠) أنَّ الزهراوي قال بأن معنى الآيات البينات: ليس فيها مشكل، تأويلها موافق لظاهرها. وانتقده بقوله: «وهذا تَعَكُّمٌ».

= سلام ٤٢٢/١ بلفظ: وَحَدَّ فِيهَا حَدُودَهُ، وَسَنَّ فِيهَا سُنَّتَهُ. ثم عَقَّبَ عليه بقوله: يعني: ما فرض في هذه السورة، وَسَنَّ فِيهَا.

- (١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٢٢/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٧/٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٢/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٧/٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٧/٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٧ - ١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١)

٥٢٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قال: عودوا بالتذكُّر على التَّفَكُّر، وبالتَّفَكُّر على التَّذَكُّر^(١). (ز)

٥٢٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتتبعون ما فيه من الحدود والنهي^(٢). (ز)

٥٢٢٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، قال: وأهل الذكر: أهل القرآن. والذكر: القرآن^(٣). (ز)

٥٢٢٤٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا^(٤). (ز)

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ

﴿تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا يُقام الحدُّ حتى يشهدوا أنهم رأوه يَدْخُلُ كما يَدْخُلُ المِرْوَدُ^(٥) في المُكْحَلَةِ^(٦). (ز)

٥٢٢٥١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾: يعني: إذا كانا بِكَرَيْنِ لم يُخَصَّنَا يجلدهما الحُكَّام إذا رُفِعَ إليهم، وشهد أربعة من المسلمين أحراراً عدول^(٧). (ز)

٥٢٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ إذا لم يُخَصَّنَا ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار، وتجلد المرأة جالسةً عليها دِرْعُهَا^(٨) [٤٥٩٦]. (ز)

[٤٥٩٦] قال ابنُ عطية (٣٣٣/٦): «الجلد يكون والمجلود قاعدٌ عند مالك، ولا يُجزئُ عنده ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٢/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٨/٨.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٧/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٧/٨.

(٥) المِرْوَد: الميل الذي يُكْتَحَلُ به. النهاية (مِرْوَد).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٢٤/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣.

٥٢٢٥٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ هذا في الأحرار إذا لم يكونا مُحَصَّنَيْنِ، فإن كانا مُحَصَّنَيْنِ رُجِمَا. =

٥٢٢٥٤ - نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله في البكر ينكح، ثم يزني قبل أن يُجامع امرأته. قال: الجلد عليه، ولا رجم عليه حتى يُحَصَّنَ. وأما المملوك كان فيجلدان خمسين خمسين، وليس عليهما رجم. ولا يقام حَدُّ الزنا على أحد حتى يشهد عليه أربعة أحرار عدول، يجيئون جميعًا غير متفرقين، حرًّا كان الزاني أو مملوكًا، فإن شهد أربعة على امرأة، أحدهم زوجها؛ لم تُرْجَم، ولا عنها زوجها، وجُلِدَ الثلاثة ثمانين ثمانين. فإذا جاء الشهود الأربعة متفرقين جُلِدُوا ثمانين ثمانين. فأما الرجل الزاني فتَوَضَّعَ عنه ثيابه إذا جُلِدَ، وأمَّا المرأة فَيُتْرَكُ عليها من الثياب ما يصل إليها الجلد. وإن أقر الزاني على نفسه بالزنا حرًّا كان أو مملوكًا لم يُقَمَّ عليه الحدُّ حتى يُقَرَّ على نفسه أربع مرات. قال: والجلد في الزنا بالسوط^(١) . . . (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٥٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥]، قال: فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد الرجم^(٢)، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة فإنها تُخْرَجُ وترجم بالحجارة، فنسختها هذه الآية: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٣). (ز)

==إلا في الظاهر. وأصحاب الرأي والشافعي يرون أن يُجلد الرجل وهو واقف، وهو قول علي بن أبي طالب، ويُفَرَّقُ الضرب على كلِّ الأعضاء، وأشار ابن عمر بالضرب إلى رِجْلَيْ أمة جلدها في الزنا، والإجماع في تسليم الوجه والعورة والمَقَاتِلَ. ويترجَّح قول مالك رَضِيَ اللَّهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «البينة، أو حدٌّ في ظهرك». وقول عمر: أو لأوجعَنَّ مَتْنِكَ. ويُعَرَى الرجل عند مالك، والنخعي، وأبي عبيدة بن الجراح، وابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز، والحسن، والشعبي. وغيرهم يرون أن يُضْرَبَ على قميص، وهو قول عثمان، وابن مسعود أيضًا، وأما المرأة فتستر قولاً واحداً».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٢/١ - ٤٢٣، وذكر غَيْبَهُ أدلة من السنة لبعض قوله.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، وقد أورده السيوطي في الدرر في تفسير سورة النساء، وعبارته كما في المطبوعة ٢٧٣/٤: كان ذكر الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور بالجلد والرجم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٨/٨.

٥٢٢٥٦ - قال زيد بن أسلم - من طريق سعيد بن أبي هلال - : كان في الزنا ثلاثة أنحاء؛ أما نحو فقال الله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]، فلم ينته الناس. قال: ثم نزل: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، كانت المرأة الثيب إذا زنت، فشهد عليها أربعة؛ عطلت فلم يتزوجها أحد، فهي التي قال الله: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا عَاتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]. قال زيد: ثم نزلت: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَآذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، فهذان البكران اللذان لم يتزوجا، وأذاهما: أن يُعرفا بذنبهما، فيقال: يا زان. حتى ترى منهما توبة، حتى نزل السبل، قال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فهذا للبكرين. قال زيد: وكان للثيب الرجم^(١). (ز)

٥٢٢٥٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: وقال الله: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، ذكر الرجل مع امرأته، فجمعهما، فقال: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، فنسختها سورة النور، فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فجعل عليهما الحد، ثم لم ينسخ^(٢) (٤٥٩٢). (ز)

[٤٥٩٢] قال ابن عطية (٦/ ٣٣١ - ٣٣٣): «الألف واللام في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ للجنس، وذلك يُعطى أنها عامّة في جميع الزناة. وهذه الآية باتفاق ناسخة لآية الحبس وآية الأذى اللتين في سورة النساء. وجماعة العلماء على عموم هذه الآية، وأن حكم المحصنين منسوخ منها، واختلفوا في الناسخ: فقالت فرقة: الناسخ السنة المتواترة في الرجم. وقالت فرقة: بل القرآن الذي ارتفع لفظه وبقي حكمه، وهو الذي قرأه عمر على المنبر بمحضر الصحابة: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة). وقال: إنا قرأناه في كتاب الله. واتفق الجميع على أن لفظه رُفِعَ وبقي حكمه. وقال الحسن بن أبي الحسن، وابن راهويه: ليس في هذه الآية نسخ، بل سنة الرجم جاءت بزيادة. فالمحصن على رأي هذه الفرقة يُجلد ثم يُرجم، وهو قول علي بن أبي طالب، وفعله بشراسة، ودليلهم قول النبي ﷺ: «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم». ويرد عليهم فعل النبي ﷺ حيث رجم ولم يجلد، وبه ==

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٢٥ - ١٢٧ (٢٩٠).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - علوم القرآن ٣/ ٦٩ (١٥٥).

﴿ أَحْكَامٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ ﴾

٥٢٢٥٨ - عن محمد بن سيرين، قال: نُبِئْتُ عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان، وفينا زيد [بن ثابت]، فقال زيد: كنا نقرأ: (وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف! قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أنا أشفيكم من ذلك. قال: قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، قال: فذكر كذا وكذا، وذكر الرجم، فقال: يا رسول الله، أكتبني آية الرجم. قال: «لا أستطيع الآن». هذا، أو نحو ذلك^(١). (ز)

٥٢٢٥٩ - عن عبادة: أن رسول الله ﷺ قال: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قد جعل الله لَهَنَّ سبيلًا؛ الْبِكر بِالْبِكرِ جُلْدُ مائة ونفي سنة، والشَّيب بالشَّيب جُلْدُ مائة والرَّجْمُ»^(٢). (ز)

٥٢٢٦٠ - عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قد قضى الله ورسوله: إن شَهِدَ أَرْبَعَةٌ عَلَى بَكْرَيْنِ جُلْدًا، كما قال الله: ﴿مِائَةَ جَلْدٍ﴾، وَغُرْبًا سَنَةً غَيْرِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَا بِهَا، وَتَغْرِيهِمَا شَتَّى»^(٣). (١٠/٦٣٥)

٥٢٢٦١ - عن الشيباني: سألتُ عبد الله بن أبي أوفى: هل رَجَمَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قلتُ: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري^(٤). (١٠/٦٣٧)

== قال جمهور الأمة؛ إذ فَعَّلَهُ كقوله رفع الجلد عن المحصن. وقال ابن سلام وغيره: هذه الآية خاصة في الْبِكرَيْنِ.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٢٧١/٤ (٧١٤٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١/٢٢٠ - ٢٢١ (١١٧)، من طريق ابن عون، عن ابن سيرين، قال: نُبِئْتُ عن كثير بن الصلت به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة وإبهام شيخ ابن سيرين الراوي عن كثير بن الصلت.

لكن الأثر ثابت بطرق أخرى، قال البيهقي في السنن الكبرى ٢١١/٨: «في هذا وما قبله دلالة على أن آية الرجم حكمها ثابت، وتلاوتها منسوخة، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٦: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة، فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولاً به». وينظر: تخريج الألباني لبعضها في الصحيحة ٦/٩٧٢.

(٢) أخرجه مسلم ١٣١٦/٣ (١٦٩٠)، وابن المنذر ٦٠٢/٢ (١٤٦٨، ١٤٦٩)، وابن جرير ٤٩٦/٦ - ٤٩٧، وابن أبي حاتم ٨٩٤/٣ - ٨٩٥ (٤٩٨١)، ٢٥١٧/٨ (١٤٠٩١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣١٣/٧ (١٣٣١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٤٠، ٦٨١٣)، ومسلم (١٧٠٢).

٥٢٢٦٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن مرة - قال: أُجْلِدُهَا بِالْقُرْآنِ، وَأَرْجُمُهَا بِالسُّنَّةِ^(١). (ز)

٥٢٢٦٣ - قال يحيى بن سلام: وَأَمَّا الرَّجْمُ فَهُوَ فِي مَصْحَفِ أَبِي بَن كَعْبٍ، وَفِي مَصْحَفِنَا فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ [٤٤] فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ﴾، حَيْثُ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودِيِّينَ حِينَ ارْتَفَعُوا إِلَيْهِ. =

٥٢٢٦٤ - حَدَّثَنِي الْمُعَلَّى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبِي بَن كَعْبٍ: يَا زُرُّ، كَمْ تَقْرَءُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً. قَالَ: قَطُّ؟ قُلْتُ: قَطُّ. قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَتُؤَازِي سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ فِيهَا لَآيَةَ الرَّجْمِ. قُلْتُ: وَمَا آيَةُ الرَّجْمِ، يَا أَبَا الْمُنْذَرِ؟ قَالَ: (إِذَا زَنَى الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَأَرْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). =

٥٢٢٦٥ - نا يحيى، قَالَ: نا المسعودي، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا نَقْرَأُ: (وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ)، وَآيَةَ الرَّجْمِ، وَإِنِّي قَدْ خِفْتُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ قَوْمٌ يَقُولُونَ: لَا رَجْمَ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَمَ، وَرَجَمْنَا، وَاللَّهُ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ عَمْرَ زَادَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. لَكَتَبْتُهَا، وَلَقَدْ نَزَلَتْ وَكُتِبَتْهَا^(٢). . . . (ز)

٥٢٢٦٦ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: وَلَا تَحْصِنُ الْأُمَّةُ وَلَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ، وَلَا يُحْصِنُ الْمَمْلُوكُ الْحَرَّةَ، وَلَا يُحْصِنُ الْحَرُّ إِذَا كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَلَا تَحْصِنُ امْرَأَةٌ لَهَا زَوْجٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا. وَإِذَا أَحْصِنَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ بَوَاطِئَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ زَنَى بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَيْسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ يَوْمَ زَنَى، أَوْ زَنَتْ امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ يَوْمَ زَنَتْ؛ فَهُمَا مُحْصَنَانِ يُرْجَمَانِ، وَإِذَا زَنَى أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ وَقَدْ أَحْصِنَ وَلَمْ يُحْصِنِ الْآخَرُ رُجِمَ الَّذِي أَحْصِنَ مِنْهُمَا، وَجُلِدَ الَّذِي لَمْ يُحْصِنَ مِنْهُمَا مِائَةً. وَلَا تُحْصِنُ أُمُّ الْوَلَدِ وَإِنْ وَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا. وَإِذَا زَنَى الْغُلَامُ أَوْ الْجَارِيَةُ وَقَدْ تَزَوَّجَا، وَقَدْ دَخَلَ الْغُلَامُ بِامْرَأَتِهِ، أَوْ دَخَلَ عَلَى الْجَارِيَةِ زَوْجُهَا، وَلَمْ يَكُنِ الْغُلَامُ احْتِلَمَ، وَلَمْ تَكُنِ الْجَارِيَةُ حَاضَتْ؛ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِمَا، لَا رَجْمَ وَلَا جُلْدَ حَتَّى يَحْتِلَمَ وَتَحِيضَ، وَيَغْشَى امْرَأَتَهُ بَعْدَ مَا احْتِلَمَ، وَيَغْشَى الْجَارِيَةَ زَوْجُهَا بَعْدَ مَا حَاضَتْ، فَحِينَئِذٍ يَكُونَانِ مُحْصَنَيْنِ. وَإِذَا كَانَتْ لِرَجُلٍ أُمٌّ وَلَدَتْ مِنْهُ فَأَعْتَقَهَا،

فتزوجها، ثم زنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتقت، فلا رَجَمَ عليه، ولا هي إن زنت حتى يغشاها بعدما أعتقت. وإن كان مملوكًا تحته حُرَّةٌ فدخل بها، فأعتق، فزنى قبل أن يغشاها بعد ما أعتق؛ فلا رجم عليه. وإذا كان الزوجان يهوديين أو نصرانيين فأسلما جميعًا، ثم زنى أحدهما - أيهما كان - قبل أن يغشاها بعدما أسلما؛ فلا رجم عليه حتى يغشاها في الإسلام. وإنما رجم النبي ﷺ اليهوديين لأنهم تحاكموا إليه، وإحصان أهل الشرك في شركهم ليس بإحصان حتى يغشى في الإسلام^(١). (ز)

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

٥٢٢٦٧ - عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: أنَّ جارية لابن عمر زَنَّت، فضرب رجلها، وظهرها. قلت: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾. فقال: يا بني، رأيتني أخذتني بها رَأْفَةً؟ إنَّ الله لم يأمرني أن أقتلها، ولا أن أجلد رأسها، وقد أوجعت حيث ضربت^(٢). (٦٣٥/١٠)

٥٢٢٦٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: الجَلْد الشديد^(٣). (ز)

٥٢٢٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا﴾: يعني: في ضربهما ﴿رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ يعني: في حُكْم الله الذي حكم على الزاني^(٤). (ز)

٥٢٢٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق داود - قال: الجلد^(٥). (ز)

٥٢٢٧١ - عن إبراهيم النخعي: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فَتُعْطَلُوا الحدود، ولا تقيموها^(٦). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٥/١ - ٤٢٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٣٧) بنحوه، وابن جرير ١٧/١٤٠، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨ - ٢٥١٩. وفي تفسير الثعلبي ٧/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٨ عنه قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فَتُعْطَلُوا الحدود ولا تقيموها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٤١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥١٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٧/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٨.

٥٢٢٧٢ - عن إبراهيم [النخعي]، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شدة الجلد في الزنا، ويُعطى كلُّ عضوٍ منه حَقُّه^(١). (٦٣٥/١٠)

٥٢٢٧٣ - عن خالد بن أبي عمران أنه سأل سليمان بن يسار عن قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، أفى الحدود، أو في العقوبة؟ قال: ذلك فيهما جميعاً^(٢). (ز)

٥٢٢٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في تعطيل الحد^(٣). (٦٣٤/١٠)

٥٢٢٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: في إقامة الحد^(٤). (٦٣٤/١٠)

٥٢٢٧٦ - عن عامر الشعبي - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: شدة الجلد في الزنا، ويُعطى كلُّ عضوٍ منه حَقُّه^(٥). (٦٣٥/١٠)

٥٢٢٧٧ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء بن السائب - قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: رحمة في شدة الجلد^(٦). (ز)

٥٢٢٧٨ - قال عامر الشعبي =

٥٢٢٧٩ - وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ فتُعطلوا الحدود، ولا تقيموها^(٧). (ز)

٥٢٢٨٠ - عن عمران بن حدير، قال: قلت لأبي مجلز [لاحق بن حميد]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: إنا لنرحم الرجل أن يُجلد أو يُقَطَّع؟ قال: ليس

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥١٤/١٤ (٢٩٣٢٨)، وابن جرير ١٤١/١٧ من طريق مغيرة مختصراً بلفظ: الضرب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/٢، وابن أبي شيبه (٢٩٣٣١) وزاد: يُقام ولا يعطل، وابن جرير ١٤٢/١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٢٥١٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥١٤/١٤ (٢٩٣٢٩)، وابن جرير ١٤١/١٧ من طريق عطاء بن السائب مختصراً بلفظ: الضرب الشديد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٦٣/٧، وتفسير البغوي ٨/٦.

بذاك، إِنَّمَا إِذَا رُفِعَ لِلسُّلْطَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْعَهُمْ رَحْمَةً لَهُمْ حَتَّى يُقِيمَ عَلَيْهِمُ الْحَدَّ^(١). (٦٣٤/١٠)

٥٢٢٨١ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قَالَ: الْجَلْدُ الشَّدِيدُ^(٢). (٦٣٥/١٠)

٥٢٢٨٢ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قَالَ: أَنْ يُعْطَلَ الْحَدُّ^(٣). (ز)

٥٢٢٨٣ - عَنْ عَطَاءٍ [بْنِ أَبِي رَبَاحٍ] - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قَالَ: فِي الْحَدِّ، أَنْ يُقَامَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطَلَ، أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِشِدَّةِ الْجَلْدِ^(٤). (٦٣٤/١٠)

٥٢٢٨٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قَالَ: رَحْمَةٌ^(٥). (ز)

٥٢٢٨٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ -: الْجَلْدُ فِي الزَّنا: الْمَتَحُ^(٦) الشَّدِيدُ. وَيَقُولُ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، أَيُّ: الْجَلْدُ الشَّدِيدُ^(٧). (ز)

٥٢٢٨٦ - قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ -: يُخَفَّفُ فِي الشَّرَابِ وَالْفِرْيَةِ، وَيَجْتَهِدُ فِي الزَّنا^(٨). (ز)

٥٢٢٨٧ - عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَمَادٍ [بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ]، قَالَ: يَحْدُ الْقَاذِفِ وَالشَّارِبِ وَعَلَيْهِمَا ثِيَابُهُمَا، وَأَمَّا الزَّانِي فَتُخْلَعُ ثِيَابُهُ. وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٩٣٣٠)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٤١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٤٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥١٩. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَالَكِيُّ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ص ١٥٤، وَأَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ١/٤٢٣ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بَلْفُظًا: أَيُّ: حَتَّى لَا تَعْطَلَ الْحُدُودَ.

(٤) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ١/٤٢٣ مُخْتَصِرًا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُفِ (١٣٥٠٣) بِنَحْوِهِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠/٦٣ - ٦٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٤١ - ١٤٢ وَزَادَ: وَلَيْسَ بِالْقَتْلِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥١٩. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَالَكِيُّ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ص ١٥٧.

(٦) الْمَتَحُ: أَصْلُهُ جَذَبَ رِشَاءَ الدُّلُو مِنَ الْبَثْرِ، وَمَتَحَ الشَّيْءُ وَمَتَحَهُ إِذَا قَطَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ. النِّهَايَةُ وَاللِّسَانُ (مَتَحَ).

(٧) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ١/٤٢٣.

(٨) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ ٢/٥٠، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٤٣ دُونَ ذِكْرِ الْفِرْيَةِ.

- دين الله. فقلت لحما: أهذا في الحكم؟ قال: في الحكم، والجلد^(١). (٦٣٥/١٠)
- ٥٢٢٨٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: يُجْتَهِد في حد الزاني والفرية، ويخفف في حد الشراب^(٢). (ز)
- ٥٢٢٨٩ - قال إسماعيل السدي: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، يعني: في حكم الله الذي حكم به على الزناة^(٣). (ز)
- ٥٢٢٩٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قول الله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: لا تدعهما رحمة لهما من إقامة الحد عليهما^(٤). (ز)
- ٥٢٢٩١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾، قال: تعطيل الحدود^(٥). (ز)
- ٥٢٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، يعني: رقة في أمر الله ﷻ، من تعطيل الحدود عليهما^(٦). (ز)
- ٥٢٢٩٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: لا تُضَيِّعُوا حدود الله^(٧). (ز)
- ٥٢٢٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: فتدعوها من حدود الله التي أمر بها، وافترضها عليهما^(٨). (ز)
- ٥٢٢٩٥ - قال يحيى بن سلام: وسألت سفيان الثوري فقال لي مثل قولهما^(٩). (ز)
- ٥٢٢٩٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: ترك الحد^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٧/٩، وابن جرير ١٤٣/١٧ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/٢، وابن جرير ١٤٣/١٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٤٢٤/١.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٥٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٧/٧ (١٣٥٠٦)، وفي تفسيره ٥٠/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٧.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٤/١. أي: مثل قول الحسن وعطاء السابق: أي: حتى لا تعطل الحدود.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٥.

٥٢٢٩٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكم الله^(١) [٤٥٩٣]. (ز)

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

٥٢٢٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء -: قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ يعني: الحكام، ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ يعني: تصدقون بالله يعني: بتوحيد الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: وتصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ فأقيموا الحدود^(٢). (ز)

٥٢٢٩٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قال: ما كان في القرآن ﴿إِنْ﴾ بكسر الألف فلم يكن^(٣). (ز)

٥٢٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الذي فيه جزاء الأعمال؛ فلا تُعْطِلُوا الْحَدَّ^(٤). (ز)

[٤٥٩٣] اختلف في الرأفة المنهي عنها في الآية على قولين: أحدهما: أنها الرأفة التي تؤدي إلى ترك إقامة حد الله عليهما، والمعنى: لا بُدَّ من إقامة الحد. والآخر: أنها الرأفة التي تؤدي إلى تخفيف الضرب عنهما، والمعنى: أوجعهما ضرباً. ورجح ابن جرير (١٤٤/١٧) القول الأول - وهو قول ابن عمر، ومجاهد، وابن جريج، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي مجلز، وابن زيد، وغيرهم - استناداً إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية، فقال: «إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ بِالصَّوَابِ لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ بَعْدَهُ: ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله التي أمركم بها. ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانين: إقامة الحد عليهما على ما أمر من جلد كل واحد منهما مائة جلدة، مع أن الشدة في الضرب لا حد لها يوقف عليه، وكل ضرب أوجع فهو شديد، وليس للذي يوجع في الشدة حد لا زيادة فيه فيؤمر به. وغير جائز وصفه - جل ثناؤه - بأنه أمر بما لا سبيل للمأمور به إلى معرفته، وإذا كان ذلك كذلك فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل هو عدد الجلد على ما أمر به، وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا».

واختاره كذلك ابن كثير (١٦٣/١٠) مستنداً إلى أقوال السلف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨.

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾

٥٢٣٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر، ﴿عَذَابُهُمَا﴾ يعني: حدهما^(١). (ز)

٥٢٣٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق الأشعث - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: علانية^(٢). (ز)

٥٢٣٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمر الله أن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين؛ ليكون ذلك عبرة وموعظة ونكالا بهم^(٣). (٦٣٧/١٠)

٥٢٣٠٤ - عن نصر بن علقمة - من طريق بَقِيَّة - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ليس ذلك للفضيحة، إنما ذاك ليدعوا الله لهما بالتوبة والرحمة^(٤). (٦٣٧/١٠)

٥٢٣٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾، يعني: جلدتهما^(٥). (ز)

٥٢٣٠٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾، أي: جلدتهما^(٦). (ز)

﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٥٢٣٠٧ - عن أبي برزة الأسلمي - من طريق أشعث، عن أبيه -: أَنَّهُ أَتِيَ بِأَمَةٍ لِبَعْضِ أَهْلِهِ قَدْ زَنَتْ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ نَحْوُ عَشْرَةٍ، فَأَمَرَ بِهَا، فَأُجْلِسَتْ فِي نَاحِيَةٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ، فَطُرِحَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَعْطِيَ السَّوْطَ رَجُلًا، فَقَالَ: اجْلُدْهَا خَمْسِينَ جَلْدَةً، لَيْسَ بِالنَّشِيرِ^(٧)، وَلَا بِالْخَصْفَةِ^(٨). فَقَامَ فَجَلْدَهَا، وَجَعَلَ يُفَرِّقُ عَلَيْهَا الضَّرْبَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩). (٦٣٦/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨ (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥١٩/٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥٢٠/٨ (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٦/١ (٧) النشِير: المثرر. النهاية (خسف).

(٨) الْخَصْفَةُ: هي الثياب الغلاظ جدًا. اللسان (خسف).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦١/١٠، وابن جرير ١٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: الرجل فما فوقه^(١). (٦٣٦/١٠)

٥٢٣٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ﴾ يعني: رجلين فصاعداً، ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين^(٢). (ز)

٥٢٣١٠ - عن إبراهيم [النخعي] =

٥٢٣١١ - وحمام [بن أبي سليمان] - من طريق النعمان بن ثابت - قال: الطائفة: رجل^(٣). (ز)

٥٢٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف. قال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩] إنما كانا رجلين^(٤). (٦٣٧/١٠)

٥٢٣١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - في الآية، قال: ليحضر رجلان فصاعداً^(٥). (٦٣٧/١٠)

٥٢٣١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الواحد طائفة^(٦). (ز)

٥٢٣١٥ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة: عشرة^(٧). (٦٣٦/١٠)

٥٢٣١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أقله رجلان^(٨). (ز)

٥٢٣١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق إبراهيم الصائغ - ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قلت: يكفي أن يكون معه رجل أو رجلان من أهل بيته؟ قال: نعم^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ - ٢٥٢١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨ مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٠/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥١٢/١٤ (٢٩٣١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٠/٢ بلفظ: اثنان فصاعداً، وابن جرير ١٤٧/١٧. وعلقه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٦ بلفظ: رجلان فصاعداً.

(٩) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٦٠.

- ٥٢٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١). (ز)
- ٥٢٣١٩ - قال قتادة بن دعامة: ثلاثة فصاعداً^(٢). (ز)
- ٥٢٣٢٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلْيَشْهَدْ﴾ يعني: وليحضر ﴿عَذَابَهُمَا﴾ يعني: جلدهما^(٣). (ز)
- ٥٢٣٢١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق ابن أبي ذئب - قال: الطائفة: الثلاثة فصاعداً^(٤). (٦٣٧/١٠)
- ٥٢٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: رجلين فصاعداً، يكون ذلك نكالاً لهما، وعظةٌ للمؤمنين^(٥). (ز)
- ٥٢٣٢٣ - عن ابن وهب، قال: سألت الليث [بن سعد] في قول الله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الطائفة: أربعة نفر فصاعداً، ألا يكون في الزنا أقلُّ من أربعة للشهادة. قلت له: فيُجزى السلطان أن يحضر أربعة نفر عذاب الزاني؟ قال: نعم. قلت: وكذلك الرجل في أَمَّتِهِ إذا أقام عليها الحدَّ يحضر [أربعة] نفر؟ فقال لي: نعم. =
- ٥٢٣٢٤ - وقال لي مالك [بن أنس] مثل هذا كله^(٦). (ز)
- ٥٢٣٢٥ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الطائفة أرى أربعة نفر فصاعداً؛ لأنَّه لا تكون شهادة في الزنا دون أربعة شهداء فصاعداً^(٧). (ز)
- ٥٢٣٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الطائفة التي يجب بها الحدُّ أربعة^(٨). (٦٣٧/١٠)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/٢، وابن جرير ١٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨.

(٢) تفسير البغوي ٨/٦. (٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤٢٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥١٢/١٤، وابن جرير ١٤٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٥/٢ (٣٥٠)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٦٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢١/٨ (١٤١١٦)، وأخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٥/٢ (٣٥٠) كما في الأثر السابق.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤٨/١٧.

٥٢٣٢٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: رجل إلى ألف^(١). (ز)

٥٢٣٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقال: الطائفة: رجل فصاعداً^(٢) [٤٥٩٤]. (ز)

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ
وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿ نزول الآية:

٥٢٣٢٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل - يُقال له: مرثد - يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، وكانت امرأة بغي بمكة يُقال لها: عناق، وكانت صديقة له، وأنه وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظلِّ حائط من حوائط مكة في ليلة مُقْمِرَة، فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلِّ تحت الحائط، فلما انتهت إليَّ عرفتني، فقالت: مرثد؟! فقلت: مرثد.

[٤٥٩٤] اختُلِفَ في عدد الطائفة التي يُجزئ شهادتها على أقوال: الأول: واحد فصاعداً. والثاني: اثنان فصاعداً. والثالث: ثلاثة فصاعداً. والرابع: أربعة فصاعداً. والخامس: عشرة فصاعداً. والسادس: جماع من المسلمين.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٤٩/١٧) القولَ الأولَ - وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وحماد، وإبراهيم، وغيرهم - استناداً إلى دلالة الإطلاق، واللغة، وقال مُعَلَّلًا: «ذلك أنَّ الله عَمَّ بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ﴾، والطائفة: قد تقع عند العرب على الواحد فصاعداً. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله - تعالى ذكَّره - وضع دلالة على أن مراده من ذلك خاص من العدد؛ كان معلوماً أنَّ حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مُخْرِجٌ مَقِيمٌ الحدِّ مما أمره الله به بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾». ثم بيَّن بعد ذلك استحبابه للقول الرابع - وهو قول ابن زيد - بقوله: «غير أنني - وإن كان الأمر على ما وصفت - أَسْتَحِبُّ أن لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس، عدد من تقبل شهادته على الزنا؛ لأن ذلك إذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدَّى المقيم الحدَّ ما عليه في ذلك، وهم فيما دون ذلك مختلفون».

فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، هَلُمَّ فَيْتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُم. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةَ، وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ، فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي، فَبَالُوا، وَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي، ثُمَّ رَجَعُوا، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتَهُ، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْيُكِحُ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلْتُ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الْآيَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْثُدُ، الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلَا تَنْكِحُهَا»^(١). (٦٤٢/١٠)

٥٢٣٣٠ - عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتْبَعُ امْرَأَةً، فَأَصَبْتُ مِنْهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ، وَقَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ مِنْهَا تَوْبَةً، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ النَّاسُ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ هَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّمَا كُنَّ نِسَاءً بَغَايَا مُتَعَالِنَاتٍ^(٢)، يَجْعَلْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ، يَأْتِيَهُنَّ النَّاسُ يَعْرِفْنَ بِذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. تَزَوَّجَهَا، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ إِثْمٍ فَعَلَيَّ^(٣). (٦٤٣/١٠)

٥٢٣٣١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ -: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَغَايَا مُتَعَالِنَاتٍ كُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنَّ زَوَانِيَّ مُشْرَكَاتٍ، فَحَرَّمَ اللَّهُ نِكَاحَهُنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٤). (٦٤٣/١٠)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٣/٣٩٦ (٢٠٥١)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٥/٣٩٤ - ٣٩٥ (٣٤٥١)، وَالنَّسَائِيُّ ٦/٦٦ (٣٢٢٨)، وَالحَاكِمُ ٢/١٨٠ (٢٧٠١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥٢٦ (١٤١٤٤).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ ٦/٢٩٦ (١٨٨٦): «صَحِيحٌ».

(٢) مُتَعَالِنَاتٍ: مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَالْمَجَاهِرَةِ. اللَّسَانُ (عَلَن).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣/٥٤٠ (١٦٩٢٩)، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ١/٤٢٧، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٥٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥٢١ (١٤١٢٠)، مِنْ طَرِيقِ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَابْنِ أَبِي ذَتْبٍ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنَحُوهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدُوهِ.

فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، لَكِنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّحْسِينِ؛ فَفِيهِ شُعْبَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ صَدُوقٌ سَيِّئُ الْحِفْظِ، كَمَا فِي التَّقْرِيبِ لِابْنِ حَجَرٍ (٢٧٩٢)، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ ٤/٢٥: «لَمْ أَجِدْ لَهُ حَدِيثًا مُنْكَرًا فَأَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالضَّعْفِ، وَأَرْجُو أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٧/١٥٣ - ١٥٤ بَنَحُوهُ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي =

٥٢٣٣٢ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: كانت بغايا في الجاهلية؛ بغايا آل فلان، وبغايا آل فلان، فقال الله: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فأحكم الله ذلك من أمر الجاهلية بالإسلام. قيل له: أعين ابن عباس؟ قال: نعم^(١). (٦٣٩/١٠)

٥٢٣٣٣ - عن عبدالله بن عمرو - من طريق القاسم بن محمد - قال: كانت امرأة يُقال لها: أم مهزول، وكانت تُسافح الرجل، وتَشْرِطُ أَنْ تُنْفِقَ عليه، فأراد رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها؛ فأنزل الله: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾^(٢). (٦٤١/١٠)

٥٢٣٣٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في هذه الآية: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: نزلت في نساء مَوَارِدَ كُنَّ بالمدينة^(٣). (ز)

٥٢٣٣٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سفيان الثوري - قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام، فيُصِيب منها، فحُرِّمَ ذلك في الإسلام؛ فأنزل الله: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ﴾^(٤). (٦٤٤/١٠)

٥٢٣٣٦ - عن عاصم بن المنذر، قال: سألتُ عروة عن قوله: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا

= عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٢٤٧/٧ - ٢٤٨ (١٣٨٦٢)، وابن جرير ١٥٤/١٧ - ١٥٥، وابن أبي حاتم ٢٥٢٤/٨ (١٤١٣٦)، من طريق حجاج المصيصي وعبد الوهاب بن عطاء، كلاهما عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/١١ (٦٤٨٠)، ١٦٩/١١ - ٦٧٠ (٧٠٩٩)، والحاكم ٢١١/٢ (٢٧٨٥)، وابن جرير ١٥٠/١٧ (١٤١٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧٣/٧ - ٧٤ (١١١٩٣): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٩٣/٦ بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قال».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٧، ١٥٦ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٧٢/٤، وابن جرير ١٥٦/١٧ - ١٥٧ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وزاد: ... ومنهن امرأة يقال لها: أم مهزول، وابن أبي حاتم ٢٥٢٥/٨، والبيهقي ١٥٣/٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً. قال: كُنَّ نساء بغايا في الجاهلية، لَهُنَّ رايَات يُعْرَفْنَ بها^(١). (ز)
٥٢٣٣٧ - عن سليمان بن يسار، في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال:
بغايا كُنَّ في الجاهلية، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن^(٢). (٦٣٩/١٠)

٥٢٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الملك، عَمَّنْ أخبره - في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نساء في الجاهلية بَغِيَّات، فكانت منهنَّ امرأة جميلة تدعى: أم مهزول، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج إحداهن لتنفق عليه من كسبها، فنهى الله أن يتزوجهن أحد من المسلمين^(٣). (٦٣٩/١٠)

٥٢٣٣٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا حَرَّمَ الله الزَّنا، فكان زواني عندهن جمال، فقال الناس حين حُرِّم الزنا: لَنَنْطَلِقَنَّ فلتتزوجهن. فأنزل الله في ذلك: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية^(٤). (٦٤١/١٠)

٥٢٣٤٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان في بدء الإسلام قومٌ يزنون، قالوا: أفلا نتزوج النساء التي كُنَّا نفجر بهنَّ؟ فأنزل الله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية^(٥) (٤٥٩٥). (٦٤٠/١٠)

٥٢٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كُنَّ بغايا في الجاهلية معلومات معروفات، لَهُنَّ رايَات يُعْرَفْنَ بها، فلما جاء الإسلام، وأرادوا أن يُزَوِّجُوهُنَّ، فنهوا عن ذلك، وأراد مرثد بن أبي مرثد أن يتزوج منهن واحدة^(٦). (ز)

٤٥٩٥ قال ابن عطية (٣٣٦/٦): «في الآية - على هذا التأويل - معنى التفجع عليهم، وفي ذلك توبيخ، كأنه يقول: أيُّ مُصَابٍ؟! الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة، أي: تنزع نفوسهم إلى هذه الخسائس؛ لِقَلَّةِ انضباطهم».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٦١/٩ (١٧١٩٦)، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧١/٤ بنحوه مختصرًا، وابن جرير ١٥٢/١٧ كلاهما مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٦ مرسلًا.

٥٢٣٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق وَرْقَاء، عن ابن أبي نجيج - في قوله: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: رجال كانوا يريدون الزَّنا بنساء زواني بغايا متعالمات، كُنَّ كذلك في الجاهلية. قيل لهم: هذا حرام. فأرادوا نكاحهن، فحرَّم الله عليهن نكاحهن^(١). (١٠/٦٤٠)

٥٢٣٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيج -: كان في الجاهلية بغايا، معلومٌ ذلك مِنْهُنَّ، فأراد ناسٌ مِنَ المسلمين نكاحهن؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ الآية^(٢). (ز) ٥٢٣٤٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

٥٢٣٤٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

٥٢٣٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: كُنَّ نساء يُكرِهْنَ أنفسهنَّ في الجاهلية^(٤). (ز)

٥٢٣٤٧ - عن القاسم بن أبي بَرَّة - من طريق ابن أبي نجيج - قال: كان الرجلُ يَنْكِحُ الزَّانيةَ في الجاهلية التي قد عُلِمَ ذلك منها، يتخذها مَأْكَلَةً، فأراد ناسٌ مِنَ المسلمين نكاحهن على تلك الجهة، فَنُهِوا عَنْ ذلك^(٥). (ز)

٥٢٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، يعني: الْوَلَايِدُ اللَّاتِي يَزْنِيْنَ بِالْأَجْرِ عَلَانِيَةً، منهن: أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومي، وأم مهزول جارية ابن أبي السائب بن عابد، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وقريبة جارية هشام بن عمرو، وفرشى جارية عبدالله بن خطل، وأم عَلِيْط جارية صفوان بن أمية، وَحَنَّةُ الْقُبْطِيَّة جارية العاص بن وائل، وأميمة جارية عبدالله بن أبي، ومسيكة بنت أمية جارية عبدالله بن

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٧٢/٤ - ٢٧٣، وابن جرير ١٥٣/١٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/٢ - ٥١، وابن جرير ١٥٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢١ من طريق إبراهيم بن مهاجر مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/٢ - ٥١، وابن جرير ١٥٥/١٧ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٢٦١/٩ (١٧١٩٧)، وابن جرير ١٥٧/١٧ مرسلًا.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥١/٢، وابن جرير ١٥٦/١٧ مرسلًا.

نفيل، كل امرأة منهم رفعت علامةً على بابها كعلامة البيطار؛ ليعرف أنها زانية، وذلك أن نفرًا من المؤمنين سألوا النبي عن تزويجهن بالمدينة، قالوا: ائذن لنا في تزويجهن؛ فإنهن أخصب أهل المدينة، وأكثر خيرًا، والمدينة غالية السعر، والخبز بها قليل، وقد أصابنا الجهد، فإذا جاء الله بالخير طلقناهن، وتزوجنا المسلمات. فأنزل الله ﷻ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾^(١). (ز)

٥٢٣٤٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف -: لَمَّا قَدِمَ المهاجرون المدينة قَدِمُوا هُم بِجَهْدٍ، إِلَّا [قَلِيلًا] مِنْهُمْ، وَالمَدِينَةُ غَالِيَةُ السَّعْرِ، شَدِيدَةُ الْجَهْدِ، وَفِي السُّوقِ زَوَانِي مُتَعَالِنَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِمَاءِ الْأَنْصَارِ، مِنْهُنَّ: أُمِيَّةٌ وَلِيدَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَمُسَيْكَةُ بِنْتُ أُمِيَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فِي بَغَايَا مِنْ وَلَائِدِ الْأَنْصَارِ، قَدْ رَفَعَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ عَلَى بَابِهَا عَلَامَةً؛ لِيُعْرَفَ أَنَّهَا زَانِيَةٌ، وَكُنَّ مِنْ أَخْصَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَكْثَرِهِ خَيْرًا، فَرَغِبَ أَنَاسٌ مِنَ مَهَاجِرِي الْمُسْلِمِينَ فِيْمَا يَكْتَسِبْنَ، لِلَّذِي هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: لَوْ تَزَوَّجْنَا بَعْضَ هَؤُلَاءِ الزَّوَانِي؛ فَتُصِيبَ مِنْ فَضُولِ أَطْعِمَاتِهِنَّ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَسْتَأْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الْجَهْدُ، وَلَا نَجِدُ مَا نَأْكُلُ، وَفِي السُّوقِ بَغَايَا نَسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَوَلَائِدَهُنَّ وَوَلَائِدِ الْأَنْصَارِ، يَكْتَسِبْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ، فَيُصْلِحُ لَنَا أَنْ نَتَزَوَّجَ مِنْهُنَّ، فَتُصِيبَ مِنْ فَضُولِ مَا يَكْتَسِبْنَ، فَإِذَا وَجَدْنَا عَنْهُنَّ غَنًى تَرَكْنَاهُنَّ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. (٢). (٦٣٨/١٠)

تفسير الآية، وأحكامها:

٥٢٣٥٠ - عن عبد الله بن مسعود: يحرم نكاح الزانية، وإذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان أبداً^(٣). (ز)

٥٢٣٥١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق القاسم بن محمد - في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: كُنَّ نَسَاءَ مَعْلُومَاتٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٣ (بتصرف يسير). وأخرج ابن جرير ١٥٥/١٧ تسمية بعض هؤلاء الجواري عن عكرمة من طريق ابن جريج. وقد صححنا من روايته بعض ما تصحف من أسمائهن في مطبوعة تفسير مقاتل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨ - ٢٥٢٣ مرسلاً. (٣) تفسير البغوي ٩/٦.

يتزوج المرأة منهن لتتفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك^(١). (١٠/٦٤٣)

٥٢٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس هذا بالنكاح، ولكن الجماع، لا يزني بها حين يزني إلا زانٍ أو مُشرك، ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الزَّانَا^(٢). (١٠/٦٣٨)

٥٢٣٥٣ - عن عبيد الله بن أبي يزيد: أنه سأل عبد الله بن عباس عن ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. قال: ذلك حُكْمُ بينهما^(٣). (ز)

٥٢٣٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، ولكن الله كَتَبَ^(٤). (ز)

٥٢٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: حَرَّمَ اللهُ الزَّانَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٥). (ز)

٥٢٣٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في هذه الآية، قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله من أهل القبلة، أو مشركة من غير أهل القبلة، والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزاني مثله من أهل القبلة، أو مشرك من غير أهل القبلة، وَحَرَّمَ الزَّانَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٦). (١٠/٦٤١)

٥٢٣٥٧ - عن عطاء [ابن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: أو مشرك لهن. =

٥٢٣٥٨ - قلت: أبلغك عن ابن عباس؟ قال: نعم^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٠/١٧ - ١٥١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥١/٢، وابن أبي شيبة ٢٧٢/٤، والبيهقي في سننه ١٥٤/٧، والضياء المقدسي في المختارة ١٥٠/١٠ بنحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٨٢/٦ (١٥٣١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٩، وابن أبي حاتم ٢٥٢٤/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٦٢/٩ - ٢٦٣ (١٧٢٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٩/٦ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٢٢/٨، ٢٥٢٥، ٢٥٢٦. وعلقه البيهقي ١٥٤/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٦/٨.

٥٢٣٥٩ - قال سعيد بن جبیر =

٥٢٣٦٠ - ومجاهد بن جبر - من طريق معمر - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قالوا: هو الوطء^(١). (ز)

٥٢٣٦١ - وعن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة -، مثله^(٢). (ز)

٥٢٣٦٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق يعلى بن مسلم - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله، أو مشركة^(٣). (٦٤٠/١٠)

٥٢٣٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة -، مثله^(٤). (٦٤٠/١٠)

٥٢٣٦٤ - عن سفيان التمار العُصفري، قال: سمعت سعيد بن جبیر يقول: كُنَّ بغايا بمكة قبل الإسلام، فكان رجال يتزوجونهنَّ، فَيُنْفِقْنَ عليهنَّ ما أَصْبَنَ، فلمَّا جاء الإسلام تزوجهنَّ رجالٌ من أهل الإسلام، فحرَّم رسولُ الله ﷺ ذلك عليهم^(٥). (ز)

٥٢٣٦٥ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق الحارث - قال: لا يُجامعها إلا زانٍ أو مشرك^(٦). (ز)

٥٢٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: هُنَّ نساء معلومات يدعون: القليقيات^{(٧)(٨)}. (ز)

٥٢٣٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: إنما عني بذلك: الزنا، ولم يُعَنَّ به: التزويج^(٩). (٦٤٠/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٧. كما أخرج قولَ سعيد كلِّ من عبد الرزاق ٥١/٢، وابن جرير ١٥٧/١٧ من طريق ابن شبرمة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥١/٢، وابن جرير ١٥٧/١٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٥١/٢ دون لفظ: أو مشركة، وابن جرير ١٥٧/١٧ - ١٥٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥١/٢ دون لفظ: أو مشركة، وابن أبي شيبه ٢٧١/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٢٦٢/٩ (١٧٢٠٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٢٦٢/٩ (١٧٢٠٣).

(٧) علّق محقق تفسير البستي على هذه الكلمة بقوله: وقد اختلف في الكلمة الأخيرة فهي في تفسير الثوري: لقيات، وعند ابن أبي حاتم: القليقيات، وفي تفسير ابن جرير ٧١/١٨ [١٥٢/١٧ هجر]: القليقيات. ولعل صوابها: (القليقيات) نسبة إلى القلقي، وهو ضرب من القلائد المنظومة باللولؤ، والقلقي منسوب إلى القلق الذي هو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلوكه ولا يثبت، فهو ذو قلق. تاج العروس (قلق) ٥٨/٧.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٧.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي شيبه ٢٧٢/٤ بنحوه.

٥٢٣٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة - ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: لا ينكحها إلا وهو كذلك^(١). (ز)

٥٢٣٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم عن الشعبي - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: ليس في المستور، ولكن المحدود؛ لا يتزوج إلا محدودة مثله^(٢). (١٠/٦٤٤)

٥٢٣٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله أو مشركة، والزانية المجلودة لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٍ مثلها أو مشرك^(٣). (ز)

٥٢٣٧١ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: يعني: الزاني المجلود في الزنا ليس له أن يتزوج إلا مجلودة في الزنا مثله، ليس له أن يكون هو أبخسها ثم يتبع المحصنات^(٤) [٤٥٩٦]. (ز)

٥٢٣٧٢ - عن مكحول الشامي - من طريق سعيد بن عبدالعزيز - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: الزاني مكشوف ستره لا ينكح إلا زانية مكشوفاً سترها^(٥). (ز)

٥٢٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: نُهي المؤمنون عن نكاحهن، وقد قَدَّم إليهم فيهن. قال الله وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أي: نكاحهن^(٦). (ز)

٥٢٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّانِي﴾ من أهل الكتاب ﴿لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ من أهل الكتاب، ﴿أَوْ﴾ ينكح ﴿مُشْرِكَةً﴾ من غير أهل الكتاب من العرب، يعني: الولائد

[٤٥٩٦] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٣٨/٦) قَوْلَ الْحَسَنِ هَذَا مُسْتَنَدًا لظَاهِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «قَوْلٌ فِيهِ نَظَرٌ، وَإِدْخَالُ الْمُشْرِكِ فِي الْآيَةِ يَرُدُّهُ، وَأَلْفَاظُ الْآيَةِ تَأْبَاهُ، وَإِنْ قَدَرْتَ الْمُشْرِكَةَ بِمَعْنَى: الْكَتَابِيَّةِ؛ فَلَا حِيلَةَ فِي لَفْظِ الْمُشْرِكِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٥/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٤٠/٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٦/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٧/٨.

اللاتي يزنين بالأجر علانية...، ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ﴾ يقول: وحرم تزويجهن ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). (ز)

٥٢٣٧٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بَكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾ قال: مشركة من أهل الكتاب يهودية أو نصرانية، ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ﴾ قال: والزاني من أهل الكتاب والزانية لا ينكحها إلا زانٍ مجلودٌ من أهل القبلة، ﴿أَوْ مُشْرِكٌ﴾ يعني: اليهود والنصارى، يتزوجون اليهوديات والنصرانيات، ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: حرام ذلك على المؤمنين أن يتزوجوا زانية مجلودة من أهل الكتاب، أو من ولائد الأنصار المتعالتات بالزنا^(٢). (ز)

٥٢٣٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، قال: هؤلاء بغايا كُنَّ في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله: الإصابة، لا يصيبها إلا زانٍ أو مشرك لا يُحَرِّمُ الزنا، ولا يصيب هو إلا مثلها^(٣). (ز)

٥٢٣٧٧ - عن ابن أبي عمر، قال: سُئِلَ سفيان [بن عيينة] عن تفسيره. قال: لم يُفسِّرْه لنا^(٤). (ز)

٥٢٣٧٨ - عن يزيد بن هارون - من طريق الحسن بن علي بن راشد - قال: هذا عندي إن جامعها وهو مُسْتَحِلٌّ فهو مشرك، وإن جامعها وهو مُحَرَّمٌ فهو زانٍ^(٥). (ز)

٥٢٣٧٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَبِهَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِمَاءٌ مُشْرِكَاتٌ مِنْ إِمَاءِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، مُجَاهِرَاتٌ بِالزَّانَا، لِهِنَّ رَايَاتٌ مِثْلَ رَايَاتِ الْبَيَاطَةِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَحِلُّ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا الْعَفَائِفُ الْحَرَّاتُ، وَلَا نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِمَاءَ الْمُشْرِكِينَ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾: يعني: مَنْ كَانَ يَزْنِي بِتِلْكَ الْمُؤَاجِرَاتِ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنْ إِمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنْ كَانَتْ حُرَّةً مِنَ الْمُشْرِكَاتِ، لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ مُشْرِكٌ مِنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥ - ٢٥٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٩، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٢٤.

(٥) أخرجه الثعلبي ٧/ ٦٦، وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٩.

مشركي العرب. قال: ﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ترويجهن. ثم حرّم نساء المشركات من غير أهل الكتاب؛ زواني كُنَّ أو عفائف، فقال: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال: ولا بأس بتزويج الحرّة التي قد زنت، وإن أُقيم عليها الحد^(١) [٤٥٩٧]. (ز)

[٤٥٩٧] اختلف في تأويل ﴿يُنكِحُ﴾ في هذه الآية على قولين: أولهما: أنّه الزواج. ثم هم بعد ذلك على ثلاثة أقوال: الأول: أنها نزلت في بعض من استأذن رسول الله ﷺ في نكاح نسوة كنّ معروفات بالزنا من أهل الشرك، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين. فهو عام مرادّ به الخصوص. والثاني: أنها مخصوصة في الزاني المحدود لا يتزوج إلا زانية محدودة، ولا يتزوج غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا يتزوجها إلا زان محدود، ولا يتزوجها غير محدود ولا عفيف. والثالث: أنّ هذا قد كان حكم الله في كلّ زان وزانية، حتى نسخّه الله ﷻ، فأحلّ نكاح كلّ مسلمة، وإنكاح كلّ مسلم. ومعنى النكاح في هذا القول: الزواج. وثانيها: أنّه الجماع. ومعناها: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك. ومقصدها تشنيع وتبشيع أمر الزنا وأنّه شأن هؤلاء ومن خلّقهم.

ورجّح ابن جرير (١٧/١٦٠ - ١٦١) القول الثاني، وانتقد ما سواه استناداً إلى أقوال السلف، ودلالة العقل، وزمن التنزيل، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بالنكاح في هذا الموضع: الوطء، وأنّ الآية نزلت في البغايا المشركات ذوات الرايات؛ وذلك لقيام الحجة على أنّ الزانية من المسلمات حرام على كلّ مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كلّ مشركة من عبدة الأوثان. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنه لم يُعَنْ بالآية: أنّ الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا زانية أو مشركة. وإذا كان ذلك كذلك فيبَيّن أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنا، أو بمشركة تستحلّه».

وكذا اختاره ابن عطية (٦/٣٣٦)، وقال: «اتصال هذا المعنى بما قبل حسنٌ بليغ».

ومثله ابن كثير (١٠/١٦٥).

وانتقد ابن عطية (٦/٣٣٨) الأقوال الأخرى بقوله: «وذكرُ الإشراف في الآية يُضعِف هذه المناحي».

واختار ابن تيمية (٤/٤٨٨ - ٤٨٩) وكذا ابن القيم (٢/٢٣٣ - ٢٣٤) القول الأول، وأنّ المراد: الزواج، وانتقد ابن تيمية (٤/٤٨٦ - ٤٨٧، ٥٧٠ - ٥٧١ بتصرف) القول الثاني =

== مستنداً إلى زمن النزول، ودلائل العقل، فقال: «١ - ليس في القرآن لفظ نكاح إلا ولا بُدَّ أن يراد به العقد، وإن دخل فيه الوطء أيضاً، فأما أن يراد به مجرد الوطء فهذا لا يوجد في كتاب الله قط. ٢ - أن سبب نزول الآية إنما هو استفاء النبي ﷺ في التزُّوج بزانية، فكيف يكون سبب النزول خارجاً من اللفظ؟! ٣ - أن الزاني قد يستكره امرأة فيطؤها؛ فيكون زانياً ولا تكون زانية، وكذلك المرأة قد تزني بنائم ومُكره - على أحد القولين - ولا يكون زانياً. ٤ - أن تحريم الزنا قد علمه المسلمون بآيات نزلت بمكة، وتحريمه أشهر من أن تنزل هذه الآية بتحريمه. ٥ - قال: ﴿لَا يَكْفِيهِمْ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فلو أريد الوطء لم يكن حاجة إلى ذكر المشرك؛ فإنه زان، وكذلك المشركة إذا زنى بها رجل فهي زانية فلا حاجة إلى التقسيم. ٦ - أنه قد قال قبل ذلك: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فأى حاجة إلى أن يذكر تحريم الزنا بعد ذلك؟!».

وقال ابن القيم: «وجهها - والله أعلم - أن المتزوج أمر أن يتزوج المحصنة العفيفة، وإنما أبيع له نكاح المرأة بهذا الشرط، كما ذكر ذلك سبحانه في سورتي النساء والمائدة، والحكم المعلق على الشرط ينتفي عند انتفائه، والإباحة قد علقت على شرط الإحصان، فإذا انتفى الإحصان انتفت الإباحة المشروطة به، فالمتزوج إما أن يلتزم حكم الله وشرعه الذي شرعه على لسان رسوله، أو لا يلتزمه، فإن لم يلتزمه فهو مشرك لا يرضى بنكاحه إلا من هو مشرك مثله، وإن التزمه وخالفه ونكح ما حرم عليه لم يصح النكاح فيكون زانياً، فظهر معنى قوله: ﴿لَا يَكْفِيهِمْ إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾، وتبين غاية البيان، وكذلك حكم المرأة. وكما أن هذا الحكم هو موجب القرآن وصريحه فهو موجب الفطرة ومقتضى العقل؛ فإن الله سبحانه حرم على عبده أن يكون قرناناً دَيُّوتاً زوجَ بَغْيٍ، فإن الله تعالى فطر الناس على استقباح ذلك واستهجانها، ولهذا إذا بالغوا في سبِّ الرجل قالوا: زوج قعجة. فحرم الله على المسلم أن يكون كذلك، فظهرت حكمة التحريم، وبان معنى الآية».

وانتقد ابن القيم (٢/٢٣٤) بتصرف) مَنْ خَصَّصَ بسبب النزول بلا تعميم، فقال: «هذا فاسد؛ فإن هذه الصورة المُعَيَّنة وإن كانت سبب النزول فالقرآن لا يقتصر به على محال أسبابه، ولو كان كذلك لبطل الاستدلال به على غيرها». وقال (٢/٢٣٣) عن القول الثاني: «هذا فاسد؛ فإنه لا فائدة فيه، ويُصان كلام الله تعالى عن حمله على مثل ذلك؛ فإنه من المعلوم أن الزاني لا يزني إلا بزانية، فأى فائدة في الإخبار بذلك؟! ولَمَّا رأى الجمهورُ فسادَ هذا التأويل أعرضوا عنه».

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٥٢٣٨٠ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في هذه الآية: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، قال: يرون أنَّ هذه الآية التي بعدها نسختها: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. فَهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْمُسْلِمِينَ ^(١) [٤٥٩٨]. (٦٤٥/١٠)

٥٢٣٨١ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: نزلت في كل زانية ثُمَّ نُسِخَتْ، فيما حدثني نصر بن طريف وأبو أمية، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: نسختها: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]. وحدثني ابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس أنَّ رجلاً أتاه، فقال: إِنِّي أَصَبْتُ مِنْ امْرَأَةٍ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَرَزَقَنِي تَوْبَةً، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا، وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾. فقال: كُنَّ بَغَايَا لَهْنِ رَايَاتٍ مِثْلَ رَايَاتِ الْبَيَاطِرَةِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ النَّاسُ. اذْهَبْ فَتَزَوَّجَهَا، فَمَا كَانَ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ عَلَيَّ. وحدثني همام، عن قتادة: أَنَّ أَبِي بِنَ كَعْبٍ وَرَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ لَمْ يَرَوْا بِأَسَا إِذَا زَنَى الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ أَنَّ يَتَزَوَّجَهَا، وَقَالُوا: الشُّرْكُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. قال يحيى: يعنون: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُشْرِكَةً

[٤٥٩٨] اخْتُلِفَ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ. وَالْآخَرُ: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧/١٦٠ - ١٦١)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٦/٣٣٦ - ٣٣٨)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٤/٤٨٧ - ٤٨٨)، وَابْنُ الْقَيْمِ (٢/٢٣٣ - ٢٣٤) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ عَلَى النَّسْخِ، وَعَدَمِ التَّعَارُضِ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ.

قال ابن القيم: «الصواب: القول بأنَّ هذه الآية محكمة يعمل بها، لم ينسخها شيء، وهي مشتملة على خبر وتحريم، ولم يأتِ مَنْ ادَّعَى نَسْخَهَا بِحُجَّةٍ الْبَتَّةِ». وَانْتَقَدَ الْقَوْلَ الثَّانِيَّ - وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ -، فَقَالَ: «هَذَا أَفْسَدُ مِنَ الْكُلِّ، فَإِنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، وَلَا تُنَاقِضُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، بَلْ أَمْرٌ سَبَّحَانَهُ بِإِنْكَاحِ الْأَيَامَى، وَحَرْمُ نِكَاحِ الزَّانِيَةِ كَمَا حَرَّمَ نِكَاحَ الْمُعْتَدَةِ وَالْمُحَرَّمَةِ وَذَوَاتِ الْمُحَارَمِ، فَأَيْنَ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ فِي هَذَا؟!». وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي النَّاسِخِ ص ١٢٩ - ١٣٠، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٥١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤/٢٧١، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٧/١٥٩ - ١٦٠، وَإِسْحَاقُ الْبَيْهَقِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ٤٢٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥٢٤، وَالنَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ٢/٥٣٨، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٧/١٥٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي دَاوُدَ فِي النَّاسِخِ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

ثم تُسَلِّم، فهو أعظم من الزنا^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٢٣٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله»^(٢). (٦٤٤/١٠)

٥٢٣٨٣ - عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فليَتَزَوَّج الحرائر»^(٣). (٦٤٥/١٠)

٥٢٣٨٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ وَالِدِيهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالِدَيُّوثُ»^(٤). (٦٤٥/١٠)

٥٢٣٨٥ - عن الشيباني، عن الشعبي: أَنَّ جَارِيَةَ فَجَرَتْ، فَأَقِيمَ [عَلَيْهَا] الْحَدَّ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا مَهَاجِرِينَ، فَتَابَتِ الْفَتَاةُ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا وَحَالُهَا، فَكَانَتْ تُخَطِّبُ إِلَى عَمِّهَا، فَكَرِهَ أَنْ يُزَوِّجَهَا حَتَّى يَخْبِرَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا، وَجَعَلَ يَكْرَهُ أَنْ يُفْشِيَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَذَكَرَ أَمْرَهَا لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: زَوِّجَهَا كَمَا تُزَوِّجُ صَالِحِي فِتْيَاتِكُمْ^(٥). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٧/١.

(٢) أخرجه أحمد ٥٢/١٤ (٨٣٠٠)، وأبو داود ٣/٣٩٦ (٢٠٥٢)، والحاكم ٢/١٨٠ (٢٧٠٠)، ٢/٢١١ (٢٧٨٤)، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٤ (١٤١٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عطية ٦/٣٣٨: «هذا حديث لا يصح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/٧٤ (١٠٠٠): «رجالها ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٢٩٣ (١٧٩١): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٦٥ (١٨٦٢). وأورده الثعلبي ٣/٢٨٩.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٦١ - ٢٦٢: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله... فيه كثير بن سليم. قال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عنه ما ليس من حديثه، ويضع عليه. وقال ابن عدي: سلام منكر الحديث». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/٩٨ (٦٦٨): «هذا إسناده فيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وسلام هو ابن سليمان بن سوار المدائني ابن أخي شابة بن سوار، قال ابن عدي: عنده مناكير، وقال العقيلي: في حديثه مناكير». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٢٠٧: «لا يصح... سلام بن سوار منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٦١١ (١٤١٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣٢١ - ٣٢٢ (٦١٨٠)، والنسائي ٥/٨٠ (٢٥٦٢)، والحاكم ١/١٤٤ (٢٤٤) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٢٢٣ (٣٧٧٧): «رواه النسائي، والبخاري، واللفظ له بإسنادين جيدين». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٤٧ - ١٤٨ (١٣٤٣٢): «رواه البخاري بإسنادين، ورجالهما ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٢٨٤ (٦٧٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٣٨٥ - ٣٨٦ (١٥٣٥).

٥٢٣٨٦ - عن علي بن أبي طالب: أن رجلاً تزوج امرأة، ثم إنه زنى، فأقيم عليه الحد، فجاءوا به إلى علي، ففرق بينه وبين امرأته، وقال له: لا تتزوج إلا مجلودة مثلك^(١). (٦٤٥/١٠)

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

﴿ نزول الآية:

٥٢٣٨٧ - عن أنس، قال: لما كان زمن العهد الذي كان بين رسول الله وبين أهل مكة جعلت المرأة تخرج من أهل مكة إلى رسول الله مهاجرة في طلب الإسلام، فقال المشركون: إنما انطلقت في طلب الرجال. فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى آخر الآية^(٢). (٦٥٠/١٠)

﴿ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾

٥٢٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾، يقول: الحرائر^(٣). (ز)

٥٢٣٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: يعني: الذين يقذفون الحرائر من نساء المسلمين بالرنا^(٤). (ز)

٥٢٣٩٠ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ ثم لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ الآية، قال: في نساء المسلمين^(٥). (ز)

٥٢٣٩١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، يعني: العفاف عن الفواحش، الحرائر المسلمات، وكذلك الرجل الحر المسلم إذا قُذِفَ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٨/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٨/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٧.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٤٢٧/١.

٥٢٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، يعني: نساء المؤمنين بالزنا^(١). (ز)

٥٢٣٩٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يقذفون المحصنات بالزنا. والمحصنات: الحرائر المسلمات... وليس على قاذف المملوك، ولا المكاتب، ولا أم الولد، ولا المدبر، ولا الذمي، ولا الذمية؛ حد^(٢) [٤٥٩٩]. (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾

٥٢٣٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾: يعني: مسلمين أحراراً أنهم قد عاينوا العورتين تختلفان^(٣). (ز)

٥٢٣٩٥ - عن عبد الملك، قال: سمعتُ [عامراً] الشعبي قال في رجل يقول للرجل: يا زاني، وهو يعلم أنه قد زنى، أيحد؟ قال: نعم، إن الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾^(٤). (ز)

٥٢٣٩٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: إن افتري عبدٌ على حرٍّ جليد أربعين، أحصن بنكاح حرة أو لم يحصن. قلت: فإنهم يقولون يُجلد ثمانين. فأنكر ذلك، وتلا: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، ولا شهادة لعبد^(٥). (ز)

٥٢٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ من الرجال على

[٤٥٩٩] ذكر ابن عطية (٣٣٩/٦) أن الله تعالى ذكر في الآية قذف النساء من حيث هو أهم، ورميهن بالفاحشة أبشع وأنكى للنفوس، وبَيَّنَّ أَنَّ قذف الرجال بإجماع الأمة داخل في حكم الآية بالمعنى، كنصه تعالى على لحم الخنزير ودخول شحمه وغضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالإجماع، ثم قال: «وحكى الزهراوي أن المعنى: الأنفس المحصنات؛ فهي تُعْمُ بلفظها الرجال والنساء، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٤]».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٨٧ (٢٩٥٥٨)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢١ من طريق عبد السلام.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٧/٤٣٦ (١٣٧٨٦).

قولهم^(١). (ز)

٥٢٣٩٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ﴾ يجيئون جميعاً يشهدون عليه بالرَّنا^(٢). (ز)

﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

٥٢٣٩٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: قول الله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾، يعني: الحكام؛ إذا رُفِعَ إليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدَةً^(٣). (٦٤٥/١٠)

٥٢٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بين الضربين على ثيابه^(٤). (ز)

٥٢٤٠١ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يجلد بالسوط ضرباً بين الضربين، لا توضع عنه ثيابه، ولا يرفع الجلاذ يده حتى يرى بياض إبطه، ويجلد في ثيابه التي قَذَفَ فيها إلا أن يكون عليه فَرْوٌ، أو قَبَاءٌ مَحْشُوءٌ، أو جُبَّةٌ مَحْشُوءَةٌ. وإن قذف المملوك حُرّاً جُلِدَ أربعين جلدَةً، وإن قذف اليهودي أو النصراني المسلم جُلِدَ ثمانين، ولا يجلد الوالد إذا قذف ولده، ويجلد الولد إذا قذف والده، ولا يجلد المملوك إذا قذف بعضهم بعضاً. وإذا أقيم على الرجل أو المرأة الحد في الزنا، ثم افترى عليه أحدٌ بعد ذلك؛ فلا حدّ عليه. وإذا جلد القاذف ثم عاد لقذف الذي كان قذفه لم يكن عليه إلا الحدّ الأول. وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لو افترى أبو بكره على المغيرة بن شعبة مائة مرة ما كان عليه إلا الحدّ الأول^(٥). (ز)

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾

٥٢٤٠٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ بعد الجلد ما دام حيّاً، لا تقبل شهادة القاذف أبداً، إنّما توبته فيما بينه وبين الله. =

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٠/٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٨/١.

٥٢٤٠٣ - وكان شريح [القاضي] يقول: لا تُقبل شهادته^(١). (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٤ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، قال: كنت يوماً جالساً قريباً من مكحول [الشامي]، فأتاني بعض إخواني، فسألني عن المحدود: هل تُقبل شهادته إذا تاب توبة يعرف المسلمون توبته؟ فقلت: لا. قال: فكأنه استخف بذلك لحدثي، فقال لغيلان، وهو إلى جانب مكحول: يا غيلان، كيف تقول؟ وسأله عن ذلك، فقال غيلان: تُقبل شهادته. قال: عبد الرحمن؟! فقلت لمكحول: يا أبا عبد الله، ألا تسمع ما يقول غيلان؟! فقال مكحول: لا تقبل شهادته. فقال غيلان: قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾. فقال مكحول: ويلك، يا غيلان، ما أراك تموت إلا مفتوناً، قال الله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٢). (ز)

٥٢٤٠٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس بن يزيد - أنه قال في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَلْيُجِدُوا فِي غُلُقَاتِهِمْ مِمَّنْ قَذَفَ حُرًّا وَحُرَّةً بِالرَّيْنِ، فَلَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ؛ جُلِدَ الْحَدُّ، وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ شَهَادَةٌ حَتَّى يَتُوبَ﴾^(٣). (ز)

٥٢٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ ما دام حياً^(٤). (ز)

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

٥٢٤٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: العاصون فيما قالوه من الكذب^(٥). (١٠/٦٤٥)

٥٢٤٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، يعني: العاصين في مقاتلهم^(٦). (ز)

٥٢٤٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٠/٨، وجاء عقبه: قال ابن جابر: وغيلان هذا الذي صلبه هشام.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٢٨/٨ (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٣

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨ (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٣

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨

٥٢٤١٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأَوَّلَتْكُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ العاصون، وليس بفسق الشُّرك، وهي كبيرة. وحدثني أبو أمية، عن يحيى بن أبي كثير، أن رسول الله ﷺ قال: «قذف المحصنة من الكبائر»^(١). (ز)

﴿النسخ في الآية:﴾

٥٢٤١١ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. نسخ منها قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾... الآية [النور: ٦] ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ إلى آخر اللعان، فإن حلف فرّق عنهما، ولم يُجلّد واحد منهما، وإن لم يحلف أُقيم عليه الحد^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٥٢٤١٢ - عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: جاءت يهودُ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «اثنوني بأعلم رجلين فيكم». فأتوه بابني صوريا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أنتما أعلم من وراءكما؟». قالا: كذلك يزعمون. فنشدهما بالله «كيف تجدان أمر هذين في التوراة؟». قالا: نجد في التوراة أن الرجل إذا وُجد مع امرأة في بيت فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا وُجد على بطنها، أو يقبلها - قال أبو أسامة: هذه أعظم من تلك - فهي زانية، وفيها عقوبة، وإذا جاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة؛ رُجما. قال: «فما يمنعكما أن ترجموهما؟». قالا: ذهب سلطاننا، فكرهنا القتل. فدعا رسول الله ﷺ بالشهود، فجاء الأربعة، فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرُجما^(٣). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٢٨/١ - ٤٢٩.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣١.

(٣) أخرجه أبو داود ٥٠١/٦ - ٥٠٢ (٤٤٥٢)، وابن أبي حاتم ٢٥٢٩/٨ (١٤١٦٤).

قال الدارقطني في سننه ٢٩٩/٥ - ٣٠٠ (٤٣٥٠): «تفرّد به مُجالد عن الشعبي، وليس بالقوي». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٨٦/٥ (٣٢٧١): «تفرّد به مُجالد، قال أحمد: ليس بشيء». وقال يحيى: لا يحتج بحديثه. وكذلك قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٢/٦ (١٠٦٣٣): «رواه البزار من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر، وقد صحّحها ابن عدي».

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٢٤١٣ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾، قال: «توبتهم إكذابهم أنفسهم، فإن كذبوا أنفسهم قُبلت شهادتهم»^(١). (٦٤٦/١٠)

٥٢٤١٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الآية: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾، فتاب الله عليهم من الفسوق، وأما الشهادة فلا تجوز^(٢). (٦٤٦/١٠)

٥٢٤١٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾: فأنزل الله الجلد والتوبة، فالتوبة تُقبل، والشهادة تُردُّ^(٣). (٦٤٦/١٠)

٥٢٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، ثم قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، قال: فَمَنْ تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل^(٤). (٦٤٧/١٠)

٥٢٤١٧ - عن سعيد بن المسيب، قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، توبتهم إكذابهم أنفسهم^(٥). (٦٤٩/١٠)

٥٢٤١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: يعني: بعد القذف، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العمل؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: لقدفهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ يعني: رحيمًا بهم بعد التوبة^(٦). (ز)

٥٢٤١٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾، قال: يرفع الله عنه اسم الفسق، فأما الشهادة فلا تجوز أبدًا^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٢/١٧، والبيهقي في سننه ١٥٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨.

(٧) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في الآثار ٦٣٨/٢.

٥٢٤٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ الآية، قال: مَنْ اعترف وأقرَّ على نفسه علانيةً أنه قال البُهتان، وتاب إلى الله توبة نصوحًا - والنصوح: ألا يعود، وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد -؛ فقد تاب، والله غفور رحيم^(١). (ز)

٥٢٤٢١ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، قال: كان الحسن [البصري] يقول: لا تُقبل شهادة القاذف أبدًا، توبته فيما بينه وبين الله^(٢). (١٠/٦٤٨)

٥٢٤٢٢ - عن جعفر بن بُرْقَان، قال: سألتُ ميمون بن مهران عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، فجعل الله فيها توبته، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فقال: أمَّا الأولى فعسى أن تكون قارفت، وأمَّا الأخرى فهي التي لم تُقارِف شيئًا من ذلك^(٣). (١٠/٦٤٩)

٥٢٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: ثم عاد الله بعد ذلك بعائدته ورحمته، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤). (ز)

٥٢٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: بعد الرمي، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العمل، فليسوا بفُسَّاق؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لقذفهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم^(٥). (ز)

٥٢٤٢٥ - قال يحيى بن سلام: رجع إلى أول الآية: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٦). (ز)

﴿ أَحْكَامُ الْآيَةِ (٧) ﴾

٥٢٤٢٦ - عن عمرو بن شعيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قضى الله ورسوله أن لا

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٧٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٢، وفي المصنف (١٣٥٧٢)، وابن جرير ١٧/١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٣١ - ٢٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٢٩ - ٤٣٠. (٧) تقدم بعض آثارها في تفسير الآية.

تقبل شهادة ثلاثة ولا اثنين ولا واحد على الزَّنا، ويجلدون ثمانين ثمانين، ولا تقبل لهم شهادة أبدًا حتى يَتَبَيَّنَ للمسلمين منهم توبةٌ نصوح وإصلاح^(١). (٦٤٩/١٠)

٥٢٤٢٧ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «لا تجوز شهادةُ خائن، ولا محدودٍ في الإسلام، ولا ذي غمر على أخيه»^(٢). (ز)

٥٢٤٢٨ - عن سعيد بن المسيب، قال: شهدتُ عمر بن الخطاب حين جلد قذفة المغيرة بن شعبة، منهم أبو بكرة، وماتع، وشبل، ثم دعا أبا بكرة، فقال: «إن تُكذِّب نفسك تُجْزِ شهادتك. فأبى أن يُكذِّب نفسه، ولم يكن عمر يجيز شهادتهما^(٣) حتى هلكا، فذلك قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، وتوبتهم إكذابهم أنفسهم^(٤). (٦٤٩/١٠)

٥٢٤٢٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق سعيد - أنه قال لأبي بكرة: «إن تُبَيَّنَ قبلت شهادتك»^(٥). (٦٤٦/١٠)

٥٢٤٣٠ - عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة بالزنا، ونكَلَ زيادًا، فحدَّ عمرُ بن الخطاب الثلاثة، وقال لهم: توبوا تقبل شهادتكم. فتاب رجلان، ولم يتب أبو بكرة، فكان لا تقبل شهادته، وكان أبو بكرة أخا زياد لأُمِّه، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدًا، فلم يكلمه حتى مات^(٦). (٦٤٧/١٠)

٥٢٤٣١ - عن عيسى بن عاصم، قال: كان أبو بكرة إذا جاءه رجل يُشْهدهُ قال: أشْهَدُ غيري؛ فَإِنَّ المسلمين قد فَسَّقُونِي^(٧). (٦٤٩/١٠)

٥٢٤٣٢ - عن مسروق بن الأجدع =

٥٢٤٣٣ - وطاووس بن كيسان =

٥٢٤٣٤ - ومحمد ابن شهاب الزهري، قالوا: إذا تاب القاذِفُ قُبِلَتْ شهادتهُ، وتوبته

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٨٧/٧ (١٣٥٧١).

(٢) أخرجه أحمد ٥٣١/١١ (٦٩٤٠)، وابن ماجه ٤٥٢/٣ (٢٣٦٦)، وابن جرير ١٧١/١٧ - ١٧٢.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٤/٣ (٦٣٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لتدليس حجاج بن أُرطاة».

(٣) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعل الصواب بالإفراد كما في الأثرين التاليين.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٢/٢، وفي المصنف (١٣٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- أن يُكذَّب نفسه^(١). (٦٤٧/١٠)
- ٥٢٤٣٥ - عن شريح القاضي - من طريق الشعبي - قال: كلُّ صاحبٍ حَدٍّ تجوز شهادته، إلا القاذف، فإنَّ توبته فيما بينه وبين ربِّه^(٢). (٦٤٨/١٠)
- ٥٢٤٣٦ - عن سعيد بن المسيب =
- ٥٢٤٣٧ - والحسن البصري، قالاً: القاذفُ إذا تاب فتوبته فيما بينه وبين الله، ولا تجوز شهادته^(٣). (٦٤٧/١٠)
- ٥٢٤٣٨ - عن سعيد بن جبير، قال: توبته فيما بينه وبين ربِّه من العذاب العظيم، ولا تقبل شهادته^(٤). (٦٤٨/١٠)
- ٥٢٤٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق محمد بن زيد - قال: تقبل شهادته إذا تاب^(٥). (ز)
- ٥٢٤٤٠ - عن عمران بن عمير: أنَّ عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب^(٦). (ز)
- ٥٢٤٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الثوري - قال: لا تقبل للقاذف شهادة، توبته بينه وبين ربِّه^(٧). (٦٤٨/١٠)
- ٥٢٤٤٢ - عن أبي الهيثم، قال: سمعت إبراهيم [النخعي] والشعبي يتذاكران شهادة القاذف، فقال الشعبي لإبراهيم: لِمَ لا تقبل شهادته؟ فقال: لأنِّي لا أدري تاب أم لا^(٨). (ز)

- (١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٧ عن مسروق - من طريق الشعبي - بلفظ: تقبل شهادته إذا تاب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٧٥)، وابن جرير ١٦٨/١٧ - ١٧٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٤ عن شريح القاضي - من طريق إبراهيم - قال: مَضَتْ السُّنَّةُ أن لا تقبل له شهادة أبداً.
- (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٢٩/١ عنهما من طريق قتادة، وابن جرير ١٧١/١٧ عن ابن المسيب من طريق قتادة، وفي ١٧٢/١٧ عن الحسن من طريق معمر، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٤ عن الحسن من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٧. (٦) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٧.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٧٣)، وابن جرير ١٧١/١٧ من طريق مغيرة، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤١٧ من طريق المغيرة، وابن أبي حاتم ٢٥٣٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٨) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٧.

- ٥٢٤٤٣ - عن عمران بن موسى، قال: شهدتُ عمر بن عبد العزيز أجاز شهادة القاذِفِ ومعه رجلٌ^(١). (ز)
- ٥٢٤٤٤ - عن سليمان بن يسار =
- ٥٢٤٤٥ - وعامر الشعبي - من طريق قتادة - قال: إذا تاب القاذِفُ عند الجلد جازت شهادته^(٢). (ز)
- ٥٢٤٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - أنه كان يقول: يقبل الله توبته، وتَرُدُّونَ شهادته؟! وكان يقبل شهادته إذا تاب^(٣). (ز)
- ٥٢٤٤٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: إذا تاب وأصلح قُبِلَتْ شهادته، يعني: القاذِفُ^(٤). (ز)
- ٥٢٤٤٨ - عن قتادة: أنَّ عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلاً في قَذَف، فقال: أَكْذِبْ نَفْسَكَ حَتَّى تَجُوزَ شهادَتُكَ^(٥). (ز)
- ٥٢٤٤٩ - عن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة - من طريق قتادة - قال: إذا تاب القاذِفُ جُلِد، وجازت شهادته^(٦). (ز)
- ٥٢٤٥٠ - عن ابن عليه، قال: سمعتُ ابن أبي نجیح يقول: القاذِفُ إذا تاب تجوز شهادته. وقال: كُنَّا نَقُولُهُ. =
- ٥٢٤٥١ - فقیل له: مَنْ قال؟ قال: عطاء [بن أبي رباح] =
- ٥٢٤٥٢ - وطاووس =
- ٥٢٤٥٣ - ومجاهد^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٧. وفي تفسير الثعلبي ٦٧/٧، وتفسير البغوي ١١/٦: عن عمر بن عبد العزيز: القاذِفُ ترد شهادته بنفس القَذَف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته، سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٣ من طريق داود بن أبي هند بلفظ: إن رجع عن قوله حين يضرب، وأكذب نفسه؛ قُبِلَتْ شهادته.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٧، وفي رواية ١٦٥/١٧: إذا شهد قبل أن يضرب الحد قبلت شهادته، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٥. وعزا نحوه السيوطي ٦٤٧/١٠ إلى عبد بن حميد، وفيه: وتوبته أن يُكْذِبَ نفسه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٧. (٦) أخرجه ابن جرير ١٦٥/١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٥/١٧.

٥٢٤٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لا شهادة له^(١). (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: القاذف تُرَدُّ شهادته بنفس القذف، وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قُبِلَتْ شهادته، سواءً تاب بعد إقامة الحد عليه أو قَبْلَهُ^(٢). (ز)

٥٢٤٥٦ - عن محمد بن سيرين، قال: القاذف إذا تاب فإنما توبته فيما بينه وبين الله، فأما شهادته فلا تجوز أبداً^(٣). (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٥٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: إذا تاب القاذف، وأكذب نفسه؛ قُبِلَتْ شهادته^(٤). (٦٤٧/١٠)

٥٢٤٥٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان - قال: يقبل الله توبته، وأردُّ شهادته؟!^(٥). (ز)

٥٢٤٥٩ - عن مكحول الشامي، في القاذف إذا تاب: لم تقبل شهادته^(٦). (٦٤٨/١٠)

٥٢٤٦٠ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -: إذا حُدَّ القاذف فإنه ينبغي للإمام أن يستتبه، فإن تاب قُبِلَتْ شهادته، وإلا لم تقبل. قال: كذلك فعل عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبة، فتأبوا إلا أبا بكر، فكان لا تقبل شهادته^(٧) [٤٦٠]. (ز)

[٤٦٠] تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، وردُّ شهادته أبداً، والحكمُ بِفُسْقه. فإن تاب من القذف فإنَّ توبته ترفع عنه الفسق، ولا تسقط الحد بإجماع. واختلفوا في قبول شهادته بعد التوبة؛ لاختلافهم في عود الاستثناء في الآية، على قولين: أحدهما: أنه يعود على قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، فإذا تاب القاذف قُبِلَتْ شهادته، وزال عنه اسمُ الفسق، حُدَّ فيه أولم يُحَدَّ. والآخر: أنه يعود على قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وأما قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ فقد وُصِلَ بالأبد، ولا يجوز قبول شهادته أبداً.

(٢) تفسير البغوي ١١/٦.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٦١) دون قوله: وأكذب نفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٩٢/٦ (١٥٤١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٤٦١ - عن حصين، قال: رأيت رجلاً ضربَ حَدًّا في قذف بالمدينة، فلما فرغ من ضربه تناول ثوبه، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه من قذف المحصنات. قال: فليقتُ أبا الزناد، فذكرت ذلك له. قال: فقال: إِنَّ الأمر عندنا هاهنا أَنَّهُ إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه، ولم نعلم منه إلا خيراً؛ قُبِلَتْ شهادته^(١) [٤٦٠١]. (ز)

٥٢٤٦٢ - قال يحيى بن سلام: حدثني بحر السقاء، قال: سألت الزهري عن الرجل يجلد في القذف ثم يتوب، أتقبل شهادته؟ قال: حدثني سعيد بن المسيب: أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ شهدوا على المغيرة بن شعبة؛ أبو بكرة، وشبل بن معبد البجلي، وعبدالله بن الحارث، وزيايد أمير البصرة، لَمَّا قدموا المدينة قيل لهم: أشهدتم

== وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٢/١٧ - ١٧٣) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ - وهو قول الجمهور - استناداً إلى الإجماع، ودلالة العقل، وقال: «ذلك أَنَّهُ لا خلاف بين الجميع أَنَّ ذلك كذلك إذا لم يُحَدَّ في القذف حتى تاب؛ إِمَّا بأن لم يُرفع إلى السلطان بعفو المقدوفة عنه، وإِمَّا بأن ماتت قبل المطالبة بحدّها ولم يكن لها طالب يطلب بحدّها، فإذا كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة صَحَّتْ له بها العدالة. فإذا كان من الجميع إجماعاً، ولم يكن الله - تعالى ذِكْرُهُ - شَرَطَ في كتابه أن لا تُقبل شهادته أبداً بعد الحدّ في رميّه، بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب عليه فيها الحدّ، وسمّاه فيها فاسقاً؛ كان معلوماً بذلك أَنَّ إقامة الحدّ عليه في رميّه لا تُحْدِث في شهادته مع التوبة من ذنبه ما لم يكن حادثاً فيها قبل إقامته عليه، بل توبته بعد إقامة الحدّ عليه مِن ذنبه أُخْرَى أن تكون شهادته معها أجوز منها قبل إقامته عليه؛ لأن الحدّ يزيد المحدود عليه تطهيراً من جرمه الذي استحقّ عليه الحدّ».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٤٩١/٥ - ٤٩٢، ٥٩١) مستشهداً بما حدث في قصة الإفك. [٤٦٠١] اختلفوا في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته على قولين: أحدهما: أن يُكذَّبَ نفسه في ذلك القذف الذي حُدَّ فيه. والآخر: أن يَصْلُحَ ويحسن حاله، وإن لم يرجع عن قوله بتكذيب.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٥/١٧ - ١٧٦) الْقَوْلَ الثَّانِيَّ استناداً إلى دلالة العقل، وقال: «لأنَّ الله - تعالى ذِكْرُهُ - جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود منه، والندم على ما سلف منه، واستغفار ربه منه، فيما كان من ذنب بين العبد وبينه، دون ما كان من حقوق عباده ومظالمهم بينهم، والقاذف إذا أُقيم عليه فيه الحدّ، أو عُفي عنه، فلم يبق عليه إلا توبته من جُرمه بينه وبين ربه، فسبيل توبته منه سبيل توبته من سائر إجرامه».

على رجل من أصحاب النبي؟ فأمضى أبو بكرة الشهادة، وشبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى زياد أن يُمضي الشهادة. قال: رأيت منظرًا قبيحًا. فقال لهم عمر: مَنْ رجع عن شهادته أجزأ شهادته في المسلمين. فرجع شبل بن معبد، وعبدالله بن الحارث، وأبى أبو بكرة أن يرجع عن شهادته، فأجاز عمر شهادتهما، وتناول هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قال يحيى: يرى عمر أن توبتهم أن يرجعوا - وليس عليه الناس -؛ لأنه لا شهادة لهم بعد أبدًا. =

٥٢٤٦٣ - قال يحيى: وكذلك حدثني حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي مثل قول عمر. قال الشعبي: يقوم على رءوس الناس فيكذب نفسه. =
٥٢٤٦٤ - والناس على قول الحسن =

٥٢٤٦٥ - وسعيد بن المسيب: أن شهادته لا تجوز أبدًا. =

٥٢٤٦٦ - وحدثني إبراهيم بن محمد، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لم تقبل لأبي بكرة شهادة؛ لأنه لم يرجع عن شهادته. =
٥٢٤٦٧ - وحدثني الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: شهادة كل من أقيم عليه الحد جائزة إذا تاب، غير القاذف. =

٥٢٤٦٨ - نا عمار، عن الحسن بن دينار، عن الحسن، في العبد يقذف الحر، قال: يجلد أربعين، ولا تجوز شهادته أبدًا، وإن أعتق^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٢٤٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - قال: الزنا أشد من القذف، والقذف أشد من الشرب^(٢). (٦٥٠/١٠)

٥٢٤٧٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: جلد الزاني أشد من جلد الفرية والخمر، وجلد الفرية والخمر نحو واحد^(٣). (٦٥٠/١٠)

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٠٩).

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٢٩/١ - ٤٣٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٣٥٠٨).

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ اَحَدُهُمْ اَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٦ وَالْخَمِيْسَةَ اَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكَذٰبِيْنَ ۝٧ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَذٰبِيْنَ ۝٨ وَالْخَمِيْسَةَ اَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٩﴾

﴿نزول الآية﴾

٥٢٤٧١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا جُلُوسًا عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَحَدُنَا إِذَا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ قَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غِيظٍ! وَاللَّهِ، لَئِنْ أَصْبَحْتُ صَالِحًا لَأَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدُنَا إِذَا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ قَتَلْتُمُوهُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غِيظٍ! اللَّهُمَّ، احْكَمْ. فَنَزَلَتْ آيَةُ اللَّعَانِ، فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوَّلَ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ^(١). (٦٥٦/١٠)

٥٢٤٧٢ - عن عاصم بن عدي - من طريق الشعبي - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ﴾ الْآيَةُ؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَاتٍ قَدْ خَرَجَ الرَّجُلُ! فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا فَإِذَا ابْنُ عَمِّ لِي مَعَهُ امْرَأَتُهُ وَمَعَهَا ابْنٌ، وَهِيَ تَقُولُ: مِنْكَ. وَهُوَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنِّي. فَنَزَلَتْ آيَةُ اللَّعَانِ. قَالَ عَاصِمٌ: فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ^(٢). (٦٥٠/١٠)

٥٢٤٧٣ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾؛ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ لِأَحَدُنَا أَرْبَعَةُ شَهَادَاتٍ؟ فَابْتُلِيَ بِهِ فِي بِنْتِ أَخِيهِ^(٣). (ز)

٥٢٤٧٤ - عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ﴾ الْآيَةُ؛ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ -: أَهَكَذَا أُنْزِلَتْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

(١) أخرجه مسلم ١١٣٣/٢ (١٤٩٥)، وأحمد ١٠٥/٧ (٤٠٠١)، ٣١٢/٧ (٤٢٨١) واللفظ له، وابن جرير ١٨٣/١٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٦١/١ (٨٥٥)، وابن أبي حاتم ٢٥٢٨/٨ (١٤١٦١) واللفظ له. قال الهيثمي في المجمع ١٣/٥ (٧٨٤٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٤٤٨/٩ - قال الحافظ ابن حجر: «وفي سنده مع إرساله ضعف».

فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيّدكم؟!». قالوا: يا رسول الله، لا تُلْمُهُ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللَّهِ، مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكُرٍّ، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةٍ غَيْرَتِهِ. فقال سعد: واللّٰه، يا رسول الله، إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي تَعَجَّبْتُ أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لَكَاعًا^(١) قَدْ تَفَخَّضَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهْيِجَهُ وَلَا أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ! فواللّٰه، لَا آتِيَ بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. قال: فما لبثوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيْبَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَرَأَى بَعِيْنَهُ، وَسَمِعَ بِأَذْنِيهِ، فَلَمْ يُهَيِّجْهُ حَتَّى أَصْبَحَ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا، فَرَأَيْتُ بَعِيْنِي، وَسَمِعْتُ بِأَذْنِي. فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ ابْتَلَيْنَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ، الْآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلَالَ بْنَ أُمِيَّةَ، وَتَبْطُلُ شَهَادَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ. فقال هلال: واللّٰه، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا. فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ. فواللّٰه، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرَبُّدٍ^(٢) جَلْدِهِ، فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ الْآيَةُ، فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبَشِّرْ، يَا هَلَالُ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا». فقال هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربِّي. فقال رسول الله ﷺ: «أرسلوا إليها». فجاءت، فتلاها رسول الله ﷺ عليهما، وذَكَرَهما، وأخبرهما أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فقال هلال: واللّٰه، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا. فقالت: كَذَبَ. فقال رسول الله: «لَا عِنَا بَيْنَهُمَا». فقيل لهلال: اشهد. فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كان في الخامسة قيل لهلال: اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةَ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فقال: واللّٰه، لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا. فشهد في الخامسة أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا: اشهدي. فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فلما كانت في الخامسة

(١) اللَّكْعُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْعَبْدُ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي الْحُمَقِ وَالذَّمِّ. يُقَالُ لِلرَّجُلِ: لُكِعَ، وَلِلْمَرْأَةِ: لُكَاعٌ. النِّهَايَةُ (لُكِعَ).

(٢) تَرَبُّدٌ وَجْهُهُ: أَيِ تَغَيَّرَ إِلَى الْعُبْرَةِ. النِّهَايَةُ (رَبَدَ).

قيل لها: اتَّقِي اللهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمَوْجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فَتَلَكَّأْتُ سَاعَةً، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ، لَا أَفْضَحُ قَوْمِي. فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى لِأَبٍ، وَلَا تُرْمَى وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا مِنْ أَجْلِ الشَّهَادَاتِ الْخَمْسِ، وَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا قُوَّةٌ وَلَا سَكْنَى وَلَا عِدَّةٌ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا تَفَرَّقَا مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَفَى عَنْهَا^(١). (٦٥٢/١٠)

٥٢٤٧٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةٍ قَدَفَتْ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيِّنَةُ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةُ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ هَلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلِيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يَبْرِيءُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ. فَنَزَلَ جَبْرِيلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَجَاءَ هَلَالٌ، فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟». ثُمَّ قَامَتْ، فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوها، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. فَتَلَكَّأْتُ وَنَكَصْتُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ. فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوها؛ فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنِينَ، سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ^(٢)، خَدَّلِجِ^(٣) السَّاقِينَ فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ». فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ»^(٤). (٦٥٣/١٠)

٥٢٤٧٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَمَى امْرَأَتَهُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣/٤ - ٣٦ (٢١٣١)، وَأَبُو دَاوُدَ ٥٦٩/٣ - ٥٧٠ (٢٢٥٦)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٨٠/١٧ - ١٨٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ (١٤١٦٥)، ٨/٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ (١٤١٨٢، ١٤١٨٣). وَأُورِدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٦٨/٧ - ٧٠.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٧٤/٧ (١١١٩٤): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ عِبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ أَبِي دَاوُدَ ٢/٢٤٥ - ٢٤٦ (٣٨٨): «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لِغُنْعَتِهِ عِبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ وَضَعْفِهِ، وَبِهِ أَعْلَاهُ الْحَافِظُ الْمُنْذَرِيُّ وَالْعَسْقَلَانِيُّ».

(٢) سَابِغِ الْإِلْيَتَيْنِ: تَامَهَا وَعَظِيمَهُمَا، مِنْ سُبُوغِ الثَّوْبِ وَالتَّعْمَةِ. النِّهَايَةُ (سَبِغَ). وَالْإِلْيَةُ: الْعِجْزُ. النِّهَايَةُ (أَلِي).

(٣) خَدَّلِجِ السَّاقِينَ: عَظِيمَهُمَا. النِّهَايَةُ (خَدَّلِجَ).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣/١٧٨ (٢٦٧١)، ٦/١٠٠ (٤٧٤٧)، ٧/٥٣ (٥٣٠٧).

برجل، فكَرِهَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلم يزل يُرَدِّدُهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَتِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا، فَدَعَاَهُمَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فِيكُمَا». فدعا الرجلَ، فقرأَ عليه، فشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ، فوعظَه، فقال له: «كُلُّ شَيْءٍ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ». ثُمَّ أَرْسَلَهُ، فَقَالَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ دَعَا بِهَا، فقرأَ عليها، فشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهَا، فوعظَهَا، وَقَالَ: «وَيْحِكَ! كُلُّ شَيْءٍ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ». ثُمَّ أَرْسَلَتْ، فَقَالَتْ: غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(١). (٦٥٤/١٠)

٥٢٤٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي زَنَتْ. وَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ مُنْكَسٌ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَائْتِ بِهَا». فَجَاءَتْ، فَقَالَ: «قُمْ فَاشْهَدِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ». فَقَامَ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، فَقَالَ لَهُ: «وَيْلَكَ - أَوْ: وَيْحَكَ - ؛ إِنَّهَا مُوجِبَةٌ». فَشَهِدَ الْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَامَتْ امْرَأَتُهُ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْلَكَ - أَوْ: وَيْحَكَ - ؛ إِنَّهَا مُوجِبَةٌ». فَشَهِدَتْ الْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذهَبْ، لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالِي؟ قَالَ: «لَا مَالَ لَكَ؛ إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَحَلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ عَلَيْهَا فَذَاكَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهَا»^(٢). (٦٥٤/١٠)

٥٢٤٧٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ أَيْفَرَّقَ بَيْنَهُمَا؟ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عَمْرٍو، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ أَيْفَرَّقَ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَرَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، فَإِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ! فَسَكَتَ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٣٤/٨ (١٤١٨٣)، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الزِّيَادِي، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِهِ. إسناده صحيح.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٥٥/٧ (٥٣١١، ٥٣١٢)، ٦١/٧ (٥٣٤٩)، ٦٢/٧ (٥٣٥٠)، وَمُسْلِمٌ ١١٣١/٢ (١٤٩٣)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ ٤٣١/٢ (٢٠١٣، ٢٠١٤) جَمِيعُهُمْ بِنَحْوِهِ.

أتاه، فقال: إِنَّ الذي سألْتُكَ عنه قد ابتُلِيتَ به. فأنزل الله هذه الآية في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. فبدأ بالرجل، فوعظه وذكَّره، وأخبره أَنَّ عذاب الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة، فقال: والذي بعثك بالحق، ما كَذَبْتُكَ. ثم ثَنَّى بالمرأة، فوعظها وذكَّرها، وأخبرها أَنَّ عذاب الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة، فقالت: والذي بعثك بالحق، إِنَّه لَكَاذِبٌ. فبدأ بالرجل، فشهد أربع شهادات بالله أنه لَمِنَ الصادقين، والخامسة أَنَّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثَنَّى بالمرأة، فشهدت أربع شهادات بالله أنه لَمِنَ الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين^(١). (٦٥٥/١٠)

٥٢٤٧٩ - عن سهل بن سعد، قال: جاء عُويْمِرُ إلى عاصم بن عديٍّ، فقال: سَل رسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ رجلاً وَجَدَ مع امرأته رجلاً، فقتله، أَيْقُتِلَ به، أم كيف يُصْنَع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ المسائل، فلقى عُويْمِرَ، فقال: ما صنعت؟ قال: إنك لم تأتني بخير؛ سألتُ رسول الله ﷺ، فعاب المسائل. فقال عويمر: والله، لَأَتِيَنَّ رسول الله ﷺ، ولَأَسأَلَنه. فأتاه، فوجده قد أُنزل عليه، فدعا بهما، فلاعن بينهما، قال عُويْمِرُ: إن انطلقت بها - يا رسول الله - لقد كذبت عليها. ففارقها قبل أن يأمره رسول الله ﷺ، فصارت سُنَّةَ المتلاعنين، فقال رسول الله ﷺ: «أَبْصِرُوهَا؛ فَإِنْ جَاءَتْ به أَسْحَمُ^(٢)، أَدْعَجُ العينين^(٣)، عَظِيمُ الأَلْيَتَيْنِ فلا أراه إلا قد صدق، وإن جاءت به أَحْيَمِرُ، كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ^(٤)، فلا أراه إلا كاذباً». فجاءت به على النعت المكروه^(٥). (٦٥٧/١٠)

٥٢٤٨٠ - عن أنس، قال: لَأَوَّلُ لعانٍ كان في الإسلام أَنَّ شريك بن سَحْمَاءَ قذفه هلالُ بن أمية بامرأته، فرفعته إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أربعة

(١) أخرجه مسلم ١١٣٠/٢ (١٤٩٣)، وأحمد ٣١٩/٨ - ٣٢٠ (٤٦٩٣)، ٥٢/٩ - ٥٣ (٥٠٠٩) واللفظ له، وابن جرير ١٨٤/١٧.

(٢) الأسحم: الأسود. النهاية (سحم).

(٣) أَدْعَجُ العينين: شديد سواد العينين شديد بياضهما. انظر: النهاية (دعج).

(٤) الوَحَرَةُ: دُوْبِيَّةٌ كَالْعَطَاءِ تَلْزَقُ بالأرض، شبيهة بالوزغ، إلا أنها بياض منقطة بِحُمْرَةٍ. النهاية واللسان (وحر).

(٥) أخرجه البخاري ٩٢/١ (٤٢٣)، ٩٩/٦ - ١٠٠ (٤٧٤٥، ٤٧٤٦)، ٤٢/٧ (٥٢٥٩)، ٥٣/٧ - ٥٤ (٥٣٠٨)، ٩٨/٩ (٧٣٠٤)، ومسلم ١١٢٩/٢ - ١١٣٠ (١٤٩٢)، وأحمد ٤٨٥/٣٧ - ٤٨٦ (٢٢٨٣٠) واللفظ له، وابن جرير ١٨٦/١٧.

شهود، وإلا فحدّ في ظهرك». فقال: يا رسول الله، إنّ الله ليعلم أنّي لصادق، وَلَيُنَزِّلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّئُ بِهِ ظَهْرِي مِنَ الْجُلْدِ. فأنزل الله آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُنُ أَرْوَاجَهُمْ﴾ إلى آخر الآية. فدعاه النبي ﷺ، فقال: «اشهد بالله أنّك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزّنا». فشهد بذلك أربع شهادات بالله، ثم قال له في الخامسة: «ولعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزّنا». ففعل، ثم دعاها رسول الله ﷺ، فقال: «قومي، فاشهدي بالله أنّه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزّنا». فشهدت بذلك أربع شهادات، ثم قال لها في الخامسة: «وغضب الله عليك إن كان من الصادقين فيما رماك به من الزّنا». فقالت، فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكنت سكّنة حتى ظنوا أنها ستعترف، ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم. فمَضَتْ على القول، ففرّق رسول الله ﷺ بينهما، وقال: «انظروا؛ فإن جاءت به جَعْدًا، حَمَشَ السّاقِينَ^(١)؛ فهو لشريك بن سَحْمَاء، وإن جاءت به أبيض، سبطًا، قُضِيءَ العينين^(٢)؛ فهو لهلال بن أمية». فجاءت به آدم، جعدًا، حمش السّاقين، فقال رسول الله ﷺ: «لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن»^(٣). (١٠/٦٥٨)

٥٢٤٨١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنّ رجلًا من الأنصار من بني زريق قذف امرأته، فأتى النبي ﷺ، فردّد ذلك عليه أربع مرات، فأنزل الله آية الملاعة، فقال رسول الله ﷺ: «أين السائل؟ قد نزل من الله أمر عظيم». فأبى الرجل إلا أن يلاعنها، وأبت إلا أن تذرّأ عن نفسها العذاب، فتلاعنا، فقال رسول الله ﷺ: «إمّا تجيء به أصيْفَر، أَحْمَش، مفتول العظام؛ فهو للملاعِن، وإمّا تجيء به أسود، كالجمال الأورق^(٤)؛ فهو لغيره». فجاءت به أسود كالجمال الأورق، فدعا به رسول الله ﷺ، فجعله لعصبة أمه، وقال: «لولا الأيمان التي مَضَتْ لكان فيه كذا وكذا»^(٥). (١٠/٦٥٩)

(١) حَمَشَ السّاقِينَ: دَقِيقَهُمَا. النهاية (حمش). (٢) قُضِيءَ العينين: فاسد العينين. النهاية (قضا).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ (٢٨٢٤).

وأصل الحديث عند مسلم ١١٣٤/٢ (١٤٩٦).

(٤) الأورق: الأسمر. النهاية (ورق).

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ١١٨/٦ (٦٣٢٨)، والدارقطني ٢٧٥/٣، بلفظ: «إمّا هي تجيء به أصيْفَر، أخينس، منشول العظام [الخنس - محرّكة -: تأخر الأنف عن الوجه. القاموس المحيط (خنس). والمنشول: قليل اللحم. جمهرة اللغة]؛ فهو للملاعِن»، من طريق أحمد بن إبراهيم بن محمد القرشي، قال: حدثنا ابن عاذ، قال: حدثنا الهيثم بن حميد، قال: أخبرني ثور بن يزيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. إسناده حسن.

٥٢٤٨٢ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «لو رأيت مع أمّ رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به؟». قال: كنت - والله - فاعلاً به شراً. قال: «فأنت، يا عمر؟». قال: كنت - والله - قاتله. فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾^(١). (٦٥٩/١٠)

٥٢٤٨٣ - عن حذيفة بن اليمان - من هذا الطريق - نحوه، وزاد بعد قوله: كنت قاتله. قال: «فأنت، يا سهيل ابن بيضاء». قال: كنت أقول: لعن الله الأبعد؛ فهو خبيث، ولعن الله البُعْدَى؛ فهي خبيثة، ولعن الله أولَ الثلاثة أخبر بهذا. فقال رسول الله ﷺ: «تأولت القرآن، يا ابن بيضاء: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾»^(٢). (٦٦٠/١٠)

٥٢٤٨٤ - عن زيد بن يُثييع، أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «أرأيت لو وجدت مع أهلك رجلاً كيف كنت صانعاً؟» قال: إذن لقتلته. ثم قال لعمر، فقال مثل ذلك، ثم تنابح القوم على قول أبي بكر وعمر، ثم قال لسهيل ابن البيضاء، قال: كنت أقول: لعنك الله؛ فأنت خبيثة، ولعنك الله؛ فأنت خبيث، ولعن الله أولَ الثلاثة مِنَّا يُخرج هذا الحديث. فقال رسول الله ﷺ: «تأولت القرآن، يا ابن البيضاء، لو قتله قُتِلَ به، ولو قذفه جُلِدَ، ولو قذفها لاعتها»^(٣). (٦٦٠/١٠)

٥٢٤٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: لَمَّا نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ قال سعد بن عبادة: الله! إن أنا رأيت لكاع متفخّذا رجلاً، فقلتُ بما رأيت، إنَّ في ظهري لثمانين إلى ما أجمع أربعة، قد ذهب؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما يقول سيّدكم؟». قالوا: يا رسول الله، لا تَلْمُهُ. وذكروا مِن غيرته: فما تَزَوَّج امرأة قط إلا بكراً، ولا طلق امرأة قط فرجع فيها أحد مِنَّا. فقال رسول الله ﷺ: «فإنَّ الله يأبى إلا ذاك». فقال: صدق الله ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابنُ عمِّ له، فرمى

(١) أخرجه البزار ٣٤٣/٧ (٢٩٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧٤/٧ (١١١٩٥): «ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٩٦: «كلهم ثقات». وقال السيوطي: «رجال إسناده ثقات، إلا أن البزار كان يحدث من حفظه فيخطئ».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٠٦/٨ - ١٠٧ (٨١١١)، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٣٧ - ٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال أبو نعيم: «غريب، تفرد به يونس عن أبي إسحاق، وعنه النضر». وقال الهيثمي في المجمع ١٢/٥ (٧٨٤١): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن إسحاق، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «وهذا أصحُّ من قول البزار: فنزلت».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٩٧/٧ (١٢٣٦٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

امراته، فشق ذلك على المسلمين، فقال: لا، والله، لا يجعل في ظهري ثمانين أبداً، لقد نظرت حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيت. قال: فأنزل الله القرآن باللعان، ف قيل له: احلف. فحلف، قال: «قفوه عند الخامسة؛ فإنها مَوْجِبَةٌ». فقال: لا يُدْخِلُهُ اللهُ النَّارَ بهذا أبداً، كما درأ عنه جَلَدُ ثمانين؛ لقد نظرت حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيت. فحلف، ثم قيل لها: احلفي. فحلفت، ثم قال: «قفوها عند الخامسة؛ فإنها مَوْجِبَةٌ». ف قيل لها: إنها مَوْجِبَةٌ. فتَلَكَّأت ساعة، ثم قالت: لا أُحْزِي قومي. فحلفت، فقال رسول الله ﷺ: «إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه ما قيل». قال: فجاءت به غلاماً كأنه جملٌ أَوْزَق، فكان بعدُ أميراً بمصر، لا يُعْرَفُ نَسَبُهُ، أو لا يُدْرَى مَنْ أبوه^(١). (ز)

٥٢٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: قرأ النبي ﷺ هاتين الآيتين^(٢) في خطبة يوم الجمعة، فقال عاصم بن عدي الأنصاري للنبي ﷺ: جعلني الله فداك، لو أن رجلاً مِنَّا وجد على بطن امرأته رجلاً، فتكلّم جُلِدَ ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة في المسلمين أبداً، ويسميه المسلمون فاسقاً، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء، إلى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته. فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ إلى ثلاث آيات. فابتلى الله ﷻ عاصماً بذلك في يوم الجمعة الأخرى، فأتاه ابنُ عمِّه عُويْمِرُ الأنصاري من بني العجلان بن عمرو بن عوف، وتحتة ابنة عمه أخي أبيه، فرماها بابن عمِّه شريك بن السحماء، والخليل والزوج والمرأة كلهم من بني عمرو بن عوف، وكلهم بنو عم عاصم، فقال: يا عاصم، لقد رأيت شريكاً على بطن امرأتي. فاسترجع عاصم، فأتى النبي ﷺ، فقال: رأيت سؤالي عن هذه ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾، فقد ابتليت بها في أهل بيتي. فقال النبي ﷺ: «وما ذاك، يا عاصم؟». فقال: أتاني ابن عمِّي، فأخبرني أنه وجد ابن عمِّ لنا على بطن امرأته. فأرسل النبي ﷺ إلى الزوج والخليل والمرأة، فأتوه، فقال النبي ﷺ لزوجها عويمر: «ويحك! أتق الله ﷻ في خليلتك وابنة عمك أن تقذفها بالزنا».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٧٩ - ١٨٠ مرسلًا.

(٢) أي: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ ثُمَّ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ فَلْيُحَدِّثُوهُمْ فَكُلُّهُمْ نَاصِرٌ فَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾.

فقال الزوج: أقسم لك بالله ﷻ أنني رأيت معه على بطنها، وإنها لحُبلى منه، وما قربتها منذ أربعة أشهر. فقال النبي ﷺ للمرأة - خولة بنت قيس الأنصارية -: «ويحك! ما يقول زوجك؟». قالت: أحلف بالله إنه لكاذب، ولكنه غار، ولقد رأيته معه نطيل السمر بالليل، والجلوس بالنهار، فما رأيت ذلك في وجهه، وما نهاني عنه قط. فقال النبي ﷺ للخليل: «ويحك! ما يقول ابن عمك؟». فحدثه مثل قولها، فقال النبي ﷺ للزوج والمرأة: «قوما، فاحلفا بالله ﷻ». فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة، وهو عويمر بن أمية، فقال: أشهد بالله أن فلانة زانية - يعني: امرأته خولة -، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثانية: أشهد بالله أن فلانة زانية، ولقد رأيت شريكاً على بطنها، وإني لمن الصادقين. ثم قال الثالثة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وإنها لحُبلى من غيري، وإني لمن الصادقين. ثم قال في الرابعة: أشهد بالله أن فلانة زانية، وما قربتها منذ أربعة أشهر، وإني لمن الصادقين. ثم قال الخامسة: لعنة الله على عويمر، إن كان من الكاذبين عليها في قوله. ﴿وَالْخَيْسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾. ثم قامت خولة بنت قيس الأنصارية مقام زوجها، فقالت: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثانية: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى شريكاً على بطني، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الثالثة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وإني لحُبلى منه، وإنه لمن الكاذبين. ثم قالت الرابعة: أشهد بالله ما أنا بزانية، وما رأى علي من ريبة ولا فاحشة، وإن زوجي لمن الكاذبين. ثم قالت الخامسة: غضب الله على خولة إن كان عويمراً من الصادقين في قوله. ففرق النبي ﷻ بينهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابُ﴾ يقول: يدفع عنها الحد لشهادتها بعد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٨) ﴿وَالْخَيْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ زَوْجُهَا مِنْ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله، وكان الخليل رجلاً أسود ابن حبشية، فقال النبي ﷻ: ﴿إِذَا وَلَدَتْ فَلَا تُرْضِعْ وَلَدَهَا حَتَّى تَأْتُونِي بِهِ﴾. فأتوه بولدها، فإذا هو أشبه الناس بالخليل، فقال النبي ﷻ: «لولا الأيمان لكان لي فيهما أمر» (١) (٤٦٠٧). (ز)

﴿٤٦٠٧﴾ قال ابن عطية (٦/٣٤٤): «المشهور أن نازلة هلال قبل، وأنها سبب الآية. وقيل: نازلة عويمر قبل، وهو الذي وسط إلى رسول الله ﷺ عاصم بن عدي».

تفسير الآية:

٥٢٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ﴾، واستثنى من ذلك فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الآية، فإذا حلفا فُرِّقَ بينهما، وإن لم يحلفا أُقِيمَ الحدُّ؛ الجلد أو الرجم^(١). (٦٤٦/١٠)

٥٢٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾، قال: إذا شهد الرجل خمسَ شهادات فقد برئ كل واحدٍ من الآخر، وعِدَّتُها إن كانت حاملاً أن تضع حملها، ولا يُجْلَد واحدٌ منهما، وإن لم تحلف أُقِيمَ عليها الحدُّ والرجم^(٢). (ز)

٥٢٤٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ قال: هو الرجل يرمي زوجته بالزنا، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ يعني: ليس للرجل شهداء غيره أن امرأته قد زنت، فرفع ذلك إلى الحكام، ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ يعني: الزوج؛ يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله، ويقول: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أن فلانة - يعني: امرأته - زانية، ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: على نفسه؛ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ في قوله، ﴿وَيَذَرُونَهَا﴾ يدفع الحكام عن المرأة ﴿الْعَذَابَ﴾ يعني: الحدَّ ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾ يعني: زوجها ﴿لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ فتقوم المرأة مقام زوجها، فتقول أربع مرات: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو أنني لست بزانية، وأن زوجي لمن الكاذبين، ﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ يعني: على نفسها؛ ﴿إِنْ كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣). (٦٣٤/١٠)

٥٢٤٩٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - أنه سُئِلَ عن رجل طَلَّقَ امرأته ثلاثاً، فجاءت بحمل، فانتفى منه. قال: فقال: يُلَاعِن. قال: فقال الحارث: يا أبا عمرو، إنَّ الله قال في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾، أفترأها له زوجة؟ قال: فقال الشعبي: إني لأستحي إذا رأيتُ الحقَّ أن لا أرجع إليه^(٤). (ز)

٥٢٤٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله:

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ١٤/٥٥٥ (٢٩٤٥٤).

﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، قال: وَجَبَتْ^(١). (ز)

٥٢٤٩٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، قال: فإن هي اعترفت رُجِمَتْ، وإن هي أبَتْ ﴿وَيَذَرُهَا عَنِ الْعَذَابِ﴾ قال: عذاب الدنيا ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ⑧ ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ثم يُفَرَّقُ بينهما، وتعتد عِدَّةُ الْمُطَلَّقة^(٢). (١٠/٦٦١)

٥٢٤٩٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَيَذَرُهَا عَنِ الْعَذَابِ﴾ يقول: يحجر عليها العذاب، ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يعني: نفسها ﴿إِنْ كَانَ﴾ هلالٌ ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ففرق بينهما، فذلك قوله: ﴿وَيَذَرُهَا عَنِ الْعَذَابِ﴾، ثم قامت المرأة حين قام زوجها، فقالت: أشهد بالله الذي لا إله إلا هو إن زوجي لَمِنَ الكاذبين، وإنَّ الحَبْلَ منه. ثم شهدت الثانية بالله الذي لا إله إلا هو: إن زوجي لمن الكاذبين، وما أنا بزانية، وما رأى عليّ من ريبة. ثم شهدت الثالثة بالله الذي لا إله إلا هو: إن زوجي لمن الكاذبين. ثم شهدت الرابعة بالله الذي لا إله إلا هو: إن زوجي لمن الكاذبين^(٣). (ز)

٥٢٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ بالزَّنا، ﴿وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شَهِدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهِدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ يعني: الزوج ﴿أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ... وَيَذَرُهَا عَنِ الْعَذَابِ﴾ يقول: يدفع عنها الحدَّ لشهادتها بعد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ⑧ ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ﴾ زوجها ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله^(٤). (ز)

٥٢٤٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شَهِدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهِدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ⑥ ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ⑦ ﴿وَيَذَرُهَا عَنِ﴾ عن المرأة ﴿الْعَذَابِ﴾ الحدَّ؛ الرجم إن كان دخل بها أو أُخْصِنَتْ قبله، أو الجلد إن لم تكن محصنة ④٦٠٣ ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ

④٦٠٣ اختُلِفَ في العذاب الذي عناء الله في هذا الموضع على قولين: أحدهما: أنه الحد. والآخر: أنه الحبس.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (١٨٧/١٧ - ١٨٨) القولَ الأوَّلَ استنادًا إلى دلالة العقل، وقال مُعَلَّلًا: «إنما قلنا: الواجب عليها إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا. =

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٦/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٣ - ١٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٦/٨ - ٢٥٣٨.

الْكَذِبِ ⑧ وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑨ يعني: زوجها في قذفه إيَّاهَا، وذلك إذا ارتفعَا إلى الإمام، وإن لم يرتفعَا إلى الإمام فهي امرأته، وإن ارتفعَا إلى الإمام وثَبَّتَ على قَظْفِهَا قال أربع مرات عند الإمام: أشهد بالله إنني لصادق، أشهد بالله إنني لصادق، أشهد بالله إنني لصادق، أشهد بالله إنني لصادق. ثم يقول الخامسة: لعنة الله عليَّ إن كنت من الكاذبين. وتقول هي أربع مرات: أشهد بالله إنَّه لكاذب - يعني: زوجها -، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب، أشهد بالله إنه لكاذب. ثم تقول الخامسة: غضب الله عليَّ إن كان من الصادقين. =

٥٢٤٩٦ - قال يحيى: ذكره حماد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير =

٥٢٤٩٧ - قال يحيى بن سلام: ثم يُفَرَّقُ بينهما، ولا يجتمعان أبداً^(١). (ز)

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٥٢٤٩٨ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع -: أن رسول الله ﷺ فرَّق بين المتلاعنين، وألحق الولد بالأُم^(٢). (ز)

٥٢٤٩٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إبراهيم - قال: لا يجتمع المتلاعنان

== قياساً على إجماع الجميع على أن الحد إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماها به؛ أن الحد عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع والتعانه في الخامسة مخرجاً له من الحد الذي يجب لها برميهِ إيَّاهَا، كما جعل الشهداء الأربعة مخرجاً له منه في ذلك وزائلاً به عنه الحد، فكَذَلِكَ الواجب أن يكون بزوال الحد عنه بذلك واجباً عليها حدّها، كما كان بزواله عنه بالشهود واجباً عليها، لا فرق بين ذلك». وإليه ذهب ابنُ عطية (٣٤٨/٦)، حيث قال: «والعذاب المدرأ في قول جمهور العلماء: الحد. وحكى الطبري عن آخرين: أنه الحبس - وهو قول أصحاب الرأي -، وأنه لا حدّ عليها - إن لم تلاعن -، وليس يوجبها عليها قول الزوج... وظاهر الحديث الوقفة في الخامسة حين تلكأت ثم مرت في لعانها أنها كانت تُحدّ لقول النبي ﷺ لها: «عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٠/١ - ٤٣١.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ١٤٤/٣ (١٣٤١)، والبزار ١٩٧/١٢ (٥٨٦٩)، من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر به.

أبدأ^(١). (٦٦١/١٠)

٥٢٥٠٠ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق زر بن حبیش - =

٥٢٥٠١ - وابن مسعود - من طريق شقيق بن سلمة -، مثله^(٢). (٦٦١/١٠)

٥٢٥٠٢ - عن عطاء - من طريق الحجاج بن أرطاة -: إن أكذب نفسه قبل أن يفرغا من الملاعة جلد حد القاذف ثمانين، وهي امرأته^(٣). (ز)

٥٢٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: والملاعنان يفترقان، فلا يجتمعان أبداً، وإن صدقت زوجها لم يتلاعنا، فإن كان زوجها جامعها بعد الدخول بها رجعت، ويرثها زوجها، وإن كان لم يجامعها جلدت مائة، وهي امرأته، وإن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعة جلد ثمانين جلدة، وكانت امرأته كما هي^(٤). (ز)

٥٢٥٠٤ - قال يحيى بن سلام: وإن كان لاعنها في إنكار ولدها ألحق الولد بها، وهي عصبتها وعصبتها بعدها. وإن أكذب نفسه، وقد بقي من الملاعة شيء؛ جلد حد القذف، وهي امرأته، والولد له. وإن أكذب نفسه بعد اللعان جلد، ولا سبيل له عليها. قال بعضهم: ويلحق الولد به =

٥٢٥٠٥ - أبو بكر بن عياش، عن المغيرة، عن إبراهيم [النخعي]، قال: إذا لاعن الرجل امرأته، ثم أكذب نفسه؛ جلد، ورد إليه ولده. ولا يلاعن الرجل امرأته الأمة، ولا اليهودية، ولا النصرانية. وإن أنكر الرجل ولده من اليهودية أو النصرانية لزمه الولد، وإن أنكر ولده من الأمة - بعد ما أقر به مرة واحدة - لزمه الولد. وإذا قذف الرجل امرأته الحرّة قبل أن يدخل بها، ثم ارتفعاً إلى السلطان؛ تلاعنا. وإذا طلق الرجل امرأته الحرّة واحدة أو اثنتين، ثم قذفها؛ تلاعنا ما كانت في العدة إن ارتفعاً إلى السلطان^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٥٠٦ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية قال سعد بن عباد: لو أني لو رأيت أهلي ومعها رجل أنتظر حتى آتي بأربعة؟! قال رسول الله ﷺ: «نعم». قال:

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣١/١، وعبد الرزاق (١٢٤٣٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٢٤٣٤، ١٢٤٣٦). (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣١/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٣ - ١٨٧. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٣١/١.

والذي بعثك بالحق، لو رأيته لعاجلته بالسيف. فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، اسمعوا ما يقول سيّدكم! إنّ سعدًا لغيرور، وأنا أغيرُ منه، والله أغيرُ مني»^(١). (٦٦٢/١٠)

٥٢٥٠٧ - عن أبي هريرة، أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول حين نزلت آيةُ الملائنة: «أيما امرأةٍ أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»^(٢). (٦٦٢/١٠)

٥٢٥٠٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: ما نزلت آية التَّلَاغُنِ إلا لكثرة السؤال^(٣). (٦٦٢/١٠)

٥٢٥٠٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند - قال: وَجَبَتِ اللَّعْنَةُ على أكذبهما^(٤). (٦٦٢/١٠)

٥٢٥١٠ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: اللَّعَانُ أعظمُ من الرَّجْمِ^(٥). (٦٦٢/١٠)

٥٢٥١١ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مالك -: فكانت تلك سنة المتلاعنين^(٦). (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

٥٢٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾ الإسلام^(٧). (ز)

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص ١٧٧ (٥٣٥)، وأخرجه مسلم ١١٣٥/٢ (١٤٩٨) دون قوله: لما نزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤٣/٤ (٢٧٤٣)، وأبو داود ٥٧٥/٣ - ٥٧٦ (٢٢٦٣)، والنسائي ١٧٩/٦ (٣٤٨١)، وابن حبان ٤١٨/٩ (٤١٠٨)، والحاكم ٢٢٠/٢ (٢٨١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٨٤ (٥): «هذا الحديث صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١٥٠ (٧٩): «هذا إسناد ضعيف؛ يحيى بن حرب مجهول، قال الذهبي في الكاشف: وموسى بن عبيدة الربذي ضعّفه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٤٨٦ (١٦٢١): «صحّحه الدارقطني في العلل، مع اعترافه بتفرد عبد الله بن يونس به عن سعيد المقبري». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٠٨ (٨٤٥): «وصحّحه ابن حبان». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٣٤ (٢٣٦٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٤٦١).

(٣) أخرجه البزار (١٩٩ - كشف).

(٦) تفسير البغوي ١٢/٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٢٤٦٠).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٣٩.

٥٢٥١٣ - عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك^(١). (ز)

٥٢٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - =

٥٢٥١٥ - ومجاهد بن جبر - من طريق القاسم - قال: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾ الدين^(٢). (ز)

٥٢٥١٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطية [العوفي] - قال: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾ القرآن^(٣). (ز)

٥٢٥١٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: ونعمته؛ لأظهر على المذنب، يعني: الكاذب منهما، قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يعني: على مَنْ تاب، وقوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَمَ الملاعة^(٤). (ز)

٥٢٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَرَحْمَتَهُ، فِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، قال: فضل الله: الإسلام. ورحمته: القرآن^(٥). (ز)

٥٢٥١٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ يعني: ولولا مَنْ الله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: ونعمته، أي: لأهلك الكاذب من المتلاعنين^(٦). (ز)

٥٢٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: ونعمته؛ لأظهر المريب، يعني: الكاذب منهما، ثم قال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على التائب، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم الملاعة^(٧). (ز)

٥٢٥٢١ - قال محمد بن إسحاق - من طريق محمد بن الفضل - قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾: أي: مَنْ الله^(٨). (ز)

٥٢٥٢٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ تَوَّابٌ على مَنْ تاب من ذنبه، حكيم في أمره^(٩). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٨/٨

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٩/٨

(١) علّفه ابن أبي حاتم ٢٥٣٩/٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٣٨/٨

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣١/١

(٦) علّفه يحيى بن سلام ٤٣١/١

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٧/٣

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٢/١

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿ نزول الآيات، وبيان قصة الإفك: ﴾

٥٢٥٢٣ - عن عائشة، قالت: كان رسول الله إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاهما، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجِي، وأنزل فيه، فسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رَحلي، فإذا عِقْدٌ لي من جَزَعِ ظَفَّارٍ^(١) قد انقطع، فالتمست عِقْدي، وحَبَسَنِي ابتغاؤه، وأقبل الرَّهْطُ الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي، فاحتملوا هودجِي، فرَحَلُوهُ على بعيري الذي كنتُ ركبْتُ، وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خِفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل المرأة العُلْقَةَ^(٢) من الطعام، فلم يستنكر القومُ خِفَةَ الهودج حين رفعوه، وكنت جاريةً حديثة السن، فبعثوا الجمل، فساروا، فوجدت عِقْدي بعد ما استمرَّ الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داع ولا مُجِيب، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ به، فظننت أنهم سيفقدوني، فيرجعون إليَّ، فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غَلَبَتْنِي عيني، فَنِمْتُ، وكان صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمي ثم الذُّكْوَانِي مِن وراء الجيش، فأدْلَجَ، فأصبح عند منزلي، فرأى سوادَ إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني، فحَمَرْتُ وجهي بجلبابي، والله، ما كَلَّمَنِي كلمةً، ولا سمعت منه كلمةً غيرَ استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوْطِئَ على يَدَيها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوْغِرِينَ في نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، فهلك فيَّ مَنْ هلك. وكان الذي تَوَلَّى الإفكَ عبدالله بن أبي ابن سلُول، فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمت شهرًا، والناسُ يُفِيضُونَ في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يَرِيبُنِي في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطْفَ

(١) الجَزَع - بالفتح -: الحَرَز اليماني. النهاية (جزع). وظَفَّار: مدينة لحمير باليمن. النهاية (ظفر).

(٢) العُلْقَةُ: ما يُتَبَلَّغ به. النهاية واللسان (علق).

الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ، فَيُسَلِّمُ، ثم يقول: «كيف تيكم؟». ثم ينصرف، فذاك الذي يَرِيْبُنِي، ولا أشعر بالشرِّ حتى خرجت بعدما نَفَّهْتُ^(١)، وخرجت معي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِيعِ^(٢)، وهي مُتَبَرِّزُنَا، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ؛ فَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي قَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَظِهَا^(٣)، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قَلْتُ، أَتَسْبِيحُ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟! قَالَتْ: أَيْ هَنَآءُ، أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُم؟». فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ، هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ، لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يَحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟! فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومًا، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أَسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ، هَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا يَرِيْبُكَ؟». قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتَ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمَضَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغْنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا

(١) نَفَّهْتُ - بفتح القاف وقد تُكسر، والأول أشهر -: نَفَّهَ الْمَرِيضُ إِذَا بَرَأَ وَأَفَاقَ، وَكَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَرَضِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ كِمَالُ صَحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ. النِّهَايَةُ (نقه)، وَفَتْحُ الْبَارِي لِابْنِ حَجَرٍ ٤٦٥/٨.

(٢) الْمَنَاصِيعُ: مَوْضِعٌ خَارِجُ الْمَدِينَةِ كَرَى النِّسَاءُ يَتَبَرَّزْنَ فِيهِ لَيْلًا. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٠٢/٥.

(٣) الْمِرْطَظُ: كِسَاءٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الصُّوفِ أَوْ الْخَزِّ أَوْ غَيْرِهِمَا. النِّهَايَةُ (مرط).

كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک. فقام سعد بن عبادة - وهو سيّد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميّة - فقال لسعد: كذبت، لَعَمْرُ اللَّهِ، ما تقتله، ولا تقدر على قتله. فقام أَسِيدُ بن حُضَيْرٍ، وهو ابن عمّ سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقُتْلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ فَلَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتَ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، وَلَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَأَبَوَايَ يُظَنَّنَانِ أَنَّ الْبَكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ جَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، فَتَشَهَّدَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّبِرُوكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمِمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ مَقَالَتهَ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَدرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ! فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ. قَالَتْ: مَا أَدرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ! فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي - وَاللَّهِ - لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَمَّا قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَمَّا اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونِي، وَاللَّهُ، لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا حِينِئذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَاءَتِي، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحِيًّا يُتْلَى، وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهَ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمِ شَاتٍ،

مِسْطَح، فعثرتُ، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. فقلت: أي أم، تَسْبِينُ ابْنِكَ؟! فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. فقلتُ لها: أي أم، تسبين ابنك؟! ثم عثرت الثالثة، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح. فانتَهَرْتُها، فقالت: والله، لم أُسَبِّهْ إلا فيكِ. فقلت: فيَّ؟ أي شأني؟! فَبَقَرْتُ لي الحديث، فقلتُ: وقد كان هذا؟! قالت: نعم، والله. فرجعت إلى بيتي كأنَّ الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً، ووعكت، فقلتُ لرسول الله ﷺ: أرسِلْنِي إلى بيت أبي. فأرسل معي الغلام، فدخلت الدارَ، فوجدت أمَّ رُومان في السفلى، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أُمِّي: ما جاء بك، يا بنية؟ فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مِنِّي، فقالت: يا بُنَيَّة، خفضي عليك الشأن، فَإِنَّهُ - والله - لَقَلَّما كانت امرأةٌ حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا حَسَدْنَهَا، وقيل فيها. قلت: وقد علم به أبي؟ فقالت: نعم. قلت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فاستَعْبَرْتُ وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأُمِّي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذُكِرَ مِن شأنها. ففاضت عيناه، فقال: أقسمتُ عليك - أي بنية - إلا رجعتِ إلى بيتك. فرجعتُ. ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأل عني خادمي، فقالت: لا، والله، ما علمتُ عليها عيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكلُ خميرها أو عجينها. وانتهرها بعضُ أصحابه، فقال: اصدقي رسول الله ﷺ. حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله! ما علمتُ عليها إلا ما يعلم الصائغُ على تَبْرِ الذهب الأحمر. وبلغ الأمرُ إلى ذلك الرجل الذي قيل له، فقال: سبحان الله! والله، ما كشفتُ كَنَفَ أنثى قَطُّ. قالت عائشة: فُقُتِلَ شهيداً في سبيل الله. قالت: وأصبح أبواي عندي، فلم يزالا حتى دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وقد صَلَّى العصرَ، ثم دخل وقد اكتنفتني أبواي عن يميني وعن شمالي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعدُ، يا عائشة، إن كنتِ قارفتِ سوءاً أو ظلمتِ فتوبي إلى الله؛ فَإِنَّ اللهَ يقبلُ التوبةَ عن عباده». قالت: وقد جاءت امرأةٌ من الأنصار فهي جالسةٌ بالباب، فقلت: ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً؟! فوعظ رسولُ الله ﷺ، فالتفتُ إلى أبي، فقلتُ: أجبه. قال: ماذا أقول؟ فالتفتُ إلى أُمِّي، فقلتُ: أجيبه. قالت: أقول ماذا؟ فلمَّا [لم] يجيباه تشهدتُ، فحمدت الله، وأثنت عليه، ثم قلت: أما بعد، فوالله، لئن قلتُ لكم: إني لم أفعل. والله يشهد إني لصادقة؛ ما ذاك بنافعي عندكم، وقد تكلمتُم به، وأشربته قلوبُكم، وإن قلت: إني فعلت. والله يعلم أنني لم أفعل؛ لَتَقُولَنَّ: قد باءت به على نفسها.

وإني - والله - ما أجد لي ولكم مثلاً - وَالتَّمَسْتُ اسم يعقوب فلم أقدر عليه - إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته، فسكتنا، فرفع عنه وإنِّي لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه، ويقول: «أبشري، يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك». قالت: وقد كنت أشد مما كنت غضباً، فقال لي أبوي: قومي إليه. فقلت: والله، لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمداً، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه. وكانت عائشة تقول: أمّا زينب ابنة جحش فعصمها الله لدينها؛ فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حمّة فهلكت في من هلك. وكان الذي تكلم فيه مسطح، وحسان بن ثابت، والمنافق عبد الله بن أبيّ، وهو الذي كان يَسْتَوِشِيهِ^(١) ويجمعه، وهو الذي كان تَوَلَّى كبره منهم هو وحمّة. قال: فحلف أبو بكر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ يعني: أبا بكر، ﴿وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقَرْبَى وَالْمَسْكِينِ﴾ يعني: مسطحاً. إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر: بلى، يا ربنا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا. وعاد له بما كان يصنع^(٢). (٦٧٣/١٠).

٥٢٥٢٥ - عن أم رومان، قالت: بينا أنا عند عائشة إذ دخلت عليها امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بابنها وفعل. فقالت عائشة: ولم؟ قالت: إنه كان في من حَدَّثَ الحديث. قالت عائشة: وأي حديث؟ قالت: كذا وكذا. قلت: وقد بلغ ذاك رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. قلت: وأبا بكر؟ قالت: نعم. فخرت عائشة مغشياً عليها، فما أفاقت إلا وعليها حُمى بنافض^(٣)، فقمْتُ، فذَرْتُهَا، وجاء النبي ﷺ، فقال: «ما شأن هذه؟». قلت: يا رسول الله، أخذتها حُمى بنافض. قال: «فلعلّه من حديث تُحَدِّثُ به؟». قالت: واستوت عائشة قاعدة، فقالت: والله، لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن اعتذرت إليكم لا تعذروني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. وخرج رسول الله ﷺ، فأنزل الله

(١) يَسْتَوِشِيهِ: يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية (وشا).

(٢) أخرجه البخاري ١١٣/٩ - ١١٤ (٧٣٧٠) مختصراً، ومعلقاً في ١٠٧/٦ - ١٠٩ (٤٧٥٧).

وأخرجه بهذا السياق الترمذي ٣٩٨/٥ - ٤٠٢ (٣٤٥٤)، وابن جرير ٢٠٦/١٧ - ٢٠٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث هشام بن عروة».

(٣) بنافض: برعدة شديدة، كأنها نفضتها: أي: حرّكتها. النهاية (نفض).

عذرهما، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر، فدخل، فقال: «يا عائشة، إِنَّ الله قد أنزل عُذْرَكَ». فقالت: بحمد الله لا بحمدك. فقال لها أبو بكر: أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟! قالت: نعم. قالت: وكان في مَنْ حَدَّثَ الحديث رجلٌ كان يَعُولُهُ أبو بكر، فحلف أبو بكر: أن لا يَصِلْهُ. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى آخر الآية. قال أبو بكر: بلى. فوصله^(١). (٦٧٤/١٠)

٥٢٥٢٦ - عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله إذا أراد سفرًا أفرغَ بين نسائه، فأصاب عائشةَ القرعةُ في غزوة بني المُضَطَّلِق، فلمَّا كان في جوف الليل انطلقت عائشةُ لحاجتها، فأنحلتَ فِلادتها، فذهبتُ في طلبها، وكان مُسَطَّحٌ يتيماً لأبي بكر وفي عياله، فلمَّا رجعت عائشة لم تَرَ العسكر، وكان صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمِي يَتَخَلَّف عن الناس، فيصيب القدح والجراب والإداوة فيحمله، فنظر فإذا عائشة، فغطى وجهه عنها، ثم أدنى بغيره منها، فانتهى إلى العسكر، فقالوا قولاً، وقالوا فيه، قال... ثم ذكر الحديث حتى انتهى: وكان رسولُ الله يجيء، فيقوم على الباب، فيقول: «كيف تَيْكُم؟». حتى جاء يوماً، فقال: «أُبَشِّرِي، يا عائشة، قد أنزل الله عُذْرَكَ». فقالت: بحمد الله، لا بحمدك. وأنزل في ذلك عشر آيات: ﴿إِنَّ الَّذِي جَاءُ بِإِلَافِكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾، فحدَّ رسول الله ﷺ مُسَطَّحًا، وَحَمَنَةً، وَحَسَّانَ^(٢). (٦٧٥/١٠)

٥٢٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر جاء ببعض نسائه، وسافر بعائشة، وكان لها هُودَج، وكان الهُودَج له رجالٌ يحملونه ويضعونه، فعرَّسَ رسولُ الله ﷺ وأصحابه، وخرجت عائشةُ للحاجة، فباعَدَتْ، فلم يعلم بها، فاستيقظ النبي ﷺ، والناسُ قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهُودَج، فحملوه، لا يعلموا إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشةُ، فوجدت النبي ﷺ والناسَ قد ارتحلوا، فجلست مكانها، فاستيقظ رجلٌ مِنَ الأنصار يُقال له: صفوان بن مُعَطَّل، وكان لا يقرب النساء، فتقرَّب منها ومعه بغيرٌ له، فلمَّا رآها - وكان قد عرفها وهي صغيرة - قال: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَوَى وجهه، وحملها، ثم أخذ بِخِطَامِ الجمل، وأقبل

(١) أخرجه البخاري ١٥٠/٤ (٣٣٨٨)، ١٢٠/٥ - ١٢١ (٤١٤٣)، ٧٦/٦ - ٧٧ (٤٦٩١)، ١٠٥/٦ (٤٧٥١)، وأحمد ٦٢٩/٤٤ - ٦٣١ (٢٧٠٧١) بتمامه.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٣ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٠: «رواه البزار، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث، وبقيه رجاله ثقات».

يقوده حتى لحق الناس، والنبى ﷺ قد نزل وَقَدْ عَائِشَةُ، فَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىَّ ﷺ، فَشَقَّ عَلَيْهِ حَتَّى اعْتَزَلَهَا، وَاسْتَشَارَ فِيهَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَغَيْرَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعَهَا، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُحْدِثَ لَكَ فِيهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: النَّسَاءُ كَثِيرٌ. وَخَرَجَتْ عَائِشَةُ لَيْلَةً تَمْشِي فِي نِسَاءٍ، فَعَثَرَتْ أُمَّ مِسْطَحَ، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: بِئْسَ مَا قَلَبْتَ. فَقَالَتْ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَقُولُ. فَأَخْبَرْتَهَا، فَسَقَطَتْ عَائِشَةُ مَغْشِيًا عَلَيْهَا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الْآيَاتِ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعْطِي مِسْطَحًا وَيَصْلُهُ وَيَبْرُهُ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يُعْطِيهِ؛ فَزَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ الْآيَةِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهَا وَيَبْشُرَهَا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرَهَا بِعُذْرِهَا وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَتْ: لَا بِحَمْدِكَ، وَلَا بِحَمْدِ صَاحِبِكَ^(١). (٦٧٦/١٠)

٥٢٥٢٨ - عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ثَلَاثًا، فَمَنْ أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَلَمَّا غَزَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَيْنَهُنَّ، فَأَصَابَتْ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ، فَخَرَجَ بِهِمَا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانُوا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَالَ رَحْلَ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَنَاحُوا بِعَيْرِهَا لِيُصْلِحُوا رَحْلَهَا، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَرِيدُ قِضَاءَ حَاجَةٍ، فَلَمَّا أَبْرَكُوا إِبْلَهُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِلَى مَا يَصْلَحُ رَحْلَ أُمَّ سَلَمَةَ أَقْضِي حَاجَتِي. قَالَتْ: فَزَلْتُ مِنَ الْهُوْدَجِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا بِنَزُولِي، فَأَتَيْتُ جَوْبَهُ^(٢)، فَاثْقَلْتُ قِلَادَتِي، فَاحْتَبَسْتُ فِي جَمْعِهَا وَنِظَامِهَا، وَبَعَثْتُ الْقَوْمَ إِبْلَهُمْ، وَمَضُوا، وَظَنُّوا أَنِّي فِي الْهُودَجِ، فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَاتَّبَعْتُهُمْ حَتَّى أَعْيَيْتُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي، فَيَرْجِعُونَ فِي طَلْبِي. فَقُمْتُ عَلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَمَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ، وَكَانَ سَأَلَ النَّبِيَّ أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى السَّاقَةِ، فَجَعَلَهُ، وَكَانَ إِذَا رَحَلَ النَّاسُ قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ، فَمَا سَقَطَ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَمَلَهُ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ أَصْحَابَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا مَرَّ بِي ظَنُّوا أَنِّي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَوْمَانُ، قُمْ؛ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ مَضُوا. فَقُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ رَجُلًا، أَنَا عَائِشَةُ. قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ثُمَّ أَنَاخَ بِعَيْرِهِ، فَعَقَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَلَّى عَنِّي، فَقَالَ: يَا أُمَّهُ، قَوْمِي فَارْكَبِي، فَإِذَا رَكَبْتُ فَأَذْنِينِي. قَالَتْ: فَارْكَبْتُ، فَجَاءَ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٢٣/٢٣ (١٦٢).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٣٦/٩ - ٢٣٧ (١٥٢٩٩): «وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ».

(٢) الْحُجُوبَةُ: الْحُفْرَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ الْوَاسِعَةُ. النِّهَايَةُ (جُوب).

حتى حَلَّ الْعِقَالِ، ثم بعث جملة، فأخذ بخطام الجمل. قال ابن عمر: فما كلمها كلامًا حتى أتى بها رسول الله، فقال عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق: فَجَرَّ بِهَا، وَرَبَّ الْكَعْبَةَ. وأعانه على ذلك حَسَّان بن ثابت، وَمِسْطَح بن أثاثه، وَحَمْنَةُ، وشاع ذلك في العسكر، فبلغ ذلك النَّبِيَّ، فكان في قلب النبي مما قالوا حتى رجعوا إلى المدينة، وأشاع عبدالله بن أُبَيِّ هذا الحديث في المدينة، واشتدَّ ذلك على رسول الله. قالت عائشة: فدخلت ذات يوم أُمُّ مِسْطَح، فرأتني وأنا أريد المذهب، فحملت معي السَّطْلَ وفيه ماء، فوقع السَّطْلُ منها، فقالت: تَعَسَ مِسْطَح. قالت لها عائشة: سبحان الله! تَسْبِيْن رجلاً مِنْ أَهْلِ بَدْر، وهو ابْنُكَ؟ قالت لها أم مسطح: إِنَّهُ سَالِ بِكَ السَّيْلُ وَأَنْتِ لَا تَدْرِينَ! وَأَخْبَرْتُهَا بِالْخَبَرِ. قالت: فَلَمَّا أَخْبَرْتَنِي أَخَذْتَنِي الْحُمَى، فَتَقَلَّصَ مَا كَانَ، وَلَمْ أَجِدِ الْمَذْهَبَ. قالت عائشة: وقد كنت أرى مِنَ النَّبِيِّ قَبْلَ ذَلِكَ جَفْوَةً، وَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ، فَلَمَّا حَدَّثْتَنِي أُمُّ مِسْطَح عَلِمْتُ أَنَّ جَفْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ كَانَتْ لِمَا أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مِسْطَح، فَقُلْتُ لِلنَّبِيِّ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي؟ قال: «أَذْهَبِي». فخرجت عائشة حتى أتت أَبَاهَا، فقال لها: مَا لَكَ؟ قلت: أَخْرَجَنِي رَسُولُ اللَّهِ مِنْ بَيْتِهِ. قال لها أَبُو بَكْرٍ: فَأَخْرَجَكَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ بَيْتِهِ وَأَوَيْكَ أَنَا؟! وَاللَّهِ، لَا أَوَيْكَ حَتَّى يَأْمُرَ رَسُولُ اللَّهِ. فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَأْوِيَهَا، فقال لها أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ، مَا قِيلَ لَنَا هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَطُّ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ؟ فَبَكَتْ عَائِشَةُ، وَأُمُّهَا أُمُّ رَوَّانٍ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَكَّى مَعَهُمْ أَهْلُ الدَّارِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يَعْذِرْنِي مِمَّنْ يُوْذِنِي؟». فقام إليه سعد بن معاذ، فَسَلَّ سَيْفَهُ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ يَكُنْ مِنَ الْأَوْسِ أَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتُنَا بِأَمْرِكَ فِيهِ. فقام سعد بن عبادَةَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَاللَّهِ، مَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، إِنَّمَا طَلَبْتُنَا بِذُحُولٍ^(١) كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فقال هذا: قَالَ الْأَوْسُ. وقال هذا: قَالَ الْخَزْرَجُ. فاضطربوا بِاللُّعَالِ وَالْحِجَارَةِ، وَتَلَاطَمُوا، فقام أسيد بن حُضَيْرٍ، فَقَالَ: فِيمَ الْكَلَامِ؟ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَأْمُرُنَا بِأَمْرِهِ، فَيَنْفُذُ عَنْ رِغْمِ أَنْفٍ مِّنْ رِّغْمٍ. ونزل جبريلُ وهو على المنبر، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ تَلَا عَلَيْهِمْ مَا نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) ذُحُول: جمع دَخَلَ، وهو الثَّأْر. وقيل: طلب مكافأة بِجَنَایَةِ جُنَيْتٍ عَلَيْكَ أَوْ عِدَاوَةِ أُتِيَتْ إِلَيْكَ. وقيل: هو العداوة والحقد. اللسان (ذحل).

أَفْتَلَوْا ﴿الحجرات: ٩﴾ إلى آخر الآيات. فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله. وقام بعضهم إلى بعض، فتلازموا، وتصايحوا، فنزل النبي ﷺ عن المنبر، وانتظر الوحي في عائشة، فبعث النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يَعُدْ عَلِيًّا، وأسامة بعد موت أبيه زيد. فقال لعلي: «ما تقول في عائشة؟ فقد أهتمني ما قال الناس». قال: يا رسول الله، قد قال الناس، وقد حلَّ لك طلاقها. وقال لأسامة: «ما تقول أنت؟». قال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم. فقال لبريرة: «ما تقولين، يا بريرة؟». قالت: والله، يا رسول الله، ما عَلِمْتُ على أَهْلِكَ إلا خيرا، إلا أنها امرأة نَّوْم، تنام حتى تجيء الدَّاجِنُ فتأكل عجبينا، وإن كان شيءٌ من هذا ليخبرنك الله. فخرج ﷺ حتى أتى منزلَ أبي بكر، فدخل عليها، فقال لها: «يا عائشة، إن كنتِ فعلتِ هذا الأمرَ فقولِي لي حتى أستغفرَ اللهَ لَكَ». فقالت: والله، لا أستغفر الله منه أبداً، إن كنتُ قد فعلته فلا غفرَ الله لي، وما أجد مثلي ومثلكم إلا مثلَ أبي يوسف - وذهب اسم يعقوب من الأسف -، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّقَ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]. فبينما رسول الله ﷺ يُكَلِّمُهَا إذ نزل جبريلُ بالوحي، فأخذتِ النبي ﷺ نعسةً، فسُرِّي وهو يتبسم، فقال: «يا عائشة، إنَّ الله قد أنزل عذرَكَ». فقالت: بحمد الله، لا بحمدك. فتلا عليها سورةَ النور إلى الموضع الذي انتهى خبرُها وعذرُها وبراءُها، فقال رسول الله ﷺ: «قومي إلى البيت». فقامت، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة، وبعث إلى عبدالله بن أبيي، فجاء به، فضربه النبي ﷺ حَدَّيْنِ، وبعث إلى حسان ومسطح وحمنة، فضربوا ضرباً وجيعاً، وَوَجَّأ^(١) في رقابهم. قال ابن عمر: إِنَّمَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيي حَدَّيْنِ؛ لِأَنَّهُ مَن قَذَفَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَلِيهِ حَدَّانِ. فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وَصَلْتُكَ بدرهم أبداً، ولا عطفتُ عليك بخير أبداً. ثم طرده أبو بكر، وأخرجته من منزله، فنزل القرآن: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ إلى آخر الآية. فقال أبو بكر: أما إذ نزل القرآن يأمرني فيك لأضاعفنَّ لك. وكانت امرأة عبدالله بن أبيي مُنافقة معه؛ فنزل القرآن: ﴿الْخَيْثُثُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﷺ ﴿الْخَيْثُثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَالْخَيْثُثُونَ﴾

(١) الْوَجَّءُ: اللَّكْزُ. وَوَجَّأَهُ بِالْيَدِ وَالسَّكِينِ وَجَّأً: ضَرَبَهُ. وَوَجَّأَ فِي عُنُقِهِ كَذَلِكَ. اللسان (وجأ).

لِلْخَيْبَةِ ۖ يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ وَامْرَأَتَهُ، ﴿وَالطَّيِّبَتُ﴾ يَعْنِي: عَائِشَةَ وَأَزْوَاجَ النَّبِيِّ ۖ ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يَعْنِي: النَّبِيَّ ۖ (٤٦٠) (١) . (٦٧٦/١٠)

٥٢٥٢٩ - عَنْ أَبِي الْيَسَرِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِعَائِشَةَ: «يَا عَائِشَةُ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَكَ». قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ، لَا بِحَمْدِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، فَضْرِبَهُ حَدَّيْنِ، وَبَعَثَ إِلَى مَسْطَحٍ وَحَمْنَةَ فَضْرِبَهُمْ (٢) . (٦٨١/١٠)

٥٢٥٣٠ - عَنْ عَائِشَةَ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرَةَ - قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ، وَتَلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ، فَضْرَبُوا حُدَّهُمْ (٣) . (٦٩٣/١٠)

٥٢٥٣١ - عَنْ عَائِشَةَ - مِنْ طَرِيقِ الْأَسْوَدِ - قَالَتْ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرِي، وَكَادَتْ الْأُمَّةُ تَهْلِكُ فِي سَبَبِي، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَعَرَجَ الْمَلِكُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي: «اذْهَبْ إِلَى ابْنَتِكَ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَهَا مِنَ السَّمَاءِ». قَالَتْ: فَأَتَانِي أَبِي وَهُوَ يَعْذُو يَكَادُ أَنْ يَعْثُرَ، فَقَالَ: أَبْشِرِي، يَا بَنِيَّةُ، بِأَبِي وَأُمِّي؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ

﴿٤٦٠﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥٥/٦): «إِنَّ حَسَانَ وَمَسْطَحًا وَحَمْنَةَ حُدُّوا، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ ابْنَ أَبِيٍّ حُدَّ، وَهَذَا عِنْدِي لَا يَصَحُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الرَّمِيِّ». وَقَالَ أَيْضًا (٣٥٧/٦): «لَمْ يُرَوْ فِي شَهِيرِ الدَّوَابِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ حُدَّ، وَيَشْبَهُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَقَمْ عَلَيْهِ بِالْمَقَالَةِ بَيْنَهُ لِنَفَاقِهِ وَتَسْتَرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَخُوضُ فِيهِ مَعَ مَنْ يَذِيعُهُ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ شَهَادَتِهِ، كَمَا قَالَ عُرْوَةُ فِي الْبَخَارِيِّ: أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُقَرِّهُ وَيَسْتَوْشِيهِ... وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْذَرَ مِنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَوَقَّذَهُ بِالْقَوْلِ، وَوَقَعَ فِي أَمْرِهِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مَا هُوَ مَطْوُولٌ فِي مُسْلِمٍ فِي جُمْلَةٍ حَدِيثِ الْإِفْكِ».

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٢٥/٢٣ - ١٢٨ (١٦٤).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٣٧/٩ - ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ التِّيمِيُّ، وَهُوَ كَذَّابٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٢٤/٢٣ (١٦٣). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٧٩/٦ - ٢٨٠ (١٠٦٨٣): «وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى التِّيمِيُّ، وَهُوَ كَذَّابٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٧٦/٤٠ - ٧٧ (٢٤٠٦٦)، وَابْنُ مَاجَهَ ٥٩٩/٣ (٢٥٦٧)، وَأَبُو دَاوُدَ ٥٢٣/٦ - ٥٢٤ (٤٤٧٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٠٣/٥ (٣٤٥٥).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ».

عذرك. قلت: بحمد الله، لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك. ثم دخل رسول الله، فتناول ذراعي، فقلت بيده هكذا، فأخذ أبو بكر النعل ليعلونني بها، فَمَنَعَتْهُ أُمِّي، فضحك رسول الله، فقال: «أَقْسَمْتُ لَا تَفْعَلُ»^(١). (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب مَنْ قذف عائشة، وبراءتها، ويُؤدَّب فيها المؤمنون^(٢). (٦٩٢/١٠)

٥٢٥٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: جلد النبي ﷺ حَسَّان بن ثابت، وعبد الله بن أبيّ، ومِسْطَح، وحمْنَةُ بنتُ جَحْش، كلُّ واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين، مات على نفاقه^(٣). (ز)

٥٢٥٣٤ - عن الحكم بن عتيبة، قال: لَمَّا خَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا يَقُولُ النَّاسُ؟». فقالت: لا أعتذر مِنْ شَيْءٍ قَالُوهُ حَتَّى يَنْزَلَ عَذْرِي مِنَ السَّمَاءِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً مِنْ سُورَةِ النُّورِ، ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ﴾^(٤) (٤٦٠٦). (٦٩١/١٠)

٥٢٥٣٥ - عن ابن عون، قال: كان ابنُ سيرين رُبَّمَا ذَكَرَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فيقول: نزل فيها عشر آيات. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ وَمَنْ لَمْ يَحْصُبْهُ شَرًّا لَكُمْ﴾^(٥). (ز)

٥٢٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ يعني: بالكذب ﴿عُصْبَةٌ

٤٦٠٦ قال ابنُ عطية (٣٥١/٦): «هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين ﷺ، وما اتَّصَلَ بِذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الْإِفْكِ». وبنحوه قال ابنُ كثير (١٧٩/١٠).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١٨/٢٣ - ١١٩ (١٥٣) بنحوه مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣٠/٩ - ٢٣١ (١٥٢٩٧): «فيه أبو سعد البقال، فيه ضعف وقد وثق».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٣/٨ - ٢٥٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٨/٨، والطبراني في الكبير ١٥٢/٢٣ (٢٢٨) مرسلًا.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٠/٢٣ (٢٥١).

قال الهيثمي في المجمع ٨١/٧ - ٨٢ (١١٢٢٤): «رواه الطبراني مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح؛ إن كان سليمان المبهم سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، والظاهر أنه هو». وقال السيوطي في لباب النقول ص ١٤٣: «مرسل، صحيح الإسناد».

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٤.

مَنْكُرٌ، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انطلق غَارِيًّا، وانطلقت معه عائشة بنت أبي بكر زوجُ النَّبِيِّ ﷺ، ومع النَّبِيِّ ﷺ يومئذ رفيق له يُقال له: صفوان بن مُعْطَل، مِن بني سليم، وكان النَّبِيُّ ﷺ إذا سار ليلاً مكث صفوان في مكانه حتى يُصْبِح، فإن سقط مِن المسلمين شيء مِن متاعهم حمله إلى العَسْكَر، فعرفه، فإذا جاء صاحِبُه دفعه إليه. وَأَنَّ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا نُودِيَ بالرحيل ذَاتَ لَيْلَةٍ رَكِبَتِ الرَّحْلَ، فدخلتْ هَوْدَجَهَا، ثم ذكرتْ حُلِيًّا كان لها نسيته في المنزل، فنزلت لتأخذ الحُلِيَّ، ولا يشعرُ بها صاحبُ البعير، فانبعث، فسار مع المعسكر، فلما وجدت عائشة - رضى الله عنها - حليها، وكان جَزْعًا ظَفَارِيًّا، لا ذهب فيه، ولا فضة، ولا جوهر، فإذا البعير قد ذهب، فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي، وأصبح صفوان بن المعطل في المنزل، ثم سار في إثر النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه، فإذا هو بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد غَطَّت وجهها تبكي، فقال صفوان: مَنْ هذا؟ فقالت: أنا عائشة. فاسترجع، ونزل عن بعيره، وقال: ما شأنك، يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ فحدَّثَتْهُ بِأَمْرِ الحُلِيِّ، فحملها على بعيره، ونزل النَّبِيُّ ﷺ، ففقد عائشة، فلم يجدها، فلبثوا ما شاء الله، ثم جاء صفوان وقد حملها على بعيره، فقذفها عبدالله بن أُبَيٍّ، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحمئة بنت جحش أخت عبدالله بن جحش الأسدي^(١). (ز)

٥٢٥٣٧ - عن مقاتل بن حيان، نحوه، وفيه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بلغه قولُ أهل الإفك - وكان شديد الغيرة - قال: «لا تدخلُ عائشةُ رحلي». فخرجت تبكي حتى أتت أباها، فقال: أنا أحقُّ أن أُخْرِجَكَ. فانطلقت تجول لا يُؤويها أحدٌ حتى أنزل الله عَذْرَهَا. وفيه أيضاً: فنزلت ثمانى عشرة آية متوالية كَذَّبَتْ مَنْ قذف عائشة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُواكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَبُّكَ كَرِيمٌ﴾﴾^(٢). (ز)

٥٢٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ... ضرب النَّبِيُّ ﷺ عبدالله بن أُبَيٍّ، وحسان بن ثابت، ومسطح، وحمئة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة^(٣). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في الإكلیل - كما في الفتح لابن حجر ٨/ ٤٦٣ - ٤٦٥ -.

عَقَّب ابن حجر على الأثر بقوله: «وإنما ذكرته مع ظهور نكارتِهِ لإيراد الحاكم له في الإكلیل، وتبعه بعض مَنْ تأخر غير متأمل؛ لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه، فهو باطل».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٣.

آثار متعلقة بالقصة:

٥٢٥٣٩ - عن عائشة - من طرق - قالت: والله، ما كنت أرجو أن ينزل في كتاب الله، ولا أطمع فيه، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا، فيذهب ما في نفسه، وقد سألت الجارية الحبشية، فقالت: والله، لعائشة أطيب من طيب الذهب، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها، والله، لئن كان ما يقول الناس حقا ليخبرنك الله. فعجب الناس من فقهاء^(١). (٦٩١/١٠)

٥٢٥٤٠ - عن عائشة، قالت: لَمَّا رُمِيتُ بما رُمِيت به هَمَمْتُ أن آتي قَلِيبًا فَأُطْرَحَ نفسي فيه^(٢). (٦٩٢/١٠)

٥٢٥٤١ - عن عائشة: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ عِذْرُهَا قَبْلَ أَبُو بَكْرٍ رَأْسَهَا، فَقَالَتْ: أَلَا عَذَرْتَنِي؟ فَقَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلُّنِي؟ إِنْ قُلْتُ مَا لَا أَعْلَمُ^(٣). (٦٩٢/١٠)

٥٢٥٤٢ - عن محمد بن عبد الله بن جحش، قال: تفاخرت عائشة وزينب، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي. وقالت عائشة: وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المَعْطَل. فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت: قُلْتُ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤). (٦٩٣/١٠)

٥٢٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا، وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ^(٥)، فَقَالَ: كَيْفَ تَجْدِينِكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتَ بِخَيْرٍ؛ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكَحْ بِكَرًّا غَيْرِكَ، وَنَزَلَ عِذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ^(٦). (٦٩٣/١٠)

٥٢٥٤٤ - عن عائشة، قالت: خِلَالُ لِي يَسَعُ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ إِلَّا مَا آتَى اللَّهُ مَرْيَمَ: جَاءَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَزَوَّجَنِي وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعِ سِنِينَ، وَأَهْدَيْتَ إِلَيْهِ وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ، وَتَزَوَّجَنِي بِكَرًّا، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَادَتْ الْأُمَةُ تَهْلِكُ فِيهَا، وَرَأَيْتُ جَبْرِيلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَقُبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلَهُ أَحَدٌ غَيْرَ الْمَلِكِ إِلَّا أَنَا^(٧). (٦٩٣/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٧ - ٢٠٤ مطولاً، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٥٦/٨ -.

(٢) أخرجه البزار (٢٦٦٤ - كشف)، والطبراني ١٢١/٢٣، وفي الأوسط (٥٨٢)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٥٦/٨ -.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ - كشف).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٤/١٧ - ١٩٥.

(٥) مغْلُوبَةٌ: شَدِيدَةُ الْوَجَعِ، قَدْ غَلَبَهَا الْمَرَضُ، أَي: أضعفها عن التَّصَرُّفِ. تفسير غريب ما في الصحيحين للميورقي ص ١٦٢.

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٥٣، ٤٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه الحاكم ١٠/٤.

٥٢٥٤٥ - عن عائشة، قالت: فَضِّلْتُ على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل: ما هُنَّ، يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بَكْرًا قطُّ غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وجاءه جبريل بصورتني من السماء في حريرة، وقال: تَزَوَّجْهَا؛ فَإِنَّهَا امْرَأَتُكَ. وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحدٍ من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحدٍ من نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبَضَ الله نفسه وهو بين سَحْرِي^(١) ونَحْرِي، ومات في الليلة التي كان يدور عَلَيَّ فيها، ودُفِنَ في بيتي^(٢). (٦٩٤/١٠)

تفسير آيات قصة الإفك مجموعة:

٥٢٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ يريد: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم، ﴿لَّا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يريد: خيراً لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيراً لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ يريد: إشاعته ﴿مِّنْهُمْ﴾ يريد: عبد الله بن أبي ابن سلول، ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في الدنيا؛ جلده رسول الله ﷺ ثمانين، وفي الآخرة مصيره إلى النار، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وذلك أَنَّ رسول الله ﷺ استشار فيها أسامة وبريرة وأزواج النبي ﷺ، فقالوا خيراً، وقالوا: هذا كذب عظيم، ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ قَالُوا لَيْتَكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه، ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَحْمَتَهُ﴾ يريد: فلولا ما منَّ الله به عليكم وستركم... ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء، مثل قوله في مريم: ﴿بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، ﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ يريد: مسطحاً، وحمنة، وحسان، ﴿وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ التي أنزلها في عائشة، والبراءة لها، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ في القذف ثمانين جلدة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد:

المحصنين والمحصنات من المصدقين؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يريد: الحد، ﴿وَفِي﴾ ﴿الْآخِرَةِ﴾ العذاب في النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سوء ما دخلتم فيه، وما فيه من شدة العذاب، وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تفضل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: مسطحاً، وحمنة، وحسان، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يريد: من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق، ﴿بِقَائِمِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد: صدّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يريد: الزلات؛ ﴿إِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر: كل ما يكره الله، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: ما تفضل الله به عليكم ورحمكم؛ ﴿مَا زَكَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قبل توبة أحد منكم أبداً، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ فقد شئت أن أتوب عليكم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم من الندامة في التوبة، ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أَوْ لَوْ أَنَّ الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر ألا يُنفق على مسطح ﴿أَن يُوْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾ فقد جعلت فيك - يا أبا بكر - الفضل، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله، فتعطف - يا أبا بكر - على مسطح، فله قرابة، وله هجرة ومسكنة ومشاهد رضيته منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد: فاغفر لمسطح، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد: فإني غفور لمن أخطأ، رحيم بأوليائي، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يريد: العفاف ﴿الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يريد: المُصَدِّقَاتِ بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِبِّبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)

فقال عائشة: لكنك لست كذلك. ﴿لَعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا﴾، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُمُ﴾ يريد: كِبَرِ الْقَذْفِ وإشاعته؛ عبد الله بن أبي سلول الملعون، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يريد: أن الله ختم على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح، [وشهدت] على

(١) الحصان: العفيفة. والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وما تزن: ما ترمى وتتهم. بريية: بتهمة وشك. وتصبح غرَّتِي: جماع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر؛ يريد: أنها لا تغتاب الناس. ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري لعبد الرحمن البرقوقي ص ٣٢٤.

أهلها، وذلك أنهم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين. فختم الله على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك، ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يريد: يجازيهم بأعمالهم بالحق، كما يجازي أوليائه بالثواب كذلك يجازي أعداءه بالعقاب. كقوله في الحمد: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، ويعلم ابن سلول ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشك، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين، ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ﴾ يريد: أمثال عبد الله بن أبي، ومن شك في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طيبتها الله لرسوله؛ أتى بها جبريل في سرقة^(١) من حرير قبل أن تُصَوَّرَ في رَحِمِ أمها، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا، وزوجتك في الجنة؛ عوضاً من خديجة. وذلك عند موتها، فسرَّ بها رسول الله ﷺ، وقرَّ بها عينا، ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طيَّبه الله لنفسه، وجعله سيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يريد: برَّأها الله من كذب عبد الله بن أبي، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يريد: عصمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم^(٢). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٤٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: الكذب، ﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ يعني: عبد الله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثه، وحمنة بنت جحش، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب شراً لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون على ذلك، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يُنتَهَمُ﴾ يعني: من خاض في أمر عائشة ﴿مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْرِ﴾ على قدر ما خاض فيه من أمرها، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ يعني: عظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: القذفة، وهو ابن أبي رأس المنافقين، وهو الذي قال: ما برئت منه، وما برئ منها ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فمن أعان عليها بفعل أو كلام، أو عرض بها، أو أعجبه ذلك، أو رضي؛ فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه، وإذا كان خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره

(١) سَرَقَةٌ: قطعة من جَدِّ الحرير. النهاية (سرق).

(٢) أخرجه الطبراني ١٣٠/٢٣ - ١٣٣.

فهو مثل الغائب، ومن غاب ورضي فهو مثل شاهد، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذف عائشة وصفوان؛ ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ لأنَّ منهم حَمْنَةُ بنت جحش، يعني: هَلَّا كَذَبْتُمْ بِهِ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا هَلَّا ظَنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ خَيْرًا أَنَّهُمْ لَمْ يَزْنُوا، ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أَلَا قَالُوا: هَذَا الْقَذْفُ كَذِبٌ بَيِّنٌ، ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ﴾ يعني: عَلَى الْقَذْفِ ﴿بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ يعني: الَّذِي قَذَفُوا عَائِشَةَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ، ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ مِنْ تَأْخُرِ الْعُقُوبَةِ؛ ﴿لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: فِي مَا قَلْتُمْ مِنَ الْقَذْفِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿تَلْقَوْنَهُ بِالسِّنِّكِ﴾ وَذَلِكَ حِينَ خَاضُوا فِي أَمْرِ عَائِشَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُ فَلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلَى، كَانَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: ﴿تَلْقَوْنَهُ بِالسِّنِّكِ﴾ يَقُولُ: يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ يعني: بِالسِّنِّكِ مِنْ قَذْفِهَا ﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني: مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي قَلْتُمْ مِنَ الْقَذْفِ حَقٌّ، ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا﴾ يعني: تَحْسِبُونَ أَنَّ الْقَذْفَ ذَنْبٌ هَيِّنٌ، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يعني: فِي الْوِزْرِ، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: الْقَذْفُ؛ ﴿قَلْتُمْ مَا يَكُونُ﴾ يعني: أَلَا قَلْتُمْ: مَا يَكُونُ؛ مَا يَنْبَغِي ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ وَلَمْ تَرَهُ أَعَيْنُنَا! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: أَلَا قَلْتُمْ: هَذَا كَذِبٌ عَظِيمٌ. مِثْلُ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ قَالَ: سُبْحَانَكَ! هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. وَالبُهْتَانُ: الَّذِي يَبْهَتُ فِيَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ، ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ يعني: الْقَذْفُ؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ، ﴿وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآلَتِ﴾ يعني: مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَوَاعِظِ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعني: تَفْسُوهُ، وَيُظْهِرُوا الزُّنَا؛ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْحَدِّ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ عَذَابُ النَّارِ، ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ الْآيَةَ﴾ لِعَاقِبَتِكُمْ بِمَا قَلْتُمْ لِعَائِشَةَ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حِينَ عَفَا عَنْكُمْ فَلَمْ يَعَاقِبْكُمْ، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: تَزْيِينَهُ؛ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بِالْمَعَاصِي، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ مَا لَا يُعْرَفُ، مِثْلُ مَا قِيلَ لِعَائِشَةَ، ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ﴾ يعني: نِعْمَتَهُ؛ ﴿مَا رَكِبَ﴾ مَا صَلَحَ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّيْ وَيُصْلِحُ مَنْ يَشَاءُ﴾، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَ عَائِشَةَ وَبَرَّأَهَا، وَكَذَّبَ الَّذِينَ قَذَفُوهَا؛ حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَصِلَ مُسَطَّحُ بْنُ أَثَاثَةَ بِشَيْءٍ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي مَنْ أَدَّعَى عَلَى عَائِشَةَ مِنَ الْقَذْفِ، وَكَانَ مُسَطَّحٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَكَانَ ابْنُ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ فَقِيرًا، فَلَمَّا حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَلَّا يَصِلَهُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ: ﴿وَلَا يَأْتِلُ﴾ أَي: لَا يَحْلِفُ ﴿أَوْ لَوْ أَلْفَضَلِ مِنْكُمْ﴾ يعني: فِي الْغِنَى؛ أبا بَكْرٍ الصَّدِيقَ، ﴿وَالسَّعَةِ﴾ يعني:

في الرزق، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ يعني: مسطح بن أثانة قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ يعني: لأن مسطحاً كان فقيراً، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: لأن مسطحاً كان من المهاجرين، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ يعني: ليتجاوزوا عن مسطح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟﴾ فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أما تحب أن يغفر الله لك؟». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «فاعفُ واصفح». فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحْتُ، لا أمنعه معروفاً بعد اليوم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني: يقذفون بالزنا الحافظات لفروجهن العفاف، ﴿الْفُحْلَتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لَعْنُوا﴾ يعني: جلدوا ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يُعَذِّبُونَ بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لأنه منافق له عذاب عظيم، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ قال: من قذف عائشة يوم القيامة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ فِيهِمُ الْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين، ﴿الْمُنْيَتِ﴾ يعني: السوء من الكلام؛ قذف عائشة ونحوه ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ يعني: من الرجال والنساء ﴿لِلْخَبِيثَاتِ﴾ يعني: السوء من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال والنساء، يعني: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيراً، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ للحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الطيبين من الرجال والنساء ﴿مُزْمِنُونَ وَمَا يَقُولُونَ﴾ هم بُرَاء من الكلام السيئ، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حسناً في الجنة. فلما أنزل الله عذراً عائشة ضمها رسول الله إلى نفسه، وهي من أزواجه في الجنة^(١). (٦٩٠/١٠)

(١) أخرجه مفرقاً الطبراني في الكبير ١٣٤/٢٣ (١٧١)، ١٣٥/٢٣ (١٧٤)، ١٣٨/٢٣ (١٨٤)، ١٣٩/٢٣ (١٨٧)، ١٤٠/٢٣ (١٩١)، ١٤١/٢٣ (١٩٤)، ١٤٢/٢٣ (١٩٧)، ١٤٤/٢٣ (٢٠٤)، ١٤٥/٢٣ (٢٠٦)، ٢١٠/٢٣ (٢١٤)، ١٤٧/٢٣ (٢١٧)، ١٤٨/٢٣ (٢١٩)، ١٥٠/٢٣ (٢٢٥)، ١٥٢/٢٣ (٢٢٨)، ١٥٥/٢٣ (٢٣٧)، ١٥٦/٢٣ (٢٣٩)، ١٦١/٢٣ (٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٢٥٤٣/٨ - ٢٥٦٥ (١٤٢٠٧)، ١٤٢٠٨، ١٤٢٠٩، ١٤٢١١، ١٤٢١٦، ١٤٢١٧، ١٤٢٢٠، ١٤٢٢٣، ١٤٢٢٧، ١٤٢٢٨، ١٤٢٣١، ١٤٢٣٣، ١٤٢٣٦، ١٤٢٣٩، ١٤٢٤١، ١٤٢٤٢، ١٤٢٤٦، ١٤٢٤٩، ١٤٢٥١، ١٤٢٦٠، ١٤٢٦٤، ١٤٢٦٦، ١٤٢٦٨، ١٤٢٧٠، ١٤٢٧٣، ١٤٢٧٤، ١٤٢٧٦، ١٤٢٧٧، ١٤٢٨٠، ١٤٢٨١، ١٤٢٨٢، ١٤٢٨٣، ١٤٢٩٠، ١٤٢٩١، ١٤٢٩٤، ١٤٢٩٦، ١٤٣٠٢، ١٤٣٠٧، ١٤٣١٠، ١٤٣١٥، ١٤٣١٨، ١٤٣١٩، ١٤٣٢٢، ١٤٣٢٥، ١٤٣٢٨، ١٤٣٢٩، ١٤٣٣٢، ١٤٣٣٦، ١٤٣٤٠.

﴿ تفسير آيات قصة الإفك مفرقة ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾

٥٢٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، يريد: إن الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾: الكذب^(٢). (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٥٠ - عن مقاتل بن حيان، مثل ذلك^(٣). (ز)

٥٢٥٥١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾، قال: الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان^(٤). (ز)

٥٢٥٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هذا في شأن عائشة وما أُذيع عليها أنها كانت مع رسول الله في سفر، فأخذ الناس في الرحيل، وانقطعت قلادة لها، فطلبتها في المنزل، ومضى الناس، وقد كان صفوان بن معطل تخلف عن المنزل قبل ذلك، ثم أقبل، فوجد الناس قد ارتحلوا، وهو على بعيده، وإذا هو بعائشة، فجاء ببيعه، وولّاها ظهره حتى ركبت، ثم قاد بها، فجاء وقد نزل الناس. فتكلم بذلك قوم، واتهموها^(٥). (ز)

٥٢٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾، يعني: بالكذب^(٦). (ز)

٥٢٥٥٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ بالكذب^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني ٢٣/١٣٠ - ١٣٣ مطولاً، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٤، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٤٣٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٢.

﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾

٥٢٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾، يريد: إنَّ الذين جاءوا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: الذين افتروا على عائشة: حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش، وعبد الله بن أبي^(٢). (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٥٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة -: أنَّ عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن الذين جاءوا بالإفك، فكتب إليه أنه لم يُسمَّ منهم إلا حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش في آخرين لا عِلْمُ لي بهم^(٣). (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٥٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾: يعني: عبد الله بن أبي المنافق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش^(٤). (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾، قال: أصحابُ عائشة؛ عبد الله بن أبي ابن سلول، ومسطح، وحسان^(٥). (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٦٠ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾، والعصبة منهم: عبد الله بن أُبَيٍّ في نَفَرٍ معه^(٦). (ز)

٥٢٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾... عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحمنة بنت جحش

(١) أخرجه الطبراني مطولاً ٢٣/ ١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤، ومضى مطولاً في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/ ١٩٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٣٢، والطبراني ٢٣/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٤.

أخت عبدالله بن جحش الأسدي^(١). (ز)

٥٢٥٦٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿عُصْبَةُ مَنَكُمُ﴾: جماعة منكم... بلغنا: أنَّ عبدالله بن أبي ابن سلول، وحسان بن ثابت، ومسطحاً، وحمنة ابنة جحش هم الذين تكلموا في ذلك. ثم شاع ذلك في الناس، فزعموا أنَّ رسول الله لَمَّا أنزل الله عذرها جلد كل واحد منهما الحد... ﴿عُصْبَةُ مَنَكُمُ﴾ يعني: هؤلاء^(٢). (ز)

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾

٥٢٥٦٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾، يريد: خيراً لرسول الله ﷺ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيراً لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٦٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب شراً لكم، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾ لأنكم تؤجرون على ذلك^(٤). (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾ حين أمرتم بالتَّشَبُّثِ وَالْعِظَةِ^(٥) (٤٦٠٧). (ز)

٥٢٥٦٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم من الإفك. قوله: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم﴾ يعني بالخير:

٤٦٠٧ قال ابن عطية (٣٥٣/٦) مبيناً أوجه الخير في ذلك: «يريد: أنه تبرئة في الدنيا، وترفع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء وخير، وهذه خمسة وجوه».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٢/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٧/٣.

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٤/٨، وآخره في المطبوع بلفظ: لكنكم تجزون على ذلك، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٩/٣.

العِظَةُ، وَالتَّثَبُّتُ، وَالبَيِّنَةُ؛ فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ^(١). (ز)

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٢٥٧٣ - عن مسروق، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(١). (٦٩٩/١٠)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢٥٧٤ - عن علقمة بن وقاص، وغيره أيضًا، قالوا: قالت عائشة: كان الذي تولى كِبْرَهُ الذي يجمعهم في بيته: عبدالله بن أبي ابن سلول^(٢). (ز)

٥٢٥٧٥ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كان الذين تَكَلَّمُوا فيه: المنافق عبدالله بن أبي ابن سلول، وكان يَسْتَوْشِيهِ، ويجمعه، وهو الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ، وَمُسْطَحًا، وحسان بن ثابت، وحمزة^(٣). (ز)

٥٢٥٧٦ - عن الحسن بن علي الحلواني، ثنا الشافعي، ثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سليمان، الذي تولى كِبْرَهُ مَنْ هو؟ قال: عبدالله بن أبي. قال: كذبت، هو علي. قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول. =

٥٢٥٧٧ - فدخل الزهري، فقال: يا ابن شهاب، مَنْ الذي تولى كِبْرَهُ؟ فقال له: ابن أبي. قال: كذبت، هو علي. قال: أنا أكذبُ لا أبا لك؟! والله، لو نادى منادٍ مِنَ السماء: أَنَّ الله أحل الكذب. ما كذبتُ. =

٥٢٥٧٨ - حدثني عروة، وسعيد، وعبيد الله، وعلقمة، عن عائشة: أن الذي تولى كِبْرَهُ عبدالله بن أبي^(٤). (٦٩٦/١٠)

٥٢٥٧٩ - عن الزهري، قال: كنتُ عند الوليد بن عبد الملك، فقال: ﴿الَّذِي تَوَلَّى

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وقراءة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مكان ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٧ دون ذكر حمزة، وابن أبي حاتم ٢٥٤٤/٨.

(٤) أخرجه يعقوب بن شيبه في مسنده - كما في فتح الباري ٤٣٧/٧ -.

كَبْرَهُ مِنْهُمْ﴾: عَلِيٌّ. فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، كلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كبره عبد الله بن أَبِي. قال: فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت: حدثني شيخان من قومك؛ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنهما سمعا عائشة تقول: كان مُسِيئًا في أمري^(١). (٦٩٥/١٠)

٥٢٥٨٠ - عن عائشة - من طريق الشعبي - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ، وَمَا تَمَثَّلْتُ بِهِ إِلَّا رَجَوْتُ لَهُ الْجَنَّةَ، قَوْلُهُ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
أَتَشْتَمُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفْوٍ فَشَرُّكُمْ لَخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
لِسَانِي صَارِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبِحَرِي لَا تُكْذِّرُهُ الدَّلَاءُ

فَقِيلَ: يَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَيْسَ هَذَا لَغْوًا؟ قَالَتْ: لَا، إِنَّمَا اللَّغْوُ مَا قِيلَ عِنْدَ النِّسَاءِ. قِيلَ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ؟ أَلَيْسَ قَدْ ذَهَبَ بِصَرِّهِ، وَكُسِعَ بِالسِّيفِ؟ وَتَعْنِي: الضَّرْبَةُ الَّتِي ضَرَبَهَا إِيَّاهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ حِينَ بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ، فَعَلَاهُ بِالسِّيفِ، وَكَادَ يَقْتُلُهُ^(٢) [٤٦٠٨]. (٦٩٧/١٠)

٥٢٥٨١ - عن مسروق، قال: دخل حسانُ بن ثابتَ على عائشة، فشَبَّ، وقال:

[٤٦٠٨] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٣٥٥/٦): «أَمَا ضَرَبَهُ بِالسِّيفِ فَإِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ حَسَّانَ فِي الْإِفْكِ جَاءَ فَضَرَبَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: تَلَقَّى دُبَابَ السِّيفِ عَنِّي فَإِنَّنِي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَأَخَذَ جَمَاعَةً صَفْوَانَ وَلَبَّيْوهُ، وَجَاءُوا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَرَحَ حَسَّانَ، وَاسْتَوْهَبَهُ إِيَّاهُ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ حَسَّانَ مِمَّنْ تَوَلَّى الْكِبْرَ».

(١) أخرجه البخاري (٤٧٤٩) مختصرًا، والطبراني ١٣٧/٢٣ مختصرًا، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٥١/٨ -، والبيهقي في الدلائل ٧٢/٤ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٣/١٧.

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِبِّبَةٍ وَتُضْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
قالت: لكنك لست كذلك. قلت: تَدْعِينَ مثل هذا يدخلُ عليك، وقد أنزل الله:
﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾!؟ فقالت: وأي عذاب أشدُّ مِنَ الْعَمَى؟!
ولفظ ابن مردويه: أوليس في عذاب؟ قد كُفَّ بَصَرُهُ^(١). (٦٩٦/١٠)

٥٢٥٨٢ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَأْذُنُ لِحْسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَتُلْقِي لَهُ
الْوَسَادَةَ، وَتَقُولُ: لَا تَقُولُوا لِحْسَانٍ إِلَّا خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَرُدُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وَقَدْ عَمِيَ، وَالْعَمَى عَذَابٌ عَظِيمٌ،
وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُ ذَلِكَ، وَيَغْفِرَ لِحْسَانَ، وَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ^(٢). (٦٩٨/١٠ - ٦٩٩)

٥٢٥٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان
عن الضحَّاك -: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنِّ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ كِبَرُ الْقَذْفِ
وَإِشَاعَتِهِ، ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد: عبد الله بن أَبِي ابن سلول، ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: في
الدُّنْيَا؛ جَلَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِينَ، وَفِي الْآخِرَةِ مُصِيرُهُ إِلَى النَّارِ^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾
يعني: عَظَمَهُ ﴿مِنْهُمْ﴾ يعني: الْقَذْفَ، وهو ابن أَبِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ، وهو الذي قال:
مَا بَرَأْتُ مِنْهُ، وَمَا بَرِئَ مِنْهَا. ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع
المسلمين إذا كانت فيهم خطيئة، فَمَنْ أَعَانَ عَلَيْهَا بِفِعْلٍ أَوْ كَلَامٍ، أَوْ عَرَّضَ بِهَا، أَوْ
أَعْجَبَهُ ذَلِكَ، أَوْ رَضِيَ؛ فَهُوَ فِي تِلْكَ الْخَطِيئَةِ عَلَى قَدَرِ مَا كَانَ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ خَطِيئَةً
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَنْ شَهِدَ وَكَرِهَ فَهُوَ مِثْلُ الْغَائِبِ، وَمَنْ غَابَ وَرَضِيَ فَهُوَ مِثْلُ
شَاهِدٍ^(٤). (٦٩٠/١٠)

٥٢٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾،
قال: هو عبد الله بن أَبِي ابن سلول، وهو بدأه^(٥). (٦٩٨/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٥/٨ - ٥١٦، والبخاري (٤١٤٦، ٤٧٥٦)، ومسلم (٢٤٨٨)، وابن جرير ١٧/١٩٤، وابن أبي حاتم ٢٥٤٥/٨، والطبراني ١٣٥/٢٣ - ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٥/٨، والطبراني في الكبير ١٣٨/٢٣ (١٨٤)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٠، وأخرجه ابن جرير ١٧/١٩٦، وابن أبي حاتم ٢٥٤٥/٨، والطبراني ١٣٨/٢٣ =

٥٢٥٨٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾، يقول: الذي بدأ بذلك^(١) [٤٦٠٩]. (٦٩٨/١٠)

٥٢٥٨٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ الذي تولى كبره رجلان من أصحاب النبي ﷺ؛ أحدهما من قريش، والآخر من الأنصار؛ عبدالله بن أبي ابن سلول، ولم يكن شر قط إلا وله قادة ورؤساء في شهرهم^(٢). (٦٩٨/١٠)

٥٢٥٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ رجلان؛ أحدهما من قريش اسمه: مِسْطَح، والآخر من الأنصار^(٣). (ز)

٥٢٥٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الذي تولى كبره حَسَّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أثاثه^(٤). (ز)

٥٢٥٩٠ - عن هشام بن عروة - من طريق أبان العطار - في الذين جاءوا بالإفك: يزعمون أنَّه كان كبر ذلك عبدالله بن أبي ابن سلول، أحد بني عوف بن الخزرج. وأُخْبِرْتُ: أنه كان يحدث به عنهم، فيقرُّه، ويسمعه، ويستوشيه^(٥). (ز)

٥٢٥٩١ - قال عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: بدأه^(٦). (ز)

٥٢٥٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ يعني: عظمه منهم، يعني: من العُصْبَةِ، وهو عبدالله بن أَبِي رَأْسِ المنافقين، وهو الذي قال: ما بَرِئْتُ منه، وما بَرِئَ منها. ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: شديد. ففي هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت خطيئة، فمن أعلن عليها بفعل، أو كلام، أو عَرَض، أو أعجبه ذلك، أو رضي به؛ فهو شريك في تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم، والذي تولى كبره - يعني: الذي ولي الخطيئة بنفسه - فهو أعظمُ إثمًا عند الله، وهو المأخوذ

[٤٦٠٩] ذكر ابنُ عطية (٣٥٥/٦) أنَّ المشار إليه بـ«الذي» - على هذا القول - غيرُ مُعَيَّن.

= وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٣٢/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، بلفظ: عبدالله بن أبي ابن سلول يذيعه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩١، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤١، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/١٣٨ (١٨٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٢.

به، قال: فإذا كانت خطيئةً بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب، ومن غاب ورضي فهو كمن شهد^(١). (ز)

٥٢٥٩٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: أمّا الذي تولى كبره منهم فعبدا لله بن أبي ابن سلول الخبيث، هو الذي ابتدأ هذا الكلام، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقود بها!^(٢). (ز)

٥٢٥٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال بعضهم: هو مسطح، فذهب بصره، وهو العذاب العظيم. وقال بعضهم: عبدا لله بن أبي ابن سلول المنافق له عذاب عظيم؛ جهنم^(٣) [٤٦١٠]. (ز)

﴿تَوَلَّآ إِذْ سَمِعَتْهُ لَغَنٌ مُمِيتٌ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾

٥٢٥٩٥ - عن بعض الأنصار - من طريق ابن إسحاق، عن أبيه -: أنّ امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الإفك ما قالوا: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟

[٤٦١٠] اختُلف في المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ على قولين: أحدهما: أنه عبدا لله بن أبي ابن سلول. والآخر: أنه حسان بن ثابت.

ورجّح ابن جرير (١٩٧/١٧) القول الأول وهو قول الجمهور - استناداً إلى إجماع أهل السّير والأخبار، وقال مُعلِّلاً: «ذلك أنّه لا خلاف بين أهل العلم بالسّير أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم؛ عبدا لله بن أبي ابن سلول، وفعلُه ذلك على ما وصفتُ كان توليه كِبَر ذلك الأمر».

ومال إليه ابن عطية (٣٥٤/٦)، حيث قال: «هو ظاهر الحديث». وكذلك ابن تيمية (٥٩٥/٥).

ومثله أيضاً ابن كثير (١٩٠/١٠)، وانتقد القول الثاني لدلالة العقل والسنة، فقال: «هو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري بما قد يدلّ على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة؛ فإنه من الصحابة الذين كان لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن محاسنه أنه كان يذبّ عن رسول الله ﷺ بشعره، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: «هاجهم وجبريل معك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٩٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٢.

قال: بلى، وذلك الكذب، أكنيت أنتِ فاعلةً ذلك، يا أم أيوب؟ قالت: لا، والله. قال: فعائشة - والله - خيرٌ منك وأطيب، إنما هذا كَذِبٌ وإفكٌ باطل. فلمَّا نزل القرآن ذكر الله مَنْ قال من الفاحشة ما قال مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ، ثم قال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾، أي: كما قال أبو أيوب وصاحبه^(١). (٦٩٩/١٠)

٥٢٥٩٦ - عن أَفْلَحَ مولى أَبِي أَيُوبَ، أن أُمَّ أَيُوبَ قالت: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أفكنيت - يا أم أيوب - فاعلةً ذلك؟ قالت: لا، والله. قال: فعائشة - والله - خيرٌ منك. فلمَّا نزل القرآن وذكر أَهْلَ الْإِفْكِ قال الله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾، يعني: أبا أيوب حين قال لأم أيوب^(٢) [٤٦١١]. (٧٠٠/١٠)

٥٢٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحَّاك - ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾: وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ استشار فيها أسامةَ وبريرةَ وأزواجَ النَّبِيِّ ﷺ، فقالوا خيرًا، وقالوا: هذا كذب عظيم^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٥٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ قذف

[٤٦١١] ذكر ابنُ عطية (٣٥٦/٦) أَنَّ الْخَطَابَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَاشَا مَنْ تَوَلَّى الْكِبَرُ، ثم قال: «ويحتمل دخولهم في الخطاب، وفي هذا عتاب للمؤمنين؛ أي: كان الإنكار واجبًا عليهم، والمعنى: أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم، وإذا كان ذلك يبعد فيهم فكانوا يقضون بأنه من صفوان وعائشة أبعد لفضلهما». وذكر أَنَّهُ رُوِيَ هَذَا النَّظَرُ السَّيِّدُ عَنْ أَبِي أَيُوبَ الْإِنصَارِيِّ وَأَمْرَأَتِهِ، وَسَاقَ هَذَا الْأَثَرُ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «فذلك الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله المؤمنين عليه؛ إذ لم يفعله جميعهم».

(١) أخرجه ابن إسحاق - سيرة ابن هشام ٣٠٢/٢ -، وابن جرير ٢١٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٤٦/٨، وابن عساكر ٤٨/١٦ - ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الواقدي في المغازي ٤٣٤/٢، وابن عساكر ٤٩/١٦، والحاكم - كما في الفتح ٤٧٠/٨ -، وقال الحافظ ابن حجر عقب ذكر رواية الحاكم: «وله من طريق أخرى قال: قالت أم طفيل لأبي بن كعب... فذكر نحوه».

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عائشة وصفوان؛ ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ لأن منهم حمنة بنت جحش، يعني: هلاً كذبتهم به ﴿بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ هلاً ظن بعضهم ببعض خيراً أنهم لم يزنوا، ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ألا قالوا: هذا القذف كذبٌ بينٌ^(١). (١٠/٦٩٠)

٥٢٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: قال لهم: ﴿خَيْرًا﴾ ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، يقول: بعضكم بعضاً، ﴿فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، قال: بعضكم على بعض^(٢). (ز)

٥٢٦٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق جسر - ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُو ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: كما يُظَنُّ الرجل^(٣) إذا خلا بأُمِّه^(٤). (ز)

٥٢٦٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُو ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: يعني بذلك: المؤمنين والمؤمنات، ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ قالوا: إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام عليه أربعة من الشهود، وأقيم عليه حدُّ الزنا^(٥). (ز)

٥٢٦٠٢ - قال الحسن البصري: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُو ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بأهل دينهم؛ لأن المؤمنين كنفس واحدة^(٦). (ز)

٥٢٦٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُو﴾ كذبتهم، وقلتم هذا كذب مبين، ولعمري، أن لا تكذب عن أخيك المسلم بالشر إذا سمعته خيراً لك وأسلم من أن تُذيعه وتفضيه وتصدق به^(٧). (ز)

٥٢٦٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُو ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: بأهل ملَّتْهم أنهم لا يزنون^(٨). (ز)

٥٢٦٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٥/٨ - ٢٥٤٧، والطبراني في الكبير ١٣٩/٢٣ (١٨٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٧. (٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: بالرجل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٧ - ٢١٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٦٨/٧، وتفسير البغوي ٢٣/٦.

(٧) أخرجه الطبراني ١٣٩/٢٣ (١٨٨). وعلقه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨ مختصراً.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٦/٨.

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يقول: هَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ كَذِبًا بِصَفْوَانٍ كَذَبْتُمْ بِهِ، أَلَا ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ لَأَنَّ فِيهِمْ حَمِيَّةَ بِنْتِ جَحْشٍ ﴿بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: أَلَا ظَنَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ خَيْرًا بِأَنَّهُمْ لَمْ يَزْنُوا، ﴿وَلَا﴾ أَلَا ﴿قَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: أَلَا قَالُوا هَذَا الْقَذْفُ كَذِبٌ بَيِّنٌ^(١). (ز)

٥٢٦٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور - في قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾، يقول بعضهم لبعض: أَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ؟^(٢). (ز)

٥٢٦٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾: ما هذا الخير؟ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْجَرِ بِأُمِّهِ، وَأَنَّ الْأُمَّ لَمْ تَكُنْ لَتَفْجُرْ بِابْنِهَا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَفْجُرَ فَجَرٌ بغيرِ أُمِّهِ. يقول: إِنَّمَا كَانَتْ عَائِشَةُ أُمًّا، وَالْمُؤْمِنُونَ بَنُونَ لَهَا مُحَرَّمًا عَلَيْهَا. وقرأ: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾^(٣). (ز)

٥٢٦٠٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أَي: كَمَا كَانُوا يَظُنُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ لَوْ كَانُوا مَكَانَ صَفْوَانَ مَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا؛ فَلِظَنِّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يَظُنُّ بِنَفْسِهِ، ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ مَا خَاضَ فِيهِ الْقَوْمُ^(٤). (ز)

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾

٥٢٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ لَكَانُوا هُمُ وَالَّذِينَ شَهِدُوا كَاذِبِينَ، ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ يريد: الكذب بعينه^(٥). (٦٨١/١٠)

٥٢٦١٠ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ﴾ يعني: عَلَى الْقَذْفِ ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ يعني: الَّذِي قَذَفُوا عَائِشَةَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ في قولهم^(٦). (٦٩٠/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٠/٣. (٢) أخرجه الطبراني ١٣٩/٢٣ - ١٤٠ (١٨٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٤٦/٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٣/١.

(٥) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٧/٨، والطبراني في الكبير ١٤٠/٢٣ (١٩١)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الذين قذفوا عائشة، فقال: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿جَاءُوا عَلَيْهِ﴾ يعني: على القذف ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ﴾ بأربعة شهداء ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ في قولهم، يعني: الذين قذفوا عائشة^(١). (ز)
٥٢٦١٢ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إن كانوا صادقين^(٢). (ز)

❦ من أحكام الآية:

٥٢٦١٣ - عن عبد السلام: سمعت الشعبي قال في رجل يقول لرجل: يا زاني. وهو يعلم أنه قد زنا؛ الحد عليه؟ قال: نعم؛ فإن الله وَعَلَى قال: ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾^(٣). (ز)
٥٢٦١٤ - عن أبي صخر [حميد بن زياد الخراط] - من طريق رشدين بن سعد - ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾: كل مَنْ قَذَفَ مُسْلِمًا ثُمَّ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَهُوَ قَاضٍ، عليه حدُّ القذف^(٤). (ز)
٥٢٦١٥ - قال الفريابي: قلتُ لسليمان الخواص: إنَّ فلانًا يَفْسُقُ بالنساء. فقال: كذبوا. قلت: أمره أشهرٌ من ذا في ما يذكرون. فقال: كذبوا، والله وَعَلَى أكذبهم: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾. قال الفريابي: فَعَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فَقِيهٌ، يَعْقِلُ مَا يَقُولُ^(٥). (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَكْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٤)

٥٢٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء، والضَّحَّاك -: ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يريد: فلولا ما تفضل الله به عليكم وستركُم؛ ﴿لَمَسَكْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ يريد: من الكذب ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يريد: لا انقطاع له^(٦). (ز)

٥٢٦١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٤٧.
(٣) أخرجه المروزي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص ١٥٥ (٢٥٨).
(٤) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٢).
(٥) أخرجه الطبراني ٢٣/ ١٤٠ (١٩٣).
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٣.

عن الضحاک -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يريد: فلولا ما من الله به عليكم وسترکم^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٦١٨ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: فيها تقديم. يقول: لولا فضل الله عليكم ورحمته لَمَسَّكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يعني: لأصابكم ﴿فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: فيما قلتم فيه من القذف ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لأصابكم من العقوبة في الدنيا والآخرة^(٢). . . . (٦٩٠/١٠)

٥٢٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هذا في شأن عائشة وفيما قيل، كاد أصحاب رسول الله ﷺ أن يهلكوا فيه^(٣). (ز)

٥٢٦٢٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يعني: ونعمته^(٤). (ز)

٥٢٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: ونعمته ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: لأصابكم فيما قلتم من القذف العقوبة في الدنيا والآخرة. فيها تقديم^(٥). (ز)

٥٢٦٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: هذا للذين تكلموا، فنشروا ذلك الكلام؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦). (ز)

٥٢٦٢٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فيها تقديم. يقول: ولولا فضل الله عليكم ورحمته لَمَسَّكُمْ في ما أفضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. والإفاضة فيه ما كان يلقي الرجل الرجل، فيقول: أما بلغك ما قيل من أمر عائشة وصفوان^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني مطولاً ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤١ (١٩٤)، ومضى نحوه مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٣/١٤١ (١٩٥). (٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/٢١٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٢٦٢٤ - عن ابن مليكة، قال: كانت عائشة تقرأ: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ). وتقول: إِنَّمَا هُوَ وَلَقِيَ الْقَوْلَ، وَالْوَلَقُ: الكذب. قال ابن أبي مليكة: هي أعلم به من غيرها؛ لأنَّ ذلك نزل فيها^(١) [٤٦١٢]. (٧٠٠/١٠)

٥٢٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج، وابن أبي نجیح - أنه قرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾^(٢) [٤٦١٣]. (٧٠٠/١٠)

٥٢٦٢٦ - عن يحيى بن يَعْمَر - من طريق يحيى بن عقیل -: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) مِنَ الْوَلَقِ^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٢٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاک - في قوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾، يقول: يعلم الله خلافه^(٤). (ز)

[٤٦١٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٦/١٧) هَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّ عَائِشَةَ وَجَّهَتْ مَعْنَى ذَلِكَ بِقِرَاءَتِهَا (تَلَقَّوْنَهُ) - بِكسر اللام وتخفيف القاف - إلى: إِذْ تَسْتَمِرُّونَ فِي كَذِبِكُمْ عَلَيْهَا، وَإِفْكَكِكُمْ بِاللِّسَانِ. كَمَا يُقَالُ: وَلَقِيَ فُلَانٌ فِي السَّيْرِ فَهُوَ يَلْقَى: إِذَا اسْتَمَرَّ فِيهِ».

[٤٦١٣] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٧/١٧) قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ، فَقَالَ: «وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ غَيْرَهَا: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحِجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤١٤٤، ٤٧٥٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ (٢١٥/١٧ - ٢١٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢٥٤٨/٨، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٤٣/٢٣). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ، وَقِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾. يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٠٢، وَالمَحْتَسَبُ ٢/١٠٤.

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرْيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤/٢٦٥، وَفَتْحُ الْبَارِي ٨/٤٨٢ -، وَابْنُ جَرِيرٍ (٢١٧/١٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢٥٤٨/٨، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٤٢/٢٣). وَعَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ (٤٣٣/١). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبِسْتِي فِي تَفْسِيرِهِ ص ٤٤٦.

(٤) أَخْرَجَهُ التَّبْرَانِيُّ (١٤٢/٢٣) (١٩٦).

٥٢٦٢٨ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ : وذلك حين خاضوا في أمر عائشة؛ فقال بعضهم: سمعت فلاناً يقول كذا وكذا. وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا. فقال: ﴿تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: يرويه بعضكم عن بعض^(١). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طریق ابن أبي نجیح - أنه قرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. قال: يرويه بعضكم عن بعض^(٢). (٧٠٠/١٠)

٥٢٦٣٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، قال: يرويه بعضكم عن بعض^(٣). (٧٠٠/١٠)

٥٢٦٣١ - قال محمد بن السائب الكلبي: وذلك أن الرجل منهم يلقي الرجل، فيقول: بلغني كذا وكذا. يَتَلَقَّوْنَهُ تَلَقِّيًّا^(٤). (ز)

٥٢٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، يقول: إذ يرويه بعضكم عن بعض^(٥). (ز)

﴿وَقَوْلُونَ يَا فَوَهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾

٥٢٦٣٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - : ﴿وَقَوْلُونَ يَا فَوَهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم من قذفها ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ﴾ يعني: من غير أن تعلموا أن الذي قلتم من القذف حق^(٦). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَوْلُونَ يَا فَوَهِكُم﴾ يعني: بألسنتكم ﴿مَّا لَيْسَ لَكُم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٨/٨، والطبراني في الكبير ١٤٢/٢٣ (١٩٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإنك مجموعة.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٦٥/٤، وفتح الباري ٤٨٢/٨ -، وابن جرير ٢١٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٥ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢٥٤٨/٨، والطبراني ١٤٢/٢٣. وعلقه يحيى بن سلام ٤٣٣/١، والبخاري ١٧٧٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٤٣٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٢٥/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٠/٣. وهو في تفسير البغوي ٢٥/٦ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٨/٨، والطبراني في الكبير ١٤٢/٢٣ (١٩٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإنك مجموعة.

به. يقول: من غير أن تعلموا أن الذي قُلتُم من القذف حق^(١). (ز)

﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

٥٢٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - في قوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾، يقول: أن ترموا سيِّدة نساء أمهات المؤمنين، وزوج رسول الله ﷺ، فتنسبون لها بما لم يكن فيها، ولم يقع في قلبها قط، وأنا خلقتها طيِّبةً، وعَصَمْتُهَا مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ^(٢). (ز)

٥٢٦٣٦ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ يعني: تحسبون أن القذف ذنب هَيِّنٌ، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ يعني: في الوزر^(٣). (٦٨٨/١٠)

٥٢٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ يقول: تحسبون القذف ذنبًا هَيِّنًا، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر^(٤). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٥٢٦٣٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٥). (٧٠١/١٠)

٥٢٦٣٩ - عن حذيفة، عن النبي، قال: «قَذْفُ الْمُحْصَنَةِ يَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ»^(٦). (٧٠١/١٠)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٠/٣.

(٢) أخرجه الطبراني ١٤٢/٢٣ (١٩٦)، والرافعي في تاريخ قزوين ٤٥٣/١ من طريق الضحاك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٨/٨، والطبراني في الكبير ١٤٢/٢٣ (١٩٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٠/٣.

(٥) أخرجه البخاري ١٠٠/٨ - ١٠١ (٦٤٧٧، ٦٤٧٨) واللفظ له، ومسلم ٢٢٩٠/٤ (٢٩٨٨).

(٦) أخرجه البزار ٣٣١/٧ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ١٦٨/٣ (٣٠٢٣). وأخرجه الحاكم ٦١٧/٤ (٨٧١٢) مطولاً.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفاً». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٩/٦ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وبقي رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٩/٧ (٣١٨٥): «ضعيف».

٥٢٦٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق خالد - قال: القذف قذفان؛ أحدهما أن تقول: إِنَّ فلانة زانية. هذا فيه الحدُّ. والآخر أن تقول: إِنَّ الناس يقولون: إِنَّ فلانة زانية. فليس في هذا حدٌّ^(١). (ز)

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦)

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٢٦٤١ - عن عائشة، قالت: كان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته قالت: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يتحدث الناس؟ فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. فأنزل الله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾ الآية^(٢). (٧٠١/١٠)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٢٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ يريد [بالبهتان]: الافتراء. مثل قوله في مريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: القذف، ﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ﴾ يعني: ألا قلتم: ﴿مَا يَكُونُ﴾؛ ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ ولم تره أعيننا، ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: ألا قلتم: هذا كذب عظيم. مثل ما قال سعد بن معاذ الأنصاري؛ وذلك أَنَّ سعدًا لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ مَنْ قَالَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ قَالَ: سبحانك! هذا بهتان عظيم. والبهتان: الذي يُبْهَتُ فيقول ما لم يكن^(٤). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف -: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾، قالوا: هذا لا ينبغي لنا أن نتكلم به، إلا مَنْ قام عليه أربعة من الشهود، أو أقيم

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٣.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٤٩، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٤ (٢٠٤)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

عليه حدُّ الزنا^(١). (ز)

٥٢٦٤٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ يعني: لا ينبغي لنا، ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ كذب عظيم^(٢). (ز)

٥٢٦٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظَ الذين خاضوا في أمر عائشة، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا﴾ يعني: هَلَا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني: الْقَذْفُ؛ ﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾ يعني: ما ينبغي لنا ﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ الأمر، هَلَا قُلْتُمْ مثل ما قال سعد بن معاذ؛ وذلك أَنَّ سعدًا لما سمع القول في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم. ثم قال ﷺ: أَلَا قُلْتُمْ: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ يعني: أَلَا نَزَّهْتُمُ الرَّبَّ - جَلَّ جلاله - عن أَنْ يُعَصَى، وقُلْتُمْ ﴿هَذَا﴾ القول ﴿بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ لشدة قولهم، والبهتان: الذي يبهت فيقول ما لم يكن من قذف أو غيره^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٦٤٧ - عن ابن عمر، أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأسماء في شأن عائشة لَمَّا رُمِيَتْ بالإفك: «ما تقول أنت؟». فقال: سبحان الله! ما يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سبحانك! هذا بهتان عظيم^(٤). (ز)

٥٢٦٤٨ - عن سعيد بن المسيب، قال: كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا سمعا شيئاً من ذلك قالَا: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾؛ زيد بن حارثة، وأبو أيوب^(٥). (٧٠٢/١٠)

٥٢٦٤٩ - عن سعيد بن جبیر: أَنَّ سعد بن معاذ لَمَّا سمع ما قِيلَ في أمر عائشة قال: سبحانك! هذا بهتان عظيم^(٦). (٧٠٢/١٠)

﴿يُعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٥٢٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - ﴿يُعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾

(٢) علقه يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩١/٣.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٣/٢٣ (٢٠٢)، وأيضاً ١٢٥/٢٣ (١٦٤) مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ٢٤٠/٩ (١٥٣٠٠): «فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».

(٥) أخرجه محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي في فوائده - كما في فتح الباري ٣٤٤/١٣ -.

(٦) أخرجه سنيد في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٤٤/١٣ -.

أَبَدًا، قال: يُحَرِّجُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(١). (٧٠٢/١٠)

٥٢٦٥١ - قال عبد الله بن عباس: يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(٢). (ز)

٥٢٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿يُعْطِكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾، يريد: مُسْطَحًا، وَحَمَنَةً، وحسان^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٥٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿يُعْطِكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ يعني: القذف؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مصدقين^(٤). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿يُعْطِكُمُ اللَّهُ﴾، قال: ينهاكم^(٥). (٧٠٢/١٠)

٥٢٦٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظَ الَّذِينَ خَاضُوا فِي أَمْرِ عَائِشَةَ، فقال: ﴿يُعْطِكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ يعني: القذف أبدًا؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦). (ز)

٥٢٦٥٦ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿يُعْطِكُمُ﴾ ينهاكم الله ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^(٧). (ز)

﴿وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٥٢٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ التي أنزلها في عائشة والبراءة لها، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في قلوبكم مِنَ النَّدَامَةِ فِيمَا خَضْتُمْ بِهِ، ﴿حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ فِي الْقَذْفِ ثَمَانِينَ جُلْدَةً^(٨). (٦٨١/١٠)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/١٣، وابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨، والطبراني ١٤٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٢٥/٦.

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨، والطبراني في الكبير ١٤٥/٢٣ (٢٠٦)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٥) أخرجه الطبراني ١٤٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩١/٣. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(٨) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

٥٢٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - : ﴿وَبَيَّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾، يعني: ما دُرِ من المواعظ^(١). (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَيَّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ يعني: أموره، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٥٢٦٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبَيَّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: والذي هو خير لنا من هذا أن الله أعلمنا هذا لكيلا نقع فيه، لولا أن الله أعلمنا لهلكنا كما هلك القوم، أن يقول الرجل: أنا سمعته، ولم أخترقه، ولم أتقوله. فكان خيراً حين أعلمناه الله لئلا ندخل في مثله أبداً، وهو عند الله عظيم^(٣). (ز)

٥٢٦٦١ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿وَبَيَّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٥٢٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يريد: بعد هذا، ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد: المحصنين والمحصنات من المصدقين^(٥). (١٠/٦٨١)

٥٢٦٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ يعني: أن يفسو ويظهر الزنا ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صفوان وعائشة^(٦). (ز) (١٠/٦٩٠)

٥٢٦٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨، والطبراني في الكبير ١٤٥/٢٣ (٢١٠)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩١/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨، والطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٤٩/٨ - ٢٥٥٠، والطبراني ١٤٦/٢٣ - ١٤٧ (٢١٤)، ومضى بعضه في الأثر مطولاً في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

الْفَلَحِشَةُ، قال: تظهر؛ يُتَحَدَّثُ عَنْ شَأْنِ عَائِشَةَ^(١). (٧٠٢/١٠)

٥٢٦٦٥ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ﴾، قال: يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الزُّنَا^(٢). (٧٠٣/١٠)

٥٢٦٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَّا - مِنْ طَرِيقِ عَثْمَانَ بْنِ مَعْدَانَ - أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُجِلُّ فِي أَخِيهِ وَغَيْرِهِ مَنْ يَشْتَهِي ذَلِكَ، فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ^(٣). (ز)

٥٢٦٦٧ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ: ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ﴾، يَعْنِي: تَفْشُو^(٤). (ز)

٥٢٦٦٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يَعْنِي: مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ وَصَفْوَانَ ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ﴾ يَعْنِي: أَنْ يَظْهَرَ الزُّنَا، أَحَبُّوْا مَا شَاعَ لِعَائِشَةَ مِنَ الشَّيْءِ السَّيِّئِ ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فِي صَفْوَانَ وَعَائِشَةَ^(٥). (ز)

٥٢٦٦٩ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهَبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: الْخَبِيثُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفِ الْمَنَافِقِ، الَّذِي أَشَاعَ عَلَى عَائِشَةَ مَا أَشَاعَ عَلَيْهَا مِنَ الْفَرِيَةِ؛ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٦). (ز)

٥٢٦٧٠ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هُمُ الْمَنَافِقُونَ، كَانُوا يُحِبُّونَ ذَلِكَ لِيُعِيبُوا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَيُغَيِّظُوهُ^(٧) [٤٦١٤]. (ز)

[٤٦١٤] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٦٠/٦) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «فَحُبُّهُمْ شِيَاعَ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مُتَمَكِّنٌ عَلَى وَجْهِهِ لِعِدَاوَتِهِمْ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَعَذَابُهُمُ الْأَلِيمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ النَّارُ». ثُمَّ أورد قولاً لفرقة بأن الآية عامة في كل قاذف منافقاً كان أو مؤمناً. ورجَّحه بقوله: «وقولها الأظهر». ولم يذكر مستنداً. ثم قال: «فالقاذف المؤمن من لا يتصف ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٧، والطبراني ١٤٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني ١٤٧/٢٣ (٢١٥). وعَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٣٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٠/٨، وقال عقبه: قال يحيى [بن عثمان أحد رواة الأثر]: كأنه يغتابه.

(٤) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٣٤/١، وقال: وهو نحو قول قتادة: يظهر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٠/٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦)

٥٢٦٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُوءَ مَا دَخَلْتُمْ فِيهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ شِدَّةَ سَخَطِ اللَّهِ عَلَى مَنْ فَعَلَ هَذَا^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فكان عذابُ عبد الله بن أبي في الدنيا الحد، وفي الآخرة عذاب النار، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ النار^(٣). (ز)

٥٢٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني: عذاب النار^(٤) [٤٦١٥]. (ز)

٥٢٦٧٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، وعذاب الدنيا للمنافقين أَنْ تُوْخَذَ مِنْهُمْ الزَّكَاةُ كَرَهَا، وَمَا يُنْفِقُونَ فِي الْغَزْوِ كَرَهَا^(٥). (ز)

== بحب شياخ الفاحشة في المؤمنين جُمْلَةً، لَكِنَّهُ يُجِبُّهَا لِمَقْدُوفِهِ، وَكَذَلِكَ آخِرُ لِمَقْدُوفِهِ، وَآخِرُ حَتَّى تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ مِنْ مَجْمُوعِ فِعْلِهِمْ، فَهَمَّ لَهَا مُجِبُّونَ بِهَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ جِزَاءً مِنْ شِيَاعِهَا.

[٤٦١٥] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦/٣٦٠ - ٣٦١): «الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فِي الدُّنْيَا الْحُدُودُ، وَفِي الْآخِرَةِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْقَازِفُ مُتَوَعِّدًا مِنْ بَيْنِ الْعَصَاةِ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ، لَا يَزِيلُهُ الْحَدُّ، حَسَبَ مَقْتَضَى حَدِيثِ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ، وَيَكُونُ أَمْرُهُ كَأَمْرِ الْمُحَارِبِينَ إِذَا صُلِبُوا لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَحْكُمَ بَأْنَ الْحَدِّ مُسْقِطَ عَذَابِ الْآخِرَةِ حَسَبَ حَدِيثِ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ، وَأَنْ قَوْلُهُ: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ لَا يَرِيدُ بِهِ عَمُومَ الْقَذْفَةِ، بَلْ يَرِيدُ: إِمَّا الْمُنَافِقِينَ، وَإِمَّا مَنْ لَمْ يُحَدِّدْ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: مَعْنَاهُ: إِنْ مَاتَ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ».

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مَطْوَلًا ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، وَمَضَى بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ قِصَّةِ الْإِفْكَ مَجْمُوعَةً.
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٤٩/٨، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٤٦/٢٣ (٢١٤)، وَمَضَى مَطْوَلًا بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ قِصَّةِ الْإِفْكَ مَجْمُوعَةً.
(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٤٧/٢٣ (٢١٥).
(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٩١/٣.
(٥) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٤٣٤/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٢٦٧٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ شَدَّ غَضَبًا عَلَى مُسْلِمٍ فِي خِصْمَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَانَ اللَّهُ حَقَّهُ، وَحَرَصَ عَلَى سَخَطِهِ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِإِنْفَازٍ مَا قَالَ». وفي رواية: «مَنْ ذَكَرَ امْرَأًا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبُهُ بِهِ؛ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِإِنْفَازٍ مَا قَالَ فِيهِ»^(١). (ز)

٥٢٦٧٧ - عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَ فِي بَيْتِهِ»^(٢). (٧٠٤/١٠)

٥٢٦٧٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: القائل للفاحشة، والذي يُشيعُ بها في الإثم؛ سواء^(٣). (٧٠٣/١٠)

٥٢٦٧٩ - عن خالد بن معدان - من طريق ثور - قال: مَنْ حَدَّثَ بِمَا أَبْصَرَتْهُ عَيْنَاهُ، وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ؛ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَحْبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا^(٤). (٧٠٣/١٠)

٥٢٦٨٠ - عن عطاء [ابن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: مَنْ أَشَاعَ الْفَاحِشَةَ فَعَلِيهِ النَّكَالُ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا^(٥). (٧٠٣/١٠)

٥٢٦٨١ - عن شُبَيْل بن عوف - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: كَانَ يُقَالُ: مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ فَأَفْشَاهَا فَهُوَ فِيهَا كَالَّذِي أَبْدَاهَا^(٦). (٧٠٣/١٠)

(١) أخرجه الثعلبي بنحو ٨١/٧ دون الرواية الثانية.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠١/٤: «رواه كله الطبراني في الكبير، وإسناد الأول فيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَرِجَالُ الثَّانِي ثِقَاتٌ».

(٢) أخرجه أحمد ٨٨/٣٧ (٢٢٤٠٢).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٨٤/١: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/٨ - ٨٧ (١٣٠٩٣): «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة».

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٠.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٥).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

٥٢٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: لولا ما تفضل الله به عليكم، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: مسطحاً، وحنّة، وحسان^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٨٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ الآية: لعاقبكم بما قلتم لعائشة^(٢). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يعني: نعمته؛ لعاقبكم فيما قلتم لعائشة^(٣). (ز)

٥٢٦٨٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ هي مثل الأولى، أي: لأهلكهم فاستأصلهم، يعني: الذين قالوا ما قالوا، وليس يعني بالفضل والرحمة: عبد الله بن أبي ابن سلول فيهم، وقد ذكره بعد هذه الآية أنه في النار^(٤). (ز)

﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

٥٢٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، يريد: من الرحمة رؤوف بكم، حيث ندمتم ورجعتم إلى الحق^(٥). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٨٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: حين عفا عنكم فلم يعاقبكم^(٦). (٦٩٠/١٠)

(١) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥١/٨، والطبراني في الكبير ١٤٧/٢٣ (٢١٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩١/٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(٥) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥١/٨، والطبراني في الكبير ١٤٧/٢٣ (٢١٧)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

- ٥٢٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ﴾ يعني: رفيق بكم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم حين عفا عنكم، فلم يُعاقِبكم في أمر عائشة^(١). (ز)
- ٥٢٦٨٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين^(٢). (ز)

﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

- ٥٢٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يريد: صدّقوا بتوحيد الله، ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يريد: الزَّلَّاتِ^(٣). (١٠/٦٨١)
- ٥٢٦٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة - ﷺ، وعن أبيها -^(٤). (١٠/٦٩٠)
- ٥٢٦٩٢ - وعن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك^(٥). (ز)
- ٥٢٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، يعني: تزيين الشيطان في قذف عائشة^(٦). (ز)
- ٥٢٦٩٤ - قال يحيى بن سلام: قوله ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ﴾ خطايا ﴿الشَّيْطَانِ﴾. وبعضهم يقول: أمر الشيطان^(٧). (ز)

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

- ٥٢٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: يريد بالفحشاء: عصيان الله. والمنكر:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩١.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٤.
 (٣) أخرجه الطبراني مطولاً ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٢، والطبراني في الكبير ٢٣/١٤٨ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.
 كذلك تقدمت الآثار في تفسير معنى خطوات الشيطان عمومًا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [البقرة: ١٦٨]، وأعاد ذكرها ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية.
 (٥) علقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٢.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٢.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٤.

كل ما يكره الله^(١). (٦٨١/١٠)

٥٢٦٩٦ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار :- ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٢) يعني: بالمعاصي، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا يُعْرَف، مثل ما قيل لعائشة^(٣). (٦٩٠/١٠)

٥٢٦٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بالمعاصي، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ يعني: ما لا يُعْرَف^(٤). (ز)

٥٢٦٩٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾ فإن الشيطان ﴿يَأْمُرُ﴾ بالخطيئة، ويأمر ﴿بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٥). (ز)

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

٥٢٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا زَكَا مِنْكُمْ﴾، قال: ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه، ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه^(٦). (٧٠٤/١٠)

٥٢٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك :- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يريد: ما تفضل الله به عليكم ورحمكم؛ ﴿مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يريد: ما قبل توبة أحد منكم أبداً، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ فقد [شاء] أن يتوب عليكم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يريد: سميع لقولكم، عليم بما في أنفسكم من الندامة في التوبة^(٧). (٦٨١/١٠)

٥٢٧٠١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دینار :- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: نعمته؛ ﴿مَا زَكَا﴾ ما صلح، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يصلح ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾^(٨). (٦٩٠/١٠)

(١) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨، والطبراني في الكبير ١٤٨/٢٣ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٢/٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(٥) أخرجه ابن جريج ٢٢٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨، والطبراني في الكبير ١٤٨/٢٣ (٢١٩)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

- ٥٢٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا زَكَّى﴾ يعني: ما صلح ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يعني: يُصْلِح ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم لعائشة، ﴿عَلِيمٌ﴾ به^(١). (ز)
- ٥٢٧٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾، قال: ﴿مَا زَكَّى﴾ ما أسلم. وقال: وكل شيء في القرآن من ﴿زَكَّى﴾ أو ﴿تَزَكَّى﴾ فهو الإسلام^(٢). (ز)
- ٥٢٧٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ﴾ ما صلح منكم ﴿مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يُصْلِح ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١)

نزل الآية:

- ٥٢٧٠٥ - عن عائشة، قالت: كان مسطح بن أثاثة ممن تولى كبره من أهل الأفك، وكان قريباً لأبي بكر، وكان في عياله، فحلف أبو بكر ألا يُنيله خيراً أبداً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية. قالت: فأعاده أبو بكر إلى عياله، وقال: لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا تحللتها، وأتيت الذي هو خير^(٤). (١٠/٧٠٤)
- ٥٢٧٠٦ - عن عائشة، قالت: ... [لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتِي] قال أبو بكر - وكان يُنفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه وفقره -: والله، لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾. قال أبو بكر: بلى، والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلي مسطح النفقة التي كان يُنفق عليه، وقال: والله، لا أنزعها منه أبداً^(٥). (١٠/٦٦٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٢/٣. وأوله في تفسير البخوي ٢٦/٦ منسوبة إلى مقاتل.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٥/١. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه مطولاً البخاري ١٧٣/٣ - ١٧٦ (٢٦٦١)، ١١٦/٥ - ١٢٠ (٤١٤١)، ١٠١/٦ - ١٠٥ (٤٧٥٠)، ومسلم ٢١٢٩/٤ - ٢١٣٦ (٢٧٧٠)، وابن جرير ١٩٧/١٧ - ٢٠٤، وتقدم بتمامه في نزول آيات الإفك في أول القصة، كما تقدمت آثار أخرى سوى هذه عن عائشة، وأم رومان، وابن عمر رضي الله عنهم.

٥٢٧٠٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية، قال: كان ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قد رَمَوْا عائشةً بالقبيح، وأفشَوْا ذلك، وتكَلَّمُوا فيها، فأقسم ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ - منهم أبو بكر - ألا يتصدقوا على رجل تكَلَّمَ بشيءٍ من هذا، ولا يَصِلُوهُ، قال: لا يُقسم أولو الفضل منكم والسَّعة أن يَصِلُوا أرحامَهُم، وأن يُعطوهم من أموالهم، كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك. فأمر الله أن يُعْفَرَ لهم، وأن يُعْفَى عنهم^(١). (٧٠٦/١٠)

٥٢٧٠٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار -: ... لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَ عَائِشَةَ، وَبَرَّأَهَا، وَكَذَّبَ الَّذِينَ قَذَفُوهَا؛ حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَصِلَ مُسْطَحَ بْنِ أُنَاثَةَ بِشَيْءٍ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي مَنْ ادَّعَى عَلَى عَائِشَةَ مِنَ الْقَذْفِ، وَكَانَ مُسْطَحٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَكَانَ ابْنُ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ فَقِيرًا، فَلَمَّا حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَلَّا يَصِلَهُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية^(٢). (٦٩٠/١٠)

٥٢٧٠٩ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - عَذْرَ عَائِشَةَ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَآخَرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: وَاللَّهِ، لَا نَصِلُ رَجُلًا مِنْهُمْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْ شَأْنِ عَائِشَةَ، وَلَا نَنْفَعُهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾^(٣). (ز)

٥٢٧١٠ - عن الحسن البصري، قال: كان ذو قرابة لأبي بكر مِمَّنْ كَثُرَ عَلَى عَائِشَةَ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَصِلُهُ بِشَيْءٍ، وَقَدْ كَانَ يَصِلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَصَارَ أَبُو بَكْرٍ يُضْعِفُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ - بَعْدَ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - ضِعْفِي مَا كَانَ يَعْطِيهِ^(٤). (٧٠٥/١٠)

٥٢٧١١ - عن محمد بن سيرين، قال: حلف أبو بكر في يَتِيمَيْنِ كَانَا فِي حِجْرِهِ، كَانَا فِيمَنْ خَاضَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ، أَحَدُهُمَا مُسْطَحُ بْنُ أُنَاثَةَ - قَدْ شَهِدَ بَدْرًا -، فَحَلَفَ لَا يَصِلُهُمَا، وَلَا يُصِيبَانِ مِنْهُ خَيْرًا؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٤/٨. وعزاه السيوطي إلى الطبراني. ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٨ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وهو مرسل.

وَالسَّعَةِ ﴿١﴾. (٧٠٦/١٠)

٥٢٧١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في رجل من قريش يُقال له: مسطح. كان بينه وبين أبي بكر قرابة، وكان يتيماً في حجره، وكان فيمن أذاع على عائشة ما أذاع، فلما أنزل الله براءتها وعذرها، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيراً؛ فأنزل الله هذه الآية. فذكر لنا: أن نبي الله ﷺ دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «أما تُحِبُّ أن يغفر الله لك؟». قال: بلى. قال: «فاعفُ عنه، وَتَجَاوَزْ». فقال أبو بكر: لا جرم، والله، لا أمنعه معروفاً كنت أوليه قبل اليوم»^(٢). (٧٠٤/١٠)

٥٢٧١٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكير بن معروف - قال: حلف أبو بكر لا ينفع مسطح بن أثاثه، ولا يَصِلُهُ، وكان بينه وبين أبي بكر قرابة من قبل النساء، فأقبل إلى أبي بكر يعتذر، فقال مسطح: جعلني الله فداك، والله الذي أنزل على محمد، ما قذفتها، وما تكلمت بشيء مما قيل لها، أي خال. وكان أبو بكر خاله، قال أبو بكر: ولكن قد ضحككت، وأعجبك الذي قيل فيها. قال: لعله يكون قد كان بعض ذلك. فأنزل الله في شأنه: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ﴾ الآية^(٣). (٧٠٥/١٠)

٥٢٧١٤ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا﴾، قال: كانت أم مسطح عند عائشة، فقالت أم مسطح: تعس مسطح. فقالت عائشة: لم تقولين هذا؟! الرجل من المهاجرين. فقالت أم مسطح: أما تعلمين ما قد قيل؟ وكان مسطح في من قال في عائشة، وكان يتيماً في حجر أبي بكر، فقال أبو بكر: لا أنفعه بقليل ولا كثير. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ إلى آخر الآية^(٤) [٤٦٦]. (ز)

[٤٦٦] اختلف هل كان نزول الآية لهما دار بين مسطح وأبي بكر، أم لأن جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كل من قال في الإفك.

ورجح ابن عطية (٣٦٢/٦) القول الأول دون الثاني الذي قاله الضحاك وابن عباس، ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٠/٢٣ (٢٢٤) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٤/٨ مرسلًا. (٤) تفسير الثوري ص ٢٢٢ - ٢٢٣ وهو مرسل.

تفسير الآية:

٥٢٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ﴾، يقول: لا تُقسِموا ألا تنفعوا أحداً^(١). (٧٠٤/١٠)

٥٢٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿وَلَا يَأْتِلِ﴾ يريد: ولا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يريد: ولا يحلف أبو بكر إلا يُنفِقَ على مسطح، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾ فقد جعلتُ فيك - يا أبا بكر - الفضل، وجعلتُ عندك السَّعة والمعرفة بالله، فتعظف - يا أبا بكر - على مسطح، فله قرابة، وله هجرة، ومسكنة، ومشاهد رضىيها منه يوم بدر، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يا أبا بكر ﴿أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يريد: فاعفِ لمسطح، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يريد: فإنني غفور لمن أخطأ، رحيم بأوليائي^(٢). (٦٨١/١٠)

٥٢٧١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿وَلَا يَأْتِلِ﴾ أي: ولا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ يعني: في الغنى؛ أبا بكر الصديق، ﴿وَالسَّعَةِ﴾ يعني: في الرزق، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ يعني: مسطح بن أثاثه، قرابة أبي بكر وابن خالته، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ يعني: لأن مسطحاً كان فقيراً، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: لأن مسطحاً كان من المهاجرين، ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾ يعني: ليتجاوزوا عن مسطح، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أما تحب أن يغفر الله لك؟». قال: بلى، يا رسول الله. قال: «فاعفُ، واصفح». فقال أبو بكر: قد عفوتُ وصفحْتُ، لا أمنعه معروفاً بعد اليوم^(٣). (٦٩٠/١٠)

٥٢٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، قال: أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيماً في حجره، كان أشاع

== فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستنداً. ثم قال: «غير أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة بالألّا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف أن لا ينفع من هذه صفته غابر الدهر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٣/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في إجمال تفسير الآيات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٤/٨ - ٢٥٥٦، والطبراني في الكبير ١٥٠/٢٣ (٢٢٥)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

ذلك. فلَمَّا نزلت هذه الآية قال: بلى، أنا أَحِبُّ أن يغفر الله لي، فَلَا كُؤُنَنَّ لِيَتِيْمِي خَيْرَ مَا كُنْتُ لَهُ قَطَّ^(١). (ز)

٥٢٧١٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾، يقول: ولا يحلف^(٢). (ز)

٥٢٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾، قال: ولا يحلف^(٣) [٤٦١٧]. (ز)

٥٢٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾ يعني: ولا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ يعني: في الغنى، ﴿وَالسَّعَةِ﴾ في الرِّزْق، يعني: أبا بكر الصديق رضي الله عنه، ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْنَى﴾ يعني: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وأمه اسمها: أسماء بنت أبي جندل بن نهشل، قرابة أبي بكر الصديق ابن خالته، ﴿وَالسَّكِينِ﴾ لَأَنَّ مِسْطَحًا كَانَ فَقِيرًا، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، ﴿وَلْيَعْفُوا﴾ يعني: وليتركوا، ﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾ يعني: وليتجاوزوا عن مِسْطَحٍ، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ يعني: أبا بكر ﴿أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني: بالمؤمنين، فقال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ؟». قال: بلى. قال: «فاعفُ واصفح». فقال أبو بكر: قد عفوت وصفححت، لا أمنعه معروفًا بعد اليوم، وقد جعلتُ له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر قد حرمه تلك الْعَطِيَّة حين ذكر عائشة بالسوء^(٤). (ز)

٥٢٧٢٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: وكان مسطح من المسلمين، وكان من المساكين المهاجرين في سبيل الله، فأمر الله أبا بكر والذين حلفوا معه أَنْ يُنْفِقُوا عَلَى مِسْطَحٍ، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾^(٥). (ز)

٥٢٧٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْنَى﴾ قال: كان مِسْطَحٌ ذا قرابة،

[٤٦١٧] ذكر ابنُ عطية (٣٦٢/٦ - ٣٦٣) هذا القول، ثم قال: «وقالت فرقة: معناه: يُقَصَّرُ، مِنْ قَوْلِكَ: أَلُوْتُ فِي كَذَا. إِذَا قَصُرَتْ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْلُوْنَكُمْ خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٨.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٤٣٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٢/٣ - ١٩٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٥/٨.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ قال: كان مسكينًا، ﴿وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كان بَدْرِيًّا^(١). (ز)
 ٥٢٧٢٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الغنى، ﴿أَن يُؤْتُوا أُولَى
 الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: فكما تُحِبُّونَ أَن يغفر الله لكم فاعفوا واصفحوا... ذُكِرَ لنا: أَنَّ
 نَبِيَّ اللَّهِ دعا أبا بكر، فتلاها عليه، فقال: «أَمَا تُحِبُّ أَن يعفو الله عنك؟». قال:
 بلى. قال: فاعفُ، وتجاوز. فقال أبو بكر: لا جَرَمَ، والله، لا أَمْنَعُه معروفًا كنت
 أُولِيه إِيَّاه قبل اليوم^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٢٥ - عن أبي ماجد الحنفي، قال: رأيت عبد الله [بن مسعود] أتاها رجلٌ برجلٍ
 نَشْوَان، فأقام عليه الحدَّ، ثم قال للرجل الذي جاء به: ما أنت منه؟ قال: عمُّه.
 قال: ما أحسنت الأدب، ولا سترت، ﴿وَلِيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 الآية. ثم قال عبد الله: إِنِّي لأذكر أولَ رجلٍ قطعه النبي ﷺ؛ أَتَيْ برجل، فلمَّا أُمِرَ به
 ليقطع يده كأنما سُفِّ وجهه رمادًا^(٣)، فقليل: يا رسول الله، كأن هذا شقَّ عليك.
 قال: «لا ينبغي أَن تكونوا للشيطان عَوْنًا على أخيك، فَإِنَّه لا ينبغي للحاكم إذا انتهى
 إليه حدٌّ إِلَّا أَن يقيمه، وَإِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ». ثم قرأ: ﴿وَلِيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ
 أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤). (٧٠٧/١٠)

٥٢٧٢٦ - عن أبي سلمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقص مالٌ مِن صدقةٍ قط،
 فتصدَّقوا، ولا عفا رجلٌ عن مظلمةٍ إِلَّا زاده الله عِزًّا، فاعفوا يُعِزَّكم الله، ولا فَتَحَ رجلٌ
 على نفسه مسألة الناس إِلَّا فتح الله له باب فقرٍ، أَلَا إِنَّ الْعِفَّةَ خيرٌ»^(٥). (٧٠٦/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٧. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٥/١.

(٣) كأنما سُفِّ وجهه رمادًا: تغير كأنما دُرُّ عليه الرماد. النهاية (سفف).

(٤) أخرجه أحمد ٨٤/٧ - ٨٥ (٣٩٧٧)، ٢٣٢/٧ - ٢٣٣ (٤١٦٨، ٤١٦٩)، والحاكم ٤٢٤/٤ (٨١٥٥)،
 وابن أبي حاتم ٢٥٥٥/٨ - ٢٥٥٦ (١٤٢٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجَاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٥/٦ (١٠٦٥٦)،
 (١٠٦٥٧، ١٠٦٥٨): «رواه كله أحمد... وأبو ماجد الحنفي ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٧٤/٢ (٢٢٧٠)، وفي الصغير ١٠٢/١ (١٤٢)، وابن سمعون الواعظ
 في أماليه ص ١٣٧ - ١٣٨ (٨٨)، جميعهم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة.

قال ابن سمعون: «قال علي بن حرب: مَنْ روى هذا عَنِّي عن قاسم الجزمي فقد كذب عَنِّي». وقال الهيثمي
 في المجمع ١٠٥/٣ (٤٥٧٩): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه زكريا بن دويد، وهو ضعيف =

٥٢٧٢٧ - عن عائشة - من طريق عروة -: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَفَّرَ يَمِينَهُ لَذَلِكَ^(١). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

❁ نزول الآية:

٥٢٧٢٨ - عن عائشة، قالت: رُمِيْتُ بِمَا رُمِيْتُ بِهِ وَأَنَا غَافِلَةٌ، فَبَلَغَنِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي جَالِسٌ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَخَذَهُ كَهَيْئَةِ السُّبَاتِ، وَإِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ اسْتَوَى، فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَبْشِرِي». فَقُلْتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِكَ. فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢) (٤٦١٨). (٧٠٩/١٠)

٥٢٧٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ خَاصَّةً. زَادَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: ﴿لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، قَالَ: وَاللَّعْنَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ عَامَّةً^(٣). (٧٠٨/١٠) (ز)

٥٢٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ -: أَنَّهُ قَرَأَ سُورَةَ النُّورِ، فَفَسَّرَهَا، فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ﴾ قَالَ: هَذِهِ فِي عَائِشَةَ وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَوْبَةً، وَجَعَلَ لِمَنْ رَمَى امْرَأَةً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مِنْ غَيْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ التَّوْبَةَ. ثُمَّ قَرَأَ:

[٤٦١٨] أورد ابن جرير (٢٢٦/١٧ - ٢٢٧) هذا الأثر مع القائلين بأن الآية حكمها مختص بعائشة، وهو ما انتقده ابن كثير (١٩٩/١٠)، فقال: «هكذا أورده ابن جرير، وليس فيه أن الحكم خاص بها، وإنما فيه أنها سبب النزول دون غيرها، وإن كان الحكم يعُمُّها كغيرها».

= جذاً. وأورده الدارقطني في العلل ٢١١/١٥ (٣٩٥٦).

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٧، من طريق أبي عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة به. إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٦/٨ - ٢٥٥٧، والحاكم ١٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾. فجعل لمن قذف امرأة من المؤمنين التوبة، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة. ثم تلا هذه الآية: ﴿لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فهم بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه؛ لحسن ما فسر^(١). (٧٠٩/١٠)

٥٢٧٣١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: أزواج النبي ﷺ، رماهن أهل النفاق، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب، وباءوا بسخط من الله. وكان ذلك في أزواج النبي ﷺ، ثم نزل بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فأنزل الله الجلد والتوبة، فالتوبة تُقبل، والشهادة تُرد^(٢). (ز)

٥٢٧٣٢ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك النكري - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: هذه لأمهات المؤمنين خاصة^(٣). (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٣ - عن خُصَيْف، قال: قلت لسعيد بن جبيرة: أيما أشد؛ الرِّنَا أم القذف؟ قال: الرِّنَا. قلت: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة^(٤). (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٤ - عن سفيان بن عيينة، عن رجل، عن سعيد بن جبيرة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية، قال: نزلت في أزواج النبي ﷺ^(٥). (ز)

٥٢٧٣٥ - عن الصَّحَّاحِ بن مُزَاحِم، قال: نزلت هذه الآية في عائشة خاصة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٦). (٧٠٨/١٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٧ - ٢٢٩، والطبراني ١٥٣/٢٣ - ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٢/١٧، ٢٢٧، والطبراني ١٥١/٢٣ - ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند الطبراني أنه سُئِلَ: كُلُّ مَنْ قَذَفَ مُحْصَنَةً لَعَنَهُ اللهُ؟ قال: لا، إنما نزلت هذه في شأن عائشة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطبراني، وعند الطبراني ١٥٢/٢٣ من طريق سلمة بن نبيط: أنها في أزواج النبي ﷺ. وهو نحو الأثر التالي.

٥٢٧٣٦ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: إِنَّمَا عُنِيَ بهذا نساء النبي ﷺ خاصة^(١). (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٧ - عن سلمة بن نُبَيْط - من طريق أبي أسامة - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: هُنَّ نساء النبي ﷺ^(٢). (٧٠٨/١٠)

٥٢٧٣٨ - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - قال: بلغنا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةِ إِذْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرَةً قَذَفَهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا خَرَجْتَ تَفْجُرُ^(٣) [٤٦١٩]. (ز)

٥٢٧٣٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، قال: إِنَّمَا عُنِيَ بِهِذِهِ الْآيَةُ: أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا مَنْ رَمَى امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ فَاسِقٌ - كَمَا قَالَ اللَّهُ -، أَوْ يَتُوبُ^(٤). (ز)

٥٢٧٤٠ - عن مقاتل بن حيان من طريق بُكَيْر بن معروف - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ يَعْنِي: عَنِ الْفَوَاحِش، يَعْنِي: عَائِشَةُ، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يَعْنِي: أَمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ^(٥). (ز)

٥٢٧٤١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، قال: هَذَا فِي

[٤٦١٩] وَجَّهُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ (٥٠٣/٤) هَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ: «وَقَوْلُهُ: إِنَّهَا نَزَلَتْ زَمَنَ الْعَهْدِ. يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: أَنَّهُ عُنِيَ بِهَا مِثْلُ أَوْلَئِكَ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَاهِدِينَ، وَإِلَّا فَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي لِيَالِي الْإِفْكِ، وَكَانَ الْإِفْكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَبْلَ الْخَنْدَقِ، وَالْهَدَنَةُ كَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَسْتَيْنَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢٧/١٧ - ٢٢٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٥٧/٨، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٥٢/٢٣ عَنْ الضَّحَّاكِ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ كَمَا تَقْدِمُ.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّلَبِيِّ ٨٢/٧.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٥٥/٢، وَالتَّبْرَانِيُّ ١٥٣/٢٣.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٥٧/٨ مَعْلَقًا الشُّطْرَ الْأَوَّلَ وَمَوْصُولًا بَاقِيَهُ.

عائشة، وَمَنْ صنع هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله، ولكن عائشة كانت إمام ذلك^(١) [٤٦٢٠]. (ز)

[٤٦٢٠] اختلف في المعنى بهذه الآية على أقوال: الأول: إنّما ذلك لعائشة خاصة. الثاني: أزواج النبي ﷺ خاصة. الثالث: نزلت هذه الآية في أزواج النبي، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد، وقيل التوبة. الرابع: نزلت في شأن عائشة، وهي عامة.

ووجه ابن كثير (١٠/١٩٩) القول الأول بأنّ مراد قائله: أنّ سبب النزول كان في عائشة دون غيرها، وإن كان الحكم يعمها وغيرها.

ورجّح ابن جرير (١٧/٢٣٠) مستنداً إلى دلالة العموم القول الرابع الذي قاله ابن عباس من طريق ابن حوشب، وميمون، وابن زيد، فقال: «لأنّ الله عمّ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِئَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ كلّ محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخصّ بذلك بعضاً دون بعض، فكلّ رام محصنة بالصفة التي ذكر الله - جلّ ثناؤه - في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم، إلّا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته».

وكذا رجّحه ابن كثير (١٠/٢٠٠) مستنداً إلى السنة، فقال: «وهو الصحيح، ويعضد العموم ما رواه ابن أبي حاتم...» وساق حديث: «اجتنبوا السبع الموبقات» الوارد في الآثار المتعلقة بالآية.

وذكر ابن عطية (٦/٣٦٤ - ٣٦٥) أنّ اللعنة في هذه الآية: الإبعاد، وضرب الحدّ، واستيحاش المؤمنين منهم، وهجرهم لهم، وزوالهم عن رتبة العدالة. ثم علّق قائلاً: «وعلى من قال: إنّ هذه الآية خاصة لعائشة. ترتب هذه الشدائد في جانب عبدالله بن أبيّ وأشباهه».

وعلق ابن تيمية (٤/٥٠٢ - ٥٠٣) على القول بالعموم بقوله: «هذا قول كثير من الناس، ووجه ظاهر الخطاب؛ فإنه عام، فيجب إجراؤه على عمومهم، إذ لا موجب لخصوصه، وليس هو مختصاً بنفس السبب بالاتفاق؛ لأنّ حكم غير عائشة من أزواج النبي ﷺ داخل في العموم، وليس هو من السبب، ولأنه لفظ جمع، والسبب في واحدة؛ ولأنّ قصر عمومات القرآن على أسباب نزولها باطل، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك، وقد علم أن شيئاً منها لم يقصر على سببه. والفرق بين الآيتين أنّه في أول السورة ذكر العقوبات المشروعة على أيدي المكلفين من الجلد ورد الشهادة والتفسيق، وهنا ذكر العقوبة الواقعة من الله سبحانه، وهي اللعنة في الدارين والعذاب العظيم. وقد روي عن ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ من طريق أصبغ.

== النبي ﷺ من غير وجه وعن أصحابه أن قذف المحصنات من الكبائر، وفي لفظ في الصحيح: «قذف المحصنات الغافلات المؤمنات». وكان بعضهم يتأول على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ﴾. وذكر (٤/٤٩٧ - ٥٠٢) أن القول بخصوص الآية في عائشة وأزواج النبي ﷺ يؤيده ما يلي: أولاً: أن ذلك إيذاء للنبي، ومعلوم أن إيذائه نفاق، والمنافق يجب قتله إذ لم تقبل توبته، والله فرق بين إيذاء النبي ﷺ وإيذاء غيره من المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧ - ٥٨]. ثانياً: أن لعنة الله في الدنيا والآخرة لا تُستوجب بمجرد القذف؛ فتكون اللام في قوله: ﴿الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ لتعريف المعهود، والمعهود هنا أزواج النبي؛ لأن الكلام في قصة الإفك ووقوع من وقع في أم المؤمنين عائشة، أو يقصر اللفظ العام على سببه للدليل الذي يُوجب ذلك. ثالثاً: أن الله سبحانه رتب هذا الوعيد على قذف محصنات غافلات مؤمنات، وقال في أول السورة: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَدْلَةٍ بِإِعْرَ شَهَادَةٍ فَأَجْلَدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ الآية. فرتب الحد ورد الشهادة والفسق على مجرد قذف المحصنات، فلا بُد أن يكون المحصنات الغافلات المؤمنات لهن مزية على مجرد المحصنات؛ وذلك لأن أزواج النبي ﷺ مشهود لهن بالإيمان؛ ولأنهن أمهات المؤمنين أزواج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وعوام المسلمات إنما يُعلم منهن في الغالب ظاهر الإيمان. رابعاً: أن الله سبحانه قال في قصة عائشة: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فتخصيصه متولي كبره دون غيره دليل على اختصاصه بالعذاب العظيم، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فَعَلِمَ أَنَّ الْعَذَابَ الْعَظِيمَ لَا يَمَسُّ كُلَّ مَنْ قَذَفَ، وَإِنَّمَا يَمَسُّ مُتَوَلِّي كِبْرَهُ فَقَطْ، وقال هنا: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فَعَلِمَ أَنَّ الَّذِي رَمَى أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْيبُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ وَتَوَلَّى كِبَرَ الْإِفْكِ، وهذه صفة المنافق ابن أبي. وأورد إشكالاً على هذا القول حاصله: أنه كان من أهل الإفك حمنة وحسان ومسطح، ولم يُرموا بنفاق، ولم يقتل النبي ﷺ أحداً بذلك السب، بل قد اختلف في جلددهم. وأجاب عليه: بأن هؤلاء لم يقصدوا إيذاء النبي، ولم يظهر منهم دليل على الرغبة في ذلك، بخلاف ابن سلول الذي قصد إيذائه، ولم يكن معلوماً وقت الحادثة أن أزواج النبي ﷺ في الدنيا أزواجه في الآخرة، فكان وقوع ذلك من أزواجه ممكناً عقلاً، وإمكان أن يُطلق النبي ﷺ المرأة المقدوفة، فأمّا بعد العلم بأن زوجاته أمهات المؤمنين هُنَّ زوجاته أيضاً في الآخرة صار قذفهن أذى بكل حال لعدم جواز وقوع الفاحشة منهن؛ لامتناع أن يقيم النبي ﷺ مع بغي.

تفسير الآية:

٥٢٧٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يريد: العفاف، ﴿الْفُفْلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يريد: المصدقات بتوحيد الله وبرسله. وقد قال حسان بن ثابت في عائشة:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرْزَنُ بِرَيْبَةٍ وَتُضْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْعَوَافِلِ
فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ. ﴿لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: أخرجهم من الإيمان. مثل قوله في سورة الأحزاب [٦١] للمنافقين: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُحْذَوْا وَقَتْلُوا نَفْتِيلًا﴾^(١). (١٠/٦٨١)

٥٢٧٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني: يقذفون بالزنا الحافظات لفروجهن العفاف، ﴿الْفُفْلَاتِ﴾ يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: الصادقات؛ ﴿لَعْنُوا﴾ يعني: جلدوا ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يُعَذَّبُونَ بالنار، يعني: عبدالله بن أبي؛ لَأَنَّهُ منافق له عذاب عظيم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: جلد النبي ﷺ؛ حسان بن ثابت، وعبدالله بن أبي، [ومسطحاً]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبدالله بن أبي رأس المنافقين مات على نفاقه^(٢). (١٠/٦٩٠) (ز)

٥٢٧٤٤ - عن الحسن بن محمد بن علي - من طريق حبيب بن أبي ثابت - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، قال: المحصنات ما وراء الأربع^(٣). (ز)

٥٢٧٤٥ - تفسير إسماعيل السدي: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ العفاف^(٤). (ز)

٥٢٧٤٦ - عن جعفر بن بُرقان، قال: سألت ميمون بن مهران، قلت: الذي ذكر الله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

(١) أخرجه الطبراني مطولاً ٢٣/١٣٠ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ - ٢٥٥٨، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٢ (٢٢٨)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٥٧ في تفسير هذه الآية، والمعنى: أن هذا حكم من يرمي المحصنات غير زوجة؛ لأن رمي الزوجة بذلك له حكم آخر... ويحتمل أن يكون هذا القول تفسيراً للمحصنات في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، عطفاً على المحرمات المذكورات في الآية التي قبلها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٤٣٤.

وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فجعل في هذه توبة، وقال في الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؟ قال ميمون: أما الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأما هذه فهي التي لم تُقَارَفْ شيئاً من ذلك^(١). (١٠/٦٤٩)

٥٢٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يعني: يقدفون بالزنا ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ لفروجهن عفاف، يعني: عائشة، ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ عن الفواحش، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: المصدقات؛ ﴿لُعِنُوا﴾ يعني: عذبوا بالجلد ثمانين ﴿فِي الدُّنْيَا وَ﴾ في ﴿الْآخِرَةِ﴾ بعذاب النار، يعني: عبدالله بن أبي يُعَذَّبُ بالنار؛ لأنه منافق، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم ضرب النبي ﷺ عبدالله بن أبي، وحسان بن ثابت، و[مسطحاً]، وحمئة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة ﷺ^(٢). (ز)

٥٢٧٤٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿الْغَافِلَاتِ﴾ أي: لم يفعلن الذي قُذِفَ به، ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٢) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بلغني: أنه يعني بذلك: عبدالله بن أبي ابن سلول في أمر عائشة^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٤٩ - عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: «قَذَفَ الْمُحْصَنَةَ يَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ»^(٤). (ز)

٥٢٧٥٠ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٣١/٨ - ٢٥٣٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٣/٣. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٥/١.

(٤) أخرجه البزار ٣٣١/٧ (٢٩٢٩)، والطبراني في الكبير ١٦٨/٣ (٣٠٢٣)، وأخرجه الحاكم ٦١٧/٤ (٨٧١٢) مطولاً.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفاً». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٩/٦ (١٠٦٨٢): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يُحَسَّنُ حديثه، وبيته رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٩/٧ (٣١٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ١٠/٤ (٢٧٦٦)، ١٧٥/٨ (٦٨٥٧)، ومسلم ٩٢/١ (٨٩)، وابن أبي حاتم ٢٥٥٦/٨ (١٤٢٨٤).

٥٢٧٥١ - قال ابن أبي عمر: سمعتُ سفيان بن عيينة يقول: مَنْ قَذَفَ مُحَصَّنَةً حَبِطَ عَمَلُهُ سَبْعِينَ سَنَةً. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحَصَّنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَظِيمٌ﴾^(١). (ز)

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٥٢٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: يريد: أَنَّ الله ختم على ألسنتهم فتكلمت الجوارح وتشهدت على أهلها، وذلك أَنَّهُم قالوا: تعالوا نحلف بالله ما كُنَّا مشركين. فحتم الله على ألسنتهم، فتكلمت الجوارح بما عملوا، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك^(٢). (٦٨١/١٠)

٥٢٧٥٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾، قال: مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣). (٦٩٠/١٠)

٥٢٧٥٤ - عن مُبَشَّر بن عبد الله بن رزين، قال: سألتُ سفيان بن حسين، قلتُ: رأيتَ قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾، أليس يعني بالأيدي هاهنا: الكَفَّ، وبالرجل: الفَخِذ؟ قال: بلى^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٧٥٥ - عن أبي سعيد، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عُرِفَ الْكَافِرُ بِعَمَلِهِ، فَجَحَدَ وَخَاصَمَ، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك. فيقول: كذبوا. فيقال: أهلك وعشيرتك. فيقول: كذبوا. فيقال: احلفوا. فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم، ثم يُدْخِلُهُمُ النَّارَ»^(٥). (٧١٠/١٠)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٩.

(٢) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٨/٨. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٩/٨.

(٥) أخرجه الحاكم ٦٤٨/٤ (٨٧٩٠)، وابن جرير ٢٣١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٥٨/٨ (١٤٢٩٧). ولفظ الحاكم: «عَيَّرَ».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». =

٥٢٧٥٦ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَخْتَصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ وَأَمْرَأَتُهُ، فَمَا يَنْطِقُ لِسَانُهَا وَلِسَانُهُ، وَلَكِنْ يَدَاهَا وَرِجْلَاهَا، يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ تَعْتَالُهُ أَوْ تَوَلَّيْهِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - ، وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِمَا كَانُوا يَوَلِّيْهَا، ثُمَّ يُدْعَى الرَّجُلُ وَخَوَلُهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ»^(١). (٧١٠/١٠)

٥٢٧٥٧ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُقَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ»^(٢)، وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُبَيِّنُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَرْجُهُ وَكَفَّهُ»^(٣). (٧١٠/١٠)

٥٢٧٥٨ - عن أبي أُمَامَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ مِنْ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَخِذُهُ»^(٤). (٧١٠/١٠)

٥٢٧٥٩ - عن أبي أُمَامَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يَسْتَنْطِقُ مِنْ ابْنِ آدَمَ جَوَارِحُهُ فِي مُحَاقِيرٍ»^(٥) عَلَيْهِ، فيقول: وَعِزَّتِكَ، يَا رَبِّ، إِنَّ عِنْدِي الْمَضْمَرَاتِ الْعِظَامَ»^(٦). (٧١١/١٠)

٥٢٧٦٠ - عن أبي أُمَامَةَ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخَرَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَجُوزُ الصَّرَاطَ؛ رَجُلٌ يَتَلَوَّى عَلَى الصَّرَاطِ كَالْغَلَامِ حِينَ يَضْرِبُهُ أَبُوهُ، تَزَلُّ يَدُهُ

= وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٣٩٨): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن على ضعف فيه». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣١/٦ (٢٧٠٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٨/٤ (٣٩٦٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال ص ١٦٥ (١٩٧) كلاهما مطولاً، وأخرجه مختصراً العقيلي في الضعفاء ٢٧٦/٢، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٣٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي: «... قال محمد بن يحيى: الحديثان منكران جميعاً، والحمل فيهما على عبدالله بن عبدالعزيز، وهو ضعيف الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مائلاً يرضاه، وبقيته رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ٦٥٩/١٢ عن الرواية المطولة للطبراني وابن مردويه: «سند لا بأس به». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٧٦/١٤ (٣٨٩٩٨): «وفيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي، ضعفوه».

(٢) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقه لتصفية الشراب الذي فيه. النهاية (قدم).

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٦/٣ - ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٢٤٢/٣٣ (٢٠٠٤٣)، والنسائي في الكبرى ٢٤٧/١٠ (١١٤٠٥)، والحاكم ٦٤٣/٤ (٨٧٧٤)، وعبدالرزاق ١٥١/٣ (٢٦٩٩) جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٧٩/٦ (٢٧١٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) المحاقير: الصغائر. التاج (حقر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مَرَّةً فَتَصِيبُهَا النَّارُ، وَتَرِلُّ رِجْلُهُ مَرَّةً فَتَصِيبُهَا النَّارُ، فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثَكَ اللَّهُ مِنْ مَقَامِكَ هَذَا فَمَشِيتَ سَوِيًّا أَتُخْبِرُنَا بِكُلِّ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: إِي، وَعِزَّتُهُ، لَا أَكْتُمُكُمْ مِنْ عَمَلِي شَيْئًا. فَيَقُولُونَ لَهُ: قُمْ، فَاْمَشِ سَوِيًّا. فَيَقُومُ، فَيَمْشِي حَتَّى يَجَاوِزَ الصَّرَاطَ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَخْبِرْنَا بِأَعْمَالِكَ الَّتِي عَمَلْتَ. فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: إِنْ أَخْبَرْتُهُمْ بِمَا عَمِلْتُ رَدُّونِي إِلَى مَكَانِي. فَيَقُولُ: لَا، وَعِزَّتُهُ، مَا أَذْنِبْتُ ذَنْبًا قَطُّ. فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا عَلَيْكَ بَيْنَةً. فَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا هَلْ يَرَى مِنَ الْآدَمِيِّينَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا أَحَدًا، فَلَا يَرَاهُ، فَيَقُولُ: هَاتُوا بَيِّنَتَكُمْ. فَيَخْتَمُ اللَّهُ عَلَى فِيهِ، وَتَنْطِقُ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَجِلْدُهُ بِعَمَلِهِ، فَيَقُولُ: إِي، وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ عَمِلْتُهَا، وَإِنَّ عِنْدِي الْعِظَامَ الْمَضْمَرَاتِ. فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ، فَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ»^(١). (٧١١/١٠)

٥٢٧٦١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ عَظْمٍ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ أَنْ يُخْتَمَ عَلَى فِيهِ فَخِذُهُ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ»^(٢). (٧١٢/١٠)

٥٢٧٦٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكَ؟». قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مِنْ مَخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهَدَاءَ. قَالَ: فَيَخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لَأَرْكَانِهِ: انْطَقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: ثُمَّ يُحَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكَنَ كُنْتُ أَنَا ضِلٌّ»^(٣) (٤٦٢١). (ز)

[٤٦٢١] علق ابن كثير (٢٠١/١٠) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه مسلم والنسائي جميعًا، ==

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٨/٨ (٧٦٦٩، ٧٦٧٠)، وابن أبي شيبة في مسنده - كما في المطالب العالية ٥٠٣/١٨ -، من طريق يزيد بن سنان الرهاوي، أنا أبو يحيى الكلاعي، قال: سمعت أبا أمامة الباهلي، بنحوه. وعزه السيوطي إلى الحكيم في نواذر الأصول، وابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٤٠٢/١٠ (١٨٦٧٢): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم، وضعفاء فيهم توثيق لئن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٦٧/٨ (٧٧٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٥٥/١٣ - ٥٦ (٦٠٢٧): «منكر جدًا».

(٢) أخرجه أبو طاهر المخلص في المخلصيات ٣٧/٢ (٩٦٨)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب ٥/٢١٨٠، من طريق أنس بن عياض، عن يزيد بن عياض، عن الأعرج، عن أبي هريرة به. وأورده الديلمي في الفردوس ٣٦/١ (٦٥).

إسناده واه جدًا؛ فيه يزيد بن عياض، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٧٦١): «كذبته مالك وغيره».

(٣) أخرجه مسلم ٢٢٨٠/٤ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٢٥٥٩/٨ (١٤٣٠١).

٥٢٧٦٣ - عن قتادة بن دعامة: يعني: قوله: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾، ابن آدم، والله، إِنَّ عَلَيْكَ لَشُهُودًا غَيْرَ مُتَّهَمَةٍ مِنْ بَدَنِكَ؛ فراقبهم، واتَّقِ اللَّهَ فِي سَرَائِرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، الظلمة عنده ضوء، والسرُّ عنده علانية، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ بِاللَّهِ حَسَنُ الظَّنِّ فَلْيَفْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١). (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿قراءات:﴾

٥٢٧٦٤ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ)^(٢). (٧١٢/١٠)

٥٢٧٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد [بن قيس الأعرج] - أَنَّهُ قَرَأَهَا: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) بالرفع. وتفسيرها: يومئذ يوفيههم الله الحق دينهم^(٣) [٤٦٢٢]. (٧١٢/١٠)

== عن أبي بكر بن أبي النضر، عن أبيه، عن عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ، عن سفيان الثوري به، ثم قال النسائي: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ غَيْرَ الْأَشْجَعِيِّ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هَكَذَا قَالَ.

[٤٦٢٢] اخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ بِالنَّصْبِ. وَقَرَأَ آخَرُونَ: ﴿الْحَقُّ﴾ بِالرَّفْعِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢٣١/١٧ - ٢٣٢) أَنَّ قِرَاءَةَ النَّصْبِ عَلَى الصِّفَةِ لِلدِّينِ، كَأَنَّهُ قَالَ: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٨/٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٢٢/١٩ (١٠٢١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤٣٩/٣ في ترجمة غسان أبي عبد الرحمن السلمي (١٤٨٤).

قال العقيلي: «غسان أبو عبد الرحمن السلمي عن عون بن ذكوان، مجهول بالنقل، ولا يعرف إلا به، ولا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٨٠/٧ (١١٢١٥): «رواه الطبراني، وفيه عون بن ذكوان، وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ ويخالف. وبقية رجاله ثقات».

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي روق. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٣، والمحتسب ١٠٧/٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٠، وابن جرير ٢٣٢/١٧ القراءة دون التفسير.

تفسير الآية:

٥٢٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، قال: حسابهم، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب^(١). (٧١٢/١٠)

٥٢٧٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يريد: يُجازيهم بأعمالهم بالحق، كما يُجازي أوليائه بالثواب كذلك يُجازي أعداءه بالعقاب، كقوله في الحمد: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يريد: يوم الجزاء، ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ يريد: يوم القيامة ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ وذلك أنَّ عبد الله بن أبي كان يشك في الدنيا، وكان رأس المنافقين، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ ويعلم ابن سلول ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يريد: انقطع الشك، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين^(٢) [٤٦٢٢]. (٦٨١/١٠)

٥٢٧٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ﴾ يعني: في الآخرة ﴿يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ حسابهم العدل، لا يظلمهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يعني: العدل المبين^(٣). (٦٩٠/١٠)

٥٢٧٦٩ - عن الحسن البصري =

== يؤفكهم الله أعمالهم حقًا. ثم أدخل في الحق الألف واللام، فنصب بما نصب به الدين. وقراءة الرفع على أن الحق صفة لله.

وبنحوه ابن عطية (٣٦٦/٦)، وكذا ابن كثير (٢٠٢/١٠).

ورجح ابن جرير (٣٣٢/١٧) قراءة النصب مستندًا إلى الإجماع، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو نصب ﴿الْحَقَّ﴾ على إتباعه إعراب الدين؛ لإجماع الحجة عليه».

[٤٦٢٢] ذكر ابن عطية (٣٦٦/٦) أنَّ قوله: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ يُقَوِّي قول مَنْ ذهب إلى أنَّ الآية في المنافقين؛ عبد الله بن أبي وغيره، وذلك أنَّ كل مؤمن ففي الدنيا يعلم أنَّ الله هو الحق المبين، وإلا فليس بمؤمن.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٧ دون آخره، وابن أبي حاتم ٢٥٦٠/٨ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٥٩/٨ - ٢٥٦٠، والطبراني في الكبير ١٥٥/٢٣ (٢٣٧)، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

٥٢٧٧٠ - والأعرج - من طريق عمرو بن عبيد - ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، يقول: قضاهم بالحق^(١). (ز)

٥٢٧٧١ - عن قتادة بن دعامة: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، أي: أعمالهم؛ أهل الحق لحقهم، وأهل الباطل لباطلهم، ويعلمهم أن الله هو الحق المبين^(٢). (٧١٢/١٠)

٥٢٧٧٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: يعني: حسابهم العدل^(٣). (ز)

٥٢٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ يعني: حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿الْمُيِّنُ﴾ يعني: العدل البين^(٤). (ز)

٥٢٧٧٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يُدَانُونَ بعملهم، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ البين. والحقُّ اسمٌ من أسماء الله^(٥). (ز)

﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٥٢٧٧٥ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: كانت امرأة عبدالله بن أبي مُنَافَةَ معه؛ فنزل القرآن: ﴿الْحَيِّثُ﴾ يعني: امرأة عبدالله ﴿لِلْحَيِّثِينَ﴾ يعني: عبدالله، ﴿وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ﴾ يعني: عبدالله وامرأته، ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: النبي^(٦). (٦٧٦/١٠)

٥٢٧٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿الْحَيِّثُ﴾ قال: من الكلام ﴿لِلْحَيِّثِينَ﴾ قال: من الرجال، ﴿وَالْحَيِّثُونَ﴾ من الرجال ﴿لِلْحَيِّثَاتِ﴾

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٩. وذكر محققه أنه كذا جاء في الأصل.

(٢) أخرجه الطبراني ١٥٤/٢٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٤٣٦/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٤٣٦/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٣/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٦/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير مطولاً ١٢٥/٢٣ - ١٢٨ (١٦٤)، وتقدم بتمامه في بسط قصة الإفك.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/٩ - ٢٤٠ (١٥٣٠٠): «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب».

من الكلام، ﴿وَالطَّيِّبَتُ﴾ من الكلام ﴿لِطَيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الناس، ﴿لِطَيِّبَتٍ﴾ من الكلام؛ نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان^(١). (٧١٣/١٠)

٥٢٧٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء [بن أبي رباح]، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك -: ﴿الْحَيِثُ الثُّ لِحَيْثِينَ﴾ يريد: أمثال عبدالله بن أبي، ومن شك في الله، ويقذف مثل سيدة نساء العالمين، ﴿وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ عائشة طيِّبها الله لرسوله، أتى بها جبريل في سرقة من حرير^(٢) قبل أن تُصَوَّرَ في رَجَمِ أُمِّهَا، فقال له: عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا، وزوجتك في الجنة، عوضاً من خديجة. وذلك عند موتها، فسرَّ بها رسولُ الله ﷺ، وقرَّ بها عيناً، ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾ يريد: رسول الله ﷺ، طيِّبه الله لنفسه، وجعله سيِّد ولد آدم، والطيبات يريد: عائشة، ﴿أُولَئِكَ مَبْرُوءَاتٌ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يريد: برأها الله من كذب عبدالله بن أبي، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يريد: عِصْمة في الدنيا، ومغفرة في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يريد: رزق الجنة، وثواب عظيم^(٣). (٦٨١/١٠)

٥٢٧٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق طلحة بن عمرو، عن عطاء [بن أبي رباح] - في قوله: ﴿الْحَيِثُ الثُّ لِحَيْثِينَ وَالْحَيِثُونَ لِلْحَيِثَتِ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾، قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، ألا ترى أنك تسمع الكلمة الخبيثة من الرجل الصالح، فتقول: غفر الله لفلان، ما هذا من خُلُقِهِ، ولا مِمَّا يَقُولُ!^(٤). (ز)

٥٢٧٧٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عبدالله بن مسلم، عن سعيد بن جبير - ﴿الْحَيِثُ الثُّ لِحَيْثِينَ﴾ قال: الخبيثات من الناس للخبيثين من الناس، ﴿وَالْحَيِثُونَ لِلْحَيِثَتِ﴾ قال: الخبيث من الناس له الخبيث من الكلام، ﴿وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ قال: الطيبات من الكلام للطيبين من الناس، ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾ قال: الطيب من الناس

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٦٠/٨، ٢٥٦٢، ٢٥٦٣، والطبراني ١٥٨/٢٣ - ١٥٩. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) سرقة من حرير: قطعة من جيّد الحرير. النهاية (سرق).

(٣) أخرجه الطبراني مطولاً ١٣٠/٢٣ - ١٣٣، ومضى بتمامه في تفسير الآيات مجموعة.

(٤) أخرجه الطبراني ١٥٩/٢٣.

له الطَّيِّب من الكلام^(١). (ز)

٥٢٧٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار -: ﴿الْخَيْثُتُ﴾ يعني: السيئ من الكلام؛ قذف عائشة ونحوه ﴿لِالْخَيْثَيْنِ﴾ من الرجال والنساء، يعني: الذين قذفوها، ﴿وَالْخَيْثُونُ﴾ يعني: من الرجال والنساء ﴿لِالْخَيْثِثِ﴾ يعني: السيئ من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَالطَّيِّبُتُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِالطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال والنساء، يعني: الذين ظنُّوا بالمؤمنين والمؤمنات خيراً، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِالطَّيِّبَتِ﴾ للحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الطيبين من الرجال والنساء ﴿مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ هم بُرَاء من الكلام السيئ، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حسناً في الجنة. فلما أنزل الله عُذْرَ عائشة ضمَّها رسولُ الله إلى نفسه، وهي من أزواجه في الجنة^(٢). (١٠/٦٩٠، ٧١٤)

٥٢٧٨١ - عن سعيد بن جبير =

٥٢٧٨٢ - ومجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - في قوله: ﴿وَالْخَيْثُونُ لِلْخَيْثِثِ﴾ قال: الخيثون من القوم للخيثات من النساء^(٣). (ز)

٥٢٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثَيْنِ وَالْخَيْثُونُ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾، يقول: الخبيثات والطيبات: القول السيئ والحسن؛ للمؤمنين الحسن، وللكافرين السيئ، ﴿أُولَئِكَ مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ وذلك بأنه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين، كلُّ بريءٍ ممَّا ليس بحقٍّ من الكلام^(٤). (ز)

٥٢٧٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الْخَيْثُتُ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠ - ٢٥٦٣، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٨ (٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٠ - ٢٥٦٥، والطبراني في الكبير ٢٣/١٥٦، ١٦١ (٢٣٩، ٢٥٤)، ومضى مطولاً بتمامه في تفسير الآيات مجموعة. وعزا السيوطي نحوه مختصراً إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٢. ووقع عند الطبراني في الكبير ٢٣/١٥٨ (٢٤٦) عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والطيبات من القول للطيبين من الناس.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣٤.

قال: مِنَ الْكَلَامِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالْخَيْثُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ، ﴿وَالطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالطَّيِّبُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: مَنْ كَانَ طَيِّبًا فَهُوَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ قَوْلٍ خَبِيثٍ، يَقُولُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ. وَمَنْ كَانَ خَبِيثًا فَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ صَالِحٍ، يَقُولُ: يَرُدُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ^(١). (٧١٣/١٠)

٥٢٧٨٥ - عن الضحاك بن مزاحم =

٥٢٧٨٦ - وعامر الشعبي =

٥٢٧٨٧ - والحسن البصري =

٥٢٧٨٨ - وحبيب بن أبي ثابت، ﴿الْخَيْثِثُ لِلْخَيْثِثِ﴾، قال: الْخَبِيثَاتُ مِنَ النَّاسِ لِلْخَبِيثِينَ مِنَ النَّاسِ ^(٢). (ز)

٥٢٧٨٩ - عن الحسن البصري: ﴿الْخَيْثِثُ﴾ قال: مِنَ الْكَلَامِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ قال: مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالْخَيْثُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ، ﴿وَالطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالطَّيِّبُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْكَلَامِ، وهؤلاء مبرءون مما يُقال لهم من السوء، يعني: عائشة ^(٣). (٧١٤/١٠)

٥٢٧٩٠ - عن إبراهيم النخعي =

٥٢٧٩١ - والضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -، مثله ^(٤). (٧١٤/١٠)

٥٢٧٩٢ - عن عطاء: ﴿الْخَيْثِثُ﴾ قال: مِنَ الْقَوْلِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالْخَيْثُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ مِنَ الْقَوْلِ، ﴿وَالطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْقَوْلِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ النَّاسِ، ﴿وَالطَّيِّبُوثِ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿لِلطَّيِّبِثِ﴾ مِنَ الْقَوْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَسْمَعُ بِالْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةَ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَتَقُولُ: غَفَرَ اللَّهُ لِفُلَانٍ، مَا هَذَا مِنْ خُلُقِهِ، وَلَا مِنْ شَيْمِهِ، وَلَا مِمَّا يَقُولُ! قال الله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ شَيْمِهِمْ،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٥/٢، وابن جرير من طرق ٢٣٣/١٧، ٢٣٤، ٢٣٨ بألفاظ عديدة، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥١ من طريق عثمان بن الأسود مختصراً، وابن أبي حاتم ٢٥٦١/٨، ٢٥٦٥، والطبراني ١٥٧/٢٣، ١٥٨، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥٦٠/٨، ٢٥٦٢.

(٣) علّق ابن أبي حاتم ٢٥٦٣/٨ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرج ابن جرير ٢٣٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٠ قول الضحاك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأخلاقهم، ولكن الرِّلَّ قد يكون^(١). (٧١٥/١٠)

٥٢٧٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْخَيْثُتُ﴾ قال: من القول والعمل ﴿لِلْخَيْثِثِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالْخَيْثُثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلْخَيْثِثَةِ﴾ من القول والعمل، ﴿وَالطَّيِّبَةُ﴾ من القول والعمل ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الناس، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَةِ﴾ من القول والعمل، ﴿أَوَّلَتِكَ مَبْرُوءَتٌ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: من القول والعمل، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة^(٢). (٧١٣/١٠)

٥٢٧٩٤ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أبي سنان - ﴿وَالْخَيْثُثُونَ لِلْخَيْثِثَةِ﴾ قال: الخبيثون من الرجال والنساء للخبيثين من القول والعمل، ﴿وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يقول: الطيبات من القول والعمل للطيبين من الناس^(٣). (ز)

٥٢٧٩٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثِثِ﴾ يعني: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والنساء، ﴿وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: الطيبات من القول للطيبين من الرجال والنساء^(٤). (ز)

٥٢٧٩٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: وأما ﴿الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثِثِينَ﴾ الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس، وأما ﴿وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ فالأعمال الصالحة والكلام الطيب للطيبين، ﴿وَهَدُّوْا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]^(٥). (ز)

٥٢٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿الْخَيْثُتُ﴾ يعني: السيئ من الكلام ﴿لِلْخَيْثِثِينَ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَالْخَيْثُثُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلْخَيْثِثَةِ﴾ يعني: السيئ من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام السيئ، ﴿وَالطَّيِّبَةُ﴾ يعني: الحسن من الكلام ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال والنساء، يعني عز وجل: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيراً، ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَةِ﴾ يعني: الحسن من الكلام؛ لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال تعالى: ﴿أَوَّلَتِكَ مَبْرُوءَتٌ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يعني: مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/١٧، ٢٣٩، والطبراني ١٦٠/٢٣، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أوله ابن أبي حاتم ٢٥٦٢/٨، وعلق آخره ٢٥٦٣/٨.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٤٣٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦١/٨، ٢٥٦٣.

عائشة، هم مبرؤون من الخبيثات من الكلام، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: رزقاً حسناً في الجنة^(١). (ز)

٥٢٧٩٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَالْخَيْثُونُ﴾ يعني: من الرجال والنساء ﴿لِلْخَيْثِثِ﴾ يعني: السيئ من الكلام، لا يليق بهم إلا الكلام السيئ، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الطيبين والطيبات من الرجال والنساء ﴿مُبرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ من الخبيثات من الكلام بما قيل لهم^(٢). (ز)

٥٢٧٩٩ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْخَيْثِثُ لِلْخَيْثِثِ﴾ الآية، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفيرية، فبرأها الله من ذلك، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة، ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيباً، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكانت أولى أن يكون لها الطيب. وفي قوله: ﴿أُولَئِكَ مُبرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: ههنا برئت عائشة^(٣). (١٠/٧١٥)

٥٢٨٠٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الْخَيْثِثُ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثُونُ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَةِ﴾، المعلى، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: هي الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام والعمل للطيبين من الناس. =

٥٢٨٠١ - قال يحيى: من الرجال والنساء^[٤٦٢٤]. وهذا في قصة عائشة... ﴿أُولَئِكَ

[٤٦٢٤] اختلف في معنى قوله: ﴿الْخَيْثِثُ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثُونُ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَةِ﴾؛ فقال قوم: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول. وقال آخرون: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء.

ورجَّح ابن جرير (٢٣٨/١٧) مستنداً إلى السياق القول الأول دون الثاني الذي قاله ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٣/٣ - ١٩٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٤/٨ - ٢٥٦٥، وعلّق أوله ٢٥٦٢/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٦٢/٨، ٢٥٦٤ من طريق أصبغ، ومثله الطبراني ٢٣/١٥٦، ١٦٢. وفي تفسير الثعلبي ٨٢/٧: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء.

مُبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴿١﴾ لَذُنُوبِهِمْ، ﴿٢﴾ وَرَزَقُ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ الْجَنَّةِ ﴿٤﴾ (١٦٥٤). (ز)

﴿١﴾ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٠٢ - عن عبدالله بن عباس مرفوعاً، قال: «إذا كان يومُ القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق، فيستوهبُ ربي المهاجرين منهم، فأستأمرُك، يا عائشة». فسمعتُ عائشةُ الكلامَ، فبَكَتُ، وهي في البيت، ثم قالت: والذي بعثك بالحقُّ نبياً، لسُرورُك أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سروري. فتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ ضاحكاً، وقال: «إنها ابنة أبيها»^(٢). (٧١٦/١٠)

== ابن زيد، فقال: «لأنَّ الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقاتلين في عائشة الإفك، والرايين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصَّهم به على إفكهم، فكان ختمُ الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به أشبه من الخبر عن غيرهم». وعلَّق ابنُ عطية (٣٦٦/٦) على القول الثاني بقوله: «فمعنى هذه: التفريق بين حُكْم عبدالله بن أبيٍّ وأشباهه وبين حُكْم النبي ﷺ وفضلاء صحابته - رضوان الله عليهم - وأمته، أي: النبي ﷺ طَيِّب فلم يجعل الله له إلا كل طيبة، وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخباث».

وذكر ابنُ كثير (٢٠٢/١٠ - ٢٠٣) أنَّ القول الثاني راجع إلى الأول باللازم، فقال: «وهذا أيضاً يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي: ما كان الله ليُجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولا قدراً؛ ولهذا قال: ﴿أُولَئِكَ مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: هم بُعْدَاء عما يقوله أهل الإفك والعدوان، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ أي: بسبب ما قيل فيهم من الكذب، ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ أي: عند الله في جنات النعيم. وفيه وعد بأن تكون زوجة النبي ﷺ في الجنة».

﴿٤٦٢٥﴾ ذكر ابنُ جرير (٢٣٨/١٧) أنه قيل: عُني بقوله: ﴿أُولَئِكَ مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: عائشة، وصفوان بن المعطل الذي رُميت به. ووجهه بقوله: «فعلى هذا القول قيل: ﴿أُولَئِكَ﴾ جمع، والمراد: ذاك، كما قيل: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكَ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١]، والمراد: أخوان».

ونسب ابنُ عطية (٣٦٧/٦) القول كاملاً للنقاش، وانتقده بقوله: «وفي هذا التمثيل بآية الإخوة نظر».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٦/١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٣/٢٣ (٢٦٤).

٥٢٨٠٣ - عن يحيى الجزار، قال: جاء أسير بن جابر إلى عبد الله [بن مسعود]، فقال: لقد سمعتُ الوليد بن عُقْبَةَ اليوم تكلم بكلام أعجبني. فقال عبد الله: إنَّ الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة غير طائل تَتَجَلَّجَلُ^(١) في صدره حتى يُخْرِجَهَا، فيسمعها رجلٌ عنده مثلها، فيضمُّها إليه، وإنَّ الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الخبيثة تَتَجَلَّجَلُ في صدره، ما تَسْتَقِرُّ حتى يَلْفِظَهَا، فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها، فيضمُّها إليه. ثم قرأ عبد الله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٢) [٤٦٦]. (٧١٥/١٠)

٥٢٨٠٤ - عن عائشة، قالت: لقد نزل عُذْرِي من السماء، ولقد خُلِقَتْ طَيِّبَةً وعند طَيِّبٍ، ولقد وُعِدَتْ مغفرة وأجرًا عظيمًا^(٣). (٧١٦/١٠)

٥٢٨٠٥ - عن ذكوان حاجب عائشة، قال: دخل ابنُ عباس على عائشة، فقال: أبشري، ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحِبَّةَ إلا أن تخرج الروحَ مِنَ الجسد، كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يُحِبُّ رسولُ الله إلا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، فأنزل الله: أَنْ تَيْمَمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، وكان ذلك في سببك، وما أنزل الله لهذه الأمة مِنَ الرخصة، وأنزل الله براءتك مِنْ فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح وليس مسجد مِنْ مساجد الله يُذَكَّر الله فيه إلا هي تُتَلَّى فيه آناء الليل وآناء النهار. قالت: دعني منك، يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا^(٤). (٧١٦/١٠)

[٤٦٦] ساق ابنُ كثير (٢٠٣/١٠) هذا الأثر، ثم قال: «وَيُسَبِّحُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ مَرْفُوعًا: «مَثَلُ الَّذِي يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ إِلَّا بِشَرٍّ مَا سَمِعَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ جَاءَ إِلَى صَاحِبِ غَنَمٍ، فَقَالَ: أَجْزَرْنِي شَاةٌ. فَقَالَ: اذْهَبْ، فَخُذْ بِأُذُنِ أَيَّهَا شَتَّتَ. فَذَهَبَ فَاخْذُ بِأُذُنِ كُلِّبِ الْغَنَمِ».

= قال الهيثمي في المجمع ٢٤٠/٩ (١٥٣٠٥): «وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة الفروي، وهو ضعيف».

وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٢/١٤ (٦٦٠٥): «منكر».

(١) تَتَجَلَّجَلُ: تتحرك وتذهب وتجيء. اللسان (جلل).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦١/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٧٨٣).

وقد ذكر السيوطي ٧١٦/١٠ - ٧١٩ آثارًا عديدة في فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧)

﴿قراءات:﴾

٥٢٨٠٦ - عن عكرمة، قال: هي في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (حَتَّى تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا)^(١). (٦/١١)

٥٢٨٠٧ - عن إبراهيم، قال: في مصحف عبد الله [بن مسعود]: (حَتَّى تُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا)^(٢). (٦/١١)

٥٢٨٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿حَتَّى تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: أخطأ الكاتب، إنما هي: (حَتَّى تُسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا)^(٣) [٤٦٢٧]. (٥/١١)

[٤٦٢٧] انتقد ابن عطية (٦٧/٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه القراءة مستنداً للإجماع، ورسم المصحف، فقال: «مصحف الإسلام كلها قد ثبت فيها: ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾، وصحَّ الإجماع فيها من لَدُنْ مدة عثمان رضي الله عنه، فهي التي لا يجوز خلافها، والقراءة (تَسْتَأْذِنُوا) ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح عن ابن عباس، والأشبه أن يقرأ: (تَسْتَأْذِنُوا) على التفسير، وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة، ولكن قد رُوي عن ابن عباس أنه قال: ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ معناه: تستأذنوا. ومِمَّا ينفي هذا القول عن ابن عباس أن ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ متمكنة في المعنى، بينة الوجه في كلام العرب، وقد قال عمر للنبي: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

والقراءة شاذة، وتروى أيضاً عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٣، والمحاسب ١٠٧/٢ - ١٠٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٦/١، وابن جرير ٢٣٩/١٧ - ٢٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥١، ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨، والحاكم ٣٩٦/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠١ - ٨٨٠٤)، والضياء في المختارة ٩٠/١٠ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأباري في المصاحف، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه. والقراءة شاذة، وتروى أيضاً عن أبي. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٣، والمحاسب ١٠٧/٢.

٥٢٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - أنه كان يقرأ: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) =

٥٢٨١٠ - وكان يقرأها على قراءة أَبِي بن كعب^(١). (ز)

٥٢٨١١ - عن سليمان الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)^(٢). (ز)

نَزُولُ الْآيَةِ:

٥٢٨١٢ - من طريق عدي بن ثابت، عن رجل من الأنصار، قال: قالت امرأة: يا رسول الله، إِنِّي أَكُونُ فِي بَيْتِي عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي لَا أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي عَلَيْهَا أَحَدٌ؛ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، فَيَأْتِينِي الْآتِي، فَيَدْخُلُ عَلَيَّ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ - ولفظ ابن جرير: وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية^(٣) [٤٦٢٨]. (٥/١١)

٥٢٨١٣ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: كان الرجل في الجاهلية إذا لقي صاحبه لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، يَقُولُ: حُيِّيتُ صَبَاحًا، وَحُيِّيتُ مَسَاءً. وَكَانَ ذَلِكَ تَحِيَّةَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى صَاحِبِهِ، فَلَا يَسْتَأْذِنُ حَتَّى يَقْتَحِمَ، وَيَقُولُ: قَدْ دَخَلْتُ. فَيَشُقُّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ مَعَ أَهْلِهِ، فَيَغَيِّرُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي سِتْرِ وَعَقَّةٍ، فَقَالَ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية^(٤). (١٥/١١)

تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

٥٢٨١٤ - عن أَبِي أَيُّوب، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، هَذَا التَّسْلِيمُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الِاسْتِئْذَانُ؟ قَالَ: «يَتَكَلَّمُ

== أَسْتَأْنَسُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَعَمَرَ وَاقِفٌ عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ... الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ؛ وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ طَلَبُ الْأَنْسِ بِهِ، فَكَيْفَ يُحْطَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَصْحَابُ الرَّسُولِ فِي مِثْلِ هَذَا». وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٠٧/١٠) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ». سَاقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٦٧/٦) هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ تَشْمَلُ كُلَّ أَحَدٍ.

(٢) تفسير الثوري ص ٢٢٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٧ - ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٥/٨ - ٢٥٦٦ مرسلاً.

الرجل بتسبيحة، وتكبيرة، وتحميدة، وَيَتَخَنَّحُ، فَيُؤْذِنُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(١). (٦/١١)

٥٢٨١٥ - عن أبي أيوب، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الاستئناس: أَنْ يَدْعُو الْخَادِمَ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ»^(٢). (٧/١١)

٥٢٨١٦ - عن أمِّ إياس، قالت: كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة، فقلت: ندخل؟ فقالت: لا. فقالت واحدة: السلام عليكم، أندخل؟ قالت: ادخلوا. ثم قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾^(٣). (٩/١١)

٥٢٨١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، قال: الاستئناس: الاستئذان^(٤). (٦/١١)

٥٢٨١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: حتى تستأذنوا^(٥). (٦/١١)

٥٢٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ عَنْ الضَّحَّاك - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ قال: فيه تقديم وتأخير، حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا^(٦). (ز)

٥٢٨٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: يعني: بيوتًا [ليست]^(٧) لكم، ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا﴾ فيها تقديم،

(١) أخرجه ابن ماجه ٦٥٧/٤ (٣٧٠٧)، وابن أبي حاتم ٢٥٦٧/٨ (١٤٣٤٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠/٦: «هذا حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٨/١١: «بسنده ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١١٠/٤ (٣٩٢١): «إسناده ضعيف؛ أبو سورة هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، يروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها». وقال السيوطي في الإكليل في استنباط التنزيل ص ١٩١: «حديث غريب».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٨/٤ (٤٠٦٤). وأورده الديلمي في الفردوس ١٢٤/١ (٤٢٥).

قال الألباني في الضعيفة ٨١٦/١٣ (٦٣٧٠): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٧. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨. وعزه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٤٤/٢ - ٥٤٥.

(٧) في المصدر والدر: ليس.

يعني: حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان، ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل من أن تدخلوا بغير إذن؛ ألا تأثموا، ويأخذ أهل البيت حذرهم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: الاستئذان والتسليم خير لكم، فيدخلها ما^(١) أمركم الله^(٢). (ز) (١٣/١١)

٥٢٨٢١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: حتى تُسَلِّمُوا على أهلها وتستأذنوا^(٣). (ز)

٥٢٨٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: تَنَحَّنُوا وَتَنَحَّمُوا^(٤). (٧/١١)

٥٢٨٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: حتى تَحَسَّسُوا^(٥)، وتسلموا^(٦). (ز)

٥٢٨٢٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: هو التسبيح، والتهليل، والتكبير، ونحو ذلك^(٧). (ز)

٥٢٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: حتى تستأذنوا، وتُسَلِّمُوا^(٨). (ز)

٥٢٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: هو الاستئذان. قال: وكان يقال: الاستئذان ثلاث، فمن لم يُؤذَن له فيهنَّ فليرجع؛ أمَّا الأولى فيسمع الحي، وأمَّا الثانية فيأخذوا حذرهم، وأمَّا الثالثة فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا ردُّوا، ولا تفعدوا على باب قوم ردُّكم عن بابهم، فإنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال، والله أُولَى بِالْعُدْرِ^(٩). (١٢/١١)

(١) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم، ولعلها: فيدخلها - يعني الداخل - كما أمركم الله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٥/٨، ٢٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٠٧). وعلَّقه

يحيى بن سلام ٤٣٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تحسَّس من الشيء: تخبَّر خبره. اللسان (حس).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٧. (٧) تفسير الثعلبي ٨٤/٧.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٥٥/٢، وابن جرير ٢٤٢/١٧.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٦/١، ٤٣٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨، والبيهقي في شعب الإيمان

(٨٨١٨، ٨٨٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٨٢٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: هو التَّنَحُّج، والتَّنَحُّم^(١). (ز)

٥٢٨٢٨ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿حَقَّ تَسْتَأْنِسُوا﴾، قال: هو الاستئذان^(٢). (ز)

٥٢٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ يعني: حتى تستأذنوا، ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، فابدءوا بالسلام قبل الاستئذان. وذلك أَنَّهُم كانوا في الجاهلية يقول بعضهم لبعض: حُيِّت صباحًا ومساءً. فهذه كانت تحية القوم بينهم، حتى نزلت هذه الآية. ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني: السلام والاستئذان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل لكم مِن أن تدخلوا بغير إذن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أَنَّ التسليم والاستئذان خير لكم، فتأخذون به، ويأخذ أهل البيت جذرهم^(٣) [٤٦٢٩]. (ز)

٥٢٨٣٠ - عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿حَقَّ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ فيها تقديم، أمرهم أن يبدؤوا فُسَلِّمُوا، ثم يستأذنوا؛ فيأخذ أهل البيت حذرهم، فإن أذن له دخل، وإن قيل له: ارجع. رجع^(٤). (ز)

٥٢٨٣١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: الاستئناس: التَّنَحُّج والتَّجَرُّسُ، حتى يعرفوا أن قد جاءهم أحد. قال: والتَّجَرُّسُ: كلامه وتَنَحُّجُه^(٥). (ز)

٥٢٨٣٢ - قال يحيى بن سلام: وهي مُقَدِّمة مُؤَخَّرَة: حتى تسلموا وتستأذنوا... ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تذكروا^(٦) [٤٦٣٠]. (ز)

[٤٦٢٩] ساق ابنُ كثير (٢١١/١٠) قول مقاتل، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا الذي قاله مقاتل حسن؛ ولهذا قال: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: الاستئذان خير لكم، بمعنى: هو خير للطرفين؛ للمستأذن ولأهل البيت، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾».

[٤٦٣٠] اِخْتَلَفَ في قوله: ﴿حَقَّ تَسْتَأْنِسُوا﴾؛ فقليل معناه: حتى تستأذنوا. وقال آخرون: حتى تُؤْنِسُوا أهل البيت بالتَّنَحُّج والتَّنَحُّم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم تريدون الدخول عليهم.

ورجَّح ابن جرير (٢٤٥/١٧ - ٢٤٦) مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل القول الأول، فقال: ==

(١) تفسير الثعلبي ٨٤/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٧/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٧/١ - ٤٣٨.

❦ أحكام، وآثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٣٣ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ وَيُسَلِّمَ، فَإِذَا نَظَرَ فِي قَعْرِ الْبَيْتِ فَقَدْ دَخَلَ»^(١). (١٠/١١)

٥٢٨٣٤ - عن رُبَيْعٍ، قال: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ: أَلِجْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَخَادِمِهِ: «اُخْرَجْ إِلَى هَذَا، فَعَلَّمَهُ الْاسْتِذْنَانَ؛ فَقَالَ لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخَلَ؟»^(٢). (٧/١١)

٥٢٨٣٥ - عن عمرو بن سعد الثقفي: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَلِجْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَمَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا: رَوْضَةٌ: «قُومِي إِلَى هَذَا فَعَلَّمِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُحْسِنُ اسْتِذْنَانًا، فَقُولِي لَهُ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخَلَ؟»^(٣). (٨/١١)

== «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرًا بذلك مَنْ فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذّنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذّنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم، وقد حكي عن العرب سماعًا: اذهب فاستأنس، هل ترى أحدًا في الدار؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحدًا؟ فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو: حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس». وانتقد ابن عطية (٣٦٩/٦) مستندًا إلى اللغة جعل ابن جرير الاستئناس من الأنس بقوله: «وتصريف الفعل يأبى أن يكون من أنس».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٤/٨ (٧٥٠٥).

قال الهيثمي في المجمع ٤٣/٨ (١٢٨٠٦، ١٢٨٠٧): «وفيه السفر بن نسير، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وعبدالله بن رجاء الشيباني لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٨ - ٢٠٧ (٢٣١٢٧)، وأبو داود ٤٧٨/٧ - ٤٨٠ (٥١٧٧ - ٥١٧٩).

قال النووي في رياض الصالحين ص ٢٧٩ (٨٧٢): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤٢/١ - ٤٣ (١٢٠): «عند أبي داود طرف منه، وقد رواه أحمد، ورجاله كلهم ثقات أئمة». وأورده الألباني في الصحيحة ١٥٩/٣ (١١٧٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٧ - ٢٤٢. وأورده الثعلبي ٨٤/٧.

٥٢٨٣٦ - عَنْ كَلْدَةَ: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ فِي الْفَتْحِ بَلْبًا^(١)، وَضَغَابِيْسَ^(٢)، وَالنَّبِيَّ ﷺ بِأَعْلَى الْوَادِي، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ، وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟»^(٣). (٨/١١)

٥٢٨٣٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْدِخُلْ عُمَرُ؟^(٤). (٨/١١)

٥٢٨٣٨ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ»^(٥). (٩/١١)

٥٢٨٣٩ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَأْذَنَ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(٦). (ز)

٥٢٨٤٠ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اسْتَأْذَنَ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَ لَهَا خَادِمٌ غَيْرِي، أَفَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كَلَمًا دَخَلْتُ؟ قَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟». قَالَ الرَّجُلُ: لَا. قَالَ: «فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا»^(٧). (ز)

(١) اللَّبَّا: أَوَّلُ الْأَلْبَانِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثَ حَلَبَاتٍ، وَأَقْلُهُ حَلْبَةٌ. التَّاجُ (لَبَّا).

(٢) الضَّغَابِيْسُ: صَغَارُ الْقَتَا، وَاحِدُهَا ضَغْبُوسٌ. النِّهَايَةُ (ضَغْبُوسٌ) ٨٩/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٥١/٢٤ - ١٥٢ (١٥٤٢٥)، وَأَبُو دَاوُدَ ٤٧٧/٧ - ٤٧٨ (٥١٧٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٠/٥ (٢٩٠٧).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٤٦١/٢ (٨١٨).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ٢٠٢/٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ١٤/٥ (٢٨٩٥).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: عَنِسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ ذَاهِبٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زَاذَانَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ». وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ ٢/٢٣٢ (١١٩٧): «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصَحُّ، أَمَّا عَنِسَةُ فَقَالَ يَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مُتْرُوكٌ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ زَاذَانَ فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَكْتَبُ حَدِيثَهُ». وَقَالَ النَّوَوِيُّ الْأَذْكَارُ ص ٤١٤ (١٢٥٦): «حَدِيثٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ ابْنُ الْمَلَقَنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ١٧/٧: «حَدِيثٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ ٢٨١/٤ (٣٥٧١): «هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ؛ لضعفِ مُحَمَّدِ بْنِ زَاذَانَ». وَقَالَ الْعَجْلُونِيُّ فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ ٥٢٠/١ (١٤٨٣): «حَدِيثٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٢٢١/٤ (١٧٣٦): «مَوْضُوعٌ».

(٦) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٣٨/١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٢/٤ (١٧٦٠٠) مَرْسَلًا.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٤٤/١٧ - ٢٤٥ مَرْسَلًا. وَالْحَدِيثُ عِنْدَ مَالِكٍ ٥٥٠/٢ (٢٧٦٦) بِسَنَدِهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءٍ.

٥٢٨٤١ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءك الرسول فهو إذنك»^(١). (ز)

٥٢٨٤٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت جالساً في مجلس من مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى فزعاً، فقلنا له: ما أفزعك؟ قال: أمرني عمر أن آتية، فأتيتُه، فاستأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتي؟ قلت: قد جئت، فاستأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». قال: لتأتيني على هذا بالبيئة. فقالوا: لا يقوم إلا أصغر القوم. فقام أبو سعيد معه، فشهد له، فقال عمر لأبي موسى: إني لم أتهمك، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد^(٢). (١٢/١١)

٥٢٨٤٣ - عن أبي عبيدة، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا دخل الدار استأنس؛ تكلم ورفع صوته^(٣). (١٠/١١)

٥٢٨٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق كُرْدُوسٍ - قال: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم^(٤). (١٠/١١)

٥٢٨٤٥ - عن ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود، عن زينب، قالت: كان عبد الله [بن مسعود] إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح ويزق؛ كراهة أن يهجم مناً على أمر يكرهه^(٥) [٤٦٣]. (ز)

٥٢٨٤٦ - عن يزيد بن أبي حبيب، أن علياً قال: يستأذن الرجل على كل امرأة، إلا على امرأته^(٦). (ز)

٥٢٨٤٧ - عن أبي هريرة - من طريق عطاء - في من يستأذن قبل أن يسلم، قال: لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام^(٧). (٩/١١)

[٤٦٣] علق ابن كثير (٢١٠/١٠) على هذا الأثر بقوله: «إسناده صحيح».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٧/١ مرسلًا.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤/٨ - ٥٥ (٦٢٤٥)، ومسلم ١٦٩٤/٣ (٢١٥٣)، وأبو داود ٤٨٠/٧ (٥١٨٠)، ٧/٤٨٢ (٥١٨٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٦/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٧ من طريق هُزَيْل بن شرحبيل دون ذكر الأخوات، والبيهقي ٩٧/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١٧. (٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٨/١.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه.

٥٢٨٤٨ - عن أبي هريرة - من طريق ابن جريج - قال: إذا دخل ولم يقل: السلام عليكم. فقل: لا، حتى تأتي بالمفتاح^(١). (١٠/١١)

٥٢٨٤٩ - عن ابن جريج، قال: سمعتُ عطاء بن أبي رباح يُخبر عن عبد الله بن عباس، قال: ثلاث آياتٍ قد جَحَدَهُنَّ النَّاسُ: قال الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، قال: ويقولون: إِنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُهُمْ شَأْنًا. قال: والإذن كله قد جحدته الناسُ. فقلت له: أستاذن على أخواتي أيتام في حجري معي في بيت واحد؟ قال: نعم. فرددتُ على مَنْ حضرني...؟ فأبى، قال: أُتَجِبُ أن تراها عُريانة؟ قلت: لا. قال: فاستأذن. فراجعته أيضًا، قال: أُتَجِبُ أن تطيع الله؟ قلت: نعم. قال: فاستأذن. فقال لي سعيد بن جبير: إِنَّكَ لَتَرُدُّدٌ عليه. قلت: أردتُ أن يُرَخِّصَ لي^(٢). (ز)

٥٢٨٥٠ - عن زيد بن أسلم، قال: أرسلني أبي إلى عبد الله بن عمر، فجئته، فقلت: أَلِجْ؟ فقال: ادخل. فلما دخلتُ قال: مرحبًا، يا ابن أخي، لا تقل: أَلِجْ؟ ولكن قل: السلام عليكم. فإذا قالوا: وعليك. فقل: أَدْخِلْ؟ فإن قالوا: ادخل. فادخل^(٣). (٩/١١)

٥٢٨٥١ - عن أبي الزبير، قال: سُئِلَ جابر بن عبد الله: أَيْسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى وَالِدَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا، أَوْ عَلَى أُخْتِهِ وَأَخَوَاتِهِ؟ قال: نعم^(٤). (ز)

٥٢٨٥٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق محمد بن سيرين - أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَ إِلَى بَيْتِ التُّجَّارِ فَسَلَّمَ لِيَدْخُلَ، فَقِيلَ لَهُ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ. رَجَعَ، وَلَمْ يَدْخُلْ؛ لِقَوْلِهِمْ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ^(٥). (ز)

٥٢٨٥٣ - قال مجاهد بن جبر: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مِنْ حَاجَةٍ، وَقَدْ آذَاهُ الرَّمْضَاءُ، فَأَتَى فُسْطَاطَ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخِلْ؟ فَقَالَتْ: ادْخُلْ بِسَلَامٍ. فَأَعَادَ، فَأَعَادَتْ، وَهُوَ يُرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ، قَالَ: قَوْلِي: ادْخُلْ. قَالَتْ: ادْخُلْ.

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٦٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٨/١ مختصرًا، وابن جرير ٤٤٣/١٧.

(٣) أخرجه ابن وهب - كما في التمهيد ٢٤٧/٣ - واللفظ له، ويحيى بن سلام ٤٣٧/١، وابن أبي شيبة ٨/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن وهب في كتاب المجالس.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٨/١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٨/١.

فدخل (١) [٤٦٣٢]. (ز)

٥٢٨٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم أبي أمية - قال: إذا دخلت بيتاً غير مسكون ليس فيه أحد؛ فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (٢). (ز)

٥٢٨٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، قال: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد؛ فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (٣). (ز)

٥٢٨٥٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: ما من امرأة أكره إليّ أن أرى - كأنه يقول: - عريتها (٤) أو عريانة من ذات محرم. قال: وكان يشدد في ذلك (٥). (ز)

٥٢٨٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: ليس في الدور إذن. - قال يحيى بن سلام: أظنه يعني: الدار المشتركة التي فيها حجر -، وليس في الحوانيت إذن. =

٥٢٨٥٨ - عن سعيد، عن داود بن أبي القِصاف، عن الشعبي أنه قال: إذنهم أنهم جاءوا ببيوعهم، فجعلوها فيها، وقالوا للناس: هلّم (٦). (ز)

٥٢٨٥٩ - قال ابن جريج، وقال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]: فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا على من كان من الناس. قلت لعطاء: أواجب على الرجل أن يستأذن على أمه ومن وراءها من ذات قرابته؟ قال: نعم. قلت: بأيّ وجبت؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ

[٤٦٣٢] ساق ابن عطية (٦/ ٣٧٠) هذا الأثر، وعلّق عليه بقوله: «فكأنه توقف لما قالت: بسلام. لاحتمال اللفظ أن تريد: ادخل بسلامك، لا بشخصك. ثم لكل قوم في الاستئذان عرفهم في العبارة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٤١٥ (١٥٦٧)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٢٤٤.

(٤) عريتها: عورتها. اللسان (عرا).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٤٣٨.

الْحُلَّةُ فَلَيْسَتْ نَوَؤًا^(١). (ز)

٥٢٨٦٠ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا^(٢) [٤٦٣٣]. (ز)

❦ مسألة:

٥٢٨٦١ - عن عبدالله بن بُسر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من رُكنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم». وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سُتور^(٣). (١١/١١)

٥٢٨٦٢ - عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل البَصْرُ فلا إذن له»^(٤). (١٠/١١)

٥٢٨٦٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقُؤُوا عَيْنَهُ»^(٥). (ز)

٥٢٨٦٤ - عن هُزَيْلٍ، قال: جاء رجلٌ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَكَذَا عَنْكَ^(٦) فَإِنَّمَا الْإِسْتِذَانُ مِنَ النَّظَرِ»^(٧) [٤٦٣٤]. (١١/١١)

[٤٦٣٣] ساق ابنُ كثير (٢١٠/١٠) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا محمول على عدم الوجوب، وإلا فالأولى أن يُعلمها بدخوله، ولا يُفاجئها به؛ لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها».

[٤٦٣٤] علّق ابنُ كثير (٢٠٦/١٠) على هذا الحديث بقوله: «قد رواه أبو داود الطيالسي، =

(١) أخرجه ابن جريج ٢٤٤/١٧.

(٢) أخرجه أبو داود ٤٨٤/٧ - ٤٨٥ (٥١٨٦).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٣٤: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٥/٨٧ (٦٥٢٣): «رَمَزَ المصنف - السيوطي - لحسنه، وفيه كما قال ابن القطان: بَقِيَّةٌ، وحاله معروف. ومحمد بن عبد الرحمن بن عدة ذكره أبو حاتم، ولم يذكر له حالاً، قال ابن القطان: فهو عنده مجهول». وقال السُّقَارِيُّ في غذاء الألباب ١/٣١٠: «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٣٩٠ - ٣٩١ (٨٧٨٦)، وأبو داود ٧/٤٧٥ (٥١٧٣).

قال ابن حجر في الفتح ١١/٢٤: «سند حسن». وحسنه ابنُ مفلح في الآداب الشرعية ١/٣٩٤. وقال الألباني في الضعيفة ٦/٩٥ (٢٥٨٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٦٩٩ (٢١٥٨)، والثعلبي ٧/٨٥.

(٦) أي: تنحّ عن الباب إلى جهة أخرى. عون المعبود ٤/٥٠٩.

(٧) أخرجه أبو داود ٧/٤٧٦ (٥١٧٤).

٥٢٨٦٥ - عن سهل بن سعد، قال: أَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحَرٍ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ مِذْرَى^(١) يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ - وَفِي لَفْظٍ -: «إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»^(٢). (١١/١١)

٥٢٨٦٦ - عن سعد بن عُبَادَةَ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقُمْتُ مُقَابِلَ الْبَابِ، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنْ تَبَاعَدَ، وَقَالَ: «وَهَلِ الْاسْتِئْذَانُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ؟!»^(٣). (١٢/١١)

﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾

٥٢٨٦٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: يعني: في الدخول^(٤). (ز) (١٣/١١)

٥٢٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾. يقول: إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن^(٥) (٤٦٣٥). (١٤/١١)

== عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن رجل، عن سعد، عن النبي ﷺ. رواه أبو داود من حديثه.

[٤٦٣٥] انتقد ابن جرير (٢٤٨/١٧) بتصرف قول مجاهد مستنداً للغة، فقال: «وهذا القول الذي قاله مجاهد قولٌ بعيدٌ من مفهوم كلام العرب؛ لأنَّ العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني: ليس بها أحدٌ من بني آدم. وأمَّا الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم ومَن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها».

وكذا انتقده ابنُ عطية (٣٧١/٦)، فقال: «هو في غاية الضعف، وكأنَّ مجاهدًا رأى أنَّ ==

(١) المِذْرَى: شيء يُعْمَلُ من حديد أو خشب على شَكْلِ سِنٍّ مِنْ أَشْنَانِ الْمَشِيطِ، وَأَطْوَلُ مِنْهُ، يُسْرَحُ بِهِ الشَّعْرُ الْمُتَلَبَّدُ، وَيُسْتَعْمَلُ مَنْ لَا مِشْطَ لَهُ. النِّهَايَةُ (دری).

(٢) أخرجه البخاري ١٦٤/٧ (٥٩٢٤)، ٥٤/٨ (٦٢٤١)، ١٠/٩ - ١١ (٦٩٠١)، ومسلم ١٦٩٨/٣ (٢١٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٦ (٥٣٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٤٣/٨ - ٤٤ (١٢٨٠٩): «ورجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٨/٨ (١٤٣٥٥)، ١٤٣٥٨، (١٤٣٦٠).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٣٨/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ٢٤٧/١٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٥٢٨٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يعني: في البيوت؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول^(١). (ز)

٥٢٨٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يعني: البيوت المسكونة؛ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢). (ز)

﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

٥٢٨٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا﴾: يعني: لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس، ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ يعني: الرجوع خير لكم من القيام والعودة على أبوابهم، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ يعني: بما يكون عليم^(٣). (ز) (١٣/١١)

٥٢٨٧٢ - عن قتادة بن دعام - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾: لا تقعدوا على باب قوم مُتَغَيِّظًا أو مُتَغَمِّطًا^(٤) من شيء، هو أزكى لكم^(٥). (ز)

٥٢٨٧٣ - عن قتادة بن دعام - من طريق سعيد - قال: لا تقف على باب قوم ردوك عن بابهم؛ فَإِنَّ للناس حاجات، ولهم أشغال^(٦). (ز)

٥٢٨٧٤ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق سعيد بن عبد الله، عن شيخ - في قوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا﴾، يقول: إن ردوك فارجع، ولا تدخل إلا بإذن^(٧). (ز)

٥٢٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آزِجُوا فَآزِجُوا﴾ ولا تقعدوا ولا

== البيوت غير المسكونة إنما تدخل دون إذن. إذا كان فيها للداخل متاع، ورأى لفظة «المتاع» متاع البيت الذي هو البُسْط والثياب، وهذا كله ضعيف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٨، ١٤٣٥٥، ١٤٣٥٨، ١٤٣٦٠.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا معناها، ولعلها مصحفة عن «مُتَغَمِّطًا» أي: مُتَغَيِّظًا. النهاية (مقط).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٨. (٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٣٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٦٨.

تقوموا على أبواب الناس؛ فإن لهم حوائج، ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ يقول: الرجعة خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ إن دخلتم بإذن أو بغير إذن^(١). (ز)

٥٢٨٧٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - يقول الله: ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾، يقول: ذلك خير لكم^(٢). (ز)

٥٢٨٧٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ خير لكم^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٢٨٧٨ - عن أنس بن مالك - من طُرُقٍ - قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبتُ عُمرِي كله هذه الآية فما أدركتها؛ أن أستاذن على بعض إخواني فيقول لي: ارجع. فأرجع وأنا مغتبط؛ لقوله: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اانْجِعُوا فَانْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾^(٤). (١٥/١١)

٥٢٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ... من دخل بيتاً بغير إذن أهله قال له مَلَكاهُ اللَّذَانِ يكتبان عليه: أَفْ لَكَ! عَصَيْتَ، وَأَذَيْتَ. يعني: عصيت الله وَجَّكَ، وَأَذَيْتَ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٥). (ز)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾

نزول الآية:

٥٢٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نزلت آية التسليم والاستئذان في البيوت؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ: فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق، ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله وَجَّكَ في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٨/٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٩/١.

(٤) أخرجه أبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤٠٥٦) - عن الحسن البصري عن بعض المهاجرين، وابن جرير ٢٤٨/١٧ عن قتادة عن رجل من المهاجرين. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣ وهو مرسل.

٥٢٨٨١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: فلَمَّا نزلت آية التسليم والاستئذان في البيوت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بُتَجَّار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس، ولهم بيوت معلومة على الطريق، فكيف يستأذنون ويُسلَّمون وليس فيهم سُكَّان؟ فرخَّص الله في ذلك، فأنزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾^(١). (١٥/١١)

❀ النسخ في الآية:

٥٢٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَّعَ لَكُمْ﴾^(٢) (٤٦٣٦). (١٦/١١)

٥٢٨٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ الآية: فنسخ من ذلك، واستثنى، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَّعَ لَكُمْ﴾^(٣). (ز)

٥٢٨٨٤ - وعن الحسن البصري - من طريق يزيد -، مثله^(٤). (ز)

[٤٦٣٦] انتقد ابن جرير (٢٥٣/١٧ - ٢٥٤) القول بالنسخ الذي قاله ابن عباس، وعكرمة مستنداً إلى عدم التعارض؛ لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة، والآية الثانية في البيوت التي لا أرباب لها، وإنما يستثنى الشيء من الشيء إذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس، فأما إذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه. وينحوه ابن عطية (٣٧٠/٦)، ووجه ابن عطية هذا القول بقوله: «وكان من ذهب إلى الاستثناء رأى الأولى عامة».

وذكر ابن كثير (٢١٢/١٠) أنَّ هذه الآية أخص من التي قبلها، ورجَّح القول بأنها مستثناة من التي قبلها، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٧، ٢٥٣، وأخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٦) من طريق عكرمة دون قوله: فنسخ، كما أخرجه أيضًا ابن جرير ٢٥٣/١٧ عن عكرمة مولى ابن عباس من قوله كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/١٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٥٤٥/٢.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٥٤٥/٢.

٥٢٨٨٥ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَعَلَىٰ أَهْلِهَا...﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، نسخ منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

٥٢٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْر، عن الضحاك - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾، قال: ... ثم استثنى البيوت التي على طُرُق الناس، والتي ينزلها المسافرين، فقال - جلّ وعزّ - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يقول: ليس لها أهل ولا سُكَّان بغير تسليم ولا استئذان، ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾ قال: منافع من الحر والبرد^(٢). (ز)

٥٢٨٨٧ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق هشيم، عن حجاج، عن سالم المكي - في قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي هذه الخانات^(٣) التي في الطُرُق^(٤). (١٤/١١)

٥٢٨٨٨ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق عبد الله بن فُيَيْصَةَ الْفَزَارِي، عن حَجَّاج عن سالم المكي - ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي بيوتكم التي في السوق^(٥). (ز)

٥٢٨٨٩ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق سعيد بن سابق، عن الحجاج بن أُرطاة، عن سالم المكي - في: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي بيوت مكة^(٦) (٤٦٣٧). (ز)

٥٢٨٩٠ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو بن هرم - في قوله - جلّ وعزّ - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾، قال: ليس يعني

[٤٦٣٧] وَجَّهُ ابْنُ عَطِيَّة (٣٧٣/٦) هذا القول الذي قاله ابن الحنفية، فقال: «وهذا على القول بأنها غير متملّكة، وأنّ الناس شركاء فيها، وأن مكة أخذت عنوة». وانتقده مستنداً لمخالفته السنة، فقال: «وهذا هو في هذه المسألة القول الضعيف، يرده قوله: «وهل ترك لنا عقيل منزلاً». وقوله: «مَنْ دخل دار أبي سفيان، ومن دخل داره». وغير ذلك من وجوه النظر».

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٢.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: الاحم) ٥٤٤/٢ - ٥٤٥.

(٣) الخانات: هي الفنادق التي ينزلها الناس ممّا يكون في الطرق والمدائن. اللسان (فندق).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/١٧.

بالمَتَاع: الجِهاز، ولكن ما سِواه مِنَ الحَاجة؛ إِمَّا مَنزِل يَنزِلُه قَوْمٌ مِّن لَّيْلِ أَوْ نَهَارٍ، أَوْ خَرِبَةٌ يَدْخُلُهَا الرَّجُلُ لِقِضَاءِ حَاجة، أَوْ دَارٌ يَنْظُرُ إِلَيْهَا؛ فَهَذَا مَتَاعٌ، وَكُلُّ مَنَافِعِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ^(١). (ز)

٥٢٨٩١ - قال إبراهيم النخعي: ليس على حوانيت السوق إذن^(٢) [٤٦٣٨]. (ز)

٥٢٨٩٢ - عن سعيد بن جببر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: يعني: لا حرج عليكم ﴿أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: ليس بها ساكن، وهي الخانات التي على طُرُق النَّاسِ لِلْمَسَافِرِ، لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَلَا تَسْلِيمٍ، ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾ يعني: منافع لكم مِنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ^(٣). (١١/١٣)

٥٢٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر =

٥٢٨٩٤ - وإسماعيل السُّدِّيُّ، نحو ذلك^(٤). (ز)

٥٢٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾، قال: كانوا يضعون بطريق المدينة أفتاباً^(٥) وأمتعات في بيوت ليس فيها أحد، فأجَلَّتْ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ^(٦). (١١/١٤)

[٤٦٣٨] انتقد ابنُ جرير (٢٥٢/١٧) هذا القول الذي قاله ابن زيد، والنخعي مستنداً لدلالة العقل، فقال: «وأما بيوت التجار فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها. فإن ظنَّ ظانُّ أن التاجر إذا فتح دكانه، وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن؛ وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عُرِفَ منه أنَّ فتحه حانوته إذنٌ منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعدُ راجع إلى ما قلنا مِن أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه».

وانتقده كذلك ابنُ عطية (٣٧٢/٦) مستنداً للإجماع، فقال: «هذا قولٌ غلطٌ قائله، وذلك أنَّ بيوت القيسارية محظورةٌ بأموال الناس، غيرُ مباحةٍ لكلِّ مَنْ أراد دخولها بإجماع، ولا يدخلها إلا مَنْ أذن له بها، بل أربابها مُوَكَّلُونَ بدفع الناس عنها».

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٥٤٩/٢.

(٢) تفسير البغوي ٣٢/٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨ - ٢٥٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨.

(٥) الأفتاب: جمع قُتْب، وهو رَحْلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ السَّامِ. اللسان (قُتْب).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٧، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٣٩/١ من =

- ٥٢٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُؤْتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها السُّفَرُ، لا يسكنها أحد^(١). (١٤/١١)
- ٥٢٨٩٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾: يعني: الخانات، يَسْتَنْفَعُ بها مِنَ المطر والحرِّ والبرد^(٢). (٥١/١١)
- ٥٢٨٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يُؤْتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت الخَرِبَةُ؛ لقضاء الحاجة^(٣). (١٤/١١)
- ٥٢٨٩٩ - عن إبراهيم النخعي، مثله^(٤). (٥١/١١)
- ٥٢٩٠٠ - كان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول: السلام عليكم، أَدْخَلَ؟ ثم يَلْجُ^(٥). (ز)
- ٥٢٩٠١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، قال: الخلاء، والبول^(٦). (١٤/١١)
- ٥٢٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق محمد بن يسار - ﴿يُؤْتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: أي: خَرِبَةٌ^(٧). (ز)
- ٥٢٩٠٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يُؤْتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي البيوت التي ينزلها الناس في أسفارهم، لا أحد فيها. وفي قوله: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، قال: بُلْعَةٌ ومنفعة^(٨). (١٥/١١)

= طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥٥/٢ - ٥٦، وابن جرير ٢٤٩/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٥٦٩/٨ نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّق نحوه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٣٢/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٨٦/٧، وتفسير البغوي ٣٢/٦: هي البيوت الخربة، والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من الخلاء والبول.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨، وعلّق يحيى بن سلام ٤٣٩/١ نحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٧ من طريق عمر بن فروخ بلفظ: قوله: ﴿يُؤْتَا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، قال: هي الخانات تكون لأهل الأسفار. وعلّق يحيى بن سلام ٤٣٩/١ آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٢٩٠٤ - قال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، وهي بيوت المتاجرة، ومنازل الضيوف^(١). (ز)

٥٢٩٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، قال: بلاغ لكم إلى حاجتكم^(٢). (ز)

٥٢٩٠٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ منافع لكم من الحر والبرد^(٣). (ز)

٥٢٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ يعني: حَرَجٌ ﴿أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ ليس بها ساكن، ﴿فِيهَا مَتَعٌ﴾ يعني: منافع ﴿لَكُمْ﴾ من البرد والحر، يعني: الخانات والفنادق^(٤). (ز)

٥٢٩٠٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: بغير إذن^(٥). (١٥/١١)

٥٢٩٠٩ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي الخانات والمنازل ما بين مكة والكوفة، ﴿مَتَعٌ لَكُمْ﴾ حاجة لكم^(٦). (ز)

٥٢٩١٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، قال: بيوت التُّجَّار، ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن، الحوانيت التي بالقيساريات^(٧) والأسواق. وقرأ: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ متاع للناس، ولبنى آدم^(٨). (ز)

٥٢٩١١ - عن حسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، في هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾، قال: التَّحَلِّي في الخراب^(٩). (ز)

٥٢٩١٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: الخانات، وهي الفنادق ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ ينزلها الرجل في سفره فيجعل فيها

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٢.

(٢) أخرجه أبي حاتم ٢٥٧٠/٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤٣٩/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨.

(٦) تفسير الثوري ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٧) القيساريات: جمع قيسارية، وهي الخان الكبير الذي يشغله التجار والمسافرون، وقد يشتمل على سوق مسقوفة. معجم الألفاظ والألقاب التاريخية للخطيب ص ٣٥٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٧.

متاعه، فليس عليه أن يستأذن في ذلك البيت؛ لأنه ليس له أهل يسكنونه^(١) [٤٦٣٩]. (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾

٥٢٩١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، قال: ما تغيبون^(٢). (ز)

٥٢٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما تعلنون بالستكم، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ يعني: ما تُسِرُّون في قلوبكم^(٣). (ز)

٥٢٩١٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ ما تعلنون، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ما تُسِرُّون في صدوركم^(٤). (ز)

[٤٦٣٩] اختُلِفَ في البيوت التي عنتها الآية على أقوال: الأول: حوانيت التجار. الثاني: منازل الأسفار ومناخات الرجال التي يرتفق بها مارة الطريق في أسفارهم. الثالث: الخرابات العاطلات. الرابع: بيوت مكة.

ورجح ابن جرير (٢٥٢/١٧ - ٢٥٣) جميع ما يشمله لفظ البيوت لدلالة العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ كلَّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأنَّ الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للدخل إن كان له مالكا، أو كان فيه ساكنا. فأما إن كان لا مالك له؛ فيُحتاج إلى إذنه لدخوله، ولا ساكن فيه؛ فيُحتاج الدخول إلى إيناسه، والتسليم عليه، لئلاَّ يهجم على ما لا يحب رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكلُّ بيت لا مالك له ولا ساكن من بيت مبنئ ببعض الطرق للمارة والسابلة ليأووا إليه، أو بيت خراب قد باد أهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك، فإنَّ لِمَنْ أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك».

وذكر ابن عطية (٣٧١/٦) أنَّ أقوال المفسرين تخرج مخرج المثال.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٣٩/١.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٥٢٩١٦ - عن علي بن أبي طالب، قال: مرَّ رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طُرُقَاتِ المدينة، فنظر إلى امرأةٍ، ونظرت إليه، فوسَّوسَ لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابًا به، فبينما الرجل يمشي إلى جنب حائط - وهو ينظر إليها - إذ استقبله الحائط، فشَقَّ أنفه، فقال: والله، لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ، فأعلمه أمري. فأتاه، فقَصَّ عليه قصته، فقال النبي ﷺ: «هذا عقوبة ذنبك». وأنزل الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ الآية^(١). (١٧/١١)

﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ﴾

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾

٥٢٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾، قال: من شهواتهم، ممَّا يكره الله^(٢). (١٧/١١)

٥٢٩١٨ - عن عبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - قال: كلُّ ما عُصِيَ الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾^(٣). (ز)

٥٢٩١٩ - عن عمرة - من طريق ابن سيرين - قال^(٤): ما عُصِيَ الله به فهو كبيرة، وقد ذكر الطرفة، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٧ بلفظ: يغضوا أبصارهم عمَّا يكره الله، وابن أبي حاتم ٢٥٧٠/٨ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩٣/٢ (٢٨٩).

(٤) قال المحقق: «كذا، والظاهر: قالت». ويظهر لنا أنَّ المفسر عبيدة كما في الأثر السابق الذي أخرجه البيهقي من طريق عبد الرزاق، وكذا أورده ابن كثير في تفسيره (ت: سلامة) ٤٢/٦ بسند عبد الرزاق؛ فيكون: قال، وليس: قالت.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٦٠/١٠ (١٩٧٠٣).

٥٢٩٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: يعني: يحفظوا أبصارهم؛ ﴿وَمِنْ﴾ هنا صلة في الكلام، يعني: يحفظوا أبصارهم عما لا يحلُّ لهم النظر إليه^(١). (١٧/١١)

٥٢٩٢١ - عن عاصم الأحول، عن عامر الشعبي، قال: قلتُ له: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ وَكَانَ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ لَا يَرَى مِنْهَا مُحَرَّمًا. قال: والله، مَا لَكَ أَنْ تَنْقُبَهَا بَعِينِكَ^(٢). (ز)

٥٢٩٢٢ - عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجل لمحمد بن سيرين: أَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ فِي الطَّرِيقِ، أَلَيْسَ لِي النَّظَرَةُ الْأُولَى ثُمَّ أَصْرَفْتُ عَنْهَا بَصْرِي؟ قال: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]؟^(٣). (ز)

٥٢٩٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أي: عما لا يحلُّ لهم النَّظَرُ^(٤). (١٧/١١)

٥٢٩٢٤ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يعني: يَغُضُّوا أبصارهم عن جميع المعاصي. ﴿وَمِنْ﴾ هاهنا صلة^(٥). (ز)

٥٢٩٢٥ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: لَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ أَحَدٍ^(٦). (ز)

٥٢٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ يخفضوا ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ و﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة، يعني: يحفظوا أبصارهم كُلِّهَا عما لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ^(٧). (ز)

٥٢٩٢٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، يقول: يحفظوا من أبصارهم^(٨). (ز)

٥٢٩٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، قال: يَغُضُّ مِنْ بَصَرِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ؛ إِذَا رَأَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ غَضَّ مِنْ بَصَرِهِ، لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَغْضَ بَصَرَهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٣٦٠/٩ (١٧٥٠١)، وابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨ بلفظ: تنقبها.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٣٦١/٩ (١٧٥٠٦).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٣٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٤٣٩/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨.

كَلَّه، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾^(١). (ز)

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾

٥٢٩٢٩ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: كلُّ آية في القرآن يُذكر فيها حفظ الفرج فهو مِنَ الزُّنَا، إلا هذه الآية في النور: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فهو أَلَّا يراها أحد^{(٢) [٤٦٤٠]}. (١٧/١١)

٥٢٩٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: يعني: عن الفواحش^(٣). (١٧/١١)

٥٢٩٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أي: عمّا لا يَحِلُّ لهم^(٤). (١٧/١١)

٥٢٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عن الفواحش^(٥). (ز)

٥٢٩٣٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، يقول: مِنَ الزُّنَا^(٦). (ز)

٥٢٩٣٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كلُّ ما في القرآن مِنْ حفظ الفروج فهو عن الزنا؛ إِلَّا في هذا الموضع، فإنه أراد: الاستتار^{(٧) [٤٦٤١]}. (ز)

[٤٦٤٠] ذكر ابنُ عطية (٣٧٣/٦) أنَّ حفظ الفروج يحتمل أن يريد به: في الزنا، ويحتمل أن يريد:

بستر العورة، ثم رَجَّح العموم فقال: «والأظهر أن الجميع مراد، واللفظ عام». وساق (٣٧٤/٦)

قول أبي العالية، وانتقده مستنداً لدلالة العموم، فقال: «ولا وجه لهذا التخصيص عندي».

[٤٦٤١] ذكر ابنُ عطية (٣٧٣/٦) أن قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بمنزلة قوله: أَنَّهُمْ، فقول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٧ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨ - ٢٥٧٢ من طريق أصبغ، وزاد: (يصنعون)، قال: يصنعون ويعملون واحد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٧ بلفظ: فإنه يعني: الستر، وابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨، ٢٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧١/٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٠/١، وعقَّب عليه بقوله: وهذه في الأحرار والمملوكين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٢/٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٨٦/٧، وجاء عقبه: يعني: ويحفظوا فروجهم حتى لا يُنظر إليها.

٥٢٩٣٥ - عن محمد بن أبي ثُمَيْلَةَ، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ... وليس له أن ينظر إلى مَنْ يشاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٢)

٥٢٩٣٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾: يعني: غض البصر، وحفظ الفرج^(٣). (١٧/١١)

٥٢٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الغضُّ للبصر، والحفظ للفرج ﴿أَزْكَى لَهُمْ﴾ يعني: خيراً لهم من أن لا يعضوا الأبصار، ولا يحفظوا الفروج، ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ في الأبصار، والفروج^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٢٩٣٨ - عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «اضمنوا لي سِتًّا من أنفسكم أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُوا مَا اتَّعَمْتُمْ، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»^(٤). (ز)

== ﴿يَعْضُوا﴾ جواب الأمر، وذكر أن المازني قال بأن المعنى: قل لهم: غضوا يَعْضُوا. وانتقد ذلك مستنداً إلى دلالة العقل، فقال: «ويلحق هذين من الاعتراض أن الجواب خبرٌ من الله، وقد يوجد مَنْ لا يغض، ويفصل بأن المراد: يكونون في حكم مَنْ يغض».

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص ٣٤١ (٩٣٢). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٢/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/٣٧ (٢٢٧٥٧)، وابن حبان ٥٠٦/١ (٢٧١)، والحاكم ٣٩٩/٤ (٨٠٦٦)، والعلبي ٨٦/٧. وفيه المطلب بن حنطب.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٣/٣ - ٢٤ (٢٩٢٧) تعقيبا على كلام الحاكم: «بل المطلب لم يسمع من عبادة». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٥٨٣/٤ (٥٨٠٩): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجموع ٢١٨/٤ (٧١٢١): «رجال أحمد ثقات إلا أنَّ المطلب لم يسمع من عبادة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١٦/٤ (٣٥٩١) تعقيبا على تصحيح الحاكم للحديث: «والتصحيح لهذا الإسناد فيه نظر؛ فإنَّ المطلب بن عبد الله بن حنطب لم يدرك عبادة بن الصامت، قاله أبو حاتم وغيره». وحسنه الألباني في الصحيحة ٤٥٤/٣ (١٤٧٠) بشواهده.

٥٢٩٣٩ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك». قلت: يا نبي الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت ألا يراها أحدٌ فلا يَبْرِنَنَّها». قلت: إذا كان أحدنا خالياً. قال: «فاللهُ أحقُّ أن يُستَحيا منه من الناس»^(١). (١٩/١١)

٥٢٩٤٠ - عن جرير البجلي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري^(٢) [٤٦٤٢]. (١٩/١١)

٥٢٩٤١ - عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «لا تُتَبِعِ النظرَةَ النظرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وليست لك الآخرة»^(٣). (١٩/١١)

٥٢٩٤٢ - عن علي بن أبي طالب، مثله^(٤). (١٩/١١)

٥٢٩٤٣ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لا تجلسوا في المجالس،

[٤٦٤٢] علق ابنُ كثير (٢١٢/١٠ - ٢١٣) على هذا الحديث بقوله: «وكذا رواه الإمام أحمد، عن هشيم، عن يونس بن عبيد، به. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي، من حديثه أيضاً. وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي رواية لبعضهم: فقال: «أطرق بصرك». يعني: انظر إلى الأرض. والصرف أعم؛ فإنه قد يكون إلى الأرض، وإلى جهة أخرى».

(١) أخرجه أحمد ٢٣٥/٣٣ (٢٠٠٣٤)، ٢٤٠/٣٣ - ٢٤١ (٢٠٠٤٠)، وأبو داود ١٣٤/٦ (٤٠١٧)، والترمذي ٦٢/٥ - ٦٣ (٢٩٧٤)، ٨١/٥ (٣٠٠٢)، وابن ماجه ١٠٦/٣ (١٩٢٠)، والحاكم ١٩٩/٤ (٧٣٥٨). وأخرجه البخاري ٦٤/١ مختصراً معلقاً.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١٨/١: «حديث حسن مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٢١٢/٦ (١٨١٠): «حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١٦٩٩/٣ (٢١٥٩)، ويحيى بن سلام ٤٣٩/١.

(٣) أخرجه أحمد ٩٥/٣٨ (٢٢٩٩١)، ١٢٩/٣٨ (٢٣٠٢١)، وأبو داود ٤٨١/٣ (٢١٤٩)، والترمذي ٦٧ - ٦٨ (٢٩٨٢)، والحاكم ٢١٢/٢ (٢٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٦٤/٦ (١٨٦٥): «حديث حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٤/٢ (١٣٦٩)، والدارمي ٣٨٦/٢ (٢٧٠٩)، وابن حبان ٣٨١/١٢ (٥٥٧٠)، والحاكم ١٣٣/٣ (٤٦٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦٣/٨ (١٢٩٤٤): «رواه أحمد، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقيّة رجاله ثقات».

فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَيْنِ فَرُدُّوا السَّلَامَ، وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ، وَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَأَعِينُوا عَلَى الْحُمُولَةِ»^(١). (١٩/١١)

٥٢٩٤٤ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرَاقَاتِ». قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ مِنْ مَجَالَسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فقال: «إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قالوا: وما حق الطريق، يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٢). (٢٠/١١)

٥٢٩٤٥ - عن أبي أُمَامَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اكَفُّوا لِي بَسْتُ أَكْفُلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا تَمَنَّيَ فَلَا يَخُنْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ»^(٣). (٢٠/١١)

٥٢٩٤٦ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّظَرُ إِلَى مُحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مِنْ نَبَالِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، فَمَنْ رَدَّ بَصَرَهُ ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ ﷻ أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ عِبَادَةً تَسْرُهُ»^(٤). (ز)

٥٢٩٤٧ - عن أبي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوْ

(١) أخرجه البزار ٣٩٤/١١ (٥٢٣٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٢٤٥ (٧٥١).

قال البزار: «ولا نعلم لابن عباس طريقاً غير هذا الطريق، وداد بن علي كان في نسبه عال، ولم يكن بالقوي في الحديث، على أنه لا يتوهم عليه إلا الصدق، وإنما يكتب حديثه ما لم يروه غيره». وقال الهيثمي في المجمع ٦٢/٨ (١٢٩٣٨): «رواه البزار، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله وثقوا».

(٢) أخرجه البخاري ١٣٢/٣ (٢٤٦٥)، ٥١/٨ (٦٢٢٩)، ومسلم ١٦٧٥/٣ (٢١٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٢/٨ (٨٠١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١٤٤/٣ (٢٢٥٧).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤٥٢/١ (٦٣٣): «رواه فضال بن جببر عن أبي أُمَامَةَ. قال ابن عدي: وهذا غير محفوظ، ولم يتكلم في فضال أحدٌ من المتقدمين. وأنكر عليه ابن عدي وابن حبان أحاديثه عن أبي أُمَامَةَ، لا يتابع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠١/١٠ (١٨١٧٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه فضال بن الزبير، ويقال: ابن جببر، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية ص ٤٥ - ٤٦ (١٠): «هذا حديث حسن؛ وطالوت بن عباد قال فيه أبو حاتم: صدوق. وضعفه غيره. كذا قال ابن الجوزي. قال الذهبي: وقد تعبت في التفتيش لأجد أحداً ضعفه فلم أقدر على ذلك». وحسنه بشواهد الألباني في الصحيحة ٣٠/٤ (١٥٢٥).

(٤) أخرجه الثعلبي ٨٦/٧ - ٨٧، والحكيم الترمذي في النوادر - كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٢١٤٣/٥.

فيه عنبة بن عبد الرحمن بن عنبة بن سعيد بن العاص الأموي، قال البخاري: تركوه. وقال أبو حاتم: كان يضع الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال ٣٠١/٣.

- رمقة، ثم يغض بصره؛ إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»^(١). (٢٠/١١)
- ٥٢٩٤٨ - عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(٢). (٢٠/١١)
- ٥٢٩٤٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، وزنا الأذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّقُ ذلك أو يكذبه»^(٣). (٢٠/١١)
- ٥٢٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: الشيطان من الرجل على ثلاثة منازل: على عينيه، وقلبه، وذَكَرِهِ. وهو من المرأة على ثلاثة: على عينها، وقلبها، وعجزها^(٤). (١٨/١١)
- ٥٢٩٥١ - عن العلاء بن زياد - من طريق إسحاق بن سويد - قال: كان يُقال: لا تبعن بصرك حُسْنَ رداء امرأة؛ فإن النظر يجعل شهوة في القلب^(٥). (١٨/١١)

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ الآية

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٢٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية والتي بعدها في أسماء بنت مُرْشِدٍ، كان لها في بني حارثة نخل يُسَمَّى: الوعل، فجعلت النساء يدخلنه غير

(١) أخرجه أحمد ٦١٠/٣٦ (٢٢٢٧٨)، والطبراني في الكبير ٢٠٨/٨ (٧٨٤٢) واللفظ له.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٣/٦: «روي هذا مرفوعاً عن ابن عمر، وحذيفة، وعائشة ؓ، ولكن في إسنادها ضعف، إلا أنها في الترغيب، ومثله يتسامح فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٦٣/٨ (١٢٩٤٣): «وفيه علي بن يزيد الألباني، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٧٦/٣ (١٠٦٤): «ضعيف جداً».

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤٩/٤ (٧٨٧٥).

فيه إسحاق بن عبد الواحد القرشي، وعبد الرحمن بن إسحاق. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق وإه، وعبد الرحمن هو الواسطي، ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ١٧٧/٣ (١٠٦٥): «ضعيف جداً».

(٣) أخرجه البخاري ٥٤/٨ (٦٢٤٣)، ١٢٥/٨ (٦٦١٢)، ومسلم ٢٠٤٦/٤ (٢٠٤٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٢/٣ (٣٠٣٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُتَوَارِيَاتٍ، يُظْهِرْنَ مَا عَلَى صُدُورِهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَأَشْعَارِهِنَّ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: مَا أَقْبَحَ هَذَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(١). (ز)

٥٢٩٥٣ - عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا - والله أعلم -: أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري حَدَّثَ: أنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ مُرْشِدَةَ^(٢) كَانَتْ فِي نَخْلٍ لَهَا فِي بَنِي حَارِثَةَ، فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَدْخُلْنَ عَلَيْهَا غَيْرَ مُؤْتَرِّزَاتٍ، فَيَدُو مَا فِي أَرْجُلِهِنَّ - يَعْنِي: الْخِلَاحِلَ -، وَيَدُو صُدُورَهُنَّ وَدَوَائِيَهُنَّ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: مَا أَقْبَحَ هَذَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ الْآيَةُ^(٣). (٢١/١١)

تفسير الآية:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾

٥٢٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾، قال: يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ مِنْ شَهَوَاتِهِنَّ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ^(٤). (ز)

٥٢٩٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النَّظَرِ^(٥). (ز)

٥٢٩٥٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾، يَعْنِي: يَغْضُضْنَ أَبْصَارَهُنَّ. ﴿مِنْ﴾ هَاهُنَا صِلَةٌ^(٦). (ز)

٥٢٩٥٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾، قَالَ: أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ^(٧). (ز)

٥٢٩٥٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق عبد الله بن المبارك - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُلْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٢) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْأَسْمَ عَلَى وَجْهِ؛ مِنْهَا مَا وَقَعَ فِي أَثَرِ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ السَّابِقِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٧٢/٨.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥٧٣/٨.

(٦) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٤٠/١.

(٥) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٤٠/١.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْعِيَالِ - مُوسِعَةُ الْإِمَامِ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ١٢٢/٨ (٥٤٣) -.

لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴿: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾^(١). (ز)

﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

٥٢٩٥٩ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: يحفظن فروجهن أن لا ينظر إليها أحد^(٢). (ز)

٥٢٩٦٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: يعني: عن الفواحش^(٣). (ز)

٥٢٩٦١ - عن مقاتل بن حیان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، قال: من الزنا^(٤). (ز)

٥٢٩٦٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ^(٥). (ز)

٥٢٩٦٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ مما لا يحل لهن، وهذه في الحرّة والأمة^(٦) [٤٦٤٣]. (ز)

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

٥٢٩٦٤ - قال يحيى بن سلام: هذه الآية في الحرائر. =

٥٢٩٦٥ - وأمّا الإمام فحدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رأى أمة عليها قناع، فضربها بالدرة - في حديث سعيد، وقال عثمان: فتناولها بالدرة -، وقال: اكشفي رأسك. وقال سعيد: وَلَا تَسْبِيْهِ بِالْحَرَائِرِ. =

٥٢٩٦٦ - قال: وحدثني حماد ونصر بن طريف، عن ثمامة بن أنس بن مالك، عن

[٤٦٤٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٣٧٤) أن حفظ الفروج يعم الفواحش، وستر العورة، وما دون ذلك مِمَّا فِيهِ حِفْظٌ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٠/١

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٢/٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨

أنس بن مالك قال: كُنَّ جوارى عمر يخدمنا كاشفات الرؤوس، تضطرب ثديهن، بادية خدامهن^(١). (ز)

٥٢٩٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿وَلَا يُدِيرَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾ قال: الزينة: السَّوار، والدُّمْلُجُ^(٣)، والخلخال، والقرط، والقلادة، ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الثياب، والجلباب^(٤). (٢٢/١١)

٥٢٩٦٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: الزينة زينتَان: زينة ظاهرة، وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج. فأما الزينة الظاهرة: فالثياب. وأما الزينة الباطنة: فالكحل، والسوار، والخاتم. - ولفظ ابن جرير -: فالظاهرة منها: الثياب. وما خفي: فالخلخالان، والقرطان، والسوران^(٥) [٤٦٤٤]. (٢٢/١١)

٥٢٩٦٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي إسحاق [السبيعي]، عن أبي الأحوص - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب. =

٥٢٩٧٠ - قال أبو إسحاق [السبيعي]: ألا ترى أنه قال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]^(٦). (ز)

٥٢٩٧١ - عن عائشة - من طريق أم شبيب - أنها سُئِلَتْ عن الزينة الظاهرة. فقالت: الْقَلْبُ، وَالْفَتْخُ. وَضَمَّتْ طَرَفَ كُمِّهَا^(٧). (٢٤/١١)

[٤٦٤٤] ساق ابن كثير (٢١٧/١٠) قول ابن مسعود، ثم علَّق بقوله: «يعني: على ما كان يَتَعَانَاهُ نساء العرب، مِنَ الْمُتَعَتَةِ الَّتِي تُجَلَّلُ ثِيَابُهَا، وما يبدو مِنَ أَصْفَلِ الثِّيَابِ فلا حرج عليها فيه؛ لَأَنَّ هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه».

(١) خِدَامُهُنَّ: جمع خَدَمَةٍ، وهي الْخُلْخَال. اللسان (خدم).

(٢) تفسير يحيى بن سَلَام ٤٤١/١.

(٣) الدُّمْلُجُ: الحجرُ الْأَمْلَسُ وَالْمُعَصَّدُ مِنَ الْحُلِيِّ. النهاية (دملج).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٧ - ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٣، ٢٥٧٤، والطبراني (٩١١٥، ٩١١٧) واللفظ له، والحاكم ٣٩٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٤/٤، وابن جرير ٢٥٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٥٦/٢، وابن جرير ٢٥٧/١٧، وأخرجه يحيى بن سَلَام ٤٤٠/١، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٥ دون قول أبي إسحاق.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/٤، والبيهقي في سننه ٨٦/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٢٩٧٢ - عن عائشة - من طريق أم شبيب - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الفتح: حَلَقٌ مِنْ فِضَّةٍ يَكُونُ فِي أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ^(١). (ز)
 ٥٢٩٧٣ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ عباسٍ في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الخاتم، والمسكة. =

٥٢٩٧٤ - قال ابن جريج: وقالت عائشة: القلب والفتحة. =

٥٢٩٧٥ - قالت عائشة: دخلتُ عَلَيَّ ابنةُ أخي لأمي عبدالله بن الطفيل مُزَيَّنَةً، فدخل عَلَيَّ النبي ﷺ، فأعرض، فقالت عائشة: إنها ابنة أخي، وجارية. فقال: «إذا عرَكَت المرأةُ لم يَحِلَّ لها أَنْ تُظْهِرَ إِلَّا وَجْهَهَا، وَإِلَّا مَا دُونَ هَذَا». وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى^(٢). (٢٥/١١)

٥٢٩٧٦ - عن عائشة - من طريق عطاء بن أبي رباح - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قالت: ما ظهر منها الوجهُ [والكفان]^(٣). (ز)

٥٢٩٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو خِصَابُ الْكَفِّ والخاتم^(٤). (٢٣/١١)

٥٢٩٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الظاهر منها: الكحل والخدَّان^(٥). (ز)

٥٢٩٧٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم، والقرط، والقِلَادَةُ^(٦). (٢٣/١١)

٥٢٩٨٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

= وابن المنذر. وأخرجه يحيى بن سَلَام ٤٤٠/١، وفي آخره: وقالت بثوبها على ثوبها فشدته. وزاد في روايته: قال حماد: يعني: الخاتم [أي: الفَتْحَةُ].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٥/٨ (١٤٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/١٧، من طريق حجاج المصيصي، عن ابن جريج، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فابن جريج لم يدرك عائشة، ولا ابن عباس، بل لم يسمع من بعض كبار أصحابه، وهو كثير الإرسال والتدليس، كما في جامع التحصيل ص ٢٢٩.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤٩١ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٧، والبيهقي في سننه ٢٢٥/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن

حميد، وابن المنذر.

مَا ظَهَرَ مِنْهَا، قال: الكحل، والخاتم^(١). (ز)

٥٢٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: رُقعة الوجه، وباطن الكف^(٢). (٢٤/١١)

٥٢٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: وجهها، وكفها، والخاتم^(٣) [٤٦٤٥]. (٢٤/١١)

٥٢٩٨٣ - عن عبد الله بن عمر =

٥٢٩٨٤ - وإبراهيم النخعي =

٥٢٩٨٥ - وأبي صالح =

٥٢٩٨٦ - وزيد بن أبي مريم، نحو ذلك^(٤). (ز)

٥٢٩٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكف، والخاتم؛ فهذه تظهر في بيتها لِمَنْ دخل مِنَ الناس عليها^(٥). (ز)

٥٢٩٨٨ - عن المسور بن مخرمة - من طريق الزهري، عن رجل - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: القُلَيْن - يعني: السوار -، والخاتم، والكحل^(٦). (٢٥/١١)

[٤٦٤٥] علق ابن كثير (٢١٧/١٠ - ٢١٨ بتصرف) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبو الشعثاء، والضحاك، وإبراهيم النخعي، ومَنْ معهم، فقال: «وهذا يحتمل أن يكون تفسيراً للزينة التي نُهيَّ عن إبدائها، ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور، ويستأنس له بالحديث الذي رواه أبو داود في سننه». وساق حديث عائشة: أَنَّ أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ... الحديث، وسيأتي في الآثار المتعلقة بالآية.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٤٠، وابن جرير ١٧/٢٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٨٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٥٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٥٦، وابن جرير ١٧/٢٥٩ - ٢٦٠.

٥٢٩٨٩ - عن أنس بن مالك، قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخاتم^(١). (٢٣/١١)

٥٢٩٩٠ - عن محمد بن سيرين، قال: سألت عبيدة السلماني عن قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: وأخذ عبيدة ثوبه، فتقنّع به، وأخرج إحدى عينيه. =

٥٢٩٩١ - قال: وقال جرير: وحدثني قيس بن سعد: أنَّ أبا هريرة كان يقول: ذلك القلب، [و]الْفَتْخَةُ. قال جرير: القلب: السوار. والفتخة: الخواتم^(٢). (ز)

٥٢٩٩٢ - عن أبي الأحوص - من طريق أبي إسحاق - قال: الثياب^(٣). (ز)

٥٢٩٩٣ - عن أبي الجوزاء: الثياب^(٤). (ز)

٥٢٩٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الخاتم، والخضاب، والكحل^(٥). (ز)

٥٢٩٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبدالله بن مسلم - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، والكف^(٦). (٢٤/١١)

٥٢٩٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: يعني: الوجه، والكفين؛ فزينة الوجه الكحل، وزينة الكفين الخضاب، ولا يحلُّ أن يرى منها غريبٌ غير ذلك^(٧). (ز)

٥٢٩٩٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق علقمة بن مرثد - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٤٠/٢ - ٤١ (٧١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٢/٩ (١٧٢٩٣).

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٢/٩ (١٧٢٩٤)، وأخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٧ من طريق مسلم الملائي بلفظ: الكحل والخاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ نحوه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٥/٨ (١٤٤٠٣).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٩ (١٧٢٨٥)، وابن جرير ٢٥٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨.

- ٥٢٩٩٨ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: هو ما فوق الدُّرَاع^(١). (ز)
- ٥٢٩٩٩ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق طلحة - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجِيب^(٢). (ز)
- ٥٣٠٠٠ - عن أبي صالح ماهان [الحنفي] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثَّيَاب^(٣). (ز)
- ٥٣٠٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثَّيَاب، والخُضَاب، والخَاتَم، والكُحْل^(٤). (ز)
- ٥٣٠٠٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الكَفُّ، والوَجْه^(٥). (ز)
- ٥٣٠٠٣ - عن أبي صالح =
- ٥٣٠٠٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق سليمان - ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الكُحْل، والخَاتَم، والثَّيَاب^(٦). (ز)
- ٥٣٠٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن شبرمة - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الوجه، وتُغْرَةُ النَّحْرِ^{(٧)(٨)}. (٢٤/١١)
- ٥٣٠٠٦ - عن عامر الشعبي - من طريق عاصم - ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكحل، والخضاب، والثَّيَاب^(٩). (ز)

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٢٥، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٠/٩ (١٧٢٨٤).

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٩ (١٧٢٨٨). وعلِّقه ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨، وذكر أنَّ ذلك في إحدى الروايات عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٢/٩ (١٧٢٩٥) من طريق ليث بلفظ: الخضاب والكحل، وابن جرير ٢٦٠/١٧ من طريق ابن جريج دون ذكر الثَّيَاب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦١/١٧. وعلق ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٠/٩ (١٧٢٨٣).

(٧) تُغْرَةُ النَّحْرِ: الثَّلْمَةُ التي في أعلى الصدر. النهاية (تغر).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٥/٤. وعلِّق ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/١٧، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٩ (١٧٢٨٦) دون ذكر الخضاب.

٥٣٠٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق يونس، أو غيره - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الثياب^(١). (ز)

٥٣٠٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ﴾، قال: الوجه، والثياب^(٢). (ز)

٥٣٠٠٩ - عن محمد بن سيرين: الثياب^(٣). (ز)

٥٣٠١٠ - عن هشام بن الغاز، قال: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول: الزينة الظاهرة: الخضاب، والكحل^(٤). (ز)

٥٣٠١١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق أبي عمرو - في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكفان، والوجه^(٥). (٢٤/١١)

٥٣٠١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: المسكتان، والخاتم، والكحل. قال قتادة: وبلغني: أَنَّ النبي ﷺ قال: «لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُخرج يدها إِلَّا إلى ههنا». ويقبض نصف الذراع^(٦). (٢٥/١١)

٥٣٠١٣ - عن هشام، قال: سمعت مكحولاً [الشامي] يقول: الزينة الظاهرة: الوجه، والكفان^(٧). (ز)

٥٣٠١٤ - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يزيد بن أبي حبيب -: قال: لا يبدو لهؤلاء الذين سَمَّى الله مَنْ لا يحلُّ له إِلَّا الأسورة والأخمرة والأقربة، مِن غير حسر، وأما عامة الناس فلا يبدو منها إِلَّا الخواتم^(٨). (ز)

٥٣٠١٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/١٧، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٤٠/١ من طريق الحسن بن دينار. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٩ (١٧٢٨٩).

(٣) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٩ (١٧٢٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٧. وعلق ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨ نحوه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٣٣/٢ (٢٠٢٢، ٢٠٢٣)، وابن جرير ٢٥٩/١٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢٨٢/٩ (١٧٢٩٢).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٤/٨.

يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ، قال: يرى الشيء من دون الخمار، فأما أن تَسْلُخَهُ^(١) فلا^(٢). (ز)
٥٣٠١٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، يعني: إلا ما بدا في
الوجه، والكفين^(٣). (ز)

٥٣٠١٧ - عن عمر بن أبي سلمة، قال: سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. قال: الكفين، والوجه^(٤). (ز)
٥٣٠١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، يعني:
الوجه، والكفين، وموضع السَّوَارِينَ^(٥). (ز)

٥٣٠١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا
يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: مِنَ الزينة: الكحل، والخضاب، والخاتم، هكذا
كانوا يقولون، وهذا يراه الناس^(٦). (ز)

٥٣٠٢٠ - عن عبد الوارث - من طريق سلمة بن سابور - ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: الكف، والخاتم^(٧) [٤٦٤٦]. (ز)

[٤٦٤٦] اِخْتُلِفَ فِي الزينة الظاهرة على أقوال: الأول: هي الثياب. الثاني: الكحل،
والخاتم، والسواران، والوجه. الثالث: الوجه، والكفان.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦١/١٧ - ٢٦٢) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلَ الْأَخِيرَ، فَقَالَ:
«وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: غُني بِذَلِكَ: الوجه، والكفان، يدخل في
ذلك إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أُولَى
الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالتَّأْوِيلِ لِاجْتِمَاعِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ عَلَى كُلِّ مُصَلٍّ أَنْ يَسْتَرِ عَوْرَتَهُ فِي
صَلَاتِهِ، وَأَنَّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَهَا وَكَفْيَهَا فِي صَلَاتِهَا، وَأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَرِ مَا عَدَا ذَلِكَ
مِنْ بَدَنِهَا، إِلَّا مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَبَاحَ لَهَا أَنْ تُبْدِيَ مِنْ ذِرَاعِهَا إِلَى قَدْرِ النِّصْفِ؛ فَإِذَا
كَانَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِجْمَاعًا كَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّ لَهَا أَنْ تُبْدِيَ مِنْ بَدَنِهَا مَا لَمْ يَكُنْ عَوْرَةً
كَمَا كَانَ ذَلِكَ لِلرِّجَالِ؛ لِأَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ عَوْرَةً فَغَيْرُ حَرَامٍ إِظْهَارُهُ. وَإِذَا كَانَ لَهَا إِظْهَارُ ذَلِكَ كَانَ
مَعْلُومًا أَنَّهُ مِمَّا اسْتَثْنَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ ظَاهِرُ
مِنْهَا».

(١) السَّلَخُ: الْكَشَطُ وَالتَّرْعُ. الْقَامُوسُ (سَلَخَ). (٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٥٦/٢.

(٣) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٤٤٠/١. (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦١/١٧.

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٩٥/٣. (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦١/١٧.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٢٨٢/٩ (١٧٢٩٩).

== وانتقد ابن تيمية (الفتاوى ١٠٩/٢٢، ١١٥) مستنداً إلى الدلالات العقلية قياساً ما يُستر عن أعين الناظرين على ما يستر في الصلاة، فقال: «إنَّ طائفة من الفقهاء ظنُّوا أنَّ الذي يُستر في الصلاة هو الذي يُستر عن أعين الناظرين، وهو العورة، وأخذوا ما يُستر في الصلاة من قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ يَصَُّهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِيَعُولِيَهُنَّ﴾ الآية... يسمون ذلك: باب ستر العورة، وليس هذا من ألفاظ الرسول ولا في الكتاب والسنة أنَّ ما يستره المصلي فهو عورة، بل قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]». ثم أجاب (الفتاوى ١١٣/٢٢ - ١١٥) عن هذا المأخذ مبيناً أنَّ العورة في الصلاة ليست مرتبطة بعورة النظر بقوله: «فأخذ الزينة في الصلاة لحقَّ الله، فليس لأحد أن يصلي عُرياناً ولو كان وحده، ولا أن يطوف بالبيت عرياناً ولو كان وحده بالليل؛ فعلم أنَّ أخذ الزينة في الصلاة لم يكن ليحتجب عن الناس، فهذا نوع وهذا نوع، وحينئذ فقد يستر المصلي في الصلاة ما يجوز إبداءه في غير الصلاة، وقد يبدي في الصلاة ما يستره عن الرجال، فالأول مثل المنكبين؛ فإنَّ النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء. فهذا لحقَّ الصلاة، ويجوز له كشف منكبيه للرجال خارج الصلاة، وكذلك المرأة الحرة تختمر في الصلاة، كما قال: «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار». وهي لا تختمر عند زوجها، ولا عند ذوي محارمها، فقد جاز لها إبداء الزينة الباطنة لهؤلاء، ولا يجوز لها في الصلاة أن تكشف رأسها لهؤلاء ولا لغيرهم. وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تبدي ذلك للأجانب على أصح القولين، بخلاف ما كان قبل النسخ بل لا تبدي إلا الثياب، وأمَّا ستر ذلك في الصلاة فلا يجب باتفاق المسلمين، بل يجوز لها إبداءهما في الصلاة عند جمهور العلماء؛ كأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهما، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، وكذلك القدم يجوز إبداءها عند أبي حنيفة، وهو الأقوى». إلى أن قال: «وبالجملة قد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلباب الذي يسترها إذا كانت في بيتها، وإنَّما ذلك إذا خرجت، وحينئذ فصل في بيتها، وإن رُوي وجهها ويدها وقدمها، كما كُنَّ يمشين أولاً قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن؛ فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طرداً ولا عكساً».

أمَّا ابن عطية (٣٧٥/٦) فقد ساق الأقوال، ثم علَّق بقوله: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أنَّ المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ويقع الاستثناء في كل ما غلبها؛ فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بُدَّ منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه، فغالب الأمر أنَّ الوجه بما فيه والكفين يكسر فيهما ==

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٢١ - عن أم سلمة: أنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة، فقالت: بينا نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم، فدخل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا عنه». فقالت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يُبصرنا؟ فقال: «أفعميا وان أنتما؟! أأستما تبصرانه؟!»^(١). (٢٦/١١)

٥٣٠٢٢ - عن عائشة: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رفاق، فأعرض عنها، وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا». وأشار إلى وجهه، وكفّه^(٢). (٢٦/١١)

٥٣٠٢٣ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت، فمرت

==الظهور، وهو الظاهر في الصلاة، ويحسن بالحسنة الوجه أن تستره إلا من ذي حرمة محرمة، ويحتمل لفظ الآية أن الظاهر من الزينة لها أن تبديه، ولكن يقوي ما قلناه الاحتياط، ومراعاة فساد الناس، فلا يظن أن يباح للنساء من إبداء الزينة إلا ما كان بذلك الوجه».

(١) أخرجه أحمد ١٥٩/٤٤ (٢٦٥٣٧)، وأبو داود ٢٠٤/٦ (٤١١٢)، والترمذي ٦٨/٥ - ٦٩ (٢٩٨٣)، وابن حبان ٣٨٧/١٢ (٥٥٧٥)، ٣٨٩/١٢ - ٣٩٠ (٥٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥١٢/٧: «هذا الحديث صحيح». وقال النووي في شرح مسلم ٩٧/١٠: «وهذا الحديث حديث حسن... ولا يلتفت إلى قدح من قدح فيه بغير حجة معتمدة». وقال ابن حجر في الفتح ٣٣٧/٩: «إسناده قوي، وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نيهان، وليست بعلّة قادحة؛ فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة، ولم يجرحه أحد؛ لا تُرد روايته». وأورده الدارقطني في العلل ٢٣٢/١٥ (٣٩٧٩). وقال الألباني في الضعيفة ٨٩٩/١٢ (٥٩٥٨): «منكر».

(٢) أخرجه أبو داود ١٩٨/٦ - ٢٠٠ (٤١٠٤).

قال أبو داود: «هو مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة، وسعيد بن بشير ليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٣٢٦/٣ (٢٨٦٨): «رواه سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة، وسعيد هذا ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢٩٩/١ تعقيباً على كلام أبي داود: «قال ابن القطن: ومع هذا فخالد مجهول الحال، قال المنذري: وفيه أيضاً سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن البصري نزيل دمشق مولى بني نصر، تكلم فيه غير واحد». وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٨٥/٢ - ٨٦ (١٥٨٢): «وفيه سعيد بن بشير، أخرج له الأربعة، قال البخاري: يتكلمون في حفظه، وهو يحتمل. وقال ابن القطن: خالد بن دريك مجهول الحال. قلت: حاشاه، فقد وثقه النسائي وغير واحد». وقال الألباني في الإرواء ٢٠٣/٦ (١٧٩٥): «حسن ما كان منه من كلامه ﷺ».

على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية»^(١). (٢٣/١١)

٥٣٠٢٤ - عن قتادة، أن النبي ﷺ قال: «إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل»^(٢). (٢٦/١١)

﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُرْجِهِمْ عَلَى جُيُوشٍ﴾

٥٣٠٢٥ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول؛ لَمَّا أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُرْجِهِمْ عَلَى جُيُوشٍ﴾ شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا^(٣). (٢٧/١١)

٥٣٠٢٦ - عن عائشة - من طريق صفية بنت شيبة - قالت: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُرْجِهِمْ عَلَى جُيُوشٍ﴾ أَخَذْنَ أُرْزُهُنَّ، فَشَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا^(٤). (٢٧/١١)

٥٣٠٢٧ - عن صفية بنت شيبة، قالت: بينا نحن عند عائشة، فذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة: إِنَّ نساء قريش لَفَضْلَى، وَإِنِّي - والله - ما رأيتُ أفضل من نساء الأنصار؛ أَشَدَّ تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُرْجِهِمْ عَلَى جُيُوشٍ﴾، انقلب رجالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ ما أنزل إِلَيْهِنَّ فِيهَا، ويتلو الرجل على امرأته وبنته وأخته وعلى ذي قرابته، فما مِنْهُنَّ امرأةٌ إلا قامت إلى

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٣٤٩، (١٩٥٧٨)، ٣٢/٤٨٣، (١٩٧١١)، ٣٢/٥٢٣، (١٩٧٤٧)، وأبو داود ٦/٢٤٧ - ٢٤٨ (٤١٧٣)، والنسائي ٨/١٥٣ (٥١٢٦)، والترمذي ٥/٧٥ (٢٩٩٣)، وابن خزيمة ٣/١٧٣ - ١٧٤ (١٦٨١)، وابن حبان ١٠/٢٧٠ (٤٤٢٤)، والحاكم ٢/٤٣٠ (٣٤٩٧).

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «وهو صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ١٠/٢٢٤: «وهذا حسن صحيح، رواه أبو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمار به». وقال المناوي في التيسير ١/٧١: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص ٣١٠ (٤٣٧).

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/٦٧٦: «هذا معضل». وقال ابن حجر في الدراية ١/١٢٣: «وهذا معضل».

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨)، وأبو داود (٤١٠٢)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٣)، وابن جرير ١٧/٢٦٢ - ٢٦٣، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/٤٨٩ -، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٧٥، وابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٤/٢٦٩ -، والبيهقي في سننه ٢/٢٣٤.

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٥٩)، وابن جرير ١٧/٢٦٢ - ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرطها، فَاغْتَجَرَتْ^(١) به، تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ الصبح مُتَعَجِرَاتٍ، كأنَّ على رؤوسهنَّ العُزْبَانِ^(٢). (٢٨/١١)

٥٣٠٢٨ - عن عبد الله بن عباس: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يَدْرِيكَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، وقال: ﴿يَدْرِيكَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ الآية. والمتبرجات: اللاتي يُخْرِجْنَ عن نُحُورِهِنَّ^(٣). (٢٩/١١)

٥٣٠٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء -: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ﴾ وليشددن ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني: على النحر، والصدر، فلا يُرى منه شيء^(٤). (٢٨/١١)

٥٣٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، يعني: على صدورهن^(٥). (ز)

٥٣٠٣١ - عن مقاتل بن حيان أنه قال: على صدورهن^(٦). (ز)

٥٣٠٣٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ تسدل الخمار على جيها، وهو نحرها^(٧). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٠٣٣ - عن أم سلمة، أنَّ النبي ﷺ دخل عليها وهي تَحْتَمِرُ، فقال: «لَيْتَ، لَا لَيْتَيْنِ^(٨)»^(٩). (٢٧/١١)

(١) المِعْجَر والعِجَار: ثوب تُلْفَهُ المرأة على استدارة رأسها، ثم تَجَلِّبُ فوقه بجلبابها. اللسان (عج).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٠٠)، وابن أبي حاتم ٢٥٧٥/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٥/٨ - ٢٥٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣. (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٤١/١.

(٨) قال أبو داود: «معنى قوله: «لَيْتَ لَا لَيْتَيْنِ»، يقول: لا تعتم مثل الرجل، لا تكره طاقاً أو طاقين». وقال ابن الأثير في النهاية ٢٧٩/٤: «وقوله: «لَيْتَ لَا لَيْتَيْنِ» أي: تلوي خمارها على رأسها مرة واحدة، ولا تديره مرتين، لئلا تشبه بالرجال إذا اغْتَمَّوْا».

(٩) أخرجه أحمد ١٤٢/٤٤ (٢٦٥٢٢)، ١٦٠/٤٤ - ١٦١ (٢٦٥٣٨)، ٢٣٢/٤٤ (٢٦٦١٧)، وأبو داود ٦/٢٠٦ (٤١١٥)، والحاكم ٢١٦/٤ (٧٤١٧)، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن وهب مولى أبي أحمد،

عن أم سلمة به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقد ضَعَفَه بجهالة وهب مولى أبي أحمد ابنُ القُطَّان في بيان الوهم والإيهام ١٠٧/٥، فقال: «وهب لا يعرف». وكذا الذهبي في الميزان ١٥١/٧،

فقال: «وهب لا يعرف».

٥٣٠٣٤ - عن عائشة، أن امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها، فأخذته عائشة فشقتة ثم قالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة «النور» فدعت لها بخمار فكستها إياه^(١). (٢٨/١١)

﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنَىٰ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنَىٰ أَخَوَاتِهِنَّ﴾

٥٣٠٣٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ﴾، ﴿أَوْ﴾، قال: الطُّوق، والقرطين^(٢). (ز)

٥٣٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العينين، وخضاب الكف، والخاتم، فهذا تُظهره في بيتها لِمَن دخل من الناس عليها. ثم قال: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ الآية، والزينة التي تبديها لهؤلاء: قرطاهما، وفلاذتها، وسوارها، فأما خلخالها، ومعضدها، ونحرها، وشعرها؛ فإنها لا تُبديه إلا لزوجها^(٣). (٢٩/١١)

٥٣٠٣٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ﴾: يعني: ولا يضعن الجلباب - وهو القناع - من فوق الخمار، ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ الآية، قال: فهو مُحَرَّمٌ، وكذلك العمُّ والخال^(٤). (٢٩/١١)

٥٣٠٣٨ - عن أيوب، قال: قلت لسعيد بن جبير: أينظر الرجل إلى رأس خَتَنَتِهِ؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية كلها، فقال: أراها فيها^(٥). (ز)

٥٣٠٣٩ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور، عن طلحة بن مُصَرِّف - ﴿وَلَا

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٧، ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨، والبيهقي في سننه ٩٤/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨ - ٢٥٧٧.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٢٢/٦ (١٥٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨ بلفظ: لا أراها فيهم. ولعل هذا خطأ، والصواب اللفظ المثبت في المتن.

يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴿١﴾، قال: هذه ما فوق الذراع^(١). (ز)

٥٣٠٤٠ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور، عن رجل، عن طلحة - قال في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ما فوق الجيب^(٢). (ز)

٥٣٠٤١ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظر إلى ما فوق الذراع^(٣). (ز)

٥٣٠٤٢ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في هذه الآية: ﴿أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: ينظروا إلى ما فوق الذراع، والرأس، والأذن^(٤). (ز)

٥٣٠٤٣ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، قال: النحر، والقرط^(٥). (ز)

٥٣٠٤٤ - عن عامر الشعبي =

٥٣٠٤٥ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ حتى فرغ منها، قال: لم يذكر العم والخال؛ لأنهما ينعتان لأبنائهما، فلا تضعُ خمارها عند العم والخال^(٦). (٣٠/١١)

٥٣٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، قال: تُبدي لهؤلاء الرأس^(٧). (ز)

٥٣٠٤٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يزيد بن أبي حبيب - في قول الله: ﴿وَلَا يُبْدِيكَ زَيْنَتَهُنَّ﴾: لا يبدو لهؤلاء الذين سمَّاهم الله مِمَّنْ لا يَحِلُّ لَهُ إِلَّا الْأَسُورَةُ، وَالْأُخْمَرَةُ، وَالْأَقْرِطَةُ من غير حُسْنٍ، وَأَمَّا عَامَّةُ النَّاسِ فلا يبدو منها إِلَّا الْخَوَاتِمُ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٧.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٢٢٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨، من طريق سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، ولم يذكر طلحة بن مصرف، ووقع في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم: الدرع، بدل: الذراع.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢١٣/٧ (١٢٨٣٤). (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٦/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٨/٤، وابن المنذر - كما في تفسير ابن كثير ٤٩/٦ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٧.

(٨) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٠٨/١ (٢٤٦).

٥٣٠٤٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أو... أو...: القلادة من الزينة، والدملج من الزينة، والخلخال، والقرط، كل هذا زينة، فلا بأس أن تُبَدِيَهُ عند كل ذي محرم، وأَمَّا التَّجَرُّدُ فَإِنَّ تِلْكَ عَوْرَةَ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَجَرَّدَ إِلَّا عِنْدَ زَوْجِهَا^(١). (ز)

٥٣٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ﴾ يعني ﷻ: ولا يضعن الجلباب ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَاتَهُنَّ أَوْ بَنَاتٍ أَخَوَاتَهُنَّ﴾^(٢). (ز)

٥٣٠٥٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ﴾ وهذه الزينة الباطنة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَاتَهُنَّ أَوْ بَنَاتٍ أَخَوَاتَهُنَّ﴾^(٣). (ز)

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾

٥٣٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾، قال: هُنَّ المسلمات، لا تبديه لليهودية، ولا نصرانية، وهو النحر، والقرط، والوشاح، وما يحرم أن يراه إلا محرم^(٤). (٣٠/١١)

٥٣٠٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: يعني: نساء المؤمنات^(٥). (٢٩/١١)

٥٣٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾، قال: نسائهن المسلمات، ليس المشركات من نسائهن، وليس للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين^(٦). (ز)

٥٣٠٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لا تضع المسلمة خمارها عند مشركة، ولا تَقْبِلْهَا^(٧) - أي: لا تكون قابلة لها -؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿أَوْ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٧/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣. وفي تفسير البغوي ٣٤/٦: قال مقاتل: يعني: لا يضعن الجلباب ولا الخمار إلا لبعولتهن، أي: إلا لأزواجهن.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٤١/١.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٥٠/٦ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨ (١٤٤١٥). (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨.

(٧) قبلت القابلة المرأة إذا قبلت الولد؛ أي: تلقتة عند الولادة. اللسان (قبل).

فَسَايِهِنَّ ﴿١﴾، فَلَسْنُ مِنْ نَسَائِهِنَّ (٣٠/١١).

٥٣٠٥٥ - عن عبادة بن نسي - من طريق هشام بن الغاز - : أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ تَقْبَلَ النِّصْرَانِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، أَوْ تَرَى عَوْرَتَهَا. وَيَتَأَوَّلُ: ﴿أَوْ فِسَايِهِنَّ﴾ (٢). (ز)

٥٣٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ فِسَايِهِنَّ﴾، يعني: نساء المؤمنات كلهن (٣). (ز)

٥٣٠٥٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿أَوْ فِسَايِهِنَّ﴾، قال: بلغني: أَنَّهُنَّ نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن تُرَى مشرعة عِزَّتِهَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ أُمَةٌ لَهَا، فذلك قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ (٤). (ز)

٥٣٠٥٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَوْ فِسَايِهِنَّ﴾ المسلمات، يَرَيْنَ منها ما يرى ذو المحرم، ولا ترى ذلك منها اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية (٥). (ز)

❦ من أحكام الآية:

٥٣٠٥٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبادة بن نسي الكندي - أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي: أَنَّ نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلْنَ الْحَمَامَاتِ مَعَ نِسَاءِ أَهْلِ الشَّرْكِ، فَإِنَّهُ مَنْ قَبَّلَكَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوْمَنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَوْرَتِهَا إِلَّا أَهْلُ مِلَّتِهَا (٦). (٣١/١١)

٥٣٠٦٠ - عن عبادة، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح: أَمَّا بَعْدَ، فَقَدْ بَلَّغَنِي: أَنَّ نِسَاءَ يَدْخُلْنَ الْحَمَامَاتِ وَمَعَهُنَّ نِسَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَامْنَعْ ذَلِكَ، وَحُلْ دُونَهُ. =

٥٣٠٦١ - قال: ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَامَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مُبْتَهَلًا: اللَّهُمَّ، أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَدْخُلُ الْحَمَامَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَلَا سَقَمٍ، تَرِيدُ الْبَيَاضَ لَوَجْهَهَا؛ فَسَوِّدْ وَجْهَهَا يَوْمَ تَبْيِضُ الْوُجُوهُ (٧). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٥٠/٦ -، والبيهقي في سننه ٩٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٧. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٤١/١.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٤٩/٦ -، والبيهقي في سننه ٩٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٧.

٥٣٠٦٢ - قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني - من طريق ابنه عثمان -: لَمَّا قَدِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْتَ الْمَقْدَسِ كَانَ قَوَابِلُ نِسَائِهِمُ الْيَهُودِيَّاتِ وَالنَّصْرَانِيَّاتِ ^(١) ^[٤٦٤٧]. (ز)

٥٣٠٦٣ - قال يحيى بن سلام: فهذه ثلاث حُرْمَ بَعْضُهَا أَعْظَمُ مِنْ بَعْضٍ: مِنْهُنَّ الزَّوْجُ الَّذِي يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا، فَهَذِهِ حَرَمَةٌ لَيْسَتْ لغيره. وَمِنْهُنَّ الْأَبُ، وَالابْنُ، وَالْأَخُ، وَالْعَمُّ، وَالْخَالَ، وَابْنُ الْأَخِ، وَابْنُ الْأَخْتِ، وَالرِّضَاعُ فِي هَذَا بِمَنْزِلَةِ النَّسَبِ، فَلَا يَحِلُّ لَهَا - وَلَا فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ - أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّعْرِ وَالصَّدْرِ، وَالسَّاقِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ. =

٥٣٠٦٤ - عن الحسن - من طريق الحسن بن دينار - قال: لَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا عِنْدَ أَبْنَاهَا، وَلَا ابْنِهَا، وَلَا أُخْتَهَا، وَلَا أَخِيهَا. =

٥٣٠٦٥ - وقال ابن عباس: يَنْظُرُونَ إِلَى مَوَاضِعِ الْقُرْطَيْنِ، وَالْقَلَادَةِ، وَالسَّوَارِينِ، وَالْخُلُخَالِينَ. =

٥٣٠٦٦ - قال يحيى: وَهَذِهِ الزَّيْنَةُ الْبَاطِنَةُ. =

٥٣٠٦٧ - حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ بَكِيرِ بْنِ الْأَشْجِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْدُوَ مِنَ الْمَرْأَةِ لَذَوِي الْمَحْرَمِ إِلَّا السَّوَارُ، وَالْخَاتَمُ، وَالْقُرْطُ. =

٥٣٠٦٨ - قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْقِصَّةُ، وَالْقُرْطَانُ، وَالْقَلَادَةُ، مِنَ الزَّيْنَةِ. =

٥٣٠٦٩ - نَا سَفِيَّانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾، وَالْأَخُ، وَابْنُ الْأَخِ، وَابْنُ الْأَخْتِ، وَالْعَمُّ، وَالْخَالَ، قَالَ: مَا فَوْقَ الذَّرَاعِ. =

٥٣٠٧٠ - [قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ:] وَحَرَمَةٌ أُخْرَى الثَّلَاثَةُ فِيهِمْ: أَبُو الزَّوْجِ، وَابْنُ الزَّوْجِ، وَالتَّابِعُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾... ^(٢). (ز)

[٤٦٤٧] ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢١٢/١٠) أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ يَعْنِي: أَنَّهُ يُجُوزُ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَظْهَرَ زِينَتَهَا لِلنِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ دُونَ نِسَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَعَلَّقَ عَلَى قَوْلِ عَطَاءَ بِقَوْلِهِ: «فَهَذَا - إِنْ صَحَّ - مَحْمُولٌ عَلَى حَالِ الضَّرُورَةِ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْاِمْتِهَانِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ كَشْفُ عَوْرَةٍ وَلَا بُدٌّ».

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾

❁ قراءات:

- ٥٣٠٧١ - عن مجاهد، وطاووس - من طريق ليث - قالوا: في بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَلْعَوْا الْحُلْمَ)^(١). (٣٢/١١)
- ٥٣٠٧٢ - عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن دينار، عن مخلد التميمي، أنه قال في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (أَيْمَانُكُمْ)^(٢) (٤٦٤٨). (ز)
- ٥٣٠٧٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾، قال: في القراءة الأولى: (الَّذِينَ لَمْ يَلْعَوْا الْحُلْمَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)^(٣). (٣٢/١١)

❁ تفسير الآية:

- ٥٣٠٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾: يعني: عبد المرأة، لا يحلُّ لها أن تضع جلبابها عند عبْد زوجها^(٤). (٣١/١١)
- ٥٣٠٧٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق طارق - قال: لا تُعَرِّتُكُمْ هذه الآية: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾، إنما غني بها الإماء، ولم يُعَنَّ بها العبيد^(٥). (٣٣/١١)
- ٥٣٠٧٦ - عن مجاهد بن جبر =
- ٥٣٠٧٧ - وطاووس بن كيسان - من طريق ليث - قال: لا ينظر المملوك إلى شعر سيِّدته. قالوا: وفي بعض القراءة: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَلْعَوْا الْحُلْمَ)^(٦). (٣٢/١١)

٤٦٤٨ ذكر ابن عطية (٣٧٧/٦) هذه القراءة، ثم علّق بقوله: «فيدخل فيه عبْد الغير».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٦٣٤/٨ نحو هذه القراءة، عن عمرو بن دينار، عن رجل قد سمّاه.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ١٧٩/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨. (٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٦٩/٤، ٣٣٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٠٧٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ :
من الإماء المشركات^(١). (ز)

٥٣٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ من العبيد^(٢). (ز)

٥٣٠٨٠ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ الإماء،
وليس العبيد^(٣). (ز)

﴿ من أحكام الآية ﴾

٥٣٠٨١ - عن أنس: أن النبي ﷺ أتى فاطمةً بعبدٍ قد وهبَ لها، وعلى فاطمة ثوبٌ إذا
فَنَعَتْ به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غَطَّت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي ﷺ
ما تلقى قال: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ؛ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ»^(٤) [٤٦٤٩]. (٣١/١١)

٥٣٠٨٢ - عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَ لِأَحَدِكُنَّ مُكَاتَبٌ، وَكَانَ لَهُ
مَا يُؤَدِّي؛ فَلْتَحْتَجِبْ مِنْهُ»^(٥). (٣٢/١١)

[٤٦٤٩] عَقَّبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨/٦) (ت. سلامة) على هذا الحديث بقوله: «وقد ذكر الحافظ
ابن عساكر في تاريخه في ترجمة حديج الخصي - مولى معاوية - أن عبد الله بن مسعدة
الفرزاري كان أسود شديد الأدمة، وأنه قد كان النبي ﷺ وهبه لابنته فاطمة، فربَّته، ثم
أعتقه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٣/١.

(٣) أخرجه أبو داود ٢٠٠/٦ (٤١٠٦).

فيه سالم بن دينار. قال ابن الملقن في البدر المنير ٥١٠/٧: «وهذا إسناد جيد، وسالم وثقه يحيى بن
معين، ولينه أبو زرعة، وقد تابعه سلام بن أبي الصهباء عن ثابت لا جرم، قال الحافظ ضياء الدين في
أحكامه: لا أعلم بإسناده بأساً. وقال ابن القطان في كتابه أحكام النظر: لا يُبَالَى بقول أبي زرعة - يعني:
السالف -؛ فَإِنَّ الْعَدُولَ متفاوتون في الحفظ بعد تحصيل رتبة العدالة، والحديث صحيح». وقال الرباعي في
فتح الغفار ١٤٠٨/٣ (٤٢٤٣): «وفي إسناده أبو جميع سالم بن دينار الجهمي البصري، قال ابن معين:
ثقة. وقال أبو زرعة: بصري لين الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٢٠٦/٦ (١٧٩٩): «صحيح».

(٥) أخرجه أحمد ٧٣/٤٤ (٢٦٤٧٣)، ٢٤٣/٤٤ (٢٦٦٢٩)، ٢٦١/٤٤ (٢٦٦٥٦)، وأبو داود ٧٢/٦ (٣٩٢٨)،
والترمذي ١١٣/٣ - ١١٤ (١٣٠٧)، وابن ماجه ٥٦٢/٣ (٢٥٢٠)، وابن حبان ١٦٣/١٠ (٤٣٢٢)،
والحاكم ٢٣٨/٢ (٢٨٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ١٨٢/٦ (١٧٦٩): «ضعيف».

٥٣٠٨٣ - عن عائشة =

٥٣٠٨٤ - وأم سلمة: عبد المرأة محرم لها، فيجوز له الدخول عليها إذا كان عفيفاً، وأن ينظر إلى بدن مولاته إلا ما بين السرة والركبة^(١). (ز)

٥٣٠٨٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: لا بأس أن يرى العبد شعر سيده^(٢) [٤٦٥١]. (٣١/١١)

٥٣٠٨٦ - عن جابر بن عبدالله - من طريق أبي الزبير - قال: لا تضع المرأة خمارها عند عبد سيدها^(٣). (ز)

٥٣٠٨٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق عبيدة - قال: تستتر المرأة من غلامها^(٤). (٣٣/١١)

٥٣٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ^(٥). (٣٢/١١)

٥٣٠٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: تضع المرأة الجلباب عند المملوك^(٦). (٣١/١١)

٥٣٠٩٠ - عن عامر الشعبي - من طريق المغيرة - قال: لا تضع المرأة خمارها عند مملوكها؛ فإن فجأها فلا شيء^(٧). (ز)

٥٣٠٩١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - أنه سئل: هل يرى غلام المرأة رأسها وقدمها؟ قال: ما أحب ذلك، إلا أن يكون غلاماً يسيراً، فأما رجل ذو لحية فلا^(٨). (٣٢/١١)

٥٣٠٩٢ - قال يحيى بن سلام: ومملوك المرأة لا بأس أن تقوم بين يدي هؤلاء في

[٤٦٥٠] نسب ابن عطية (٣٧٦/٦) قولاً لابن عباس يخالف هذا القول، فقال: «وقال ابن عباس وجماعة: لا يدخل العبد على سيده فيرى شعرها ونحو ذلك، إلا أن يكون وغداً» يعني: صبياً، أو ضعيف العقل. ينظر: لسان العرب (وغد).

(١) تفسير البغوي ٣٥/٦، وجاء عقبه: كالمحارم، وهو ظاهر القرآن.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٥/٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٥٧٤٢). (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٤٤٣/١. (٨) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٢٥).

دِرْع ضَيْقٍ، وَخِمَارٌ ضَيْقٌ بغير جَلَبَابٍ^(١). (ز)

﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾

٥٣٠٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾، قال: هذا الرجل يتبع القوم وهو مُعَقَّلٌ في عقله، لا يَكْتَرِث للنساء، ولا يشتهي النساء^(٢). (٣٣/١١)

٥٣٠٩٤ - قال عامر الشعبي: هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم، لا هِمَّةَ لهم إلا ذلك، ولا حاجة لهم في النساء^(٣). (ز)

٥٣٠٩٥ - قال الحسن البصري: يتبع الرجلُ منهم الرجلَ يخدمه بطعام بطنه^(٤). (ز)

٥٣٠٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾، قال: هو التابع يتبعك، يُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ^(٥). (ز)

٥٣٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ﴾ وهو الرجل يتبع الرجلَ، فيكون معه من غير عبيده، مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ^(٦). (ز)

٥٣٠٩٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، قال: هو الذي يتبع القومَ حتى كأنه كان منهم، ونشأ فيهم، وليس يتبعهم لإربة نسائهم، وليس له في نسائهم إربة، وإنما يتبعهم لإرفاقهم إِيَّاهُ^(٧). (ز)

﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾

٥٣٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي إسحاق، عن رجل - في قوله: ﴿أَوِ

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨، والبيهقي في سننه ٩٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٥/٦. (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٤٣/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٧/٢، وابن جرير ٢٦٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/١٧.

التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴿١﴾، قال: هو الذي لا يستحي منه النساء^(١). (٣٣/١١)
 ٥٣١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَوِ التَّائِبِينَ
 غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، قال: كان الرجلُ يتبع الرجلَ في الزمان الأول، لا يَغَارُ
 عليه، ولا تَرَهَّبُ المرأةُ أن تضع خمارها عنده، وهو الأحمق الذي لا حاجة له في
 النساء^(٢). (٣٣/١١)

٥٣١٠١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ﴾، قال: هو الْمُحَنَّثُ الذي لا
 يقوم زُبُهُ^(٣). (٣٤/١١)

٥٣١٠٢ - قال عبد الله بن عباس: الأحمق والعَيْنِ^(٤). (ز)

٥٣١٠٣ - عن علقمة =

٥٣١٠٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - في إحدى الروايات - =

٥٣١٠٥ - ومقاتل بن حيان، قالوا: الذي لا أَرَبَ له في النساء^(٥). (ز)

٥٣١٠٦ - عن بسر بن سعيد - من طريق أبي النضر سالم - في قول الله: ﴿أَوِ
 التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ﴾، قال: الشيخ الكبير الذي لا يُطِيقُ النساء^(٦). (ز)

٥٣١٠٧ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٧). (ز)

٥٣١٠٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، قال: هو الشيخ الكبير
 الذي لا يطيق النساء^(٨). (٣٤/١١)

٥٣١٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: هو
 المَعْتُوهُ^(٩). (٣٥/١١)

٥٣١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى
 الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾: الذين لا يُهْمُّهم إلا بطونُهم، ولا يُخافون على النساء^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٩/٤، وابن جرير ٢٦٨/١٧، وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٧، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن أبي حاتم ٢٥٧٩/٨ عن عكرمة من قوله كما سيأتي.

(٤) تفسير الثعلبي ٨٨/٧. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨. (٧) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥٧٧/٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٨/٤، وابن جرير ٢٦٩/١٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨، وأخرج يحيى بن سلام ٤٤٢/١ مختصراً =

- ٥٣١٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - قال: هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء^(١). (ز)
- ٥٣١٢١ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾، قال: الْمُحَنَّتْ^(٢). (ز)
- ٥٣١٢٢ - قال الحسن البصري: هو الذي لا ينتشر، ولا يستطيع غُشيان النساء، ولا يشتهيهن^(٣). (ز)
- ٥٣١٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق جابر -: الذي لا يحمله أربه على أن يُراود النساء^(٤). (ز)
- ٥٣١٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هو الرجل الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة، ولا يَغَارُ عليه الرجل^(٥). (ز)
- ٥٣١٢٥ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: هو الكبير الذي لا يُطبق النساء^(٦). (ز)
- ٥٣١٢٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، قال: هو الأحمق، الذي لا هِمَّةَ له بالنساء، ولا إِرْبَ^(٧). (ز)
- ٥٣١٢٧ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾، قال: هو الخَصِي، والعَيْنِ^(٨). (٣٤/١١)
- ٥٣١٢٨ - قال مقاتل: الشيخ الهرم، والعَيْنِ، والخَصِي، والمجبوب، ونحوه^(٩). (ز)
- ٥٣١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾، يقول: مَنْ لا حاجة له في النساء: الشيخ الهرم، والعَيْنِ، والخَصِي، [والمجبوب]^(١٠)، ونحوه^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٣٥١/٩ (١٧٤٧٤). وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٨١/٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨٨/٧ دون آخره، وتفسير البغوي ٣٥/٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٠. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٢/١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٢/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٥٨/٢، وابن جرير ٢٦٧/١٧. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٩) تفسير البغوي ٣٥/٦.

(١٠) في المصدر المطبوع: والعجوب، وهو تصحيف، وما أثبتناه يوافق السياق، وكذا جاء في تفسير البغوي ٣٥/٦ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٣.

٥٣١٣٠ - عن الحسن بن أبي جعفر، قال: سألت سعيد بن أبي عروبة عن قول الله ﷻ: ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ﴾. قال: آلب خاي، وهو الماضغ الماء^(١) بالفارسية^(٢). (ز)

٥٣١٣١ - عن الأوزاعي - من طريق ابن وهب، عمن سمع الأوزاعي - في قول الله: ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾: هو الْمُخَالِطُ عقله^(٣)^(٤). (ز)

٥٣١٣٢ - وعن ابن وهب: قال لي الليث [بن سعد]، نحو ذلك^(٥). (ز)

٥٣١٣٣ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ غير أولي الحاجة إلى النساء، وهم قوم كانوا بالمدينة فقراء، طبعوا على غير شهوة النساء^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٣٤ - عن عائشة، قالت: كان رجلٌ يدخل على أزواج النبي ﷺ مُحْنَثٌ، فكانوا يَعُدُّونه من غير أولي الإربة، فدخل النبي ﷺ يوماً وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة، قال: إذا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بأربع، وإذا أَدْبَرْتُ أَدْبَرْتُ بِثَمَانٍ. فقال النبي ﷺ: «ألا أرى هذا يعرف ما ههنا! لا يدخلن عليكم». فحجبه^(٧). (٣٥/١١)

٥٣١٣٥ - عن عائشة، قالت: كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هَيْتٌ، وإنَّما كُنَّ يَعُدُّنَّه من غير أولي الإربة من الرجال، فدخل رسولُ الله ﷺ ذات يوم وهو ينعت امرأة، يقول: إنَّها إذا أَقْبَلْتُ أَقْبَلْتُ بأربع، وإذا أَدْبَرْتُ أَدْبَرْتُ بِثَمَانٍ. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أسمعُ هذا يعلم ما ههنا، لا يدخلن عليكم». فأخرجه، فكان بالبيداء يدخل كلَّ جُمُوعَةٍ يَسْتَطْعِمُ^(٨). (٣٦/١١)

(١) الماضغ الماء مثل يضرب لشدة الحمق، فيقال: أحقق من ماضغ الماء. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن العسكري ٣٤٢/١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٣٤/٣.

(٣) خُولِطَ فلان في عقله مُخَالَطَةً: إذا اختلَّ عَقْلُهُ. لسان العرب (خلط).

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٥/١ (٣٣٨).

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٥/١ (٣٣٨).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٢/١.

(٧) أخرجه مسلم ١٧١٦/٤ (٢١٨١)، وعبد الرزاق ٤٣٦/٢ (٢٠٣١)، وابن جرير ٢٦٩/١٧ - ٢٧٠، وابن

أبي حاتم ٢٥٧٩/٨ (١٤٤٢٩). وأورده الثعلبي ٨٨/٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٥٣١٣٦ - عن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وهو صائم، وكان أملككم لإربه^(١). (ز)

﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾

٥٣١٣٧ - عن بسر بن سعيد - من طريق أبي النضر سالم - في قوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾، قال: الغلام الذي لم يَحْتَلِمَ^(٢). (ز)

٥٣١٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [ابن دينار] - في قوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾، قال: الغلمان الصغار^(٣). (٣٦/١١)

٥٣١٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾، قال: هم الذين لا يدرون ما النساء من الصغر قبل الحُلُم^(٤). (٣٦/١١)

٥٣١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الذي لم يبلغ الحُلُم، ولا النِّكاح^(٥). (٣٦/١١)

٥٣١٤١ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾، قال: الغلام الذي لم يبلغ الحُلُم^(٦). (ز)

٥٣١٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ الْطِفْلِ﴾ يعني: الغلمان الصغار ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ لا يدرون ما النساء من الصغر^(٧). (ز)

النسخ في الآية:

٥٣١٤٣ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّصِفْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾، نسخ

(١) أخرجه البخاري ٣٠/٣ (١٩٢٧). (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٧٨/٨. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الغلام الذي لم يحتلم. وأخرج هذا اللفظ ابن أبي حاتم عن بسر بن سعيد كما تقدم في الأثر السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٩/٨، والبيهقي في سننه ٩٦/٧، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٤٣/١ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٤٤٣/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

منها قوله: ﴿وَالْفَوَاحِشُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). (ز)

﴿ من أحكام الآية ﴾

٥٣١٤٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق حميد بن عبد الرحمن - قال: لا تخلو المرأة مع الرجل إلا أن يكون محرماً، وإن قيل: حموها، إنما حموها الموت^(٢). (ز)

٥٣١٤٥ - قال يحيى بن سلام: وأما أبو زوجها، وابن زوجها، والتابع غير أولي الإربة، ومملوكها؛ فإنهم لا ينظرون إلى ما ينظر إليه الابن، والأب، والأخ، وابن الأخ، وابن الأخت، والعَمُّ، والخال، ومَن كان له رضاع؛ لأنَّ المرأة قد كانت تَحِلُّ لابن زوجها قبل نكاح الأب إياها، وقد كانت تحل لأبي زوجها قبل أن تحل للتابع، فليس هؤلاء مثل هؤلاء في الحرمة، فلا يجوز لهم أن ينظروا إلى الزينة الباطنة، ولكن ينظرون إليها وعليها درع وخمار؛ لأنها قد كانت تَحِلُّ لهم في حال. وكذلك مملوك المرأة؛ لأنه إذا أعتق حلت له. ف هؤلاء مثل الأجنيين في الدخول عليها. =

٥٣١٤٦ - كما قال عمر بن الخطاب: لا تسافر المرأة مع حموها^(٣). (ز)

٥٣١٤٧ - عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - من طريق سمي - قال: كل شيء من المرأة عورة، حتى ظفرها^(٤). (٣٦/١١)

٥٣١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: فلا بأسَ بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء المُسَمَّنِينَ في هذه الآية^(٥). (ز)

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ يَازُجْلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٥٣١٤٩ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق السدي - قال: كانت المرأة تُمرُّ على المجلس في رجلها الحَرَزَ، فإذا جاوزت المجلس ضربت برجلها؛ فنزلت:

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٤٤٣/١. و«حموها» كذا جاءت في مطبوعة المصدر، وهي لغة.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٣/١ - ٤٤٤. و«حموها» كذا جاءت بالواو في مطبوعة المصدر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٤/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٥.

﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية^(١). (٣٨/١١)

٥٣١٥٠ - عن معاوية بن قرة، قال: كُنَّ نساء الجاهلية تضرب الخلاخيل الصَّمَّ؛
فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^(٢). (٣٨/١١)

٥٣١٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال:
كانت المرأة تضرب برجلها لسمع قَعْقَعَةِ الْخُلُخَالِ فيها؛ فنهى عن ذلك^(٣). (٣٧/١١)

٥٣١٥٢ - عن حُزْرَمِي [بن لاحق التميمي] - من طريق سليمان التيمي -: أَنَّ امْرَأَةً
اتخذت بُرْتَيْنِ^(٤) مِنْ فُضَّةٍ، واتخذت جَزْعًا، فمرّت على القوم، فضربت برجلها،
فوقع الخلل على الجزع، فَصَوَّتْ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾^(٥). (٣٧/١١)

تفسير الآية:

٥٣١٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخُلُخَالُ^(٦). (٣٨/١١)

٥٣١٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٧). (ز)

٥٣١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾:
وهو أن تَقْرَعَ الخلل بالآخر عند الرجال، أو يكون على رجلها خلاخل فتَحَرَّكهن
عند الرجال، فنهى الله عن ذلك؛ لأنه مِنْ عمل الشيطان^(٨). (٣٧/١١)

٥٣١٥٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء [بن دينار] - قال: إِنَّ المرأة كانت
يكون في رجلها الخلل فيه الجلاجل، فإذا دخل عليها غريبٌ تُحَرِّك رجلها عمدًا؛
ليسمع صوت الخلل، فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ﴾ يعني: لا يُحَرِّكَنَّ أرجلهن؛ ﴿لِيُعْلَمَ مَا
يُخْفِينَ﴾ يعني: ليعلم الغريب إذا دخل عليها ما تُخْفِي من زينتها^(٩). (٣٨/١١)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٢/١٧ دون ذكر النزول، وابن أبي حاتم ٢٥٨٠/٨ دون ذكر النزول. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وهو مرسل.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وهو مرسل.

(٤) البُرّة: الخلل. اللسان (بري).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٢/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٢ مرسلًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٠/٨. (٧) علّفه ابن أبي حاتم ٢٥٨٠/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٧٩/٨ - ٢٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٠/٨.

٥٣١٥٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعُلْمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الخلخال، نهى أن تضرب برجلها لئلا يسمع صوت الخلخال^(١). (٣٧/١١)

٥٣١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، قال: هو الخلخال، لا تضرب امرأة برجلها لئلا يسمع صوت خلخالها^(٢). (٣٧/١١)

٥٣١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ يقول: ولا يحركن أرجلهن؛ ﴿لِعُلْمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ يعني: الخلخال، وذلك أن المرأة يكون في رجلها خلخال، فتحرك رجلها عمدًا؛ لئلا يسمع صوت الجلال، فذلك قوله ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾^(٣). (ز)

٥٣١٦٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعُلْمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، قال: الأجراس من حليهن يجعلنها في أرجلهن في مكان الخلخال، فنهاهن الله أن يضربن بأرجلهن لتسمع تلك الأجراس^(٤). (ز)

٥٣١٦١ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: تضرب إحدى رجلها بالأخرى؛ حتى يسمع صوت الخلخالين، فنهين عن ذلك^(٥). (ز)

﴿وَتُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

٥٣١٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن دينار] - في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾: يعني: المصدقين بتوحيد الله^(٦). (ز)

٥٣١٦٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر المدني - أنه كان يقول في هذه الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يقول: لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني^(٧). (ز)

٥٣١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ من الذنوب التي أصابوها مما في هذه السورة، ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ مما نهى عنه ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ من أول هذه السورة إلى

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٨/٢، وابن جرير ٢٧٣/١٧، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٤٤/١ من طريق سعيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٠/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.

هذه الآية، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُقْلِحُوا﴾^(١). (ز)

٥٣١٦٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ من ذنوبكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُوا﴾ لكي تفلحوا فتدخلوا الجنة^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٦٦ - عن الأغر، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنِّي أتوب في اليوم إليه مائة مرة»^(٣). (٣٩/١١)

٥٣١٦٧ - عن حذيفة، قال: كان في لساني ذرب على أهلي، فلم أَعُدْهُ إلى غيره، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أين أنت من الاستغفار، يا حذيفة؟ إنِّي لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة، وأتوب إليه»^(٤). (٣٩/١١)

٥٣١٦٨ - عن أبي رافع: أنَّ رسول الله ﷺ سئل: كم للمؤمنين من سِتْر؟ قال: «هي أكثر من أن يُحصى، ولكنَّ المؤمن إذا عَمِلَ خَطِيئَةً هَتَكَ منها سِتْرًا، فإذا تاب رجع إليه ذلك السِتْر وتسعة معه، وإذا لم يتب هتك عنه منها سِتْر واحد، حتى إذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لِمَنْ يشاء من ملائكته: إن بني آدم يعيرون، ولا يغفرون؛ فحَقُّوه بأجنحتكم. فيفعلون به ذلك، فإن تاب رجعت إليه الأستار كلها، وإذا لم يتب عجبت منه الملائكة، فيقول الله لهم: أسلموه. فَيُسَلِّمُوهُ حتى لا يستر منه عورة»^(٥). (٣٩/١١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٥. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٤٤.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٥ (٢٧٠٢)، وأحمد ٢٩/٣٩٠ (١٧٨٤٧).

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/٣٦٥ (٢٣٣٤٠)، ٣٨/٣٨٤ (٢٣٣٦٢)، ٣٨/٣٨٩ - ٣٩٠ (٢٣٣٧١)، ٣٨/٤١٩ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٤/٧٢٠ (٣٨١٧)، وابن حبان ٣/٢٠٥ (٩٢٦)، والحاكم ١/٦٩١ (١٨٨١)، ٢/٤٩٦ (٣٧٠٦)، وعبد الرزاق ٣/٢٠٧ (٢٨٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن التيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٩٣ - ١٦٩٤ (٣٨١١): «رواه محمد بن كثير الكوفي القرشي، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي إسحاق، عن عبيد بن المغيرة، عن حذيفة، وهذا عن عمرو لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه، وقد تركه أحمد بن حنبل». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١٣٤ (٩٣٣١): «هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص ٨٠ (٧٧)، والرويانى في مسنده ١/٤٧٦ - ٤٧٧ (٧٢٤) كلاهما بلفظ: «كم للمؤمن من ستر»، من طريق ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، حدثني خالد بن يزيد، أن أبا رافع حدثه... فذكره.

٥٣١٦٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «الندم توبة»^(١). (٤٠/١١)

٥٣١٧٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه سُئِلَ عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها. فقال: أوله سفاح، وآخره نكاح، وتوبتهما جميعاً أحبُّ إلَيَّ من توبتهما متفرقين؛ إن الله يقول: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢). (٤١/١١)

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتَى مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُم﴾

﴿قراءات:

٥٣١٧١ - عن الحسن البصري أنه قرأ: (وَأَنكِحُوا الصَّالِحِينَ مِن عِبِيدِكُم وَإِمَائِكُم)^(٣) [٤٦٥١]. (٤١/١١)

﴿تفسير الآية:

٥٣١٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتَى مِنكُم﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه، وأمرهم أن يُزَوِّجُوا أحرارهم وعبيدهم^(٤). (٤١/١١)

[٤٦٥١] ذكر ابن عطية (٣٨٠/٦) هذه القراءة، وبيّن أن الجمهور على ﴿عِبَادِكُم﴾، وأن معنى القراءتين واحد، ثم علّق بقوله: «إلا أن قرينة الترفيع بالنكاح يؤيد قراءة الجمهور».

= إسناده ضعيف لانقطاعه؛ خالد بن يزيد هو السكسكي، لم يدرك الصحابة؛ فإن كان أبو رافع هو مولى النبي ﷺ فإسناده منقطع، وإن كان أبو رافع تابعياً فالحديث مرسل.

(١) أخرجه أحمد ٣٧/٦ (٣٥٦٨)، ١١٣/٧ (٤٠١٢)، ١١٥/٧ (٤٠١٤)، ١١٦/٧ (٤٠١٦)، ١٩٣/٧ (٤١٢٤)، وابن ماجه ٣٢٢/٥ (٤٢٥٢)، وابن حبان ٣٧٧/٢ (٦١٢)، ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ (٦١٤)، والحاكم ٢٧١/٤ (٧٦١٢)، ٧٦١٣، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨/٥ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه اللفظة». وقال ابن حجر في الفتح ٤٧١/١٣: «حديث حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٤٨/٤ (١٢٥١): «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٤٦٤/٢: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٥٣١٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(١). (ز)
- ٥٣١٧٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾ هذه فريضة^(٢). (ز)
- ٥٣١٧٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾، قال: قد أمركم الله - كما تسمعون - أن تُنكِحوهن؛ فإنه أغض لأبصارهم، وأحفظ لفروجهم^(٣). (٤١/١١)
- ٥٣١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾ يعني: الأحرار، بعضكم بعضاً، يعني: من الأزواج من رجل أو امرأة، وهما حُرَّان، فأمر الله ﷻ أن يُزَوَّجا، ثم قال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾، يقول: وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم؛ فإنه أغض للبصر، وأحفظ للفرج^(٤). (ز)
- ٥٣١٧٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾ يعني: الأيامي من الرجال والنساء من الأحرار، ﴿وَأِمَائِكُمْ﴾ يعني: العبيد والإماء^(٥). (ز)
- ٥٣١٧٨ - وعن إسماعيل السُّدِّي، نحو الشطر الثاني من ذلك^(٦). (ز)
- ٥٣١٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾، قال: أيامي النساء اللاتي ليس لهن أزواج^(٧). (ز)
- ٥٣١٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾ يعني: كل امرأة ليس لها زوج، ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين من عبادكم، يعني: المملوكين المسلمين، ﴿وَأِمَائِكُمْ﴾ أي: وأنكحوا الصالحين من إمائكم المسلمات، وهذه رخصة، وليس على الرجل بواجب أن يُزوج أمته وعبدته^(٨). (ز)

النسخ في الآية:

- ٥٣١٨١ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتَى مِنْكُمْ﴾، قال: نسخت هذه الآية التي في النور: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.
 (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/١٧.
 (٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.
 (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/١٧.
 (٨) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٤/١ - ٤٤٥.

زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴿النور: ٣﴾^(١) [٤٦٥٢].

❦ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٨٢ - عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالبائة، وينهى عن التبطل نهياً شديداً، ويقول: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ؛ إِنِّي مُكَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). (ز)

٥٣١٨٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نَصْفَ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي»^(٣). (ز)

٥٣١٨٤ - عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَأَنْكِحُوا الصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ، فَمَا تَبِعَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ حَسَنٌ»^(٤). (٤١/١١)

٥٣١٨٥ - عن عبد الرحمن بن البيلماني، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْكِحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ». قالوا: يا رسول الله، فما الْعَلَائِقُ بَيْنَهُمْ؟ قال: «مَا تَرْضَى عَلَيْهِ

[٤٦٥٢] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٨٠) أَنَّ عَمُومَ اللَّفْظَةِ فِي الْآيَةِ هُوَ الدَّفَاعُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِالنَّسْخِ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨١/٨.

(٢) أخرجه أحمد ٦٣/٢٠، (١٢٦١٣)، ١٩١/٢١ - ١٩٢، (١٣٥٦٩)، وابن حبان ٣٣٨/٩ (٤٠٢٨)، ويحيى بن سلام ٤٤٥/١.

قال الهيثمي في المجمع ٢٥٨/٤ (٧٣٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١١/٩: «صحَّ من حديث أنس». وقال المناوي في التيسير ٢٦٨/٢: «إسناده صحيح». وقال الألباني الإرواء ١٩٥/٦ (١٧٨٤): «صحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٢/٧ (٧٦٤٧)، ٣٣٥/٨ (٨٧٩٤)، والبيهقي في الشعب ٣٤٠/٧ - ٣٤١ (٥١٠٠)، ويحيى بن سلام ٤٤٥/١ واللفظ له.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٢٢/٢ (١٠٠٥): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما يذكر عنه، وفيه آفاتٌ منها يزيد الرقاشي. قال أحمد: لا يكتب عنه شيء كان منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث، وفيه هياج. قال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء، وفيه مالك بن سليمان، وقد قدحوا فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٤ (٧٣١٠): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، وفيهما يزيد الرقاشي، وجابر الجعفي، وكلاهما ضعيف، وقد وثَّقَا». وقال المناوي في التيسير ٤١٠/٢ عن إسناده الطبراني: «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الدارمي ١٨٤/٢ (٢١٨١)، من طريق أبي عاصم، عن إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبيه، عن وهب بن أبي مغيث، قال: حدثني أسماء بنت أبي بكر، عن عائشة به. إسناده حسن.

أهلوهٖ»^(١). (ز)

٥٣١٨٦ - عن سليمان بن يسار: أَنَّ قَوْمًا نَزَلُوا مَنْزَلًا، ثُمَّ ارْتَحَلُوا، وَبَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ، فَرُفِعَتْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَجَلَدَهَا عُمَرُ الْحَدَّ، وَقَالَ: اسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا، وَزَوَّجُوهَا؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْأَيَّامِ^(٢). (ز)

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٢)

٥٣١٨٧ - عن عبدالعزيز بن أبي الرواد: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اطْلُبُوا الْغِنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾»^(٣). (ز)

٥٣١٨٨ - عن أبي بكر الصديق - من طريق سعيد بن عبدالعزيز - قال: أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْغِنَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤). (٤٢/١١)

٥٣١٨٩ - عن قتادة، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ كَرَجُلًا لَمْ يَلْتَمِسِ الْغِنَى فِي الْبَاءَةِ^(٥)، وَقَدْ وَعَدَهُ اللَّهُ فِيهَا مَا وَعَدَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٦). (٤٢/١١)

٥٣١٩٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق الحسن - قال: ابْتَغُوا الْغِنَى فِي الْبَاءَةِ. وَفِي لَفْظٍ: اطلُبُوا الْفَضْلَ فِي الْبَاءَةِ. وَتَلَا: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧). (٤٢/١١)

٥٣١٩١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق القاسم بن الوليد - قال: التَّمَسُّوا الْغِنَى

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٣٩/٧ مرسلًا، وكذلك إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٤/١. أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٥/١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٢/٨.

(٥) الباء والباءة: النكاح والتزويج، ويُطلق على الجماع. اللسان (بوا).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٥/١، وعبد الرزاق في المصنف (١٠٣٩٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦١ من طريق ابن عجلان بلفظ: ما رأيت رجلًا مثل رجل قعد أَيْمًا بعد هذه الآية: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٨٥)، وعلقه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦١ بلفظ: ابْتَغُوا الْغِنَى بِالنِّكَاحِ. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه في المصنف. وأخرجه ابن أبي حاتم ٨٦٨/٣ من طريق إبراهيم بن محمد بن المتشر، وأورد قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِفَّ﴾ [النساء: ٦] بدل هذه الآية.

في النكاح؛ يقول الله: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١). (٤٢/١١) ٥٣١٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغبهم فيه، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢). (٤١/١١)

٥٣١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الأحرار، فيها تقديم، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ لا سعة لهم في التزويج؛ ﴿يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الواسع، فوعدهم أن يوسع عليهم عند التزويج، ﴿وَسِعَ﴾ لخلقه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بهم. فقال عمر: ما رأيت أعجز ممَّن لم يلمس الغناء في الباءة، يعني: النساء، يعني: قول الله ﷻ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) [٤٦٥٣]. (ز)

٥٣١٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ واسع لخلقه، عليم بهم^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٣١٩٥ - عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «انكحوا النساء؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِيَنَّكُمْ بِالْمَالِ»^(٥). (٤٣/١١)

٥٣١٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم:

[٤٦٥٣] ذكر ابن عطية (٣٨٠/٦) أنَّ النَّقَّاشَ قال بأن هذه الآية حُجَّةٌ على مَنْ قال: إنَّ القاضي يُفَرِّقُ بين الزوجين إذا كان الزوج فقيرًا لا يقدر على النفقة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يُغْنِيهِمُ اللَّهُ﴾ ولم يقل: يفرق بينهما». وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا انتزاع ضعيف، وليست هذه الآية حكمًا فيمن عجز عن النفقة، وإنما هي وعد بالإغناء، كما وعد به مع التفرق في قوله: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾» [النساء: ١٣٠]، ونفحات رحمة الله مأمولة في كل حال، موعود بها».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٢/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

(٥) أخرجه الحاكم ١٧٤/٢ (٢٦٧٩)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٤٣/٢ - ٤٤٤ -، وأخرجه ابن أبي شعبة ٤٥٤/٣ (١٥٩١٣)، وأبو داود في المراسيل ص ١٨٠ (٢٠٣) عن عروة مرفوعًا مرسلًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الدارقطني في العلل ٦١/١٥ (٣٨٣٤): «والمرسل أصح». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٩/٧ (٣٤٠٠): «ضعيف».

الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغاзи في سبيل الله»^(١). (٤٣/١١)
 ٥٣١٩٧ - عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال: «الْتَمِسُوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ»^(٢). (٤٣/١١)
 ٥٣١٩٨ - عن جابر، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة، فأمره أن يتزوج^(٣). (٤٤/١١)

﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

٥٣١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ الآية، قال: ليتزوج مَنْ لا يجد؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُغْنِيهِ^(٤). (٤٤/١١)
 ٥٣٢٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾، قال: هو الرجل يرى المرأة، فكأنه يشتهي؛ فإن كانت له امرأةً فليذهب إليها، فليقض حاجته منها، وإن لم تكن له امرأةً فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله^(٥). (٤٤/١١)
 ٥٣٢٠١ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ﴾، يقول: عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرْزُقَهُمُ اللَّهُ^(٦). (٤٤/١١)
 ٥٣٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ﴾ عن الزَّنا، ويُقال: نكاح الأمة ﴿الَّذِينَ

(١) أخرجه أحمد ٣٧٨/١٢ - ٣٧٩ (٧٤١٦)، ٣٩٧/١٥ (٩٦٣١)، والترمذي ٤٦٢/٣ - ٤٦٣ (١٧٥٠)، والنسائي ١٥/٦ (٣١٢٠)، ٦١/٦ (٣٢١٨)، وابن ماجه ٥٦١/٣ (٢٥١٨)، وابن حبان ٣٣٩/٩ (٤٠٣٠)، والحاكم ١٧٤/٢ (٢٦٧٨)، ٢٣٦/٢ (٢٨٥٩)، والثعلبي ٩٦/٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المناوي في التيسير ٤٧٤/١: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩٥/٧. وأورده الديلمي في الفردوس ٨٨/١ (٢٨٢).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٢٦/١ عن إسناد الديلمي: «إسناد ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢٠١/١ (٥٢٨): «سند فيه لين». وقال الألباني في الضعيفة ٥٠٩/٥ (٢٤٨٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢٣٣/٢ (٢٥٧).

في سنده سعيد بن محمد المدني، أورد له الذهبي هذا الحديث في ميزان الاعتدال ١٥٦/٢ (٣٢٦٢)، وقال: «قال أبو حاتم: ليس حديثه بشيء». وقال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج به».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢٩٣/١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٢/٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٢/٨.

لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا ﴿﴾ يعني: سَعَةِ التَّزْوِيجِ، ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: يرزقه، فيتزوج الحرائر. تَزَوَّجُوا الإِمَاءَ^(١). (ز)

٥٣٢٠٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ حتى يجدوا ما يتزوجون^(٢) [٤٦٥٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾

﴿ نزول الآية:

٥٣٢٠٤ - عن عبدالله بن صبيح، عن أبيه، قال: كنتُ مملوكًا لحُوَيْطَب بن عبد العُزَّى، فسألتُه الكتاب، فأبى؛ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية^(٣). (٤٥/١١)

٥٣٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، نزلت في حُوَيْطَب بن عبد العُزَّى، وفي غلامه صبيح القَيْطِي، وذلك أَنَّهُ طلب إلى سيده المكاتبه على مائة دينار، ثم وضع عنه عشرين دينارًا، فأدّاها، وعتق، ثم إن صبيحًا يوم حنين أصابه سهم، فمات منه^(٤). (ز)

[٤٦٥٤] ذكر ابنُ عطية (٣٨١/٦) أَنَّ الله أمر في هذه الآية كُلَّ مَنْ يتعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستغف، وبين أنه لما كان أغلب الموانع على النكاح عَدَمُ المال وَعَدَدُ بالإغناء من فضله، ثم قال: «فعلى هذا التأويل يعمُّ الأمر بالاستغفار كل مَنْ تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذر». ثم ذكر أن جماعة من المفسرين قالت بأنَّ النكاح في هذه الآية اسم ما يُمهر وينفق في الزواج؛ كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس، ووجهه بقوله: «وحملهم على هذا قوله: ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، فظنوا أَنَّ المأمور بالاستغفار إنما هو من عَدَمِ المال الذي يتزوج به». وانتقده مستندًا لدلالة العموم، فقال: «وفي هذا القول تخصيص المأمورين بالاستغفار، وذلك ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣، وآخره كذا ورد في المطبوع.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

(٣) أخرجه ابن السكن - كما في الإصابة ٤٠٧/٣ - وعزاه السيوطي إلى معرفة الصحابة لابن السكن.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

❖ تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾

٥٣٢٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾: يعني: الذين يطلبون المكاتب من المملوكين^(١). (٤٥/١١)
٥٣٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، يعني: عبيدكم^(٢). (ز)

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾

٥٣٢٠٨ - عن أنس بن مالك، قال: سألتني سيرين المكاتب، فأبيت عليه، فأتى عمر بن الخطاب، فأقبل عليّ بالدرة، وقال: كاتبه. وتلا: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فكاتبته^(٣). (٤٥/١١)
٥٣٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: لا ينبغي لرجل إذا كان عنده المملوك الصالح الذي له المال، يريد أن يكاتب، ألا يكاتبه^(٤). (ز)
٥٣٢١٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: هي عزمة^(٥). (ز)
٥٣٢١١ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾، قال: إن شاء كاتب، وإن شاء لم يكاتب^(٦). (٤٥/١١)
٥٣٢١٢ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أوجب عليّ إذا علمتُ مالا أن أكاتبه؟ قال: ما أراه إلا واجبا. =
٥٣٢١٣ - وقالها عمرو بن دينار، قال: قلت لعطاء: أتأثّر عن أحد؟ قال: لا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٢/٨ - ٢٥٨٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٨)، وابن جرير ٢٧٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/١٧.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣٠/٦ (١٥٨٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٢٥٨٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/١٧.

٥٣٢١٤ - قال إسماعيل بن عياش: أخبرني رجل، عن عطاء بن أبي رباح: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فإن شاء كاتب، وإن شاء لم يُكاتب^(١). (ز)

٥٣٢١٥ - عن مقاتل [بن حيان] - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾، قال: هذا تعليم ورُخْصَة، وليست بعزيمة^(٢). (٤٥/١١)

٥٣٢١٦ - قال سفيان الثوري: إذا أراد العبدُ من سيده أن يكاتبه؛ فإن شاء السيد أن يكاتبه كاتبه، ولا يُجبر السيد على ذلك^(٣). (ز)

٥٣٢١٧ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: الأمر عندنا: أن ليس على سيّد العبد أن يكاتبه إذا سألَه ذلك، ولم أسمع بأحدٍ من الأئمة أكره أحدًا على أن يُكاتب عبده. وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سُئِلَ عن ذلك؛ ف قيل له: إن الله - تبارك وتعالى - يقول في كتابه: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾. يتلو هاتين الآيتين: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال مالك: فإنما ذلك أمرٌ أذن الله فيه للناس، وليس بواجب على الناس، ولا يُلزَم أحدًا^(٤). (ز)

٥٣٢١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: ليس بواجب عليه أن يكاتبه، إنما هذا أمر أذن الله فيه، ودليل^(٥). (ز)

٥٣٢١٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، وليست بفريضة؛ إن شاء كاتبه، وإن شاء لم يكاتبه^(٦) [٤٦٥٥]. (ز)

[٤٦٥٥] اختلف في هذه المكاتبه هل هي على وجه الفرض، أو على وجه الندب؟

ورجّح ابن جرير (٢٧٨/١٧) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القول الأول الذي قاله عمر، وابن عباس، وعطاء من طريق ابن جريج، وعمرو بن دينار، وغيرهم، فقال: «وذلك أن ظاهر قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهر أمر، وأمر الله فرض الانتهاء إليه، ما لم يكن دليل من كتاب أو سنة على أنه ندب».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٣/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٣/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/١٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾

- ٥٣٢٢٠ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ حِرْفَةً، وَلَا تَرْسُلُوهُمْ كَلًّا عَلَى النَّاسِ»^(١). (٤٥/١١)
- ٥٣٢٢١ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق ابن سيرين - قال: إِذَا صَلَّى^(٢). (ز)
- ٥٣٢٢٢ - عن ابن جُرَيْج، قال: بلغني عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: المال^(٣). (٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - قال في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: مَالًا^(٤). (٤٩، ٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٤ - عن علي [بن أبي طالب]، مثله^(٥). (٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيج، والحكم -، مثله^(٦). (٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: أمانة، ووفاء^(٧). (٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن أبي حبيب - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَكَاتِبَكُمْ يَقْضِيكُمْ^(٨). (٤٦/١١)
- ٥٣٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إِنْ عَلِمْتُمْ لَهُمْ حِيلَةً، وَلَا تَلْقُوا مُؤَنَّتَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٩). (٤٧/١١)

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ١٦٩ - ١٧٠ (١٨٥)، والبيهقي في الكبرى ٥٣٥/١٠ (٢١٦٠١).

قال ابن حجر في الفتح ١٩٠/٥: «مرسل، أو معضل».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٧/١١ - ٥٦٨ (٢٣٣٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٠)، وابن أبي شيبة ٢٠٢/٧، وابن جرير ٢٨١/١٧، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨، والبيهقي ٣١٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ٢٨٣/١٧ - ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٥، والبيهقي ٣٢٩/١٠. وعلقه يحيى بن سلام ٤٤٧/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧١)، وابن جرير ٢٨١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٣ من طريق الحكم بن عتيبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٨) أخرجه البيهقي ٣١٧/١٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٣/٨، والبيهقي ٣١٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٢٩ - قال عبد الله بن عمر، في قوله ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قوة على الكسب^(١). (ز)

٥٣٢٣٠ - عن مسروق - من طريق الشعبي - أنه كان يقول: إذا سأل العبدُ مولاهُ المكاتبَةَ، فإن كانت له مكسبة، وكان له مال؛ كاتبه، وإن لم يكن له مال ولا مكسبة فليحسن مملكته، ولا يكلفه إلا طاقته^(٢). (ز)

٥٣٢٣١ - عن عبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم أمانة^(٣) [٤٦٥٦]. (٤٧/١١)

٥٣٢٣٢ - عن إبراهيم [النخعي] =

٥٣٢٣٣ - وأبي صالح [بازام] =

٥٣٢٣٤ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٤). (٤٧/١١)

٥٣٢٣٥ - عن عبيدة السلماني - من طريق ابن سيرين - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن صُلِّيَ^(٥). (ز)

٥٣٢٣٦ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك] - من طريق الزُّبْرَقَان - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمتم عندهم كسبٌ يستطيعون أن يُؤدُّوا إليكم^(٦). (ز)

٥٣٢٣٧ - عن سعيد بن جبیر =

٥٣٢٣٨ - وإسماعيل السُّدِّيَّ =

[٤٦٥٦] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٧٢/٦) على قول عبيدة بقوله: «وهذا في زمنه القول الذي قبله». يعني: القول بأن الخير هو الوفاء والصدق.

(١) تفسير البغوي ٤٢/٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣٦/٦ (١٥٩٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٢)، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ٤٤٦/١ عن قتادة من طريق سعيد، وأخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠٢) عن أبي صالح من طريق إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: أداء وأمانة، وكذا ابن جرير ٢٧٩/١٧.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣٣/٦ (١٥٨٩)، ٤٣٤/٦ (١٥٩٠)، وابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٥٦٧/١١ (٢٣٢٩٨). وعلَّقَه ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨ بلفظ: صدقًا.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

- ٥٣٢٣٩ - ومقاتل بن حيان، أنهم قالوا: ما^(١). (ز)
- ٥٣٢٤٠ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق مغيرة - قال: صدقًا، ووفاء^(٢). (ز)
- ٥٣٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - قال: ما^(٣). (ز)
- ٥٣٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: المال، والوفاء، والصدق^(٤). (ز)
- ٥٣٢٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عن ابن أبي نجيح - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: كاتبوهم كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان^(٥). (ز)
- ٥٣٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر =
- ٥٣٢٤٥ - وطاووس بن كيسان - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: ما^(٦)، وأمانة^(٦). (٤٧/١١)
- ٥٣٢٤٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ما^(٧). (ز)
- ٥٣٢٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يقول: إن علمتم أن في كتابتهم لكم خيرًا فكاتبوهم^(٨). (ز)
- ٥٣٢٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيف -: أنه القوة^(٩). (ز)
- ٥٣٢٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: دينًا، وأمانة^(١٠). (ز)

- (١) علّقه ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨، وعلّقه يحيى بن سلام ٤٤٦/١ عن السدي.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠٤)، وابن جرير ٢٨٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٤ كلاهما بزيادة: أو أحدهما.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠٣).
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨.
- (٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٢، وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠٧)، وابن جرير ٢٨١/١٧ من طريق ابن جريج بلفظ: إن علمتم لهم ما^(١٠)، كائنة أخلاقهم ودينهم ما كان.
- (٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٧/١١ (٢٣٢٩٨)، وابن جرير ٢٧٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨، والبيهقي ٣١٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
- (٧) تفسير الثعلبي ٩٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢/٦. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.
- (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.
- (١٠) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٥٧٤)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠١)، وابن جرير بلفظ: صدقًا، ووفاء، وأداء، وأمانة، وأخرجه آدم - من طريق المبارك، كما في تفسير مجاهد ص ٤٩٢ - بلفظ: أداء: وفاء، أمانة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٢٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إن علمتم عندهم مَالًا^(١). (ز)

٥٣٢٥١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القرآن، والإسلام. =

٥٣٢٥٢ - وقال سعيد بن أبي الحسن: الإسلام، والغنى^(٢). (ز)

٥٣٢٥٣ - عن يونس بن عبيد، قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ الْحَسَنِ [البصري]، وعنده سعيد بن أبي الحسن، فذكروا هذه الآية: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، فقال سعيد: إن كان عنده مَالٌ فَكَاتِبُهُ، وإن لم يكن عنده مال فلا تُعَلِّقُهُ صَحِيفَةً يَغْدُو بِهَا عَلَى النَّاسِ وَيُرُوحُ، فَيَسْأَلُهُمْ، فَيُحَرِّجُهُمْ وَيُؤْثِمُهُمْ. =

٥٣٢٥٤ - وقال الحسن: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صدقًا وأمانة، مَنْ أَعْطَاهُ كَانَ مَأْجُورًا، وَمَنْ سُئِلَ فَرَدَّ خَيْرًا كَانَ مَأْجُورًا^(٣). (ز)

٥٣٢٥٥ - عن محمد بن سيرين - من طريق الأشعث -: إذا صلوا، وأقاموا الصلاة^(٤). (ز)

٥٣٢٥٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان -: أداء، ومَالًا^(٥). (ز)

٥٣٢٥٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: خيرًا: أداء، وأمانة^(٦). (ز)

٥٣٢٥٨ - وعن عطية العوفي، مثل ذلك^(٧). (ز)

٥٣٢٥٩ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: ما قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٩/١١ (٢٣٣٠٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣١/٦ (١٥٨٦)، وأخرج ابن جرير ٢٧٩/١٧ منه قول الحسن: صدقًا وأمانة. دون باقي كلامه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٦/١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٧، كما أخرج ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٨/١١ (٢٣٣٠٥) نحوه من طريق مالك بن مغول. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٨٤/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٦٧/١١ (٢٣٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

(٧) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا، ما الخير؟ المال، أم الصلاح، أم كل ذلك؟ قال: ما نراه إلا المال، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، الخير: المال^(١). (٤٧/١١)

٥٣٢٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: يعني: له مالاً، أو حِرْقَةً^(٢). (ز)

٥٣٢٦١ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جريج -: أحسبه كل ذلك: المال، والصلاح^(٣). (ز)

٥٣٢٦٢ - عن ابن أبي نجیح - من طريق حماد بن سلمة - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: عَقْلًا^(٤). (ز)

٥٣٢٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: الخير: القُوَّةُ على ذلك^(٥). (ز)

٥٣٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، يعني: مالاً^(٦). (ز)

٥٣٢٦٥ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: قُوَّةٌ على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُتِبَ عليه^(٧). (ز)

٥٣٢٦٦ - عن سفيان - من طريق زيد - ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: يعني: صدقاً، ووفاء، وأمانة^(٨). (ز)

٥٣٢٦٧ - عن الليث [ابن سعد] - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: حَزْمًا^(٩). (ز)

٥٣٢٦٨ - عن أشهب، قال: سُئِلَ مالِك بن أنس عن قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٧٠)، وابن جرير ٢٨٢/١٧، والبيهقي ٣١٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٧. وفي تفسير الثعلبي ٩٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢/٦: مالاً وأمانة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٥٣/١ (١١٥)، وابن جرير ٢٧٩/١٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٩٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢/٦ مختصراً.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٧. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٥/٨.

خَيْرًا. فقال: إِنَّهُ لَيَقَالَ: الخير: القُوَّة على الأداء^(١). (ز)

٥٣٢٦٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: إن علمت فيه خيرًا لنفسك، يُؤَدِّي إليك، ويصدقك ما حدثك، فكاتبه^(٢). (ز)

٥٣٢٧٠ - قال الشافعي: وأظهر معاني الخير في العبد: الاكتساب مع الأمانة، فأجِبُ أن لا يُمنَعَ من كتابته إذا كان هكذا^(٣) [٤٦٥٧]. (ز)

❦ من أحكام الآية:

٥٣٢٧١ - عن أبي ليلى الكندي عن سلمان الفارسي قال: قال لي عبد: كاتبني، قال: لك مال؟ قال: لا، قال: تطعمني أوساخ الناس. فأبى عليه^(٤). (ز)

٥٣٢٧٢ - عن نافع، قال: كان عبد الله بن عمر يكره أن يُكاتب عبده إذا لم يكن له حرفة، ويقول: تطعمني من أوساخ الناس!^(٥). (١١/٤٧)

[٤٦٥٧] اختلف في الخير الذي أمر الله تعالى عباده بكتابة عبيدهم إذا علموه فيهم؛ فقال قوم: فهو القدرة على الاحتراف والكسب. وقال آخرون: الوفاء والصدق. وقال غيرهم: المال.

ورجَّح ابن جرير (٢٨٢/١٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية واللغة القولين الأولين، وانتقد الأخير، فقال: «وأولى هذه الأقوال في معنى ذلك عندي قول مَنْ قال: معناه: فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها، وصدق لهجة. وذلك أنَّ هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده، مما يكون في العبد؛ فأما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد، وإنما يكون عنده أو له، لا فيه، والله إنما أوجب علينا مكاتبته العبد إذا علمنا فيه خيرًا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إنَّ الخير في هذا الموضع معني به: المال».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/١٧. وجاء في تفسير البغوي ٤٢/٦: قوة على الكسب. ونحوه في تفسير الثعلبي ٩٦/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٧. وجاء في تفسير الثعلبي ٩٦/٧: قوة على الاحتراف والكسب؛ لأداء ما كُتِبَ عليه. وفي تفسير البغوي ٤٢/٦: صدقًا وأمانة.

(٣) تفسير الثعلبي ٩٦/٧، وتفسير البغوي ٤٢/٦.

(٤) أخرجه الثعلبي ٩٦/٧، وينظر: تفسير البغوي ٤٢/٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٨٥)، وابن جرير ٢٧٨/١٧، والبيهقي ٣١٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٢٧٣ - قال يحيى بن سلام: كان سفيان [الثوري] يكره أن يكتب المملوك، وليس له حيلة، يكون عيالاً على الناس^(١). (ز)

٥٣٢٧٤ - قال يحيى بن سلام: نكره أن نكتبه وليست له حرفة ولا عمل، إلا على مسألة الناس. فإن كانت له حرفة أو عمل ثم تُصدَّق عليه من الفريضة أو التطوع فلا بأس على سيده في ذلك. فإن عجز فلم يُؤدِّ المكاتبه على نجومها كما اشترط سيده؛ فهو رقيق، إلا إن شاء سيده أن يُؤخَّره. فإن رجع مملوكًا وقد تُصدَّق عليه جعل سيده ما أخذ منه من الصدقة في المكاتبين. وإذا كاتبه وعنده مال لم يعلم به سيده، ثم أدى مكاتبته؛ فذلك المال للسيد. وكل مال أصابه في كتابته فهو له إذا أدى كتابته، وولاهه لسيده الذي كاتبه. وإن كانت مملوكته، فولدت في مكاتبته؛ فأولادها بمنزلتها، إذا أدت خرجوا أحرارًا معها، وإن عجزت فرجعت مملوكة رجعوا مملوكين معها^(٢). (ز)

﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾

٥٣٢٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾، قال: «يترك للمكاتب الرُّبْع»^(٣). (٤٩/١١)

٥٣٢٧٦ - عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب كاتب عبدًا له يُكنى: أبا أمية، فجاءه بنجمه حين حلَّ، فقال: اذهب، فاستعن به في مكاتبتك. فقال: يا أمير المؤمنين، لو تركته حتى يكون آخر نجم. قال: إني أخاف ألا أدرك ذلك. ثم قرأ: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾. قال عكرمة: وكان أول نجم أُدِّي في الإسلام^(٤). (٤٩/١١)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٦/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٣١/٢ (٣٥٠١)، والعلبي ٩٧/٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعبد الله بن حبيب هو أبو عبد الرحمن السلمي، وقد أوقفه أبو عبد الرحمن عن علي في رواية أخرى». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وروي موقوفًا». وأورده الدارقطني في العلل ١٦٤/٤ (٤٨٨). وقال ابن كثير في تفسيره ٥٤/٦: «هذا حديث غريب، ورفعه منكر، والأشبه أنه موقوف على علي عليه السلام، كما رواه عنه أبو عبد الرحمن السلمي». وقال الألباني في الإرواء ١٨١/٦ (١٧٦٥): «منكر».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٧/٨ (١٤٥١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن سعد، والبيهقي.

٥٣٢٧٧ - عن فَصَّالَةَ أَبِي الْمُبَارَكِ، عن أبيه، قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب المكاتبة على أربعين ومائة أوقية، ففعل، ولم يَسْتَرِدْنِي. ثم أرسل إلى حفصة، فقال: إنِّي كاتبٌ غلامي، وإنَّه ليس عندي اليوم شيءٌ، فابعثي لي بمائتي درهم حتى يأتيني شيء - أو قال: يخرج عطائي -. فبعثت إليه بمائتي درهم، فأخذها في يده، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَبِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾. ثم قال: هاك، بارك الله لك. فدفعها إليَّ من قبل أن أؤدي شيئاً، فبارك الله لي حتى أديت مكاتبتي، وعتقت، وفعلت^(١). (ز)

٥٣٢٧٨ - عن عبد الملك بن أبي بشير، قال: حدثني فَصَّالَةُ بن أبي أمية، عن أبيه، قال: كاتبني عمر بن الخطاب، فاستقرض لي من حفصة مئتي درهم. قلت: ألا تجعلها في مكاتبتني؟ قال: إنِّي لا أدري أدركُ ذاك أم لا؟ قال عبد الملك: فذكرت ذلك لعكرمة فقال: ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾^(٢). (ز)

٥٣٢٧٩ - عن عثمان بن عفان =

٥٣٢٨٠ - وعلي بن أبي طالب =

٥٣٢٨١ - والزبير بن العوام: هذا خطابٌ للموالي، يجب على المولى أن يحطَّ عن مكاتبته من مال كتابته شيئاً^(٣). (ز)

٥٣٢٨٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - في قوله: ﴿وَأَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾، قال: يترك للمكاتب الربع^(٤). (٤٩/١١)

٥٣٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال في قوله: ﴿وَأَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾: أمر الله المؤمنين أن يُعينوا في الرقاب. =

٥٣٢٨٤ - وقال علي بن أبي طالب: أمر الله السيد أن يدع للمكاتب الربع من ثمنه، وهذا تعليلٌ من الله ليس بفريضة، ولكن فيه أجر^(٥). (٤٨/١١)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٢)، وابن سعد في الطبقات ١١٦/٩ وابن جرير ٢٨٤/١٧ - ٢٨٥ واللفظ له.

(٣) تفسير البغوي ٤٢/٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٠)، وابن جرير ٢٨٣/١٧ - ٢٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٥، والبيهقي ٣٢٩/١٠. وعلقه يحيى بن سلام ٤٤٧/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨.

٥٣٢٨٥ - عن بريدة [بن الحصيب] - من طريق ابنه عبدالله - ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناسَ عليه أن يعطوه^(١). (٤٨/١١)

٥٣٢٨٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، يعني: ضعوا عنهم مِّن مكاتبتهم^(٢). (٤٨/١١)

٥٣٢٨٧ - عن عبدالله بن عباس: يَحْطُّ عنه الثُّلُثُ^(٣). (ز)

٥٣٢٨٨ - عن سعيد بن جبير، قال: كان ابنُ عمر إذا كان له مَكَاتِبٌ لم يضع عنه شيئاً من أولِ نجومه؛ مخافة أن يعجز فيرجع إليه صدقته، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحبَّ^(٤). (٥٠/١١)

٥٣٢٨٩ - عن نافع، قال: كاتب عبدالله بن عمر غلاماً له يُقال له: شرقاً، على خمسة وثلاثين ألف درهم، فوضع مِّن آخر كتابته خمسة آلاف. ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيئاً غير الذي وضع له^(٥). (ز)

٥٣٢٩٠ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع -: أَنَّ مَكَاتِبًا له جاءه، فقال: إني قد عجزت. فقال له ابن عمر: لا تفعل؛ فَإِنِّي رَأُوكَ فِي الرَّقِّ. فقال: إني قد عجزت. فردَّه فِي الرَّقِّ، ثم أعتقه بعد ذلك^(٦). (ز)

٥٣٢٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ، ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: كان عبدالله بن عمر يضع عن المكاتبين الرُّبْعَ، وكان غيره يضع العُشْرَ^(٧). (ز)

٥٣٢٩٢ - عن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّيَّ - من طريق ابنه إسماعيل - قال: كَاتَبَتْنِي زَيْنَبُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ، فَتَرَكْتُ لِي أَلْفًا. وكانت زَيْنَبُ قد صَلَّتْ مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعاً^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والرويان في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٧/٨، والبيهقي ٣٣٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤٣/٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٥)، وابن جرير ٢٨٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١٧. أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٨/٨ (١٤٥١٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/١٧.

- ٥٣٢٩٣ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: أمر مولاه والناس جميعاً أن يعينوه^(١). (ز)
- ٥٣٢٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: يترك للمكاتب طائفة من كتابته^(٢). (٤٨/١١)
- ٥٣٢٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: آتاهم مما في يديك^(٣). (ز)
- ٥٣٢٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - =
- ٥٣٢٩٧ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق حجاج بن أرطاة - في قوله: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: يحط عنه الربع^(٤). (ز)
- ٥٣٢٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾، قال: حثَّ الناس عليه؛ مولى، وغيره^(٥). (٤٨/١١)
- ٥٣٢٩٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾: أي: سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات^(٦). (ز)
- ٥٣٣٠٠ - عن الحكم بن عطية، قال: سُئِلَ محمد بن سيرين عن قول الله: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾. قال: كان يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَدَعَ الرَّجُلُ لِمُكَاتَبِهِ طَائِفَةً مِّن مَّكَاتِبِهِ^(٧). (ز)
- ٥٣٣٠١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان - في قوله: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: مِمَّا أخرج الله لك من مكاتبته^(٨). (ز)
- ٥٣٣٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: يترك له العُشْر من كتابته^(٩). (٤٩/١١)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٦/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٤)، والبيهقي ٣٣٠/١٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/١٧. (٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١٧، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ٤٣/٦. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٧/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ١٥٥/١١ (٢١٧٦٢)، وابن جرير ٢٨٥/١٧ بلفظ: مما أخرج الله لكم منهم، وابن أبي حاتم ٢٥٨٨/٨.

(٩) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٥٣٣٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: أمروا أن يدع طائفةً من مكاتبيه، أو يُساع^(١) له^(٢). (ز)
- ٥٣٣٠٤ - عن القاسم ابن أبي بزة - من طريق حجاج - ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: يُوضَع عنه^(٣). (ز)
- ٥٣٣٠٥ - وعن عطاء، مثل ذلك^(٤). (ز)
- ٥٣٣٠٦ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق المسعودي - قال: المكاتب تجري فيه العتاقة في أول نجم يُؤدَّى^(٥). (ز)
- ٥٣٣٠٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾، قال: ذلك على الولاة، [يُعطونهم] من الزكاة؛ يقول الله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]^(٦). (٥٠/١١)
- ٥٣٣٠٨ - عن عبيد الله بن عمر، قال: سألتُ عبدالكريم عن قول الله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، يعني بذلك: أن يضع عنه نصف ما عليه، أو من سوى ذلك؟ قال: ليس يضع له مِمَّا عليه، ولكن تعطيه مما عندك من نجمه^(٧). (ز)
- ٥٣٣٠٩ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق حمزة بن إسماعيل - في قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: هو المُكاتب، إذا أدى إليك مكاتبته فأعطه منه شيئاً، فإن لم تفعل فقد ظلمته^(٨). (ز)
- ٥٣٣١٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: إنما يعني بهذا: الناس، أتوا المكاتب من مال الله الذي آتاكم، يحضُّهم بذلك على الصدقة^(٩). (ز)
- ٥٣٣١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمر الله - تبارك وتعالى - أن يُعينوا في الرقاب، فقال: ﴿وَأَتَوْهُمْ﴾ يعني: وأعطوهم ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(١٠). (ز)
- ٥٣٣١٢ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٤٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧.

(١) يُساع: يُسهِّل. اللسان (سوغ).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٤٧.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٥٣ (١١٥)، وابن جرير ١٧/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٧.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٧.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/٥٩.

اللَّهُ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ ﴿١﴾: يعني: الذي أعطاكم ﴿١﴾. (ز)

٥٣٣١٣ - قال سفيان - من طريق زيد -: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَعْطِيَهُ الرَّبْعُ، أَوْ أَقَلُّ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَأَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَسَنٌ ﴿٢﴾. (ز)

٥٣٣١٤ - عن ابن وهب، قال: قال مالك [بن أنس]: سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ أَنْ يُكَاتِبَ الرَّجُلُ غُلَامَهُ، ثُمَّ يَضَعُ عَنْهُ مِنْ آخِرِ كِتَابَتِهِ شَيْئًا مُسَمًّى. قَالَ مَالِكُ: وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ، وَعَلَى ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَعَمَلُ النَّاسِ عِنْدَنَا ﴿٣﴾. (٤٦٥٨). (ز)

٥٣٣١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قول الله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، قال: الفِئ، والصدقات. وقرأ قول الله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ ﴿وَفِي آثَابٍ﴾. فأمرهم الله أن يوفوهم منه، وليس ذلك من الكتابة. =

٥٣٣١٦ - قال: وكان أبي يقول: ما له وللكتابة؟! هو من مال الله الذي فرض له فيها نصيباً ﴿٤﴾. (٤٦٥٩). (ز)

٤٦٥٨ علق ابن عطية (٣٨٢/٦) على هذا القول بقوله: «وعلة ذلك: أنه إذا وُضِعَ من أول نجم ربما عجز العبد؛ فرجع هو وماله إلى السيد؛ فعادت إليه وضيعته، وهي شبه الصدقة».

٤٦٥٩ قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ اختلف المفسرون فيه على قولين: الأول: معناه: اطرحوها لهم من الكتابة بعضها. ثم اختلفوا في المقدار؛ فقليل: الربع. وقيل: الثلث. وقيل: النصف. وقيل: العشر. وقيل: جزء من الكتابة غير مقدر. والثاني: بل المراد من قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ﴾: هو النصيب الذي فرض الله لهم من أموال الزكوات.

ورجح ابن جرير (٢٨٩/١٧) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني الذي قاله الحسن، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبوه، ومقاتل بن حيان، وإبراهيم، وبريدة، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ أمرٌ من الله - تعالى ذكْرُه - بإيتاء =

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٧.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٥٨٨ من قول ابن زيد عدا آخره فمن قول أبيه، وأخرجه ابن جرير ١٧/٢٨٨ كله من قول أبيه.

❦ من أحكام الآية:

٥٣٣١٧ - عن الزهري، قال: قضى عمر بن الخطاب =

٥٣٣١٨ - وعثمان بن عفان =

٥٣٣١٩ - وزيد بن ثابت =

٥٣٣٢٠ - وعائشة =

٥٣٣٢١ - وابن عمر =

٥٣٣٢٢ - وعمر بن عبدالعزيز: أنه عبدٌ قنٌ ما بقي عليه درهمٌ حياته وموته. قال: ولو ترك مالا فهو عبدٌ أبداً حتى يؤدّي، لو لم يبق عليه إلا درهمٌ واحد حتى يوفيه^(١). (ز)

٥٣٣٢٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق القاسم بن عبدالرحمن - قال: أيها الناس، إنكم مكاتبين، فإذا أدى المكاتب نصف ما عليه من كتابته فلا يُردّ في الرّق^(٢). (ز)

٥٣٣٢٤ - عن خلاص: أن علياً قال: إذا عجز استسعى سنتين؛ فإن أدّى، وإلا ردّ في الرّق^(٣). (ز)

٥٣٣٢٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: إذا أدّى الثلث أوقف رقبته، فهو غريم^(٤). (ز)

== المكاتبين من ماله الذي أتى أهل الأموال، وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه، ما لم يخبرهم أن مراده النذب. . . فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن أخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه نذب؛ ففرض واجب. وإذا كان ذلك كذلك، وكانت الحجة قد قامت أن لا حقّ لأحد في مال أحد غيره من المسلمين إلا ما أوجبه الله لأهل سُهُمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم، وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من كتابته مالا من مال سيد المكاتب؛ فيفاد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم هو ما فرض على الأغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة، إذ كان لا حقّ في أموالهم لأحد سواها». وذكر ابن كثير (٢٣٠/١٠) أن القول الأول أشهر.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١. (٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١، وذكر أنه لا يأخذ به.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١، وعُقب عليه بقوله: يعني: بالوقوف الثمن.

٥٣٣٢٦ - عن عبد الله بن عمر =

٥٣٣٢٧ - وجابر بن عبد الله - من طريق قتادة - أنهما قالا: لمواليه شروطهم، فإن عجز ردَّ في الرِّقِّ^(١). (ز)

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتُغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٣٢٨ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي سفيان - قال: كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي، فابغينا شيئاً. وكانت كارهة؛ فأنزل الله: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتُغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ). هكذا كان يقرأها^(٢). (٥١/١١)

٥٣٣٢٩ - عن جابر - من طريق أبي سفيان -: أَنَّ جارية لعبد الله بن أبي يُقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يريد هما على الرِّنا، فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ الآية^(٣). (٥١/١١)

٥٣٣٣٠ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فجاءت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إِنَّ سَيِّدِي يُكْرِهَنِي عَلَى الْبِغَاءِ. فنزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾^(٤). (٥١/١١)

٥٣٣٣١ - عن أنس، قال: كانت جارية لعبد الله بن أبي - يُقال لها: معاذة - يُكرهها

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/٤ - ٣٧٦، ومسلم (٢٦/٣٠٢٩)، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨، وابن جرير ١٧/ ٢٩٠ - ٢٩١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٩١، والبيهقي ٩/ ٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٦٣/١٨: «هكذا وقع في النسخ كلها: (لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ). وهذا تفسير، ولم يُرد به أَنَّ لفظة: (لَهُنَّ) مُنْزَلَةٌ؛ فَإِنَّهُ لم يقرأ بها أحد، وإنما هي تفسير وبيان يَرُدُّانِ المغفرة والرحمة لَهُنَّ؛ لكونهن مكرهات، لا لمن أكرههن».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧/٣٠٢٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣١١)، والنسائي في الكبرى (١١٣٦٥)، والحاكم ٢/ ٣٩٧، وابن جرير ١٧/ ٢٩٠ - ٢٩١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

- على الزَّنا، فلمَّا جاء الإسلام نزلت: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾^(١). (٥٢/١١)
- ٥٣٣٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار -، مثله^(٢). (٥٢/١١)
- ٥٣٣٣٣ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾، قال: كان أهل الجاهلية يبيعن إماءهم، فنهوا عن ذلك في الإسلام^(٣). (٥٢/١١)
- ٥٣٣٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: كانوا في الجاهلية يُكرهون إماءهم على الزَّنا، يأخذون أجورهنَّ؛ فنزلت الآية^(٤). (٥٢/١١)
- ٥٣٣٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنَّ جارية لعبدالله بن أبيِّ كانت تزني في الجاهلية، فولدت له [أولادًا] مِنَ الزَّنا، فلمَّا حرم الله الزَّنا قال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: لا، والله، لا أزني أبدًا. فضربها؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾^(٥). (٥٢/١١)
- ٥٣٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: كانوا يأمرُون ولائدهم أن يباغوا، فكنَّ يفعلن ذلك، ويُصَبَّن، فيأتين بكسبهنَّ. قال: وكان لعبدالله بن أبيِّ جارية، فكانت تباغي، وكرهت ذلك، وحلفت ألا تفعله، فأكرهها؛ فأنزل الله الآية^(٦). (٥٤/١١)
- ٥٣٣٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾ على الزنا. قال: عبدالله بن أبيِّ ابن سلول أمر أمة له بالزنا، فجاءته ببرد، فأعطته، فقال: ارجعي فازني على آخر. فقالت: والله، ما أنا براجعة، والله غفورٌ رحيمٌ للمكروهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية^(٧). (ز)

(١) أخرجه البزار ٤٣/١٣ (٦٣٥٩)، من طريق محمد بن الحجاج اللخمي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أنس به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٣/٧: «فيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ مرسلاً. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧ - ٢٩٣.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٤٧)، والبزار (٢٢٣٩ - كشف)، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨، من طريق سليمان بن معاذ، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٢/٧ - ٨٣: «ورجاله رجال الصحيح».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٩ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨، ٢٥٩١ مرسلاً.

٥٣٣٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق حصين - في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: رجلٌ كانت له جارية تفجّر، فلمّا أسلمت نزلت هذه^(١). (ز)

٥٣٣٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: أن عبد الله بن أبيّ كانت له أمتان؛ مُسَيِّكة، ومُعَاذَة، وكان يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنا، فقالت إحداهما: إن كان خيرًا فقد استكثرتُ منه، وإن كان غير ذلك فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَدْعَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾^(٢). (٥٣/١١)

٥٣٣٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم ابن أبان - في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ الآية، قال: كانت جاريةً لعبد الله بن أبي بن سلول - يُقَالُ لَهَا: مُعَاذَة - تُؤَدِّي الخراج، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تحريم ذلك، فقالت لأهلها: إن كان خيرًا فقد كان، وإن كان شرًا فقد جاء النبيُّ، فأستغفر الله، ولا أعود - إن شاء الله -. ثم كَلَّفَهَا أهلها الخراج؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآية^(٣). (ز)

٥٣٣٤١ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري]، في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: نزلت في عبد الله بن أبيّ، وكانت له جارية تكسب عليه، فأسلمت وحسُن إسلامها، فأرادها أن تفعل كما كانت تفعل، فَأَبَتْ عليه^(٤). (٥٣/١١)

٥٣٣٤٢ - عن ابن شهاب الزهري، أَنَّ عمر بن ثابت أَخا بني الحارث بن الخزرج حَدَّثَهُ: أَنَّ هذه الآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ نزلت في مُعَاذَة جارية عبد الله بن أبيّ ابن سلول؛ وذلك أَنَّ عباس بن عبد المطلب كان عنده أسيرًا، فكان عبد الله بن أبيّ يضربها على أن تُمَكِّنَ عَبَّاسًا مِنْ نَفْسِهَا؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداءً، فكانت تأبى عليه^(٥). (٥٤/١١)

٥٣٣٤٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر -: أَنَّ رجلاً مِنْ قريش أُسِرَ يومَ بدر، وكان عند عبد الله بن أبيّ أسيرًا، وكانت لعبد الله بن أبيّ جارية يُقَالُ لَهَا: مُعَاذَة، وكان الْقُرَيْشِيُّ الْأَسِيرُ يريدُها على نفسها، وكانت مسلمةً، فكانت تمتنع

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧ مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١٧ بنحوه مرسلاً، ولم يُشِرْ للنزول. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ مرسلاً.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد وهو مرسل.

(٥) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواية مالك.

منه لإسلامها، وكان عبدالله بن أبي يُكرهها على ذلك ويضربها؛ رجاء أن تحمل للقرشي، فيطلب فداءً ولده؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾^(١). (٥٤/١١)

٥٣٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان لعبدالله بن أبي جارية تُدعى: معاذة، فكان إذا نزل به ضيفُ أرسلها إليه ليوافقها؛ إرادة الثواب منه والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشكَّت ذلك إليه، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فأمره بقبضها، فصاح عبدالله بن أبي: مَنْ يعذرنا من محمد، يغلبنا على ممالكنا؟ فنزلت الآية^(٢). (٥٣/١١)

٥٣٣٤٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن -: أن عبدالله بن أبي ابن سلول كانت له جارتان قانتان^(٣)، وكان القوم في الجاهلية إذا شربوا أرسلوا إليهما، فغَتَّتَا، وأصابوهما، ثم كسوهما، وأعطوهما النفقة، فكان نصيب فيهما، فلما كان الأسارى - أسارى بدر - جلسوا ليلة يشربون، فأرسلوا إليهما، فغَتَّتاهم، فأرادوا أن يصيبوهما، فأبتا، وكانتا قد أسلمتا، فأرسلوا إلى عبدالله بن أبي ابن سلول، فأكرههما؛ فنزل القرآن: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدَنْتَ تَحَصُّنًا﴾ إلى آخر الآية^(٤). (ز)

٥٣٣٤٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق ابن نمير - في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: كان لعبدالله بن أبي جارية، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوٌ رَجِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٥٣٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي المنافق، وفي جاريته أُمَيِّمة، وفي عبدالله بن نبتل المنافق، وفي جاريته مُسَيِّكة، وهي بنت أُمَيِّمة، ومنهنَّ أيضًا معاذة، وأروى، وعمرة، وقتيلة، فأتت أُمَيِّمة وابنتها مسيكة للنبي ﷺ، فقالت: إِنَّا نُكْرَهُ عَلَى الزنا. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه عبدالرزاق ٥٩/٢، وابن جرير ٢٩٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨ - ٢٥٩٠ مرسلًا. وذكره يحيى بن سلام ٤٤٨/١ بلاغًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ مرسلًا. (٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعلها: قيتان.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٩/١ (٢٩٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨ مرسلًا. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣ وهو مرسل.

٥٣٣٤٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكير بن معروف - قال: بلغنا - والله أعلم -: أَنَّ هذه الآية نزلت في رجلين كانا يُكرهان أمتين لهما؛ إحداهما اسمها: مسيكة، وكانت للأَنْصاري، وكانت أميمة أُم مسيكة لعبدالله بن أبي، وكانت معادة وأروى بتلك المنزلة، فأُتت مسيكة وأُمُّها النَّبِيُّ ﷺ، فذكرتا ذلك له؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذلك: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾^(١). (٥٥/١١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾

٥٣٣٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: لا تكرهوا إماءكم على الزَّنا^(٢). (٥٦/١١)

٥٣٣٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى الْإِغَاءِ﴾ على الزَّنا^(٣). (ز)

٥٣٣٥١ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، يقول: على الزَّنا^(٤). (ز)

٥٣٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، يقول: ولا تكرهوا ولا تُدْكُمْ على الزَّنا^(٥). (ز)

٥٣٣٥٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكير بن معروف - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾: يعني: الزَّنا^(٦). (٥٥/١١)

٥٣٣٥٤ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، يعني: الزَّنا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨.

(٧) تفسير يحيى بن سَلَام ٤٤٨/١.

﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾

٥٣٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: أي: عِفَّةً، وإسلاماً^(١). (٥٦/١١)

٥٣٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، يعني: تَعَفُّفًا عن الفواحش^(٢). (ز)

٥٣٣٥٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: يَسْتَعْفِفْنَ عن الزنا^(٣) [٤٦٦٠]. (ز)

﴿لِيَنْبَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾

٥٣٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ إلى آخر الآية، قال: كانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا، يأخذون أجورهن، فقال الله: لَا تُكْرِهُوهُنَّ عَلَى الزنا مِنْ أَجْلِ الْمَنَالَةِ فِي الدُّنْيَا^(٤). (ز)

٥٣٣٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿لِيَنْبَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: يعني: كسبهن، وأولادهن مِنَ الزَّنا^(٥). (٥٦/١١)

٥٣٣٦٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -، نحو ذلك^(٦). (٥٥/١١)

[٤٦٦٠] قال ابنُ عطية (٣٨٣/٦): «قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ راجع إلى الفتيات، وذلك أَنَّ الفتاة إذا أرادت التحصن فحينئذ يتصور، ويمكن أن يكون السيد مكرهاً، ويمكن أن يُنْهَى عن الإكراه، وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن يُقال للسيد: لا تكرهها؛ لأنَّ الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا، فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم هذه، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين، فقال بعضهم: قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ راجع إلى ﴿الْأَيْمَنَ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَنَ مِنْكُمْ﴾، وقال بعضهم: هذا الشرط في قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ ملغى، ونحو هذا مما ضَعُفَ».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٨/١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ بلفظ: عفة وأخلاقاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨ - ٢٥٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩١/٨.

٥٣٣٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿لَبَنُغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: يعني: الخراج^(١). (ز)

٥٣٣٦٢ - عن ابن شهاب الزهري: أنَّ عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حَدَّثَهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾ نَزَلَتْ فِي مُعَاذَةَ جَارِيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ عِنْدَهُ أَسِيرًا، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَضْرِبُهَا عَلَى أَنْ تُمَكِّنَ عَبَّاسًا مِنْ نَفْسِهَا؛ رَجَاءً أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ، فَيَأْخُذَ وَلَدَهُ فِدَاءً، فَكَانَتْ تَأْبَى عَلَيْهِ. وَقَالَ: ذَلِكَ الْعَرَضُ الَّذِي كَانَ ابْنُ أَبِي يَتَّبِعِي^(٢). (٥٤/١١)

٥٣٣٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَبَنُغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَكْرَهُ مَمْلُوكَتَهُ عَلَى الْبَغَاءِ، فَيَكْثُرُ وَلَدُهَا^(٣). (ز)

٥٣٣٦٤ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: بَلَغَنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ، كَانَ يُكْرِهُهَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ؛ رَجَاءً أَنْ تَلِدَ مِنْهُ، فَيَفْدِيَ وَلَدَهُ، فَذَلِكَ الْعَرَضُ الَّذِي كَانَ ابْنُ أَبِي يَتَّبِعِي^(٤). (ز)

٥٣٣٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿لَبَنُغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، يَعْنِي: كَسْبَهُنَّ، وَأَوْلَادَهُنَّ مِنَ الرِّئَا^(٥). (ز)

﴿وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

❦ قراءات:

٥٣٣٦٦ - عن سعيد بن جبیر، قَالَ: فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٦). (٥٦/١١)

٥٣٣٦٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: (وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ)، فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٠/٨. وعزه السيوطي إلى الخطيب في رواية مالك.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩١/٨. وعلقه يحيى بن سلام ٤٤٨/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد. والقراءة شاذة. انظر: المحتسب ١٠٨/٢. وقد تقدم ذكر كلام النووي عليها في أول الكلام على نزول الآية.

- قراءة ابن مسعود: ﴿غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١). (ز)
- ٥٣٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: (وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غُفُورٌ رَّحِيمٌ لَهُنَّ)، يعني: إذا أُكْرِهْنَ^(٢). (ز)
- ٥٣٣٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - أنه كان يقرأ: (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غُفُورٌ رَّحِيمٌ)^(٣). (٥٧/١١)

تفسير الآية:

- ٥٣٣٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: لا تُكْرِهُوا إماءكم على الزَّنا، فإن فعلتم فإنَّ الله لهنَّ غفور رحيم، وإثمهن على مَنْ يكرههن^(٤). (٥٦/١١)
- ٥٣٣٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ قال: إماءكم ﴿عَلَى الْإِغَاءِ﴾ على الزَّنا. قال: عبد الله بن أبي ابن سلول أمر أمة له بالزَّنا، فجاءته ببُرْد، فأعطته، فقال: ارجعي، فازني على آخر. فقالت: والله، ما أنا براجعة، والله غفور رحيم للمكرهات على الزنا. ففي هذا أنزلت هذه الآية^(٥). (ز)
- ٥٣٣٧٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: غفور لهن؛ للمكرهات على الزَّنا^(٦). (ز)
- ٥٣٣٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، وَاللهُ، لَهُنَّ، وَاللهُ^(٧). (ز)
- ٥٣٣٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: لَهُنَّ، وليست لهن^(٨). (٥٦/١١)
- ٥٣٣٧٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٨٩/٨، ٢٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٦٩.

(٧) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥٦/٦ -.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٨/١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، قال: غفر لَهُنَّ ما أُكْرِهْنَ عليه^(١). (ز)

٥٣٣٧٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان بن عطاء - يعني: قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وعد الله المكَرَّهات المَغْفِرَة إن تُبْنَ وأُصْلَحْنَ^(٢). (ز)

٥٣٣٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا﴾ إلى آخر الآية، يقول: لَهُنَّ المَغْفِرَة حين يكرههن^(٣). (ز)

٥٣٣٧٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق ابن نُمَيْر - في قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾، قال: كان لعبد الله بن أبي جارية، فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: فكانت التوبة لها^(٤). (ز)

٥٣٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ عَلَى الزَّنا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ لَهُنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لذنوبهن، لَأَنْهَنَّ مُكَرَّهَات^(٥). (ز)

٥٣٣٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: غفور رحيم لَهُنَّ حين أُكْرِهْنَ وقُسِرْنَ على ذلك^(٦). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٣٨١ - عن رافع بن خديج، أَنَّ النبي ﷺ قال: «ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث، وكَسْبُ الحِجَامِ خبيث»^(٧). (٥٥/١١)

٥٣٣٨٢ - عن أبي مسعود: أَنَّ رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن^(٨). (٥٥/١١)

٥٣٣٨٣ - عن أبي جَحِيْفَة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب، وكسب

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩١/٨.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٩/١ (٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٧. (٧) أخرجه مسلم ١١٩٩/٣ (١٥٦٨).

(٨) أخرجه البخاري ٨٤/٣ (٢٢٣٧)، ٩٣/٣ (٢٢٨٢)، ٦١/٧ (٥٣٤٦)، ١٣٦/٧ (٥٧٦١) ومسلم ٣/١١٩٨ (١٥٦٧).

الْبَغْيِ^(١). (٥٥/١١)

٥٣٣٨٤ - عن أبي هريرة، قال: نهى النبي ﷺ عن كسب الإماء^(٢). (٥٥/١١)

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾

٥٣٣٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾: وهو هذا القرآن فيه حلال الله، وحرام الله، وموعظة الله^(٣). (ز)

٥٣٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، يعني: الحلال والحرام، والحدود، وأمره ونهي، مما ذكر في هذه السورة إلى هذه الآية^(٤). (ز)

٥٣٣٨٧ - عن مقاتل [بن حيان] - من طريق بكير بن معروف - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة من أولها إلى آخرها^(٥). (٥٧/١١)

٥٣٣٨٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ الحلال والحرام، والأمر والنهي، والأحكام^(٦). (ز)

﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾

٥٣٣٨٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا﴾: يعني: مَضَوْا^(٧). (ز)

٥٣٣٩٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: سنن العذاب في الأمم الخالية^(٨). (ز)

٥٣٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾، يعني: سنن العذاب في الأمم الخالية، حين كذبوا رسلهم^(٩). (ز)

٥٣٣٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ أخبار الأمم السالفة^(١٠). (ز)

(١) أخرجه البخاري ٦١/٧ (٥٣٤٧)، وأحمد ٥٦/٣١ (١٨٧٦٣) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٩٣/٣ - ٩٤ (٢٢٨٣)، ٦١/٧ (٥٣٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨. (٨) علّقه يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٣. (١٠) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾

- ٥٣٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾: الذين من بعدهم إلى يوم القيامة^(١). (ز)
- ٥٣٣٩٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصة^(٢). (ز)
- ٥٣٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ٥٣٣٩٦ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾، قال: موعظة من الجهل^(٤). (ز)
- ٥٣٣٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هو مَوْعِظَةُ اللَّهِ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِ^(٥). (ز)
- ٥٣٣٩٨ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وهو القرآن^(٦). (ز)
- ٥٣٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يعني: وعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ^(٧). (ز)
- ٥٣٤٠٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لِمَنْ أطاعني، وعرف أمري^(٨). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

- ٥٣٤٠١ - عن أبي الدرداء - من طريق أبي قلابة - قال: نزل القرآن على سِتِّ آيات: آية مُبَشِّرَة، وآية مُنْذِرَة، وآية فريضة، وآية قصص وإخبار، وآية تأمر، وآية تنهاك^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٢/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

تفسير الآية مجموعة:

٥٣٤٠٢ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فَضَرَبَ الله مثله، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور مَنْ آمَنَ به. فكان أبي بن كعب يقرأها: (مِثْلُ نُورِ مَنْ آمَنَ بِهِ)؛ فهو المؤمن، جعل الإيمان والقرآن في صدره، ﴿كَمِشْكُوفٍ﴾ قال: فصدر المؤمن المشكاة، ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ والمصباح النور، وهو القرآن والإيمان الذي جعل في صدره، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ والزجاجة قلبه، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ﴾ فقلبه مِمَّا استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب دري، يقول: كوكب مُضِيءٍ، ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصلُ المبارك؛ الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةِ التَّفِّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصْبِهَا الشمسُ على أيِّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكَذَلِكَ هذا المؤمن قد أُجِيرَ مِنْ أَنْ يُضِلَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْفِتَنِ، وقد ابتلي بها، فثبته الله فيها، فهو بين أربعِ خِلال: إن قال صَدَقَ، وإن حكم عدل، وإن أُعْطِيَ شَكَرَ، وإن ابتلي صَبَرَ، فهو في سائر الناس كالرجل الحيِّ يمشي بين قبور الأموات، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى نور يوم القيامة؛ إلى الجنة^(١) (١١/٦١ - ٦٣)

٥٣٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ الذي أعطاه المؤمن ﴿كَمِشْكُوفٍ﴾ مثل الكوة، ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ زيتونة في سَفْحِ جَبَلٍ لَا تُصْبِهَا الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ، ولا إذا غربت، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٣١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ - ٢٥٩٧، ٢٦٠٣، ٢٦١٠، ٢٦١٤، والحاكم ٣٩٩/٢ - ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

عَلَى نُورٍ ﴿ فذلِكَ مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾^(١) . (١١/٥٩ - ٦٠)

٥٣٤٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال : هادي أهل السموات والأرض ، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل هُده في قلب المؤمن ، ﴿كَيْشْكُورٍ﴾ يقول : موضع الفتيلة . يقول : كما يكاد الزيت الصافي يُضيء قبل أن تمسه النار ، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوءه ؛ كذلك يكون قلب المؤمن ، يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ، ونوراً على نور^(٢) . (١١/٦١)

٥٣٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال : إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ : كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره ، فقال : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ﴾ والمشكاة كوة البيت ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو السراج يكون في الزجاج ، وهو مثل ضربه الله لطاعته ، فسمى طاعته : نوراً ، ثم سماها أنواعاً شتى ، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ قال : هي وسط الشجرة ، لا تنالها الشمس إذا طلعت ، ولا إذا غربت ، وذلك أجود الزيت ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يقول : بغير نار ، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يعني بذلك : إيمان العبد وعمله ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ هو مثل المؤمن^(٣) . (١١/٦٤)

٥٣٤٠٦ - عن عبد الله بن عباس ، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال : الله هادي أهل السموات والأرض ، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ يا محمد ، في قلبك ، كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة ، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك ، وشبه قلب رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو ، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينك عن إبراهيم عليه السلام ، وهي الزيتون ، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ فيقول : يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يوحى إليه بالنور الذي جعل الله في قلبه^(٤) . (١١/٦٥)

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ - ٢٥٩٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦) . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨ ، ٢٥٩٧ ، ٢٦٠٠ ، ٢٦٠٣ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

٥٣٤٠٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم بن عبد الله - في قوله: ﴿كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، قال: المشكاة جوفُ محمد ﷺ، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي في قلبه، ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ الشجرة إبراهيم، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] ^(١). (٦٤/١١)

٥٣٤٠٨ - عن شمر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى كعب الأحمار، فقال: حدثني عن قول الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾. قال: مثلُ نورِ محمد ﷺ ﴿كَيْشْكُوفٍ﴾ قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلاً لفمه، ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ والمصباح قلبه، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ والزجاجة صدره، ﴿كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ شبه صدرَ محمد ﷺ بالكوكب الدري، ثم رجع إلى المصباح؛ إلى قلبه، فقال: ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ قال: يكاد محمد ﷺ يبين للناس - ولو لم يتكلم - أنه نبي، كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ^(٢). (٦٥/١١)

٥٣٤٠٩ - عن الضحاک بن مُزَاحِم - من طريق مقاتل - قال: شبه عبد المطلب بالمشكاة، وعبد الله بالزجاجة، والنبي ﷺ بالمصباح، كان في ضلبيهما، فورث النبوة من إبراهيم ﷺ، ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بل هي مكية؛ لأن مكة وسط الدنيا ^(٣). (ز)

٥٣٤١٠ - قال الحسن البصري =

٥٣٤١١ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هذا مثلٌ للقرآن في قلب المؤمن، فكما أن هذا المصباح يُستضاء به، وهو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن يُهتدى به، ويُؤخذ ويُعمل به، فالمصباح هو القرآن، والزجاجة قلب المؤمن، والمشكاة لسانه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي ^(٤). (ز)

٥٣٤١٢ - قال محمد بن كعب القرظي: المشكاة إبراهيم، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -، سمّاه الله: مصباحاً، كما سمّاه:

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٢٥٥٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧. (٤) تفسير الثعلبي ١٠٦/٧.

سراجًا، فقال: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]. ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وهي إبراهيم، سمّاه: مباركا؛ لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وإنما قال ذلك لأن اليهود تُصَلِّي قِبَلَ الْمَغْرِبِ، والنصارى قِبَلَ الْمَشْرِقِ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: تكاد محاسن محمد تظهر للناس قبل أن أوحى إليه، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي: نبي مرسل من نسل نبي مرسل^(١). (ز)

٥٣٤١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، قال: مثل نور الله في قلب المؤمن ﴿كَيْشْكُوفَةٍ﴾ قال: الكوة، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: منير يضيء، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ قال: لا يفيء عليها ظل شرقي ولا غربي، كنا نحدث: أنها ضاحية الشمس، وهو أصفى الزيت وأطيبه وأعذبه. هذا مثل ضربه الله للقرآن، أي: قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهران، المؤمن سمع كتاب الله، فوعاه، وحفظه، وانتفع بما فيه، وعقل به، فهذا مثل المؤمن^(٢). (٦٨/١١)

٥٣٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: يعني بالمشكاة: صلب عبدالله أبي محمد ﷺ، ويعني بالزجاجة: جسد محمد ﷺ، ويعني بالسراج: الإيمان في جسد محمد ﷺ، فلمّا خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مُظْلَمَةً، فذهب نورها، والكوة مثل عبدالله، ثم شبه الزجاجة بمحمد ﷺ في كتب الأنبياء ﷺ لا خفاء فيه كضوء الكوكب الدري، وهو الزهرة في الكوكب، ويقال: المشتري، وهو البرجرس بالسريانية، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: ﴿يُوقَدُ﴾ محمد من إبراهيم ﷺ، وهو من ذريته. ثم ذكر إبراهيم ﷺ، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ قال: طاعة حسنة، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم ﷺ يصلي قِبَلَ الْمَشْرِقِ كفعل النصارى، ولا قِبَلَ الْمَغْرِبِ كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قِبَلَ الْكَعْبَةِ، ثم قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: إبراهيم يكاد علّمه يضيء... يقول: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يقول: ولو لم تأتِ النبوة لكانت طاعته مع طاعة الأنبياء ﷺ، ثم قال ﷺ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ قال: محمد ﷺ نبي خرج من صلب نبي، يعني: إبراهيم ﷺ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ

(١) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢ من طريق معمر مختصرًا. وعلقه يحيى بن سلام ٤٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴿١﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده. وكأنَّ الكوَّة [مثل] لعبد الله بن عبد المطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجه مثل جسد محمد ﷺ، ومثل الكوكب الدري مثل محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم ﷺ، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءَ عَلَيْهِ﴾^(١). (ز)

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٥٣٤١٥ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قول الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: فبدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن^(٢). (١١/٦١ - ٦٣)

٥٣٤١٦ - قال أبي بن كعب =

٥٣٤١٧ - وأبو العالية الرياحي =

٥٣٤١٨ - والحسن البصري: مُزَيَّنَ السموات والأرض؛ زَيَّنَ السماء بالشمس والقمر والنجوم، وزَيَّنَ الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين^(٣). (ز)

٥٣٤١٩ - عن عبد الله بن عباس = (١١/٥٩)

٥٣٤٢٠ - ومجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قالوا في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يدبر الأمر فيهما؛ نجومهما، وشمسهما، وقمرهما^(٤). (ز)

٥٣٤٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: هادي أهل السموات والأرض^(٥). (١١/٦١، ٦٥)

٥٣٤٢٢ - عن أنس بن مالك - من طريق فرقد - قال: إِنَّ إلهي يقول: نوري هادي^(٦). (١١/٦٦)

٥٣٤٢٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٠/٧، وتفسير البغوي ٤٥/٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/١٧.

٥٣٤٢٤ - ومحمد بن كعب القرظي: مُنَوَّرَ السموات والأرض^(١). (ز)

٥٣٤٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: فبنوره أضاءت السماوات والأرض^(٢). (ز)

٥٣٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: الله هادي أهل السموات والأرض^(٣) [٤٦٦]. (ز)

٥٣٤٢٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: هدى السموات والأرض^(٤) [٤٦٧]. (ز)

[٤٦٦] علق ابن القيم (٢/٢٤٠) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقد فُسر: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بكونه: منور السماوات والأرض، وهادي أهل السماوات والأرض، فبنوره اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم: النور، الذي هو أحد الأسماء الحسنی».

[٤٦٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فقال بعضهم: هادي السماوات والأرض. وقال آخرون: مُدَبِّر السماوات والأرض. وقال آخرون: ضياء السماوات والأرض. وقد رجَّح ابن جرير (١٧/٢٩٧) مستنداً إلى السياق القول الأول، وعَلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنَّه عقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]، فكان ذلك بأن يكون خبراً عن موقع يقع تنزيله من خلقه، ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه؛ أولى وأشبه، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبيِّنات الحق من الباطل، ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فهديناكم بها، وبيَّنا لكم معالم دينكم بها؛ لأنِّي هادي أهل السماوات وأهل الأرض».

وذكر ابن القيم (٢/٢٤١) في معنى الآية قول ابن مسعود، ثم علق بقوله: «وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادي أهل السماوات والأرض. وأمَّا من فسرها بأنه منور السماوات والأرض؛ فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنَّه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبار كلها».

وقال ابن عطية (٦/٣٨٤ - ٣٨٥): «النور في كلام العرب: الأضواء المدركة بالبصر. ==

(١) تفسير الثعلبي ١٠٠/٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٤٢٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تَهَجَّد في الليل يدعو: «اللَّهُمَّ، لك الحمد، أنت ربُّ السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللَّهُمَّ، لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاکمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت»^(١). (٥٧/١١)

٥٣٤٢٩ - عن زيد بن أرقم، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول في دُبر صلاة الغداة - أو: وفي دبر الصلاة -: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وربَّ كل شيء، أنا شهيد أنك أنت الربُّ وحدك لا شريك لك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة، اللَّهُمَّ ربنا ورب كل شيء، اجعلني مُخْلِصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة، يا ذا الجلال والإكرام،

== ويستعمل مجازاً فيما صحَّ من المعاني ولاح، فيقال: كلام له نور... والله تعالى ليس كمثله شيء، فبيِّن أنه ليس كالأضواء المدركة، ولم يبق للآية معنى إلا أنه أراد: الله ذو نور السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أي: بقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتُها، فالكلام على التقريب للذهن، كما تقول: الملك نور الأمة، أي: به قوام أمورها وصلاح جملتها، والأمر في الملك مجاز، وهو في صفة الله تعالى حقيقة محضة؛ إذ هو الذي أبدع الموجودات، وخلق العقل نوراً هادياً؛ لأن ظهور الوجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات، تبارك الله لا رب سواه. وقالت فرقة: التقدير: دين الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. قال ابن عباس: هادي أهل السماوات والأرض. والأول أعمُّ للمعاني وأوضح مع التأمل».

ومحصلة كلام ابن عطية باطل، والحق إثبات صفة النور لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ١١٤٧/٣ - ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٩١/٣ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥١/٢ - ٤٨٠.

(١) أخرجه البخاري ٤٨/٢ (١١٢٠)، ٧٠/٨ (٦٣١٧)، ١١٧/٩ (٧٣٨٥)، ١٣٢/٩ (٧٤٤٢)، ١٤٤/٩

(٧٤٩٩)، ومسلم ٥٣٢/١ - ٥٣٣ (٧٦٩).

اسمع واستجب، الله أكبر، الله أكبر، الله نور السموات والأرض، الله أكبر، الله أكبر، حسبي الله ونعم الوكيل، الله أكبر، الله أكبر»^(١). (٥٨/١١)

٥٣٤٣٠ - عن سعيد بن جبير، قال: كان ابنُ عباس يقول: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بنور وجهك الذي أَشْرَقَتْ له السموات والأرض أن تجعلني في جِرْزِكَ، وَحِفْظِكَ، وجوارك، وتحت كنفك^(٢). (٥٨/١١)

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٣٤٣١ - عن أبي العالية، قال: هي في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (مَثَلُ نُورٍ مِّنْ أَمَنَ بِهِ). أو قال: (مَثَلُ مِّنْ أَمَنَ بِهِ)^(٣). (٦١/١١)

٥٣٤٣٢ - عن عامر الشعبي، قال: في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)^(٤). (٦٠/١١)

٥٣٤٣٣ - عن أُبَيِّ بن كعب - من طريق أبي العالية - ... أنه كان يقرؤها: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ)^(٥). (ز)

٥٣٤٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة. قال: (مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ كَمِشْكَاةٍ)^(٦). (٦٠/١١)

(١) أخرجه أحمد ٤٨/٣٢ - ٤٩ (١٩٢٩٣)، وأبو داود ٦٢١/٢ (١٥٠٨).

قال الألباني في ضعيف أبي داود ٩٥/٢ (٢٦٦): «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧ بلفظ: (مَثَلُ نُورٍ مِّنْ أَمَنَ بِهِ). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤١٨/٦.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤١٨/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧.

والقراءة شاذة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ - ٢٥٩٥.

❀ تفسير الآية:

٥٣٤٣٥ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾، قال: هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره، فضرب الله مثله، فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فبدأ بنور نفسه، ثم ذكر نور المؤمن، فقال: مثل نور من آمن به^(١). (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٤٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: مثل نور من آمن بالله كمشكاة^(٢). (٦٠/١١)

٥٣٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مَثَلُ هُذَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ^(٣). (٦١/١١)

٥٣٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ... هو مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ، فسمى طاعته: نوراً^(٤). (٦٤/١١)

٥٣٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس: أراد بالنور: القرآن^(٥). (ز)

٥٣٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: الله هادي أهل السموات والأرض، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ يا محمد، في قلبك، كمثال هذا المصباح في هذه المشكاة، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك، وشَبَّهَ قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو^(٦). (٦٥/١١)

٥٣٤٤١ - عن شمر بن عطية، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، فقال: حَدِّثْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾. قال: مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٧). (٦٥/١١)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨، والحاكم ٣٩٧/٢، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٤٩/١ بلفظ: لا مثل لنور الله، مثل نور المؤمن كمشكاة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/١٧، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ - ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٧/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها. وفي تفسير الثعلبي ١٠١/٧ بلفظ: يعني بالنور الطاعة، سَمَى طَاعَتَهُ نُورًا.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠١/٧. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٥٣٤٤٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: محمد ﷺ^(١). (٦٦/١١)

٥٣٤٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: مَثَلُ نور المؤمن^(٢). (ز)

٥٣٤٤٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: نور المؤمن^(٣). (ز)

٥٣٤٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق مقاتل - في قوله: ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: هو محمد ﷺ^(٤). (ز)

٥٣٤٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: مَثَلُ نور المؤمن^(٥). (٦٦/١١)

٥٣٤٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قول الله: ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: مَثَلُ هذا القرآن في القلب كمشكاة^(٦). (٦٦/١١)

٥٣٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، قال: مَثَلُ نور الله في قلب المؤمن^(٧). (٦٨/١١)

٥٣٤٤٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، يعني: مثل هداة^(٨). (ز)

٥٣٤٥٠ - قال زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عِيَّاش - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورٍ﴾: ونوره الذي ذَكَرَ القرآن، ومَثَلُهُ الذي ضرب له، نور على نور يضيء بعضُهُ بعضًا^(٩). (ز)

= وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ١٠٥/٧ بلفظ: هذا مَثَلُ ضربه الله سبحانه لمحمد ﷺ، فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح نور النبوّة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠١/٧، وتفسير البغوي ٤٥/٦. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ (١٤٥٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢. وعَلَّقَهُ يحيى بن سَلَام ٤٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٨) عَلَّقَهُ يحيى بن سَلَام ٤٤٨/١.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/١ (١٣٢)، وابن جرير ٣٠٠/١٧، وابن أبي حاتم ٨/٨.

٢٥٩٤ (١٤٥٥٨) كلاهما دون آخره.

٥٣٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، وأخذ في نعت نبيه ﷺ وما ضرب له من المثل، فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل نور محمد ﷺ إذ^(١) كان مُسْتَوْدَعًا فِي صُلْبِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٢). (ز)

٥٣٤٥٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾: نور القرآن الذي أنزل على رسوله ﷺ وعباده، هذا مثل القرآن، ﴿كَمَشْكُورٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٣). (ز)

٥٣٤٥٣ - قال يحيى بن سلام: يقول: مَثَلُ نُورِهِ الذي أعطى المؤمن في قلبه كمشكاة^(٤) [٤٦٦٣]. (ز)

[٤٦٦٣] في عود الضمير من قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أقوال: الأول: أنه عائد على المؤمن، والمعنى: مثل نور المؤمن. الثاني: أنه عائد على القرآن، والمعنى: مثل نور القرآن. الثالث: أنه عائد على النبي، والمعنى: مثل نور محمد ﷺ. الرابع: أنه عائد على اسم الله تعالى، والمعنى: مثل نور الله.

ورجح ابن جرير (٣٠٧/١٧) القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أثار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم، فأمنوا به، وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين، مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها. وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ، وهو أجوف، مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ. ثم قال: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات. ثم قال: ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، يعني: أن السراج الذي في المشكاة في القنديل، وهو الزجاج، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أثار الله قلبه في صدره. ثم مثل الصدر - في خلوصه من الكفر بالله، والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها - بالكوكب الدري، فقال: ﴿الزُّجَاجَةُ﴾ وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ﴿كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

وعلق ابن عطية (٣٨٦/٦ - ٣٨٧) على الأقوال الثلاثة الأولى بقوله: «وهذه أقوال فيها عود الضمير على من لم يجز له ذكر، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية». وعلق على القول ==

(١) في المصدر المطبوع: إذا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٧، ٣٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٩/١.

﴿كِشْكُوفٌ﴾

٥٣٤٥٤ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: فصدر المؤمن المشكاة^(١). (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٤٥٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: ككوة^(٢). (٦٦/١١)

٥٣٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿اللَّهُ نُورٌ

== الرابع، فقال: «وقالت فرقة: الضمير في ﴿نُورِهِ﴾ عائد على الله، ثم اختلفت هذه الفرقة في المراد بـ«النور» الذي أضيف إلى الله تعالى إضافة خلق إلى خالق، كما تقول: سماء الله، وناقة الله. فقال بعضها: هو محمد. وقال بعضها: هو المؤمن. وقال بعضها: هو الإيمان والقرآن. وهذه الأقوال مُتَّجِهَةٌ مُطَّرَدٌ معها المعنى، فكأنَّ اليهود لَمَّا تأولوا: ﴿اللَّهُ نُورٌ أَلْسَمَوْتَ وَالْأَرْضُ﴾ بمعنى: الضوء، قيل لهم: ليس كذلك، وإنما هو نور فإنه قَوَامٌ كل شيء، وهاديه، مثل نوره في محمد أو في القرآن والإيمان كِمَشْكَاةٍ، وهي الكوة غير النافذة، فيها القنديل ونحوه. وهذه الأقوال الثلاثة تطرد فيها مقابلة جزء من المثال لجزء من الممثل، فعلى قول مَنْ قال الممثل به: محمد ﷺ. وهو قول كعب الحبر، فرسول الله ﷺ: هو المشكاة، أو صدره. والمِصْبَاحُ: هو النبوة وما يتصل بها من عمله وهدهد. والرُّجَاةُ: قلبه. والشجرة المباركة: هي الوحي، والملائكة رسل إليه، وسببه المتصل به. والزيت: هو الحجج والبراهين، والآيات التي تضمنها الوحي. وعلى قول مَنْ قال: الممثل به المؤمن، وهذا قول أبي بن كعب، فالمشكاة: صدره. والمِصْبَاحُ: الإيمان والعلم. والرُّجَاةُ: قلبه. والشجرة: القرآن. وزيتها: هو الحجج والحكمة التي تضمنها. قال أبي: فهو على أحسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات. ومَنْ قال: إنَّ الممثل به القرآن والإيمان؛ فتقدير الكلام: مَثَلُ نُورِهِ الذي هو الإيمان في صدر المؤمن في قلبه كِمَشْكَاةٍ، أي: كهذه الجملة، وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالأولين؛ لأنَّ المشكاة ليست تقابل الإيمان». ثم قال: «وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال لجزء من الممثل، بل وقع التشبيه فيه جملة بجملة، كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه أنتم على هذه الصفة التي هي أبلغ صفات النور الذي بين أيدي الناس، أي: فمثل نور الله في الوضوح كهذا الذي هو متهاكم أيُّها البشر».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، يقول: مثل نور مَنْ آمَنَ بالله كمشكاة. قال: وهي القُتْرَةُ. يعني: الكَوَّةُ^(١). (٦٠/١١)

٥٣٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: المشكاة بلسان الحبشة: الكَوَّةُ^(٢). (٦٧/١١)
٥٣٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾، يقول: موضع الفتيلة^(٣). (٦١/١١)

٥٣٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سليمان بن قَتَّة - قال: المشكاة: الرزونة في البيت. قال يحيى بن سلام: وهي بالفارسية^(٤). (ز)

٥٣٤٦٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية - قال: المشكاة: الكوة^(٥). (٦٦/١١)
٥٣٤٦١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - قال: المشكاة: الكوة في البيت التي ليست بنافذة، وهي بلسان الحبشة. =

٥٣٤٦٢ - قال يحيى بن سلام: وهي مثل صدر المؤمن^(٦). (ز)

٥٣٤٦٣ - عن شمر بن عطية، قال: جاء ابنُ عباس إلى كعب الأحمبار، فقال: حدثني عن قول الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾. قال: مثل نور محمد ﷺ ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾. قال: المشكاة: الكوة، ضربها مثلاً لفمهِ^(٧). (٦٥/١١)

٥٣٤٦٤ - عن سعد بن عياض الثُمالي - من طريق أبي إسحاق - ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾، قال: ككوة، بلسان الحبشة^(٨). (٦٧/١١)

٥٣٤٦٥ - عن سعيد بن جبیر، ﴿كَيْشْكُوفٌ﴾، قال: الكوة التي ليست بنافذة^(٩). (٦٧/١١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨، ٢٥٩٦، والحاكم ٣٩٧/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٣/٨ - ٢٥٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٤٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/١٧، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨ - ٢٥٩٧، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ١٠٥/٧: فالمشكاة صدره.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٠/١٠، وابن جرير ٣٠٦/١٧ مختصراً، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧١. وعلّق البخاري ١٧٧٠/٤.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٤٦٦ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله^(١). (٦٧/١١)

٥٣٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المشكاة: الكوة، بلغة الحبشة^(٢). (٦٧/١١)

٥٣٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - قال: المشكاة: الحدايد التي يُعلّق بها القنديل^(٣). (ز)

٥٣٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: الصُّفْر^(٤) الذي في جوف القنديل^(٥). (٦٦/١١)

٥٣٤٧٠ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق حصين - قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها منفذ^(٦). (٦٧/١١)

٥٣٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: كَكْوَة^(٧). (٦٦/١١)

٥٣٤٧٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عاصم - في قوله: ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: هي موضع الفتيلة من القنديل^(٨). (٦٦/١١)

٥٣٤٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿كِشْكُوفٌ﴾، قال: الكَوَّة^(٩). (٦٨/١١)

٥٣٤٧٤ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - أنه سُئِلَ عن المشكاة. فقال: هي التي تُوضع فيها الفتيلة^(١٠). (ز)

٥٣٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِشْكُوفٌ﴾، يعني بالمشكاة: الكوة ليست بالنافذة^(١١). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨.

(٤) الصُّفْر: الثَّحَاس. اللسان (صفر).

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٩٣، وأخرجه ابن جرير ٣٠٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(١٠) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٨/١ (٢٩٤).

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

٥٣٤٧٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿كِشْكُوفٌ﴾ كوة غير نافذة^(١) (٤٦٦٤). (ز)

﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾

٥٣٤٧٧ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾: والمصباح: النور، وهو القرآن والإيمان الذي يُجْعَل في صدره^(٢). (١١/٦١ - ٦٣)

٥٣٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، وهو السراج يكون في الزجاجة، وهو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته: نوراً، ثم سمّاها أنواعاً شتى^(٣). (١١/٦٤)

٥٣٤٧٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في قوله: ﴿كِشْكُوفٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، قال: المشكاة: جَوْفُ مُحَمَّدٍ ﷺ... والمصباح: النور الذي في قلبه^(٤). (١١/٦٤)

٥٣٤٨٠ - عن كعب الأحبار - من طريق شمر بن عطية - ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾: والمصباح:

[٤٦٦٤] للسلف في تفسير قوله: ﴿كِشْكُوفٌ﴾ أقوال: الأول: كوة لا منفذ لها. الثاني: موضع الفتيلة من القنديل. الثالث: الحديد الذي به القنديل. الرابع: صدر المؤمن. وقد رجّح ابن جرير (١٧/٣٠٧) وكذا ابن كثير (٦/٥٨) بتصرف) مستنداً إلى السياق القول الثاني، وقال ابن كثير: «قوله: ﴿كِشْكُوفٌ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وغير واحد: هو موضع الفتيلة من القنديل. هذا هو المشهور، وهو الأولى؛ ولهذا قال بعده: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾».

ورجّح ابن عطية (٦/٣٨٧) بتصرف) القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «والمشكاة: الكوة في الحائط غير النافذة. قاله ابن جبير، وسعيد بن عياض، وجمهور المفسرين، وهي أجمع للضوء، والمصباح فيها أكثر إنارة من غيرها، فهذا أصح الأقوال».

(١) علّقه ابن جرير ١٧/٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٧/٢٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

قلبه [يعني: قلب محمد ﷺ] (١) . (٦٥/١١)

٥٣٤٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ ، قال: السَّراج (٢) . (٦٨/١١)

٥٣٤٨٢ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق حصين - قال: المشكاة: الكوة التي ليس لها مَنْقَذ. والمصباح: السراج (٣) . (٦٧/١١)

٥٣٤٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ ، قال: المصباح: هو النور، والإيمان، والقرآن (٤) . (ز)

٥٣٤٨٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿مَصْبَاحٌ﴾ ، قال: القرآن (٥) . (ز)

٥٣٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ ، يعني: السراج (٦) . (ز)

٥٣٤٨٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ ، وهو النور الذي في قلب المؤمن (٧) . (ز)

﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾

٥٣٤٨٧ - عن عبدالله بن عباس =

٥٣٤٨٨ - ومجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قالوا: المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن وجوفه؛ المصباح مثل الفؤاد، والكوة مثل الجوف (٨) . (ز)

٥٣٤٨٩ - عن عبدالله بن عمر - من طريق سالم - قال: والزجاجة قلبه (٩) . (٦٤/١١)

٥٣٤٩٠ - عن كعب الأحبار - من طريق شُمْر بن عطية - ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ : والزجاجة:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ١٠٥/٧: فالمشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح نور النبوة. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٥/٨ - ٢٥٩٦. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨ (١٤٥٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨ (١٤٥٧٤). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٩/١. (٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١٧ - ٣٠٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٢٥٥٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

صدره^(١). (٦٥/١١)

٥٣٤٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، قال: القنديل^(٢). (٦٨/١١)

٥٣٤٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: والزجاجة هي القلب^(٣). (ز)

٥٣٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الصافية تامة الصفاء، يعني بالمشكاة: صُلب عبد الله أبي محمد عليه السلام. ويعني بالزجاجة: جسد محمد عليه السلام. ويعني بالسراج [المصباح]: الإيمان في جسد محمد عليه السلام. (ز)

٥٣٤٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ صافية. والزجاجة: القنديل. وهو مثل قلب المؤمن؛ قلب صافٍ^(٥). (ز)

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾

﴿قراءات:

٥٣٤٩٥ - عن عبد الوهاب بن عطاء الخفَّاف، قال: قرأ أبو عمرو [البصري]: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بهمز، يعني: مضيئاً^(٦) [٤٦٦٥]. (ز)

[٤٦٦٥] ذكر ابن جرير (٣١٠/١٧) القراءات في الآية، ثم وجهها بقوله: «وكان الذين ضُموا دالّه وتركوا الهمزة وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم، من أنَّ الزجاجة في صفاتها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها. ووجه الذين قرؤوا ذلك بكسر داله وهمزه إلى أنه (فِعْلِيل) مِنْ دَرَأِ الْكَوْكَبِ، أي: دُفِعَ ورُجِمَ به الشيطان، =

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧، ٣٠١، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وفي تفسير الثعلبي ١٠٥/٧: والزجاجة قلبه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٧/٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٩/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٨/٨.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أيضاً الكسائي. وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال مع المد والهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز. انظر: النشر ٢/٣٣٢، والإتحاف ص ٤١١.

٥٣٤٩٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿تُوقَدُ﴾، مَنْ قرأها بالياء يعني: المصباح. ومن قرأها بالتاء: ﴿تُوقَدُ﴾ يعني: الزجاجة بما فيها. فكذاك قلب المؤمن يتوقد نوراً^(١) ٤٦٦٦. (ز)

== من قوله: ﴿وَيَذُرُّهَا عَنْهَا الْعَذَابُ﴾ [النور: ٨]، أي: يدفع، والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها: الدراري، بغير همز... وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه فإن كانوا أرادوا به دُرَّوء، مثل: سُجُوح، وقُدُوس، من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة، فقالوا: دُرِّي، كما قيل: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مریم: ٨]، وهو فُعُول، من عتوت عتوًّا، ثم حُوِّلَتْ بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عِتِيًّا؛ فهو مذهب، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهاً، وذلك أنه لا يُعرف في كلام العرب: فُعِيلٌ. ثم رَجَّح مستنداً إلى أقوال السلف، فقال: «والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: ﴿دُرِّيُّ﴾ بضم داله، وترك همزه، على النسبة إلى الدر؛ لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا».

ووجه ابن عطية (٣٨٧/٦) قراءة ضم الدال وترك الهمز ﴿دُرِّيُّ﴾ بقوله: «ولهذه القراءة وجهان: إما أن ينسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، وإما أن يكون أصله: دُرِّيٌّ - مهموز - من الدرء، وهو الدفع، وخففت الهمزة». ثم وجه القراءتين الآخرين بقوله: ﴿﴿دُرِّيُّ﴾﴾ بالهمزة وهو: فُعِيلٌ من الدرء، بمعنى: أنها تدفع بعضها بعضاً، أو بمعنى: أن بهاءها يدفع خفاءها، و(فُعِيلٌ) بناء لا يوجد في الأسماء إلا في قولهم: مُرِّيٌّ للعصفور، وفي السرية إذا اشتقت من السرو، ووجه هذه القراءة أبو علي، وضعفها غيره، وقرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿﴿دُرِّيُّ﴾﴾ على وزن (فُعِيلٌ) بكسر الفاء من الدرء، وهذه متوجهة».

٤٦٦٦ ذكر ابن جرير (٣١٠/١٧) القراءتين، ثم علق بقوله: «وهذه القراءات متقاربات المعاني، وإن اختلفت الألفاظ بها؛ وذلك أن الزجاجة إذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به: توقد فيها المصباح، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها، وفهم السامعين معناه، والمراد منه. فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءات قرأ القارئ فمصيب». ثم رَجَّح مستنداً إلى اللغة قراءة من قرأ ذلك: ﴿تُوقَدُ﴾، فقال: «غير أن أعجب القراءات إلي أن أقرأ بها في ذلك: ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٤٩/١.

﴿تُوقَدُ﴾ بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، وحفص. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿تُوقَدُ﴾ بناء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف. وقرأ بقية العشرة كقراءة نافع ومن معه؛ إلا أنهم قرؤوا بالتاء على التانيث: ﴿تُوقَدُ﴾. انظر: النشر ٣٣٢/٢، والإتحاف ص ٤١١.

تفسير الآية:

٥٣٤٩٧ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فقلبه^(١) مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، يقول: كوكب مضيء، ﴿تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصله، المباركة: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له^(٢). (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: تأخذ دينك عن إبراهيم عليه السلام، وهي الزيتون^(٣). (٦٥/١١)

٥٣٤٩٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في قوله: ﴿تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾: الشجرة: إبراهيم^(٤). (٦٤/١١)

٥٣٥٠٠ - عن كعب الأحبار - من طريق شمر بن عطية - ﴿تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾: وهي شجرة النبوة^(٥) (ز)

٥٣٥٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: يعني: الزهرة، ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور، يقول: قلبه نور، وجوفه نور، ويمشي في نور^(٦). (٦٨/١١)

٥٣٥٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: أخذها من الدر، ﴿تَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ يعني: الزجاجة التي توقد^(٧). (ز)

== ﴿تَوْقَدُ﴾ بفتح التاء، وتشديد القاف، وفتح الدال، بمعنى: وصف المصباح بالتوقد؛ لأنَّ التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفته، دون الزجاجة.

- (١) عند ابن جرير ٣٠٢/١٧ بلفظ: فمثله.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٧/٨، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.
- (٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٢٥٥٦/٧، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.
- (٥) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧. وليس هذا اللفظ في الرواية المتقدمة في تفسير الآية بتمامها، التي أخرجها ابن جرير، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨، ٢٥٩٧، ٢٥٩٩، ٢٦٠٣. وعزاها السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٨/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٢، ٤٧٤.

٥٣٥٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: ضخم^(١). (٦٩/١١)

٥٣٥٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: مُنِيرٌ مُضِيءٌ^(٢). (ز)

٥٣٥٠٥ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿تَوْقَدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾، وهي إبراهيم، سماه: مباركا؛ لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه^(٣). (ز)

٥٣٥٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: فالزجاجه: هي القلب. والمشكاة: هي الصدر. فلما دخل هذا المصباح في الزجاجه فأضاء فكذلك أضاء القلب، ثم خرج من الزجاجه فأضاءت المشكاة فكذلك أضاء الصدر، ثم نزل الضوء من الكوة فأضاء البيت فكذلك نزل النور من الصدر فأضاء الجوف كله، فلم يدخله حرام^(٤). (ز)

٥٣٥٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - يقول: توقد من شجرة مباركة فاضلة مباركة أنه أخذ بسنة أئمة الأنبياء^(٥). (ز)

٥٣٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يَوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ يعني بالشجرة المباركة: إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، يقول: يوقد محمد من إبراهيم ﷺ، وهو من ذريته^(٦) [٤٦٦٧]. (ز)

[٤٦٦٧] قال ابن عطية (٣٨٧/٦): «وقوله: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي: في الإنارة والضوء، وذلك يحتمل معنيين: إما أن يريد أنها بالمصباح كذلك، وإما أن يريد أنها في نفسها لصفائها وجودة جوهرها كذلك». ثم رجح مستنداً إلى الدلالة العقلية الاحتمال الثاني بقوله: «وهذا التأويل أبلغ في التعاون على النور».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٨/٨. وعلقه يحيى بن سلام ٤٤٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٨/٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦، وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٨/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٩/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾

٥٣٥٠٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: «قلب إبراهيم لا يهودي ولا نصراني»^(١). (٦٩/١١)

٥٣٥١٠ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: فمثله كمثّل شجرة التّفّ بها الشجر، فهي خضراء ناعمة لا تُصيبها الشمس على أيّ حالة كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، فكَذلك هذا المؤمن قد أُجبر من أن يضلّه شيء من الفتن، وقد ابتلي بها، فثبّتّه الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن قال صدق، وإن حكم عدل، وإن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات^(٢). (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: ليست شرقيةً ليس فيها غرب، ولا غربيةً ليس فيها شرق، ولكنها شرقية غربية^(٣). (٦٩/١١)

٥٣٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: شجرة بالصحراء لا يُظللّها كهفٌ ولا جبل، ولا يُوارِيها شيء، وهو أجود لزيتها^(٤). (٦٩/١١)

٥٣٥١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق -، مثله^(٥). (٦٩/١١)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٨٨/٨ في ترجمة وازع بن نافع العقيلي الجزري (٢٠١٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢٣٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عدي ٣٨٣/٨ - ٣٨٤: «سئل ابن معين عنه - يعني: وازع بن نافع - فقال: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي. وفي تفسير الثعلبي ١٠٣/٧، وتفسير البغوي ٤٧/٦ بنحوه مطولاً نحو أثر الكلبي اللاحق.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣١١/١٧ بنحوه من طريق سماك وعمارة، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧١ بنحوه من طريق حبيب، وابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨ بنحوه من طرق بألفاظ مختلفة.

- ٥٣٥١٤ - وعن الضحاك بن مزاحم =
- ٥٣٥١٥ - ومحمد بن سيرين، مثله^(١). (٦٩/١١)
- ٥٣٥١٦ - عن عبدالله بن عباس =
- ٥٣٥١٧ - ومجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: هي التي بشقّ الجبل، التي يصيبها شروق الشمس وغروبها، إذا طلعت أصابتها، وإذا غربت أصابتها^(٢). (ز)
- ٥٣٥١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿تَوْقَدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ قال: رجل صالح، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ قال: لا يهودي ولا نصراني^(٣). (٧٠/١١)
- ٥٣٥١٩ - عن عبدالله بن عباس: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ تأخذ دينك عن إبراهيم عليه السلام، وهي الزيتون، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ ليس بنصراني فيصلني نحو المشرق، ولا يهودي فيصلني نحو المغرب^(٤). (٦٥/١١)
- ٥٣٥٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: هي وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أجود الزيت^(٥). (٦٤/١١)
- ٥٣٥٢١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾: زيتونة في سفح جبل، لا تصيبها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت^(٦). (٥٩/١١ - ٦٠)
- ٥٣٥٢٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: هي شجرة وسط الشجر، ليست من الشرق، ولا من الغرب^(٧). (ز)
- ٥٣٥٢٣ - عن عبدالله بن عمر - من طريق سالم - في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾: لا يهودية، ولا نصرانية. ثم قرأ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]^(٨). (٦٤/١١)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠١/٨.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١٧.
 (٥) أخرجه السيوطي إلى الفريابي.
 (٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٠، والطبراني (١٣٢٢٦)، وفي الأوسط (١٨٤٣)، وابن عدي ٢٥٥٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

٥٣٥٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق شمر بن عطية - ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: لم تَمَسَّها شمسُ المشرق، ولا شمسُ المغرب^(١). (ز)
٥٣٥٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في وسط الشجر؛ لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب، وهي من أجود الشجر^(٢). (٧٠/١١)

٥٣٥٢٦ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] =

٥٣٥٢٧ - ومحمد بن كعب القرظي، مثله^(٣). (٧٠/١١)

٥٣٥٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود بن أبي هند - ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: في الشمس من حين تطلع إلى أن تغرب ليس لها ظلٌّ، وذلك أضوًا لزيتها، وأحسن له، وأنور له^(٤). (٦٨/١١)

٥٣٥٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق مقاتل - قال: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، بل هي مكيّة؛ لأنّ مكة وسط الدنيا^(٥). (ز)

٥٣٥٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حدير - في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي مُصْجِرَةٌ^(٦)، وذلك أصفى لزيتها وأجود وأجلد، ألم تروا إلى الوحش ما أجلدها؟ فكذا هذه الشجرة^(٧). (ز)

٥٣٥٣١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: لو كانت هذه الشجرة في الأرض لكانت شرقيةً أو غربية، ولكنه مَثَلٌ ضربه الله لنوره^(٨). (٧٠/١١)

٥٣٥٣٢ - عن عطية [العوفي] - من طريق ابن إدريس - ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي في موضع من الشجر يُرى ظلُّ ثمرها في ورقها، وهذه من الشجر لا تطلع عليها

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨. وتقدم في تفسير الآية بتمامها.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٧، ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧.

(٦) مُصْجِرَةٌ: من شجر الصحراء. النهاية واللسان (صح).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٠/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠١/٨ - ٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الشمس ولا تغرب^(١). (ز)

٥٣٥٣٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق يزيد بن أبي حبيب - في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: هي القِبْلَةُ^(٢). (ز)

٥٣٥٣٤ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يعني: إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا؛ لأنَّ اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى تصلي قبل المشرق^(٣). (ز)

٥٣٥٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، يقول: ليست بشرقية يجوزها المشرق دون المغرب، وليست بغربية يجوزها المغرب دون المشرق، ولكنها على رأس جبل أو صحراء تُصيبها الشمسُ النهارَ كُلَّهُ^(٤). (ز)

٥٣٥٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه أسامة - في قوله: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، قال: الشام^(٥) ٤٦٦٨. (ز)

٥٣٥٣٧ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: أي: ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت، ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت، بل هي ضاحية الشمس طول النهار، تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها، فتكون شرقيةً وغربيةً، تأخذ حظها من الأمرين، فيكون زيتها أضوأ^(٦). (ز)

٥٣٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر إبراهيم عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿زَيْتُونَةٍ﴾

٤٦٦٨ قال ابنُ عطية (٣٨٨/٦): «والزيتون من أعظم الثمار نماء واطراد أفنان وغضارة، ولا سيما بالشام، والerman كذلك، والعيان يقضي بذلك».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٩/٨.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٨/١ (٢٩٥)، وابن أبي حاتم ٢٦٠١/٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠١/٨. وفي تفسير الثعلبي ١٠٣/٧، وتفسير البغوي ٤٧/٦ بلفظ: ليست في مقناة لا تصيبها الشمس، ولا في مضحة لا يصيبها الظل، فهي لا تضرها شمس ولا ظل.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٢/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠٣/٧ مختصرًا، وتفسير البغوي ٤٧/٦.

قال: طاعة حسنة، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ يقول: لم يكن إبراهيم عليه السلام يصلي قبل المشرق كفعل النصارى، ولا قبل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قبل الكعبة^(١). (ز)

٥٣٥٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: متيامنة الشام لا شرقي ولا غربي^(٢). (ز)

٥٣٥٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ وهي مثل المؤمن، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ قال بعضهم: لا شرقية تصيبها الشمس إذا أشرقت ولا تصيبها إذا غربت، ولا غربية تصيبها الشمس إذا غربت ولا تصيبها إذا أشرقت، ليس يغلب عليها الشرق دون الغرب، ولا الغرب دون الشرق، ولكن يصيبها الشرق والغرب... وقال بعضهم: لا تصيبها في شرق ولا في غرب، هي في سفح جبل، وهي شديدة الخضرة، وهي مثل المؤمن. ﴿لَا شَرْقِيَّةَ﴾ لا نصرانية تصلي إلى الشرق، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ ولا يهودية تصلي إلى المغرب، إلى بيت المقدس. الموضع الذي نزل فيه القرآن غربه بيت المقدس^(٣) [٤٦٦٩]. (ز)

[٤٦٦٩] قوله ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ فيه أقاويل: الأول: أنها ليست من شجرة الشرق دون الغرب، ولا من شجرة الغرب دون الشرق، ولكنها شجر ما بين الشرق والغرب كالشام لا اجتماع القوتين فيه. الثاني: أنها ليست بشرقية تستر عن الشمس في وقت الغروب، ولا بغربية تستر عن الشمس وقت الطلوع، بل هي بارزة للشمس من وقت الطلوع إلى وقت الغروب؛ فيكون زيتتها أقوى وأضوأ. الثالث: أنها وسط الشجرة، لا تنالها الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، وذلك أضوأ لزيتها. قاله عطية. الرابع: أنها ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها. حكاها يحيى بن سلام. الخامس: أنها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية أو غربية. السادس: أنها مؤمنة، لا شرقية، أي: ليست بنصرانية تصلي إلى الشرق، ولا غربية، أي: ليست بيهودية تصلي إلى الغرب. وقد رجح ابن جرير (٣١٣/١٧) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك قول من قال: إنها شرقية غربية. وقال: ومعنى الكلام: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي، دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية. وإنما قلنا ذلك أولى بمعنى الكلام لأن الله إنما وصف الزيت الذي يوقد على ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٤٩ - ٤٥٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٣٥٤١ - عن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»^(١). (٧٠/١١)

٥٣٥٤٢ - عن شريك بن نملة، قال: ضفت عمر بن الخطاب ليلةً، فأطعمني كسورًا من رأس بعير بارد، وأطعمننا زيتًا، وقال: هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه^(٢). (٧١/١١)

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾

٥٣٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، يقول: بغير نار^(٣). (٦٤/١١)

٥٣٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، فيقول: يكاد محمد ينطق

== هذا المصباح بالصفاء والجودة، فإذا كان شجره شرقياً غريباً كان زيتُه لا شك أجود وأصفى وأضوأ.

وبنحوه ابن كثير (٦٠/٦) مستنداً إلى سياق الآية، فقال: «وأولى هذه الأقوال القول الأول، وهو أنها في مستوى من الأرض، في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس، تفرعه من أول النهار إلى آخره، ليكون ذلك أصفى لزيتها وألطف؛ ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني: لضوء إشراق الزيت».

(١) أخرجه الترمذي ٦٠٧/٣ - ٦٠٨ (١٩٥٦)، وابن ماجه ٤٣٣/٤ (٣٣١٩)، والحاكم ١٣٥/٤ (٧١٤٢)، والبخاري ٣٩٧/١ (٢٧٥).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر، وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث، فربما ذكر فيه عن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه علي الشك فقال: أحسبه عن عمر عن النبي ﷺ. وربما قال: عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا». وقال في العلل الكبير ص ٣٠٦ (٥٧٠): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث مرسل. قلت له: رواه أحد عن زيد بن أسلم غير معمر؟ قال: لا أعلمه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٩٦/٣ (٣٢٢٥) بعد نقله لكلام الحاكم: «وهو كما قال». وقال المناوي في التيسير ٢٢١/٢: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٧٢٤ (٣٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني (٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

بالحكمة قبل أن يُوحَى إليه بالنور الذي جعل الله في قلبه^(١). (٦٥/١١)

٥٣٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يَكَادُ الزَّيْتُ الصَّافِي يُضِيءُ قَبْلَ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ، فَإِذَا مَسَّتْهُ النَّارُ أَزْدَادَ ضَوْءًا عَلَى ضَوْءٍ، كَذَلِكَ يَكُونُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِالْهُدَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ، فَإِذَا جَاءَهُ الْعِلْمُ أَزْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى، وَنُورًا عَلَى نُورٍ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَبْلَ أَنْ تَجِيئَهُ الْمَعْرِفَةُ، ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] حِينَ رَأَى الْكَوْكَبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْبِرَهُ أَحَدٌ أَنْ لَهُ رَبًّا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ رَبُّهُ أَزْدَادَ هُدًى عَلَى هُدًى^(٢). (٦١/١١)

٥٣٥٤٦ - عن كعب الأحبار - من طريق شمر بن عطية - ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قَالَ: يَكَادُ مُحَمَّدٌ ﷺ بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، كَمَا يَكَادُ ذَلِكَ الزَّيْتُ أَنْ يَضِيءَ ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾^(٣). (٦٥/١١)

٥٣٥٤٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قَالَ: يَكَادُ مَنْ رَأَى [مُحَمَّدًا] ﷺ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ^(٤). (٦٦/١١)

٥٣٥٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، يَقُولُ: مِنْ شِدَّةِ النُّورِ^(٥). (٧٢/١١)

٥٣٥٤٩ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾، تَكَادَ مُحَاسِنُ مُحَمَّدٍ ﷺ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ^(٦). (ز)

٥٣٥٥٠ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ يَكَادُ عِلْمُهُ يَضِيءُ. [وَسَمِعْتُ مِنْ يَحْكِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾، قَالَ: يَكَادُ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ]. يَقُولُ: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ يَقُولُ: وَلَوْ لَمْ تَأْتِهِ النَّبُوَّةُ لَكَانَتْ طَاعَتُهُ مَعَ طَاعَةِ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٧ مقتصرًا على شطره الأول، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨، ٢٦٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦.

الأنبياء ﷺ^(١). (ز)

٥٣٥٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - قال: الضوء: إشراق الزيت^(٢). (٧٢/١١)

٥٣٥٥٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يكاد زيت الزجاجة يضيء ولو لم تمسه نار، وهو مثل قلب المؤمن يكاد أن يعرف الحق من قبل أن يبين له؛ فيما يذهب إليه قلبه من موافقة الحق فيما أمر به، وفيما يذهب إليه من كراهية ما نهى عنه. وهو مثل لقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(٣). (ز)

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤٥)

٥٣٥٥٣ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة؛ إلى الجنة^(٤). (٦١/١١ - ٦٣)

٥٣٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يعني بذلك: إيمان العبد وعمله، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ هو مثل المؤمن^(٥). (٦٤/١١)

٥٣٥٥٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ لدين الإسلام، وهو نور البصيرة^(٦). (ز)

٥٣٥٥٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في هذه الآية، قال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، النور الذي جعل الله في قلب إبراهيم، إلى ما جعل في قلب محمد ﷺ^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣. وما بين المعقوفين يحتمل أن المراد بأبي صالح هنا هو الهذيل بن حبيب الدنداني راوي تفسير مقاتل، وعليه فيحتمل أن يكون من قول مقاتل يحكيه أبو صالح، ويحتمل أن يكون قول أبي صالح، وعليه فهذا النص مدرج في تفسير مقاتل من كلام يعقوب التوزي الراوي عن أبي صالح الهذيل بن حبيب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٢/٨. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٧ - ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(٦) تفسير البغوي ٤٩/٦.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٠.

٥٣٥٥٧ - عن أبي العالية، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، قال: أتى نورُ الله على نور محمد^(١). (٧٢/١١)

٥٣٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، قال: النار على الزيت جودته^(٢). (٦٨/١١)

٥٣٥٥٩ - قال يحيى بن سلام: قال مجاهد: نور النار على الزيت في المصباح، فكَذَلِكَ قلب المؤمن، إذا تبين له صار نوراً على نور، كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نوراً على نور، فكَذَلِكَ قلب المؤمن نوراً على نور؛ نور الزجاجة، ونور الزيت، ونور المصباح^(٣). (ز)

٥٣٥٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: هذا مثل ضربه الله للقرآن، يقول: قد جاء منِّي نور وهُدًى مُتَظَاهِر^(٤). (ز)

٥٣٥٦١ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ نبيٌّ من نسل نبي، نورُ محمد على نور إبراهيم^(٥). (ز)

٥٣٥٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، قال: نور النار ونور الزيت، حين اجتماع أضواء، وكذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتماع، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه^(٦). (٧٢/١١)

٥٣٥٦٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾، يعني: لدينه. وقال في قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: يعني: نبياً من نسل نبي^(٧). (ز)

٥٣٥٦٤ - قال زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عياش - في قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: يُضِيءُ بعضُه بعضاً، يعني: القرآن^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨ (١٤٦٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٥٠/١ وزاد: فكَذَلِكَ قلب المؤمن، إذا تبين له صار نوراً على نور كما صار المصباح حين جعلت فيه النار نوراً على نور.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠٥/٧، وتفسير البغوي ٤٨/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٣/٨.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٠/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨.

٥٣٥٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: قوله ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، يعني: إيمان المؤمن وعمله^(١). (ز)

٥٣٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﴿يَكُنْ﴾: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، قال: محمد ﷺ نبيٌ خرج من صُلب نبي، يعني: إبراهيم ﷺ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يهدي الله لدينه مَن يشاء من عباده، وكأنَّ الكوة مثلاً لعبد الله بن عبدالمطلب، ومثل السراج مثل الإيمان، ومثل الزجاجاة مثل جسد محمد ﷺ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم ﷺ، فذلك قوله ﴿يَكُنْ﴾: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢). (ز)

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾

٥٣٥٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: المشكاة: التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح. قال: المصاييح في بيوت أذن الله أن ترفع^(٣) [٤٦٧]. (ز)

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾

٥٣٥٦٨ - عن أنس بن مالك، وبريدة، قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، فقام إليه رجل، فقال: أي بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لبيت علي وفاطمة، قال: «نعم، من أفاضلها»^(٤). (٧٤/١١)

[٤٦٧] قال ابن عطية (٣٩٠/٦): «واختلف في الفاء من قوله: ﴿فِي﴾ [كذا؛ يعني: اختلف في متعلق قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾]؛ فقيل: هي متعلقة بـ﴿مُصْبِحًا﴾. قال أبو حاتم: وقيل: متعلقة بـ﴿يُسَبِّحُ﴾ المتأخر. فعلى هذا التأويل يوقف على ﴿عَلِيمٌ﴾ [٣٨]، قال الرماني: هي متعلقة بـ﴿يُوقَدُ﴾ [٣٥].»

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩٩.

(١) تفسير البغوي ٤٩/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٥/١٧.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٠٧/٧، من طريق أبان بن تغلب، عن نفيح بن الحارث، عن أنس بن مالك، وعن بريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٥٣٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾: يعني: كل مسجد يُصَلَّى فيه؛ جامع أو غيره^(١). (ز)
- ٥٣٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد تكرم، ونُهي عن اللغو فيها^(٢). (٧٢/١١)
- ٥٣٥٧١ - عن نافع بن جبير =
- ٥٣٥٧٢ - وأبي بكر بن سليمان بن أبي حَتْمَةَ =
- ٥٣٥٧٣ - والضحاك بن مزاحم =
- ٥٣٥٧٤ - وعكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ٥٣٥٧٥ - عن ابن بريدة - من طريق صالح بن حيَّان - ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: إنما هي أربع مساجد، لم يَبْنِهَنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ، ومسجد قباء أُسِّسَ على التقوى، بناه رسول الله ﷺ^(٤). (٧٤/١١)
- ٥٣٥٧٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق الوليد بن عيزار - قال: المساجد بيوت الله، وحقُّ على المزور أن يُكْرَمَ مِنَ الزَّائِرِ. وقرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾^(٥). (ز)
- ٥٣٥٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: في مساجد تُبْنَى^(٦). (٧٣/١١)

= إسناده ضعيف جدًا؛ فيه نفع بن الحارث، وهو أبو داود الأعمى، ويقال له: نافع، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧١٨١): «متروك، وقد كذبه ابن معين».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٦/١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٦/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٥ من طريق عكرمة مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨، وكذا أخرجه الثعلبي ١٠٧/٧، والبغوي ٥٠/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، لكن جاء في المطبوع منه عن ابن زيد، ولعله تصحيف.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٥، وأخرجه ابن جرير ٣١٧/١٧ من طريق أبي إسحاق بلفظ: أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنَّه حقُّ على الله أن يُكْرَمَ مَنْ زاره فيها.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٦/١٧، ويحيى بن سَلَّام ٤٥٠/١ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٥٣٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: هي بيوت النبي ﷺ^(١). (٧٤/١١)
- ٥٣٥٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: هي البيوت كلها^(٢). (ز)
- ٥٣٥٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحسن بن ثوبان - قال: هي المساكن، المسكن يعمرونه، ويذكرون الله فيها، وليست بالمساجد التي سمّاها الله بأسمائها^(٣). (ز)
- ٥٣٥٨١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فِي بُيُوتِ﴾: في المساجد^(٤). (ز)
- ٥٣٥٨٢ - عن الحسن [البصري] - من طريق سفيان بن الحسين -: هو بيت المقدس؛ لأنه يُسْرَج فيه كل ليلة عشرة آلاف قنديل^(٥) [٤٦١]. (ز)
- ٥٣٥٨٣ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قول الله: ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: المساجد^(٦). (ز)
- ٥٣٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد^(٧). (٧٣/١١)
- ٥٣٥٨٥ - عن سالم بن عمر - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾

[٤٦١] علق ابن عطية (٣٩٠/٦) على ما جاء في هذا القول، فقال: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أراد: بيت المقدس، وسماه بيوتاً من حيث فيه مواضع يتحيز بعضها عن بعض، ويؤثر أن عادة بني إسرائيل في وقيد بيت المقدس كانت غاية في التهمم به، وكان الزيت منتخباً مختوماً على ظروفه، قد صنع صنعة وقُدّس حتى لا يجزى الوقيد بغيره، فكان لهذا ونحوه أضواء بيوت الأرض».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨ - ٢٦٠٥ من طريق محمد بن سودة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨ - ٢٦٠٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢، وابن جرير ٣١٧/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٦/١٧. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٦٠٤/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تُرْفَعُ، قال: هي المساجد^(١). (ز)

٥٣٥٨٦ - عن سفيان بن الحسين - من طريق يزيد بن هارون - ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال: هي المساجد^(٢). (ز)

٥٣٥٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال: المساجد^(٣) [٤٦٧٢]. (ز)

﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾

٥٣٥٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال: بُنِيَ^(٤). (٧٣/١١)

٥٣٥٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال: تُعْظَمُ^(٥). (ز)

٥٣٥٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾، يقول: أَنْ تُعْظَمَ لِدِرْهِه^(٦). (٧٤/١١)

٥٣٥٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي بُيُوتِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال:

[٤٦٧٢] للسلف في تفسير قوله: ﴿بُيُوتٍ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: أنها المساجد. الثاني: أنها كل البيوت. الثالث: أنها بيوت النبي ﷺ.

وقد رجَّح ابن جرير (٣١٨/١٧) مستنداً إلى السياق القول الأول، معللاً ذلك بقوله: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رَجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا مَحَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ على أنها بيوت بُنِيَتْ للصلاة؛ فلذلك قلنا: هي المساجد». وبنحوه ابن عطية (٣٩٠/٦)، حيث قال: «وقوله تعالى: ﴿...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رَجَالٌ يَقْوَىٰ أَنَّهَا الْمَسَاجِدُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٧، وذكر محققوه أنه وقع في بعض النسخ: مسلم بن عمير. ولا يعرف سالم بن عمر في شيوخ ابن المبارك.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٦٠/٢ - ٦١، وابن جرير ٣١٨/١٧.

هي المساجد، أذن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها^(١). (٧٣/١١) ٥٣٥٩٢ - عن بريدة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «لَا وَجَدْتُهُ - ثَلَاثًا - ، إِنَّمَا بُنِيَتْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ لِلَّذِي بُنِيَ لَهُ». فَقَالَ أَبُو سَنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قَالَ: تُعْظَمُ^(٢). (٧٥/١١)

٥٣٥٩٣ - قَالَ مِقَاتُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، يَقُولُ: أَمَرَ اللَّهُ ﷻ أَنْ تُرْفَعَ، يَعْنِي: أَنْ تُبْنَى، أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِرَفْعِهَا وَعِمَارَتِهَا^(٣) (٤٦٧٣). (ز)

﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾

٥٣٥٩٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾: يُتْلَى فِيهَا كِتَابُهُ^(٤). (٧٢/١١)

٥٣٥٩٥ - عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّلَاسِ عَنْ

[٤٦٧٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾؛ فقال بعضهم: أذن الله أن تبني. وقال آخرون: أذن الله أن تعظم.

وقد رجح ابنُ جرير (٣١٨/١٧) مستندًا إلى النظائر والأغلب في لغة العرب القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية».

ووجه ابنُ عطية (٣٩٠/٦ - ٣٩١) القول الأول، فقال: «و﴿تُرْفَعُ﴾ قيل: معناه: تبني وتعلی. قاله مجاهد وغيره، فذلك كنهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا مِنْ مَالِهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». وفي هذا المعنى أحاديث».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨، وأخرج يحيى بن سلام ٤٥٠/١ أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه مسلم ٣٩٧/١ (٥٦٩) وليس عنده ذكر أبي سنان ولا قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

شيخ -: ﴿وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾، يعني: الصلاة^(١). (ز)
٥٣٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْرٌ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ يعني:
يُوحِّدُ اللهَ ﷻ. نظيرها في البقرة^(٢) [٤٦٧٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية^(٣):

٥٣٥٩٧ - عن عائشة، قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن
تُنْظَفَ وتطيب^(٤). (٧٥/١١)

٥٣٥٩٨ - عن عروة بن الزبير، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالوا: كان
رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها
ونظهرها^(٥). (٧٥/١١)

٥٣٥٩٩ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «التَّحْلُ فِي الْمَسْجِدِ سَيِّئَةٌ، وَدَفْنُهُ

[٤٦٧٤] للسلف في معنى قوله: ﴿وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ قولان: الأول: يتلى فيها كتابه.
الثاني: أن يذكر فيها اسم الله ويوحّد.

وقد رجّح ابن جرير (٣١٩/١٧) القول الثاني مُعَلِّلاً ذلك بأنه أظهر معانيه، ثم علّق على
القول الأول، فقال: «وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك؛ لأن تلاوة كتاب الله
من معاني ذكر الله».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا
أَسْمُهُ وَاسْعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤].

(٣) أورد ابن كثير في تفسيره آثاراً في فضل بناء المساجد، ووجوب تجنبها الأذى، مع شرح بعضها، وقد
بيّن ابتداء أن ذلك ليس موضعه ٦٢/٦ لكن قال في آخره: «فهذا الذي ذكرناه، مع ما تركناه من الأحاديث
الواردة في ذلك لحال الطول. كله داخل في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾». كذلك أورد السيوطي
آثاراً عديدة ٧٦/١١ - ٨٢ عن فضل عمارة المساجد وما ينبغي تنزيها عنه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٦/٤٣ - ٣٩٧ (٢٦٣٨٦)، وأبو داود ٣٤٢/١ (٤٥٥)، والترمذي ١٣٤/٢ (٦٠٠)،
وابن ماجه ٤٨٧/١ - ٤٨٨ (٧٥٨، ٧٥٩)، وابن خزيمة ٤٤٥/٢ - ٤٤٦ (١٢٩٤)، وابن حبان ٥١٣/٤
(١٦٣٤).

قال ابن حجر في الفتح ٣٤٢/١: «صحّ عن عائشة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤١٣/٣: «إسناده
حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٥٤/٢ (٤٨٠): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٥) أخرجه أحمد ٢٢١/٣٨ (٢٣١٤٦).

قال الهيتمي في المجمع ١١/٢ (١٩٦٣): «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٩٦/٦
(٢٧٢٤)، وقال: «وهذا إسناد حسن».

حسنة^(١). (٧٦/١١)

٥٣٦٠٠ - عن وائلة بن الأسقع، عن رسول الله ﷺ: «جئبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراركم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع»^(٢). (٧٨/١١)

٥٣٦٠١ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مرَّ أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها - أو قال: فليقبض بكفه -، أن يصيب أحدًا من المسلمين منها شيء»^(٣). (٧٩/١١)

٥٣٦٠٢ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، وعن تناشد الأشعار. ولفظ ابن أبي شيبه: وعن إنشاد الضوال^(٤). (٧٩/١١)

٥٣٦٠٣ - عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج قال: «بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر

(١) أخرجه أحمد ٥٨٢/٣٦ (٢٢٢٤٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٥/١ (٤٤٢): «إسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٨/٢ (٢٠٠٠): «رجال أحمد موثقون». وقال المناوي في التيسير ١/٤٤٠: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/٤٨١ - ٤٨٢ (٧٥٠).

فيه أبو سعيد، والحارث بن نبهان. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٤٠٤ (٦٧٧): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال مغلطي شرح ابن ماجه ٤/١٢٤٥: «هذا الحديث مُعَلَّلُ بأمور... ثم ذكرها. وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٢/٤٢٨ - ٤٢٩ (٢٨٥٦): «إسناد ضعيف». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٧: «إسناد ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٦٤: «وفي إسناده ضعف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٩٥ (٢٨٤): «هذا إسناد ضعيف، أبو سعيد هو محمد بن سعيد الصواب، قال أحمد: عمدًا كان يضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: كذاب. قلت: والحارث بن نبهان ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/١٥٧: «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٤٨٧: «إسناد ضعيف جدًا». وقال الألباني في الإرواء ٧/٣٦٢: «إسناد ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه البخاري ١/٩٨ (٤٥٢)، ٩/٤٩ - ٥٠ (٧٠٧٥)، ومسلم ٢٠١٩/٤ (٢٦١٥).

(٤) أخرجه أحمد ١١/٢٥٧ (٦٦٧٦)، وأبو داود ٢/٣٠٦ (١٠٧٩)، والنسائي ٢/٤٧ - ٤٨ (٧١٥، ٧١٤)، والترمذي ١/٣٨٠ (٣٢٢)، وابن ماجه ١/٤٨١ (٧٤٩)، وابن خزيمة ٢/٤٥٢ - ٤٥٣ (١٣٠٤)، ٢/٤٥٤ (١٣٠٦)، وابن أبي شيبه ٢/١٨٢ (٧٩٠٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٧٨٧ (٢٧٦٢): «أسانيد حسنة». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٤١٤: «إسناده ثقات، وعمرو بن شعيب تكلم فيه، وحديثه حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٤٦ (٩٩١): «إسناده حسن».

لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^(١). (٨١/١١)

٥٣٦٠٤ - عن ابن عمر: أن عمر كان يُجَمِّرُ المسجد في كل جمعة^(٢). (٧٥/١١)

٥٣٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: المساجد بيوت الله ﷻ في الأرض، وهي تُضَيء لأهل السماء كما تضئ النجوم لأهل الأرض^(٣). (ز)

٥٣٦٠٦ - عن كعب الأحبار - من طريق مطرف بن عبد الله - قال: وجدت في التوراة: إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فَمَنْ تَوْضَأَ في بيته ثم زارني في بيتي أكرمته، وحقَّ على المزور أن يُكْرِمَ الزائر. ووجدت في القرآن: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤). (ز)

٥٣٦٠٧ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق أبي حيان - قال: كان يُقال: اتتوا الله في مساجده، فلم يُؤْتَى أحدٌ في بيتٍ مثله، وليس أحدٌ أعرف بالحقِّ من الله^(٥). (ز)

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦)

❁ قراءات:

٥٣٦٠٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يُسَبِّحُونَ لَهُ فِيهَا

(١) أخرجه أحمد ١٣/٤٤ - ١٨ (٢٦٤١٦، ٢٦٤١٧، ٢٦٤١٩)، والترمذي ٣٧٣/١ (٣١٤)، وابن ماجه ٤٩٣/١ (٧٧١).

قال الترمذي: «حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى، إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهرًا». وأورده الدارقطني في العلل ١٨٤/١٥ - ١٩١ (٣٩٣٧). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤١٤/٣: «في إسناده ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣٨/٢ (٩٩٠): «هذا الحديث ضعيف؛ لضعف ليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣٠٠/١ (٩٤٧): «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٢، وأبو يعلى (١٩٠). (٣) أخرجه الثعلبي ١٠٧/٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٢/١، وأبو داود في الزهد ص ٣٧٨ من طريق عبد الله بن رباح، وابن أبي حاتم ٢٦٠٥/٨ من طريق قتادة دون ذكر الآية.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٥.

رِجَالٌ^(١). (ز)٥٣٦٠٩ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بنصب الباء^(٢). (٨٢/١١)٥٣٦١٠ - قال يحيى بن سلام: وهذا الحرف يُقرأ على وجهين: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ في المسجد ﴿رِجَالٌ﴾، قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٣) ﴿رِجَالٌ﴾، والحرف الآخر: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ثم قال: ﴿رِجَالٌ﴾، فهم الذين يُسَبِّحون له فيها بالغدو والآصال^(٣) [٤٦٧٥]. (ز)

[٤٦٧٥] علق ابن جرير (٣١٩/١٧) على القراءتين، فقال: «قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بضم الياء، وكسر الباء، بمعنى: يصلي له فيها رجال، وبجعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ [الإسراء: ٤٤] فعلاً للرجال وخبراً عنهم، وترفع به الرجال. سوى عاصم، وابن عامر، فإنهما قرأ ذلك: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ بضم الياء، وفتح الباء، على ما لم يسم فاعله، ثم يرفعان الرجال بخبر ثان مضمّر، كأنهما أرادا: يسبح الله في البيوت التي أذن الله أن ترفع، فسبح له رجال؛ فرفعوا الرجال بفعل مضمّر». ثم رجح مستنداً إلى ظاهر الآية قراءة كسر الياء، فقال: «والقراءة التي هي أولاها بالصواب: قراءة مَنْ كسر الباء، وجعله خبراً للرجال، وفعلاً لهم. وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمّر من الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم إلا بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾، فأما والخبر عنها دون ذلك تامّ فلا وجه لتوجيه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ إلى غيره، أي: غير الخبر عن الرجال».

وعلق ابن كثير (٦٧/٦) على قراءة الفتح في الباء: «وَمَنْ قرأ من القراءة ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ - بفتح الباء من ﴿يُسَبِّحُ﴾ على أنه مبني لما لم يسم فاعله - وقف على قوله: ﴿وَالْآصَالِ﴾ وقفًا تامًّا، وأبدأ بقوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، وكأنه مفسر للفاعل المحذوف، كما قال الشاعر:

ليبك يزيد ضارعٌ لخصومة ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

كانه قال: مَنْ ييكه؟ قال: هذا ييكه. وكأنه قيل: مَنْ يسبح له فيها؟ قال: ﴿رِجَالٌ﴾. ثم علق على القراءة الأخرى، فقال: «وأما على قراءة من قرأ: ﴿يُسَبِّحُ﴾ - بكسر الباء - فجعله فعلاً، وفاعله: ﴿رِجَالٌ﴾، فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل؛ لأنه تمام الكلام».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٤٢٤/١.

والقراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بكسر الباء. انظر: النشر ٣٣٢/٢، والإتحاف ص ٤١١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٢/١.

تفسير الآية:

٥٣٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ﴿يُسَبِّحُ﴾ يصلي ﴿لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ صلاة العصر، وهما أول ما فرض الله من الصلاة، فأحب أن يذكرهما، ويذكرهما عباده^(١). (٧٢/١١)

٥٣٦١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مليكة - قال: إِنَّ صلاة الضحى لَفِي الْقُرْآنِ، وما يغوص عليها إلا غواصٌ؛ في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^(٢). (٨٢/١١)

٥٣٦١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، قال: الصلاة الفريضة^(٣). (ز)

٥٣٦١٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾: يُصَلِّيَ له فيها^(٤). (٧٤٤٨/١١)

٥٣٦١٥ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث - من طريق سعيد بن عبد الله الطلاس عن شيخ -: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، يعني: صلاة الغداة، والأصال حين تميل الشمس إلى صلاة المغرب^(٥). (ز)

٥٣٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، يقول: يصلي لله ﷻ^(٦). (ز)

٥٣٦١٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ قال: يصلي لله فيها ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ صلاة الغداة، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ العشي^(٧). (ز)

٥٣٦١٨ - عن الليث بن سعد =

٥٣٦١٩ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو قوله في الأصال^(٨). (ز)

٥٣٦٢٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، الغدو: صلاة الصبح. والأصال: العشي؛ الظهر والعصر. وقد ذكر في غير هذه الآية المغرب، والعشاء، وجميع الصلوات الخمس في غير آية^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٧/٢ - ٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢، وابن جرير ٣٢٠/١٧. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨.

(٨) علقه ابن أبي حاتم ٢٦٠٦/٨. (٩) تفسير يحيى بن سلام ٤٥١/١.

٥٣٦٢١ - عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: يعني: الصلاة المفروضة^(١). (ز)

﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ يَخَذَرُ وَلَا يُعِيبُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٥٣٦٢٢ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ يَخَذَرُ وَلَا يُعِيبُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»^(٢). (٨٣/١١)

٥٣٦٢٣ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ يَخَذَرُ وَلَا يُعِيبُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»^(٣). (٨٤/١١)

٥٣٦٢٤ - عن أبي هريرة - من طريق دراج - في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ يَخَذَرُ وَلَا يُعِيبُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله^(٤). (ز)

٥٣٦٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ يَخَذَرُ وَلَا يُعِيبُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: أما - والله - لقد كانوا تُجَارًا، فلم تكن تجارتهم ولا بيعهم يلهمهم عن ذكر الله^(٥). (٨٤/١١)

٥٣٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: ضرب الله هذا المثل - قوله: ﴿مَثَلُ نُورٍ كِشْكُوفٍ﴾ - لأولئك القوم الذين لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وكانوا أتجر الناس وأبيعهم، ولكن لم تكن تلهمهم تجارتهم ولا بيعهم عن ذكر الله^(٦). (٨٤/١١)

٥٣٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رِجَالٌ﴾ فيها تقديم، بالغدو والعشي. ثم نعتهم،

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال ص ٧١ (٢٠٥)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٣١١، وابن أبي حاتم ٢٦٠٧/٨ (١٤٦٤٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٧٩/٥ (٧٥١٢).

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦٧٤/٣ (١١٨١): «سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢٧٧/٢ (٣٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٧.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٧٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٧/٨، والحاكم ٣٩٨/٢، والبيهقي في الشعب (٢٩٢٢).

فقال سبحانه: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ تِجْرَةً﴾ يعني: شراء، ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾^(١). (ز)
٥٣٦٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ﴾، التجارة:
الجالب. والبيع: الذي يبيع على يديه^(٢). (ز)

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٥٣٦٢٩ - عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ، قال: «خير مساجد النساء قَعْرُ بيوتهنَّ»^(٣). (٨٢/١١)

٥٣٦٣٠ - عن عبد الحميد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي، عن أبيه، عن جدته أم حميد، قالت: قلت: يا رسول الله، يمنعنا أزواجنا أن نصلي معك، ونحج الصلاة معك. فقال رسول الله ﷺ: «صَلَاتُكُنَّ فِي بَيْوتِكُنَّ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِكُنَّ فِي حُجْرِكُنَّ، وَصَلَاتِكُنَّ فِي حُجْرِكُنَّ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِكُنَّ فِي الْجَمَاعَةِ»^(٤). (٨٣/١١)

٥٣٦٣١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عمرو الشيباني - قال: ما صَلَّت امرأة قط صلاة أفضل من صلاة تُصَلِّيها في بيتها، إلا أن تُصَلِّي عند المسجد الحرام، إلا عجوز في مَنْقَلِيها. يعني: خَفِيها^(٥). (٨٣/١١)

٥٣٦٣٢ - عن همام، عن قتادة، أن كعب الأحماس قال: صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في صفتها، وصلاتها في صفتها أفضل من صلاتها في حجرتها. ثم يتبعه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥١/١.

(٣) أخرجه أحمد ١٦٤/٤٤ - ١٦٥ (٢٦٥٤٢)، ١٩٤/٤٤ - ١٩٥ (٢٦٥٧٠)، وابن خزيمة ١٧٥/٣ (١٦٨٣)، والحاكم ٣٢٧/١ (٧٥٦).

أورده الدارقطني في اللعل ٢٣١/١٥ (٣٩٧٧). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٤١/١ (٥١١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفي إسناده ابن لهيعة، ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها، وقال ابن خزيمة: لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣/٢ (٢١٠٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦٤/٢ (١٠٤٤) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ٥٣١/١: «إسناده صويلح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٥٧/٢ (٧٦٢٠) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٤٨/٢٥ (٣٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٣٤/٢ (٢١٠٧): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٨٣/٢ - ٣٨٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٥١/١ وآخره بلفظ: إلا أن يكون المسجد الحرام ومسجد النبي، إلا أن تخرج في منقلبيها. قال حماد: المنقلان: الخفان.

قتادة: وما سَتَرَ امرأةً فهو خيرٌ لها^(١) [٤٦٧]. (ز)

﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٥٣٦٣٣ - عن سيَّار، قال: حَدَّثْتُ عن عبد الله بن مسعود أَنَّهُ رَأَى نَاسًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ سَمِعُوا الْأَذَانَ، فَتَرَكُوا أَمْتَعَتَهُمْ وَقَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تُلْهِمِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢). (٨٥/١١)

٥٣٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: كانوا رجالًا يبتغون من فضل الله؛ يشترون ويبيعون، فإذا سمعوا النداء بالصلاة ألقوا ما أيديهم، وقاموا إلى المسجد، فصلوا^(٣). (٨٤/١١)

٥٣٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: عن شهود الصلاة المكتوبة^(٤). (٨٤/١١)

٥٣٦٣٦ - عن عطاء، مثله^(٥). (٨٥/١١)

٥٣٦٣٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير، عن سالم بن عبد الله -: أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَغْلَقُوا حَوَانِيَتَهُمْ، ثُمَّ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦). (٨٥/١١)

[٤٦٧] ذكر ابنُ كثير (٦٨/٦) بعض الأحاديث الدالة على أفضلية صلاة المرأة في بيتها، ثم قال معلقًا: «هذا ويجوز لها شهود جماعة الرجال، بشرط أن لا تؤذي أحدًا من الرجال بظهور زينته، ولا ريح طيب، كما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٧، والطبراني (٩٠٧٩)، والبيهقي في الشعب (٢٩١٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢، وابن أبي حاتم ٢٦٠٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وهو عنده موقوف على سالم، كما سيأتي.

٥٣٦٣٨ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق أبي يزيد - في قوله وَيَعْلَمُ: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم قوم من القبائل والأسواق، إذا حانت الصلاة لم يشغلهم^(١). (ز)

٥٣٦٣٩ - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق عوف - في هذه الآية: ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم قوم في تجاراتهم وبيعهم، لا تلهيهم تجاراتهم ولا يبيعهم عن ذكر الله^(٢). (ز)

٥٣٦٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم في أسواقهم يبيعون ويشترون، فإذا جاء وقت الصلاة لم يلهمهم البيع والشراء عن الصلاة، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَنْقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣). (٨٥/١١)

٥٣٦٤١ - عن سالم بن عبد الله - من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير - أنه نظر إلى قوم من السوق قاموا وتركوا بيعاتهم إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه: ﴿لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية^(٤). (ز)

٥٣٦٤٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَقَائِمٍ الصَّلَاةِ﴾، قال: كانوا لا يلهمهم الشراء والبيع عن مواضع حقوق الله التي افترضها عليهم أن يؤدوها لأوقاتها^(٥). (ز)

٥٣٦٤٣ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شوذب - في قول الله: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: أما إنهم قد كانوا يشترون ويبيعون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء - وميزانه في يده - خَفَضَهُ، وأقبل إلى الصلاة^(٦). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٥١/٦ (١٦١١)، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٥١/١ من طريق مسلم أبي عبد الله بلفظ: قوم لا تلهيهم التجارة عن وقت الصلاة، وهم هؤلاء الذين سمى الله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨ (١٤٦٥٠)، وهو عند ابن جرير عن سعيد عن رجل نسي اسمه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٧/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٢/٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨.

٥٣٦٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، يعني: عن الصلوات الخمس^(١). (ز)

٥٣٦٤٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحَرَءَ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: يعني: الذكر: الصلاة المفروضة^(٢). (ز)

٥٣٦٤٦ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٣). (ز)

٥٣٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، يعني: الصلوات المفروضة^(٤). (ز)

٥٣٦٤٨ - عن يحيى بن حفص القارئ، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول في قول الله ﷻ: ﴿رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحَرَءَ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: كانوا يشترون ويبيعون، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعات^(٥). (ز)

٥٣٦٤٩ - قال يحيى بن سلام: ذُكِرُ الله في هذا الموضع: الأذان^(٦). (ز)

﴿وَإِقَارِ الصَّلَاةِ﴾

٥٣٦٥٠ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع - قال: ﴿رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحَرَءَ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ الصَّلَاةِ﴾، يعني: الصلاة المفروضة^(٧). (ز)

٥٣٦٥١ - عن عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، عن رجل نسي عوفَ اسمه، في: ﴿وَإِقَارِ الصَّلَاةِ﴾، قال: يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة^(٨) [٤٦٧٧]. (ز)

٥٣٦٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِقَارِ الصَّلَاةِ﴾، قال: إقامة الصلاة في جماعة^(٩). (ز)

٥٣٦٥٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عيَّاش - في قول الله: ﴿وَإِقَارِ

[٤٦٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (٣٢٣/١٧) غير القول الذي أسنده عوف.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥١/١.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١٢٨/١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١٢٩/١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٥/٧، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٥/٦ - ١٩٦ (٢٦٦١).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٥١/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٧.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨.

الصَّلَاةُ، قال: إقامة الدين^(١). (ز)

٥٣٦٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ﴾، يقول: لا تلهيهم التجارة عن إقامة الصلاة^(٢). (ز)

٥٣٦٥٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ﴾: يعني: لا يلهيهم ذلك عن حضور الصلاة؛ أن يُقيموها كما أمرهم الله، وأن يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله فيها^(٣). (ز)

٥٣٦٥٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَإِنَاءَ الزَّكَاةَ﴾، كانوا إذا سمعوا المؤذن تركوا بيعهم، وقاموا إلى الصلاة. وذكر الله في هذا الموضع: الأذان، والصلاة: الصلوات الخمس^(٤). (ز)

﴿وَإِنَاءَ الزَّكَاةَ﴾

٥٣٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠، النساء: ٧٧، النور: ٥٦، المزمّل: ٢٠]، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٥٥]، وقوله: ﴿وَأَوْصَيْنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٣١]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ [مريم: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص^(٥) [٤٦٧٨]. (ز)

٥٣٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَاءَ الزَّكَاةَ﴾، يقول: لا تلهيهم التجارة عن إعطاء الزكاة^(٦). (ز)

٥٣٦٥٩ - قال يحيى بن سلام: الزكاة المفروضة^(٧). (ز)

[٤٦٧٨] لم يذكر ابن جرير (٣٢٤/١٧) غير قول ابن عباس.

(١) أخرجه بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/١ - ٦٠ (١٣٣)، وابن أبي حاتم ٢٦٠٨/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٥١/١. وجاءت فيه كلمة «الصلوات الخمس» بزيادة واو في أولها.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٥١/١.

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧)

٥٣٦٦٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، قال: تتقلب في الجوف، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة، فهو قوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ [غافر: ١٨] ^(١). (٨٥/١١)

٥٣٦٦١ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عياش - في قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾، قال: يوم القيامة ^(٢). (٨٥/١١)

٥٣٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ حين زالت من أماكنها من الصدور، فنشبت في حلوقهم عند الحناجر. قال: ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ يعني: تقلب أبصارهم فتكون زُرْقًا ^(٣). (ز)

٥٣٦٦٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ قلوب الكفار وأبصارهم. وتقلب القلوب: أن القلوب انتزعت من أماكنها، فغصت به الحناجر، فلا هي ترجع إلى أماكنها، ولا هي تخرج، وهو قوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ [غافر: ١٨]. وأما تقلب الأبصار: فالزُّرْقُ ^(٤) بعد الكحل، والعمى بعد البصر ^(٥) ^[٤٦٧٩]. (ز)

^[٤٦٧٩] ذكر ابن عطية (٣٩٢/٦) بتصرف في قوله: ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ قولين، فقال: «واختلف الناس في تقلب القلوب والأبصار، كيف هو؟ فقالت فرقة: يرى الناس الحقائق عياناً، فتقلب قلوب الشاكين ومعتقدي الضلال عن معتقداتها إلى اعتقاد الحق على وجهه، وكذلك الأبصار. وقالت فرقة: هو تقلب على جمر جهنم». ثم علق عليهما قائلاً: «ومقصد الآية هو وصف هول يوم القيامة، فأما القول الأول فليس يقتضي هولاً، وأما الثاني فليس التقلب في جمر جهنم في يوم القيامة، وإنما هو بعده». ثم رجح مستنداً إلى لغة العرب أن «معنى الآية: أن ذلك اليوم لشدة هوله ومطلعه القلوب والأبصار فيه مضطربة قلقلة متقلبة من طمع في النجاة إلى طمع، ومن حذر هلاك إلى حذر، ومن نظر في هول إلى النظر في الآخر، والعرب تستعمل هذا المعنى في الحروب ونحوها، ومنه قول الشاعر:

بل كان قلبك في جناحي طائر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٥٩/١ - ٦٠ (١٣٣)، وابن جرير ٣٢٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. (٤) الزُّرْقُ: البياض. اللسان (زرق).

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٢/١.

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٦٦٤ - عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيقوم مناد، فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يعود فينادي: أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون»^(١). (٨٦/١١)

٥٣٦٦٥ - عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الرب ﷻ: سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم». فقيل: ومن أهل الكرم، يا رسول الله؟ قال: «أهل الذكر في المساجد»^(٢). (٨٧/١١)

٥٣٦٦٦ - عن أبي الدرداء - من طريق أبي عبد رب - قال: ما أحب أن أبايع على هذا الدرج^(٣)، وأربح كل يوم ثلاثمائة دينار، وأشهد الصلاة في الجماعة، أما إنني لا أزعم أن ذلك ليس بحلال، ولكني أحب أن أكون من الذين قال الله: ﴿يَجَالُ لَا لَهُمْ بَخْرٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٤). (٨٦/١١)

٥٣٦٦٧ - عن مسروق، قال: أتني عبد الله بن مسعود بشارب، فقال: أعط علقمة. فقال: إني صائم. فقال: أعط مسروقا. فقال: إني صائم. قال: فأخذ عبد الله فشرب، ثم قرأ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٥). (ز)

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١٧٩/٥ - ١٨٠ (٢٣٠٥)، وهناد بن السري في كتاب الزهد ١/ ١٣٤ (١٧٦)، وابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨ (١٤٦٦٣)، والعلبي ٣٣٢/٧. قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بعد أن ذكر إخراج البيهقي له ٢٥٨/٨ (٧٩٠٩): «رواه البيهقي بسند ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١٩٥/١٨ (١١٦٥٢)، ٢٤٩/١٨ (١١٧٢٢)، وابن حبان ٩٨/٣ (٨١٦). قال ابن عساكر في فضيلة ذكر الله ص ٣٣ - ٣٥ (١٠): «الحديث غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٩٣/٥ (٦٥٤٢): «قال أحمد بن حنبل: دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري: ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧٦/١٠ (١٦٧٦٣): «رواه أحمد بإسنادين، وأحدهما حسن».

(٣) يعني: الدرج من باب المسجد. كما عند أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شعبة (ت: محمد عوامة) ١٧٦/١٩ (٣٥٧١٧)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٤٠٣/١٠ (١١٨٤٤) وابن أبي حاتم ٢٦٠٩/٨، والطبراني في الكبير ١٧٧/٩ (٨٨٧٩)، =

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٨﴾

٥٣٦٦٨ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح - ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: عَرَفًا^(١). (ز)

٥٣٦٦٩ - عن الوليد بن قيس، نحو هذا^(٢). (ز)

٥٣٦٧٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: ليس فيه تَبَاعَةٌ^(٣) فيما يَرْزُقُ، ويقول: أنا المَلِكُ، أُعْطِيَ مَن شِئْتُ بغير حسابٍ أخافه من أحد، ليس فوقي مَلِكٌ يحاسبني^(٤). (ز)

٥٣٦٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه - في قوله: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يخرج به بحسابٍ يخاف أن يُنْقِصَ ما عنده، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْقُصُ ما عنده^(٥). (ز)

٥٣٦٧٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق إسماعيل بن عبد الله الكندي - في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾، قال: الشفاعة لِمَن وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ صَنَعَ إِلَيْهِمُ المعروف في الدنيا^(٦). (ز)

٥٣٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا﴾ يعني: الذي ﴿عَمِلُوا﴾ من الخير، ولهم مساوئ، فلا يجزيهم بها، ﴿وَيَزِيدُهُم﴾ على أعمالهم ﴿مِّن فَضْلِهِ﴾ فضلًا على أعمالهم، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقول الله تعالى: ليس فوقي ملكٌ يحاسبني، أنا المَلِكُ، أُعْطِيَ مَن شِئْتُ بغير حسابٍ، لا أخاف مِن أحدٍ يُحَاسِبُنِي^(٧). (ز)

٥٣٦٧٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ ثوابٌ ما عملوا؛ الجنة، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ فأهل الجنة أبدًا في مزيد... ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير أن يُحَاسِبَ نفسه، أي: لا ينقص ما عند الله كما ينقص ما في أيدي الناس...

= والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٤٣٤/٢ (٦٤٦، ٣٥٠٩) وفيها أنَّ عبد الله ذكر أنه ليس صائمًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨.

(٣) التَّبَاعَةُ: ما فيه إثم يُتَّبَعُ به. اللسان (تبع). (٤) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨، وأورده ٢٧٦/٣ قبل ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

وبعضهم يقول: لا أحد يحاسبهم بما أعطاهم الله، كقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] غير مَحْسُوب^(١). (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾

٥٣٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾، يقول: أرض مستوية^(٢). (٨٩/١١)

٥٣٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾، قال: بقاع من الأرض، والسراب عمل الكافر^(٣). (٨٩/١١)

٥٣٦٧٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾، وهو القاع القرقرة^{(٤)(٥)}. (ز)

٥٣٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾، قال: بقية من الأرض^(٦). (٨٩/١١)

٥٣٦٧٩ - عن أبي صالح [بازام] - من طريق السدي - قال: السراب: الرياح^(٧). (ز)

٥٣٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾، قال: هذا مثل أعمال الكافر^(٨). (ز)

٥٣٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله مثل ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الخبيثة ﴿كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾ يعني وَجَلَكَ بالسراب: الذي يُرى في الشمس بأرض قاع^(٩). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٢/١ - ٤٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ - ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) الْقَرَقْرُ: وسط القاع. اللسان (قر).

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٤٥٣/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٢٨/١٧ - ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ بلفظ: بَقْلَاة من الأرض. وعلّقه يحيى بن سلام ٤٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١١/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١١/٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ
وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان يلتمس الدين في الجاهلية، ويلبس الصفر، فكفر في الإسلام^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٣٦٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، عن أبيه، عن أصحاب محمد ﷺ، قالوا: إِنَّ الْكُفَّارَ يُعْثَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِرْدًا عِطَاشًا، فيقولون: أين الماء؟ فيُمَثَّلُ لَهُمُ السَّرَابُ، فيحسبونه ماءً، فينطلقون إليه، فيجدون الله عنده، فيوفيههم حسابهم، والله سريع الحساب^(٢). (٨٩/١١)

٥٣٦٨٤ - قال أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - من طريق أبي العالية -: ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلَ الْكَافِرِ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾، قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، فَلَا يَجِدْهُ، وَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ^(٣). (٦٣/١١)

٥٣٦٨٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، قال: أَعْمَالُ الْكَافِرِ إِذَا جَاءُوا رَأَوْهَا مَثَلَ السَّرَابِ إِذَا أَتَاهُ الرَّجُلُ قَدْ احْتَاجَ إِلَى الْمَاءِ، فَأَتَاهُ فَلَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، فَذَلِكَ مَثَلُ عَمَلِ الْكَافِرِ يَرَى أَنَّ لَهُ ثَوَابًا، وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ^(٤). (٥٩/١١)

٥٣٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾ الآية، قال: هُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِرَجُلٍ عَطِشٍ، فَاشْتَدَّ عَطْشُهُ، فَرَأَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ١١١/٧، وتفسير البغوي ٥٣/٦ عن مقاتل مهملاً؛ إلا أن فيه «عتبة بن ربيعة» بدل «شعبة بن ربيعة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ من طريق إسرائيل، عن أبيه، عن أصحاب محمد ﷺ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٠/٨، والحاكم ٣٩٩/٢ - ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

سرابًا، فحسبه ماءً، فطلبه، فظنَّ أنه قدر عليه حتى أتاه، فلمَّا أتاه لم يجده شيئًا، وقُبِضَ عند ذلك. يقول: الكافر كذلك السراب؛ يحسب أنَّ عمله يُغني عنه أو نافعُه شيئًا، ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت، فإذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئًا، ولم ينفعه إلا كما نُفِعَ العطشان المشتد إلى السراب...^(١) (٨٨/١١)

٥٣٦٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: وإتيانه إيَّاه: موته وفراقه الدنيا، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا، ﴿فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ﴾^(٢). (٨٩/١١)

٥٣٦٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: أحصاه^(٣). (ز)

٥٣٦٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق ابن سنان - ﴿كَرَّابٍ بَقِيعَةٍ﴾، قال: مثل الكافر ﴿كَرَّابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾، العطشان المشتد عطشًا رأى سرابًا، فحسبه ماء، فلمَّا أتاه لم يجده شيئًا، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ﴾ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٤). (ز)

٥٣٦٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾: هو مَثَلُ ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يحسب أنَّه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾، وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئًا، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ﴾^(٥). (ز)

٥٣٦٩١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَنَّ الْكُفَّارَ يُبْعَثُونَ قَدْ انْقَطَعَتْ أَعْنَاقُهُمْ مِنَ الْعَطَشِ، فَيُرْفَعُ لَهُمْ سَرَابٌ بَقِيعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ حَسَبُوهُ مَاءً، فَيَذْهَبُونَ إِلَيْهِ لِيَشْرَبُوا مِنْهُ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا، وَالسَّرَابُ مِثْلُ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ؛ كَمَا ذَهَبَ ذَلِكَ السَّرَابُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُ شَيْئًا كَذَلِكَ اضْمَحَلَّتْ أَعْمَالُهُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ - ٢٦١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١١/٨ - ٢٦١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢، وابن جرير ٣٢٨/١٧، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٥٣/١ مختصرًا من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨ من طريق سعيد بلفظ: هذا مثل ضربه الله لعمل الكافر يرى أنَّ له خيرًا، وأنَّه قام على خير، حتى إذا كان يوم القيامة لم يجد خيرًا قَدَّمه، ولا سلفًا سلفه، ووجد الله عنده فوفاه حسابه.

فلم يُصِيبُوا مِنْهَا خَيْرًا، وَيُؤْخَذُونَ، ثُمَّ يُحَاسَبُونَ^(١). (ز)

٥٣٦٩٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ﴾: وَأَنَّهُ لَمَّا رَأَى السَّرَابَ فَحَسِبَهُ مَاءً فَاِنْتَهَى إِلَيْهِ، وَأَهْلَكَهُ الْعَطَشُ فَلَمْ يُصِيبْ مَاءً، وَاِنْقَطَعَتْ نَفْسُهُ، فَفَارَقَ الدُّنْيَا، فَوَفَاهُ اللَّهُ حِسَابَهُ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْئًا^(٢). (ز)

٥٣٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾ يعني: العطشان ﴿مَاءً﴾ فيطلبه، ويظن أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ، ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ يعني: أَتَاهُ ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ فهكذا الكافر إِذَا انْتَهَى إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَدَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ عَمِلَهُ فِي غَيْرِ إِيمَانٍ، كَمَا لَمْ يَجِدْ الْعَطْشَانُ السَّرَابَ شَيْئًا حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، فَمَاتَ مِنَ الْعَطَشِ، فَهَكَذَا الْكَافِرُ يَهْلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا هَلَكَ الْعَطْشَانُ حِينَ انْتَهَى إِلَى السَّرَابِ، يَقُولُ: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾ بِاللَّهِ بِالْمُرْصَادِ ﴿عِنْدَهُمْ﴾ عَمَلُهُ، ﴿فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ﴾ يَقُولُ: فَجَازَاهُ بِعَمَلِهِ، لَمْ يَظْلِمْهُ، ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يُخَوِّفُهُ بِالْحِسَابِ كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ^(٣). (ز)

٥٣٦٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُمْ﴾، قَالَ: هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا؛ ﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَابٍ يَقِيعَةٍ﴾ قَدْ رَأَى السَّرَابَ، وَوَقَّ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ مَاءٌ، فَلَمَّا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا. قَالَ: وَهَؤُلَاءِ ظَنُّوا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ صَالِحَةٌ، وَأَنَّهُمْ سِيرَجُونَ مِنْهَا إِلَى خَيْرٍ، فَلَمْ يَرْجِعُوا مِنْهَا إِلَّا كَمَا رَجَعَ صَاحِبُ السَّرَابِ، فَهَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ -^(٤). (ز)

٥٣٦٩٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾ العطشان ﴿مَاءً حَقَّ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾، كَقَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ١٨]، وَالْعَطْشَانُ مَثَلُ الْكَافِرِ، وَالسَّرَابُ مَثَلُ عَمَلِهِ، يَحْسَبُ أَنَّهُ يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ، فِإِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ لَمْ يَجِدْ عَمَلَهُ أَغْنَى عَنْهُ شَيْئًا إِلَّا كَمَا يَنْفَعُ السَّرَابَ الْعَطْشَانَ...، ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ﴾ ثَوَابُ عَمَلِهِ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨ - ٢٦١٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٢/٨ مختصراً.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٣/١.

﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ
ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكُدُّ لَمْ يَكْدِرْنَهَا﴾

٥٣٦٩٦ - قال أبي بن كعب - من طريق أبي العالية -: وضرب مثلاً آخر للكافر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾، فهو يتقلب في خمس من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومدخله ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار، فكذاك ميّت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له، وماذا عليه^(١). (٦٣/١١)

٥٣٦٩٧ - عن أبي أمامة - من طريق سليم بن عامر - أنه قال: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو القبر؛ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الضيق، إلا ما وسّع الله، ثم تنتقلون إلى مواطن يوم القيامة، وإنكم لفي بعض المواطن حين يغشى الناس أمرٌ من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون إلى منزل آخر، فيغشى ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ مِنْ نُورٍ﴾، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير^(٢). (٩٠/١١)

٥٣٦٩٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ يَكْدِرْنَهَا﴾، فذلك مثل قلب الكافر، ظلمة فوق ظلمة^(٣). (٦٠/١١)

٥٣٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ قال: يعني بالظلمات: الأعمال. وبالبحر اللجي: قلب الإنسان، ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ يعني بذلك: الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر، وهو كقوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] الآية، وكقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٤/٨، والحاكم ٣٩٩/٢ - ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٩٤/٦ - ١٩٥ (١٤٠) - مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

تَذَكَّرُونَ ﴿ [الجاثية: ٢٣] ^(١) [٤٦٨٠] . (٨٨/١١)

٥٣٧٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ الآية، قال: هذا مثلُ عمل الكافر، في ضلالات، ليس له مخرج ولا منفذ، أعمى فيها لا يُبصر ^(٢) . (٩٠/١١)

٥٣٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله ^(٣) لَشَيْبَةً وكفره بالإيمان مثلاً آخر، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ ^(٣) . (ز)

﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾

٥٣٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ الآية، قال: اللجي: العميق القعر ^(٤) . (٩٠/١١)

٥٣٧٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾، يعني: في بحر عميق، والبحر إذا كان عميقاً كان أشد لظلمته. يعني بالظلمات: الظلمة التي فيها الكافر، والبحر اللجي قلب الكافر ^(٥) . (ز)

[٤٦٨٠] ذكر ابن عطية (٣٩٥/٦) نحو قول ابن عباس، فقال: «وذهب بعض الناس إلى أن في هذا المثل أجزاء تُقابل أجزاء من المُمَثَّل فقال: الظلمات: الأعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة. والبحر اللجي: صدر الكافر وقلبه. واللجي معناه: ذو اللجة، وهي معظم الماء وغمره، واجتماع مائه أشد لظلمته. والموج هو: الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفكر المعوجة. والسحاب هو: شهوته في الكفر، وإعراضه عن الإيمان، وما رين به على قلبه». ثم علق بقوله: «وهذا التأويل سائغ، وألاً يُقدَّر هذا التقابل سائغ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨ - ٢٦١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢، وابن جرير ٣٣٠/١٧ - ٣٣١، وابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٥٤/١ من طريق سعيد بلفظ: مثل عمل الكافر في ضلالات متسكع فيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٣. والمراد بشيبة: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، كما تقدم في نزول الآية السابقة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢، وابن جرير ٣٣٠/١٧ - ٣٣١، وابن أبي حاتم ٢٦١٣/٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٥٤/١ وعَقَّب عليه بقوله: أي: غمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٣.

﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾

٥٣٧٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: الظلمات ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة السحاب، وكذلك قلب الكافر ثلاث ظلمات: ظلمة القلب، وظلمة الصدر، وظلمة الجوف، كما ضرب مثل قلوب المؤمنين^(١). (ز)

٥٣٧٠٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: يعني به: الكافر، يقول: قلبه مُظلم، في صدرٍ مظلم، في جسدٍ مظلم؛ قلبه بالشُّرك، وصدره بالكفر، وجسده بالشك، وهو النفاق^(٢). (ز)

٥٣٧٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - في قوله: ﴿ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: فكذلك مثل الكافر في البحر في ظلمة الليل في لُجَّة البحر، فهي ظلمات، إحداهن الليل ﴿فِي بَحْرِ لُجَّةٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿نَمَّا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، فهو يتقلب في خمس من الظلم؛ وذلك أَنَّ عمله كظلمة الليل في لُجَّة البحر، يغشاه موج، مِن فوقه موج، مِن فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، فهذه خمسة من الظلم: فمدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، وكلامه في ظلمة، وعمله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة، فكذلك ميت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ما له وماذا عليه. إِنَّ الله جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظلمة، إِنَّ الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إِنَّه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع^(٣). (ز)

٥٣٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ فوق الماء، ثم يذهب عنه ذلك الموج، ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول، فذلك قوله ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُ﴾، فهي ظلمة الموج، وظلمة الليل، وظلمة البحر والسحاب، يقول: وهذه ظلمات ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، فهكذا الكافر قلبه مظلم، في صدرٍ مظلم، في جسدٍ مظلم، لا يُبْصِر نور الإيمان، كما أَنَّ صاحب البحر ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ يَرَهَا﴾^(٤). (ز)

(٢) علقه يحيى بن سلام ٤٥٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٤/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٤/٨.

٥٣٧٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمْتُ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿ظُلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: شرُّ بعضه فوق بعض^(١). (ز)

٥٣٧٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ ثم وصف ذلك الموج، فقال: ﴿مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وظلمة الليل^(٢). (ز)

﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرْهَاهُ﴾

٥٣٧١٠ - عن الحسن البصري - من طريق ميمون - قال: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرْهَاهُ﴾، قال: أما رأيت الرجل يقول: والله، ما رأيتها، وما كدت أن أراها؟^(٣). (٩٠/١١)

٥٣٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ﴾ في ظلمة الماء ﴿لَمْ يَكَدْ يَرْهَاهُ﴾ يعني: لم يرها البتة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرْهَاهُ﴾ لم يُقَارَبْ به البصر، كقول الرجل لم يُصَب، ولم يُقَارَب^(٤) (٤٦٨١). (ز)

[٤٦٨١] ذكر ابن عطية (٣٩٥/٦ - ٣٩٦) في قوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرْهَاهُ﴾ قولين: الأول: أن هذا الرجل المقتدر في هذه الأحوال لم ير يده البتة. كما أفاده قول مقاتل. الثاني: أن هذا الرجل رأى يده بعد جهد وشدة.

وقد بين ابن عطية أن وجه القول الثاني عند القائلين به أن «كاد» إذا صحبها حرف النفي وجب الفعل الذي بعدها، وإذا لم يصحبها انتفى الفعل. ثم علق قائلاً: «وهذا لازم متى كان حرف النفي بعد «كاد» داخلاً على الفعل الذي بعدها، تقول: كاد زيد يقوم. فالقيام منفي، فإذا قلت: كاد زيد أن لا يقوم. فالقيام واجب واقع... فإذا كان حرف النفي مع «كاد» فالأمر محتمل؛ مرة يوجب الفعل، ومرة ينفيه، تقول: المفلوج لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح تضمن نفي السكون، وتقول: رجل متكلم لا يكاد يسكن. فهذا كلام صحيح يتضمن إيجاب السكون بعد جهد ونادراً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٧، وأخرج ابن أبي حاتم ٢٦١٥/٨ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٥/٨ (١٤٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٣.

٥٣٧١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْفُؤَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾، يقول: إذا أخرج الناظرُ يده في هذه الظلمات لم يكذبها (١) [٤٦٨٢]. (ز)

٥٣٧١٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْفُؤَهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ من شدة الظلمة (٢). (ز)

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾

٥٣٧١٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ مَنْ لم يجعل الله له دينًا وإيمانًا فلا دين له (٣). (ز)

٥٣٧١٥ - عن ثابت البناني، قال: قال مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير]: الإنسان بمنزلة الحجر؛ إن جعل الله فيه خيرًا كان فيه. وقرأ قول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾. وقال مطرف: إن هاهنا قومًا يزعمون أنهم إن شاءوا دخلوا الجنة، وإن شاءوا دخلوا النار. ثم حلف مُطَرِّف بالله ثلاثة أيمان مجتهد: أن لا يدخل الجنة عبد أبدًا إلا عبدٌ شاء أن يُدخله إياها عمدًا (٤). (ز)

٥٣٧١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾، يقول: فما له إيمان (٥). (ز)

== [البقرة: ٧١] نفي مع «كاد» تضمن وجوب الذبح». ثم قال: «وقوله في هذه الآية: ﴿لَمْ يَكْذِبْهَا﴾ نفي مع «كاد» يتضمن في أحد التأويلين نفي الرؤية، ولهذا ونحوه قال سيبويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أفعال المقاربة لها نحو آخر. بمعنى: أنها دقيقة التصرف».

وذكر ابنُ جرير (٣٣٢/١٧) القولين، وعلّق على الأول بأنه: «أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب أكاد في كلامها». وعلّق على الثاني بأنه: «أوضح من جهة التفسير، وهو أخفى معانيه».

[٤٦٨٢] لم يذكر ابنُ جرير (٣٣٠/١٧ - ٣٣١) في تفسير عموم الآية غير قول أبيّ، وقول ابن عباس من طريق العوفي، وقول قتادة من طريق معمر، وقول ابن زيد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٧، وأخرج ابن أبي حاتم ٢٦١٥/٨ الشطر الأول منه من طريق أصبغ.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١. (٣) تفسير البغوي ٥٣/٦.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٩٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٥/٨.

٥٣٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ يعني: الهدى؛ الإيمان ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ يعني: من هدى^(١). (ز)

٥٣٧١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، يعني: الكافر^(٢) [٤٦٨٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٥٣٧١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، قال: الصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه^(٣) [٤٦٨٤]. (٩١/١١)

٥٣٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: المؤمن يسجد طائعا، والكافر يسجد كارها. وفي لفظ آخر: لم يدع شيئا من خلقه إلا عبده له طائعا وكارها^(٤). (ز)

٥٣٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ﴾ يقول: ألم تعلم أن الله يذكره ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين من الإنس والجن^(٥). (ز)

[٤٦٨٣] أفادت الآثار أن معنى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾: مَنْ لم يهده الله لم يهتد. وقد ذكر ابن عطية (٣٩٦/٦) إضافة إلى هذا القول قولاً آخر هو: «مَنْ لم يرحمه الله وينور حاله بالعفو والرحمة فلا رحمة له». ثم رجح مستنداً إلى ظاهر اللفظ ودلالة العقل القول الأول، فقال: «والأول أبين وأليق بلفظ الآية، وأيضاً فذلك متلازم؛ نور الآخرة إنما هو لمن نور قلبه في الدنيا وهدي، وقد قررت الشريعة أن من مرّ لآخرته على كفره فهو غير مرحوم ولا مغفور له».

[٤٦٨٤] لم يذكر ابن جرير (٣٣٣/١٧) غير قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٣. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٤/١ من طريق ابن مجاهد بلفظ: الصلاة للإنسان، يعني: المؤمن... وابن جرير ٣٣٣/١٧ من طريق ابن جريج أيضاً بنحوه، وابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾

٥٣٧٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾، قال: بَسَطُ أَجْنَحَتِهِنَّ^(١). (٩١/١١)

٥٣٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾، قال: صافات بأجْنَحَتِهَا^(٢). (٩١/١١)

٥٣٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾ الأجنحة^(٣). (ز)

﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾

٥٣٧٢٥ - عن مسعر - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، قال: قد سَمِيَ لها صلاةً، ولم يذكر ركوعاً ولا سجوداً^(٤). (٩١/١١)

٥٣٧٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ﴾ مَنْ فِيهَا؛ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ قَالَ رَبِّكَ: ﴿وَتَسْبِيحَهُ﴾. يعني: ويذكره كلُّ مخلوق بلغَّته، غير كفار الإنس والجن، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٥) [٤٦٨٥]. (ز)

[٤٦٨٥] ذكر ابن عطية (٣٩٧/٦) في قوله: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ قال الحسن: المعنى: كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه فهو يثابر عليهما ويؤديهما. وقال مجاهد: الصلاة للبشر، والتسبيح لما عداهم. وقالت فرقة: المعنى: كل قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذين أمر بهما وهدى إليهما. فهذه إضافة خلق إلى خالق. وقال الزجاج وغيره: المعنى: كل قد علم الله صلاته وتسبيحه. فالضميران للكل».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨. وعلقه يحيى بن سلام ٤٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٦/٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٤٢)

٥٣٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة^(١). (ز)

٥٣٧٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ البعث^(٢). (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزِيحُ سَحَابًا﴾

٥٣٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ يقول: ألم تعلم أن الله ﴿يُزِيحُ﴾ يعني: يسوق ﴿سَحَابًا﴾^(٣). (ز)

٥٣٧٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزِيحُ سَحَابًا﴾ يُنْشِئُ سَحَابًا^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾

٥٣٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يعني: يَضُمُّ بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ يعني: قِطْعًا يحمل بعضها على إثر بعض، ثم يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ، يعني: يضم السحاب بعضه إلى بعض بعد الركام^(٥). (ز)

٥٣٧٣٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يجمع بعضه إلى بعض، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ بعضه على بعض^(٦). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٤ - ٤٥٥. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٢٦١٧/٨، في تفسير هذه الآية عن ابن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يُزِيحُ سَحَابًا﴾، يقول: يجري الفلك. وهو تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمُ الْغُلُوكَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] كما في تفسير ابن جرير.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٤ - ٤٥٥.

﴿فَتَرَى الْوَدَقَ﴾

- ٥٣٧٣٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ﴾، قال: القَطَر^(١). (٩٢/١١)
- ٥٣٧٣٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْر - في قوله: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ﴾، قال: المطر^(٢). (٩١/١١)
- ٥٣٧٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ﴾، قال: الودق: القَطَر^(٣) [٤٦٨٦]. (ز)
- ٥٣٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ﴾، يقول: فترى المطر^(٤). (ز)
- ٥٣٧٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ﴾: المطر^(٥). (ز)
- ٥٣٧٣٨ - عن أبي بَجِيلَةَ، عن أبيه، قال: ﴿الْوَدَقُ﴾: البرق^(٦). (٩٢/١١)

﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ﴾

﴿قراءات:

- ٥٣٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمارة، عن رجل - أنه قرأها: (مِنْ خَلَلِهِ) بفتح الخاء من غير ألف. قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: إنها لحسنة، ولكن ﴿خَلَلِهِ﴾ أعم^(٧). (٩٢/١١).
- ٥٣٧٤٠ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق قتادة - أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ﴾: (مِنْ خَلَلِهِ)^(٨) [٤٦٨٧]. (ز)

[٤٦٨٦] لم يذكر ابن جرير (٣٣٧/١٧) غير قول ابن زيد.

[٤٦٨٧] ذكر ابن جرير (٣٣٧/١٧) هذه القراءة، ثم رجَّح مستندًا إلى إجماع الحجة من ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٧/٨ - ٢٦١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١ - ٤٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨، وفيه: حدثني أبو تميلة، رجل من بني جمان. بدل: أبي بَجِيلَةَ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/١٧ - ٣٣٧.

(مِنْ خَلَلِهِ) على الأفراد قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والضحَّاك، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ٤٢٦/٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/١٧.

﴿ تفسير الآية ﴾

٥٣٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾، يقول: يخرج من خلال السحاب^(١). (ز)

٥٣٧٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾، قال: السحاب^(٢). (٩٢/١١)

٥٣٧٤٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من خلل السحاب^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٥٣٧٤٤ - عن معاذ بن عبدالله بن خبيب الجهني، قال: رأيت ابن عباس مرَّ به تبع ابن امرأة كعب، فسلم عليه، فسأله ابن عباس: هل سمعت كعباً يقول في السحاب شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول: إِنَّ السحاب غِريال المطر، لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لفسد ما يقع عليه. قال: سمعت كعباً يقول: في الأرض تنبت العام نبات، وعام قابل غيره؟ قال: نعم سمعته يقول: إِنَّ البذر ينزل من السماء. قال ابن عباس: وسمعت ذلك من كعب يقوله^(٤). (ز)

٥٣٧٤٥ - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: الرياح أربع، يبعث الله الريح الأولى فَتَقُمُّ الأرض قَمًّا، ثم يبعث الثانية فَتَنْشِئُ سحَابًا، ثم يبعث الثالثة فَتَوَلِّفُ بينه، فتجعله ركامًا، ثم يبعث الرابعة فَتُمْطِرُهُ^(٥). (ز)

٥٣٧٤٦ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس أبي الياس -: أَنَّ الأرض شَكَتْ إلى الله ﷻ أيام الطوفان؛ لِأَنَّ الله ﷻ أرسل الماء بغير وَزْنٍ ولا كيل، فخرج الماء غضبًا لله ﷻ، فخدش الأرض وخذدها، فقالت: يا ربِّ، إِنَّ الماء خددني وخدشني. فقال الله ﷻ - فيما بلغني والله أعلم -: إِنِّي سأجعل للماء غريبالاً لا

== القراء قراءة ﴿خِلَالِهِ﴾: «وأما قراء الأمصار فإنهم على القراءة الأخرى: ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾، وهي التي نختار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٤/١ - ٤٥٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٧/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٧/٨.

يخددك ولا يخدشك. فجعل السحاب غربال المطر^(١). (ز)

﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ فَيُمْسِكُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾

٥٣٧٤٧ - عن شهر بن حوشب، أن كعبًا سأل عبد الله بن عمرو عن البرق. قال: هو ما يسبق من البرد. وقرأ: ﴿مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ﴾، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(٢). (٩٣/١١)

٥٣٧٤٨ - قال عبد الله بن عباس: أخبر الله ﷻ أن في السماء جبالاً من برد^(٣) [٤٦٨٨]. (ز)

٥٣٧٤٩ - عن عمرو بن دينار - من طريق سفيان - يقول: ﴿فَيُمْسِكُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: فهي تصيب^(٤). (ز)

٥٣٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ فَيُمْسِكُ بِهِ﴾ بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فيضر في زرعه وثمره، ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فلا يضره في زرعه، ولا في ثمره^(٥). (ز)

٥٣٧٥١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ﴾ ينزل من تلك الجبال التي هي من برد، إن في السماء جبالاً من برد، ﴿فَيُمْسِكُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيهلك الزرع، كقوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا صُرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] برد. وقال بعضهم: ريح باردة ﴿أَصَابَتْ﴾ الريح ﴿حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: ١١٧]، وما أصاب العباد من مصيبة فبذنوبهم، وما يعفو الله عنه أكثر، كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنَ

[٤٦٨٨] قال ابن كثير (٧٢/٦): «وقوله: ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ﴾ قال بعض النحاة: ﴿مِنْ﴾ الأولى لا ابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله: ﴿مِنْ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَرٍ﴾ معناه: أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد. وأمّا من جعل الجبال ههنا عبارة عن السحاب، فإن ﴿مِنْ﴾ الثانية عند هذا لا ابتداء الغاية أيضًا، لكنها بدل من الأولى».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨.

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٣٠٦/٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨.

(٣) تفسير البغوي ٥٤/٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣.

مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿[الشورى: ٣٠]...﴾ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ﴿يَصْرِفُ ذَلِكَ الْبَرْدَ عَنْ يَشَاءُ^(١)﴾. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٥٣٧٥٢ - عن نصر بن طريف، أنَّ رجلاً قال لابن عباس: يتنا الليلة تُمطر الضفادع. فقال ابن عباس: صدق، إنَّ في السماء بحاراً^(٢). (ز)
- ٥٣٧٥٣ - عن كعب الأحبار - من طريق قتادة - قال: لولا أنَّ الجليد ينزل من السماء الرابعة لم يَمُرَّ بشيء إلا أهلكه^(٣). (٩٢/١١)
- ٥٣٧٥٤ - عن أبي جعفر - من طريق زياد بن خثيمة - قال: الصاعقة تصيب المؤمن والكافر، ولا تصيب ذاكرَ الله ﷻ^(٤). (ز)

﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾ (٤٢)

- ٥٣٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾، يقول: ضَوْءُ بَرْقِهِ^(٥). (٩٢/١١)
- ٥٣٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾. قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:
- يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلاً
يجلو بضوء سناه داجي الظلم^(٦)؟
- (٩٣/١١)
- ٥٣٧٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾، قال: لمعان البرق^(٧). (٩٣/١١)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٥/١. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٨/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٧٠/٢ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦١/٢ - ٦٢، وابن جرير ٣٣٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٣٧٥٨ - قال قتادة بن دعامة: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(١). (ز)

٥٣٧٥٩ - عن عمرو بن دينار - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾، قال: لم أرَ أحدًا ذهب البرق ببصره، ولكن يُرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء^(٢). (ز)

٥٣٧٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾، يقول: فضوء برقه يلمع البصر منه^(٣). (ز)

٥٣٧٦١ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: فيقال: يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار^(٤). (ز)

٥٣٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ يقول: ضوء برقه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(٥). (ز)

٥٣٧٦٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾، قال: سناه: ضوءه، يذهب بالأبصار^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٦٤ - عن سليمان بن عويمر، عن عروة بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يُشير إليه، ولينعث»^(٧). (ز)

﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

٥٣٧٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، قال: يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ويأتي بالنهار ويذهب بالليل^(٨). (٩٣/١١)

٥٣٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، يعني بالتقلب:

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٥/١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٩٤/٣ (٤٩١٧)، ويحيى بن سلام ٤٥٥/١ مرسلًا.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨.

اختلافهما؛ أنه يأتي بالليل ويذهب بالنهار، ثم يأتي بالنهار ويذهب بالليل^(١). (ز)
 ٥٣٧٦٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ هو أخذ كل واحد منهما
 من صاحبه، كقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحديد: ٦]^(٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

٥٣٧٦٨ - قال إسماعيل السدي: لَمَعْرِفَةٍ^(٣). (ز)
 ٥٣٧٦٩ - عن الربيع [بن أنس] - من طريق أبي جعفر الرازي - قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، يقول: لقد كان في هؤلاء عبرة ومُتَمَكَّرٌ^(٤). (ز)
 ٥٣٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، يعني: لأهل
 البصائر في أمر الله ﷻ^(٥). (ز)
 ٥٣٧٧١ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ لآية ﴿لِّأُولِي﴾ لذوي ﴿الْأَبْصَارِ﴾
 وهم المؤمنون، أَبْصَرُوا الْهُدَى^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يُؤَذِّنِي ابْنُ
 آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(٧). (ز)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾

✽ قراءات:

٥٣٧٧٣ - عن عبد الله بن مغفل أنه قرأ: ﴿والله خالق كل دابة من ماء﴾^(٨) [٤٦٨٩]. (٩٣/١١)

[٤٦٨٩] ذكر ابن جرير (٣٣٩/١٧) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك ﴿خَلَقَ﴾، ثم علق قائلاً: ==

- | | |
|---|-------------------------------------|
| (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٣. | (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٥/١. |
| (٣) علقه يحيى بن سلام ٤٥٦/١. | (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦١٩/٨. |
| (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٣. | (٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٥/١ - ٤٥٦. |
| (٧) أخرجه البخاري ١٣٣/٦ (٤٨٢٦)، ٤١/٨ (٦١٨١)، ١٤٣/٩ (٧٤٩١)، ومسلم ١٧٦٢/٤ (٢٢٤٦)، | |
| وابن أبي حاتم ٣٢٩١/١٠ (١٨٥٣٧)، ٣٢٩٢/١٠ (١٨٥٣٩)، والثعلبي ١١٢/٧، ٣٦٤/٨. | |
| (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. | |

تفسير الآية:

٥٣٧٧٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾، يعني: النطفة^(١). (ز)

٥٣٧٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾، قال: الماء: النطفة مِنَ الفحول^(٢). (٩٣/١١)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٧٧٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء خلق من الماء». قال يحيى بن سلام: أراه يعني: الحيوان. نحو قول السُّدِّي^(٣). (ز)

﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤٥)

٥٣٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كل شيء يمشي على أربع، إلا الإنسان^(٤). (٩٤/١١)

٥٣٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾

== «وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أَنَّ الإضافة في قراءة من قرأ ذلك ﴿خَالِقٌ﴾ تدل على أَنَّ معنى ذلك المضي، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ دون ألف، مع فتح اللام. انظر: النشر ٣٣٢/٢، والإتحاف ص ٤١٢.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٦/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٠/٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٤/١٣ (٧٩٣٢)، ٤٩/١٤ (٨٢٩٥)، ٨٢٩٦، ٢٥٢/١٦ - ٢٥٣ (١٠٣٩٩)، وابن حبان ٢٩٩/٦ (٢٥٥٩)، والحاكم ١٧٦/٤ (٧٢٧٨)، ويحيى بن سلام ٣٠٩/١، ٤٥٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤٢١/١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٦/٥ (٧٨٦٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٢٩/٥: «إسناده صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٨١/٥ - ٤٨٢ (٥٠٥٢): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٤٩٢/٣: «وهذا إسناد ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

يعني: الهوام، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ الإنس، والجن، والطير، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ قوائم، يعني: الدواب، والأنعام، والوحش، والسباع، ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١). (ز)

٥٣٧٧٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ الحية، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ أي: ومنهم مَّن يمشي على أكثر من ذلك. وإنما قال: فمنهم مَّن يمشي على كذا، ومنهم مَّن يمشي على كذا، ومنهم يمشي على كذا، خَلَقَ اللهُ كَثِيرًا. قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، قوله: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢). (ز)

﴿لَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتٌ مُّبَيِّنَاتٌ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٦)

٥٣٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿لَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتٌ﴾ هو هذا القرآن؛ فيه حلاله وحرامه (٣). (ز)

٥٣٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتٌ مُّبَيِّنَاتٌ﴾ لما فيه من أمره ونهيه، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم (٤). (ز)

٥٣٧٨٢ - عن مقاتل بن حبان - من طريق بَكْرِ بن معروف - قوله: ﴿لَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتٌ مُّبَيِّنَاتٌ﴾: يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة من أولها إلى آخرها (٥). (ز)

٥٣٧٨٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿لَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتٌ مُّبَيِّنَاتٌ﴾: القرآن، ما يُبَيِّنُ اللهُ فِيهِ، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى دين مستقيم. والصرط: الطريق المستقيم إلى الجنة (٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٦.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧)

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٣٧٨٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المنافقين^(١). (ز)

٥٣٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أناس من المنافقين أظهروا الإيمان والطاعة، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله وطاعته وجهاد مع رسوله^(٢). (٩٤/١١)

٥٣٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدقنا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَبِالرَّسُولِ﴾ يعني: محمداً ﷺ أنه من الله ﷻ، نزلت في بشر المنافق، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ قولهما، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: ثم يعرض عن طاعتها طائفة منهم ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ، ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني ﷻ: [بشراً] المنافق^(٣). (ز)

٥٣٧٨٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قول الله: ﴿وَأَطَعْنَا﴾، قال: أقرؤا الله أن يطيعوه في أمره ونهيه^(٤). (ز)

٥٣٧٨٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾، ﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ عن الله، وعن رسوله، وكتابه، يعني: المنافقين؛ يظهرون الإيمان، ويسرون الشرك^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢١/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢١/٨ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢١/٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٦.

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٤٨)

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٧٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: إِنَّ الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومةً أو مُنازعةً على عهدِ رسول الله ﷺ، فإذا دُعِيَ إلى النبي ﷺ وهو مُجِئٌ أَدْعَنَ، وعِلِمَ أَنَّ النبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدُعِيَ إلى النبي ﷺ أعرض، وقال: انطلق إلى فلان. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان بينه وبين أخيه شيءٌ، فدعاه إلى حَكَمٍ مِنْ حُكَّامِ المسلمين، فلم يُجِبْ؛ فهو ظالمٌ لا حقَّ له»^(١). (٩٤/١١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٣٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، قالوا: بل نُحاكِمُكم إلى كعب بن الأشرف^(٢). (ز)
٥٣٧٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مُعْرِضُونَ﴾، قال: عن كتاب الله^(٣). (ز)

٥٣٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنه، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: مِنَ المنافقين ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن النبي ﷺ إلى كعب بن الأشرف؛ وذلك أَنَّ رجلاً مِنَ اليهود كان بينه وبين بشر خصومة، وأنَّ اليهوديَّ دعا بِشراً إلى النبي ﷺ، ودعاه بشر إلى كعب، فقال بشر: إِنَّ محمداً يحيف علينا^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٣٧٩٣ - عن الحسن البصري، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ إلى

(١) أخرجه سريج بن يونس في كتاب القضاء ص ٣٧ (١٦)، ويحيى بن سلام ٤٥٦/١ - ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٢٦٢٢/٨، ٢٦٢٣ (١٤٧٤٠، ١٤٧٤٢، ١٤٧٤٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٧٥/٦: «وهذا حديث غريب، وهو مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٤/١٢ (٥٦٧٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢١/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٢/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٣.

سُلْطَان، فَلَمْ يُحِبْ؛ فَهُوَ ظَالِمٌ لَا حَقَّ لَهُ^(١). (٩٥/١١)

٥٣٧٩٤ - تفسير عمرو، عن الحسن البصري، قال: كانوا يدعون إلى وَثْنٍ كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليه^(٢). (ز)

﴿وَلَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْخُلقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾

٥٣٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، قال: سِرَاعًا^(٣). (ز)

٥٣٧٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - ﴿وَلَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْخُلقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، يقول: مُطِيعِينَ^(٤). (ز)

٥٣٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْخُلقُ﴾ يعني: [بِشْرًا] المنافق؛ ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ يأتوا إليه طائعين مُسَارِعِينَ إلى النبي ﷺ^(٥). (ز)

٥٣٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ بن الفرَج - في قول الله: ﴿وَلَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْخُلقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾، قال: يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ^(٦). (ز)

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا﴾

٥٣٧٩٩ - قول الحسن البصري: في قوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ وهو الشُّرْكُ^(٧). (ز)

٥٣٨٠٠ - قال قتادة بن دعامة: نِفَاقٌ^(٨). (ز)

٥٣٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني: الكفر، ﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾ أم شَكُّوا في القرآن^(٩). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٥/٧ (٦٩٣٩)، والجصاص في أحكام القرآن ٣/٤٢٥.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢٥٩/٤ (١٤٠٧): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٨/٤ (٧٠٢٢): «رواه الطبراني، في الكبير، وفيه روح بن عطاء؛ وثقه ابن عدي، وضعفه الأئمة». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٤/١٢ (٥٦٧٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٧/١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٦/١ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد، وابن جرير ٣٤٢/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٣/٨. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٢/٨. (٧) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٥٧.

(٨) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٥٧. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٥.

٥٣٨٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَمِ اتَّابُوا﴾ فشكوا في الله وفي رسوله، على الاستفهام، أي: قد فعلوا^(١). (ز)

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٠)

٥٣٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أن يَجُورَ الله ﷻ عليهم ﴿وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢). (ز)

٥٣٨٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ والحييف: الجور. أي: قد خافوا ذلك، ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ظلم النفاق والشرك^(٣). (ز)

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١)

٥٣٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وقد ذُكر لنا: أنَّ عبادة بن الصامت كان عقيباً بدرياً أحد نقباء الأنصار. وذُكر لنا: أنَّه بايع رسول الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومة لائم، وأنه لما حضره الموت دعا ابنَ اخته جنادة بن أبي أمية، فقال: ألا أنبئك ماذا عليك، وماذا لك؟ قال: بلى. قال: فإنَّ عليك السمع والطاعة في عُسرِكَ ويُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وأثَرَةٍ عليك، وعليك أن تُقيمَ لسانك بالعدل، وأن لا تُنازع الأمرَ أهله إلا أن يأمرك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به مِن شيء يُخالف كتاب الله فاتَّبِع كتاب الله. وذُكر لنا: أنَّ أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله، ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة. قال: وقد ذُكر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول: عروة الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لِمَنْ وُلَّاه الله أمرَ المسلمين^(٤). (ز)

٥٣٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الصادقين في إيمانهم، فقال سبحانه:

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٣.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٧.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني: إلى كتابه ورسوله، يعني: أمر رسوله ﷺ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا﴾ قول النبي ﷺ، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أمره، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). (ز)

٥٣٨٠٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قول الله: ﴿سَمِعْنَا﴾ قال: سمعنا للقرآن الذي جاء من عند الله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أقرأوا الله أن يطيعوه في أمره ونهيه^(٢). (ز)

٥٣٨٠٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، فهذا قول المؤمنين، وذلك القول الأول قول المنافقين^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٠٩ - عن أبي الشعثاء، قال: قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاق، وإنما هو الكفر، فقال عبدالله: أنت أعلم بما تقول. فتلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى بلغ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. قال: فضحك عبدالله، وقال: إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه، ومن الشيء الذي لا يعجبه. قال: لا أدري^(٤). (ز)

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

٥٣٨١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: من يطيع الله فيما أمر به، ﴿وَرَسُولَهُ﴾ قال: فيما أمر به، ﴿وَيَتَّقِ اللَّهَ﴾ قال: فيما مضى من ذنوبه، ﴿وَيَتَّقِ اللَّهَ﴾ قال: يخشاه فيما يستقبل^(٥). (ز)

٥٣٨١١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ إلى نعيم مقيم^(٦). (ز)

٥٣٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الحكم، ﴿وَيَتَّقِ اللَّهَ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٧/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٤/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٤/٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٧٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٤/٨.

﴿وَيَتَّقَهُ﴾ في ذنوبه التي عملها. ثم قال تعالى: ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى فيما بعد فلم يَعْصِهِ؛ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ يعني: الناجون من النار^(١). (ز)

٥٣٨١٣ - عن إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فأَعْلَمَكَ أَنَّ بتقواه تَسْتَوْجِبُ جميلَ الثواب، وينجو المتقون من سكرات يوم الحساب، ويؤولون إلى خير باب. ثم قال: صدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]^(٢). (ز)

٥٣٨١٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ﴾ فيما مضى من ذنوبه، ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ فيما بقي؛ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ الناجون من النار إلى الجنة^(٣). (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٨١٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: أتى قومُ النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لو أمرتنا أن نَخْرُجَ مِنْ أَمْوَالِنَا لَخَرَجْنَا. فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية^(٤). (٩٥/١١)

٥٣٨١٦ - قال مقاتل بن سليمان: فلما بَيَّنَّ الله ﷻ كراهية المنافقين لِحُكْمِ النبي ﷺ أَتَوْهُ، فقالوا: والله، لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، أفنحن لا نرضى بحكمك؟! فأنزل الله - تبارك وتعالى - فيما حلفوا للنبي ﷺ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٤/٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٧/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٣.

تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾

٥٣٨١٧ - عن زائدة، قال: قرأ سليمان الأعمش، وزعم أن يحيى بن وثاب قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، هو الحلف^(١). (ز)

٥٣٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: حلفوا بالله، يعني: المنافقين ﴿جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ فإنه من حلف بالله وَكَذَلِكَ فقد اجتهد في اليمين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ من الديار والأموال كلها^(٢). (ز)

٥٣٨١٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾، قال: ذلك من شأن الجهاد^(٣). (٩٥/١١)

٥٣٨٢٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ يعني: المنافقين، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ إلى الجهاد. وأقسموا ولم يستنوا، وفيهم الضعيف، والمريض، ومن يوضع عنه الخروج^(٤). (ز)

﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٥٣٨٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾، يقول: قد عرفت طاعتكم، أي: أنكم تكذبون به^(٥) [٤٦٩٠]. (٩٥/١١)

[٤٦٩٠] لم يذكر ابن جرير (٣٤٤/١٧) في معنى: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ سوى قول مجاهد.

وذكر ابن عطية (٤٠٣/٦ - ٤٠٤) في معنى الآية عدة احتمالات: «أحدها: النهي عن القسم الكاذب، إذ عرف أن طاعتهم دغلة رديّة». ووجهه بقوله: «فكأنه يقول: لا تغالطوا؛ فقد ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٤/٨.

وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٥/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٧/١ - ٤٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٥٣٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿لَا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا، ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ يعني: طاعة حسنة للنبي ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الإيمان والشرك^(١). (ز)

٥٣٨٢٣ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾: لتكون منكم طاعة معروفة^(٢). (ز)

٥٣٨٢٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ قال: يأمرهم ألا يحلفوا على شيء، ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ قال: أمرهم أن يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ، من غير أن يُقْسِمُوا^(٣). (٩٥/١١)

٥٣٨٢٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾ أي: لا تحلفوا، ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ خير، وهذا إضمار، أي: خير مما تُضْمِرُونَ من النفاق، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

٥٣٨٢٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، قال: طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة^(٥). (ز)

٥٣٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم بطاعته ﷺ، وطاعة رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما أمرتم^(٦). (ز)

٥٣٨٢٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، يعني: المنافقين^(٧). (ز)

== عُرِفَ ما أنتم عليه. «والثاني: أن يكون المعنى: لا تتكلفوا القسم، طاعة عرف متوسطة على قدر الاستطاعة أمثل وأجدى عليكم». ووجهه بقوله: «وفي هذا الوجه إبقاء عليهم». «والثالث: أن يكون المعنى: لا تقنعوا بالقسم، طاعة تُعَرَفَ منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم». «والرابع: أن يكون المعنى: لا تقنعوا لأنفسكم بإرضائنا بالقسم، طاعة الله معروفة، وشرعه وجهاد عدوه مهيع لائح».

(٢) تفسير البغوي ٥٧/٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٧/١ - ٤٥٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٥/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٥/٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٨/١.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾

- ٥٣٨٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ :
يعني: الكفار تَوَلَّوْا عن النبي ﷺ^(١). (ز)
- ٥٣٨٣٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ثم قال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، يعني: فإن أعرضتم
عنهما؛ عن الله، وعن الرسول^(٢). (ز)
- ٥٣٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، يعني: أعرضتم عن
طاعتها^(٣). (ز)

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾

- ٥٣٨٣٢ - تفسير الحسن البصري: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي: من البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا
حُمِّلْتُمْ﴾ من طاعته^(٤). (ز)
- ٥٣٨٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾
قال: يُبْلَغ ما أُرْسِل به إليكم، ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ قال: أن تُطِيعوه، وتعملوا بما
أمركم^(٥). (٩٦/١١)
- ٥٣٨٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول: فإنما على
محمد ﷺ ما أمر من تبليغ الرسالة، وعليكم ما أمرتم من طاعتها^(٦). (ز)

﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ﴾

- ٥٣٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي ﷺ؛
﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة، وإن عصيتموه فإنما على رسولنا محمد ﷺ البلاغ المبين،
يعني: ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٥/٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٨/١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٥/٨ - ٢٦٢٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٨/١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

٥٣٨٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ﴾ يعني: النبي؛ ﴿تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمَيْتِ﴾ كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [الأنعام: ١٠٧] تحفظ عليهم أعمالهم حتى تجازيهم بها^(١). (ز)

﴿أشار متعلقة بالآية:

٥٣٨٣٧ - عن وائل، أنه قال للنبي ﷺ: إن كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله؟ فقال: «عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ»^(٢). (٩٦/١١)

٥٣٨٣٨ - عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أرايت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس، وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ»^(٣). (٩٦/١١)

٥٣٨٣٩ - عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: قلت: يا رسول الله، أرايت إن كان علينا أمراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا، ويمنعوننا الحق الذي جعله الله لنا، نقاتلهم ونعصيهم؟ فقال النبي ﷺ: «عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ»^(٤). (٩٧/١١)

٥٣٨٤٠ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد - أو على هذا المنبر -: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ». قال: فقال أبو أمانة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم. قال: فقال رجل: ما السواد

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٨/١.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٤٢/١ (٧٧) في ترجمة محمد بن أبي إسرائيل، والطبراني في الأوسط ٧/١١ (٦٧٠٧). وأورده الثعلبي ٣/٣٣٦.

وصححه الألباني في الصحيحة ٦٤١/٤ (١٩٨٧).

(٣) أخرجه مسلم ١٤٧٤/٣ (١٨٤٦)، ويحيى بن سلام ٤٥٨/١ بنحوه، إلا أنه قال: يزيد بن سلمة. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٦١/٤ (٢٧٧): «سلمة بن يزيد الجعفي، ويقال: يزيد بن سلمة، والأول أصح».

(٤) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢٨٠/١ - ٢٨١، والطبراني في الكبير ٤٠/٧ (٦٣٢٢). قال الهيثمي في المجمع ٢٢٠/٥ (٩١١٤): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن عبيدة ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير عن إسناد الطبراني ١٤٦/٢: «إسناد حسن».

الأعظم؟ فقال أبو أمامة: هذه الآية في سورة النور: ﴿فَاتَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾^(١). (ز)

٥٣٨٤١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - أنه سُئِلَ: إن كان عليّ إماماً فاجر، فلقيتُ معه أهلَ ضلالة، أقاتِل أم لا؟ ليس بي حُبُّه ولا مُظاهرتُهُ. قال: قاتِل أهلَ الضلالة أينما وجدتهم، وعلى الإمام ما حُمِّلَ، وعليك ما حُمِّلْتَ^(٢). (٩٦/١١)

٥٣٨٤٢ - عن وهب بن مُنْبِه، قال: إنَّ الله ﷻ أوحى إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل - يُقال له: أشعيا -: أن قُمْ في قومك بني إسرائيل؛ فَإِنِّي مُطْلِقٌ لِسَانِكَ بوحي. فقال: يا سماء، اسمعي، ويا أرض، أنصتي، فإنَّ الله ﷻ يُريد أن يقص شأن بني إسرائيل، إنَّ قومك يسألون عن غيبي الكَهَان والأَسرار، وإنِّي أريد أن أُخْدِث حَدَّثاً أنا مُنْفِذُهُ، فليخبروني متى هو؟ وفي أيِّ زمان يكون؟ أريد أن أحول الريف إلى الفلاة، والآجام في الغيطان، والأنهار في الصحاري، والنعمة في الفقراء، والملك في الرعاة، وأبعث أعمى من عميان أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا صَخَّاب في الأسواق، لو يَمُرُّ إلى جنب السَّراج لم يُطْفِئْهُ من سكينته، ولو يمشي على القَصَب اليبس لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مُبَشِّراً ونذيراً، لا يقول الخنا، أفتح به أعيناً كُمًا، وأذاناً صُمًا، وقلوباً غُلْفًا، أَسَدِّدُهُ لكل أمر جميل، وأَهْبُ له كلَّ خُلُقٍ كريم، وأجعل السكينة لباسه، والبرَّ شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة منطقته، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خُلُقُهُ، والحقَّ شريعته، والعدل سيرته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأُعَلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرف به بعد النكرة، وأكثُر به بعد القِلَّة، وأُغْنِي به بعد العَيْلَة^(٣)، وأجمع به بعد الفُرْقَة، وأؤلِّف به بين أُمَمٍ مُتَفَرِّقَة، وقلوب مختلفة، وأهواء مُتَشَتِّتَة، وأسْتَقْبِذ به فِتْنًا من الناس عَظِيمًا من الهَلَكَة، وأجعل أُمَّته خيرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠/٣٩٠ - ٣٩٢ (١٨٤٤٩، ١٨٤٥٠)، ٣٢/٩٥ - ٩٦ (١٩٣٥٠، ١٩٣٥١) واللفظ له، والتعليق ١٠/٢٣١.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٤٢٧: «إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢١٧ - ٢١٨ (٩٠٩٧): «رواه عبد الله بن أحمد، والبخاري، ورجالهما ثقات». وقال السيوطي في الدرر المنتشرة ص ١٠١ (١٧٧): «سنده ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٤٨٩: «إسناد ضعيف». وحسنه الألباني في الصحيحة ٢/٢٧٢ (٦٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٢٥ - ٢٦٢٦.

(٣) العَيْلَة: الفقر. النهاية (عيل).

للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، مُوحِّدين مؤمنين مخلصين، مُصدِّقين بما جاءت به رسلي^(١). (ز)

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٨٤٣ - عن أبي بن كعب، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ، وَأَوْتَهُم الْأَنْصَارُ؛ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَكَانُوا لَا يَبِيتُونَ إِلَّا فِي السِّلَاحِ، وَلَا يُصْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ، فَقَالُوا: أَتُرُونَ أَنَّا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيتَ آمَنِينَ مَطْمَئِنِينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ؟ فَزَلَتْ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الْآيَةُ^(٢). (٩٨/١١)

٥٣٨٤٤ - عن أبي بن كعب، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الْآيَةُ؛ قَالَ: «بَشَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَا، وَالرَّفْعَةِ، وَالدِّينِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»^(٣). (٩٩/١١)

٥٣٨٤٥ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ الْآيَةُ، قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ، وَنَحْنُ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ^(٤). (٩٧/١١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧٦/٦ - ٧٧ - .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٣٤/٢ (٣٥١٢)، والطبراني في الأوسط ١١٩/٧، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٤٧/٢ - .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٨٣/٧ (١١٢٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ١٤٤/٣٥ - ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وابن حبان ١٣٢/٢ (٤٠٥)، والحاكم ٣٤٦/٤ (٧٨٦٢) جميعهم دون الآية. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٠/١٠ (١٧٦٤٦): «رواه أحمد وابنه من طرق، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٤٨/٧ (٧٠٢٩): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ورواه ثقات».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٨/٨ (١٤٧٦٧)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا الحكم بن بشير، عن عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن البراء به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن أبي حماد لا يُعرف، وأبو إسحاق السبيعي كثير التدليس، كما في جامع التحصيل للعلاني ص ٢٤٥.

٥٣٨٤٦ - عن أبي العالية الرياحي، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوًا من عشر سنين، يدعون إلى الله وحده، وعبادته وحده لا شريك له، سرًّا وهم خائفون، لا يُؤْمَرُونَ بالقتال، حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة، فقدموا المدينة، فأمرهم الله بالقتال، وكانوا بها خائفين، يُمَسُّون في السلاح، وَيُضْبِحُونَ في السلاح، فَعَبَرُوا^(١) بذلك ما شاء الله، ثم إِنَّ رجلاً من أصحابه قال: يا رسول الله، أَبَدَ الدهر نحن خائفون هكذا! أما يأتي علينا يومٌ نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تغبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم مُحْتَبِيًّا ليست فيه حديدة». فأنزل الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا، ووضعوا السلاح، ثم إِنَّ الله قبض نبيه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا، وكفروا النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رُفِعَ عنهم، واتخذوا الحُجْرَ والشَّرْطَ، وَغَيَّرُوا؛ فغَيَّرَ ما بهم^(٢). (٩٨/١١)

٥٣٨٤٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: لَمَّا صَدَّهم المشركون عن العمرة يومَ الحديبية؛ وَعَدَهُمَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُظَهِّرَهُمْ^(٣). (ز)

٥٣٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وذلك أَنَّ كُفَّار مكة صَدُّوا المسلمين عن العمرة عامَ الحديبية، فقال المسلمون: لو أَنَّ الله ﷻ فتح علينا مكةَ ودخلناها آمنين. فسمع الله ﷻ قولهم؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤). (ز)

٥٣٨٤٩ - قال مقاتل: لَمَّا رجع النبي ﷺ من الحديبية حزن أصحابه، فأطعمهم الله نخلَ خيبر، ووعدهم أَنْ يدخلوا العامَ المقبل مكة آمنين، وأنزل هذه الآية^(٥). (ز)

٥٣٨٥٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: قال بعض المؤمنين: متى يفتح الله على نبيه ﷺ مكة،

(١) غبروا: بقوا ومكثوا. النهاية (غير).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨ (١٤٧٧٢)، واللفظ له. وأورده الثعلبي ١١٥/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(٥) تفسير الثعلبي ١١٥/٧.

ونأمن في الأرض، ويذهب عنا الجَهد؟ سمع الله قوله؛ فأنزل الله عند ذلك: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، يعني: أصحاب النبي ﷺ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٥٣٨٥١ - عن ميمون بن مهران الجزري، أنَّ عمر بن عبد العزيز قال: الله أجلُّ وأعظمُ من أن يتَّخذ في الأرض خليفةً واحدًا، والله يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ولكنِّي أثقلكم حملًا لها^(٢). (ز)

٥٣٨٥٢ - عن عطية [العوفي]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: أهل بيت ههنا. وأشار بيده إلى القبلة^(٣). (٩٩/١١)

٥٣٨٥٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: نزلت في الولاية^(٤). (ز)

٥٣٨٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الهيثم بن يمان، عن رجل - في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ، استخلفهم في الأرض^(٥) (٤٦٩١). (ز)

[٤٦٩١] ذكر ابنُ عطية (٤٠٥/٦) عن الضحاك - نقلًا من كتاب النقاش - أنه قال: «هذه الآية تتضمن خلافةً أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ؛ لأنهم أهلُ الإيمان وعمل الصالحات، وقد قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة». ثم رجَّح قائلًا: «والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٥٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٨/٨، وأخرجه الثوري في تفسيره ص ٢٢٥ بلفظ: هم الولاية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.

﴿لَيْسَتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٥٣٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: أرض مكة^(١). (ز)

٥٣٨٥٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿لَيْسَتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: يعني: أرض المدينة^(٢). (ز)

﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

﴿قراءات:

٥٣٨٥٧ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿لَيْسَتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ برفع التاء، وكسر اللام^(٣). (٩٩/١١)

﴿تفسير الآية:

٥٣٨٥٨ - عن كعب الأحبار - من طريق عمرو البكالي - قال: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيُجْعَل مكانَ اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة. فقرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وكذلك فعل بني إسرائيل^(٤). (ز)

٥٣٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كُفَّار مكة^(٥). (ز)

٥٣٨٦٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ الأنبياء والمؤمنين^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٨/٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ﴾ بفتح التاء واللام. ينظر: النشر ٣٣٢/٢، والإتحاف ص ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٨/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٨/١.

﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾

﴿قراءات:﴾

- ٥٣٨٦١ - عن إسماعيل، عن الحسن [البصري]: ﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ من أبدلت، وأبي عمرو [بن العلاء]: ﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ من بدلت^(١). (ز)
- ٥٣٨٦٢ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء مثقلة، ﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ مخففة بالياء^(٢). (٩٩/١١)

﴿تفسير الآية:﴾

٥٣٨٦٣ - عن أبي العالية الرِّيَاحِيِّ - من طريق الربيع - قال: ... فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا، ووضعوا السلاح، ثم إنَّ الله قبض نبيه، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا وكفروا النعمة؛ فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحُجَرَ والشُّرَطَ، وَغَيَّرُوا؛ فغَيَّرَ ما بهم^(٣). (٩٨/١١)

٥٣٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾، قال: هو الإسلام^(٤). (١٠٠/١١)

٥٣٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام، حتى يشيع الإسلام ﴿الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ يعني: الذي رَضِيَ لهم، ﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ مِنْ كُفَّارِ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿أَمْنًا﴾ لا يخافون أحداً^(٥). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٠.
﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ بتخفيف الدال قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلْيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ بتشديد ها. انظر: النشر ٣٣٣/٢، والإتحاف ص ٤١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ﴾ بالياء وتشديد الكاف قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وسبق ذكره مطولاً في نزول الآية.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٨/٨ - ٢٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

٥٣٨٦٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: فقد فعل الله بهم ذلك ويمَن كان بعدهم مِن هذه الأمة؛ فمَكَّن لهم في الأرض، وأبدلهم أَمْنًا بعد خوفهم، وبسط لهم في الرزق، ونصرهم على الأعداء^(١). (ز)

٥٣٨٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ دِينِهِمْ أَلَدٌ أَرْضَى لَهُمْ﴾ أي: سينصرهم بالإسلام حتى يُظهرهم على الدين كله، فيكونوا الحُكَّام على أهل الأديان...، ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ كقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتَ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَخَطَفَكُمُ النَّاسُ﴾ فارس والروم، ﴿فَتَاوَنَكُمُ وَأَيْدِيكُمْ يُصْرِعُونَ وَرَزَقَكُم مِّنَ الْأَطْنَبِ﴾ [الأنفال: ٢٦]^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٦٨ - عن عبدالرحمن بن يزيد، عن سليم بن عامر الكلاعي، قال: سمعتُ المقداد بن الأسود يقول: سمعتُ رسول الله يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيتٌ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ^(٣) إلا أدخله الله كلمة الإسلام، بعِزٍّ عزيز أو ذُلٍّ ذليل، إما يُعِزَّهُم الله فيجعلهم مِن أهلها، وإما يُدِلُّهم الله فيدينون لها»^(٤). (ز)

٥٣٨٦٩ - عن عدي بن حاتم، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجلٌ، فشكى إليه الفاقة، ثم أتاه آخرٌ، فشكى إليه قطع السبيل، فقال: «يا عديُّ، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها. قال: «فإن طالت بك حياةً فلتَرَيْنَ الظَّعِينَةَ^(٥) تترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله». قلتُ فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَارُ^(٦) طيء الذين قد سَعَرُوا البلاد؟! «ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز، لئن طالت بك حياة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٨/١.

(٣) المَدَر: الطين المتماسك. النهاية (مدر). والْوَبَر: صُوف الإبل والأرانب وتَحَوَّهَا. اللسان (وبر).

(٤) أخرجه أحمد ٢٣٦/٣٩ (٢٣٨١٤)، والحاكم ٤/٤٧٦ (٨٣٢٤)، وابن حبان ٩١/١٥ - ٩٣ (٦٦٩٩)، (٦٧٠١)، ويحيى بن سلام ٤٥٨/١ - ٤٥٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٥) الظعينة: الراحلة التي يُرَحَّل ويُطْعَن عليها. وقيل الظعينة: المرأة في الهُودَج، ثم أطلق على الهودج بلا امرأة، وعلى المرأة بلا هودج. النهاية (ظعن).

(٦) الدُعَار: قُطَاع الطريق. النهاية (دعر).

لترين الرجل يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلِيَلْقِيَنَّ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ يَتَرْجَمُ، فليقولن له: أَلَمْ أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً، وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اتقوا النارَ، ولو بشق تمرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فبكلمة طيبة». قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت ممن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياةً لَتَرَوْنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يَخْرُجُ مِلءَ كَفِّهِ^(١). (ز)

٥٣٨٧٠ - عن سفينة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون عاماً، ثم يكون بعد ذلك المُلْكُ». قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ﷺ سنتين، وخلافة عمر ﷺ عشر سنين، وخلافة عثمان ﷺ اثني عشر سنة، وخلافة علي ست سنين ﷺ^(٢). (ز)

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾

٥٣٨٧١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾، قال: لا يخافون أحداً غيري^(٣). (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قول الله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾، قال: تلك أمة محمد ﷺ^(٤). (ز)

٥٣٨٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾، قال: لا يخافون أحداً غيري^(٥). (١١/١٠٠)

(١) أخرجه البخاري ١٠٨/٢ - ١٠٩ (١٤١٣)، ١٩٧/٤ - ١٩٨ (٣٥٩٥).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٨/٣٦ (٢١٩١٩)، ٢٥٦/٣٦ (٢١٩٢٨)، وأبو داود ٤٣/٧ (٢٦٤٦)، ٢٦٤٧، والترمذي ٢٨٤/٤ (٢٣٧٥)، وابن حبان ٣٩٢/١٥ (٦٩٤٣)، والحاكم ١٥٦/٣ (٤٦٩٧). قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٣٠/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/١٧، وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٦/٣ وفيه: لا يحبون غيري.

٥٣٨٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْبُدُونِي﴾ يعني: يُوحِّدُونِي، ﴿لَا يُشْرِكُونَ﴾ فِي شَيْئًا ﴿مِنَ الْآلِهَةِ﴾^(١). (ز)

٥٣٨٧٥ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر - قوله: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ﴾ فِي شَيْئًا: فقد أنجز الله مواعده، وبقي دينُ الله في رقابهم^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٨٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ﴾ فِي شَيْئًا، ذُكِرَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ، وَرَدِيْفُهُ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، إِذْ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». قَالَ: لَبِيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟». قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». قَالَ: «فَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟». قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ النَّاسِ أَوْ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ»^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

٥٣٨٧٧ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ حَظِيْفَةٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ حَظِيْفَةُ: ذَهَبَ النِّفَاقُ، إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ. فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ: بِمَ تَقُولُ؟ قَالَ: بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤). (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٨ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الرُّبَيْع - ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾، قَالَ: كَفَرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، لَيْسَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ^(٥). (١١/١٠٠)

٥٣٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٩/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٠/٨ (١٤٧٧٤)، والحديث أخرجه البخاري ٢٩/٤ (٢٨٥٦)، ٦٠/٨ (٦٢٦٧)، ١١٤/٩ (٧٣٧٣)، ومسلم ٥٨/١ (٣٠).

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٣٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، قال: العاصون^(١). (١٠٠/١١)

٥٣٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ التمكن في الأرض؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصين^(٢). (ز)

٥٣٨٨١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: بلغنا - والله أعلم - أنه يعني: بمن كفر. يقول: مَنْ كفر هذه النعمة التي ذكرها وفعلها بهم، فأنعم بها عليهم؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣). (ز)

٥٣٨٨٢ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، يقول: مَنْ أقام على كفره بعد هذا الذي أنزلت: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، يعني: فسق الشرك^(٤) (٤٦٩٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٥٣٨٨٣ - عن أبي الطاهر، قال: سمعتُ خالي - يعني: عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري - يقول: أرى ولايةَ أبي بكر وعمر في كتاب الله ﷻ، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية^(٥). (ز)

[٤٦٩٢] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى الكفر في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ فقل: إنه كفر بالنعمة لا كفر بالله. وقيل: إنه كفر بالله. ورجَّح ابنُ جرير (٣٤٩/١٧) مستندًا إلى السياق القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومقاتل، وعُلم ذلك بقوله: «أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْإِنْعَامَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَا أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ مُنْعِمٌ بِهِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ عَقِيبَ ذَلِكَ: فَمَنْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». ووجهُ ابنِ عطية (٤٠٦/٦) القول الأول بقوله: «ويكونُ الفسقُ على هذا غيرُ المخرج عن المِلَّةِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٠/٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٢٧/٨.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦)

٥٣٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: وأتمموا الصلاة، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ﴾ فيما أمركم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يقول: لكي تُرحموا، فلا تُعَذِّبوا^(١). (ز)

٥٣٨٨٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الصلوات الخمس، وإقامتها: أن تُحافظ على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الزكاة المفروضة، ﴿وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي ترحموا، فإنكم إذا فعلتم ذلك رُحِمْتُمْ^(٢). (ز)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٥٧)

﴿قراءات:

٥٣٨٨٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أَحْسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)^(٣). (ز)

٥٣٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق علي بن الحسين، عن أبيه - قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾^(٤)، يقول: مُغَالِبِينَ. وإذا قرأت: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يقول: مُبْطِلِينَ^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

٥٣٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾، قال: سابقين^(٦). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٩/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٤٢٤/١.

والقراءة شاذة.

(٤) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجد في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨.

٥٣٨٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق علي بن الحسين، عن أبيه - قوله: ﴿لَا تَحْصَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾^(١) يقول: مغالبيين. وإذا قرأت: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يقول: مبطلين^(٢). (ز)

٥٣٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا تَحْصَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: سابقين في الأرض^(٣). (١٠٠/١١)

٥٣٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحْصَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿مُعْجِزِينَ﴾ يعني: سابقي الله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ حتى يجزيهم الله ﷻ بكفرهم، ﴿وَمَا أَوْلَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٤). (ز)

٥٣٨٩٢ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿لَا تَحْصَبَنَّ﴾ أي: لا تَظَنَّ، ﴿وَمَا أَوْلَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: فلا تَظُنُّوا أَنَّ لَهُمْ عَاقِبَةَ نَصْرٍ، ولا ظهور عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتبَعْتُم أَمْرِي^(٥). (ز)

٥٣٨٩٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا أَوْلَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: لا تحسبنهم يسبقوننا حتى لا نقدر عليهم فنحاسبهم، وحسابهم أن يكون ﴿مَا أَوْلَهُم النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع، والماوى، المنزل^(٦). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزَّوْا بِالَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ الآية

﴿ نزول الآية: ﴾

٥٣٨٩٤ - قال عبدالله بن عباس ﷺ: وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ - يُقَالُ لَهُ: مَدْلَجٌ بَنَ عَمْرُو - إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ وَقَتَ الظَّهْرِ؛ لِيَدْعُوهُ، فَدَخَلَ، فَرَأَى عَمْرٌو بِحَالِهِ كَرِهَ عَمْرٌو رُؤْيَاهُ ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٧). (ز)

(١) كذا في المطبوع، ولعل المراد (مُعَاجِزِينَ)، مع أنها ليست من قراءة العشرة في هذا الموضع، ولم نجدها في شيء من مصادر القراءات الشاذة، و﴿مُعْجِزِينَ﴾ قراءة العشرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٩/١، وابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣١/٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٩/١.

(٧) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٩، والثعلبي ١١٦/٧.

٥٣٨٩٥ - عن ابن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث غلامًا من الأنصار - يُقال له: مدلج - إلى عمر بن الخطاب ظهيرةً يدعوهُ إليه، فانطلق الغلام، فوجده نائمًا قد أغلق الباب، فدفع الغلامُ البابَ على عمر، وسلَّم، فلم يستيقظ، فرجع الغلامُ، ورَدَّ البابَ، وعرف عمرُ أنَّ الغلامَ قد رأى منه، فقال عمر: وددتُ - والله - أنَّ الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا هذه الساعةَ علينا إلا بإذن. فانطلق معه إلى رسول الله ﷺ، فوجده قد نزل هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِينَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، فلَمَّا نزل حَمْدُ الله ﷻ عليه، قال: فعَجِب رسولُ الله ﷺ مِن صنيع الغلام. فقال: «مَنْ أنت، يا غلام، وما اسمُك؟». قال: يا رسول الله، اسمي مدلج، وأنا من الأنصار. فقال رسول الله ﷺ: «تُدَلِّج في طاعة الله وطاعة رسوله، وأنت مِمَّن [يَلِج] الجنة، لئن كنت استحييت من عمر إنَّكَ لَمِن قَوْمٍ شَدِيدِ حَيَاوُهُمْ، رَفَقًا فِي أَمْرِهِمْ، صَغِيرِهِمْ، وَكَبِيرِهِمْ»^(١). (ز)

٥٣٨٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في هذه الآية، قال: كان أناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يُعَجِّبُهُمْ أَنْ يُوَاقِعُوا نِسَاءَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ؛ لِيُغْتَسِلُوا ثُمَّ يَخْرُجُوا إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُمُ اللهُ أَنْ يَأْمُرُوا الْمَمْلُوكِينَ وَالْغِلْمَانَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ السَّاعَاتِ إِلَّا بِإِذْنٍ^(٢). (١٠١/١١)

٥٣٨٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِينَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، نزلت في أسماء بنت أبي مُرْثِد، قالت: إِنَّهُ لَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَلَعَلَّهُمَا أَنْ يَكُونَا فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ لَا عِلْمَ لِهَما. فنزلت هذه^(٣). (ز)

٥٣٨٩٨ - عن مُقاتِل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: بلغنا: أَنَّ رجلاً مِنَ الْآنصارِ وامرأته أسماء بنت مُرْشِدة صنعنا للنبي ﷺ طعامًا، فجعل الناسُ يَدْخُلُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَقْبَحَ هَذَا! إِنَّهُ لَيَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٢٦٢١/٥ (٦٣٠٨). وأورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٩، والثعلبي ١١٦/٧ مختصراً.

إسناده ضعيف جداً، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٣/٨ - ٢٦٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣. وفي أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٥٣١: قال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأثت رسول الله ﷺ، فقالت: إنَّ خدمنا وغلماَنَا يَدْخُلُونَ عَلَيْنَا فِي حَالٍ نَكْرَهُهَا. فَأَنْزَلَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هَذِهِ الْآيَةَ.

وهما في ثوب واحد غلامهما بغير إذن. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾^(١). (١٠١/١١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ﴾

٥٣٨٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: غلب الشيطانُ الناس على الاستئذان في الساعات، ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾^(٢). (١٠٣/١١)

٥٣٩٠٠ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب - قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال: إنما أمر بهذا؛ نظرَ لهم^(٣) (٤). (ز)

٥٣٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ﴾ في بيوتكم^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾

٥٣٩٠٢ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن بعض أزواج النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في النساء أن يستأذنن علينا^(٦). (١٠٥/١١)

٥٣٩٠٣ - عن علي [بن أبي طالب]، في قوله: ﴿لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: النساء، فإنَّ الرجال يستأذنون^(٧). (١٠٥/١١)

٥٣٩٠٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: هو على الذكور دون الإناث^(٨). (١٠٥/١١)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣.

(٣) نظر لهم: إعانة لهم وإصلاحاً. التاج (نظر). (٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٥٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٤٠١.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٧)، وابن جرير ١٧/٣٥١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٥٣ بلفظ: هي في الرجال دون النساء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٥٣٩٠٥ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: هو للإناث دون الذكور، أن يدخلوا بغير إذن^(١). (١٠٥/١١)

٥٣٩٠٦ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق أبي حصين - في هذه الآية، قال: هي في النساء خاصة، الرجال يستأذنون على كل حال بالليل والنهار^(٢). (١٠٥/١١)

٥٣٩٠٧ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: هي في الرجال والنساء؛ يستأذنون على كل حال بالليل والنهار^(٣). (ز)

٥٣٩٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾: يعني: العبيد، والإماء^(٤). (ز)

٥٣٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: عبيدكم المملوكون^(٥). (ز)

٥٣٩١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في هذه الآية: ﴿لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: إذا أبات الرجلُ خادمه معه فهو إذنه، وإن لم يُبَيِّته معه استأذن في هذه الساعات^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٩، وابن أبي شيبه ٤/٤٠٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨١ - ٤٨٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٧ هكذا مستشهدًا به لِمَنْ قال: عني بالآية: الرجال والنساء، وظاهر معنى هذه الرواية يختلف عن الرواية السابقة عن أبي عبد الرحمن السلمي التي أوردها السيوطي وعزاها إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، مع أن طريق ابن أبي حاتم والبستي هو طريق ابن جرير عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي حصين! كما أن طريق ابن أبي شيبه والنحاس من طريق وكيع عن سفيان به، ويبدو أن ابن جرير خالف الآخرين ممن خرج الأثر بمفرده، والله أعلم بالصواب، وقد نسب محققو تفسير ابن جرير روايته إلى رواية الآخرين مع أنها تختلف عنها!.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣ - ٢٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٣، وأخرج يحيى بن سلام ١/٤٦٠ نحوه مختصرًا.

٥٣٩١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، يعني: العبيد والولائد في كل وقت^(١). (ز)

٥٣٩١٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، يعني: العبيد، والإماء^(٢). (١٠١/١١)

٥٣٩١٣ - قال يحيى بن سلام: فأما قوله: ﴿لِيَسْتَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ فهم المملوكون، الرجال والنساء الذين يخدمون الرجل في بيته، ومن كان من الأطفال من المملوكين^(٣) [٤٦٩٣]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾

٥٣٩١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾: يعني: الأحرار^(٤). (ز)

٥٣٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: لم يَحْتَلِمُوا مِنْ أحراركم^(٥). (ز)

٥٣٩١٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: أبناؤكم^(٦). (١٠٦/١١)

٥٣٩١٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: كانوا يَعْلَمُونَا إِذَا جَاءَ أَحَدُنَا أَنْ يَقُولَ: السلام عليكم، أيدخل

[٤٦٩٣] أفادت الآثار الاختلاف في المعني بقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾؛ فقيل: غُني به: الرجال دون النساء. وقيل: غُني به: الرجال والنساء.

ورجح ابن جرير (٣٥٢/١٧) القول الثاني مستنداً إلى دلالة العموم، وقال مُعَلَّلًا: «لأنَّ الله عمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ جميع أملاك أيماننا، ولم يَخْصُصْ منهم ذكراً ولا أنثى، فذلك على جميع من عمَّ ظاهر التنزيل».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٣/٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٣/٨ - ٢٦٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٠ دون قوله: من أحراركم. وكذلك علَّقه يحيى بن سلام ٤٥٩/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٤/٨.

فلان؟^(١) . (١٠٨/١١)

٥٣٩١٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: لا أرى على خدمه إذنًا إلا في العورات الثلاث، وليس على من لم يبلغ المحيض من النساء، ولا خمر، ولا جلابيب^(٢) . (ز)

٥٣٩١٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، قال: من أحراركم من الرجال والنساء^(٣) . (١٠١/١١)

٥٣٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسْتَ أَذْنَكُمْ﴾ الذين لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعني: من الأحرار من الصبيان^(٤) . (ز)

٥٣٩٢١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾، قال: الذين لم يبلغوا الحلم منكم، يعني: الأطفال الذين يُحَسِّنُونَ الوصف إذا رأوا شيئًا، وكذلك من كان مثلهم من المملوكين، إلا الصغار الذين لا يحسنون الوصف إذا رأوا شيئًا من الأحرار والمملوكين، فلا ينبغي لها ولا الكبار والذين يحسنون الوصف أن يدخلوا هذه الثلاث ساعات إلا بإذن، إلا ألا يكون للرجل إلى أهله حاجة، ولا ينبغي له إذا كانت له إلى أهله حاجة أن يطأ أهله ومعه في البيت من هؤلاء أحد، فذلك لا يدخلون في هذه الثلاث ساعات إلا بإذن^(٥) . (ز)

﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾

٥٣٩٢٢ - عن ثعلبة القرظي، عن عبدالله بن سويد، قال: سألت رسول الله ﷺ عن العورات الثلاث، فقال: «إذا أنا وضعتُ ثيابي بعد الظهر لم يبلغ عليَّ أحدٌ من الخدم من الذين لم يبلغوا الحُلُم، ولا أحدٌ لم يبلغ من الأحرار إلا بإذن، وإذا وضعتُ ثيابي بعد صلاة العشاء، ومن قبل صلاة الصبح»^(٦) . (١٠١/١١)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٤/٨ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٦/٨ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٣/٨ .

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٠/١ .

(٦) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١٣٩/٢، والبيهقي في معجم الصحابة ١٠٠/٤ (١٦٣٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٣٦٢ (١٠٥٢)، وابن جرير ٣٥٣/١٧ موقوفًا بنحوه .

قال ابن قانع: «كذا قال: عن النبي ﷺ، وإنما الصحيح من قول عبدالله بن سويد». وقال البيهقي: «هكذا حدثني الحسن بن إسرائيل بهذا الحديث مرفوعًا. ويُقال: إنه وهم» .

٥٣٩٢٣ - عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي: أنه ركب إلى عبد الله بن سويد أخي بني حارثة بن الحارث، يسأله عن العورات الثلاث، وكان يعمل بهنَّ، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أعمل بهنَّ. فقال: إذا وضعتُ ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليَّ أحد من أهلي بلغ الحُلُم إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، ولا إذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تُصَلِّي الصلاة، ولا إذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام. قال: فتلك العورات الثلاث^(١). (١٠٢/١١)

٥٣٩٢٤ - عن سويد بن النعمان، أنه سُئِلَ عن العورات الثلاث. فقال: إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليَّ أحدٌ من أهلي إلا بإذني، إلا أن أدعوه، فذلك إذنه، وإذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى يُصَلِّي الصبح، وإذا صليت العشاء ووضعت ثيابي، فتلك العورات الثلاث^(٢). (١٠٢/١١)

٥٣٩٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿تِلْكَ مَرْثٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ﴾ يعني: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ نصف النهار، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾ يعني: مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، لا ينبغي للمسلمين أن يدخل عليهم أحدٌ في هذه الساعات الثلاث - أحدٌ مِنْ أولادهم، وأقاربهم الصغار، ومملوكيهم الكبار - إلا بإذن^(٣). (ز)

٥٣٩٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في هذه الآية: ﴿لَيْسَتَنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثٍ﴾، قال: يُجزئهم أن يستأذنوا مرةً في هذه الساعات^(٤). (ز)

٥٣٩٢٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - في هذه الآية: ﴿لَيْسَتَنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثٍ﴾، قال: يستأذنون عليهم في هذه الساعات، وإن كانوا على غير حاجة^(٥). (ز)

٥٣٩٢٨ - قال ابن جُرَيج: قال لي عطاء بن أبي رباح: فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن، كما قال: ﴿تِلْكَ مَرْثٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾. قالوا: هي العتمة. قلت: فإذا وضعوا ثيابهم بعد

(١) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٥/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٥/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٥/٨.

العتمة استأذنوا عليهم حتى يُصبحوا؟ قال: نعم. قلت لعطاء: هل استأذنهم إلا عند وضع الناس ثيابهم؟ قال: لا^(١). (ز)

٥٣٩٢٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: المملوكون ومن لم يبلغ الحُلُم يستأذنوا في هذه الثلاث الساعات: صلاة العشاء التي تُسمَّى: العتمة، وقبل صلاة الفجر، ونصف النهار^(٢). (ز)

٥٣٩٣٠ - عن صالح بن كيسان =

٥٣٩٣١ - ويعقوب بن عتبة =

٥٣٩٣٢ - وإسماعيل بن محمد [بن سعد بن أبي وقاص] - من طريق ابن جريج - قالوا: لا استأذن على خَدَم الرجل عليه، إلا في العورات الثلاث^(٣). (ز)

٥٣٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ مَرْتٌ﴾ لأنها ساعات غفلة وغيره^(٤)؛ ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ يعني: نصف النهار، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾^(٥). (ز)

٥٣٩٣٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿تِلْكَ مَرْتٌ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ وهو نصف النهار عند القائلة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ وهي الساعات التي يخلو فيهن الرجل بأهله لحاجته منها^(٦). (ز)

﴿تِلْكَ عَوْرَاتُ لَكُمْ﴾

﴿قراءات:

٥٣٩٣٥ - عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ بالنصب^(٧). (١٠٩/١١)

(١) أخرجه ابن جريج ٣٥٢/١٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٢/٢، وفي مصنفه ٣٨٠/١٠ (١٩٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن جريج ٣٥٣/١٧. (٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: وغيره.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٤٥٩/١ - ٤٦٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿تِلْكَ عَوْرَاتُ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٣٣٣/٢، والإتحاف ص ٤١٣.

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٥٣٩٣٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾: يعني: هذه ساعات غفلة وغفلة^(١)، وما يخلو الرجل إلى أهله^(٢). (ز)
 ٥٣٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾، يقول: هذه ساعات غفلة وغيره^(٣). (ز)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾

٥٣٩٣٨ - عن ثعلبة بن أبي مالك، أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي عن الإذن في العورات الثلاث، يعني: قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ اللَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية. قال: لا جناح عليكم فيما سواهن^(٤). (ز)

٥٣٩٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ اللَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: إذا خلا الرجل بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذنه حتى يصلي الغداة، وإذا خلا بأهله عند الظهر فمثل ذلك، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، وهو قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾^(٥). (١٠٤/١١)

٥٣٩٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قال: ثم رخص لهم بعد هذه الساعات، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ... جُنَاحٌ﴾ يعني: على أرباب البيوت، وفي قوله: ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الصبيان الصغار والمملوكين الكبار، في قوله: ﴿جُنَاحٌ﴾ يعني: حرج، وفي قوله: ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث^(٦). (ز)

٥٣٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ معشر المؤمنين، يعني: أرباب البيوت ﴿وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الخدم والصبيان الصغار ﴿جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ يعني: بعد العورات الثلاث^(٧). (ز)

(١) الغفلة: الغفلة. النهاية (غر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٦/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ١٦٨٢/٣ (٤٢١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٣٥/٨ (١٤٨٠٥)، والبيهقي في سننه ٩٦/٧ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٧/٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٦/٨ - ٢٦٣٧.

٥٣٩٤٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ بعد هذه الثلاث الساعات أن يدخلوا بغير إذن^(١). (ز)

﴿طَوَافُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

٥٣٩٤٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء - قال: ﴿طَوَافُوتٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: يعني بالطوافين: الدخول والخروج غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في العورات الثلاث^(٢). (ز)

٥٣٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿طَوَافُوتٌ عَلَيْكُمْ﴾ يعني بالطوافين: يتقلبون عليكم ليلاً ونهاراً، يدخلون ويخرجون بغير استئذان، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٣). (ز)

٥٣٩٤٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿طَوَافُوتٌ عَلَيْكُمْ﴾ يدخلون بغير إذن، ﴿بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^(٤). (ز)

﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٥٣٩٤٦ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء - في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ قال: يعني: هكذا. وفي قوله: ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ يعني: ما ذُكِرَ مِنَ الاستئذان مِنَ الصبيان والمملوكين في العورات الثلاث. قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يعني: حَكَمَ ما ذكر في هذه الآية^(٥). (ز)

٥٣٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ يعني: أمره ونهيه في الاستئذان، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم ما ذكر من الاستئذان في هذه الآية^(٦). (ز)

❦ النسخ في الآية:

٥٣٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: آية لم يؤمن بها أكثر الناس؛ آية الإذن، وإني لأمر جاريتي هذه - لجارية قصيرة قائمة على رأسه -

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٧/٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٧/٨.

أَنْ تَسْتَأْذِنَ عَلَيَّ^(١). (١٠٣/١١)

٥٣٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، والآية التي في سورة النساء [٨]: ﴿وَإِذَا خَصَرَ الْقِسْمَةَ﴾، والآية التي في الحجرات [١٣]: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾^(٢) (٤٦٩٤). (١٠٣/١١)

٥٣٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أَنَّ رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال: إِنَّ الله سِتِيرٌ يُحِبُّ السُّتْرَ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم، ولا حِجَالٌ^(٣) في بيوتهم، فربّما فاجأ الرجلَ خادمه، أو ولده، أو يتيّمه في حِجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمّى الله، ثم جاء الله بعدُ بالستور، وبسط عليهم في الرُّزْق، فاتخذوا الستور، واتخذوا الحِجَال، فرأى الناسُ أَنَّ ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به^(٤) (٤٦٩٥). (١٠٤/١١)

[٤٦٩٤] علق ابنُ عطية (٤٠٧/٦) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه العبارة بـ«ترك الناس» غلاظٌ وزجرٌ، إذ لم تُلتزم حقُّ الالتزام، وإلا فما قال الله تعالى هو المعتقد في ذلك عند العلماء، المكتوب في تواليفهم، أعني: أَنَّ الكرم التقوى، وأما أمر الاستئذان فإنَّ تغيير المباني والحُجُب أغنَتْ عن كثيرٍ من الاستئذان، وصيرته على حدٍّ آخر، وأين أبواب المنازل اليوم من مواضع النوم؟».

[٤٦٩٥] علق ابنُ عطية (٤٠٧/٦) على قول ابن عباس بقوله: «فهي الآن واجبةٌ في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها».

وذكر ابنُ كثير (٢٧١/١٠) هذا الأثر من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفاً، ثم علق عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٤٠٠، وأبو داود (٥١٩١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨١، والبيهقي في سننه ٩٧/٧، وأخرج يحيى بن سلام ١/٤٦٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٤٣ - ٢٤٤، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٢.

(٣) الحِجَال: جمع حَجَلَة - بالتحريك -: بَيْتٌ كَالْقُبَّةِ، يُسْتَرُّ بالثياب، وتكون له أزرار كبار. النهاية (حجل).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٩٢)، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٢، والبيهقي في السنن ٩٧/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٥٣٩٥١ - قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: بلغني عن داود - وهو ابن أبي هند -، عن سعيد بن المسيب، في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية، قال: هي منسوخة^(١). (ز)

٥٣٩٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: هذه الآية ممّا تهاون الناسُ بها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، وما نُسِخَتْ قط^(٢). (١٠٣/١١)

٥٣٩٥٣ - عن عامر الشعبي - من طريق موسى بن أبي عائشة - في قوله: ﴿لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، قال: ليست منسوخة. قيل: فإنّ الناس لا يعملون بها. قال: الله المستعان^(٣). (١٠٣/١١)

٥٣٩٥٤ - عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألتُ الشعبي عن هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾، أمنسوخة هي؟ قال: لا^(٤). (١٠٦/١١)

٥٣٩٥٥ - عن أبي بشر - من طريق شعبة - ﴿لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية، قال: لا يُعْمَلُ بهذا اليوم^(٥). (ز)

﴿ أحكام متعلقة بالآية: ﴾

٥٣٩٥٦ - عن عطاء بن يسار، أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، أستاذن على أمّي؟ قال: «نعم». قال: إني معها في البيت! قال: «أستاذن عليها». قال: إني خادمها، أفأستاذن عليها كلما دخلت؟ قال: «أتحب أن تراها عريانة؟!». قال: لا. قال: «فأستاذن عليها»^(٦). (١٠٨/١١)

٥٣٩٥٧ - عن زيد بن أسلم، أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ: أستاذن على أمّي؟ قال: «نعم، أتحب أن تراها عريانة؟!»^(٧). (١٠٨/١١)

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٥١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٠/٤، وابن جرير ٣٥٤/١٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٤.

(٦) أخرجه مالك ٥٥٠/٢ (٢٧٦٦)، ويحيى بن سلام ٤٣٨/١، وابن جرير ٢٤٤/١٧ - ٢٤٥. وأورده

الثعلبي ٨٥/٧.

قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٢٩/١٦: «وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح، مجتمع على صحة معناه».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢/٤ (١٧٦٠٠)، ويحيى بن سلام ٤٣٨/١.

٥٣٩٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، أنَّ رجلاً سألَهُ: أأستأذن على أمِّي؟ فقال: نعم، ما على كل أحيانها تحب أن تراها^(١). (١٠٧/١١)

٥٣٩٥٩ - عن حذيفة - من طريق مسلم بن نذير - أنه سئل: أأستأذن الرجلُ على والدته؟ قال: نعم، إن لم تفعل رأيتَ منها ما تكره^(٢). (١٠٨/١١)

٥٣٩٦٠ - عن عطاء، قال: كُنَّ بنات أخ لي في حِجْري، فأتيْتُ ابن عباس، فقلتُ: أأستأذن عليهن؟ قال: نعم، استأذن. فقلتُ: إنَّما هُنَّ بمنزلة بناتي، وهُنَّ معي في بيتي. فلمَّا عاودته قال: أُنحِبُ أن ترى إحداهنَّ عُريانة؟ فقلت: لا. قال: إنَّ المرأة رُبَّمَا وضعت ثيابها في بيتها. قال: فاستأذنت عليهن، فقعدن يبكين، فقلتُ: ما ذنبي؟ أُمِرْتُ بذلك^(٣). (ز)

٥٣٩٦١ - عن عطاء، قال: سألتُ ابن عباس، قلتُ: إنَّ لي أختان أتولاهما، وأنفق عليهما، وهما معي في البيت، أأستأذن عليهما؟ قال: نعم. فأعدتُ عليهما، فقال: أُنحِبُ أن تراهما عريانتيْن؟ قلت: لا. قال: فاستأذن عليهما، ألم يؤمر هؤلاء بالإذن في العورات الثلاث؟ ثم تلا ابنُ عباس: ﴿لَيْسَتَيْنَكُمُ اللَّذَيْنِ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ﴾^(٤). (ز)

٥٣٩٦٢ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: يستأذن الرجلُ على ولده، وأمِّه - وإن كانت عجوزًا -، وأخيه، وأخته، وأبيه^(٥). (١٠٧/١١)

٥٣٩٦٣ - عن حنظلة، أنه سمع القاسم بن محمد يسأل عن الإذن، فقال: يستأذن عند كل عورة، ثم هو طَوَّاف. يعني: الرجل على أمه^(٦). (ز)

٥٣٩٦٤ - عن الحسن بن دينار، قال: قال رجل للحسن [البصري]: إنا قوم تُجَار، نُسافر، ونشتري الجواري، فننزل في الخباء، فنكون جميعاً، أفيغشى الرجلُ مِنَّا جاريةً من جواريه في الخباء وهُنَّ فيه؟ فغضب، وقال: لا^(٧). (ز)

٥٣٩٦٥ - قال عبد الملك: سئل عطاء [بن أبي رباح] عن رجل كان مع أمِّه في دار واحدة، أأستأذن عليها؟ قال: نعم^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٩/٤، والبخاري في الأدب (١٠٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٨/٤، والبخاري في الأدب (١٠٦٠)، والبيهقي ٩٧/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٧/٨. (٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٩/٤، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٦٢).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٧. (٧) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٠/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٧/٨.

٥٣٩٦٦ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا كان الغلامُ رباعياً^(١) فليستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحُلُم فليستأذن على كل حال^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٥٣٩٦٧ - عن عبدالرحمن بن عوف، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تغلبنكم الأعرابُ على اسم صلاتكم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ﴾، وإنما العتمة عتمة الإبل»^(٣). (١٠٩/١١)

٥٣٩٦٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تغلبنكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء، فإنما هي في كتاب الله العشاء، وإنما يُعْتَم بِحِلَابِ الإبل»^(٤). (١٠٩/١١)

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٥٣٩٦٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: فأما من بلغ الحُلُم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله - يعني: من الصبيان الأحرار - إلا بإذن علي كل حال، وهو قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٥). (١٠٤/١١)

٥٣٩٧٠ - عن عطاء، أنه سأل عبدالله بن عباس: أستاذن على أختي؟ قال: نعم. قلت: إنها في حجري، وإنني أنفق عليها، وإنها معي في البيت، أستاذن عليها؟! قال: نعم، إن الله يقول: ﴿لْيَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾، فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هؤلاء العورات الثلاث، قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ

(١) الرباعي من الغلمان: من كان طوله أربعة أشبار. المصباح المنير (خمس).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٨/٨.

(٣) أخرجه أبو يعلى ١٧٣/٢ (٨٦٨)، والشاشي في مسنده ٢٩٣/١ (٢٦٣)، وابن جرير ٣٥٥/١٧ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣١٤/١ (١٧٥٨): «رواه البزار، وأبو يعلى، وفيه راوٍ لم يُسمَّ، وغيلان بن شريح لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٧٨/٢ (١٢٨٧): «مدار حديث عبدالرحمن بن عوف على شيخ عبدالعزيز بن أبي رواد، وهو مجهول».

(٤) أخرجه مسلم ٤٤٥/١ (٦٤٤)، وابن أبي شيبه ١٩٧/٢ (٨٠٧٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٣٧/٨، والبيهقي في سننه ٩٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْحُلُمُ فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا كَمَا اسْتَشَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿١﴾ فَاِلٰذَنْ وَاجِبٌ عَلٰى خَلْقِ اللّٰهِ اُجْمَعِينَ ^(١). (١٠٧/١١)

٥٣٩٧١ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: ليستأذن الرجل على أمه؛ فإنما نزلت: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ في ذلك ^(٢). (١٠٦/١١)

٥٣٩٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قال: ثم ذكر الصبيان الأحرار، ونزل المملوكين على حالهم، فقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ يعني: الصغار ﴿مِنْكُمُ الْحُلُمُ﴾ يعني: من الأحرار من ولد الرجل وأقاربه؛ ﴿فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا﴾ يعني: في الساعات الثلاث وغيرها [من] الليل والنهار كلما دخلوا على آبائهم، ﴿كَمَا اسْتَشَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه ^(٣). (١٠٦/١١)

٥٣٩٧٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا﴾، قال: واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا، على من كان من الناس ^(٤). (ز)

٥٣٩٧٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فإنهم يستأذنون على كل حال، لا يدخل الرجل على والديه إلا بإذن. قال: وذلك قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا كَمَا اسْتَشَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ^(٥). (ز)

٥٣٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ يعني: من الأحرار؛ ﴿فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا كَمَا اسْتَشَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: من الكبار من ولد الرجل وأقربائه، ويقال: من العبيد ^(٦). (ز)

٥٣٩٧٦ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَيْسَتْ ذُنُوبًا﴾ يقول: فليستأذنوا على كل حال، وفي كل حين، ﴿كَمَا اسْتَشَدَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول: كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم، الذين أمروا بالاستئذان على كل حال ^(٧). (١٠١/١١)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٦٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٧ بنحوه. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٥٨. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٣٨.

٥٣٩٧٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْدُوا كَمَا اسْتَنْدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، يعني: مَنْ احتلم^(١). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٥٩)

٥٣٩٧٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قال: ﴿كَذَلِكَ﴾، قال: هكذا يبين لكم آياته، يعني: ما يكون في هذه الآية، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم الاستئذان^(٢). (١٠٦/١١)

٥٣٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾، يعني: أمره، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ حكم الاستئذان بعد العورات الثلاث على الأطفال إذا احتلموا^(٣). (ز)

٥٣٩٨٠ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾، يعني: ما فرض عليهم في هذه السورة^(٤). (١٠١/١١)

٥٣٩٨١ - قال يحيى بن سلام: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾ هكذا يبين الله ﴿لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره^(٥). (ز)

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾

٥٣٩٨٢ - عن السُّدِّيِّ، قال: أَخْبَرَنِي مُسْلِمٌ مَوْلَى امْرَأَةٍ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ خَضِبَ رَأْسَ مَوْلَاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: نَعَمْ، يَا بَنِي، إِنِّي مِنَ الْقَوَاعِدِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مَا سَمِعْتُ^(٦). (١١١/١١)

٥٣٩٨٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء -: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض مِنَ الْكِبَرِ، ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، يعني: تزويجًا^(٧). (١١١/١١)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

٥٣٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة =

٥٣٩٨٥ - ومقاتل بن حَيَّان، نحو ذلك^(١). (ز)

٥٣٩٨٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: هذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد^(٢). . . . (ز)

٥٣٩٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، يقول: المرأة إذا قعدت عن النكاح^(٣). (١١٠/١١)

٥٣٩٨٨ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عبد الجبار بن عمر - أنه قال في: ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: التي إذا رأيتها استقذرتُها، فلا بأس أن تضع الخمار والجلباب، وأن تراها^(٤). (ز)

٥٣٩٨٩ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: التي قعدت من الولد، وكبرت^(٥). (ز)

٥٣٩٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْفَوَاعِدُ﴾ عن الحيض ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ يعني: المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكِبَر^(٦). (ز)

٥٣٩٩١ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي﴾ قد قعدت من المحيض والولد^(٧). (ز)

﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾

٥٣٩٩٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: يعني: تزويجًا^(٨). (١١١/١١)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٦٣/٢، وابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٩/٢ (١٦٧). وفي تفسير البغوي ٦٢/٦: هن العَجُزُ اللائي إذا رآهنَّ الرجال استقذروهنَّ، فأما مَنْ كانت فيها بقية من جمال، وهي محل الشهوة؛ فلا تدخل في هذه الآية.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٧) تفسير يحيى بن سَلَام ٤٦١/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

٥٣٩٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: لا يُرَدُّهُ^(١). (١١١/١١)

٥٣٩٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، قال: وهي المرأة القاعدُ التي لا تحيض، ولا تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِالْبَاءَةِ، رَخَّصَ اللَّهُ لَهَا أَنْ تَضَعَ مِنْ جَلْبَابِهَا^(٢). (ز)

٥٣٩٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان أبي يقول في قول الله: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾: التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا يكون للرجال فيها حاجة^(٣). (ز)

٥٣٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، يعني: تزويجًا^(٤). (ز)

٥٣٩٩٧ - قال يحيى بن سلام: قد كَبُرَ عَنْ ذَلِكَ^(٥). (ز)

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ﴾

٥٣٩٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ﴾: يعني: حَرَجًا^(٦). (ز)

٥٣٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ﴾، يعني: حرج^(٧). (ز)

﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾

❀ قراءات:

٥٤٠٠٠ - عن عامر الشعبي: أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ كَانَ يَقْرَأُ: (أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٧، وعلَّقه يحيى بن سلام ٤٦١/١، وابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٦١/١، وأوله بلفظ: القواعد من النساء التي لا تحيض، ولا تحدث نفسها بالأزواج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٧.

- ٥٤٠٠١ - عن ميمون بن مهران، قال: في مصحف أبي بن كعب =
- ٥٤٠٠٢ - ومصحف عبدالله بن مسعود: (فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ جَلَابِيهِنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ)^(١). (١١١/١١)
- ٥٤٠٠٣ - عن عبدالله بن مسعود =
- ٥٤٠٠٤ - وعبدالله بن عباس، أنهما كانا يقرآن: (فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ جَلَابِيهِنَّ)^(٢). (١١١/١١)
- ٥٤٠٠٥ - عن معمر، قال: في حرف عبدالله بن مسعود: (أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)^(٣). (ز)
- ٥٤٠٠٦ - عن مقاتل بن حيان، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابِهِنَّ)^(٤). (ز)
- ٥٤٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ في قراءة ابن مسعود: (من ثِيَابِهِنَّ)^(٥). (ز)
- ٥٤٠٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقرأ: (أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)^(٦). (١١٠/١١)

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

- ٥٤٠٠٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي وائل - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، والرداء^(٧). (١١٠/١١)

= والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/١٥.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: روح المعاني ٢١٦/١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨ عن عبدالله بن عباس وحده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨، وكذا رسمت الآية في المطبوع منه.

والقراءة شاذة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧٩، والبيهقي في السنن ٩٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في السنن، ولم نجده في المطبوع من هذه الكتب - عبدالرزاق ٦٣/٢، وابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨، =

٥٤٠١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ذر، عن أبي وائل - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: الجلباب، أو الرداء - شك سفيان - =

٥٤٠١١ - وعن عبد الله بن مسعود - من طريق الحكم، عن أبي وائل - قال: الجلباب. =

٥٤٠١٢ - وعن عبد الله بن مسعود - من طريق عبدالرحمن بن يزيد - قال: الرداء. =
٥٤٠١٣ - وعن عبد الله بن مسعود - في رواية أخرى - من طريق عبدالرحمن بن يزيد -: هي الملحفة^(١). (ز)

٥٤٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: هي المرأة، لا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ تَجْلِسَ فِي بَيْتِهَا بِدِرْعٍ وَخِمَارٍ، وتضع عنها الجلباب، ما لم تَتَبَرَّجْ لِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، وهو قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾^(٢). (١١٠/١١)

٥٤٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقرأ: (أَنْ يَضَعْنَ مِنْ ثِيَابِهِنَّ)، ويقول: هي الجلباب^(٣). (١١٠/١١)

٥٤٠١٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في الآية، قال: تضع الجلباب^(٤). (١١٠/١١)

٥٤٠١٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: يَضَعْنَ الجلباب، والخِمار^(٥). (ز)

٥٤٠١٨ - وعن سليمان بن يسار - من طريق بكير -، مثله^(٦). (ز)

= والطبراني (٩٠٢٢)، والبيهقي في سننه ٩٣/٧ - بالجمع بين الرداء والجلباب بالواو، وإنما ورد فيها أحدهما أو كلاهما، لكن على الشك، كما في الروايات التالية التي أخرجها ابن جرير.
(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/١٧ - ٣٦٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٧ من طريق عمرو بن دينار بلفظ: هي الجلابيب، وابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨، والبيهقي في السنن ٩٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧٩، والبيهقي في السنن ٩٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦١/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨. وعلقه يحيى بن سلام ٤٦١/١ بلفظ: تضع الخمار إن شاءت.

٥٤٠١٩ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق معقل، أو غيره - قال: هو الجلباب^(١). (ز)

٥٤٠٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين، وسالم - قال: هو الرداء^(٢). (ز)

٥٤٠٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَ ثِيَابَهُ﴾، قال: وهو الجلباب من فوق الخمار، فلا بأس أن يضعن عند غريب أو غيره، بعد أن يكون عليها خمار صفيق^(٣). (ز)

٥٤٠٢٢ - عن سليمان بن يسار، في إحدى الروايات =

٥٤٠٢٣ - وجابر بن زيد =

٥٤٠٢٤ - وإبراهيم النخعي: أنه الجلباب^(٤). (ز)

٥٤٠٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَ ثِيَابَهُ﴾، قال: جلابيهن^(٥). (ز)

٥٤٠٢٦ - عن ابن علية، قال: قلت لابن أبي نجيح: قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَ ثِيَابَهُ عِزَّ مَسْرَحَتِ بَرِيَّةٍ﴾. قال: الجلباب. =

٥٤٠٢٧ - قال يعقوب: قال أبو يونس: قلت له: عن مجاهد؟ قال: نعم، في الدار والحجرة^(٦). (ز)

٥٤٠٢٨ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَضَعُ ثِيَابَهُ﴾: يعني: الجلباب، وهو القناع، وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرها أن لا تجلب فوق الخمار^(٧) [٤٦٩٦]. (ز)

[٤٦٩٦] نقل ابنُ عطية (٤٠٨/٦) بتصرف) قولاً ولم ينسبه: «أن المرأة قد تقعد عن الولد ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦٣/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٣/٢، وابن جرير ٣٦٣/١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨، ووقع في المطبوع: صفيق بدل صفيق، وصفيق لا معنى لها؛ وقد أثبتنا «صفيق» من تفسير ابن كثير ٨٤/٦، فقد أورده في تفسير هذه الآية هكذا.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٧، ٣٦٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٢٦٣٩/٨.

٥٤٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى بن أبي كثير - في قوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهَا جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: يضعن الجلباب، والخمار^(١). (ز)

٥٤٠٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: تضع الجلباب المرأة التي قد عجزت ولم تزوج^(٢). (ز)

٥٤٠٣١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قال: لا جناح على المرأة إذا قعدت عن النكاح أن تضع الجلباب والمنطق^{(٣)(٤)}. (ز)

٥٤٠٣٢ - عن أبي صالح - من طريق عمران بن سليمان المرادي - في هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْهَا جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: تضع الجلباب، وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار^(٥). (ز)

٥٤٠٣٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، في قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: وضع الخمار. قال: للتي لا ترجو نكاحاً؛ التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة، ولا للرجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخمار غير متبرجات بزيينة. ثم قال: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾^(٦). (ز)

٥٤٠٣٤ - عن شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق [السبيعي] يقول في هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهَا جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، قال: هو الخمار^(٧). (ز)

٥٤٠٣٥ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: إن المرأة تكون قد

== وفيها مُسْتَمْتَعٌ، فلما كان الغالب من النساء أن ذوات هذا السن لا مذهب للرجل فيهن أبيع لهن ما لم يُبَّح لغيرهن، وأزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب؛ إذ علة التحفظ مرتفعة فيهن.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٧.

(٣) المنطق: ما يَشُدُّ به الإنسان وسطه من قماش أو حبل أو غير ذلك. اللسان (نطق).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٠/٨ مختصراً.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٥.

جَلَّتْ^(١)، فيكون لها العضو من أعضائها حسنًا، فلا ينبغي لها أن تُبدي ذلك تلتمس به الزينة^(٢). (ز)

٥٤٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ﴾، وهو الجلباب الذي يكون فوق الخمار^(٣). (ز)

٥٤٠٣٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير - قال: أن يضعن الجلباب، ولا يضعن الخمار^(٤). (ز)

٥٤٠٣٨ - وعن الحسن البصري =

٥٤٠٣٩ - وقتادة بن دعامة =

٥٤٠٤٠ - ومحمد ابن شهاب الزهري =

٥٤٠٤١ - والأوزاعي، نحو قول مقاتل بن حيان^(٥). (ز)

٥٤٠٤٢ - قال يحيى بن سلام: والجلباب: الرداء الذي يكون فوق الثياب، وإن كان كساءً، أو ساجًا^(٦)، أو ما كان من ثوب^(٧). (ز)

﴿عَيْزٌ مُتَبَرِّجَتٍ بِرِيْنَةٍ﴾

٥٤٠٤٣ - عن عائشة - من طريق أم الضياء - أنها سُئِلَتْ عن الخِضَابِ، والصباغ، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، وثياب الرقاق. فقال: يا معشر النساء، قصتن كلها واحدة، أحل الله لَكُنَّ الزينة غير متبرجات^(٨). (١١٢/١١)

٥٤٠٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: لا ينبغي أن يبدو من المرأة لذوي المحرم إلا السوار، والخواتم، والقرط^(٩). (ز)

٥٤٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بكير بن الأشج -، نحوه^(١٠). (ز)

٥٤٠٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿عَيْزٌ

(١) جَلَّتْ: أَسْنَتْ وَكَرَّت. اللسان (جلل).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٤١/٨.

(٦) السَّاج: ضَرْبٌ مِنَ الْعَبَاءَاتِ الْغَلِيظَةِ، أَسْوَدُ أَوْ أَخْضَرُ اللَّوْنِ. اللسان (سوج).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦١/١.

مُتَبَرِّجَاتُ بَرِينَةٍ، يقول: لا تتبرجن بوضع الجلباب؛ أن يرى ما عليها من الزينة^(١). (ز)

٥٤٠٤٧ - عن الحسن البصري =

٥٤٠٤٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق خليلد - قال في قوله: ﴿عَبْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِرِينَةٍ﴾: باديات عن النحر، ونحو ذلك^(٢). (ز)

٥٤٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَبْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِرِينَةٍ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن تُرى زينتها، يعني: الحلبي^(٣). (ز)

٥٤٠٥٠ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿عَبْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِرِينَةٍ﴾، يقول: ليس لها أن تضع الجلباب؛ لتريد بذلك أن تُظهر قلائدها، وقرطها، وما عليها من الزينة^(٤). (ز)

٥٤٠٥١ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ عَبْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِرِينَةٍ﴾ غير متزينة ولا مُتَشَوِّفَة، وأما التي قعدت من المحيض ولم تبلغ هذا الحد فلا^(٥). (ز)

﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

٥٤٠٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾: يعني: وأن لا يضعن الجلباب من فوق الخمار عند غير ذي محرم خير لهن من أن يضعنه^(٦). (ز)

٥٤٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، قال: يلبسن جلابيبهن^(٧). (١١٢/١١)

٥٤٠٥٤ - عن عاصم الأحول، قال: دخلت على حفصة بنت سيرين وقد ألقت عليها ثيابها، فقلت: أليس يقول الله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦١/١

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعُوا ثِيَابَهُمْ؟ قالت: اقرأ ما بعده: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، وهو إثبات الجلباب^(١). (١١٢/١١)

٥٤٠٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، قال: ترك ذلك، يعني: ترك وضع الثياب^(٢). (ز)

٥٤٠٥٦ - عن الحسن البصري =

٥٤٠٥٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق خُلَيْد - في قوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، قالوا: يلبس الجلباب أفضل من وضعهنَّ إِيَّاهُ^(٣). (ز)

٥٤٠٥٨ - عن عطية [العوفي] - من طريق مُطَرِّف - قوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، قال: يُدْمِنُ الْقِنَاعَ خَيْرٌ لَّهُنَّ^(٤). (ز)

٥٤٠٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، قال: والاستغفار شَلُّ^(٥) الخمار على رأسها. كان أبي يقول هذا كله^(٦). (ز)

٥٤٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ من وضع الجلباب، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧). (ز)

٥٤٠٦١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ﴾ يعني: ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ عن ترك الجلباب؛ ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٨). (ز)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٥٤٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ الآية: فنسخ، واستثنى من ذلك: ﴿الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ الآية^(٩). (١٠٩/١١)

٥٤٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس: قال في سورة النور: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٦، والبيهقي في السنن ٩٣/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٣/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٢/٨.

(٥) شَلُّ الدرع: إذا لبسها. لسان العرب (شلل).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(٩) أخرجه أبو داود ٢٠٣/٦ (٤١١١).

ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ^(١)، وقال: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ يَدَيْهِنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِزْقٍ﴾. والمتبرجات: اللاتي يُخْرِجْنَ عن نحورهن^(١). (٢٩/١١)

٥٤٠٦٤ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١]، نسخ منها قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). (ز)

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِشُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣)

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٥٤٠٦٥ - عن عائشة، قالت: كان المسلمون يرغبون في التَّفِيرِ مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى أمنائهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه. فكانوا يقولون: إنه لا يَحِلُّ لنا أن نأكل؛ إنَّهم أذنوا لنا من غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء. فأنزل الله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِشُهُمْ﴾^(٣). (١١٣/١١)

٥٤٠٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: لَمَّا نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبَرُ﴾ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [النساء: ٢٩]؛ قال المسلمون: إنَّ الله قد

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ. (٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣١.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (٤٦١)، والبزار - كما في كشف الأستار ٦١/٣ - ٦٢ (٢٢٤١)، وابن أبي حاتم ٢٦٤٦/٨ - ٢٦٤٧ (١٤٨٧٥).

قال الهيثمي في المجمع ٨٣/٧ - ٨٤ (١١٢٣٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في لباب النقول ص ١٤٦: «بسنَد صحيح».

نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو أفضلُ الأموال؛ فلا يَحِلُّ لأحدٍ مِنَّا أن يأكل عند أحدٍ. فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ﴾^(١). (١١٤/١١)

٥٤٠٦٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: خرج الحارث غازيًا مع رسول الله ﷺ، وخلف على أهله خالد بن زيد، فتحرَّج أن يأكل مِن طعامه، وكان مجهودًا^(٢)؛ فتزلت^(٣). (١١٦/١١)

٥٤٠٦٨ - عن ابن شهاب: أخبرني عبيدالله بن عبدالله، وابن المسيب: أنه كان رجال من أهل العلم يُحَدِّثُونَ: إِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِي النَّفِيرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُعْطُونَ مَفَاتِيحَهُمْ أَمْنَاءَهُمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: قَدْ أَحْلَلْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا فِي بَيْوتِنَا. فيقول الذين استودعهم المفاتيح: والله، ما يَحِلُّ لَنَا مِمَّا فِي بَيْوتِهِمْ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا أَحْلَلُوهُ لَنَا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْنَا، وَإِنَّهَا الْأَمَانَةُ أَوْثُمْنَا عَلَيْهَا. فلم يزلوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت نفوسهم^(٤). (١١٤/١١)

٥٤٠٦٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري، أنه سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية، ما بالُ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجَ وَالْمَرِيضَ ذُكِرُوا هُنَا؟ فقال: أَخْبَرَنِي عبيدالله بن عبدالله: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا غَزَوْا خَلَّفُوا زَمَنَاهُمْ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِمْ مَفَاتِيحَ أَبْوَابِهِمْ، يَقُولُونَ: قَدْ أَحْلَلْنَا لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِمَّا فِي بَيْوتِنَا. فكانوا يتحرَّجون مِن ذَلِكَ، يَقُولُونَ: لَا نَدْخُلُهَا وَهُمْ غَيْبٌ^(٥). فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رَخْصَةً لَهُمْ^(٦). (١١٦/١١)

٥٤٠٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء [بن دينار] - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا بِالْمَدِينَةِ مَالٌ أَغْزَ مِنَ الطَّعَامِ. كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَ الْأَعْمَى، يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا

(١) أخرجه القاسم بن سلام في النسخ والمنسوخ ص ٢٤٣ (٤٤٣)، وابن جرير ٣٦٦/١٧، وابن أبي حاتم ٣٢٠/١ - ٣٢١ (١٧٠٠)، ٩٢٧/٣ (٥١٧٩)، ٢٦٤٨/٨ (١٤٨٨٦)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) رجل مَجْهُود: مُتَعَاَجِز. اللسان (جهد).

(٣) أورده الثعلبي ١١٩/٧. وعزاه السيوطي إليه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أي: غائبون. النهاية (غيب).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٦٤/٢، وأبو داود في مراسيله ص ٢٢٥، وابن جرير ٣٦٨/١٧ - ٣٦٩، والبيهقي ٧/ ٢٧٥. وعَلَّقَهُ النُّحَاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ٥٦٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يُبْصِرُ مَوْضِعَ الطَّعَامِ. وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ الْأَكْلَ مَعَ الْأَعْرَجِ، يَقُولُونَ: الصَّحِيحُ يَسْبِقُهُ إِلَى الْمَكَانِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزَاجِمَ. وَيَتَحَرَّجُونَ الْأَكْلَ مَعَ الْمَرِيضِ، يَقُولُونَ: لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْكُلَ مِثْلَ الصَّحِيحِ. وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلُوا فِي بَيْوتِ أَقْرَبَائِهِمْ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾. يَعْنِي: فِي الْأَكْلِ مَعَ الْأَعْمَى^(١). (١١٣/١١)

٥٤٠٧١ - عَنْ مِقْسَمِ بْنِ بُجْرَةَ - مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ - قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْمَرِيضِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ كَمَا يَنَالُ الصَّحِيحُ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الْآيَةُ^(٢). (١١٣/١١)

٥٤٠٧٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالْأَعْمَى أَوْ الْأَعْرَجِ أَوْ الْمَرِيضِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ بَيْتِ أَخِيهِ، أَوْ بَيْتِ أُخْتِهِ، أَوْ بَيْتِ عَمِّهِ، أَوْ بَيْتِ عَمَّتِهِ، أَوْ بَيْتِ خَالِهِ، أَوْ بَيْتِ خَالَتِهِ، فَكَانَ الزَّمْنَى يَتَحَرَّجُونَ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا [يَذْهَبُونَ] بَنَاءً إِلَى بَيْوتِ غَيْرِهِمْ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رِخْصَةً لَهُمْ^(٣). (١١٣/١١)

٥٤٠٧٣ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُعَيِّنَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُخَالِطُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ أَعْمَى وَلَا أَعْرَجٌ وَلَا مَرِيضٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَانَ بِهِمُ التَّقَدُّرُ وَالتَّقَرُّزُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَالُوا: الْمَرِيضُ لَا يَسْتَوْفِي الطَّعَامَ كَمَا يَسْتَوْفِي الصَّحِيحُ، وَالْأَعْرَجُ الْمُنْحَبَسُ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَزَاحِمَةَ عَلَى الطَّعَامِ، وَالْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ الطَّعَامَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ فِي مَوَاقِلَةِ الْمَرِيضِ وَالْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ^(٤). (١١٥/١١)

٥٤٠٧٤ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ - مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ بْنِ سَلِيمَانَ - يَقُولُ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ إِلَى آخِرِهَا فِي الْأَنْصَارِ، حَيْثُ ذَهَبَتْ الْمَسَاوَاةُ^(٥). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦٤٣/٨ مَرْسَلًا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٧٠/١٧، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦٤٣/٨ وَاللَّفْظُ لَهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ مَرْسَلًا.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٦٤/٢، وَأَدَمُ ص ٤٩٥ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٦٧/١٧ - ٣٦٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦٤٥/٨، وَالبَيْهَقِيُّ ٢٧٥/٧ مَرْسَلًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٦٦/١٧، وَإِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ٤٨٨ بَنَحْوِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦٤٣/٨ مَرْسَلًا.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦٤٦/٨.

٥٤٠٧٥ - قال الحسن البصري: نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في التَّخَلُّفِ عن الجهاد. قال: تَمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾^(١). (ز)

٥٤٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾، قال: منعت البيوت زماناً كان الرجل لا يُطْعِم أحداً، ولا يأكل في بيت غيره؛ تأثُّماً مِنْ ذلك، فكان أول مَنْ رخص له في ذلك الأعمى، ثم رخص بعد ذلك للناس عامة. =

٥٤٠٧٧ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أَنَّ ذلك حين نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]^(٢). (ز)

٥٤٠٧٨ - عن سليمان بن موسى - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾، قال: كان الرجل يقول: لا نأكل مع الأعمى؛ لأنَّه لا يدري، ولا مع الأعرج؛ لأنَّه لا يستوي جالساً، ولا المريض. وكان الرجل يكون على خزانة الرجل؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾^(٣). (ز)

٥٤٠٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾. كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثمَّ، فقال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾^(٤). (ز)

٥٤٠٨٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء -: وَأَمَّا ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ فيقال: هذا في الجهاد^(٥). (ز)

٥٤٠٨١ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أَنَّ أهل المدينة قبل أن يُسلموا كانوا يعزِّلون الأعمى والأعرج والمريض، فلا يؤاكلونهم، وكانت الأنصار فيهم تَنْزُهُ وتكرِّم، فقالوا: إِنَّ الأعمى لا يُبْصِر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح؛ فاعزَّلوا لهم طعامهم على ناحية.

(١) تفسير البغوي ٦/٦٤، وجاء عقبه: وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ كلام منقطع عما قبله.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٦٢، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٤ مرسلًا. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٤ مرسلًا.

وكانوا يرون أنَّ عليهم في مؤاكلتهم جناحًا، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا مؤاكلتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾^(١). (ز)

٥٤٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ نزلت في الأنصار، وذلك أنه لما نزلت: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام. فكانوا لا يأكلون مع الأعمى؛ لأنه لا يبصر موضع الطعام، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يطبق الزحام، ولا مع المريض؛ لأنه لا يطبق أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه، فيقول: أُطْعِم مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيَّ مِنِّي؛ فإني أكره أن أكل أموال الناس بالباطل، والطعام أفضل المال. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾^(٢). (ز)

٥٤٠٨٣ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾: بلغنا - والله أعلم -: أنه كان حيٍّ من الأنصار لا يأكل بعضهم عند بعض، ولا مع المريض من أجل قوله، ولا مع الضرير البصر، ولا مع الأعرج، فانطلق رجلٌ غازيًا يُدعى: الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلمَّا رجع الحارث من غزاته رأى مالكًا مجهودًا قد أصابه الضر، فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سعة. قال الحارث: أما تركتُك في أهلي ومالي؟ قال: بلى، ولكن لم يَجِلْ لي مالك، ولم أكن لأكل مالا لا يَجِلْ لي. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾، يعني: الحارث بن عمرو حين خَلَّفَ مالكًا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة من الله، والإذن لهم جميعًا^(٣). (ز)

٥٤٠٨٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، قال: هذا في الجهاد في سبيل الله^(٤). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٤٦١/١ - ٤٦٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٦٤٤/٨، والنحاس في النسخ والمنسوخ ٥٦٦/٢.

٥٤٠٨٥ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: كان قومٌ من أصحاب النبي ﷺ يغزون، ويخلفون على منازلهم من يحفظها، فكانوا يتأثمون أن يأكلوا منها شيئاً، فرُخص لهم أن يأكلوا منها. وقال بعضهم: كانوا يخلفون عليها الأعرج والأعمى والمريض والزمنى الذين لا يخرجون في الغزو، فرُخص لهم أن يأكلوا منها^(١) [٤٦٩٧]. (ز)

﴿ النسخ في الآية (٢) ﴾:

٥٤٠٨٦ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، فنسخ هذا، فقال: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَلَائِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(٣). (ز)

[٤٦٩٧] أفادت الآثارُ اختلافُ المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ الآية، وفي المعنى الذي نزلت فيه، على أقوال: الأول: أنزلت هذه الآية مرخصة لمن خشي من المسلمين الأكل مع العُميان والعُرجان والمرضى وأهل الزَّمانة من طعامهم، مخافة الوقوع فيما نهاهم الله عنه بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبَابُ عَامَتًا لَا تَأْكُلُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. الثاني: نزلت هذه الآية ترخيصاً لأهل الزَّمانة في الأكل من بيوت من سَمَّى الله في هذه الآية؛ لأن قوماً كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سَمَّى الله في هذه الآية، فكان أهل الزَّمانة يتحَوَّبون [يتخرجون ويتخوفون من الإثم] من أن يطعموا ذلك الطعام؛ لأنه أطعمهم غير مالكة. الثالث: نزلت ترخيصاً لأهل الزَّمانة - الذين وصفهم الله في هذه الآية - أن يأكلوا من بيوت من خَلَفهم في بيوته من الغزاة. الرابع: أنها نزلت في إسقاط الجهاد عن أهل الزَّمانة المذكورين في الآية. الخامس: نزلت ترخيصاً للمسلمين الذين كانوا يَتَّقون مؤاكلة أهل الزَّمانة في مؤاكلتهم إذا شاءوا ذلك.

==

(٢) تقدم في نزول الآية بعض الآثار في ذلك.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٢.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٢٦.

٥٤٠٨٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص - أنه قال: وقال في سورة النساء [٢٩]: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ يَلْبِطِلْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، كان الرجل يَتَحَرَّجُ أَنْ يَأْكُلَ عند أحد من الناس. فنسخ ذلك بالآية التي في سورة النور: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ

== ووجَّه ابن جرير (٣٦٧/١٧) القول الأول بقوله: «فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرجٌ أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم، أن تأكلوا من بيوتكم. فوجَّهوا معنى ﴿عَلَى﴾ في هذا الموضع إلى معنى: في». ورجَّح (٣٧١/١٧ - ٣٧٢) مستندًا إلى الأغلب لغة القول الثالث، وهو قول الزهري، وعبيد الله بن عبدالله، وانتقد القول الأول، وعَلَّلَ ذلك بأن «أظهر معاني قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: أنه لا حرج على هؤلاء الذين سُمُّوا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكره الله فيها، على ما أباح لهم من الأكل منها. فإذا كان ذلك أظهر معانيه فتوجيه معناه إلى الأغلب الأعرف من معانيه أولى من توجيهه إلى الأنكر منها. فإذا كان ذلك كذلك كان ما خالف من التأويل قول من قال: معناه: ليس في الأعمى والأعرج حرج أولى بالصواب».

ورجَّح ابن عطية (٤٠٩/٦) مستندًا إلى ظاهر الآية: «أنَّ الحرج مرفوع عنهم في كل ما يضطرهم إليه العذر، وتقضي نيتهم الإتيان فيه بالأكمل، ويقضي العذر أن يقع منهم الانقصر، فالحرج مرفوع عنهم في هذا».

وانتقد ابن جرير (٣٧٣/١٧) القول الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، والدلالة العقلية بأنه لا «معنى لقول من قال: إنما أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المستتبع أكل طعام غير المُسْتَتَبِع؛ لأن ذلك لو كان كما قال من قال ذلك لقليل: ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم، أو من طعام آباء من دعاكم، ولم يقل: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾». وانتقد القول الرابع مستندًا إلى اللغة، فقال: «وكذلك لا وجه لقول من قال: معنى ذلك: ليس على الأعمى حرجٌ في التخلف عن الجهاد في سبيل الله؛ لأن قوله: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا﴾ خبر ﴿لَيْسَ﴾، و﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ على أنها خبرٌ لها، فهي متعلقة بـ﴿لَيْسَ﴾، فمعلوم بذلك أن معنى الكلام: ليس على الأعمى حرجٌ أن يأكل من بيته. لا ما قاله الذين ذكرنا من أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد». ثم ذكر (٣٧٣/١٧ - ٣٧٤ بتصرف) بأن معنى الكلام: «لا ضيق على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، ولا عليكم أيها الناس، أن تأكلوا من بيوت من سَمَّى الله في هذه الآية إذا أذنوا لكم في ذلك عند مغيبيهم ومشهدِهِمْ».

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴿٤٦٩﴾. (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾

٥٤٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيُّ أو غيره - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾، قال: المُقْعَدُ^(٢). (ز)

٥٤٠٨٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيُّ: قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، يعني: مَنْ كَانَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ مَرَضٍ^(٣). (ز)

٥٤٠٩٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾، قال: المقعد^(٤). (ز)

٥٤٠٩١ - عن عبد الكريم [الجزري] - من طريق معقل بن عبيد الله - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾: إِذَا دُعِيَ أَنْ يَتْبَعَ قَائِدَهُ^(٥). (ز)

٥٤٠٩٢ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ

[٤٦٩] ذكر ابنُ عطية (٤١٢/٦) قولاً عن بعض الناس: بأنَّ هذه الآية منسوخة بآية الاستئذان الذي أُمِرَ به الناس، وهي قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَكُلُّوا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، فقالوا: إِذَا كَانَ الْإِذْنُ مُحْجُورًا فَالطَّعَامُ أُحْرِيَ. وذكر أيضاً عن فرقة نسَخًا بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. ثم انتقد (٤١٣/٦) كلا القولين بأنَّ «النسخ لا يتصور في شيء من هذه الآيات، بل هي كلها محكمة». وبَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «أما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ ففي التعدي والخدع والغرر واللهو والقمار ونحوه، وأما هذه الآية ففي إباحة طعام هذه الأصناف التي يَسْرُهَا استباحة طعامها على هذه الصفة، وأما آية الإذن فعلة إيجاب الاستئذان خوف الكشف، فإذا استأذن الرجل خوف الكشف، ودخل المنزل بالوجه المباح صحَّ له بعد ذلك أكل الطعام بهذه الإباحة، وليس يكون في الآيات نسخ، فتأمل».

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - علوم القرآن ٧٢/٣ - ٧٣ (١٥٩).

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٤٦١/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٥/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٤/٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٨٨.

حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴿١﴾ ليس عليهم في ذلك، ولا على الذين تأثموا من أمرهم عليهم في ذلك حرج ﴿١﴾. (ز)
 ٥٤٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في الأكل معهم ﴿٢﴾. (ز)

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾

٥٤٠٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: يعني: ولا حرج عليكم ﴿٣﴾. (ز)
 ٥٤٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنهم يأكلون على حدة ﴿٤﴾. (ز)

﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾

٥٤٠٩٦ - سئل أبو جعفر [الباقر] - من طريق زكريا بن زرارة، عن أبيه - عن قوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: يأكل ويشرب ويتصدق؛ يعني: من الطعام ﴿٥﴾. (ز)

٥٤٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنهم يأكلون على حدة ﴿٦﴾ أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم ﴿٦﴾. (ز)

٥٤٠٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في أول، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مُرخاة، فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد، فربما وجد الطعام وهو جائع، فسوّغه الله أن

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(١) علقه يحيى بن سلام ٤٦١/١ - ٤٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٦/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليوم؛ البيوت اليوم فيها أهلها، وإذا أخرجوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك^(١). (١١٧/١١)

٥٤٠٩٩ - قال يحيى بن سلام: لم يذكر الله في هذه الآية بيت الابن، فرأيت أنَّ النبي ﷺ إنما قال: «أنت ومالك لأبيك». من هذه الآية؛ لأنه قال: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، ولم يقل: أو بيوت أبنائكم. ثم ذكر ما بعد ذلك من القرابة حتى ذكر الصديق، ولم يذكر الابن^(٢). (ز)

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِئُهُ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِئُهُ﴾، قال: وهو الرجل يُوَكِّلَ الرجل بضيعته، فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر، ويشرب اللبن^(٣). (١١٤/١١)

٥٤١٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِئُهُ﴾: يعني: خزائنه وهو عبد الرجل. - ومن طريق أبي الصهباء - عنه قال: قهرمان^(٤). (ز)

٥٤١٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِئُهُ﴾، قال: خزائن لأنفسهم، ليست لغيرهم^(٥). (ز)

٥٤١٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِئُهُ﴾: يعني: بيت أحدهم، فإنه يملكه، والعبيد منهم مما ملكوا^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٦/٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير البغوي ٦٤/٦: عني بذلك: وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته، ويشرب من لبن ماشيته، ولا يحمل ولا يدخر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

- ٥٤١٠٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن، فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير^(١). (ز)
- ٥٤١٠٥ - قال الحسن البصري: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِهُ﴾ خزائنه مما كنتم عليه أمناء^(٢). (ز)
- ٥٤١٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِهُ﴾: مما تختزن، يا ابن آدم^(٣). (ز)
- ٥٤١٠٧ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِهُ﴾ كان الناس يغزون على عهد رسول الله ﷺ، فيخلفون الضمنا على خزائهم، فكانوا يتخرجون أن يصيبوا منها شيئاً؛ فأحل الله لهم أن يصيبوا منها^(٤). (ز)
- ٥٤١٠٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِهُ﴾، قال: الرجل يوليه رجل طعمته؛ يقوم عليه، ويحفظ له، فلا بأس أن يأكل منه^(٥). (ز)
- ٥٤١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِهُ﴾، يعني: خزائنه، يعني: عبيدكم وإماءكم^(٦). (ز)
- ٥٤١١٠ - قال يحيى بن سلام: مما تخبئون^(٧)... وقال بعضهم: هم المملوكون الذين هم خزنة على بيوت مواليهم^(٨). (ز)

﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾

نزل الآية:

٥٤١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾ نزلت في مالك بن زيد، وكان صديقه الحارث بن عمرو، وذلك أن الحارث خرج غازياً، وخلف مالكاً في أهله وماله وولده، فلما رجع رأى مالكاً مجهوداً قال: ما أصابك؟ قال: لم يكن عندي

(٢) علقه يحيى بن سلام ٤٦٣/١.

(١) تفسير البغوي ٦/٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٢/١ - ٤٦٣.

(٧) وجاء عقبه في النسخة المطبوعة: هكذا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٢/١ - ٤٦٣.

شيء، ولم يحل لي أكلُ مالك^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٤١١٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾: يعني: في بيوت أصدقاؤكم^(٢). (ز)

٥٤١١٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: يأكل الرجل من منزل صديقه حتى ينهائه، ثم قرأ: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾^(٣). (ز)

٥٤١١٤ - عن الحسن بن دينار، عن الحسن [البصري] أنه سأله رجل، فقال: الرجل يدخل على الرجل، يعني: صديقه، فيخرج الرجل من بيته، ويرى الآخر الشيء من الطعام في البيت، أياكل منه؟ فقال: كُلْ مِنْ طَعَامِ أَخِيكَ^(٤). (ز)

٥٤١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرته، ثم أكلت من طعامه بغير إذنه، لم يكن بذلك بأس^(٥). (١١٧/١١)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٤١١٦ - قال الحسن بن دينار: كُنَّا فِي بَيْتِ قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَا بِبُسْرٍ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مَنَا بُسْرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ، إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ مِنْ هَذَا الْبُسْرِ. فَقَالَ: هُوَ لَكَ حَلَالٌ، وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْهُ لِي؛ لِأَنَّكَ مُؤَاخِيٌّ^(٦). (ز)

٥٤١١٧ - عن رواد بن الجراح، قال: سألني صدقة بن يزيد أن آتية بكتُب، فوعده، فمكثت أيامًا، ثم جئته، فقال: أين كنت؟ فقلت: شغلني عنك صديق لي. فقال: صديق؟ قال: قلت: نعم. قال: أنا أكبر من أبيك، وما أعلم لي صديقًا. قال: سمعت قتادة يقول في قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾ قال: هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة، فيأتيه فيطلبه في منزله، فيقول: أين أخي فلان؟ فيقول

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٩١/٨ (٢١٦) -.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٣/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٦٤/٢، وابن جرير ٣٧٤/١٧. وعلقه يحيى بن سلام ٤٦٢/١، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٥٦٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٣/١.

له أهله: ليس هاهنا. فيقول: غَدُونَا، عَشُونَا، أعطوني ثوبه، أَسْرِجُوا لي دابته. فيفعلون ذلك به، فيأتي الرجل فيقول له أهله: قد جاء أخوك فلان، غَدِينَاه، عَشِينَاه، أَسْرِجْنَا له دابتك، أعطِينَاه ثوبك. ولا يقع في قلبه إلا كما لو قيل: جاء أبوك وأخوك وعمك، فعلنا به ذلك. فذلك الصديق^(١). (ز)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤١١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: كانوا يَأْنَفُونَ وَيَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرجلُ الطعامَ وحده حتى يكون معه غيره؛ فرخص الله لهم، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(٢). (١١٥/١١)

٥٤١١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قوله: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾، قال: كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: والله، إِنِّي لَأَجْنَحُ أَنْ أَكُلَ مَعَكَ - والجُنْحُ: الحرج -؛ وأنا غني وأنت فقير. فَأَمِيرُوا أَنْ يَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(٣). (ز)

٥٤١٢٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء -، من قوله^(٤). (ز)

٥٤١٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق [علي بن أبي طلحة] الوالبي - =

٥٤١٢٢ - والضحاک بن مزاحم: نزلت في بني ليث بن عمرو، وهم حيٌّ من بني كنانة، كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفاً يأكل معه، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح، وربما كانت معه الإبل الحُقْل^(٥)، فلا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/٢٤ - ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨، والبيهقي ٢٧٤/٧ - ٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٧، من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ١١٩/٧.

إسناده لين؛ فيه عطاء الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٦٠٠): «صدوق، بهم كثيرًا، ويُرسِل ويُدَلِّس».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨ مرسلًا.

(٥) الحُقْل: جمع حافل: وهي المُمْتَلِئة الضَّرُوع. النهاية (حفل).

يشرب من ألبانها حتى يجد من يُشاربه، فإذا أمسى ولم يجد أحدًا أكل^(١). (ز)

٥٤١٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾: وذلك أنهم كانوا إذا سافروا جعلوا طعامهم في مكان واحد، وإن غاب أحدهم انتظروه، فلا يأكلوا حتى يرجع؛ مخافة الإثم، وكان... يأكلون مكان واحد^(٢) حتى يأتيهم من يأكل معهم، فقال: ولا حرج عليكم ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ يعني: إذا كنتم جماعة، ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ يعني: إذا كنتم مُتَفَرِّقِينَ؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس^(٣). (ز)

٥٤١٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال: كانوا لا يأكلون إلا جميعًا، ولا يأكلون متفرقين، وكان ذلك فيهم دينًا؛ فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعًا أو أَشْتَاتًا^(٤). (ز)

٥٤١٢٥ - عن أبي صالح [بإذام] =

٥٤١٢٦ - وعكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فرُخص لهم، قال الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(٥). (١١٧/١١)

٥٤١٢٧ - عن قتادة بن دعام - من طريق سعيد - قال: كان هذا الحي من بني كنانة بن خزيمة، يرى أحدهم أنَّ عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية، حتى إن كان الرجل يسوق الذود الحُفْل وهو جائع حتى يجد من يؤاكلة ويشاربه، وكان الرجل يتخذ الخيال إلى جنبه إذا لم يجد من يؤاكلة ويشاربه؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(٦). (١١٦/١١)

٥٤١٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ

(١) أورده الثعلبي ١١٩/٧، والبغوي ٦٥/٦.

(٢) كذا في المصدر، وفي موضع النقط: إأس!

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٨/٨ - ٢٦٤٩ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٧/٨ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/١٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٣/١، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨ واللفظ له، وأخرجه عبد الرزاق ٦٥/٢ من طريق معمر بنحوه مختصرًا، ومن طريقه ابن جرير ٣٧٦/١٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)، قال: كانوا إذا اجتمعوا لياكلوا طعامًا؛ عزلوا للأعمى على حدة، والأعرج على حدة، والمريض على حدة، كانوا يتخرجون أن يتفضلوا عليهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾. (ز)

٥٤١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة، ولا يأكلون جميعًا، يرون أن أكله ذنب، يقول الله ﷻ: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾ وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه، أو يدركه الجهد، فيأخذ عَنَزَةً^(٢) له فيركزها، ويلقى عليها ثوبًا تحرُّجًا أن يأكل وحده، فلمَّا جاء الإسلام فعلوا ذلك، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفرٌ منهم، فجمعوا نفقاتهم وطعامهم في مكان، فإن غاب رجلٌ منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم. فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا^(١)﴾ إن كنتم جماعة، ﴿أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾ يعني: مُتَفَرِّقِينَ^(٣). (ز)

٥٤١٣٠ - عن مقاتل بن حيان: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾ إذا كنتم متفرقين؛ فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه، ولا بأس^(٤). (ز)

٥٤١٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده، حتى نزلت هذه الآية^(٥). (ز)

٥٤١٣٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾، قال: كان من العرب من لا يأكل أبدًا جميعًا، ومنهم من لا يأكل إلا جميعًا، فقال الله ذلك^(٦) [٤٦٩٩]. (ز)

[٤٦٩٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنى بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا^(١)﴾ على أقوال: الأول: كان الغني من الناس يجد في نفسه أن يأكل مع الفقير، فرخص لهم في الأكل معهم. الثاني: عني بذلك: حي من أحياء العرب، ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦٥/٢.

(٢) العَنَزَةُ: عصا في قدر نصف الرُمح أو أكثر شَيْئًا، فيها سِنَانٌ مثل سِنَانِ الرُمح. اللسان (عز).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٩ - ٢١٠. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٨ - ٢٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٤٩.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾

٥٤١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أهلها^(١). (١١٨/١١)

٥٤١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: هو المسجد، إذا دخلته فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين^(٢). (١٢٢/١١)

٥٤١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما أخذتُ التَّشَهُّدَ إلا من كتاب الله، سمعت الله يقول: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، فالتشهد في الصلاة: التحيات المباركات الطيبات لله^(٣). (١٢٤/١١)

٥٤١٣٦ - قال عبد الله بن عباس: إن لم يكن في البيت أحدٌ فليقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت، ورحمة الله^(٤). (ز)

٥٤١٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ حسنة جميلة^(٥). (ز)

== كانوا لا يأكل أحدهم وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده أو مع غيره. الثالث: عُيِّنِي بذلك قومٌ كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرتخص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٣٧٧/١٧) العموم، فقال: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَرَجَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْكُلُوا جَمِيعًا مَعًا إِذَا شَاءُوا، أَوْ أَشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ إِذَا أَرَادُوا، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَزْلٌ بِسَبَبٍ مَنْ كَانَ يَتَحَوَّبُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ الْأَكْلَ مَعَ الْفَقِيرِ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ نَزْلٌ بِسَبَبِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَطْعَمُونَ وَحُدَانًا، وَبِسَبَبِ غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلَا خَيْرَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَقْطَعُ الْعَذْرَ، وَلَا دَلَالَةً فِي ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَلَى حَقِيقَةِ شَيْءٍ مِنْهُ. وَالصَّوَابُ التَّسْلِيمُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، وَالتَّوَقُّفُ فِيمَا لَمْ يَكُنْ عَلَى صَحْتِهِ دَلِيلٌ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢، وابن جرير ٣٨١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨، والحاكم ٤٠١/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨ - ٢٦٥٢. (٤) تفسير البغوي ٦٦/٦.

(٥) تفسير البغوي ٦٦/٦.

٥٤١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول: إذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أهلها ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهو السلام؛ لأنه اسم الله، وهو تحية أهل الجنة^(١). (١١٨/١١)

٥٤١٣٩ - عن مقاتل بن حيان، نحو الشطر الثاني^(٢). (ز)

٥٤١٤٠ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: إذا خرجت أوجب السلام؟ هل أسلم عليهم؟ فإنما قال: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾. قال: ما أعلمه واجبًا، ولا أثر عن أحد وجوبه، ولكن أحب إليّ، وما أدعه إلا ناسيًا. =

٥٤١٤١ - قال ابن جريج: وقال عمرو بن دينار: لا. قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فإن لم يكن في البيت أحد؟ قال: سلم، قل: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله. قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، عمّن تأثره؟ قال: سمعته، ولم يؤثر لي عن أحد. =

٥٤١٤٢ - وأخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: السلام علينا من ربنا. =

٥٤١٤٣ - وقال عمرو بن دينار: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين^(٣). (ز)

٥٤١٤٤ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، قال: ما رأيتُهُ إلا أوجه^(٤). (١١٨/١١)

٥٤١٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ يعني: بيوت المسلمين ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، على أهل دينكم، ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ يعني: من سلم على أخيه فهي تحية مباركة طيبة، يعني: حسنة^(٥). (ز)

٥٤١٤٦ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله. وإذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٧ - ٣٨٠.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٩٥)، وابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم^(١). (ز)

٥٤١٤٧ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا فيه يهود فقل: السلام عليكم. وإن لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين^(٢). (ز)

٥٤١٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عطاء - في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: بعضكم على بعض^(٣). (١٢٤/١١)

٥٤١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم أبي أمية - قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، فقل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين^(٤). (ز)

٥٤١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ضرار بن مرة - في هذه الآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. وإذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله. وإذا دخلت على أهلك فقل: السلام عليكم^(٥). (ز)

٥٤١٥١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم^(٦). (ز)

٥٤١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]^(٧). (١٢٣/١١)

٥٤١٥٣ - عن معمر =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨١/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٧. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٢ بلفظ: فقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢، وابن جرير ٣٨١/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٥٤١٥٤ - [محمد بن السائب] الكلبي، مثله^(١). (ز)
- ٥٤١٥٥ - عن طاووس بن كيسان: أي: يسلم بعضكم على بعض، هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته^(٢). (ز)
- ٥٤١٥٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، يعني: على أهل دينكم^(٣). (ز)
- ٥٤١٥٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري =
- ٥٤١٥٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، قالوا: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم^(٤). (ز)
- ٥٤١٥٩ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: سلّم على أهلك. =
- ٥٤١٦٠ - قال ابن جريج: وسُئِلَ عطاء بن أبي رباح: أحقُّ على الرجل إذا دخل على أهله أن يُسَلِّمَ عليهم؟ قال: نعم. =
- ٥٤١٦١ - وقالها عمرو بن دينار. وَتَلَّوْا: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾. قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة^(٥). (ز)
- ٥٤١٦٢ - قال ابن جريج: وأخبرني زياد، عن ابن طاووس أنه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته فليسلم^(٦). (ز)
- ٥٤١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخلت بيتك فسلّم على أهلك، وإذا دخلت بيتًا لا أحد فيه فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين. فإنه كان يؤمر بذلك، وحُدِّثنا: أنَّ الملائكة تُرَدُّ عليه^(٧). (١١/١٢٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢، كذا جاء في المطبوع منه، ولعل الصحيح: عن معمر عن الكلبي.

(٢) تفسير الثعلبي ١٢٠/٧، وتفسير البغوي ٦٦/٦ بنحوه.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٤٦٣/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٨٨/١٠ (١٩٤٤٧)، وابن جرير ٣٧٨/١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٧. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٧ مختصراً، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨، ٢٦٥١، والبيهقي (٨٨٤٠)، وعند البيهقي عن الزهري وقتادة مختصراً، وأخرجه يحيى بن سلام ٤٦٤/١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٥٤١٦٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: بيتك إذا دخلته، فقل: سلام عليكم^(١). (ز)
- ٥٤١٦٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق داود بن قيس - يقول: في قوله تعالى ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: يعني: المسلمين، يقول: سَلِّم على المسلمين^(٢). (ز)
- ٥٤١٦٦ - عن ماهان - من طريق أبي سنان - في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: يقول: السلام علينا من ربنا^(٣). (١١٩/١١)
- ٥٤١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ للمسلمين؛ ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض، يعني: أهل دينكم، يقول: السلام ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ﴾ يعني: مَنْ سَلَّمَ أُجِرَ، فهي البركة ﴿طَيِّبَةٌ﴾ حسنة^(٤). (ز)
- ٥٤١٦٨ - عن مقاتل بن حيان: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، يقول: إذا دخل بعضكم على بعض، الداخل على المدخول عليه^(٥). (ز)
- ٥٤١٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق داود بن قيس - في قوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: إذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، إنما هو: لا تقتل أخاك المسلم. وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: يقتل بعضكم بعضاً، قريظة والنضير. وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١]، كيف يكون زوج الإنسان من نفسه؟! إنما هي: جعل لكم أزواجاً من بني آدم، ولم يجعل من الإبل والبقر. وكل شيء في القرآن على هذا^(٦). (١٢٤/١١)
- ٥٤١٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ بعضكم على بعض... وإن دخل على قوم سلم عليهم، وإذا خرج من عندهم سلم، وإن مرَّ بهم أو لقيهم سلم عليهم، وإن كان رجلاً واحداً سلم عليهم، وقوله: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ على إخوانكم. وإذا دخل الرجل بيته سلم عليهم، وإذا دخل المسجد قال: بسم الله، سلام على رسول الله، صلى الله على محمد وسلم، اللَّهُمَّ، اغفر لي ذنبي، وافتح لي

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٠/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦١/٨، وابن جرير ٣٨٢/١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٨/٣. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/١٧ من طريق ابن وهب، وابن أبي حاتم ٢٦٥١/٨ واللفظ له.

باب رحمتك. فإن كان مسجداً كثير الأهل سلم عليهم يُسمع نفسه، وإن كانوا قليلاً أسمعهم التسليم، وإن لم يكن فيه أحد قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا. وإن دخل بيتاً غير مسكون مِمَّا قال الله: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ٢٩] وهي الفنادق ينزلها الرجل المسافر ويجعل فيها متاعه، فإذا دخل البيت قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام علينا من ربنا^(١) [٤٧٠٠]. (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١)

٥٤١٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾: يعني: ما ذُكر في هذه الآية^(٢). (ز)

٥٤١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ يعني: أمره

[٤٧٠٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ على أقوال: الأول: معناه: فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلموا على أهلهم وعيالكم. الثاني: فإذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها. الثالث: إذا دخلتم بيوتاً من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فليسلم بعضكم على بعض. الرابع: إذا دخلتم بيوتاً ليس فيها أحد فسلموا على أنفسكم. ووجه ابن عطية (٤١٢/٦) القول الثاني بقوله: «والمعنى: سلموا على من فيها من صنفكم، فهذا كما قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فإن لم يكن في المساجد أحد فالسلام أن يقول المرء: السلام على رسول الله ﷺ. وقيل: يقول: السلام عليكم. يريد الملائكة».

ورجح ابن جرير (٣٨٣/١٧) مستنداً إلى دلالة العموم شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: فإذا دخلتم بيوتاً من بيوت المسلمين فليسلم بعضكم على بعض. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾، ولم يخص من ذلك بيتاً دون بيت، وقال: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: بعضكم على بعض. فكان معلوماً إذ لم يخص ذلك على بعض البيوت دون بعض أنه معني به جميعها؛ مساجدها وغير مساجدها».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٣/١ - ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٤٩/٨، ٢٦٥٠، ٢٦٥٢.

في أمر الطعام والتسليم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١). (ز)
 ٥٤١٧٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
 تَعْقِلُونَ﴾ لكي تعقلوا^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٤١٧٤ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل بيته يقول: «السَّلام علينا
 مِن رَبَّنَا، التحيات الطيبات المباركات لله، سلام عليكم»^(٣). (١١٩/١١)
 ٥٤١٧٥ - عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها،
 وإذا طَعِمْتُمْ فاذكروا اسم الله، وإذا سَلَّمْتُمْ أحدكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على
 طعامه يقول الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم، ولا عشاء. وإذا لم يُسَلِّمْ أحدكم ولم
 يُسَمِّ يقول الشيطان لأصحابه: أدركتم المبيت والعشاء»^(٤). (١١٨/١١)
 ٥٤١٧٦ - عن جابر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله
 عند دخوله وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. فإذا دخل فلم
 يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإن لم يذكر الله عند طعامه قال
 الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»^(٥). (١١٩/١١)
 ٥٤١٧٧ - عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ سَرَّهْ أَلَا يَجِدُ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَامًا،
 وَلَا مَقِيلًا، وَلَا مَبِيتًا؛ فَلْيَسَلِّمْ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، وَلْيُسَمِّ عَلَى طَعَامِهِ»^(٦). (١٢٠/١١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠٨. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٦٣.
 (٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩/١٤٥، والبيهقي في الشعب ١١/٢٢٧ (٨٤٤٨).
 فيه يزيد بن عياض؛ قال ابن عدي: «ليزيد بن عياض عن أبي هريرة أحاديث... عامتها غير محفوظة». وقال البيهقي: «لا أعرفه إلا من حديث يزيد بن عياض، وليس بالقوي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٨٠٨ (١٥٦٦): «يزيد هذا متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٤٠٨ (٦١٨٧): «موضوع».
 (٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٤ (٣٥١٥).
 قال الحاكم: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن في هذا الباب، ومحمد بن الحسن المخزومي أخشى أنه ابن زبالة، ولم يخرجاه».
 (٥) أخرجه مسلم ٣/١٥٩٨ (٢٠١٨).
 (٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٢٤٠ (٦١٠٢).
 قال الهيثمي في المجمع ٨/٣٨ (١٢٧٧٣): «وفيه أبو الصباح عبدالغفور، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٥٩٢ (٥٣٥٨): «موضوع».

٥٤١٧٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم على حجرته ليدخل فليسم الله، فإنه يرجع قرينه من الشيطان الذي معه ولا يدخل، وإذا دخلتم فسلموا؛ فإنه يخرج ساكنه منهم، وإذا وضع الطعام فسموا؛ فإنكم تدحرون الخبيث إبليس عن أرزاقكم، ولا يشرككم فيها، وإذا ارتحلتم دابة فسموا الله حين تضعون أول جلس^(١)؛ فإن كل دابة مقتعدة، وإنكم إذا سميتم حططتموه عن ظهورها، وإن نسيتم ذلك شرككم في مراكبكم، ولا تبيتوا منديل الغمر^(٢) معكم في البيت؛ فإنه متن الشيطان ومضجعه، ولا تتركوا القمامة ممسية إذا جمعت في جانب الحجرة؛ فإنها مقعد الشيطان، ولا تسكنوا بيوتاً غير مغلقة، ولا تفرشوا الولايا^(٣) التي تفضي إلى ظهور الدواب، ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور، وإذا سمعتم نباح الكلاب أو نهيق الحمار فاستعيزوا بالله من الشيطان؛ فإنهما لا يريان الشيطان إلا نبج الكلب ونهق الحمار»^(٤). (١٢٠/١١)

٥٤١٧٩ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ أنه قال: «لإسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق، فرأسها وجماعها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتمام الوضوء، والحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وطاعة ولاة الأمر، وتسليمكم على أنفسكم، وتسليمكم إذا دخلتم بيوتكم، وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم»^(٥). (١٢١/١١)

٥٤١٨٠ - عن أنس، قال: أوصاني النبي ﷺ بخمس خصال، قال: «أسبغ الوضوء

(١) المجلس: كل ما يوضع على ظهر الدابة، ويُسَطُّ في البيت من الكساء والبساط وغيرهما. اللسان (جلس).

(٢) الغمر: ما يبقى في اليد من زهومة اللحم والدسم بعد الأكل. اللسان (غمر).

(٣) الولايا: هي الترافع. سميت بذلك لأنها تلي ظهر الدابة. قيل: نهى عنها لأنها إذا بُسِطَتْ واقتُرِشَتْ تَعَلَّقَ بها الشوك والثراب وغير ذلك مما يضر الدواب، ولأن الجالس عليها ربما أصابه من سَخِهَا وَتَنِيهَا وَدَمَ غَرَّهَا. اللسان (ولا).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٨٤ - ٣٨٥ في ترجمة حرام بن عثمان الأنصاري (٥٥٧).

قال ابن عدي: «ولحرام بن عثمان أحاديث صالحة تُشَاكِلُ ما قد ذكرته، وعامة حديثه مناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٣٤٥ (٣٦٧): «حرام متروك الحديث».

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٠٠ - وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦ (٧٨٦).

قال ابن رجب: «وفي إسناده ضعف، ولعله موقوف».

يُزِدْ فِي عَمْرِكَ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيكَ مِنْ أُمَّتِي تَكْثُرُ حَسَنَاتُكَ، وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ، وَصَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَابِينَ قَبْلَكَ. يَا أَنْسُ، ارْحَمْ الصَّغِيرَ، وَوَقِّرِ الْكَبِيرَ؛ تَكُنْ مِنْ رَفَقَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١). (١٢٢/١١)

٥٤١٨١ - عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَا: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي الدَّرْدَاءِ. قَالَ: فَأَيْنَ هَدَيْتَهُ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مَعَكُمْ؟ قَالَا: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا بِهِدِيَّةً. قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَأَدِّيا الْأَمَانَةَ، مَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ بِهِدِيَّةً. قَالَا: وَاللَّهِ، مَا بَعَثَ مَعَنَا شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَقْرُوهُ مِنِّي السَّلَامَ. قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتَ أَرِيدُ مِنْكُمْ غَيْرَ هَذِهِ؟ وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلَامِ؟ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ^(٢). (١٢٠/١١)

٥٤١٨٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - مِنْ طَرِيقٍ نَافِعٍ - قَالَ: إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ غَيْرَ الْمَسْكُونِ، أَوِ الْمَسْجِدَ؛ فَيَلْقُلُ: السَّلَامَ عَلَيْنَا، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ^(٣). (١٢٣/١١)

٥٤١٨٣ - عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَبْلَ الْغَدَاةِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لِي: أَلَا سَلَمْتَ حِينَ جِئْتَ! فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ^(٤). (١٢٤/١١)

٥٤١٨٤ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُسَلِّمُ عَلَى النِّسَاءِ^(٥). (ز)

٥٤١٨٥ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ - قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، أَوْ بَيْتَ غَيْرِكَ؛ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ^(٦). (١٢٣/١١)

(١) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ ١٢/١٤ (٧٣٩٦)، وَأَبُو يَعْلَى ١٩٧/٧ (٤١٨٣)، وَأَبُو جَرِيرٍ ٢٧٣ - ٢٧٢/٧ (٤٢٩٣).

قَالَ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ١١٨/١: «وَلِهَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنْسٍ طَرُقَ لَيْسَ مِنْهَا وَجْهٌ يَثْبُتُ». وَقَالَ أَيْضًا ١٤٨/١: «لَيْسَ لِهَذَا الْمَتْنِ عَنْ أَنْسٍ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ ابْنُ الْقَيْسِرَانِيِّ فِي ذَخِيرَةِ الْحِفَافِ ٢٧٤٨/٥ (٦٤١٥): «رَوَاهُ الْأَشْعَثُ بْنُ بَرَّازٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنْسٍ. وَأَشْعَثُ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَالْمَتْنُ مَعْرُوفٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمَتَنَاهِيَّةِ ١/٣٥٠ - ٣٥١ (٥٧٧): «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصَحُّ، قَالَ يَحْيَى: أَشْعَثُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ الْأَزْوَريِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، وَالْأَزْوَريِّ ضَعِيفٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ». وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي اللَّائِلِ الْمَصْنُوعَةِ ٣١٨/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٦٠٥٨).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/٤٦٠، وَابْنُ خَالٍ ١٠٥٥، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٧/٣٨٣ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَسْجِدَ، وَإِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ٤٩١ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَسْجِدَ.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ. (٥) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ١/٤٦٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/٤٦١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨/٢٦٥٠، وَابْنُ بَيْهَقٍ (٨٨٣٩). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

٥٤١٨٦ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق حصين - قال: إذا دخلت بيتاً فيه ناسٌ من المسلمين فسلم عليهم. وإن لم يكن فيه أحد، أو كان فيه ناس من المشركين؛ فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين^(١). (١٢٣/١١)

٥٤١٨٧ - قال يحيى بن سلام: كان الحسن [البصري] يقول: كُنَّ النِّسَاءُ يُسَلِّمْنَ عَلَى الرِّجَالِ، وَلَا يَسْلِمُ الرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ^(٢). (ز)

٥٤١٨٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قال: إذا دخلت على أهلك فقل: السلام عليكم، تحية من عند الله مباركة طيبة. فإذا لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا^(٣). (١١٩/١١)

٥٤١٨٩ - عن زهرة بن معبد، أنه سمع محمد بن المنكدر =

٥٤١٩٠ - وأبا حازم يُسَلِّمان على النساء إذا مرَّ عليهنَّ^(٤). (ز)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

نزل الآية:

٥٤١٩١ - عن عروة بن الزبير =

٥٤١٩٢ - ومحمد بن كعب القرظي، قالوا: لَمَّا أَقْبَلَتْ قَرِيشٌ عَامَ الْأَحْزَابِ نَزَلُوا بِمَجْمَعِ الْأَسْيَالِ^(٥) مِنْ رُومَةٍ - بئر بالمدينة -، قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنقمين^(٦) إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فضرب الخندق

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/١٧، والبيهقي (٨٨٤٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٤٦٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦١/٨، وابن جرير ٣٧٩/١٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٤/١.

(٥) مَجْمَعُ الْأَسْيَالِ: موضع بين الجُرْف والغابة. والجُرْف والغابة: موضعان قرب المدينة نحو الشام، كانت بهما أموال لأهل المدينة. معجم البلدان ١٢٨/٢، ١٤١/٣، ١٨٢/٤.

(٦) في معجم البلدان ٣٠٠/٥: «نَقَمَى - بالتحريك، والقصر -: من النَقْمَةِ وهي العقوبة، مثل الجَمَزَى من الجَمَز: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب، قال ابن إسحاق: وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جنب أحد، ويروى: نَقَمَ».

على المدينة، وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يُؤَرِّون بالضعيف من العمل، فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائية من الحاجة التي لا بُدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحق لحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع؛ فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ﴾^(١). (١٢٥/١١)

٥٤١٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٤٤]، قال: كان لا يستأذنه إذا غزا إلا المنافقون، فكان لا يحل لأحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده إذا غزا، ولا تنطلق سرية إلا بإذنه، ولم يجعل الله للنبي ﷺ أن يأذن لأحد، حتى نزلت الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: أمر طاعة؛ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ الآية، فجعل الإذن إليه، يأذن لمن يشاء، فكان إذا جمع رسول الله ﷺ الناس لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يُوحى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيء مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ، فقال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُبْصِرُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا^(٢). (١٣٢/١١)

٥٤١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمر بن الخطاب، في غزاة تبوك، وذلك أَنَّهُ استأذن النبي ﷺ في الرجعة^(٣) إلى أهله، فقال النبي ﷺ: «انطلق، فوالله، ما أنت بمنافق». يُريد أن يُسمع المنافقين، فلمَّا سمعوا ذلك قالوا: ما بال محمد إذا استأذنه أصحابه أذن لهم، فإذا استأذناه لم يأذن لنا، فواللآلِ، ما نراه يعدل، وإنَّما زعم أنه جاء ليعدل^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن إسحاق ٢/٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠ - سيرة ابن هشام -، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٠٩ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وهو مرسل.

(٣) وقع في المصدر في هذا الموضع: أن يسمع المنافقين. ويبدو أن كتابتها هنا سبق نظر؛ لأنها ذكرت تحته في السطر التالي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢١٠ - ٢١١.

﴿ تفسیر الآية: ﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(١)

٥٤١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله **﴿عَلَى﴾**: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾** أي: لم يمشوا **﴿حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾**^(١). (ز)

٥٤١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: **﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾**، قال: **مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ**^(٢). (١٢٦/١١)

٥٤١٩٧ - عن قتادة بن دعامة =

٥٤١٩٨ - والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٣). (ز)

٥٤١٩٩ - عن سعيد بن جبير =

٥٤٢٠٠ - وابن أبي مليكة - من طريق ثابت بن العجلان - في الآية، قال: هي في الجهاد، والجمعة، والعيد^(٤). (١٢٦/١١)

٥٤٢٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: **﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾**، قال: ذلك في الغزو والجمعة، وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده^(٥). (١٢٦/١١)

٥٤٢٠٢ - ذكر يحيى بن سلام عن قتادة: أَنَّ الْآيَةَ عِنْدَهُ فِي الْجِهَادِ. =

٥٤٢٠٣ - وعن مجاهد: **﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾** على أمر طاعة. قال يحيى بن سلام: وهو واحد^(٦). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١٧ كذلك من طريق ابن جريج بلفظ: أمر من طاعة الله عام، وابن أبي حاتم ٢٦٥٣/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢٦٥٣/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٢/٨ (١٤٩١٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ولم يذكر ابن أبي مليكة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٣ - ٢٤٤، وفي المصنف (٥٥١١)، وابن أبي شيبة ١١٦/٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٣، وابن أبي حاتم ٢٦٥٢/٨ - ٢٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٤٦٦/١.

٥٤٢٠٤ - عن مكحول الشامي، في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: إذا جمعهم لأمر حَزَبَهُمْ مِنَ الحرب ونحوه؛ لم يذهبوا حتى يستأذنوه^(١). (١٢٦/١١)

٥٤٢٠٥ - عن مكحول الشامي - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: يعمل بها الآن في الجمعة والزحف وفي كل أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل جامع، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾^(٢). (١٢٧/١١)

٥٤٢٠٦ - عن مكحول الشامي - من طريق ابن جريج -: كانت الجمعة من تلك الأمور الجامعة التي يستأذن الرجل فيها. قال: إذا كان ذلك وضع الرجل يده اليسرى على أنفه، ثم يأتي فيشير بيده اليمنى إلى الإمام، فيشير إليه الإمام، فيذهب^(٣). (١٢٧/١١)

٥٤٢٠٧ - عن ابن جريج، [نحو ذلك، وعطاء بن أبي رباح يسمع] =

٥٤٢٠٨ - فقال عطاء عند ذلك: قد أدركت - لعمري - الناس فيما مضى يستأذنون الإمام إذا قاموا وهو يخطب. قلت: كيف رأيتهم يستأذنون؟ قال: يشير الرجل بيده. فأشار لي عطاء بيده اليمنى، قلت: يشير ولا يتكلم؟ قال: نعم. قلت: الإمام إذا أذن؟ قال: يشير ولا يتكلم. قلت: ولا يضع الإنسان يده على أنفه، ولا على ثوبه؟ قال: لا^(٤). (ز)

٥٤٢٠٩ - قال معمر: وقد سمعت قتادة يقول: في الجمعة، وفي الغزو أيضًا^(٥). (ز)

٥٤٢١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه فيها لم يذهبوا حتى يستأذنوه^(٦). (ز)

٥٤٢١١ - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - في هذه الآية، قال: هو

(١) عزاه السيوطي إلى القرطبي.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٤٨/١ - ٤٩ (١٠٥)، وابن جرير ٣٨٥/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٣/٨. (٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/٣ - ٢٤٣ (٥٥٠٧).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٣ (٥٥٠٨).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦٦/٢، وفي مصنفه ٢٤٣/٣ (٥٥٠٨)، وابن جرير ٣٨٦/١٧ دون كلمة: فيها.

يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة، وأراد الرجل أن يقضي الحاجة، والرجل به العلة، لم يخرج من المسجد حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ حيث يراه، فيعرف رسول الله ﷺ أنه إنما قام ليستأذن، فيأذن لمن شاء منهم^(١). (ز)

٥٤٢١٢ - قال صفوان بن عمرو: أن أبا اليمان الهوزني أخبرني: أنه لا يخرج أحد من تحت رايته في المصاف^(٢) والمسال^(٣) إلا بإذن إمامه، وفي ذلك يقول - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(٤). (ز)

٥٤٢١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: كان ذلك مع رسول الله ﷺ، فأما اليوم فإن إذنه أن يأخذ بأفنه، وينصرف^(٥). (ز)

٥٤٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ أَي: النبي ﷺ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يقول: إذا اجتمعوا على أمر هو الله ﷻ طاعة؛ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ يعني: لم يفارقوا النبي ﷺ ﴿حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(٦). (ز)

٥٤٢١٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، يقول: على أمر طاعة يجتمعون عليها، نحو الجمعة، والنحر، والفطر، والجهاد، وأشباه ذلك مما ينفعهم الله به^(٧). (ز)

٥٤٢١٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾، قال: الأمر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة. قال: والجمعة من الأمر الجامع، لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلا بإذن سلطان، إذا كان حيث يراه أو يقدر عليه، ولا يخرج إلا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه ولا يصل إليه فالله أَوْلَى بِالْعُدْرِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه الثعلبي ١٢١/٧.

(٢) في الأصل: الصاف. والمُصاف - بفتح الميم وتشديد الفاء -: جمع مَصَف، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية (صف) ٣٨/٣.

(٣) المسال^(٣): جمع مسلحة، والمسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح؛ أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر. والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رآوه أعلموا أصحابهم؛ ليتأهبوا له. النهاية (سلح) ٣٨٨/٢.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٤. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٠/٣. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٣/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨ من طريق أصح.

٥٤٢١٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وكل شيء تكون فيه الخطبة؛ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(١). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

٥٤٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة -: قوله ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فجعل رسول الله ﷺ بأعلى النظرين؛ مَنْ غزا غزا مِنْ فضله، وَمَنْ قعد قعد مِنْ غير حَرَج - إن شاء الله -^(٢). (ز)

٥٤٢١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذُكِرَ في هذه الآية. وفي قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، يعني: يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله. وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، لما كان منهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة^(٣). (ز)

٥٤٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ يعني: لبعض أمرهم؛ ﴿فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ﴾ يعني: لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤). (ز)

٥٤٢٢١ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: مخلصين غير منافقين، ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ كما أمر الله عن الغائط والبول؛ ﴿فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ وقد أوجب الله على النبي والإمام بعده أن يأذن لهم؛ ولكن زاد الله بذلك إكرام النبي ﷺ وإعظام منزلته. فإذا كانت لرجل حاجة قام حيال الإمام، وأمسك بأنفه، وأشار بيده^(٥). (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٥٤٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني، عن عكرمة -

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨، والطبراني في مسند الشاميين (٢٤١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٠/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٦/١.

قوله ﷺ: ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَّكَاتٍ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ﴾ [التوبة: ٤٥]، فنسختها الآية التي في سورة النور، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾^(١). (ز)

٥٤٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنها نَسَخَتْ الآيةَ في براءة: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَكِ الْوَيْدَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وهي عنده في الجهاد؛ لأن المنافقين كانوا يستأذنونهم في المقام عن الغزو بالعلل، فرخص الله للمؤمنين أن يستأذنوا إذا كان لهم عذر^(٢). (ز)

٥٤٢٢٤ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَذَدُّونَ﴾ [التوبة: ٤٤ - ٤٥]، نسخها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَعِذُّوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾^(٣). (ز)

٥٤٢٢٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبد الله - أنه قال: وقال: ﴿لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٤) إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَّكَاتٍ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ﴾ [التوبة: ٤٤ - ٤٥]، فنسختها الآية التي في النور: ﴿فَإِذَا اسْتَعِذُّوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٥٤٢٢٦ - عن إسماعيل بن عياش، قال: رأيت عمرو بن قيس السكوني يخطب الناس يوم الجمعة، فقام إليه أبو المديلة اليحصبي في شيء وجده في بطنه، فأشار إليه عمرو: أن انصرف. فسألت عمراً أو أبا المديلة، فقال: هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يصنعون^(٥). (١٢٧/١١)

٥٤٢٢٧ - عن محمد بن سيرين، قال: كان الناس يستأذنون في الجمعة، ويقولون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٣/٨ - ٢٦٥٤. (٢) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٦/١.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٢٨ - ٢٩.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٥/٣ (١٦٤).

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

هكذا، ويشيرون بثلاث أصابع، فلمَّا كان زيادُ كثر عليه، فأغتمَّ، فقال: مَنْ أمسك على أنفه فهو إذنه^(١). (١٢٦/١١)

٥٤٢٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه، فأشار إليه الإمام أن يخرج. =

٥٤٢٢٩ - قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب، فأخذ بأنفه، فأشار إليه هرم أن يذهب، فخرج إلى أهله، فأقام فيهم، ثم قدم، قال له هرم: أين كنت؟ قال: في أهلي. قال: أياذن ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب، فأخذت بأنفي، فأشرت إليَّ أن اذهب، فذهبتُ. فقال: أفاتخذت هذا دغلاً؟! أو كلمة نحوها. ثم قال: اللَّهُمَّ، أخر رجال السوء إلى زمان السوء^(٢). (ز)

٥٤٢٣٠ - عن سعيد بن غنيم الكَلَّاعي، قال: قام أبو الفرات الأودي يوم الجمعة يستأذن الإمام، وهو على المنبر - في خلافة عبد الملك بن مروان -، فأشار إليه بإصبعه، فأشار إليه بيده، أي: انصرف^(٣). (ز)

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٥٤٢٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم. فنهاهم الله عن ذلك إعظاماً لنبيه ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله^(٤). (١٢٧/١١)

٥٤٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: يعني: كدعاء أحدكم إذا دعا أخاه باسمه، ولكن وقروه وعظموه، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبي الله^(٥). (١٢٨/١١)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٦/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٥٨/٦ (١٦٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٤/٨ - ٢٦٥٥، وأبو نعيم في الدلائل (٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٥٤٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: يريد: ولا تصيحوا به من بعيد: يا أبا القاسم. ولكن كما قال الله في الحجرات [٣]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(١). (١٢٨/١١)

٥٤٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ الآية، يقول: دعوة الرسول عليكم موجبة؛ فاحذروها^(٢). (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٥ - عن عطية العوفي، نحو ذلك^(٣). (ز)

٥٤٢٣٦ - عن علقمة [بن قيس النخعي] =

٥٤٢٣٧ - والأسود [بن يزيد بن قيس النخعي] - من طريق أبي إسحاق - في قول الله ﷻ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله، أو: يا نبي الله^(٤). (ز)

٥٤٢٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، قال: لا تقولوا: يا محمد. قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، بأبي أنت وأمي^(٥). (١٢٩/١١)

٥٤٢٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في الآية، قال: أمرهم الله أن يدعوه: يا رسول الله. في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد. في تَجْهُّم^(٦). (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٠ - عن عامر الشعبي، في الآية، قال: لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض^(٧). (١٢٩/١١)

٥٤٢٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: لا تقولوا: يا محمد. ولكن قولوا: يا رسول الله^(٨). (١٢٩/١١)

٥٤٢٤٢ - عن الحسن البصري، مثله^(٩). (١٢٩/١١)

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥). وعزه السيوطي إلى عبد الغني بن سعيد في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨، وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٠/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٤٦٦/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٨٩/١٧، ومن طريق ابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزه السيوطي إلى سعيد بن منصور. (٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٥٤٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم - قال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ إذا دعا ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(١). (ز)

٥٤٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: أمر الله أن يُهاب نبيه، وأن يُبجل، وأن يُعظم، وأن يُفخَّم، ويُشرف^(٢). (١٢٨/١١)

٥٤٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، يقول الله ﷻ: لا تَدْعُوا النَّبِيَّ ﷺ باسمه: يا محمد، ويا ابن عبد الله. إذا كَلَّمْتُمُوهُ كما يدعو بعضكم بعضًا باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان. ولكن عَظُمُوهُ وشَرَّفُوهُ ﷻ، وقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله ﷺ. نظيرها في الحجرات^(٣). (ز)

٥٤٢٤٦ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، يقول: لا تُسَمُّوهُ إذا دعوتُمُوهُ: يا محمد. ولا تقولوا: يا ابن عبد الله. ولكن شَرَّفُوهُ، فقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله ﷻ^(٤). (ز)

[٤٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾؛ ف قيل: نهى من الله عن دعاء رسول الله ﷺ بالغلظة والجفاء، وأمر أن يُدعى بلين وتواضع. وقيل: نهى من الله عن التعرض لاسخاط الرسول ﷺ، فإنه إذا دعا على شخص فدعوته موجبة.

ورجح ابن جرير (٣٨٩/١٧) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وعَلَّل ذلك بقوله: «أن الذي قبل قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ نهى من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيدٌ للمنصرفين عنه بغير إذنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيرًا لهم سُخْطُهُ أن يضطرَّه إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمرًا لهم بما لم يَجْرَ له ذِكْرٌ من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء».

ورجح ابن عطية (٤١٤/٦)، وابن كثير (٢٨٠/١٠) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٦٦/٢، وابن جرير ٣٨٩/١٧ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨. وعلقه يحيى بن سَلَام ٤٦٦/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٥/٨.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾

﴿ نزول الآية:

٥٤٢٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: كان إذا جمع رسول الله ﷺ الناس لأمر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم، وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يوحى إليه، وبما أحبوا وكرهوا، فإذا كان شيء مما يكره المنافقون خرجوا يتسللون، يلوذ الرجل بالرجل، يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ، فقال الله تعالى: إن الله يبصر الذين يتسللون منكم لواذاً^(١). (١١/١٣٢)

٥٤٢٤٨ - عن إسماعيل بن أمية القرشي، عن مكحول، قال: إنما كانت الحربة تُحْمَل مع رسول الله ﷺ لأنه كان يصلي إليها، وأخر الصلاة، فكان لا يخرج أحد لِرُعاف أو لحدث بعد النهي حتى يستأذن النبي ﷺ؛ يُشِير إليه بالإصبع التي تلي الإبهام، فيأذن له ﷺ، ثم يشير إليه بيده، فكان من المنافقين مَنْ ثَقُل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه مستتراً به حتى يخرج؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ الآية^(٢). (ز)

٥٤٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، وذلك أَنَّ المنافقين كان يَثْقُل عليهم يوم الجمعة قول النبي ﷺ وحديثه إذا كانوا معه على أمر جامع، فيقوم المنافق وينسل، ويلوذ بالرجال وبالسارية لئلا يراه النبي ﷺ حتى يخرج من المسجد، ويدعوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبد الله. فنزلت هؤلاء الآيات^(٣). (ز)

== ابن عطية بعد أن ذكر القولين: «والأول أصح». ولم يذكر مستنداً.

وقال ابن كثير: «وهو الظاهر من السياق».

وانتقد ابن عطية القول الثاني مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية قائلاً: «ولفظ الآية يدفع هذا المعنى».

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ٩٥.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

٥٤٢٥٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: هم المنافقون، كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة، ويعني بالحديث: الخطبة، فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي ﷺ، فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل؛ لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بَطَلَتْ جمعته^(١). (١٢٩/١١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٥٤٢٥١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِوَاذًا﴾، أي: يلوذ بعضهم ببعض، وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي ﷺ، فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في استتار^(٢). (ز)

٥٤٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حجاج، عن ابن جريج - في قوله: ﴿لِوَاذًا﴾، قال: خِلَافًا^(٣). (١٣٠/١١)

٥٤٢٥٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق المبارك بن عبد الله -، مثله^(٤). (ز)

٥٤٢٥٤ - قال يحيى بن سلام: وقال مجاهد: خَلَفًا، يعني: التخلف، أي: فرارًا من الجهاد في سبيل الله. يعني: المنافقين يلوذ بعضهم ببعض استتارًا من النبي حتى يذهبوا^(٥). (ز)

٥٤٢٥٥ - عن الضحاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قول الله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون^(٦). (١٣١/١١)

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص ٩٥، وابن أبي حاتم ٢٦٥٦/٨ واللفظ له. وذكر السيوطي هذا الأثر منسوبًا إلى مقاتل بن حيان، وعزاه إلى ابن حاتم، ثم تلاه بأثر مشابه نسبته إلى مقاتل دون تعيينه، وعزاه إلى أبي داود في مراسيله، وهو نفس الأثر السابق عن مقاتل بن حيان الذي أخرجه ابن أبي حاتم، وقد صرح أبو داود بأنه مقاتل بن حيان.

(٢) تفسير البغوي ٦٨/٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١٧ وإسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٢٦٥٦/٨.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤٩٥ -.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٤٦٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/١٧ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٥٤٢٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يتسللون عن نبي الله، وعن كتابه، وعن ذكره^(١). (١٣٠/١١)
- ٥٤٢٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم ببعضهم حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم^(٢). (ز)
- ٥٤٢٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يلوذ بالشيء: يستتر به من النبي ﷺ^(٣). (ز)
- ٥٤٢٥٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: يتسللون من الصف في القتال. ﴿لِوَاذًا﴾ قال: فراراً^(٤). (١٣٠/١١)
- ٥٤٢٦٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، قال: هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله ﷺ. قال: اللواذ: يلوذ عنه، ويروغ، ويذهب بغير إذن النبي ﷺ^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٥٤٢٦١ - عن مكحول الشامي - من طريق يزيد بن مرثد - قال: من خرج في تَطَرُّفٍ^(٦) أو طلب بغير إذن رسول الله، وأبي بكر، وعمر؛ معصية، ويرون أنه من خرج بغير إذن وجبت له النار^(٧). (ز)
- ٥٤٢٦٢ - عن الوليد بن مسلم، عن أبي دحية مولى قریش، عن عمير بن هانئ، قال: من كفل للمسلمين بمصافة...^(٨) منها، وتسلسل منها لواذاً دخل أو حلَّ كرجل

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٦.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/٣٨٦.

(٦) طَرَفَ فلان: إذا قاتل حول العسكر لأنه يحمل على طَرَفٍ منهم فيردُّهم إلى الجمهور، وتَطَرَّفَ عليهم: أغار. اللسان (طرف).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٥.

(٨) قال محقق المصدر: كلمتان لم أتمكن من قراءتهما.

في وادي من أودية النار، إذا سار سار فيه، وإن مات مات فيه. وقال: من لم يتسلل منها لواءاً فهو في وادي من أودية الجنة، إن سار سار فيه، وإن مات مات فيه^(١). (ز)

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾

- ٥٤٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: فخوَّفهم عقوبته، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾، يعني: عن أمر الله ﷻ^(٢). (ز)
- ٥٤٢٦٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: يعني: المنافقين^(٣). (ز)
- ٥٤٢٦٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: الذين يصنعون هذا^(٤). (ز)
- ٥٤٢٦٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ عن أمر الله، يعني: المنافقين^(٥). (ز)

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾

- ٥٤٢٦٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أي: قتل^(٦). (ز)
- ٥٤٢٦٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء في الدنيا^(٧). (ز)
- ٥٤٢٦٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قول الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: يطبع على قلبه، فلا يؤمن أن يظهر الكفر

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٩٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨.

(٤) أي: الذهاب بغير إذن النبي ﷺ. والأثر تنمة للأثر السابق عن ابن زيد، أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١٧ وابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٧/١. (٦) تفسير الثعلبي ١٢١/٧.

(٧) تفسير البغوي ٦٨/٦.

بلسانه، فُتْضِرِبَ عُنُقَهُ^(١). (ز)

٥٤٢٧٠ - عن عطاء، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: الزلازل، والأهوال^(٢). (ز)

٥٤٢٧١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق^(٣). (ز)

٥٤٢٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: الشرك^(٤). (ز)

٥٤٢٧٣ - عن جعفر بن محمد، في قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: سلطان جائر يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ^(٥). (ز)

٥٤٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، يعني: الكفر^(٦). (ز)

٥٤٢٧٥ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: يعني بالفتنة: الكفر^(٧). (ز)

٥٤٢٧٦ - عن سفيان، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، قال: أن يطبع على قلوبهم^(٨). (١٣٠/١١)

٥٤٢٧٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: الفتنة هاهنا الكفر^(٩). (ز)

٥٤٢٧٨ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ بلية، يقول: فليحذروا أن تصيبهم فتنة؛ بلية^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١٧.

(٢) تفسير الثعلبي ١٢١/٧.

(٣) تفسير الثعلبي ١٢١/٧.

(٤) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٦٥/٢. وعلق ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨ نحوه.

(٥) تفسير الثعلبي ١٢١/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١٧. وعلقه ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨.

(١٠) تفسير يحيى بن سَلَام ٤٦٧/١.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥٤٢٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: القتل بالسيف من النبي ﷺ^(١). (ز)

٥٤٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وجيعاً، يعني: القتل في الدنيا^(٢). (ز)

٥٤٢٨١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: القتل في الدنيا^(٣). (ز)

٥٤٢٨٢ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: يستخرج الله ما في قلوبهم من النفاق حتى يظهره شرّاً؛ فيصيبهم بذلك العذاب الأليم؛ القتل^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥٤٢٨٣ - عن مجاهد، قال: أشدُّ حديث سمعناه عن النبي ﷺ قوله في سعد بن معاذ في أمر القبر، ولَمَّا كانت غزوة تبوك قال: «لا يخرج معنا إلا رجل مُقْوٍ»^(٥). فخرج رجل على بكر له صعب، فصرعه، فمات، فقال الناس: الشهيد، الشهيد. فأمر النبي ﷺ بلالاً أن يُنادي في الناس: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يدخل الجنة عاص»^(٦). (١٣١/١١)

٥٤٢٨٤ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: نهى رسول الله ﷺ أصحابه أن يُقاتلوا ناحية من خيبر، فانصرف الرجال عنهم، وبقي رجل، فقاتلهم، فرموه، فقتلوه، فجيء به إلى النبي ﷺ يُصَلَّى عليه، فقال: «أبعد ما نُهينا عن القتال؟». فقالوا: نعم. فتركه، ولم يُصلَّ عليه^(٧). (١٣٠/١١)

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٦٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٥٧. (٤) تفسير يحيى بن سَلَام ١/٤٦٧.

(٥) مُقْوٍ: ذو دابةٍ قوَّة. النهاية (قوا).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور سننه ٢/٢٣٢ - ٢٣٣ (٢٤٩٤)، وفي التفسير من سننه ٥/٢٦٩ - ٢٧٠.

(٧) (١٠٣٢)، وعبدالرزاق في مصنفه ٥/١٧٧ (٩٢٩٤).

قال ابن حجر في الفتح ٦/٩٠ عن إسناده سعيد بن منصور: «بإسناد صحيح».

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٥/١٧٦ (٩٢٩١) مرسلًا.

٥٤٢٨٥ - عن زيد بن أسلم: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذاتَ يوم وهو مستقبلُ العدوِّ: «لا يقاتل أحدٌ منكم». فعَمَدَ رجلٌ منهم ورمى العدوَّ، وقاتلهم، فقتلوه، فقيل للنبي ﷺ: اسشهد فلان. فقال: «أبعد ما نهيتُ عن القتال؟». قالوا: نعم. قال: «لا يدخل الجنة عاص»^(١). (١٣١/١١)

٥٤٢٨٦ - عن الحسن بن صالح - من طريق عبد الصمد بن صبيح - قال: إني لخائف على مَنْ ترك المسح على الخفين أن يكون داخلًا في هذه الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢). (١٣٠/١١)

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٥٤٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ نفسه ﷺ، فقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق؛ عبده، وفي مُلكه^(٣). (ز)

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾

٥٤٢٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية، قال: ما كان قومٌ قَطُّ على أمرٍ ولا على حالٍ إلا كانوا بعين الله، وإلا كان عليهم شاهد من الله^(٤). (١٣٢/١١)

٥٤٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الإيمان، والنفاق^(٥). (ز)

٥٤٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: صنعكم هذا أيضًا^(٦) [٤٧٠٢]. (ز)

[٤٧٠٢] لم يذكر ابن جرير (٣٩٢/١٧) في معنى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٩/٥ (٩٢٩٦) مرسلاً. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٧، وابن أبي حاتم ٢٦٥٨/٨ من طريق أصبغ.

٥٤٢٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من النفاق، يعني: المنافقين^(١). (ز)

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَلْتَمِثُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾

٥٤٢٩٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة^(٢). (ز)

٥٤٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الله في الآخرة، ﴿فَيَلْتَمِثُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من خير أو شر^(٣). (ز)

٥٤٢٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول للنبي: يوم يرجع المنافقون إليه يوم القيامة، ﴿فَيَلْتَمِثُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ من النفاق والكفر^(٤). (ز)

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

٥٤٢٩٥ - عن عتبة بن عامر، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية - يعني: خاتمة سورة النور -، وهو جاعل إصبعيه تحت عينيه، يقول: «بكل شيء بصير»^(٥). (١٣٢/١١)

٥٤٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من أعمالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ به ﷻ^(٦). (ز)



(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٥٨/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٤٦٧/١.

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٣٠٨، والطبراني في الكبير ٢٨٢/١٧ (٧٧٦)، ويحيى بن سلام ٤٦٧/١.

قال الهيثمي في المجمع ٨٤/٧ (١١٢٣٩): «هكذا وقع، فإن كانت قراءة شاذة، وإلا فالتلاوة: ﴿يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١١/٣.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة الحج		﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧)	٣١
مقدمة السورة	٥	آثار متعلقة بالآيتين	٣١
آثار متعلقة بالسورة وسجدياتها	٦	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (٨)	٣٢
تفسير السورة	٨	لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٣٢
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١١)	٨	نزل الآيتين	٣٢
﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ...﴾	٨	تفسير الآيتين	٣٢
نزل الآية، وتفسيرها	٨	﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ	٣٦
آثار متعلقة بالآية	١٥	لِلْعَبِيدِ﴾ (١٦)	٣٦
﴿وَرَى النَّاسُ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى...﴾	١٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ...﴾	٣٦
قراءات	١٧	نزل الآية	٣٦
تفسير الآية	١٨	تفسير الآية	٣٨
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾	١٩	﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا	٤١
نزل الآية	١٩	يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٧)	٤١
تفسير الآية	١٩	﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ	٤٢
آثار متعلقة بالآية	٢٠	الْمَوْتَى...﴾	٤٢
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢١)	٢٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا	٤٣
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾	٢١	الْصَّالِحِينَ جَنَّاتٍ...﴾	٤٣
آثار متعلقة بالآية	٢٧	﴿مَنْ كَانَتْ يَدُهُ مَبْطُونَةً إِلَى رِجْلَيْهِ	٤٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦)	٣٠	وَالْآخِرَةُ...﴾	٤٤
		نزل الآية	٤٤
		تفسير الآية	٤٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ	٤٨	﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (١٢٢)	٦٥
يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾	٤٨	آثار متعلقة بالآية	٦٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ	٤٨	﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ...﴾	٦٦
وَالصَّعْدَى وَالْمَجُوسَ...﴾	٤٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	٦٨
نزل الآية	٤٨	وَالسَّجِدَ الْكَاكِمَ...﴾	٦٨
تفسير الآية	٤٨	آثار متعلقة بالآية	٧٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ	٥٠	﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُغْلِبْ نُذْقُهُ مِنْ	٧٢
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾	٥٠	عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٥)	٧٢
آثار متعلقة بالآية	٥٢	نزل الآية	٧٢
﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾	٥٢	تفسير الآية	٧٣
آثار متعلقة بالآية	٥٢	آثار متعلقة بالآية	٧٧
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...﴾	٥٣	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا	٧٩
نزل الآية ، وتفسيرها	٥٣	تُشْرِكْ بِي شَيْئًا...﴾	٧٩
﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾	٥٨	آثار متعلقة بالآية	٨٤
آثار متعلقة بالآية	٥٨	من أحكام الآية	٨٧
﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩) يُصْهَرُ	٥٩	﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾	٨٧
بِهِ، مَا فِي بَطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠)	٥٩	﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾	٩٢
﴿وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حديدٍ﴾ (١١)	٦٢	نزل الآية	٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٣	تفسير الآية	٩٢
﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ	٦٣	آثار متعلقة بالآية	٩٥
أَعِيدُوا فِيهَا...﴾	٦٣	﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ	٩٧
﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا	٦٤	اللَّهُ...﴾	٩٧
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ	٦٤	﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ (١٨)	١٠٢
يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ	٦٤	نزل الآية	١٠٢
وَلَوْثُ...﴾	٦٤	تفسير الآية	١٠٣
قراءات	٦٤	من أحكام الآية	١٠٤
تفسير الآية	٦٤	﴿ثُمَّ لَيَقْفُضُوا نَفْسَهُمْ...﴾	١٠٦
آثار متعلقة بالآية	٦٥	﴿وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾	١٠٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	١٠٨	آثار متعلقة بالآية	١٣٧
تفسير الآية	١٠٨	﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾	١٣٩
من أحكام الآية	١١٢	قراءات الآية، وتفسيرها	١٣٩
﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ		نزول الآية	١٤١
عِنْدَ رَبِّهِ...﴾	١١٤	تفسير الآية	١٤١
آثار متعلقة بالآية	١١٤	أحكام متعلقة بالآية	١٤٣
﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٢٠)	١١٥	آثار متعلقة بالآية	١٤٦
نزول الآية	١١٦	﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾	١٤٦
تفسير الآية	١١٧	أحكام متعلقة بالآية	١٤٧
آثار متعلقة بالآية	١١٩	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ	
﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ...﴾	١١٩	الْثَقْوَى مِنْكُمْ﴾	١٥٢
نزول الآية	١١٩	قراءات	١٥٢
تفسير الآية	١١٩	نزول الآية	١٥٣
﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْتِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى		تفسير الآية	١٥٣
الْقُلُوبِ﴾ (٢٢)	١٢١	آثار متعلقة بالآية	١٥٥
﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	١٢٣	﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا	
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكًا...﴾	١٢٨	يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٢٨)	١٥٦
آثار متعلقة بالآية	١٢٩	قراءات	١٥٦
﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ		تفسير الآية	١٥٦
الْأَنْعَامِ﴾	١٣٠	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ	
آثار متعلقة بالآية	١٣٠	عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٩)	١٥٧
﴿وَيُشِيرَ الْمُحْشِينَ﴾ (٣١)	١٣٢	قراءات	١٥٧
آثار متعلقة بالآية	١٣٣	نزول الآية	١٥٨
﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ		تفسير الآية	١٦٠
عَلَى مَا أَصَابَهُمْ...﴾	١٣٤	آثار متعلقة بالآية	١٦١
﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِ اللَّهِ...﴾	١٣٤	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا	
قراءات	١٣٤	أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ...﴾	١٦١
تفسير الآية	١٣٥	نزول الآية، وتفسيرها	١٦١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾	١٦٣	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
قراءات	١٦٣	﴿الْمَلَأُكُمْ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾	١٨٠
نزول الآية، وتفسيرها	١٦٣	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿هَلَمَّتْ صَوْبُوعٌ وَبِيعٌ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدٌ...﴾	١٦٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
قراءات	١٦٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
تفسير الآية	١٦٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...﴾	١٧١	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾	١٧٣	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ...﴾	١٧٤	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿فَكَأَنَّ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾	١٧٤	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿وَيُزِيلُ مَعْطَلَهُ﴾	١٧٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
قراءات	١٧٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
تفسير الآية	١٧٥	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...﴾	١٧٨	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿فَأَنبَأَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	١٧٩	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
نزول الآية	١٧٩	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
تفسير الآية	١٧٩	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
آثار متعلقة بالآية	١٨٠	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ...﴾	١٨٠	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
نزول الآية	١٨٠	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠
تفسير الآية	١٨٠	﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً...﴾	١٨٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ ﴿٥٧﴾﴾	٢٠٦	نزل الآية	٢١٦
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ...﴾	٢٠٧	تفسير الآية	٢١٦
نزل الآيتين	٢٠٧	﴿وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٢١٨
تفسير الآية	٢٠٧	﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾	٢١٩
﴿لَيَدْخُلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾	٢٠٨	النسخ في الآية	٢١٩
﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾	٢٠٨	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾	٢١٩
نزل الآية	٢٠٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾	٢٢١
تفسير الآية	٢٠٩	﴿وَإِذَا نُنَالِي عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ...﴾	٢٢٢
﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُرِيحُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُورِيحُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾	٢١٠	نزل الآية	٢٢٣
﴿ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...﴾	٢١٠	تفسير الآية	٢٢٣
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾	٢١٢	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَجِيعُوا لَهُ إِنَّ إِلَٰهَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	٢٢٤
﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾﴾	٢١٢	نزل الآية، وتفسيرها	٢٢٤
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾	٢١٣	﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾	٢٢٧
آثار متعلقة بالآية	٢١٣	﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ أَلَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾	٢٢٧
﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾	٢١٣	آثار متعلقة بالآية	٢٢٨
﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ...﴾	٢١٤	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾	٢٢٩
﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾	٢١٦	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾	٢٢٩
		﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾	٢٣٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحٍ...﴾	٢٨٠	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣٥)	٢٩٢
آثار متعلقة بالآية	٢٨١	﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ (٣٦)	٢٩٢
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ...﴾	٢٨١	﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ...﴾	٢٩٣
قراءات	٢٨٢	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ	٢٩٣
تفسير الآية	٢٨٢	الْآخِرَةِ...﴾	٢٩٣
﴿تَنَبَّأُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعَ اللَّالِكِينَ﴾ (٢٠)	٢٨٤	﴿يَعِذُّكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ	٢٩٤
قراءات	٢٨٤	تُخْرَجُونَ﴾ (٢٥)	٢٩٤
تفسير الآية	٢٨٥	﴿هِيَآتَ هِيَآتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣٦)	٢٩٤
آثار متعلقة بالآية	٢٨٦	﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكْمَانَا الَّذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا	٢٩٥
﴿وَلَئِنْ لَّكُم فِي آلَاءِنَا لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكَّرُوا مِمَّا فِي	٢٨٦	نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧)	٢٩٥
بُطُونِهَا وَلَكُم فِيهَا مَنَافِعٌ...﴾	٢٨٦	﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا	٢٩٥
﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٢١)	٢٨٧	نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨)	٢٩٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَرُوا	٢٨٧	﴿قَالَ رَبِّ امْنُنْ لِي بِمَا كَذَّبُون﴾ (٣٩)	٢٩٥
اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	٢٨٧	﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْحَرَنَّ نَدِيمِي﴾ (٤٠)	٢٩٦
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا	٢٨٧	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً	٢٩٦
بَشَرًا مِّثْلَكُم...﴾	٢٨٧	فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١)	٢٩٦
﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَيْصُوا بِهِ حَتَّىٰ	٢٨٨	﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ (٤٢)	٢٩٧
جِدِينَ﴾ (٤٥)	٢٨٨	تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا...﴾	٢٩٧
﴿قَالَ رَبِّ امْنُنْ لِي بِمَا كَذَّبُون﴾ (٤٦)	٢٨٨	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا	٢٩٧
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا	٢٨٩	كَذَّبُوهُ...﴾	٢٩٧
وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمرُنَا...﴾	٢٨٩	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا	٢٩٩
﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْمَعْدُ	٢٩٠	وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٤٥)	٢٩٩
لِلَّهِ...﴾	٢٩٠	﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا	٣٠٠
﴿وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْنِي مَزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ	٢٩١	عَالِينَ﴾ (٤٦)	٣٠٠
الْمُرْسَلِينَ﴾ (٤٦)	٢٩١	﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِلشَّرِّينِ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ	٣٠٠
قراءات	٢٩١	﴾ (٤٧)	٣٠٠
تفسير الآية	٢٩١	﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (٤٨)	٣٠١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٤١)	٣٠١	﴿أَوَلَيْكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهِقُونَ﴾ (١١)	٣٢٤
﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً وَأَوَّاهُنَّ إِلَى رَبِّهِنَّ...﴾ (٤١)	٣٠١	﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَطْلُقُ بِالْحَقِّ...﴾ (١١)	٣٢٦
﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا...﴾ (٤١)	٣٠٩	﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ (١٢)	٣٢٦
آثار متعلقة بالآية	٣١١	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ...﴾ (١٢)	٣٢٩
﴿وَلَئِنْ هَدَوْنَاهُ لَأُضِلُّهُنَّ أَهْلًا وَوَجْدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ (٥١)	٣١٢	نزول الآية، وتفسيرها	٣٢٩
﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا...﴾ (٥١)	٣١٣	﴿لَا تَحْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾ (٥١)	٣٣٢
قراءات	٣١٣	﴿فَقَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُنْفَلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ لَنُكْصِرَنَّ لَكُمْ﴾ (٥١)	٣٣٣
تفسير الآية	٣١٤	﴿مُتَسَكِّرِينَ بِهِ سِمِيرًا تَهْجُرُونَ﴾ (٥١)	٣٣٣
﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥١)	٣١٥	قراءات	٣٣٣
آثار متعلقة بالآية	٣١٦	نزول الآية	٣٣٤
﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥١)	٣١٦	تفسير الآية	٣٣٤
النسخ في الآية	٣١٧	أحكام متعلقة بالآية	٣٣٩
﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُسِّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَرٍّ﴾ (٥١)	٣١٧	﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمْ﴾ (٥١)	٣٤٠
شُاعِرُهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ...﴾ (٥١)	٣١٧	﴿الْأَوَّلِينَ﴾ (٥١)	٣٤١
قراءات	٣١٧	﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥١)	٣٤١
تفسير الآية	٣١٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ (٥١)	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٣١٩	﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٥١)	٣٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ (٥١)	٣١٩	﴿وَلَوْ أَنَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ...﴾ (٥١)	٣٤٢
﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَتَابَتِ رَبِّهِمْ...﴾ (٥١)	٣١٩	﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَرَخَّجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٥١)	٣٤٤
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (٥١)	٣٢٠	قراءات	٣٤٤
قراءات	٣٢٠	تفسير الآية	٣٤٥
تفسير الآية	٣٢١	آثار متعلقة بالآية	٣٤٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٣٦٤	نزول الآية	٣٨٨
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾	٣٦٥	قراءات	٣٨٩
﴿٩٩﴾	٣٦٥	تفسير الآية	٣٨٩
﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا	٣٦٧	﴿قُلْ كَمْ لَيْسَتْهُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾	٣٩٠
كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا...﴾	٣٦٧	﴿قَالُوا لَيْسَ يُومًا...﴾	٣٩٠
﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ	٣٧١	﴿قُلْ إِنْ لَيْسَتْهُ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ	٣٩٢
يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾	٣٧١	تَعْلَمُونَ﴾	٣٩٢
آثار متعلقة بالآية	٣٧٤	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا	٣٩٣
﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٣٧٥	لَا تُرْجَعُونَ﴾	٣٩٣
﴿١٠١﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...﴾	٣٧٥	آثار متعلقة بالآية	٣٩٣
﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾	٣٧٥	﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ	٣٩٤
آثار متعلقة بالآية	٣٧٧	الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾	٣٩٤
﴿أَلَمْ تَكُنْ تَكُنْ ءَاتِي تَتْلِيٰ عَلَيْهِمْ فَاكْتُمْتُ بِهَا	٣٧٨	قراءات الآية، وتفسيرها	٣٩٥
تُكَذِّبُونَ﴾	٣٧٨	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ	٣٩٥
﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾	٣٧٨	بِهِ﴾	٣٩٥
قراءات	٣٧٨	نزول الآية	٣٩٥
تفسير الآية	٣٧٩	تفسير الآية	٣٩٥
آثار متعلقة بالآية	٣٧٩	﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ	٣٩٦
﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ	٣٨٠	الْكَافِرُونَ﴾	٣٩٦
﴿١٠٧﴾	٣٨٠	قراءات الآية، وتفسيرها	٣٩٦
﴿قَالَ اتَّخِذُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	٣٨٠	﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا لَأَرْجِيَنَّ	٣٩٧
﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا	٣٨٥	﴿١٠٨﴾	٣٩٧
ءَامَنَّا فَارْحَمْ لَنَا...﴾	٣٨٥	آثار متعلقة بالآية	٣٩٧
آثار متعلقة بالآية	٣٨٦		
﴿فَاتَّخَذْتُمُوهَا سِحْرًا...﴾	٣٨٦		
قراءات الآية، وتفسيرها	٣٨٦		
﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ	٣٨٨		
الْفَائِزُونَ﴾	٣٨٨		

سورة النور

مقدمة السورة	٣٩٩
تفسير السورة	٤٠٠
﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾	٤٠٠
تفسير الآية	٤٠١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿الرَّابَّةُ وَالرَّابَّةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً...﴾	٤٠٢	آثار متعلقة بالآية	٤٥٥
تفسير الآية، وأحكامها	٤٠٣	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾	٤٥٦
النسخ في الآية	٤٠٤	﴿حَكِيمٌ﴾	٤٥٦
أحكام متعلقة بالآية	٤٠٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم...﴾	٤٥٨
﴿الرَّابَّةُ لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانٍ...﴾	٤١٦	نزول الآيات، وبيان قصة الإفك	٤٥٨
نزول الآية	٤١٦	آثار متعلقة بالقصة	٤٧١
تفسير الآية، وأحكامها	٤٢١	تفسير آيات قصة الإفك مجموعة	٤٧٢
النسخ في الآية	٤٢٨	تفسير آيات قصة الإفك مفرقة	٤٧٧
آثار متعلقة بالآية	٤٢٩	﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٤٧٩
﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ...﴾	٤٣٠	آثار متعلقة بالآية	٤٨٠
نزول الآية	٤٣٠	﴿وَالَّذِي قَوْلُكَ كِبْرُهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٤٨٠
تفسير الآية، وأحكامها	٤٣٠	﴿١١﴾	٤٨١
النسخ في الآية	٤٣٤	قراءات	٤٨١
آثار متعلقة بالآية	٤٣٤	تفسير الآية	٤٨١
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٤٣٥	﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا...﴾	٤٨٥٨
تفسير الآية	٤٣٥	﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ...﴾	٤٨٨
أحكام الآية	٤٣٦	من أحكام الآية	٤٨٩
آثار متعلقة بالآية	٤٤٢	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكُتُ...﴾	٤٨٩
﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَعْيُنُهُمْ أَنَافٍ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٤٤٣	﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾	٤٩١
نزول الآية	٤٤٣	قراءات	٤٩١
تفسير الآية	٤٥٢	تفسير الآية	٤٩١
أحكام متعلقة بالآية	٤٥٤	آثار متعلقة بالآية	٤٩٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ...﴾	٤٩٤	آثار متعلقة بالآية	٥١٧
نزل الآية	٤٩٤	﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾	٥٢٠
تفسير الآية	٤٩٤	قراءات	٥٢٠
آثار متعلقة بالآية	٤٩٥	تفسير الآية	٥٢١
﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٤٩٥	﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثِ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ...﴾	٥٢٢
﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٤٩٦	نزل الآية، وتفسيرها	٥٢٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾	٤٩٧	آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
آثار متعلقة بالآية	٥٠٠	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا...﴾	٥٣٠
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٥٠١	قراءات	٥٣٠
﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ...﴾	٥٠٢	نزل الآية	٥٣١
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى...﴾	٥٠٤	تفسير الآية	٥٣١
نزل الآية	٥٠٤	أحكام، وآثار متعلقة بالآية	٥٣٥
تفسير الآية	٥٠٧	مسألة	٥٤٠
آثار متعلقة بالآية	٥٠٩	﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾	٥٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾	٥١٠	آثار متعلقة بالآية	٥٤٣
نزل الآية	٥١٠	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ...﴾	٥٤٣
تفسير الآية	٥١٥	نزل الآية	٥٤٣
آثار متعلقة بالآية	٥١٦	النسخ في الآية	٥٤٤
﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٥١٧	تفسير الآية	٥٤٥
		﴿قُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَغْضَوْنَ مِنْ أَنْصَرِهِمْ وَحَفِظُوا أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ...﴾	٥٥٠
		نزل الآية	٥٥٠
		تفسير الآية	٥٥٠

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٥٥٣	قراءات	٥٨٨
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ...﴾	٥٥٦	تفسير الآية	٥٨٨
نزول الآية	٥٥٦	النسخ في الآية	٥٨٩
تفسير الآية	٥٥٧	آثار متعلقة بالآية	٥٩٠
آثار متعلقة بالآية	٥٦٧	﴿وَلَسْتَ عَظِيمٌ لِلَّذِينَ لَا يَحْدُونَ زَكَاةً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ	٥٩٣
﴿وَلَيُضَرِّبَنَّ بِحُجْرَتِهِ عَلَىٰ جُيُوشِهِ﴾	٥٦٨	الله من فضله...﴾	٥٩٣
آثار متعلقة بالآية	٥٦٩	﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ	٥٩٤
﴿أَوْ فِسَائِهِمْ﴾	٥٧٢	فَكَابُوهُمْ...﴾	٥٩٤
من أحكام الآية	٥٧٣	نزول الآية	٥٩٤
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾	٥٧٥	تفسير الآية	٥٩٥
قراءات	٥٧٥	من أحكام الآية	٦٠٢
تفسير الآية	٥٧٥	﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾	٦٠٣
من أحكام الآية	٥٧٦	من أحكام الآية	٦٠٩
﴿غَيْرِ أُولَىٰ الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾	٥٧٨	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَاتِكُمْ عَلَىٰ الْإِثْمِ إِنِ ارْتَدَّ	٦١٠
آثار متعلقة بالآية	٥٨٢	تَحَصُّنًا...﴾	٦١٠
﴿أَوْ الطِّفْلِ الذِّي لَمْ يَضُرُّهُ عَلَىٰ عَوْرَتِ	٥٨٣	نزول الآية	٦١٠
النِّسَاءِ﴾	٥٨٣	تفسير الآية	٦١٤
النسخ في الآية	٥٨٣	﴿وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَفُورٌ	٦١٦
من أحكام الآية	٥٨٤	رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾	٦١٦
﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ	٥٨٤	قراءات	٦١٦
زِينَتِهِنَّ﴾	٥٨٤	تفسير الآية	٦١٧
نزول الآية	٥٨٤	آثار متعلقة بالآية	٦١٨
تفسير الآية	٥٨٥	﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنْ	٦١٩
﴿وَتَوَوُّا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ	٥٨٦	الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾	٦١٩
تُقْلِحُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٥٨٦	آثار متعلقة بالآية	٦٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٨٧	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ	٦٢١
﴿وَأَكْبَحُوا أَتَيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ	٥٨٨	كَشَفَكَوْهُ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾	٦٢١
وَأَمَّا بَيْتُكُمْ...﴾	٥٨٨	تفسير الآية مجموعة	٦٢١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالآية	٦٢٥	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ	
﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾	٦٢٨	وَالْأَرْضِ...﴾	٦٧٨
قراءات	٦٢٨	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ	
تفسير الآية	٦٢٩	﴾ (٤٢)	٦٨٠
﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ		﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَعَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ	
مُبْرَكَةً﴾	٦٣٧	يَجْعَلُهُ رُكَّامًا...﴾	٦٨٠
قراءات	٦٣٧	﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾	٦٨١
تفسير الآية	٦٣٩	قراءات	٦٨١
آثار متعلقة بالآية	٦٤٦	تفسير الآية	٦٨٢
﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا		آثار متعلقة بالآية	٦٨٢
أَسْمُهُمْ يُسَمَّحُ لَهُ...﴾	٦٥٠	﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ	
آثار متعلقة بالآية	٦٥٥	بِهِ مِنْ بَشَاءٍ...﴾	٦٨٣
﴿يُسَمَّى لَهُ فِيهَا بِالْفُؤَادِ وَالْأَصَالِ...﴾	٦٥٧	آثار متعلقة بالآية	٦٨٤
قراءات	٦٥٧	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (٤٣)	٦٨٤
تفسير الآية	٦٥٩	آثار متعلقة بالآية	٦٨٥
﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ فِجْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ		﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي	
اللَّهِ...﴾	٦٦٠	الْأَبْصَرِ﴾ (٤٤)	٦٨٥
أحكام متعلقة بالآية	٦٦١	آثار متعلقة بالآية	٦٨٦
﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ		﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ...﴾	٦٨٦
﴾ (٤٧)	٦٦٦	قراءات	٦٨٦
آثار متعلقة بالآية	٦٦٧	تفسير الآية	٦٨٧
﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَرْبِذَهُمْ مِنْ		آثار متعلقة بالآية	٦٨٧
فَضْلِهِ وَاللَّهُ بَزْزُقٌ...﴾	٦٦٨	﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى	
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ...﴾ ..	٦٦٩	رِجَالٍ...﴾	٦٨٧
نزول الآية	٦٧٠	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	
تفسير الآية	٦٧٠	إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤٦)	٦٨٨
﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ		﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ	
فَوْقِهِ مَوْجٌ...﴾	٦٧٣	يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ...﴾	٦٨٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نزول الآية، وتفسيرها	٦٨٩	﴿وَلْيُمَكِّنَ اللَّهُ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾	٧٠٤
﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾	٦٩٠	﴿وَلْيَسِدْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾	٧٠٤
نزول الآية	٦٩٠	قراءات	٧٠٤
تفسير الآية	٦٩٠	تفسير الآية	٧٠٤
آثار متعلقة بالآية	٦٩٠	آثار متعلقة بالآية	٧٠٥
﴿وَلَنْ يَكُنَ لَهُمُ الْخُفْيَةُ الْيَوْمَ الَّذِينَ يُدْعُونَ﴾	٦٩١	﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾	٧٠٦
﴿أَفَبَىٰ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ...﴾	٦٩١	آثار متعلقة بالآية	٧٠٧
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ...﴾	٦٩٢	آثار متعلقة بالآية	٧٠٨
آثار متعلقة بالآية	٦٩٣	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	٧٠٨
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	٦٩٣	﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾	٧٠٩
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُخْرِجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا...﴾	٦٩٤	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾	٧٠٩
نزول الآية	٦٩٤	﴿وَمَا وَدَّعْتُهُمُ النَّارُ...﴾	٧٠٩
تفسير الآية	٦٩٥	قراءات	٧٠٩
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ...﴾	٦٩٦	تفسير الآية	٧٠٩
آثار متعلقة بالآية	٦٩٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَنْدِزَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾	٧١٠
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٧٠٠	نزول الآية	٧١٠
نزول الآية	٧٠٠	تفسير الآية	٧١٢
تفسير الآية	٧٠٢	﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾	٧١٢
﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾	٧٠٣	قراءات	٧١٧
قراءات	٧٠٣	تفسير الآية	٧١٨
تفسير الآية	٧٠٣	النسخ في الآية	٧١٩
		أحكام متعلقة بالآية	٧٢١
		آثار متعلقة بالآية	٧٢٣
		﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْدِزُوا كَمَا اسْتَنْدَدُوا...﴾	٧٢٣
		﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...﴾	٧٢٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾	٧٢٧	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا	
قراءات	٧٢٧	كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ...﴾	٧٥٩
تفسير الآية	٧٢٨	نزول الآية	٧٥٩
النسخ في الآية	٧٣٤	تفسير الآية	٧٦١
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ		النسخ في الآية	٧٦٤
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...﴾	٧٣٥	آثار متعلقة بالآية	٧٦٥
نزول الآية، وتفسيرها	٧٣٥	﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ	
النسخ في الآية	٧٤٠	بَعْضِكُمْ بَعْضًا...﴾	٧٦٦
تفسير الآية	٧٤٢	نزول الآية، وتفسيرها	٧٦٦
﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِجَهُ﴾	٧٤٤	﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ	
نزول الآية، وتفسيرها	٧٤٤	لِوَادًا﴾	٧٦٩
﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾	٧٤٥	نزول الآية	٧٦٩
نزول الآية	٧٤٥	تفسير الآية	٧٧٠
تفسير الآية	٧٤٦	آثار متعلقة بالآية	٧٧١
آثار متعلقة بالآية	٧٤٦	﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٧٤
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا		آثار متعلقة بالآية	٧٧٤
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾	٧٤٧	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ	
نزول الآية، وتفسيرها	٧٤٧	يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ...﴾	٧٧٥
آثار متعلقة بالآية	٧٥٦	* فهرس الموضوعات	٧٧٧